



الدموع والدماء  
على الجدران



مع تحيات

مولا

الموسوعة  
الفلسطينية

www.alkottob.com

# الموسوعة الفاستينية

القسم العام  
في اربعة مجلدات

المجلد الاول  
(١-ث)

الطبعة الاولى ١٩٨٤

اصدار  
هيئة الموسوعة الفلسطينية

احمد المرعشي  
رئيس مجلس الادارة

عبد الهادي هاشم  
رئيس التحرير

انيس صايغ  
المستشار

جميع الحقوق محفوظة لهيئة الموسوعة الفلسطينية

دمشق  
ص.ب. ٨٨٤

تصديّر  
الاستاذ الدكتور محي الدين صّابر  
المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم  
( احد مؤسسي هيئة الموسوعة الفلسطينية )

الموسوعة الفلسطينية صورة من صور النضال القومي في مجال من اكثر المجالات اهمية هو مجال التاريخ الحضاري والسياسي . فالاعتصاب الصهيوني لارض فلسطين يقوم على قربة أسطورية البست ثياب التاريخ وفرضت بمختلف الاساليب الاعلامية والسياسية والاقتصادية على المحافل الدولية ، وحتى على المؤسسات العلمية ، شرقا وغربا ، حتى كاد يستقر في الاذهان ان فلسطين هي وطن اليهود المغتصب الذي لا تحمره إلا العقيدة الصهيونية العنصرية .

ومن هنا يصبح لهذه الموسوعة التاريخية العلمية دور اساسي في معركة تحرير فلسطين يتمثل في عرض الحقائق التاريخية حولها أرضا وشعبا وحضارة وقضية لتكون وثيقة علمية تدحض الاساطير التي ظل يروج لها المستعمرون في ميدان افردوا فيه واحتكروه فضلوا الرأي العام العالمي كما نأؤوا .  
لقد بدأ المشروع - وقد أصبح اليوم عملا صالحا وأداة نضالية عربية بفضل عزيمة الرجال وقدرتهم وعطائهم - باتفاقية عقدت بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومنظمة التحرير ( دائرة التربية والتعليم العالي ) في الماشر من شهر كانون الاول عام ١٩٧٤ لاهداد هذه الموسوعة التي كان المؤتمر العام للمنظمة قد أقرها في دورته الثالثة في العام نفسه .

وقد قامت هيئة الموسوعة الفلسطينية رانسه ، شا مجلس استشاري ومجلس ادارة بسولي المدير العام للمنظمة ، طبقا للاتفاقية ، تسمية اعضائها بالتشاور مع دائرة التربية والتعليم العالي . وهذا وقد كان من تمام العمل أن يقوم على هذا كله جهاز تنفيذي للشؤون الفنية والعلمية والادارية والمالية .  
وبدأ العمل الدؤوب المنظم على منهجية علمية صارمة ، ولا سيما أن هذه الموسوعة هي أولى التجارب التي تقوم في هذا الميدان من حيث الموضوع ، ومن حيث أسلوب التنفيذ . فقد تم بصورة قومية في التخطيط الفني والاداء العلمي والتمويل ، الأمر الذي يمثل في ذاته انجازا عربيا رائدا في هذا المجال .  
ان الجوانب الفنية في هذا العمل الجليل ، منهجية وتنظيما وتحريريا واخراجا ، تولاهها الزملاء تعريفا وتقديما .

وان من هي هنا أن أدبر القول قصيرا عن المعنى القومي والفكري الذي ينطوي عليه هذا العمل ، وعما يمكن أن يمين به في الاعلام بالحق الفلسطيني عالميا ، وبخاصة حين تترجم الى اللغات الاجنبية ، وأن أعبّر عن اعتراز المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ببنيتها هذه المبادرة الجليلة التي كانت ثمرة للتعاون الوثيق مع منظمة التحرير ( دائرة التربية والتعليم العالي ) ، وأن أشيد بالسعي القادر طيبة الموسوعة الفلسطينية وبجالسها وأجهزتها في مجال العمل العربي المشترك والمنتم .

لقد كانت هذه الموسوعة تجربة عربية ناجحة وناجحة في أكثر من مجال . وكانت وراء هذا العمل قوى عربية فاعلة : دول ، ومؤسسات ، وأفراد ، وعلماء ، ومنظمون ، أعانوا فدعموا وأعطوا وأنجزوا ، والشكر المستحق هنا كثير ، ومجاله واسع . واني لأعلم أن هؤلاء وأولئك يجدرن في تحقيق هذا العمل كل الثواب والجزاء والتقدير لما بذلوا من فكر أو جهد ، أو انفقوا من مال .

ومهما يكن من أمر فإن من حق المؤتمر العام للمنظمة ومجلسها التنفيذي ورؤسائها وأعضائها في دوراتها المتعاقبة أن يسجل لهم دورهم الايجابي في كل مراحل هذا العمل . كما أن هيئة الموسوعة وأعضاء مجلسها الاستشاري والتنفيذي والفني الذين اداروا المعركة اليومية لسنوات سعيًا وبذلاً وإداء حتى أخرجوا الفكرة الى الوجود ليستوحون بما صنعوا الاشادة والتقدير من وطنهم وأمتهم . وهيئة التحرير والعلماء والخبراء والمثقفون العرب المشاركين الذين كانوا في مستوى المسؤولية معرفة والالتزام التثاء الباقي الذي يتكافأ مع ما أدوا من عمل فكري وعلمي ونومي باق وع خالد .

وإذا كان في هذا القام متسع لتخصيص فانه لا يد من الاشادة بالدعم المالي السخي الذي أسهمت به المملكة العربية السعودية في اطار الدعم القومي الذي شاركت فيه الدول العربية والمؤسسات والأفراد كرمًا ومسؤولية .

كذلك فإنه إذا كان بين أولئك الشرف الكريم من العرب الذين أسهموا بقدره وكفاية وعطاء وانسواء لهذا العمل الكبير من يجب التنويه بفضله فان للاستاذ أحمد المرعشلي ، رئيس مجلس ادارة الموسوعة ، ومدير دائرة التربية والتعليم العالي بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وعضو المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لأعوام طويلة ودورات متتابعة ، فضلاً كبيراً في هذا العمل فكرة ومتابعة وإدارة . فقد انقطع له وظل يعطيه من ذات نفسه ، ومن اصواره ، حتى تحقق في هذه الصورة بين أيدينا . ومن حق الاستاذ عبد الهادي هاشم رئيس تحرير الموسوعة ومعاونيه أن يذكر لهم جهدهم وعطاؤهم وحسن بلائهم في هذا العمل الرائد . واني حين أقدم الموسوعة الفلسطينية باعتزاز إلى الأمة العربية والرأي العام العالمي لأدرك أن عصرنا من النضال يفتح بها في مجال الفكر والسياسة والثقافة ، وانها أداة فاعلة من أدوات النصر في سمرتنا المادلة من أجل فلسطين العربية أبداً لأنها تمثل انجاز الشعب العربي الفلسطيني وعطاءه ونضاله في بناء الحضارة العربية على أرضه عبر العصور .

والحمد لله رب العالمين .

تصديير  
الاستاذ احمد المرعشي  
رئيس مجلس إدارة هيئة الموسوعة الفلسطينية

تشغل فلسطين اليوم بال العالم بأسره ، رتظالعنا الصحف صباح مساء بأخبارها ، وتحدثت الإذاعات عمياً يجري على صعيدها وما يدبر لها . رتؤلف الكتب لشرح جوانب من قصيتها أو تاريخها أو حاضرها أو مستقبلها . ولكن لم يؤلف في العربية ، فيما نعلم ، كتاب جامع شامل يتحدث عن هذا البلد المجاهد من نبي الجوانب التي تهم طالب المعرفة . فقد يجود كتاب في ناحية هامة ، ولكنه لا يتعرض لنواح أخرى يشوق القارئ العربي الاطلاع عليها . وقد يتخصص مصدر من المصادر الثقة بالتحدث عن هذا الجانب أو ذاك من حضارة شعب هذا البلد وماضيه ، أو إسهامه في موكب الفكر العالمي ، ولكنه لا يعنى بإبراز جوانب أخرى من ماضيه وحاضره ومنجزاته الفكرية والحضارية ، الأمر الذي يجعل القارئ المثقف المعاصر غير قادر على الوقوع على طلبته ببسر ، ويضطره للرجوع الى عدد كبير من المصادر التي تتحدث عن هذا الجانب أو ذاك .

إلى جانب ندرة المصادر الجامعة بمحاول عدوتنا ، عدو الحق والصدق والعدل ، أن ينشر الأباطيل والأوهام حول حق العرب في بلدهم فلسطين . ويشوه صفحات ناصعة من تاريخهم يندس فيها الأكاذيب ، وقد تنطلي حيناً على بعض من لم يؤثروا القدرة على كشف تزييف الأباطيل وإحشاق الحق . ومعركة العرب مع الصهيونية ومن وراءها معركة حضارية شاملة متعددة الجوانب والوجوه والساحات . وإذا كان ميدان القتال بالسلاح هو أكثر ما نتوجه إليه الأنظار فإن المادين الحضارية أخطر وقعا وأبعد أثرا وأبقى على مر الزمن .

من أجل هذا كله لثي نفر من علماء العرب ومجاهديهم دعوتنا لوضع سوسوما عملية تشريعب الحقائق المتصلة بهذا البلد الطيب ومحيط عن أسئلة القارئ، حول ماضي فلسطين وحاضرها وإسهامها في مسيرة الحضارة الإنسانية . واستجابت منظمة التربية والثقافة والعلوم لدعوتنا ، دعوة منظمة التحرير الفلسطينية ، وكان من تعاون هاتين المنظمتين وتلبية نفر من العلماء الأجلاء المتخصصين هذه الموسوعة التي نطمح في أن تسد بعض العوز إلى المراجع الموثوقة في العربية . وأملنا أن تأتي بعد هذه الطبعة الأولى من القسم الأول طبعا وأقسام لاحقة أشمل وأكمل وأمثل تقدم للقارئ ما يطلب من المعلومات المتزعة الموثوقة .

ويسعدني أن أزجي الشكر أجرله وأصفاه للدول والمنظمات العربية والأخوة الباحثين المشاركين الذين أمدونا بعونهم المادي والعلمي وسهروا على أن يحقق مشروع تأليف الموسوعة العاية التي نضبو إلى تحقيقها ، وأن يجد القارئ العربي فيها إجابة عن أكثر تساؤلاته فيما يتعلق بفلسطين الغالية .

## المقدمة

امتدَّت اليوم رحاب المعرفة وتراامت آفاقها واتسعت جنباتها. وغدا الانسان عاجزاً في هذا العصر عن أن يحيط إلا ببعض نواحيها . واما ما فوق ذلك فيلِم به الالما رقيقاً بالأفلاخ على ما تقوله الموسوعات والكتب الشاملة فيه . فاذا ما أوغل في ما وراء ذلك لجأ إلى الكتب التي تلخّص له زيادة ما هدى اليه البحث ودل عليه الفكر وأرعيته دراسات الباحثين المُتبحّرين كل في مجال ما انشرد به وتخصّص . فكان من ذلك ما يسنونه اليوم الموسوعات أو دوائر المعارف يضمتونها خلاصة المعارف التي بلغ انسان هذا العصر إليها في كل جانب من جوانب المعرفة والعلم والفن .

وقد يقتصر الامر على شطر من آفاق المعرفة فتصبّب العناية بما بلغ اليه علم العصر في زاوية من الزوايا أو حقل من الحقول في التاريخ أو الجغرافية أو الادب أو العلم أو الطب أو الفلك ، من مثل دائرة المعارف الاسلامية أو موسوعة القانون الدولي أو موسوعة الفقه المقارن .

وقد عرفت العربية في أزمتها عصورها أنموذجات من هذين النمطين في التاليف . ولكن عصرنا هذا لا يقنع بما تمّ صنعه في هذا الميدان ولا يرضى بأن تظل العربية عالة على غيرها من اللغات في دراسة ما يتصل بها وأهلها عن قرب . ومن هنا جاء التفكير في تزويد العربية بموسوعات شاملة عامة عميقة ، وبموسوعات متخصصة تعمّقة متمكنة .

وقد أصبحت فلسطين في العقود الأخيرة على كل لسان وفي كل قلب . تتحدّث عنها الصحف صالح مساء ، وتشير الاذاعات الى أحداثها مراراً كل يوم ، ويعالج قضيتها وما حلّ بها من ألام كل مهتم بالعدالة والحيقة ، وتهفو قلوب العرب في مشرق الوطن العربي ومشرّبه الى معرفة ما حلّ بهذه الأرض المقدّسة من مصائب ونوائب . وأصبح المواطن العربي يتلمس المراجع والمصادر التي تسعفه في وصف هذه الأرض الغالية في ماضيها وحاضرها وفي حضارتها وشعبها وفي أفراحها وتكباتها في الغابر والحاضر .

ويتلمس القارئ في المكتبة العربية مراجع تسعفه في تبيين ماضي هذه الأرض وحاضرها فيجد الكثير الكثير من الكتب والمجلات والمراجع التي تتعرّض لهذا الجانب أو ذاك مما له صلة بتاريخ هذه البقعة الأثيرة من الأرض وحاضرها وأهلها ونصيبهم من مسيرة الحضارة الانسانية . ولكن القارئ العربي لا يظفر بمرجع واف كاف جامع شامل يتحدث عن الأرض وما قام عليها من حضارات وما ساهم به أهلها من دفع عجلة الحضارة الانسانية ، كما لا يجد مصدر ثقة عن هذا البلد في ماضيه وحاضره في الجوانب الحضارية والثقافية والسياسية وما ساهم به أهلوه في تراث الانسانية الثقافي وما كابد أبناء هذه البقعة من ضرر على أيدي المعتدين الغاصبين .

لهذا نادى نفر من المهتمين بفلسطين في ماضيها وحاضرها ومستقبلها كتباً يضعوا بين أيدي القارئ الطلعة



مرجعاً موثقاً يفي بتطلّعه الى معرفة الجوانب الاساسية المتصلة بأرض فلسطين المقدسة ومن تعاقب عليها وحاول أن يرث في الماضي والحاضر كيد الكائدين لها الطامعون فيها الذين حنّ الدهر فألقى فلسطين فريسة لهم . ولكن للباطل جولة ثم يتسجل ، ولا بد أن أجلا أو عاجلا من أن يعود الحق الى نصابه وأن يلقى العادون المعتدون جزاء عدوانهم وتعود الأرض المقدسة الى أصنامها الشرعيين .

واننا لتأمل صادقين مخلصين أن تسهم هذه الموسوعة الفلسطينية في اسداد الغارى . بما يلتصه في معرفة ماضي هذا البلد وحاضره ونصبيه في مسيرة الحضارة الانسانية واسهامه في ركب التقدم بعد أن يخلص مما حلّ به من ضيم .

وهذه الموسوعة الفلسطينية ليست عمل فرد واحد أو جماعة صغيرة . فقد ساهم في كتابتها ، كل في جانب اختصاصه ، أكثر من مائتي باحث عالم توفروا على معالجة كل ما يتصل بفلسطين من القديم الى اليوم في الميادين كلها . ولئن أرجىء اثبات بعض المواد القليلة الى القسم الثاني من الموسوعة فذلك لأن طبيعة بعض البحوث تقتضى الافاضة والتوثيق والتفصيل والشرح مما قد لا يتسع له القسم الهجائي وانما عمله القسم الثاني من الموسوعة .

ان الموسوعات الفلسطينية بغير العربية كثيرة ضافية موسعة . ولكنها لا تنسم جميعا بالتجرد عن الهوى والعصبية ولا تنصف بالعلمية المزهة عن الغرض . فقد كتب أكثرها قوم لا يباليون بالحقيقة العلمية ولا يلتزمون الموضوعية المجردة في أحكامهم بل يساقون وراء أهوائهم وأغراضهم فيجعلون الحق باطلا والباطل حقا ويتمسبون مع الباطل على الحق حتى ليتمّ الصواب على طالبي المعرفة من أبناء اللغات الاخرى .

واننا لندرجو أن تعقب هذه الطبعة العربية للموسوعة طبعات لجوانب من موسوعتنا هذه بغير اللغة العربية تير السبيل أمام طالبي المعرفة الخفة ببسولة بعض اللغات الاجنبية الواسعة الانتشار .

ولا نزع التجويد في كل ما كتبنا والاصابة في كل ما سردنا ولا الاطاحة في كل ما سقنا من أحكام وتفصيل وسرد ، ولكنها أول محاولة من نوعها فيما نعلم بالعربية تسعف من ينشد المعرفة الشاملة المزهة عن الهوى المعصومة من التحيز . واننا لندرجو أن تكون ند ونقنا الى سد ثغرة ولو صغيرة في ميدان الدراسات الفلسطينية ، ونرجو أن نفتح الباب لدراسات أجلة أوسع وأوثق وأعمق في قضية تشغل كل مهتم باحقيق الحق وازهاق الباطل .

ولئن انصبت العناية في هذه الموسوعة على فلسطين وحدها فليس معنى ذلك انكار عروبتها والزعم بانفصال هذا البلد عن أشقائه وأقربائه . فما فلسطين الا واحد من البلاد العربية يصيبها ما يصيبها من خير أو ضرر ولا

يختلف مصيره عن مصير البلاد العربية الأخرى . والكتابة عن فلسطين وتخصيص الموسوعة بها تمهيد لاجراحي موسوعات عن بلاد عربية أخرى ، ثم لاجراحي موسوعة واحدة شاملة لجميع الوطن العربي . وإذا كانت الخطوة الأولى إصدار موسوعة عن فلسطين فلا شك أن خطوات تالية ستفرغ لاكمال السلسلة وإصدار موسوعات عن البلاد العربية الأخرى . ونرجو أن يكون ما تم صنعه في الموسوعة الفلسطينية خطوة رائدة في هذا النهج تتلوها خطوات أوسع مدى وأكثر شمولاً وأرحب أفقاً . وأملنا أن يفيد من عملنا من سينهضون بإتمام سلسلة الموسوعات العربية ويستدركون ما قد يكون في صنعنا من نقص وقصور . فإذا استكملت السلسلة من الموسوعات العربية أمكن ضم بعضها إلى محض راسخوخ موسوعة شاملة للوطن العربي كله في ماضيه وحاضره .

كان عملنا في وضع هذه الموسوعة الفلسطينية نتيجة دراسات فرعية متفرقة متخصصة وقراها لنا علماء كثيرون في مشرق الدنيا العربية ومغربها ولي جميع أفاق المعرفة . وكان عملنا في الجملة تنسيق هذه المعارف وتمييز الاخلاص عليها من أسبر السبل واختيار الاوجه من الآراء والاسلم من الاحكام والاولق من الروايات .

وقد شعر الكثيرون بالحاجة الماسة الى مرجع موثوق يجد فيه المطالع كل ما يهمه من أمر هذا البلد القدس . وكثرت المحاولات ولكنها توقفت دون اجراحي مثل هذا العمل الشامل . وهذا هو الذي حدا المسؤولين عن هذه الموسوعة الى الاقدام على محاولة سد هذه الثغرة في الكتبة العربية . ولعل القارئ لوسوعتنا هذه سيجد أنها محاولة رائدة أولى لتلافي هذا النقص في العربية . وأملنا أن الصواب فيها غالب وان ما قد يكون في عملنا الرائد هذا من خطأ أو نقص سيتلافي في طبعة الموسوعة القادمة .

وهذه الموسوعة أعراض كثيرة . وليست غايتها الاقتصار على ناحية معينة من فلسطين وإنما اطلاع القارئ أيضاً على حضارة هذا البلد في القديم والحديث ووصف طبيعته وأرضه . فلبوسوعتنا أهداف كثيرة حضارية وعمرانية وثقافية وسياسية . ولا تتم الصورة إذا اقتصر عند الحديث عن فلسطين على جانب واحد من جوانب الكلام على هذا البلد الطيب . ولهذا ضمت موسوعتنا بحوثاً اضافية عن تاريخ فلسطين وحاضرها وعن حضارة هذا البلد وأهله وعن تاريخه النضالي على مر العصور .

ولن تقتصر هذه الموسوعة على الناحية النضالية في فلسطين ، ولن نقف عند حدود باب القضية . فالقضية أمر طارئ، نرجو أن يزول في القريب العاجل . وإنما نود أن نضع بين أيدي القارئ العربي مرجعاً موثوقاً يده في يسر وصدق ووضوح على مساهمة هذا البلد العربي في مسيرة الحضارة الانسانية ، وعلى نصيبه الاول في الحضارة العربية . فالاعتداء العاشم عارض ، وأما ما ينفع الناس فيمكنه في الأرض ، ومعرفة فلسطين لا تكون بالاقتصار على معرفة جهادها ونضالها في هذا العصر، ولا تتم الصورة الا بالاطلاع على جذور حضارة هذا البلد الطيب

وأهليه منذ القدم . وهذا عالجت الموسوعة أبرز مظاهر حضارة هذا القطر منذ الماضي السحيق ، وعرضت لأبنائه في مآتهم الحضارية والنضالية منذ الماضي البعيد ؛ فالخاضر نتيجة الماضي ، والمستقبل وليد الحاضر ، والتاريخ حلقات مترابطة أخذ بعضها بحجر بعض . وليست الحضارة العربية التي نشأت في فلسطين بنت عصر واحد وإنما هي حلقات متماسكة مترابطة متتابعة منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا . وقد يعسر فهم الحاضر ان لم نعد إلى الجذور والاعماق ، وقد يتعذر فهم حضارة الشعب الفلسطيني ان لم نلتمس جذورها في ما يجاوره من أبناء الشعب العربي ، ولم تكن فلسطين الا حلقة من حلقات هذه الامة العربية منذ أقدم العصور . ويرجوان تنزاح عن فلسطين هذه الغمة التي نزلت بها منذ أربعين سنة حتى تعود هذه الأرض الطيبة الى مقاسمة اخواتها أفراحهم وأتراحهم وتشاركتهم في الضير الواحد ، وإن الصبح لقريب .

وليست موسوعتنا هذه عملا دعائيا اعلاميا يعنى بإبراز بعض الجوانب التي تهم القارئ المتعجل في فترة محددة من الزمن وإنما نحاول في موسوعتنا إبراز الحقائق قديمها وحديثها متماسكة مترابطة على مر الزمن ناشئة بعضها عن بعض . وقد نجد القارئ المتعجل وفرة في المراد المتعلقة بماضي هذا البلد الطيب ، وقد يكتفي بقراءة مواد من الموسوعة متوقفة على فترة معينة من التاريخ . ولكننا أحيانا أن تكون الموسوعة مترابطة متماسكة تصل الحاضر بالماضي وتستشرف آفاق المستقبل ، وحاولنا أن نوعب الموسوعة كل ما يتصل بفلسطين .

ولقد أحسن بالحاجة الى انجاز هذا العمل الضخم واخراج موسوعة فلسطينية شاملة متكاملة نقر من العلماء المخلصين المجاهدين شعروا بحاجة المواطن العربي الى مرجع علمي يثبت جميع الحقائق المتصلة بفلسطين ويبي طلبية القارئ العربي الى معرفة ماضي هذا البلد وحاضره فكان ان استجابوا دعوة هذا العمل الكريم .

وكان قد صدر قرار بتأليف مجلس إدارة هذا المشروع ، كما صدرت قرارات أخرى بتحديد الجهات المسؤولة عن انفاذه . وودعت منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة بالمدير العام لدايرة الشؤون التربوية والثقافية فيها والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ممثلة بمديرها العام وعقد اتفاق بين هاتين الإدارتين الثقافيتين لاخراج هذه الموسوعة . والتفت حول العاملين في هاتين المنظمين نفر من العلماء والباحثين المخلصين فكان نتيجة ذلك هذا المشروع .

وقد اضطلع بتحرير مواد الموسوعة أكثر من مائتي عالم عربي متخصص كل في المجال الذي يتقن . وبتراعاة ما كتب نفر من المتخصصين الآخرين . كما عملت هيئة التحرير على تنسيق البحوث وتشييدها ونحاشي التكرار فيها او تبائن اتجاهاتها دون التدخل الكبير فيما كتبه هؤلاء المتخصصون من البحوث . وقد شامت رئاسة التحرير أن يكون التدخل في صنيع المحررين ضيق الحدود بحيث تبقى البحوث من صنيع أصحابها في الجملة لا من عمل

هيئة التحرير + فالعمل مشترك جماعي ، والتبعية موزعة بين الكتّاب أنفسهم ، وليس للجنة التحرير الا التنسيق والتفويض وتوحيد المتبع بقدر ما يعين عليه الجهد وتبلغ اليه الطاقة .

ولعلنا لا نغلو البتة اذا زعمنا ان عملنا هو اول عمل في العربية ساهم فيه فعلا أكثر من مائتي عالم وباحث متخصص وانه حقق أمل الكثيرين في تزويد المكتبة العربية بمراجع ثقة عن أكثر ما يتعلق بفلسطين من حيث طبيعتها وتاريخها وحضارتها وقضيتها . ومع ذلك فاننا نطمح في أن تكون طبعات الموسوعة المقبلة أشمل وأحكم وأدق في المستقبل القريب ان شاء الله . وبحسبنا أننا لم نضن بجهد في سبيل تجويد العمل واتقائه وشموله ودقته .

ولعل القارىء يود أن يطلع على بنية مشروع الموسوعة وانجازه . فنقول باختصار ان للموسوعة مجلسا استشاريا يضمّ نورا من كبار رجال العلم والفكر والعقيدة اختيروا من العاملين في مجالات ثقافية ونضالية متعددة في البلاد العربية ولم يختص بهم قطر معين ولا اتجاه علمي محدد، ويؤلفون في مجموعهم هيئة علمية متميزة عارفة بفلسطين في ماضيها ورسالتها من جميع الجهات .

والى جانب هذا المجلس الاستشاري هناك مجلس اداري يضمّ عددا محدودا من كبار العلماء العارفين اختيروا من أكثر من بلد عربي واحد ويمثلون ميادين الثقافة كلها ويضطلعون بعيب الاشراف على تحرير الموسوعة واخراجها ومحققين ما اراده لها القائمون عليها من موضوعية وعلمية وشمولية وحسن اختيار لكل ما يتعلق بهذا الموضوع .

والى جانب هؤلاء جميعا هيئة تحرير تضمّ متخصصين بفلسطين من الناحية الحضارية والتاريخية والعلمية والسياسية تقع على عاتقهم تيمة مراجعة البحوث والايعاض بتجويدها وتنسيقها وترابطها وشمولها . أما السؤلية الكبرى فمن نصيب العشرات من الباحثين المتخصصين من مشرق الأمة العربية ومغربها العارفين بماضيها وحاضرها في جميع الحقول والميادين الذين يجد القارىء ثبنا باسمائهم وإشارة موجزة الى ألقابهم العلمية .

وهناك جنود مجهولون يتعدّد سرد أسمائهم أو يفتنون بالإشارة الى صنيعهم . فقد عملوا في انجاز هذا المشروع وهم لا يريدون جزاء ولا شكورا وإنما يودون اداء واجب يرون الخير كل الخير في الوفاء به ويرضون أن يصدر العمل أقرب ما يكون الى الكمال دون أن ينسب اليهم شيء من الفضل فيه .

ولن ندخل في التفاصيل ، ولكن بحسبنا أن نقول اننا مسؤولون عن هذا العمل المشترك وستعمل على تدارك ما قد يكون فيه من زلل أو نقص اذا تبّنها اليه أو تبيّن لنا مع الأيام وجوب اصلاحه .

هذا وقد اقتصرنا على ذكر أسماء الاساتذة الباحثين المتخصصين الذين كتبوا للموسوعة ونشرت بحوثهم فيها ولم نتحدد بالبحوث التي أعدها كل منهم لان هيئة التحرير اضطرت الى بعض التعديل في المقالات لتناسب خط الموسوعة او لتجنب تكرار ما ورد في مواد أخرى أو لاختصار موضوعات منفصلة أو تفصيل موضوعات موجزة . ولهذا ، ونحيا لتحميل كاتب البحث تبعه صدور البحث على شكل معين، اكتفينا بآليات قائمة بأسماء الاساتذة الباحثين الذين نشرت بحوثهم كما كتبوها أو كما عدلتها هيئة التحرير . ونعتذر الى الاساتذة الباحثين الذين وافروا الموسوعة ببحوث مستقلة وأت هيئة التحرير ضمها إلى بحوث أخرى أشمل وأكمل بحيث أصبحت مقالاتهم شطرا من مقالات أخرى أعم وأشمل . على أننا نؤكد أننا التمسنا في ذلك كله مصلحة القارى، وتيسير سبل المعرفة لطلالبيها .

وشاء القائمون على الموسوعة أن تكون العناية باخراجها مكافئة للجهد الذي بذل في كتابتها وتأليفها ولم يرضوا بأي جهد ممكن للرفاء بذلك . ولئن لم يحققوا كل ما صبروا اليه فاقمهم في الحملة راضون عن طباعة هذا الشطر من الموسوعة واخراجها على الشكل الذي يراه القارى ، وان كانوا يأملون أن تأتي الطباعات المقبلة خيرا من هذه الطبعة التي اتجزت في ظروف صعبة ، فما لا يدرك كله لا يترك جله ، واننا نعد القارى ان تكون طباعت الموسوعة في المستقبل أفضل مما استطعنا بلوغه برغم الجهد الذي بذلنا والنتيجة التي حققنا .

جعلنا الموسوعة بادية ذي بدء في أبواب ثلاثة : باب الارض ، باب الشعب والحضارة ، باب القضية . واستخرجنا عناوين جميع الموضوعات التي يحسن أن تعالجها الموسوعة ثم ضممتنا اليها جانبا يعرّف بالأعلام لولي الصلة فلسطين في الماضي والحاضر حضاريا وعلميا وسياسيا . ثم قسمنا كلا من هذه الابواب الى عناوين فرعية استخرجنا ما يضمه كل منها من مواد وعهدنا الى عشرات من الباحثين المختارين الكتابة فيها . وقد روعي في اختيار مواد الموسوعة التركيز على فلسطين في مسيرة الحضارة الانسانية . ثم جمعنا هذه البحوث بعد مراجعتها وتدقيقها ورتبناها ترتيبا هجائيا ووحدنا بقدر الامكان اسلوب المعالجة فيها ونحينا التكرار فيها ما أمكن ، ثم حاولنا الاحالة في اكثر الموضوعات على الموضوعات الاخرى المتعلقة بها او المتصلة اتصالاً وثيقاً ببعض ما فيها حتى يتاح للقارى ربط الموضوعات المتقاربة او المتجاورة بعضها ببعض . وأكثرنا من الاحالات، وعقبتنا على البحوث بالمراجع الموثوقة لمن اراد التوسع فيها ، وحاولنا تحيُّب التكرار ودلالة القارى على المراجع الاقوى اذا ما شاء المزيد من المعارف في الموضوعات التي يتخيرها . وقد لفتنا في ذلك بعض العناية لفتلة المراجع في بعض موضوعات الموسوعة . وقد تحيل القارى على مراجع قديمة اذا لم يفتن عنها مرجع موثوق حديث متوفر بين ايدي ملمسي المعرفة . على أننا لم ننقل الموسوعة بذكر كل المراجع ، فحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق .

وتقع موسوعتنا في أقسام ثلاثة : أولها رتب في المواد ترتيباً هجائياً بحسب عناوينها ، وثانيها يشتمل على بعض المواد الأساسية التي اختيرت من بين أكثر من التي عنوان وعولجت معالجة مطوّلة شاملة متأنية تمثل بحوثاً اختصاصية أساسية . وثالثها القسم الثالث من الموسوعة فيضم الاحصاءات والصور والخرائط وتبدأ بالمراجع التمامة .

وإذا كنا قد انجزنا الشطر الأول من الموسوعة ، القسم الهجائي العام ، ففي البتة ان نشرع قريباً في إعداد قسمها الثاني الذي يضم الدراسات المتخصصة المختارة في موضوعات رئيسة شاملة جاء الحديث عنها مقتضباً او كالمقتضب في الموسوعة في شطرها الأول . وسيختلف الحديث في هذا القسم عن الحديث في الموسوعة في شطرها الأول لان البحوث ستكون أكثر شمولاً واوسع أفقاً وأعمق دراسة وإن كانت اقل عدداً . وسيبرى الفارى في قسم الموسوعة الثالث الكثير من الخرائط والصور والجداول وكلها تكمل هذا القسم الأول الذي يراه الفارى في الصفحات التالية .

ولم يكن باستطاعتنا ان نسابر الاحداث التاريخية حتى يوم الطباعة . ولهذا آثرنا التوقف عند نهاية العام ١٩٨٢ ، وأملنا ان تشمل الطبعة القادمة على ما نجد في مجال الموسوعة من حيث الاحداث التاريخية والنضالية والعملية والثقافية والأعلام . ويلاحظ الفارى اننا لم نعرض في مجال الأعلام بترجمة مستقلة للمعاصرين الاحياء من الرجالات. كما ان هنالك مواد ارجأناها وكانت البتة معقودة على ادراجها في الشطر الأول من الموسوعة الذي نقدمه الى القراء اليوم ، ولكننا سندرجه في القسم الثاني . وسبب ارجاء هذه الموضوعات على قتلها الرغبة في الافاضة واعطاء البحوث حفاها من التوسع والشمول .

وهالك بعض الصوابط التفصيلية التي نود ان نلقت نظر الفارى بها ، ومنها أننا لم ندرج في الموسوعة اسما كل التجمعات العربية الفلسطينية وانما اكتفينا بالتحديث عن البلدان العربية الفلسطينية التي يجاوز عدد سكانها خمسة آلاف نسمة ، باستثناء القرى العربية الفلسطينية التي ازلما الصهيونيون من الوجود فقد ترجمنا لاكثرها . كما اننا عرفنا باعجاز التجمعات الاسرائيلية الكبيرة التي يجاوز عدد سكانها عشرين الفاً ولم نعرض للتحديث عن المستعمرات الصهيونية الاخرى التي اقامها الفاصيون على ارض الوطن .

هذا وقارى ، موسوعتنا لا يعتم عليه اسقاطنا كلمة « فلسطين » و « فلسطين » من اكثر العناوين التفصيلية . فهو يعرف ان موضوعات موسوعتنا منصبة على فلسطين واغفال ذكر ذلك في عناوين البحوث لا يوقع في اللبس ؛ على اننا أثبتنا هذه الكلمة « فلسطين » او « فلسطين » عندما حشينا اللبس في بعض العناوين . ولا نفرق الموسوعة بين كلمتي : ( سنة ) و ( عام ) بالرغم من قيام فارق لغوي بينها في الاصل لم يأخذ به الاستعمال .

وإذا وردت لفظة ( اسرايل ) في بعض بحوث الموسوعة فلا يعني ذلك الاعتراف بها دولة شرعية ، ولكن قد ترد هذه اللفظة في أقوال مستشهدها أو نصوص واردة ليها ، هذا بالإضافة الى انها ترد للدلالة على فترة تاريخية قديمة معينة .

رتبنا المواد ترتيباً هجائياً ييسر على مطالعي الموسوعة الوقوع على طلبتهم فيها . ولكننا أغفلنا (أل) التعريف مع مطالع الاسماء ، كما أغفلنا في بدايات الاعلام عند ترتيبها لفظة ( ابن ، أبو ، بنت ، بنو ، أم ، آل ) إلا إذا أصبحت جزءاً من اسم العلم .

يرد الحرف المشدّد في التصنيف على انه حرف واحد لا حرفان . كما ترد الالف المقصورة وكلها ياء . درجتنا في ترتيب المواد على اثبات المادة مرتبة وفق الكلمة الموصوفة . وأما اذا كان العنوان يشتمل على مضاف ومضاف اليه فقد التزمنا اثبات المادة مرتبة وفق المضاف اليه . وقد نضطر الى الخروج عن هذا المبدأ اذا كان المتضايقان قد أصبحا بمثابة كلمة واحدة . وقد استكثرنا من اثبات الاسماء المتضايقة في مكانين في الموسوعة احدهما في الاسم المضاف اليه ليهتدي القارئ الى مكان وجود الترجمة حينها وردت .

كُتبت الاعلام بحروف عربية مقاربة وفق ما درج عليه اكثر الكُتّاب في العربية ، ولكننا حذفنا حرف اللد الساكن اذا ما وليه حرف مسكّن فقد نحذف الالف والواو والياء المذّية الدالة على حركات اذا ما وليها حرف مسكّن . ولكننا لم نلتزم هذا الحكم اذا أتى الالتزام به الى شيء من اللبس . ومع ذلك فقد كنّا نلج الى اثبات الرسم المشهور الذي اعتاده القارئ العربي دون التزام تام بقاعدة معينة فنحذف الواو بعد الدال ونثبها بعد التاء في كلمة ( دكتور ) .

التزمنا التاريخ الميلادي الشمسي في مجمل الموسوعة بمامة وفي ذلك حيوات الاعلام . وكنا نضيف اليه التساريخ الهجري اذا كانت هذه الاضافة تزيد في الوضوح بحسب موضوع المقال .

أكثر بحوث الموسوعة مدوّلة بثبت أقرب الى الاجاز يشتمل على ما تقدّر انه أوثق المراجع للتوسع في المادة والتفصيل لما أجملته . ولم نستكثر من المراجع بغير العربية لان الموسوعات الاعجمية أولى بذكرها .

اعتمد النظام العشري في بيان الاطوال والمقاييس والمسافات والاحجام والاوزان والمساحات ومقاييس الخرائط المرفقة للبحوث . كما اعتمدت في مساحات الاراضي وحدة الدونم او الهكتار . استكثرنا من الخرائط التي تدلّ على امكان التجمعات السكانية ومواقعها كما اثبتنا خريطة موحّدة لكل قرية

فلسطينية تدل على موقعها بدائرة سوداء منطموسة وبجانبها اسم القرية ، وتظهر عليها سبع دوائر فارغة لأهم المدن الفلسطينية أثبت الى جانبها الحروف الاولى من اسماء بعض المدن الشهيرة كما يلي : ( ص : صفد ، ح : حيفا ، ي : يافا ، ف : القدس ، غ : غزة ، ب : بير السبع ، ا : ايلات ) لتكون دليلاً ومرشداً في تحديد مواقع التجمع السكاني في فلسطين . كما زودت الخريطة الموحدة هذه في هامشها بدرجات الطول والعرض وكذلك بمقياس خطي لتقدير المسافات .

اقتصرت جميع مواد باب الارض على المواقع والاماكن والتجمعات السكانية وغيرها التي تدخل في حدود فلسطين المعروفة بموجب صك الانتداب باستثناء منطقة الجولان الواقعة خارج حدود فلسطين .  
ادخلت في الموسوعة :

أ- جميع القرى المنشرة على يد الصهيونيين مهما يكن حجمها وعدد سكانها باستثناء القليل منها الذي لا يتجاوز سكانه عشرة اشخاص .

ب- ضم الى الموسوعة بحث موحد عن القرى العربية المنشرة قبل قيام الكيان الصهيوني ذكرت فيه اسماؤها ولمحة في وصفها وردت في نهاية البحث .

ج- جمع القرى العربية القائمة الآن ويقطها سكانها العرب ويزيد عددهم عن ٥٠٠٠ نسمة حين صدور الموسوعة ترد فيها تحت تسمية بلدة .

د- يجوز ان تكون بعض القرى العربية القائمة حالياً في فلسطين لم تذكر في الموسوعة لان عدد سكانها لم يكن قد تجاوز ٥٠٠٠ نسمة عند اعداد البحث ، ولكن قد اتسعت منذئذ وجاوز عدد السكان فيها هذا الحد ، ونثيت التعريف بها في الطبقات المقبلة .

هـ- التجمعات الصهيونية الكبيرة التي يتجاوز عدد سكانها عشرين ألفاً .

عند ذكر الاحداث النضالية والسياسية اكتفينا بالالمام الى الحوادث كما جرت دون ان نفيض في بيان اسبابها وتحليلها واستخراج النتائج منها ، فمكان هذا كله القسم الثاني الخاص من الموسوعة . أما القسم الاول العام فيشتمل على وصف الاحداث وسرد الوقائع دون الافاضة في التحليل والاستنتاج .

في سياق البحوث يجد القارئ أحياناً حرف الرءاء ( ر ) متلوا بعنوان صغير ، والرءاء هذه هي فعل الامر من رأى يرى ، والمقصود احالة القارئ على مراجعة المادة المذكورة بعد الرءاء ( ر . . . ) مثال ذلك عند الحديث عن صناعة المسوجات في المجدل وعسقلان يجد القارئ : ( ر : النسيج ، صناعة - ) ، والمقصود ان يراجع القارئ للاستفاضة في البحث مادة صناعة النسيج في الموسوعة .



إذا ورد في تضاعيف البحث اشارة الى موضوع له مادة مستقلة في الموسوعة وضع فوق عنوانه نجمة ثمانية تدل على ان في الموسوعة مادة مستقلة بهذا العنوان .  
حرصت الموسوعة على ذكر مؤلفات العلماء الاعلام الأساسية والتوسع في اظهار مكانتها في التراث العربي والانساب .

أدرج في الموسوعة عدد كبير من اسماء اعلام العرب الذين اسهموا في صنع تاريخ فلسطين العلمي والحضاري والفكري والنضالي . وقد رتبنا هذه الاسماء تباعاً لاسمائهم الشخصية مع الاستكثار من الاحالات لمن اشتهروا بالقاجم أو كناههم . ومن هؤلاء الاعلام من نسب الى فلسطين وان لم يولدوا أو يقيموا فيها بسبب الحروب والنكبات والاضطرابات السياسية .

هذا وتقون آخرأ أننا جهدنا في ان يكون العمل الذي تقدمه في هذه الموسوعة بريئاً من الخطأ منزهاً عن الزلل ، فاذا ما سهونا أو أخطأنا من حيث لا ندرى في بعض ما سقنا من احاديث وأحكام فليثق القارئ أننا حرصنا على تجويد العمل والاعتدال في الحكم والتشزه عن الجور ، وأردنا ان تكون الموسوعة بحوثاً علمية بنجوة عن التحيز والهوى ، موضوعة في أحكامها واغراضها .

واذا ما فاتنا حيناً بعد حين الالتزام بما عقدنا العزم عليه فلتتمس من القارئ العذر ونعده بان نأخذ بكل رأي وملاحظة واقتراح وتصويب يرد الينا لنداركة في الطبعات المقبلة اذا تبين صوابه .

ولزام علينا في الختام ان نزيج الشكر أجزله وأوانه بلميح الدول العربية والمنظمات التي آزرتنا ولكل من أسهم معنا في انجاز مهنتنا هذه . ونخص بالشكر الاخيرة في منظمة التحرير الفلسطينية وفي المنظمة العربية للثقافة والعلوم وجميع من شارك في اعداد واصدار هذه الموسوعة ؛ والنصر والبقاء لفلسطين العربية .

**عبد الهادي هاشم**  
**رئيس التحرير**

ش

[www.alkottob.com](http://www.alkottob.com)

## المجلس الاستشاري لهيئة الموسوعة الفلسطينية

الوزير الأول في الجمهورية التونسية .	الأستاذ محمد مزالي	رئيس المجلس
عضو مجلس الأعيان الأردني ، وزير التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية سابقاً .	الأستاذ ذوقان الهنداوي	النائب الأول لرئيس المجلس
عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية سابقاً .	الأستاذ الدكتور عبد الوهاب الكياي ( انتقل الى رحمة الله )	النائب الثاني لرئيس المجلس
عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية .	الأستاذ طلال ناجي	القرر

### الاعضاء

رئيس الدائرة العربية ، الجامعة الأمريكية - بيروت .	الأستاذ الدكتور احسان عباس
رئيس اتحاد الصحفيين العرب سابقاً .	الأستاذ أحمد بهاء الدين
وزير خارجية دولة الإمارات العربية المتحدة سابقاً .	الأستاذ أحمد خليفة السويدي
وزير خارجية الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .	الأستاذ الدكتور أحمد طالب الابراهيمي
نقيب المعلمين العرب ، ووزير التربية والتعليم والأوقاف الأسبق في الجمهورية العراقية .	الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى

ص

رئيس مجلس ادارة هيئة الموسوعة الفلسطينية ، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية سابقاً .	الأستاذ أحمد المرعشلي
أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت ، وزير الاقتصاد الوطني في الجمهورية العربية السورية سابقاً .	الأستاذ الدكتور جورج طعمة
وزير التعليم العالي ، الرئيس الأعلى للجامعات في المملكة العربية السعودية .	الأستاذ الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ
الأمين العام لجامعة الدول العربية .	الأستاذ الشاذلي القليبي
رئيس الجمهورية اللبنانية سابقاً .	الأستاذ الرئيس شارل حلو
وزير التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية سابقاً .	الأستاذ الدكتور شاكرا الفحام
عضو مجلس قيادة الثورة العراقي ، نائب رئيس الوزراء ، وزير الخارجية في الجمهورية العراقية .	الأستاذ طارق عزيز
وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ورئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت .	الأستاذ عبد العزيز حسين
وزير الحج والأوقاف في المملكة العربية السعودية .	الأستاذ الشيخ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع
مستشار وزارة التربية والتعليم ورعاية الشباب بدولة قطر ، رئيس المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سابقاً .	الأستاذ الدكتور كمال ناجي

عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية .	الأستاذ عبد المحسن أبو ميزر
أمين الدعوة الاسلامية في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية وأمين التعليم والتربية الأسبق .	الأستاذ الدكتور محمد أحمد الشريف
وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية في المملكة المغربية .	الأستاذ الحاج محمد باحتيني
وزير التربية والتعليم ورعاية الشباب في دولة قطر .	الأستاذ الشيخ محمد بن محمد آل ثاني
الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية .	الأستاذ الدكتور محمد الفراهي
المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .	الأستاذ الدكتور عمي الدين صابر
عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، رئيس مجلس إدارة الصندوق القومي الفلسطيني ، وأستاذ الاقتصاد في الجامعة الأمريكية في بيروت ، سابقاً .	الأستاذ الدكتور يوسف صايغ

## مجلس إدارة هيئة الموسوعة الفلسطينية

الرئيس الأستاذ أحمد المرعطي  
عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية سابقاً

المقرر د. أتيس صايغ  
مستشار أمين عام جامعة الدول العربية ،  
مدير عام مركز الأبحاث الفلسطيني سابقاً

### الاعضاء

أ . إبراهيم الفلاح  
نائب رئيس المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

د . الطاهر قيفة  
الدير العام المساعد لإدارة الثقافة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سابقاً .

د . محمد صفي الدين أبو العز  
الاستاذ في كلية الآداب - جامعة الكويت . وزير الشباب في الجمهورية العربية المتحدة سابقاً .

د . ناصر الدين الأسد  
رئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - مؤسسة آل البيت في المملكة الأردنية الهاشمية .

د . نوري حمودي القيسي  
رئيس معهد البحوث والدراسات العربية في بغداد .

### اعضاء مجلس الإدارة السابقون

د . أحمد محمد علي  
رئيس البنك الاسلامي للتنمية - المملكة العربية السعودية .

د . عصام عبد علي  
وزير التعليم في الجمهورية العراقية سابقاً .

ع

## الباحثون المشاركون

ماجستير في الآداب / جغرافية من جامعة القاهرة . مدير دائرة الأبحاث والدراسات في المركز الجغرافي الأردني .	ابراهيم الزقراطي
دكتوراه في الآداب / اللغة العربية وأدائها من جامعة القاهرة . أستاذ في جامعة اليرموك في المملكة الأردنية الهاشمية .	ابراهيم السقاين
دكتوراه في الآداب / جغرافية من جامعة الإسكندرية . أستاذ في كلية التربية بجامعة بغداد .	ابراهيم شريف
دكتوراه في الآداب من جامعة السوربون بباريس، أستاذ في جامعة دمشق سابقا . عضو هيئة تحرير مجلة التراث العربي .	ابراهيم الكيلاني
مدير العلاقات العامة في وزارة السياحة في الجمهورية العربية السورية .	احسان نيشكلي
عضو مجلس ادارة جمعية رعاية أسر شهداء ومجاهدي فلسطين .	احسان صالحه
دكتوراه في التاريخ من اسبانيا ، أستاذ في كلية الآداب بجامعة دمشق .	أحمد بدر
دكتوراه في الكيمياء من جامعة برمنغهام في انكلترا . أستاذ في جامعة دمشق . مدير عام مساعد لادارة العلوم في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية .	أحمد الحاج سعيد
دكتوراه في التاريخ العربي الحديث من جامعة عين شمس بالقاهرة . أستاذ في كلية الآداب بجامعة دمشق .	أحمد طريبن
مدير عام الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب في الجمهورية العربية السورية .	أحمد عبد المهادي

أحمد محمد الديسي	دكتوراه في الجغرافية . أستاذ في الجامعة الأردنية .
أحمد محمود الحصري	دكتوراه في الفيزياء النووية من جامعة بريستول في انكلترا . أستاذ في كلية الهندسة المدنية بجامعة دمشق . عضو في مجلس إدارة هيئة الطاقة الذرية السورية .
أحمد محمود دخل الله	بكالوريوس في الجغرافية من الجامعة الأردنية . مدرّس الجغرافية في ثانويات الأردن .
أحمد نسيم سوسة	دكتوراه في الهندسة من جامعة جونز هوبكنز في الولايات المتحدة الأمريكية . مدير عام دائرة المساحة في العراق سابقاً .
أديب محسوري	مهندس متخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت ، مقال .
أسامة المدلل	مدير مؤسسة مياه الشرب - عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية .
اسحق موسى الحسيني	دكتوراه في اللغات السامية من جامعة لندن . عضو عامل في مجمع اللغة العربية في القاهرة وفي مجمع البحوث الاسلامية في الأزهر ، وفي المجمع العلمي العراقي .
أسعد عبد الرحمن	دكتوراه في العلوم السياسية من جامعة كاليفرنيا في بيرتا/كندا . أستاذ في جامعة الكويت . رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية ( الكويت - جامعة الكويت ) سابقاً .
اسماعيل أحمد ياغي	دكتوراه في التاريخ الحديث من جامعة القاهرة . أستاذ في جامعة الامام محمد بن سعود في المملكة العربية السعودية .
أكرم زعبيتر	عضو مجلس الاعيان الأردني ، وزير وسفير في المملكة الأردنية الهاشمية سابقاً . عضو مجمع اللغة العربية بعمان . رئيس اللجنة الملكية لشؤون القدس . عضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية ( مؤسسة آل البيت ) .



ألبر برغر	حاخام أمريكي مناوي، للصهيونية .
الأب الياس زحلاوي	عالم في اللاهوت .
الياس فرح	دكتوراه في التربية من جامعة جنيف . استاذ في جامعة دمشق سابقا . متفرغ للعمل الثقافي .
أميل قدورة	اجازة في الآداب / التاريخ من كلية الآداب بجامعة دمشق ، دبلوم في التربية . مديرة ثانوية السيدة عائشة في حماة في الجمهورية العربية السورية .
إميل السوري	ماجستير في العلوم السياسية من جامعة سنسائي في الولايات المتحدة الأمريكية . محام . عضو الهيئة العربية العليا لفلسطين . من قادة الحزب العربي الفلسطيني .
أمين بدر علي الكخن	دكتوراه في التربية من جامعة ولاية ميشيغان في الولايات المتحدة الأمريكية . استاذ في الجامعة الأردنية .
أمين النضوري	لواء ركن متقاعد، ووزير سابق في الجمهورية العربية السورية .
أنيس فوزي قاسم	دكتوراه في القانون من جامعة جورج واشنطن في الولايات المتحدة الأمريكية . ممثل فلسطين في المحكمة الادارية لجامعة الدول العربية سابقا .
أنيس القاسم	دكتوراه في الحقوق من جامعة لندن . محام ومؤلف .
أوجين مخلوف	دكتوراه في طب الأسنان . يعمل في حقل الخدمات الانسانية والاجتماعية والاعمال .

برهسان الدحاني	ماجستير في الاقتصاد من الجامعة الأمريكية في بيروت . أمين عام الاتحاد العام لعرف التجارة والصناعة والزراعة العربية .
بسام أبو شريف	عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . رئيس تحرير مجلة الهدف .
بسام العملي	مقدم في الجيش العربي السوري سابقاً . باحث وكاتب عسكري .
بشير زمدي	دبلوم معهد اللوفر في فرنسا في تاريخ الفن وعلم الآثار الشرقية وعلم المتاحف . الأمين الرئيس للمتحف الوطني بدمشق .
بشير شها	شهادة الهندسة الميكانيكية من القاهرة . مهندس ميكانيكي للمشاريع الكبرى في وزارة الأشغال العامة بالكويت .
بلال الحسن	عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية سابقاً . رئيس تحرير مجلة شؤون فلسطينية .
بهجت أبو غربية	عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية سابقاً .
تقي الدين الدباغ	دكتوراه في علم الآثار من جامعة عارفرد في الولايات المتحدة الأمريكية . أستاذ في كلية الآداب بجامعة بغداد ورئيس قسم الآثار فيها .
توفيق أبو بكر	مراسل مجلة شؤون عربية في الكويت . كاتب ومعلق سياسي في الإذاعة الكويتية وجريدة « الوطن » الكويتية .
جبرائيل بيطسار	اجازة في الأدب الفرنسي من جامعة دمشق . لسراء وكن سائق في الجيش العربي السوري .

جمال قسدورة	دكتوراه في التاريخ من جامعة القديس يوسف ( بيروت ) .
جواد عبد الرحيم	عقيد متقاعد في الجيش العربي السوري .
جودة شحادة	دكتوراه في الآثار من جامعة برلين الحرة . محافظ متحف الطب والعلوم عند العرب في المتحف الوطني بدمشق .
جنورج حبش	طبيب متخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت . مؤسس حركة القوميين العرب . الأمين العام للجهة الشعبية لتحرير فلسطين .
الأب جورج سابا	عالم في اللاهوت ومتخصص بدراسة الكتاب المقدس والآثار المسيحية في فلسطين .
جورج طعمة	دكتوراه في العلوم السياسية . وزير الاقتصاد في الجمهورية العربية السورية سابقا . استاذ في جامعة الكويت .
حبيب قهوجي	أحد مؤسسي حركة الأرض في فلسطين . عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية سابقا . مدير مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية في دمشق .
حسان حلاق	دكتوراه في التاريخ . استاذ في جامعة بيروت العربية .
حسن أحمد البدري	لواء ركن سابق في القوات المسلحة المصرية . مدير أكاديمية ناصر العسكرية العليا سابقا . رئيس تحرير مجلة الحرس الوطني السعودي .
حسن الخياط	دكتوراه في الجغرافية البشرية من جامعة بنسبرغ في الولايات المتحدة الأمريكية . استاذ في جامعتي بغداد وفطر .

دكتوراه في التاريخ الحديث من جامعة القاهرة . رئيس شعبة الاجتماعيات في مديرية المناهج بوزارة التربية والتعليم الأردنية .	حسن ريمان
دكتوراه في الجغرافية من جامعة درم بانكلترا . أستاذ في الجامعة الأردنية . ديس نسـم الجغرافية .	حسن عبد القادر صالح
عميد ركن متقاعد في الجيش العراقي . خريج كلية الأركان العراقية .	حسن مصطفى
ماجستير في التربية من جامعة دمشق . باحث في الشؤون الفلسطينية .	حين عمر حادة
عضو الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين .	خالد أبو خالد
عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية سابقاً . رئيس المجلس الوطني الفلسطيني .	خالد الفاهوم
محرر مجلة « عراق مثلي » الصادرة في لندن . كاتب وناقد .	خالد القشطيني
اجازة في الدراسات الفلسفية والاجتماعية من جامعة دمشق . محرر الشؤون الثقافية وشؤون الأرض المحتلة في جريدة الدستور الأردنية . أمين سر رابطة الكتاب الأردنيين .	خليل السواحري
دكتوراه في الصحافة . أستاذ في جامعة القاهرة ورئيس قسم الصحافة والنشر في كلية الإعلام سابقاً . عضو في المجلس الأعلى للصحافة في مصر .	خليل يوسف مسابات
اجازة في الاداب/ الجغرافية من جامعة القاهرة ودبلوم التربية العام من جامعة الكويت . مدرّس أول للاجتماعيات في ثانويات الكويت .	خليل عماد الخالدي

مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت سابقا . مراقب للتنظيم الاداري بوزارة التربية في الكويت .	خيسري الدين أبو الجبين
دكتوراه في التاريخ من جامعة القاهرة . أستاذة في جامعة دمشق .	خيرسة قاسمية
دكتوراه في الآثار من جامعة لندن . أستاذ في الجامعة الأمريكية في بيروت ، مدير المتحف الفلسطيني في القدس ومتحف الجامعة الأمريكية في بيروت ، سابقا .	دمتري برامكي
دكتوراه في الادارة العامة من جامعة جنوب كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية . أستاذ في الجامعة الأردنية .	ربحسي الحسن
دكتوراه في الجغرافية من جمهورية مصر العربية . أستاذة في جامعة دمشق .	رجاء دويدري
دكتوراه في القانون الدولي العام من جامعة عين شمس في القاهرة . أستاذ في الجامعة الأردنية .	رشاد السيد
دكتوراه في علم النبات من جامعة فلوريدا في الولايات المتحدة الأمريكية . أستاذ في الجامعة الأردنية .	رشاد الناطور
دكتوراه في التاريخ من الولايات المتحدة الأمريكية . أستاذ في الجامعة الأمريكية في بيروت .	رشيد الخالدي
دكتوراه في الفلسفة من ألمانيا الاتحادية . أستاذ في الجامعة اللبنانية . رئيس تحرير مجلة الفكر العربي .	رضوان السيد
دكتوراه في العلوم السياسية من جامعة نوسكول - نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية . سفير الجمهورية العربية السورية في واشنطن .	رفيق جويجاني

أمين القدس	روحي الخطيب
باحث في مؤسسة الدراسات الفلسطينية .	زيد النرك
بكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة بغداد .	زيد خالد عبد علي
دكتوراه في العلوم / فيزيولوجيا حيوانية من جامعة أوترخت في هولندا . أستاذ في جامعة دمشق .	زيد القطب
بكالوريوس علوم من الجامعة الأمريكية في بيروت . خبير آثار سابق في فلسطين وليبيا .	سالم الحسيني
دكتوراه في الحقوق من جامعة القاهرة . وكيل وزارة الداخلية الأردنية سابقا . محاضر في الجامعة الأردنية .	سالم الكسواني
دكتوراه في التاريخ من جامعة ميشيغان في الولايات المتحدة الأمريكية . أستاذ في جامعة بغداد .	سامي سعيد الأحمد
دكتوراه في الاقتصاد من ألمانيا الاتحادية . نائب مدير مركز التخطيط الفلسطيني ، ومدير عام صندوق الطلبة الفلسطيني ، سابقا .	سعيد حمود
دكتوراه في التاريخ من جامعة القاهرة . أستاذ في جامعة الكويت .	سعيد عبد الفضاح عاشور
بكالوريوس في الأدب الإنكليزي من جامعة بغداد . سكرتيرة تحرير مجلة مركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد .	سلانة حجساوي

ماجستير في العلوم السياسية من الجامعة الأمريكية في بيروت . مسؤولة الأرشيف في مركز التوثيق والمعلومات في الامانة العامة لجامعة الدول العربية .	سلمى سامي حداد
باحثة في مؤسسة الدراسات الفلسطينية .	سمير القسطنط
ماجستير في التاريخ من جامعة القديس يوسف في بيروت . رئيس قسم الأرشيف بمركز الأبحاث الفلسطيني في بيروت .	سميح شبيب
ماجستير في الادارة العامة من الجامعة الأمريكية في بيروت . رئيس قسم الترجمة وباحث في مؤسسة الدراسات الفلسطينية .	سمير جبور
باحث في مؤسسة الدراسات الفلسطينية وفي مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية .	سمير جريس
مهام . عضو مجلس ادارة الصندوق القومي الفلسطيني .	سمير شما
دكتوراه في التاريخ من انكلترا . أستاذ في جامعة دمشق .	سهيل زكار
دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة عين شمس في القاهرة . أستاذة في الجامعة الأردنية .	سهيلة الريملاوي
دكتوراه في التاريخ من سويسرا . أستاذة في جامعة الكويت وأمين عام لجنة التخطيط الشامل للثقافة العربية . وزير الإعلام في الجمهورية العربية السورية سابقاً .	شاكرا مصطفى
دكتوراه في القانون من جامعة مونبلييه في فرنسا . المستشار الثقافي في السفارة العراقية في باريس .	شغين عبد الرزاق السامرائي

- شكري بصيل  
دكتوراه في الآداب / اللغة العربية من جامعة القاهرة . أستاذ سابق في جامعة دمشق .  
عضو مجمع اللغة العربية في دمشق .
- شوقي شعث  
دكتوراه في الآثار الشرنوبية القديمة من إيطاليا . مدير متحف حلب . مستشار للآثار  
والتراث لدى منظمة التحرير الفلسطينية .
- صالح خصاونة  
دكتوراه في الاقتصاد والاحصاء من جامعة تكساس الفنية في الولايات المتحدة  
الأمريكية . أستاذ في الجامعة الأردنية .
- صالح عبد الله غنيمات  
بكالوريوس في الجغرافية من الجامعة الأردنية . رئيس قسم الأندية والنقابات العمالية في  
الضفة الغربية في وزارة شؤون الأرض المحتلة في الأردن .
- صبحي السعيد  
محاضر بقسم الجغرافية في كلية الآداب - جامعة الرياض في المملكة العربية السعودية .
- صبحي القاسم  
دكتوراه في أمراض النبات والوراثة من جامعة مينسوتا في الولايات المتحدة الأمريكية .  
عميد كلية العلوم في الجامعة الأردنية .
- صبحي كماله  
ماجستير في الهندسة المدنية من جامعة إلينوي في الولايات المتحدة الأمريكية . المدير العام  
لهيئة استغلال مياه نهر الأردن وروافده ، وزير الري في الجمهورية العربية السورية ،  
سابقاً .
- صديقي خضمر  
دكتوراه في علوم الأراضي من جامعة هوهنبايم في ألمانيا الاتحادية . أستاذ في الجامعة  
الأردنية .
- صلاح دهني  
شهادة مخرج سينمائي من معهد الدراسات السينمائية العالية في باريس . ناقد ومخرج  
سينمائي . محاضر في كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق .



اجازة في الاقتصاد . مدير لمكتب مدير الجمارك العام في دمشق سابقا .	صلاح الدين الطيبي
دكتوراه في الجغرافية من جامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية . أستاذ في جامعة الكويت .	صلاح الدين عبد الله بحيري
دكتوراه في التاريخ من جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية . أستاذ في الجامعة الأمريكية في بيروت .	طريف الحالدي
عضو للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والأمن المساعد للجهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة .	طلال ناجي
نقيب المحامين في الجمهورية العربية السورية سابقا .	طاقر القاسمي
ماجستير في القضية الفلسطينية من معهد البحوث والدراسات العربية . رئيس مركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد .	عادل الجسار
ليسانس في الآداب / الجغرافية من جامعة القاهرة . مؤتبه اجتماعات في وزارة التربية بالكويت .	عادل حمدان الجرجاري
دكتوراه في الجغرافية من برلين الغربية . أستاذ في جامعة دمشق .	عادل عبد السلام
دكتوراه في الصحافة من الولايات المتحدة الأمريكية . خبيرة في بعثة الأمم المتحدة في عدن .	عائدة النجسار
دكتوراه في الجغرافية اخضرية من جامعة بفالو- نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية . أستاذ في جامعة الكويت .	عبد الاله يوسف أبو عياش



دكتوراه في الآداب من جامعة القاهرة . استاذ في الجامعة الأردنية .	عبد الجليل حسن عبد المهدي
دكتوراه في الآداب من جامعة لندن . مدير مكتب رابطة العالم الاسلامي في باريس .	عبد الحلیم خلدون الكتشاني
دكتوراه في التاريخ القديم من جامعة عين شمس في القاهرة . استاذ في جامعة الكويت .	عبد الحميد أحمد زايد
وزير الأوقاف والنؤون والقدسات الاسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية سابقا . سكرتير عام المجلس الاسلامي الأعلى في فلسطين . رئيس المهبة الاسلامية العليا في القدس .	عبد الحميد السائح
باحث في جميع الدراسات بالقدس .	عبد الرحمن أبو عرفة
دكتوراه في الآداب . استاذ في جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية .	عبد الرحمن الشريف
دكتوراه في الآداب / اللغة العربية من جامعة القاهرة . استاذ في الجامعة الأردنية .	عبد الرحمن ياغي
عضو اللجنة التنفيذية لمظمة التحرير الفلسطينية . أمين عام جبهة التحرير العربية .	عبد الرحيم أحمد
دكتوراه في التاريخ الحديث من جامعة عين شمس في القاهرة . مسؤول الكتب الفني للجنة التخطيط الشامل للثقافة العربية .	عبد الرحيم أحمد حسين
دكتوراه في الآداب / التاريخ من جامعة عين شمس في القاهرة . استاذ في جامعة اليرموك في المملكة الأردنية الهاشمية .	عبد العزيز محمد موسى
دكتوراه في الجغرافية من بريطانيا . استاذ في الجامعة الأردنية .	عبد القادر محمد عابسد

ب ب

عبد القادر ياسين	مدير تحرير مجلة «المصير الديمقراطي» سابقا . باحث في الشؤون الفلسطينية .
عبد الكريم رافق	دكتوراه في التاريخ من جامعة لندن . أستاذ في جامعة دمشق .
عبد اللطيف البرغوثي	دكتوراه في التربية من جامعة لندن . نائب رئيس الشؤون الأكاديمية في جامعة بيرزيت .
عبد اللطيف طيساوي	دكتوراه في التاريخ من بريطانيا . أستاذ في عدد من الجامعات البريطانية والأمريكية سابقا .
عبد الله حبيسي	لواء ركن في الجيش العربي السوري . يعمل حاليا في مركز الدراسات والبحوث العسكرية بدمشق .
عبد الله حمدانة	ماجستير في الجغرافيا . محاضر سابق في الجامعة الأردنية . ويعمل حاليا في وزارة الخارجية الأردنية .
عبد الله سعادة	طبيب متخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت . رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي سابقا . عضو الأمانة الدائمة لمؤتمر الشعب العربي .
عبد المجيد شومان	الدير العام للبنك العربي . عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، رئيس مجلس إدارة الصندوق القومي الفلسطيني ، سابقا .
عبد المعصم الرفاعي	رئيس الوزراء في المملكة الأردنية الهاشمية سابقا .
عبد المعصم ماجد	دكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة باريس . أستاذ في جامعة القاهرة . رئيس قسم التاريخ .

ت ت

عبد الوهاب المسيري	دكتوراه في الأدب الانكليزي من الولايات المتحدة الأمريكية . أستاذ في جامعة عين شمس بالقاهرة ، مستشار ثقافي لوفد الجامعة العربية لدى الأمم المتحدة سابقا .
عبد الوهاب وهب الله	مأجستير في الأدب العبري من جامعة القاهرة . باحث في مؤسسة الدراسات الفلسطينية .
عدنان أبو غزالة	دكتوراه في التاريخ من جامعة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية . أستاذ في جامعة بنلابورغ في الولايات المتحدة الأمريكية .
عدنان البني	دكتوراه في التاريخ والأثار من فرنسا . مدير التنقيب والدراسات الأثرية في مديرية الأثار والمناخف في الجمهورية العربية السورية .
عدنان حسن العماد	دكتوراه في السياسة والاقتصاد والقانون الدولي من جامعة كولون في ألمانيا الاتحادية . مدير العلاقات الاعلامية الخارجية في دولة قطر .
عدنان ثنابنة	دبلوم دراسات عليا في القانون الدولي وفي الاقتصاد السياسي من الجامعة السوعدة في بيروت . سفير في وزارة الخارجية السورية .
عزت طنوس	طبيب متخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت . أمين عام بيت المال العربي في فلسطين . مدير المكتب العربي في نيويورك سابقا .
عصام الناضي	الأمين العام لمنظمة طلائع حرب التحرير الشعبية - قوات الصاعقة .
عطية عودة أبو سرحان	دكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة الأزهر . محاضر في الجامعة الأردنية .

ت ت

عفيف البزري	فريق متقاعد . رئيس الأركان العامة والقائد العام للقوات المسلحة السورية سابقاً .
علي الدجالي	بكالوريوس علوم من الجامعة الأمريكية في بيروت ودبلوم العلوم المالية من القدس . مدير غرفة صناعة عمان .
علي الدين هلال	دكتوراه في العلوم السياسية من كندا . أستاذ في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة .
علي كاسف النطاء	ماجستير في العلاقات الدولية والاقتصاد من جامعة دنفر في الولايات المتحدة الأمريكية . دبلوماسي وأستاذ في الجامعة المستنصرية في بغداد سابقاً .
علي سمود عطية	دكتوراه في التاريخ من الجامعة الأمريكية في بيروت . باحث في جمعية الدراسات في القدس .
عماد أحمد الجواهري	ماجستير في التاريخ الحديث من جامعة بغداد . مدرّس في كلية الآداب بجامعة الموصل .
عمر إبراهيم الخطيب	دكتوراه في العلوم السياسية من جامعة السوربون . رئيس مركز الخليج للدراسات العربية .
عمر كمال توفيق	دكتوراه في التاريخ . أستاذ في جامعة الكويت .
غانم هنا	دكتوراه في الفلسفة من جامعة ميونيخ . أستاذ في جامعة دمشق .
غانم المطية	دكتوراه في العلوم السياسية من جامعة أدنبره في اسكتلندا . أستاذ في جامعة بغداد . مدير ادارة الإعلام في جامعة الدول العربية ورئيس تحرير مجلة شؤون عربية سابقاً .

دكتوراه في الحقوق من فرنسا . أستاذ في جامعة دمشق .	فاروق الباشا
دكتوراه في التاريخ العربي الاسلامي من جامعة لندن . رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة بغداد .	فاروق عمر فوزي
دكتوراه في التاريخ من جامعة انديانا في الولايات المتحدة الأمريكية . أستاذ في جامعة بغداد .	فاضل حسين
ماجستير في اللغة العربية من الجامعة الأردنية . مدرّسة في معهد المعلمات في وكالة الغوث بعمّان .	فاطمة فضل العدي
باحثة في مؤسسة الدراسات الفلسطينية .	فاطمسة المانع
ماجستير في التربية من جامعة لندن . مساعد المدير العام للبنك العربي	فحسي قدورة
كاتب عربي الأصل يقيم في الولايات المتحدة .	فرانك ماريا
مشرف اداري في جمعية الشبان المسيحية في فلسطين سابقاً .	فريد ابراهيم صالح
دكتوراه في الاقتصاد الجيولوجي . أمين عام الاتحاد العربي للصناعات الغذائية ومسؤول قسم العلم والتكنولوجيا في مجلة النفط والتنمية .	فلاح سعيد جبر
دكتوراه في الجغرافية من جامعة ميشيغان في الولايات المتحدة الأمريكية . أستاذ في جامعة بنغازي في الجماهيرية الليبية .	فوزي عبد الجيد الأسدي

فصل الحسيني	رئيس جيمعة الدراسات في القدس .
فصل الموراني	مدير تحرير مجلة شؤون فلسطينية .
فصل الوائلي	دكتوراه في التاريخ من جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية . أستاذ في جامعة الكويت .
قاسم الرعاوي	رئيس الوزراء في المملكة الأردنية الهاشمية سابقا .
نسططين خمار	دبلوم تربية من فلسطين . مدير التعليم العام في وكالة الغوث في لبنان سابقا . ومدير دائرة التربية والتعليم العالي في لبنان في م . ت . ف .
نسططين زربيتي	دكتوراه في الفلسفة من جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية . رئيس الجامعة السورية سابقا . رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت بالوكالة سابقا . أستاذ شرف في التاريخ في الجامعة الأمريكية في بيروت .
كامل العسلي	دكتوراه في الفلسفة من جامعة هومبولت في ألمانيا الديمقراطية . مدير مكتبة الجامعة الأردنية .
كايد أبو صبحنة	باحث في الشؤون الفلسطينية .
لطفسي خليل	دكتوراه في الآثار من جامعة لندن . أستاذ في الجامعة الأردنية .
لوسيا حجازي	مفتشة في وكالة غوث اللاجئين ، دمشق .

خخ

دكتوراه في التاريخ من جامعة القاهرة . أستاذة في جامعة دمشق .	لبلى الصباغ
دكتوراه في الآداب والعلوم الانسانية من جامعة باريس / السوربون .	ماهر الشريف
مستشار مركز التخطيط في منظمة التحرير الفلسطينية .	محجوب عمر
دكتوراه في الجغرافية من جامعة دننغ ببريطانيا . أستاذ في جامعة الكويت .	محمد رشيد الفيل
دكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة الأزهر . أستاذ في جامعة اليرموك في المملكة الأردنية الهاشمية .	محمد ضيف الله بطاينة
مؤرخ . أحد أوائل العاملين في القضية العربية والفلسطينية ومن مؤسسي حزب الاستقلال العربي في فلسطين .	محمد عسرة دروزة
دكتوراه في الحقوق من جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية . أستاذ في جامعة دمشق .	محمد عزيز شكري
دكتوراه في الجغرافية الاقتصادية من جامعة نيوكاسل في انكلترا . أستاذ في جامعة الكويت .	محمد علي عمر الفسرا
أستاذ في كلية الآداب - قسم التاريخ في جامعة الكويت .	محمد عواد حنين
دكتوراه في الآداب من باريس . وزير التعليم العالي في المملكة المغربية سابقا . عضو في مجمع اللغة العربية في القاهرة . رئيس مركز التنسيق بين اللجان الوطنية العربية لليونسكو .	محمد الفاسي



دكتوراه في العلوم السياسية والاجتماع والتاريخ المعاصر من جامعة ريجينورغ في ألمانيا الاتحادية . أستاذ في الجامعة الأردنية .	محمد فايز عبد اسعيد
دكتوراه في القانون من الولايات المتحدة الامريكية . أمين عام مساعد لجامعة الدول العربية . سفير في وزارة الخارجية الاردنية سابقا .	محمد القسرا
دكتوراه في الفلسفة من جامعة برلين . أستاذ سابق في جامعة دمشق . عضو مجمع اللغة العربية بدمشق .	محمد كامل عياد
دكتوراه في القانون العام من فرنسا . أستاذ في الجامعة اللبنانية . عضو المكتب الدائم لاتحاد الحقوقيين العرب .	محمد الجذوب
دكتوراه في الجغرافية من الكاترا . أستاذ في جامعة عين شمس بالقاهرة .	محمد محمود ابراهيم الديب
دكتوراه في القانون من جامعة باريس . أستاذ في الجامعة الأردنية .	محمد يوسف علوان
دكتوراه في الفلسفة والاداب من جامعة مدريد . أستاذ في جامعة مدريد .	محمود صبيح
بكالوريوس في اللغة الانكليزية من الجامعة الأمريكية في بيروت . أستاذ اللغة الانكليزية - قسم البرامج الخاصة - في الجامعة الأمريكية في بيروت .	محمود شريح
المستشار الثقافي لأمانة العاصمة في عمان سابقا .	محمود العابدي
مدرس في عمان .	محمود علي عطا الله

محمود فلاحنة	اجازة في الآداب / لغة عربية من جامعة دمشق . عضو في مكتب الدراسات في رئاسة الجمهورية العربية السورية .
سروان بحيري	دكتوراه في التاريخ من جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية . استاذ في الجامعة الأمريكية في بيروت .
سعود الحوند	اجازة في العلوم السياسية والادارية من الجامعة اللبنانية . مدرس في وزارة التربية الوطنية في لبنان . محرر في « لنوسوعة السياسة » .
مصطفى درويش عادي	باحث في الشؤون الفلسطينية
مصطفى معروف سعد	مهندس متخرج من الاتحاد السوفيتي . أحد قادة الحركة الوطنية في لبنان .
نضر مرعشلي	بكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة بغداد . محرر في مجلة شؤون عربية سابقا .
مطاع الطرابيشي	اجازة في آداب اللغة العربية من جامعة دمشق . منتدب لمجمع اللغة العربية في دمشق .
معاوية محمود إبراهيم	دكتوراه في الآثار من جامعة برلين الحرة . عميد كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة اليرموك في الأردن .
مفيد راتب العابد	دكتوراه في التاريخ القديم من جامعة عين شمس في القاهرة . أستاذ في جامعة دمشق .
مكي حبيب المؤمن	أستاذ في جامعة بنداا سابقا .
موسى أبو حوسنة	أستاذ في قسم علم الاجتماع - كلية الآداب في الجامعة الأردنية .

دكتوراه في علم السكان من جامعة دورهام في إنكلترا . أستاذ في الجامعة الأردنية .	موسى عبود سمحة
دكتوراه في الكيمياء التحليلية من جامعة أوريغون في الولايات المتحدة الأمريكية . أستاذ في جامعة دمشق .	موفق شخاشيرو
دكتوراه في لغة العربية من جامعة السوربون في باريس . رئيس جامعة بيت لحم .	الأب ميشيل صباح
باحثة في مؤسسة الدراسات الفلسطينية .	مينار راتب
أمين عام اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين سابقاً . باحث له العديد من الكتب في القضية الفلسطينية .	ناجسي علسوش
عميد ركن في الجيش العربي السوري .	نافع إسوب
دكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة لندن . أستاذ في جامعة دمشق . وكيل جامعة دمشق للشؤون العلمية .	تبيه عاقل
ماجستير في التربية من الجامعة الأمريكية في بيروت . باحثة في مركز التخطيط الفلسطيني .	نجلاء نصير بشور
دكتوراه في الجغرافية من جامعة هانوفر في ألمانيا الاتحادية . أستاذ في الجامعة الأردنية .	نسيم برهم
دبلوم في الصحافة من بريطانيا . مترجم ومؤلف مسرحي .	نصري الجسوزي

ذذ

دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية من جامعة ماساشوستس في الولايات المتحدة الأمريكية . أستاذ في جامعة ماساشوستس .	مصير عاروري
دكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة لندن . أستاذ شرف في الجامعة الامريكية في بيروت .	نقولا زيادة
اجازة في الآداب / التاريخ من جامعة دمشق . باحث في الفولكلور الفلسطيني .	نمير مسرحان
عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية سابقاً . عضو مجلس التخطيط الفلسطيني .	نمر المصري
مدير الكلية الابراهيمية في القدس ، ورئيس مجلس أمنائها . عضو مجلس أمانة القدس .	هاد أبو غريسة
شاعر فلسطيني . مدير تحرير مجلة شؤون عربية . مندوب فلسطين الدائم في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية .	هارون هاشم رشيد
دكتوراه في الآداب / اللغة العربية من جامعة القاهرة . أستاذ في الجامعة الاردنية .	هانس ياغي
دكتوراه في التربية . مدير التعليم في جمعية المقاصد الاسلامية . أستاذ في الجامعة الامريكية في بيروت .	هشام نشابة
دكتوراه في التاريخ المعاصر من جامعة لايبزغ في ألمانيا الديمقراطية . سفير في وزارة الخارجية السورية .	هشم كيلاني

س س

- وليد أسعد الجعفري  
اجازة في التربية وعلم النفس من الجامعة الاردنية . باحث في مركز الأبحاث  
القطري .
- وليد جنبلاط  
رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي . رئيس المجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية  
البنانية .
- وليد سعيد مصطفى  
دكتوراه في الجغرافية من الاتحاد السوفيتي . عضواً بطة الكتاب الاردنيين .
- وليد عيسى الشريف  
دكتوراه في الفلسفة من جامعة واشنطن في الولايات المتحدة الامريكية . مساعد مدير  
ادارة الإعلام والعلاقات الدولية في منظمة الاقطار العربية المصدرة للبتروول .
- وليد الفمحاوي  
عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، رئيس مجلس ادارة الصندوق القومي  
القطري ، سابقاً .
- ياسر عمرو  
محام . عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية سابقاً .
- يسر قلق  
ماجستير في فن المكتبات من فرنسا . مسؤولة قسم الاستشارات في مركز التوثيق  
والمعلومات التابع للامانة العامة لجامعة الدول العربية .
- يسرى جوهري عريضة  
أستاذة لمادة التاريخ الموسيقي في فرع الفنون في الجامعة اللبنانية .
- يوسف حداد  
ماجستير في الآداب من الجامعة اللبنانية . يعمل بالتدريس في ثانويات لبنان ، مؤلف .
- يوسف رجب الرضيي  
ماجستير في التاريخ من الجامعة الامريكية في بيروت . مدير مكتب ارتباط منظمة  
التحرير الفلسطينية بلبنان .

ش ش

يوسف شبيل  
دكتوراه في الانتصاد من الولايات المتحدة الامريكية . مستشار اقتصادي في دار الهندسة  
في بيروت .

يوسف غوانمة  
دكتوراه في التاريخ من جامعة الاسكندرية . أستاذ في جامعة اليرموك في المملكة الاردنية  
الهاشمية .

يوسف كموش  
لسواء ركن في الجيش العربي الأردن سابقا . باحث عسكري .

يوسف اليوسف  
اجازة في اللغة الانكليزية ودبلوم عام في التربية من جامعة دمشق . بدرس في الاونروا .

## مؤسّسات البحث العلمي

جمعية الدراسات بالقدس

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

ص ص

## لجنة تحرير الموسوعة الفلسطينية

رئيس التحرير  
أ. عبد الهادي هاشم  
عضو مجمع اللغة العربية في دمشق ، وكيل  
وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية  
سابقاً .

### اعضاء لجنة التحرير

د. ابراهيم الكيلاني  
د. حسن عبد القادر صالح  
د. عادل عبد السلام  
د. محمد عزيز شكري  
د. محمد كامل عياد  
د. هيثم كيلاني  
أستاذ في كلية الآداب بجامعة دمشق سابقاً .  
أستاذ في كلية الآداب - قسم الجغرافية في الجامعة الأردنية .  
أستاذ في كلية الآداب - قسم الجغرافية بجامعة دمشق .  
أستاذ في كلية الحقوق بجامعة دمشق .  
عضو مجمع اللغة العربية في دمشق ، أستاذ في جامعة دمشق سابقاً .  
سفير في وزارة الخارجية السورية ، ممثل سورية الدائم في هيئة الأمم المتحدة سابقاً .

### الاعضاء المؤازرون للجنة التحرير

أ. محمود فلاحه  
أ. منصر مرعشلي  
عضو في مكتب الدراسات في رئاسة الجمهورية العربية السورية .  
محرر في مجلة شؤون عربية سابقاً .

ض ض

## لجنة تحرير الموسوعة الفلسطينية

رئيس التحرير أ. عبد الهادي هاشم  
عضو مجمع اللغة العربية في دمشق ، وكيل  
وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية  
سابقاً .

### اعضاء لجنة التحرير

د. ابراهيم الكيلاني  
د. حسن عبد القادر صالح  
د. عادل عبد السلام  
د. محمد عزيز شكري  
د. محمد كامل عباد  
د. هشام كيلاني  
أستاذ في كلية الآداب بجامعة دمشق سابقاً .  
أستاذ في كلية الآداب - قسم الجغرافية في الجامعة الأردنية .  
أستاذ في كلية الآداب - قسم الجغرافية بجامعة دمشق .  
أستاذ في كلية الحقوق بجامعة دمشق .  
عضو مجمع اللغة العربية في دمشق ، أستاذ في جامعة دمشق سابقاً .  
سفير في وزارة الخارجية السورية ، ممثل سورية الدائم في هيئة الأمم المتحدة سابقاً .

### الاعضاء الموازرون للجنة التحرير

أ. محمود فلاحه  
أ. مضر مرعشلي  
عضو في مكتب الدراسات في رئاسة الجمهورية العربية السورية .  
محرر في مجلة شؤون عربية سابقاً .

ض ض



## كبار العاملين في هيئة الموسوعة الفلسطينية

رئيس قسم الشؤون الإدارية والمالية .	الاستاذ عيسى الدجاني
أمين الموسوعة .	الأستاذ عبد الستار هدايا
المدقق اللغوي ، محرر مساعد في هيئة الموسوعة الفلسطينية .	الأستاذ أحمد قاسمية
أمية سر رئاسة مجلس الادارة .	الآنسة بوران شبا

## المراسلون العلميون للموسوعة الفلسطينية

الملكة الأردنية الهاشمية .	الدكتور حسن عبد القادر صالح
جمهورية مصر العربية .	الدكتورة غيرة قاسمية
الجمهورية العراقية .	الأستاذة سلافة حجاوي
دولة الكويت .	الدكتور شاكرا مصطفى
الجمهورية اللبنانية .	الأستاذة تسططين حمار

## الاشراف الطباعي

د . عفيف دمشقية ، د . نقولا زيادة .	ضبط اللغة والمراجع
فارس اثني ، صقر أبو فخر ، بشر قبضي .	التدقيق والمراقبة
محمود شريع ، تسططين حمار ، مسعد حداد ، محمود بركات .	تصحيح الطباعة
محمود داورجي .	الايخراج والاشراف الفني
د . أنيس صايح .	المراجعة النهائية والاشراف العام
	ط ط

## بعض المصطلحات في الموسوعة الفلسطينية

### في قطاع القضية

الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة : هي الأجزاء التي احتلتها القوات الصهيونية من أرض فلسطين وأراضي دول عربية مجاورة في عدوان حزيران ١٩٦٧ .

الإسرائيلي : يطلق هذا المصطلح على اليهودي حامل الجنسية الإسرائيلية ، أما العرب الذين يحملون هذه الجنسية فيسمون عرب الأرض المحتلة .

الصهوني ( ج الصهيونيون ) : يمكن استعمال هذا المصطلح :  
(أ) للدلالة على من يدس مبادئ الحركة الصهيونية ، وحين يتحدث عن منشأ ومطامع هذه الحركة منذ نشأتها حتى الآن ، وعن الأعمال التي ارتبطت بتحقيق هدف الصهيونية بإقامة ( إسرائيل ) سواء قبل ١٩٤٨ أو بعدها . ويمكن أن يكون الصهيوني غير يهودي وأن يكون اليهودي غير صهوني فلا ترادف بين اللفظين .  
(ب) عند الحديث عمّا قامت به المصائب الصهيونية النازية قبل عام ١٩٤٨ كما يمكن أن تربط أعمال ( إسرائيل ) بالصهيونية وتوصف بها وبخاصة إذا تعلق الأمر بتحقيق أهداف الصهيونية في الاحتلال والتوسع واقتلاع الشعب الفلسطيني من وطنه وإنكار حقوقه .

العبري ( أو العبراني ) : يستعمل هذا المصطلح في الكلام على اللغة وعلى العبرانيين القدماء في التاريخ .

فلسطين : هي فلسطين القطر العربي بحدوده الجغرافية الدولية في عهد الانتداب البريطاني .

فلسطين المحتلة : هي فلسطين بحدودها الدولية التي احتلتها القوات الصهيونية خلال الفترة من

١٥/٥/١٩٤٨ وأثناء وبعد عدوان حزيران ١٩٦٧ . وقد يستعمل مصطلح فلسطين المحتلة للدلالة على الأراضي التي احتلتها الكيان الصهيوني قبل ٤/٦/١٩٦٧ .

ظ ظ

هو الكيان الذي أقامته القوات الصهيونية على ذلك الجزء المعتصب من الأرض الفلسطينية بين  
١٩٤٨/٥/١٥ و ١٩٦٧/٦/٤ .

الكيان الصهيوني :

يُحسن استعمال هذا المصطلح للدلالة على متبع الديانة اليهودية سواء أقام في فلسطين أم خارجها  
كما يطلق على ما يتعلق بهذه الديانة من معابد وأعياد وطقوس . أما أعمال المهاجرين وشراؤهم  
وسلبهم الأراضي واعتداءاتهم وغير ذلك من أعمالهم فنقرن بالصهيونية ونوصف بها ، سواء  
كان ذلك قبل ١٩٤٨ أو بعدها .

اليهودي (واحد اليهود) :

## في قطّاع الأرض

مصطلح يستعمل لقياس وتعريف السطوح والمنحدرات الطبوغرافية .

الانحدار :

صخر يندس في صخور أخرى على شكل السنة وأسافين أو عروق .

الاندساس :

الأحجار والمواد الخشنة ذات الحافات والزوايا التي تحملها السيول والأمطار مسافات قصيرة لا  
تكفي لتكويرها وتنعيمها .

الانقاض :

او الانقلاب التضريسي - البنائي . انقلاب ما كان مرتفعاً عالياً الى منخفض وما كان منخفضاً  
الى مرتفع نتيجة الأعمال البنائية ( التكتونية ) وحدها ( ز : الانقلاب التضريسي ) .

الانقلاب البنائي :

تحول ما كان مرتفعاً بارزاً من التضاريس الى منخفض وما كان منخفضاً الى مرتفع نتيجة أعمال  
الحت والتفريغ والحفر .

الانقلاب التضريسي :

تزايد الحرارة بالارتفاع في الجو ، وهذا عكس الوضع الطبيعي الذي تقل فيه الحرارة مع  
الارتفاع . وسببه الحساسة المتزايدة للاشعاع الأرضي مما يسبب تبرد الجو وهبوط الهواء البارد  
خاصة في الأودية والمنخفضات وقد يحدث عندما تكون السماء صافية .

الانقلاب الحراري :

<p>وهي البئر الرومانية او البئر القديمة عموماً .  مجموع الاعمال والحركات التي تعرضت وتعرض لها الأرض وصخورها أثناء بناء تضاريسها وتكوين قاراتها وقيعان بحارها ومحيطاتها . ويقابل مصطلح البناء - مصطلح التكتونيك باللغات الأجنبية .  ويعرف في فلسطين بـ ( القَصْب ) ، نبات عيدانه مجوفة تستخدم لسقف المنازل والبيوت .  ( ز : السدرة ) .  اسم يطلق في فلسطين خاصة على بساين الفواكه والثمار والحمضيات التي تروى بمياه الآبار .  عملية كيميائية تقوم فيها المياه المحملة بحامض الفحم بتحليل الصخور الكلسية ( الفحمائية ) فتنشأ ثقوب وتندوش وحفر ونباور وتغفرس في هذه الصخور التي تكون نهايتها الزوال باستمرار العملية .  ( او الترافيرتين ) ترسبات ناعمة من كاربونات الكالسيوم في المياه الجوفية والسطحية خاصة عند مخارج الينابيع والعيون ، تتماسك وتتصلب على شكل أحجار كثيرة الثقوب .  ( ز : البناء ) .  وترد ( تيرا روسا ) أحياناً : التربة الوردية او الحمراء ، وتعرف بتربة البحر المتوسط أيضاً .  وتنشأ نتيجة تحلل الصخور الكلسية في البقاع المتوسطة والشبهية بها في العالم .  شكل من أشكال التحلل الكارستي ، عبارة عن حفرة غروطية على شكل قمع مفتوح نحو السماء لها شكل دائري او بيضي ، مغلقة ، أبعادها بضعة أمتار حتى بضعة عشرات الأمتار عرضاً وعمقاً ( ز : الدولين ) .  الجص او الجبس ، ويطلق خطأً على الصخور الكلسية والكلس .  تعني فترة زمنية جيولوجية طويلة من عمر الأرض تضم العصور والفرات الأقصر وتعرف الحقبة بـ ( الزمن او الدور ) أيضاً ، كالحقبة الثانية والثالثة مثلاً .</p>	<p>البئر الكثرية :  البناء :  البيوص :  البولية :  البيارة :  التحلل الكارستي :  الترافرتان :  التكتونيك :  تيرا روزا :  الجوبة :  الجيسر :  الحقبة :</p>
---	---

غ غ

الطباشيري أيضاً . صفة للحوار من الصخور ، يطلق أيضاً على فترة زمنية جيولوجية من الحقبة الثانية هي الفترة الكريتاسية .	الحواري :
وتحتي الخسف ، هبوط الأرض وخسفتها ، والجمع خفوس .	الخفس :
( منطقة تقسيم المياه ، مقسم المياه ) هو خط القمم في الجبال والمرتفعات ، الفاصل بين حوضين مائتين ، تتوزع عنده المياه باتجاهها .	خط تقسيم المياه :
تقابل كلمة ( لاغون Lagoon ) الأجنبية ، مستنقع ساحلي ضحل ينقلب بحيرة ساحلية مع المد والموج العالي .	الخسور :
منخفض كبير من الأرض نشأ نتيجة تحلل الصخور الكلسية والعوامل البنائية ( التكتونية ) . أرضه منبسطة سهلة ، جوانبه شديدة الانحدار قد يكون مغلقاً او مفتوحاً من جهة واحدة ، يعرف بـ ( البولييه ) بالأجنبية .	الدارة :
مركب من الكالسيوم والمغنيزيوم بشكل صخراً قاسياً يعرف بنفس الاسم . وقد يسمى ( الحجر الكلسي المغنيزي ) أحياناً .	الدولوميت :
( ر : الجسوية ) .	الدولين :
مقياس للأرض مساحته ( ٩١٣ ) او ( ٩٩٥ ) او ( ١٠٠٠ ) متر مربع والشائع هو الـ ( ١٠٠٠ م <sup>٢</sup> ) .	الدونم :
فرق الارتفاع المحاصل نتيجة حدوث حركة صدع عمودية في طبقات صخرية ارتفع قسم منها وانخفض الآخر اوبقي على حاله .	الرمسة :
فترة جيولوجية ، قبل الأخيرة من العصر البلايستوسيني من الحقبة الرابعة ، ساد فيها زحف جليدي .	الريس :
الزراعة المعتمدة على الأمطار ، وتزد مترجمة عن ( الانكليزية ) الزراعة الجافة ( أيضاً ) .	الزراعة البعلية :
الشريط المنبسط المسابر لصفاف النهر مباشرة ، ويعرف بالسهل الفيضي لتعرضه لطفيان مياه فيضانات النهر عليه .	الزور :
	ف ف

صفة لتسج خاص ببعض الصخور النارية ذات البلورات الكبيرة نسبياً ، تقابلها ( بورفيري ) بالأجنبية .	السماتي :
او الطية او المحدث ، تقب التوازي طولاني بارز فوق السطح يصيب الطبقات الصخرية الرسوبية مكوناً الجبال والسلاسل الالتوائية . وترد تحت اسم ( سنام التوازي وطية التوائية ) أيضاً .	السنام :
( ز : الزور ) . وهي السيب الروسية الأصل . وتعني التباقي المنبسطة ذات الغطاء العشبي الفقير نسبياً والحالية من الأشجار . ونجدها في فلسطين والبلاد العربية في التلال شبه الصحراوية .	السهل الفيضي : السهب :
برد ( الصخر الاستحالي ) أحياناً . وهو صخر متحول عن صخر رسوبي أو ناري - باطني بالحرارة والضغط .	الصخر المتحول :
يزيد ( الانكسار والمائل ) أيضاً . حادث ينشئ - حركي يصيب الصخور والطبقات فيكسرها على امتداد خط الصدع ومستواء ، وتتحرك الصخور والطبقات على جانبي مستوى الصدع رأسياً أو أفقياً او بشكل مائل .	الصدع :
نوع من الرسوبيات والصخور . بعضها تكوينات كلسية ترسب حول الينابيع المعدنية . ومنها طف من أصل بركاني .	الطف :
تربة خصبة مكونة من الرمل والغضار والطيني بنسب متقاربة الى حد ما .	الطقل :
رواسب ناعمة جداً ، قطر حباتها بين ( ٠.٠٠٢ - ٠.٠٠٢ ) ملم ، تحلّفها المياه الجارية عادة .	الطيني :
( ز : السنام ) .	الطينية :
السفوح الجبلية الواقعة بمنأى عن الرياح المحملة بالرطوبة والجالية للأمطار التي تضرب السفوح المواجهة للرياح المذكورة . وسفوح ظل المطر قليلة الأمطار نسبياً .	ظل المطر :

ق ق

الظهير :	ترجمة لمصطلح ( Hinterland ) وهو المنطقة والأراضي الواقعة وراء ميناء أو مدينة تتبعها وترتبط بمصالحها بما فتحتها وتؤثر في بنائها وتطورها .
المعصر :	وحدة زمنية جيولوجية من عمر الأرض أقصر من الحقبة التي تضم عصوراً عديدة . كالمعصر الكريتايسي من الحقبة الجيولوجية الثانية . وتعرف بـ ( الزمن أو الفترة ) أحياناً .
الغنايس :	نوع من الصخور المتحولة يبرد في بعض الكتب العربية ( النيس ) أحياناً . أجنيبها ( Gneiss ) .
الغسور :	ويقال ( Graben ) الأجنبية ، أرض انخفضت نتيجة حركة صدعية - اندامية رأسية ، تقع بين مرتفعين بطلان عليها . غالباً ما تكون الأغوار طولانية على شكل أودية كبيرة .
الفترة :	وحدة زمنية جيولوجية أقصر من العصر الذي يضم فترات عديدة ، كفترة السينوماني من العصر الكريتايسي .
القاطع :	ويقال ( Dyke ) الأجنبية . اندساس من الصخور الاندفاعية بين صخور أخرى يقطعها .
الكتار :	يقابلها مصطلح الأراضي الرديئة ( Bad Lands ) الأجنبي . مفردها الكثر ، تلال غروبية صغيرة محددة الجوانب صخورها طرية سهلة التحدد بمياه الأمطار . والسيول في المناطق شبه الجافة والقليلة الأمطار .
الكوع السهري :	وهي الـ ( Meander ) ترد في بعض الكتب المترجمة ال العربية ( منادر ) وتعني تراجعات الأنهار والنفقاتها ، خاصة في المناطق السهلية والأنهار الكبرى . تعرف بالأكواع الحرة . لكنها قد تظهر في الهضاب والمناطق الصخرية حيث تعرف بالأكواع المقيدة .
اللاية :	وهي ( Lava ) الأجنبية . تسمية عامة للحمم البركانية - الاندفاعية .
اللبن :	خليط مجفف من الطين والفسخ اليابس مصنوع على شكل متوازي مستطيلات ومستخدم لبناء جدران المنازل ، يعرف في مصر بـ ( الطوب ) .
اللحقيات :	الترسبات التي تحلها المياه الجارية وتتكون من تربة ناعمة من الطمي والغرين والحصى .

ك ك

<p>رواسب من التربة الناعمة المنقرلة بالرياح ، ذراتها دقيقة جداً مائلة للصفرة مؤلفة من حبات الكلس منفذة للمياه مما يجعل السطح جافاً .</p>	<p>الطوس :</p>
<p>وترد ( المارل ) أيضاً . صخر طيني خليط من الغضار والكلس .</p>	<p>المارن :</p>
<p>ترسيات مارية بحيرية الأهل ، رباعية العمر ، توضع في غور الأردن والبحر الميت ، نسبت الى شبه جزيرة اللسان في البحر الميت .</p>	<p>مارن اللسان :</p>
<p>تكس للرسوبيات اللحيقة على شكل مخروط يتكون عند مخارج الأنهار من الجبال او المرتفعات الى السهول . وان تشكل المخروط على ساحل بحر أو بحيرة فهو دلتا ، ويعرف بـ ( مروحة فيضية ) أيضاً .</p>	<p>مخروط الانصباب :</p>
<p>( ز : مخروط الانصباب ) .</p>	<p>مروحة فيضية :</p>
<p>شريط من الأرض المنبسطة المستوية يسير جوانب الأنهار ، يعلوها بحافة او درجة واضحة على الضفتين او ضفة واحدة فوق مستوى الزور . وقد تعدد المصاطب . وهناك مصاطب اصطناعية على سفوح الجبال وجوانب الأودية لمنع انجراف التربة ، تشتهر بها جبال فلسطين الوسطى وتعرف بـ ( حيايل ) .</p>	<p>المصطبة :</p>
<p>عكس السنام او الطية . انخفاض وواد التوائي طولاني في الطبقات الصخرية الرسوبية يرد تحت ( مقعر التوائي ) أحياناً .</p>	<p>المقعر :</p>
<p>هو ما يعرف في بعض المراجع بـ ( الكوتور ) وهو خط الارتفاعات المتساوية فوق سطح البحر على الخرائط الطبوغرافية .</p>	<p>متحن التسوية :</p>
<p>ويقابل مصطلح ( Magma ) الأجنبي ، وهو الصهير أيضاً ، ويطلق على الصخور والمعادن الذائبة والمصهورة في باطن الأرض ، والتي قد تصل الى السطح وتخرقه على شكل اندفاعات بركانية او أغشية وطفوح من الحمم واللابات .</p>	<p>المهل :</p>
<p>مصطلح خاص بقياس وتعريف ميل الطبقات الصخرية ، لا يصح استعماله في قياس انحدار السطوح الطبوغرافية ( ز : الانحدار ) .</p>	<p>الميل :</p>



ويقال (Horch) الأجنبي ، وهو عكس الغور أرض ارتفعت ونهضت نتيجة حركة صدعية - انهدامية رأسية على امتداد خطين من الصدوع .	الشدج :
الغور الممتد مسافات طويلة ، ويعرف بـ ( الوادي الأخدودي ) أحياناً .	الوادي الانهدامي :
الغلاف الواقع بين القشرة الأرضية والنواة الأرضية .	الوشاح الأرض :
منخفض أرضي كبير يغطي مساحات واسعة ، ينشأ نتيجة الحركات الباتية ويصبح مكاناً لتجمع الرسوبيات أو طغيان البحار عليها في الفترات الجيولوجية المختلفة .	الوهدة :

#### في قطاع الشعب والحضارة

ما كان تحت ولاية ( أسقف ) من أماكن وأشخاص من تنظيمات الكنيسة .	الأبرشية :
( أنا = أب ، بك = أمير ) : لقب كان يطلق في عصر المماليك على قائد الجيش العام وقد تعني الكلمة الوصي أو رئيس الوزارة .	الأتابك :
آلة فلكية قديمة لقياس ارتفاع الشمس .	الاسطرلاب :
ميناء .	الأسكلة :
عبد الأرض .	الأقنان ( جمع فن ) :
( الشخص : شخصية المسيح التي تجمع الطبيعتين الإلهية والبشرية ) .	الأقنوم :
من يكي - جرى أي العسكر الجديد وتطلق على الجيش النظامي الذي أنشأ العثمانيون .	الانكشاري :
( من اليونانية ) حكم الأقلية .	الأوليغارشية :
صورة مقدسة .	الأيقونة :
مقر الصدر الأعظم ( رئيس الوزارة ) في عهد الحكومة العثمانية .	الباب العالي :

الباسليكا :	كنيسة متميزة .
الباشا :	لقب مأخوذ من الكلمة الفارسية ( بادشاه ) أي حاكم أعلى وكانت تطلق في الدولة العثمانية على ( الوالي ) .
باشبوزق :	( باشي بوزق ) كلمة تركية تعني الرأس الفارغ ار المنزل كانت تطلق على جنود غير نظاميين في المملكة العثمانية اشتهروا بالوحشية وإثارة القلاقل .
البرونوكول :	( المسودة الأصلية ، ملحق معاهدة ، نظام التشریفات الدبلوماسية والعسكرية ) .
البسطامية :	الطريقة الصوفية التي أسسها ابو يزيد البسطامي التوفي سنة ٢٩٤ هـ .
الكناشية :	احدى الطرق الصوفية التي أسسها ( حاجي بكتاش ولي ) المولود في نيسابور ( أوائل القرن الثامن ) والذي يارك تأسيس الجيش الانكشاري فانتشرت طريفته بين الانكشاريين .
التكية :	دار تقدم فيها المساعدات الغذائية للفقراء والمتصوفين .
التيمار ( أو زعامت ) :	اقطاع من أراضي الدولة يمنحه السلطان العثماني للجنود .
الجريدة :	حملة عسكرية يجردها الحاكم بسرعة .
الجزية :	ضريبة مفروضة على رأس ، شخص .
الحوليات :	كتب التاريخ المرتبة حسب تتابع السنين .
الخاصكية :	قسم من الممالك السلطانية يختارون من الاجلاب الذين دخلوا الخدمة صغاراً ويؤلف منهم الحرس الخاص .
الخان :	نزل للقوافل .
الخانقاه :	أمير او ملك عند الأترك .
الخراج :	رباط الصوفية . محل للتعبد والزهد والابتعاد عن الناس .
	ضريبة على الأرض .

الجسدانية :	رابطة الأخوة بين الماليك الذين اشتهروا وتوسوا واعتقوا سوية .
الخلوتية :	تنسب الى الشيخ أيوب بن أحمد الخلوتي ( ٩٩٤ - ١٠٧١ هـ ) وهي طريقة تركية ازدهرت بمصر بأن القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين وتنسب في مصر الى الشيخ مصطفى كمال الدين البكري المتوفى سنة ١١٦٢ هـ . ولها فروع كثيرة مثل الدرذائية والمغازية والضيقية واليهودية والسمانية والعلوانية .
الدائنية :	فرقة من الانكشارية ، جنود مرتزقة ، اشتق اسمهم من كلمة ( دلي ) أي مجنون وقد اطلق عليهم نظراً لطيشهم .
الدقتر دار :	الموظف المالي في الدوائر التركية .
الدوادار :	مؤلفة من ( دواه ) و ( دار ) بمعنى يسكن أي الكاتب في عهد الماليك .
الرباط :	الدار التي يسكنها جماعة من الصوفية كذلك الخانقاه الخاصة بالنساء المتعبدات وكانت في الأصل المكان المحصن الذي يربط فيه المجاهدون .
الرفاعية :	من أشهر الطرق الصوفية التي انتشرت في فلسطين أسسها الشيخ أحمد بن علي الرفاعي ٥١٢ - ٥٧٨ هـ .
الرواقية :	مذهب الفلاسفة الروائيين في أتبنا .
السياهية :	فرسان اقطاعيون في الجيش العثماني .
السكيان :	جنود مرتزقة أطلق عليهم هذا الاسم ومعناه الذي يفود الكلاب ويسير مع الأمير الى الصيد . ومن هذه الكلمة حُرِّفَت كلمة ( سقمان ) التركية التي كانت تطلق على فرقة من المشاة في الجيش العثماني .
السنجق :	لسواء ، محافظة .
الشاذلية :	طريقة صوفية أسسها الشيخ أبو الحسن علي الشاذلي الحسين المتوفى سنة ٦٥٦ هـ .
الغنوصية :	العرنانية ، نظرية المعرفة الروحية .
هـ هـ :	

أمر ، مرسوم سلطان .	الفرمان :
طريقة صوفية أسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى ٥٦١ هـ .	القادرية :
في التقسيمات الإدارية العثمانية الذي يتولى إدارة الأوقاف ضمن المحافظة ( أو التصريفية ) .	القائمقام ( نائب الحاكم ) :
أجلاب السلطان السابقون ، والأجلاب تعني المالك الذين يشترهم أو يجلبهم الأمير .	القرانصة :
البقعة التي تجتمع فيها المساكن والقرى .	الكورة :
الجابي الذي يجمع الضرائب .	المتسلم :
في النظام الإداري المشائي المقاطعة التي يحكمها ( متصرف ) تتأهل محافظة اليوم .	المتصرفية :
عباد النار أو الشمس .	المجوس :
الموظف المسؤول عن جمع الضرائب .	المحصل :
مجموعة قوانين .	المدونة :
بناء على ضريح أحد الأمراء، المجاهدين أو العلماء الصالحين .	المقام :
مقامات موسيقية = درجات .	مقامات :
الجابي الذي يتسلم جمع الضرائب .	المتسلم :
الذي يتصدى لتلقي الرسل والمرابح الواردة على السلطان ويتزعم دار الضيافة .	المهمندار :
من أشهر الطرق الصوفية وهي قائمة على تعاليم جلال الدين الرومي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ وقد أتم تأسيسها ابنه ( سلطان ولد ) .	المولوية :
املاك الدولة .	الميري :
نابوت حجري .	الناوروس :

[www.alkottob.com](http://www.alkottob.com)

## الآبار :

يرتبط الحديث عن الآبار في فلسطين بموضوعين هامّين ، هما المياه الجوفية والصخور\* الحاملة للمياه من جهة ، والمناخ\* السائد في المنطقة من جهة ثانية . ففي جميع أنحاء فلسطين تقريباً تسود درجات حرارة سنوية عالية نسبياً ، تسبّب عجزاً في الفائض المائي والموازنة المائية السطحية ، نتيجة انخفاض كمّيات الأمطار السنوية ، وارتفاع مقادير التبخر والتبخر والتبخر السنويين .

إن الأجزاء الطويلة من القطر ، وهي المرتفعات الجبلية في الجليل\* خاصة ، والكرمل\* ومرتفعات نابلس\* والقدس\* والخليل\* بصرة عامة ، فقيرة بالمياه السطحية الجارية على مدار العام ، بسبب انتشار الصخور الكلسية ومثيلاتها من الصخور المنفذة للمياه التي تغذي المياه الجوفية . ويعود قسم من هذه المياه فيظهر على شكل ينابيع وعيون متفرقة في الأقسام الوسطى والغربية من فلسطين ، لكنها بنابيع وعيون قليلة الأهمية ، عدا نبع رأس العين\* والكابري\* وعيون أسرى أسغر (ر : عيون الماء) . لهذا اضطر الإنسان الفلسطيني منذ العصور التاريخية القديمة إلى البحث عن المياه بحفر الآبار (ر : العصور القديمة) ، ومع تطوّر وسائل الحفر والوصول إلى المياه الجوفية لإزداد عدد الآبار فأصبحت تعدّ بالآلاف في الوقت الحاضر ، معظمها تؤخذ المياه منها بالفضخات الآلية . وقد دفع إزداد طلب المياه إلى حفر آبار عميقة تصل إلى طبقات صخرية بعيدة حاملة للمياه . ويجري ذلك في الجزء المحتل منذ عام ١٩٤٨ ، وفي الضفة الغربية وقطاع غزة أيضاً .

يرواح عمق الآبار في فلسطين بين المتر الواحد ، كما في آبار البساتين الساحلية في غزة\* ومحان يونس\* ، المعروفة بالمواصي (أو المواصي) ، وبين أكثر من ٥٠٠ م ، كما في معظم آبار منطقة القدس ، وهكذا يتزايد عمق الآبار في فلسطين مع الابتعاد عن السهل الساحلي\* والاتجاه نحو الشرق الجبلي - افضي . ففي السهل الساحلي تراوح الأعماق خارج بساتين المواصي بين ٢٠ و ٣٠ أو ٣٠ و ٤٠ وتصل الأعماق إلى ٦٠ - ٧٠ م في مناطق التلال\* وأقدام جبال فلسطين الغربية . وتزيد حتى ١٠٠ - ٢٥٠ م في السفوح الغربية للجبال المذكورة . أما في الجبال نفسها فتراوح الأعماق بين ٢٠٠ و ٥٠٠ م أو أكثر . وليست هذه هي القاعدة العامة في الأعماق نظراً لاختلاف طوبوغرافية السطح ومرتفعات في تضاريس فلسطين ، إذ توجد آبار قليلة العمق في المرتفعات والجبال ، كما هي الحال في آبار منطقة الخليل ، فعمق بئر بلدية الخليل ٥٧ م فقط . وبشكل عام فإن آبار الأودية أو السهول أقل عمقاً من آبار المرتفعات .



منابع الأردن في لبنان وسورية ، مع ما يرافق ذلك من سياسات توسّعة عدوانية .

رغم يؤكد اعتماد الكيان الصهيوني على المياه الجوفية ، ارتفاع كمية مصادر المياه الجوفية إلى ١,٠٠٠ مليون م<sup>٣</sup> عام ١٩٨٠ من أصل مجموع مياه مصادر الكيان في العام نفسه ، والبالغ ١,٨١٠ ملايين م<sup>٣</sup> . علماً بأن هذا الرقم يشتمل على ما يكرر من مياه البحر ، وعلى ما يعاد تكويره من مياه المجاري الخارجة من المدن . ولا تُزلف مصادر مياه نهر الأردن \* وبقية الأنهار والينابيع سوى ٧٠٠ مليون م<sup>٣</sup> . وهذا يعني أن قرابة ٦٠٪ من مياه فلسطين هي من مصدر باطني .

كان استهلاك الكمية المائية المذكورة عام ١٩٨٠ موزعاً على الشكل التالي :

للأغراض الزراعية	١,٣٦٠ مليون م <sup>٣</sup>
لاستهلاك التزلي	٤٠٠ مليون م <sup>٣</sup>
للأغراض الصناعية	١٠٥ مليون م <sup>٣</sup>

١,٨١٠ مليون م<sup>٣</sup> المجموع

ويتزايد استهلاك الكيان الصهيوني من المياه ، ويفدّر له أن يصل عام ١٩٨٥ إلى ما بين ٢,٠٠٠ و ٢,١٠٠ مليون م<sup>٣</sup> . مما سيهدد هذا الكيان إلى البحث عن مصادر مائية أخرى خارج حدود فلسطين . وقد عمل الكيان على استغلال هذه المصادر استغلالاً تاماً ، حتى في الضفة الغربية التي احتلها عام ١٩٦٧ ، إذ حفر فيها الآبار الكثيرة وأقام عليها مضخات عالية الطاقة ، مما أضّر بالزراعة العربية نتيجة الانخفاض السريع والمستمر لنسب المياه الباطنية ، ولانخفاض تصريف الينابيع ، فجفت ١٦ بئراً و ١١ ينبوعاً في منطقة بئرلة وحدها ، وأصبحت منطقة العرجا في وادي الأردن شمالي أريحا \* بكارثة حقيقية ، ورحل ثلاثة أرباع السكان منها بسبب حفر المستوطنين الصهيونيين ثلاث آبار قرب نبع القرية ( نبع العوجا ) وتصريفه السنوي حوالي ٥,٧ مليون م<sup>٣</sup> ) ، وأدى ذلك إلى انخفاض تصريفه أولاً ، ثم جفافه التام عام ١٩٧٩ . وكان من نتائج هذا النوع من الاحتلال الصهيوني للأرض وللباء جفاف ١,٣٠٠ دونم من مزارع الموز \* و ١٥٠ دونماً من الحمضيات \* وتقلص زراعة الخضار العربية بمقدار ٢,٠٠٠ دونم .

وأخيراً هناك نوع من الآبار في فلسطين ، يسمى آبار الجمع . وهي منتشرة في فلسطين وقراها العربية منذ أقدم العصور . وتجمع فيها مياه أمطار الشتاء وتخزّن لاستعمالها في شتى الأغراض خلال فصل الجفاف \* . فهي آبار لا تعتمد على المياه الباطنية ، بل على

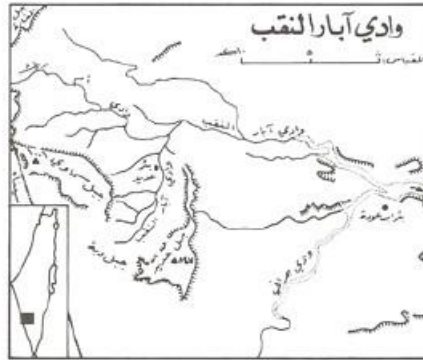
توجد المياه الباطنية في فلسطين في طباقين ، الأول هو/طباق الصخور البليوسينية - البلايستوسينية المنتشرة في السهل الساحلي الفلسطيني ( ز : البنية والبناء الجيرلوجي ) . ويرتفع مستوى مياه هذا الطباق من الصفر على ساحل البحر ، حتى ١٥٠ - ٢٠٠ م عند التلال وأقدام الجبال في الشرق ، وتزيد على ذلك في الجبال . وتعتمد آبار فلسطين الواقعة غربي خط تقسيم المياه العام بين البحر المتوسط من جهة وغور الأردن وراي عربة \* من جهة أخرى ، اعتماداً أساسياً على مياه هذا الطباق ، لثقل أعمانه بالقياس إلى الطباق الثاني ، ولانخفاض نسبة الملوحة في مياهه ، تلك الملوحة التي تتزايد بالاتجاه غرباً والاقتراب من ساحل البحر المتوسط ، فتصل في بعض مناطق الساحل إلى نسبة عالية تقدر بنحو ٦٠٠ - ١٠٠٠ مغ املاح في اللتر الواحد ، كما هي الحال في منطقة جمع يافا - تل أبيب السكاني وطوران .

أما الطباق الثاني فيقع أسفل الطباق الأول ، ومياهه عمولة في صخور التوروني - السينوماني . ومياه هذا الطباق قليلة الغزارة إذا ما قورنت بمياه الطباق الأعلى . لذا فإن الآبار التي تعتمد عليها قليلة الأهمية وعريقة ، ومنها آبار المرفعات الفلسطينية ، وآبار الجناح الشرقي الواقع بين خط تقسيم المياه العام وأطراف غور الانهدام .

يقل عدد الآبار المستخدمة في فلسطين جنوبي منطقة الخليل وغزة ، فلا يتجاوز عددها في جنوب البلاد والنقب ١٠٠ بئر ، لأن المنطقة سحرارية قليلة الأمطار ، فلا تغذية كافية للمياه الجوفية ، ولا تجديد لما استنزف منها . يضاف إلى ذلك عمقها وارتفاع نسبة الاملاح في معظمها . وأكثر آبار الجنوب الفلسطيني قديمة حفرت على امتداد طرق القوافل ، أو في بطون بعض الأودية ، وأهمها آبار بئر السبع ( ٢٤ بئراً ) ، وآبار العوجا \* ( ٥ آبار ) ، وعسلوج \* ( ٣ آبار ) .

تعرّضت آبار فلسطين، وما زالت تتعرض لانخفاض في مستوى مياهها ، بل لجفاف قسم كبير منها ، بسبب الاستنزاف الكبير للمياه الجوفية التي تغذيها ( ز : الجفاف ) ، إذ انتشرت زراعة الأشجار المثمرة والخضار \* المروية مع انتشار الاستيطان الاستعماري الصهيوني في شتى أنحاء فلسطين . إضافة إلى ازدياد الطلب على المياه العذبة للاستعمالات الترفيهية والصناعات المختلفة ، مما يهدد المخزون المائي الباطني لفلسطين . وبالرغم من تعويض الكيان الصهيوني النقص في المياه بحر مياه الينابيع والأنهار بأقنية موزعة ، فإن سياسة المائية لم تنغير في مجال استغلال ثروات فلسطين المائية الجوفية والسطحية ، وهذا ما يدفع الكيان الصهيوني للبحث عن مصادر مياه تقع خارج حدود فلسطين ، كما هي الحال بالنسبة إلى

وأنقاضه اللينة من الحفنة الرابعة الجيولوجية . ويكون اتجاه الوادي شمالاً ، شمالاً شرقياً مسافة ١٣ كم . وقيل النقاء وادي آبار النقب بأهم ورائده ، وهو وادي أم بريك الذي يصرف مياه سيول جبل المغارة وسفوح جبل سماوي الشمالية ، يمر وادي آبار النقب بشرف عديد الواقعة مقابل مجرى وادي أم بريك عبر عم سماوي . ويعد أن يقطع الوادي المسافة المذكورة بتعطف جهة شرق الجنوب الشرقي



بزواية واضحة في مجراه ، ليساير خط صدوع له المحور نفسه . ويكون مقطع الوادي ضيقاً نسبياً وعميقاً ضمن صخور الأيوسين والكامبان الحوارية - الكلسية قبل هذه الزاوية بنحو ٣ كم وبعدها بنحو ٥ كم . ثم ينسط إلى عرض ٢٠٠ - ٣٠٠ م ويصل إلى ٤٥٠ م عند مصبه في وادي جرافي . وتشرّف على هذا القطاع من الوادي جروف صخرية ، مرة عن يمينه ، وأخرى عن يساره ، وثالثة على جانبيه . ويجفّر الوادي مجراه هنا في اللحقيات والأنقاض التي رسبها ، أو انحدرت إليه من الجانبين ، وهي ترسبات رساعية العمر .

أما نظام الجريان في وادي آبار النقب فهو سيبي غير منتظم ، مرتبط بهطول الأمطار القليلة التي تراوح كمياتها السنوية الوسطية بين ٥٠ و ١٠٠ مم في منطقة يقرب متوسط درجة حرارتها السنوية من ٢٤ ، ويزيد مقدار التبخر السنوي على ١,٩٠٠ مم . وتكاد منطقة الوادي تخلو من السكان والنشاط الاقتصادي ، عدا نزول أفراد قبليتي العزازمة والسعيديين بأغنامهم وإبلهم فيها في مواسم الكلال .

المراجع :

— خريطة لنسطن مقياس : ١ : ١٠٠,٠٠٠ . لوحة بترمين .

الأمطار والسيول السطحية . وبالرغم من أهمية هذا المصدر المائي فإن الإهمال وعدم العناية آخذان بالتسرب إلى هذه الآبار التي يقدر عددها بنحو ٨٠٠٠ بئر .

المراجع :

— الخريطة الجيولوجية للنسطن : مقياس ١ : ٢٥٠,٠٠٠ .

— الصندوق القومي الفلسطيني : تقرير الموارد والهبات المائية في الضفة الغربية ( دون تزيخ ومكان ) .

— Blake, G.S. and Goldschmidt, M.J.: *Geology and Water Resources of Palestine*, Jerusalem 1947.

— Government of Palestine, Department of Land Settlement and Water Comissioner: *Chemical Analysis of Water from Rivers, Springs, Wadis and Wells*, Jerusalem 1948.

### آبار النقب ( وادي - ) :

ويعرف أحياناً باسم « وادي آبار » فقط . وهو من أهم روافد وادي جرافي \* الكبير ، إذ يلتقي به شمالي موقع بشر عادة ( أو ابن عودة ) ، وسط هضبة النقب . ويبلغ طوله ٣٢ كم تقريباً . تتجمع الحياوط الأولى لهذا الوادي وبداياته في حوض منخفض من أرض النقب قريب من الحدود الفلسطينية - المصرية ، يحاط بمرتفعات وجبال هضبية ، هي جبل سماوي في الغرب ، الذي تصل لمتته إلى ارتفاع ١,٠٠٦ م ، وجبل عديد في الشرق ، وأعلى قممه ٨٤٧ م . وتغلق مرتفعات صغيرة في جبل ذبه الحوض المذكور من الجنوب الغربي .

تحدّر من هذه المرتفعات وحافاتها الحوقة السيول التي حفرتها طريقها ضمن صخور الأيوسين الكلسية لتجتمع في واد واحد ، هو المجري الأعلى لوادي آبار النقب ، الذي يمز مجراه في ترسباته



بئر الخلتنة



## آبِلُ الزَّيْتِ :

اسم لعدة مواضع ، يقع أحدها في فلسطين . نسبت إليها غزوة يجعلها المؤرخ الواقدي الخامسة منذ ظهور الإسلام \* ، وهي دومة الجندل ، ومؤتة ، وتبوك ، وبيئ ، ثم آبل الزيت التي ترتبط بمؤتة بالذات عام ٨ هـ / ٦٢٩ م إذ قتل في هذه الأخيرة ثلاثة من كبار الصحابة ، مما جعل المسلمين ينسحبون ، لما تأكدوا من عدم التكافؤ بينهم وبين أعدائهم . فأعد النبي ﷺ سرية أخرى ، تعتبر آخر البعثات النبوية ، أمر عليها أسامة بن زيد الذي كان أبوه أسد القواد الذين قتلوا في مؤتة . فطلب منه النبي أن يسير إلى آبل الزيت للانتقام عن قتلوا آياه ، وأن يوطئها بالغار ، وكان أسامة ابنًا بالنبي للنبي ، مع أنه عبد أسود ، من أم حبشية اعتقها النبي ، خلق به في مؤتة أخذ ، إلا أنه رده لصغر سنه . ولما فتحت مكة دخل مع الكعبة ، وكان أحب الناس إليه ، حتى عرف باسم حبّ ابن حب رسول الله . ولما طعن بعض المعرضين في تأسير أسامة لصغر سنه ، خرج النبي لهم في وجهه الأخير ، وقد عصب رأسه من الصداع ، وقال لهم ثلاث مرات « أنفذوا بعث أسامة » ، وأشار بأنه خالق بالإمارة مثل أبيه ، إذ كان يقدر شجاعته في وعة حتى . فجهزه النبي بثلاثة آلاف ، منهم سبعمائة من المهاجرين والأنصار ، وعقد له بيده ، ودعا له . فمسكر أسامة شمالي المدينة بالجرف ، إلا أن وفاة النبي فجأة ، جعلته يعود إلى المدينة ، ويغرز لواءه عند بيت رسول الله ﷺ .

ولما بويح أبو بكر بالخلافة أعيد اللواء إلى بيت أسامة ، ليضي لوجهه ، تنفيذاً لرغبة النبي ، فودعه أبو بكر بنفسه ، وكان يمضي وأسامة راكب على فرس أبيه « سبيحة » . وقد أوصاه ووعظه ، وحدد له مهمته في أن يتفادى الانتباك مع الروم ، وأن يسطر غزوة الإسلام في شمال الحجاز على بطون قضاة \* وبعض اليهود ، تبدأ أسامة بالغاارة في وادي القرى ، الذي لا يعتبر من الحجاز ، ويقع في طريق الشام ، فأغار فيه على نرى ومزارع واسعة ، مثل ذي المروة . ووصل إلى أرض السراة من صحراء تخوم البلقاء شرقي الأردن ، وهاجم الداروم ، وهي بلدة قرب غزة \* ، ثم هاجم بني الضبيب من جنام \* ، وبني سليل من شم \* . ووصل إلى الحمتين وآبل الزيت ، وتمكّن في هذه الأخيرة من أن يقتل قتال أبيه ، في عام ١١ هـ / ٦٣٢ م . وقد بقي أسامة يفتز في هذه النواحي أربعين يوماً - وقيل سبعين - حتى قدمت جيوش الفتح إلى الشام ، فرجع بسريته إلى المدينة ، فخرج أبو بكر في أهلها يتلقونهم ، واللواء أمامه يحمله بريدة بن الحصين ، من أكابر الصحابة . ودخل أسامة مسجد النبي وصل في ركعتين .

كان إرسال بعث أسامة إلى آبل الزيت ، من أعظم الأمور نفعا للمسلمين ، لأنه مهد لفتح الشام . حتى أن هرقل \* لما بلغه ما فعله أسامة - وكان بحمص - بعث بتجريدة لتأديب هؤلاء الذين أصبحوا يجولون ويصولون على حدود الروم . كما أن بعث أسامة قد تسبب أيضاً في إضعاف معنويات المندبين بالحجاز الذين قالوا لو لم يكن بالمسلمين قوة لما أرسلوه ، مما أوهبهم وقوة معنويات المسلمين . وقد توفي أسامة في أيام معاوية \* ودفن بالمدينة عام ٥٤ هـ / ٧٦٤ م .

### المراجع :

- ابن هشام : السيرة النبوية ، بيروت ١٩٧١ .
- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، بيروت ١٩٥٧ .
- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، القاهرة ١٩٦٠ .
- الذهبي : تاريخ الإسلام .
- باقوت : معجم البلدان ، طهران ١٩٦٥ .

## آبِلُ القَمِصِ ( قرية - ) :

آبل كلمة سامية مشتركة ، تعني المرح ، وسميت بذلك لجودة القمح \* الذي تنتجه هذه القرية . كما أطلق عليها « آبل المياه » لوفرة المياه في السهول المحيطة بها . يعتقد أن آبل القمح تنوم في مكان البلدة الكنعانية « آبل بيت معكة » التي غزاها الآشوريون \* ، وسبوا سكانها في عام ٧٣٤ ق.م .

كانت آبل القمح تتبع لبنان حتى عام ١٩٢٣ ، عندما فصلت عنه ، وضمت إلى فلسطين .



تقع هذه القرية العربية شمال الشمال الشرقي لصفد \* ، وترتبطها بصفد طريق معبدة طوله نحو ٤٣ كم . وتبعد القرية قرابة كيلومتر واحد عن الحدود اللبنانية - الفلسطينية .

أنشئت آبل القمح شرق الجزء الأوسط من تلّ يمتد طويلاً من الشمال إلى الجنوب ، على ارتفاع ٣٩٠ م فوق سطح البحر . ويزداد ارتفاع التل في شمال القرية ليصل إلى ٤١٤ م فوق سطح البحر . وتتميز سفوح هذا التل بشدة انحدارها . ولقد اكتسبت السهول الحصبة المحيطة بالتل هذه القرية شهرتها بالزراعة . ويمر على بعد نصف كيلومتر غرب القرية وادي البريغيت (وادي البدرارة كما يطلق عليه في لبنان) ، وهو أحد روافد نهر الأردن \* العليا . أما نهر

الخاصباني الذي يعتبر أحد أهم روافد نهر الأردن ، فيمر على بعد ٤ كم إلى الشرق منها .

تشبه القرية في شكلها العام مثلثاً رأسه في الجنوب ، وقد اتجه توسع القرية العمراني نحو الجنوب ، متفقاً مع امتداد التل الذي تقع عليه القرية . وفي أواخر القرن الماضي كان في القرية ٤٥ مسكناً ، أصبح عددها في عام ١٩٣١ نحو ٥٨ مسكناً بنيت من الحجارة والإسمنت أو الحجارة والطين ، أو الإسمنت المسلح . وفي عام ١٩٤٥ بلغت مساحة القرية ١٢ دونماً وبلغت مساحة أراضيها ٤,٦١٥ دونماً ، ملك الصهيونيون ١,٣٢٧ دونماً منها ، أي ٢٨,٨ % .

كان في أبل القمح ٢٢٩ نسمة من العرب في عام ١٩٣١ ، ارتفع عددهم إلى ٣٣٠ نسمة في عام ١٩٤٥ .

لم يكن في القرية أي نوع من الخدمات ، واعتمد اقتصادها على الزراعة \* وتربية المواشي . ولهم المزرعات فيها الحبوب \* وهي نقيرة إلى الأشجار المثمرة ، ففي موسم ١٩٤٣/٤٢ لم يكن فيها سوى ستة دونات مزروعة زيتوناً \* .

شرد الصهيونيون سكان القرية العرب ، ودمروها في عام ١٩٤٨ . وأسسوا على أراضيها عام ١٩٥٣ موشاف \* يوفال ، مقابل دان وتل القاضي .

#### المراجع :

- مسمى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، في ديار الخليل ، جند الأردن ، ج ٦ ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
- خريطة فلسطين : مقياس ١: ٢٥,٠٠٠ ، لوحة المطلة .
- خريطة فلسطين : مقياس ١: ٥٠,٠٠٠ ، لوحة بروجيكون .

آبل المياه : ز : آبل القمح ( قرية - )

#### الآثار ( علماء ) :

كانت فلسطين موضع اهتمام ودراسة عدد كبير من العلماء الأجانب منذ وقت مبكر . ويرجع ذلك إلى أسباب عدة ، منها مكانة فلسطين لكونها الأرض المقدسة ، والحروب الصليبية التي جرت على أرضها ، إذ عاد بعدها الغزاة إلى مواطنهم الأصلية يتحدثون عن خبرات البلاد المقدسة وجمالها ، والاكتشافات الجغرافية التي جاءت بالكثير من الجديدي إلى الشعوب الأوروبية ، مما غمى حب الاستكشاف لدى الكثيرين منهم .

هذه الأسباب دعت المكتشفين والرواد الأوائل إلى الذهاب إلى فلسطين للتعرف على سديها وتراثها وطبيعة سكانها وعاداتهم وتقاليدهم وحضارتهم وتاريخهم ، وعلى نباتها وطبيعة أرضها .

ويفي الأمر مقصوراً على العلماء الأجانب وقتاً طويلاً ، ولم يتسن للعرب الفلسطينيين ، كما هي الحال في سائر البلاد العربية ، الإسهام في البحوث الأثرية في فلسطين إلا إسهاماً ضئيلاً يكاد يكون معدوماً . ومرّ ذلك إلى الجهل والتخلف ، مما أدى إلى عدم وجود الاختصاصيين في هذا الميدان ، إضافة إلى عدم رغبة الباحثين الأجانب في إشراك الفلسطينيين وإطلاعهم على ما يقومون به من أبحاث .

أ- علماء الآثار الأجانب : كان في طليعتهم الباحث الدومينيكي السويسري فلنكس شميت فابري *Felix Schmid Fabri* الذي جاء إلى فلسطين ، وقام بعدة رحلات في الفترة ما بين ١٤٨٠ و ١٤٨٣م وكتب وصفاً عاماً نشر بعد نحو خمسة وسبعين عاماً . وجاء بعده في عام ١٥٧٥م العالم الهولندي ليهنارد راوخ وولف *Leonhard Rauchwoff* ، وكتب ملاحظاته حول العلوم الطبيعية والجغرافية ، ولا سيما علم النبات . وفي نهاية القرن السادس عشر الميلادي قام عالمان ، أحدهما بلجيكي اسمه جوهان زولارت *Johann Zuallart* ، والآخر هولندي اسمه جوهان نان كوتفيس *Johann Van Kootwvich* ، بوضع دراسات ورسوم مميّزة للآثار الفلسطينية .

ويلاحظ بعد ذلك ، وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين أن الاهتمام بالآثار الفلسطينية دخل مرحلة أكثر جدية ، وازدادت حركة النشر حولها . ويبدو أن ذلك واجع لاهتمام العلماء المتخصصين بالدراسات اللاهوتية أمثال قواريسميوس *Quaresmius* الذي قام بدراسات عن الأساكن الدينية بفلسطين عام ١٦٣٩م ، وبيتر ديللا فالتي الإيطالي *Pietro Della Valle* الذي قدم وصفاً للرحلات التي قام بها في فلسطين ، والفرنسي اليسوعي ميخائيل ناو *Michael Nau* الذي نشر عام ١٦٧٩م ، مجموعة من آرائه وتجاربه التي فزتها خلال رحلاته . وفي عام ١٧٠٣م قدّم القس البروتستانتي هنري موندريل *H. Maundrell* مزيداً من المعلومات الفنية الغنية بالمواد الأثرية التي جمعها نتيجة لجلواته في فلسطين . ثم أتى الهولندي أريان ريلاند *A. Reland* ينتقد المدرسين اللاهوتيين الذين سبقوه في مؤلفه الهام « فلسطين من خلال معالمها الأثرية » ، الذي صدر عام ١٧٠٩م . وفي عام ١٧٣٨م قام الأسقف بوكوك *Pocock* برحلة إلى فلسطين نسخ خلالها مجموعة من النقوش الأثرية ، ونشرها مع خرائط ورسوم أخرى . وقد ازداد عدد أولئك العلماء الذين اتجهوا للبحث والدراسة في

ولقد رافق ظهور هاتين المؤسستين وغيرهما من الجمعيات الأثرية نشاط كبير في حقل الآثار الفلسطينية . فقد قام كثير من العلماء ، برعاية تلك الجمعيات وبإشرافها ، بأعمال التنقيب والمسح الأثريين .

وكان هدف الجمع المعلن في تلك المرحلة إثبات صحة ما ورد في التوراة\* من حوادث تاريخية وأسماها أماكن ، وذلك بالقيام بتنقيبات أثرية في أماكن يعتقد أن أسماها مطابقة لتلك التي وردت في التوراة .

ولكن مسألة التنقيب عن الآثار واستكشاف فلسطين كانت في حقيقتها ذات غايات سياسية بالنسبة إلى بريطانيا خاصة . فقد أخذ اهتمامها بالشرق العربي ، ولا سيما بفلسطين ، يزداد بسبب تجارتها مع الهند . وقام صندوق استكشاف فلسطين بدور كبير في هذا المجال ، إذ تعدت أعماله الغايات الدينية العلمية إلى الأهداف العسكرية السياسية الاستعمارية ، بدليل أن معظم الذين نولوا بعثات هذا الصندوق الاستكشافية كانوا من وزارة الحربسة البريطانية ، ومن سلاح الهندسة الملكية بخاصة ، من أمثال كوندر *C.R. Conder* ، وبيالير (اللورد) وكنتشير *H.H. Kitchener* ، وديي ، ولورنس ، وبدليل ازدياد نشاط هؤلاء الضباط في الكشف عن جنوب فلسطين بعد أن ظهرت إلى الوجود مشكلة الحدود الشرقية لمصر ، والدفاع عن قناة السويس سنة ١٩٠٦ .

وقد أكد نشاط صندوق استكشاف فلسطين الصلة القوية بين بريطانيا ومشاريع الاستيطان اليهودي في فلسطين تحت الحماية البريطانية . وكانت تذكر دائماً في اجتماعات لجنة الصندوق مسألة « عودة اليهود » ، وشجعت أعمال الصندوق عملية الاستيطان لأنها قدمت صورة مفصلة عن فلسطين . فقد وضع لورنس أوليفانت *L. Oliphant* مشروعاً لحل المسألة الشرقية بدعوة اليهود في أوروبا إلى الاستيطان في الجانب الشرقي للأردن حتى ينمو موارد الإمبراطورية العثمانية . ورأى كنتشر أن فلسطين هي الأرض التي تحبب الشعب اليهودي ، ونسب كوندر الفضل في هجرة اليهود إلى فلسطين وتزايد أعدادهم فيها ، ولا سيما في القدس ، إلى ما كتبه من مقالات وبحوث .

حتى من الجانب الديني البحث ، وقع الساعون لإثبات صحة ما ورد في التوراة من هؤلاء المقيمين في أخطاه كثيرة لا يزال علم الآثار الفلسطينية يعاني منها إلى اليوم ، وسيظل يعاني ودحاً طويلاً من الزمن . ومن أمثلة ذلك أن الكولونيل تشارلز وورون *Charles Warren* قام برعاية صندوق الاستكشافات الفلسطينية ، بحفريات في القدس عام ١٨٦٧م ، ولكن أعماله تلك لم تكن مرضية بسبب عجزه عن تحديد تاريخ دقيق للمباني والفخار الذي عثر عليه . وقام

فلسطين وآثارها ومعالمها الحضارية في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وأخذ أسلوب البحث ينهج نهجاً أكثر دقة . ومن هؤلاء العلماء الألماني أورليخ سبسر سيتزن *Ulrich Jasper Seetzen* الذي شملت أبحاثه وتقاريره المفصلة ما يعرف اليوم بشرفي الأردن ، والرحالة السوري يوهان لودفيج بوركهارت *Johann Ludwig Burckhardt* الذي اكتشف البترا\* ، وكان بذلك أول رحالة غربي يُعرف الشعوب الأوربية بالبتراء عاصمة الأنباط\* .

لم يكن إسهام العلماء الإنكليز ، وإن جاء متأخراً ، بأقل من إسهام زملائهم الألمان والهولنديين والإيطاليين والفرنسيين والسويسريين . فقد أرادوا أن يدلوا بدلهم على غرار زملائهم الأوربيين ، فظهرت أسماء إنكليزية ، أول مرة في الفترة ما بين ١٨١٧ و ١٨١٨م ، مثل إيرب *Irby* ، وجيمس مانجلر *James Mangler* .

ولم يتأخر العلماء الأمريكيين طويلاً عن التركيب ، فقد قام بمد الإنكليز ببضع سنوات ( ١٨٢٨م ) اللاهوتي الأمريكي إدوارد روبنسن *Edward Robinson* بصحبة تلميذه إيلي سميت *Eli Smith* بجولات متعددة ، شملت فلسطين والمناطق المتاخمة لها من لبنان وسوريا وسيناء ، محاولاً تثبيت وتسجيل المواقع التي ورد ذكرها في التوراة . وقد نشر نتيجة أبحاثه هذه في كتاب في ثلاثة مجلدات عنوانه « فلسطين : جبل سيناء والبتراء العربية » : *Palestine Mount Sinai and Arabia Petraea* . وعلى ضوء ذلك قام ف. دو ساولسي *F. de Saulcy* في الأعوام ١٨٥٠ و ١٨٥١ و ١٨٦٣م بدراسات مشابهة ، أتبعها بتنقيبات أثرية مبكرة في عدد من المواقع . لكنه لم يستطع ربط تنقيباته تلك بالنصوص التوراتية . ولم يخفف من حبيبه أمله إلا بعض المكتشفات الأثرية التي حلها معه إلى متحف اللوفر . وقد عرف ساولسي هذا بأنه أول منقب أثري في فلسطين .

شهد الربع الثالث من القرن التاسع عشر أهم مؤسستين كان لها دور بارز في دراسة الآثار الفلسطينية عن طريق استقطاب العلماء ودفعهم للقيام بأبحاثهم الأثرية في ظل رعايتها . وقد بدأ لأول وهلة أن هاتين المؤسستين كانتا تهدفان إلى دراسة آثار ، وطوبوغرافية ، وجيولوجية فلسطين ، بالإضافة إلى دراسة تاريخها الطبيعي وعادات سكانها وتقاليدهم دراسة علمية تختلف عن تلك الدراسات التي سبقتها . لكن الواقع أثبت أنها أكملت ما بدأه الآخرون . والمؤسسة الأولى ، وهي « صندوق استكشاف فلسطين *Palestine Exploracion Fund* » ، تأسست في لندن عام ١٨٦٥م . أما المؤسسة الثانية فهي « جمعية الاستكشاف الأمريكية *The American Exploracion Society* » وتأسست عام ١٨٧٠م في نيويورك على غرار المؤسسة الأولى ( ز : الآثار : مدارس ومؤسست بحث ) .

فلسطين بومبيد ، فتركزت غالباً في تل تهنك وأريحا وتل المنسلم (مجدو) \* . ففي عام ١٩٠١ قام البحّاثة أرنيست سيلين *Ernest Sellin* بحملة أثرية للتنقيب في تهنك إلى الجنوب الشرقي من تل المنسلم (مجدو) ، وتوصل خلالها إلى اكتشافات هامة ، أبرزها اكتشاف اثني عشر رقبياً مسامياً تعود إلى القرن السادس عشر أو الخامس عشر قبل الميلاد .

وفي الفترة ما بين ١٩٠٣ و ١٩٠٥ ترأس شوماخر *Schumacher* الذي سبق أن عمل مع سيلين بعثة أثرية في تل المنسلم (مجدو) . لكنه وقع في أخطاء جسيمة . وفي عام ١٩٠٧ تألفت بعثة ألمانية نمساوية مشتركة للتنقيب في أريحا برئاسة سيلين وكارل فانزinger *C. Wanzinger* ، وضمت عدداً من المهندسين المعماريين ، وظلت تعمل حتى سنة ١٩٠٩ . ورغم ما بذله أفراد هذه البعثة من جهد في توثيق المكتشفات الأثرية ، وقوا في الأخطاء التي رقع فيها من سبقهم فيما يتعلق بتفسير الآثار وتسميات العصور ( ر : العصور القديمة ) .

بعد أن انتهت الحرب العالمية الأولى بانتصار الحلفاء خضعت فلسطين للانتداب البريطاني الذي بدأ ، تنفيذاً لوعده بلفور \* ، يسترضي الصهيونية \* العالمية . فأراد تأكيد «الوعد الإلهي» بدعم تاريخي يؤكد صحة الوعد ، أي حق الصهيونيين في فلسطين . وقد بادر أول مدير للآثار الفلسطينية ، جون جارستانغ *John Garsang* ، فور تعيينه سنة ١٩٢٠ إلى تشجيع المؤسسات الدينية والكنسية والجمعيات الأثرية ، وحثها على الاستمرار في عملها وفي النهج التقليدي . كما أنشأ مجلساً استشارياً أعضاء كلهم من الأوربيين ، ومن بينهم الصهيوني جوزيف كلاوسنر *Joseph Klausner* . ولم يضم إلى ذلك المجلس أي عضو عربي . وكان من نتائج السياسة البريطانية نشاط الصهيونيين للوصول إلى الأهداف التي سبق ذكرها . وكان من أهمهم ، إضافة إلى جوزيف كلاوسنر ، إليعيزر بن يهودا *Eliezer Ben Yehuda* ، وإليعيزر سوكنيك *Eliezer Sukenik* ، وابنه ييغال يادين *Yigal Yadin* ، وبنيامين مازار *Benjamin Mazar* ، والصهيوني الأمريكي المعروف نيلسون كلوك *N. Glueck* ، والأمريكي أولسرايت *W.F. Albright* ، وليون ماير *L. Mayer* ، ويسلر *B. Maisler* وغيرهم . وقام سيلر ، بإشراف جمعية الاستكشافات اليهودية ، بتعقب أثرية في موقع الشيخ بريك \* قرب مدينة الناصرة \* ، كما عمل في بسطة بالاشتراك مع صندوق الاستكشافات البريطاني الخاص بفلسطين والمدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية في القدس . ومن أخطر العلماء الذين ساعدوا الصهيونيين بحماسة وليام أولبرايت ، وكان ، من خلال عمله مديراً للمدرسة الأبحاث الشرقية

س . كوندر وكشنر في الفترة ما بين ١٨٧٢ و ١٨٧٨ بمعاملات مسح أثرية مفصلة ، تحدم المصالح الأثرية والعسكرية بأن واحد . وقد نشرت أعمالها في عدة مجلدات ، تضم معلومات تفصيلية كثيرة ومركزة عن طوبوغرافية فلسطين ومدنها وقراها ومواقعها الأثرية . وبعد ذلك جاء فلندرز بيتر *Flinders Petrie* ، الذي أطلق عليه بعضهم لقب أبي الآثار الفلسطينية ، وكان تابعاً للمدرسة البريطانية للآثار في مصر ، وأجرى تنقيبات أثرية في تل الحسي عام ١٨٩٠م ، وحاول من خلال تلك التنقيبات التمييز بين المراحل السكنية معتمداً على البقايا المعمارية المتعاقبة ، كما لجأ إلى تصنيف المكتشفات الفخارية على أساس أشكالها . وقد اعتبر هذا تطوراً كبيراً في علم الآثار . وفي عام ١٩٢٧ عاد بيتر مرة ثانية إلى فلسطين ليفهم هذه المرة بتفنيات في تل العجول ( غزة القديمة ) إلى جانب تنقيبات في تل حجة إلى الجنوب من غزة \* ، وتل الفارعة في منطقة بير السبع . وخلف بيتر في تل الحسي الأمريكي بليس *F.J. Bliss* لمدة ثلاث سنوات ، متبهاً طريقتيه في التاريخ مع بعض التعديلات . كما اشترك بليس مع مساعده مكالستر *R.A. Macalister* في تنقيب مواقع أخرى في جنوب فلسطين ، مثل تل الصافي \* وتل زكريا وتل جديدة . لكنهما على الرغم من سيرهما على طريقة بيتر في التنقيب والتصنيف ، صنفاً مكتشفاتهما تبعاً للصور التراثية التقليدية التي كانت راجحة حتى عام ١٩٠٢ ، مثل :

- ١) عصر ما قبل الإسرائيليين المبكر : حتى عام ١٥٠٠ ق.م .
  - ٢) عصر ما قبل الإسرائيليين المتأخر : بين عامي ١٥٠٠ و ٨٠٠ ق.م .
  - ٣) العصر اليهودي : بين عامي ٨٠٠ و ٣٠٠ ق.م .
  - ٤) العصر السلوقي : بدءاً من ٣٠٠ ق.م .
- إلا أن مكالستر عدل هذه المصطلحات بعد تنقيباته في تل الجزر في جنوبي شرق يافا \* في الفترة ما بين ١٨٩٢ و ١٩٠٩ ، قسمها إلى : سامي أول ، رسامي ثن ، وسامي ثالث وسامي رابع .
- وفي عام ١٩٠٩ قام دونكان مكنزي *Duncan Mackenzie* بتنقيبات في تل الرملة برعاية صندوق الاستكشافات البريطانية . لكن العمل توقف بعد ثلاثة أسابيع بسبب شح الإمكانيات المادية . وفي عام ١٩١٨ قام جورج ريسنر *G. Reisner* ، بتحويل من جامعة هارفرد الأمريكية ، بتنقيبات أثرية في أريحا \* وبسطة \* . وكان معه فريق مدرب ساعده كثيراً في تنقيباته . وقد خلفه في هذه التنقيبات فيشر *C.S. Fisher* . ونشرت نتائج أعمال البعثة في بسطة في عدة مجلدات عام ١٩٢٤ .
- أما أعمال العلماء الألمان والنمساويين الذين نشطوا بعد تحسين العلاقات السياسية مع تركيا صاحبة السيادة السياسية على

الأريكية ، يتصح ويوجه ويشجع الأعمال الصهيونية خلال خمسة عشر عاماً قضاها في إدارة المدرسة ، بل تعدى التصح والإرشاد ، فاستقبل صهيانية في مدرسته ويَسّر الإقامة والبحث لهم وأطرى أعمالهم وامتدحهم . وقد خصص الصهيونيون ، اعترافاً بجهوده ، العدد رقم ١٩ من مجلة ( أرض إسرائيل ) إحياءاً لذكراه بعد وفاته .

بدأ حوّل الصهيونيون علم الآثار من علم إنساني ينشد الحقيقة ، ويبحث في الإنسان وعلاقاته الاجتماعية ، هادفاً إلى تقريب المسافات بين الشعوب ، إلى علم سياسي عرقي . فاعدوا من أجل الوصول إلى هدفهم ذلك جيشاً من الباحثين ، كان من أنشطهم في الأوتة الأخيرة بينال يادين الذي نقب في مسعدة وحزانور ، ونياسمين مازار ، ورافي يونان وغيرهم ، موزعين بين الجامعة العبرية في القدس ، وجامعة بار إيلان في تل أبيب ، ودائرة الآثار والمتاحف .

ومن المهم هنا أن تُذكر عالمة الآثار البريطانية كاتلين كنيون *Kathleen Kenyon* التي قامت بالتنقيب في أريحا ، وكان لها نشاط بارز في حقل الآثار الفلسطينية . فقد تميّزت بدقة العمل التنقيبي ، وكانت تحذر باستمرار من مغة خطأ الربط بين نتائج التنقيبات الأثرية والحوادث التوراتية . وكان لتحذيرها أثر بالغ في تلامذتها الذين لا يزالون يعملون في هذا المجال ، ومن أهم هؤلاء هنريكوس فرانكين الذي خالف بجرأة أسلوب البحث التوراتي الصهيوني ، وبني ، كما بنت كاتلين ، تفسيراته على الشواهد والوثائق الأثرية المكتشفة . ومن مظاهر الاحتجاج على الصهيونيين التي أبدعتها كاتلين توقعها عن التنقيب الأثري في فلسطين بعد حرب ١٩٦٧ \* .

وهناك كثير من العلماء الذين عملوا في مجال التنقيب والبحث الأثري في فلسطين ، منهم : جيمس برينشارد *James Prichard* ، وكريستال بنيت *K. Bennet* ، وجين برو *Geon Perrot* ، وبيتر بار *Peter Parr* ، وكيلسو *J.L. Kelso* ، ودونسكومب كولت *Dunscombe Colt* ، ريكولين بالي *T.J. Coiin Baly* ، وأليكس مالون *Alexis Mallon* ، وكالوي *J. Callaway* ، وعشرات غيرهم .

ومن حسن حظ علم الآثار أن تقدم العلوم الطبيعية وتطبيقها في البحث الأثري ساعداً في تطوير أساليبه ، وبالتالي ساعداً في تفهّم نتائجه وتفسيرها تفسيراً علمياً منطقياً ، بعد أن كان يخضع لمفاهيم عتيقة ، ويستند إلى روايات لا تخرج عن كونها أساطير في أكثر الأحيان . وتبّد أمام هذه الأبحاث العلمية المنهجية كثير من الزعم الذي استند إلى معلومات توراتية بهدف إثبات حق سياسي مزعوم . فالنتقيبات الأثرية التي جرت في الضفة الغربية من نهر الأردن بعد عام ١٩٥٢ أكدت أنه لم يعثر على آثار عبرانية تعود إلى الدور الأول

من العصر الحديدي ( ر : العصور القديمة ) ، كما أكدت كاتلين كنيون ، من خلال تنقيباتها في القدس ( ١٩٦٧ - ١٩٦١ ) ، أنه لا توجد آثار معمارية يمكن نسبتها إلى داود أو سليمان ، وأن البرج والجزء من السور اللذين أعادهما مكالمستر سابقاً إلى عهد داود ، بنتيجة تنقيباته التي قام بها في الثلاثينات من هذا القرن ، إنهما يعودان إلى الفترة الهلنسية . أما ما عرف باصطبلات سليمان في تل المسلم ( مجدو ) ، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أنها ليست اصطبلات ، ولا تعود إلى زمن سليمان . هذا إلى جانب كثير من الحوادث التوراتية التي أثبتت التنقيبات الأثرية بطلانها . ومن أمثلة ذلك حادثة تدمير أريحا التي تقول كاتلين كنيون فيها : " يستحيل على المرء أن يقرن تدمير أريحا بتاريخ خروج الإسرائيليين في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، فتدمير المدينة يمكن أن يكون نتيجة هجوم جماعة أخرى من العبريين الذين يتميز تاريخهم بالتعقيد ، كما تعرف .

وعليه فالحكاية المثيرة التي تروىها التوراة عن حصار أريحا وسقوطها ليست إلا تعليلاً خيالياً لمظاهر التصريح فيها " . كذلك تحدثت جوديث ماركيت كراوس عن رواية تدمير مدينة العاي ( عي ) فتقول : " إن الفصلين السابع والثامن من سفر يشوع والذين يعتبران تاريخين لا يخرجان عن كونها أسطورة " . وحول المسألة نفسها يتحدث ج . كالوي معتمداً على الشواهد التاريخية التي حصل عليها خلال تنقيباته الأثرية في تل العاي ، فيقول : " إننا لا نستطيع بعد هذا أن نصدق أن تدمير بئيل وتل الديوير وتل بيت مسريم أو تل القاضي في العصر البرونزي المتأخر نتيجة غزو الإسرائيليين لأرض كنعان " . وهذا الرأي يخالف روايات التوراة .

أما جيمس برينشارد فيؤكد ، بعد تنقيبه في مدينة الجيب *Gibeon* ، وبناء على البراهين التي توافرت لديه ، أنه لم يكن في الجيب مدينة ذات أهمية زمن يشوع ، ويقول : " إن التناقضات الواضحة التي كشفت عنها نتائج التنقيب الأثري في أريحا وعي والجيب ، وهي المدن التي تحدثت عنها سفر يشوع ؛ تدل على أننا نسير في طريق مسدود في محاولة العثور على شواهد أثرية لإثبات الروايات التقليدية عن الفتوحات الإسرائيلية " .

ويصم فرانكلن الموضوع بالقول : " لولا روايات التوراة التقليدية لما وجد الأثريون التوراتيون أي تغيير عرقي يذكر في نهاية العصر البرونزي المتأخر " .

ويمكن تصنيف علماء الآثار الفلسطينية بعد هذا العرض كما يلي :

١) علماء التاريخ والعلوم الطبيعية الأخرى مثل الجغرافية والنبات . وكان هدفهم دراسة طبيعة الأرض المقدسة أمثال لينهارد وروخولف .

٢٢) علماء التوراة الذين هددوا من وراء البحث في الآثار الفلسطينية إلى إبيات تاريخية الحوادث والأسما التي وردت في التوراة . ويمكن أن ينقسم هؤلاء إلى فريقين : الأول هدف بحني محض كالأب دوفو ، ولاب ، وديفسر . والثاني سخر نفسه لخدمة الأغراض الصهيونية والتجسية أمثال : أولسرايت ، ونيلسون كلوك ، وكوتندر .

٣) العلماء الصهيونيون الذين كان هدفهم إضفاء الشرعية التاريخية على الكيان الصهيوني من خلال البحث الأثري ، ومنهم بيغال يادين وبنيامين مازاز ، وميسلو ، وأوهاووي ورت أميران وغيرهم .

٤) العلماء الأثريون الذين فصلوا البحث الأثري عن روايات التوراة ، أمثال كاثلين كيثون ، وهنريكوس فرانكين .

ب - علماء الآثار العرب الفلسطينيون : حين تأسست دشرة الآثار الفلسطينية في ظل الانتداب البريطاني ، في أوائل العشرينات ، تمكن بعض الفلسطينيين مع الزمن ، وهم قلة ، من الالتحاق بثلك الدائرة موظفين عاديين . ولكن نباهتهم مكنتهم من الولوج تدريجياً في العمل الأثري ، ومن هؤلاء ديمتري برامكي ويوسف سعد وسالم الحسيني . وقد عمل الأول في البداية مساعداً لمفتش الآثار ، وارتقى حتى أصبح مفتشاً للآثار ، ومشاركاً في أعمال التنقيب العرضي الموسمي . ثم صار يعهد إليه ، بعد أن أثبت مقدرته ، إجراء بعض التنقيبات العرضية التي تعقب عسادة الاكتشافات الطارئة . وقد قام بالتنقيب عن مدفن في بلدة الظاهرية \* يعود إلى العصر الحديدي الباكر ، ونشر نتائج تنقيبه في فصلية دائرة الآثار ، ونقب عن كنيسة من القرن المسيحي الباكر في عين الحنية ، وعن كنيسة من العهد البيزنطي الباكر بالقرب من تل السلطان عند أريحا . ونقب كذلك عن خزان قديم للمياه في باحة قصر الحكومة بالقدس ، وعن مدفن في وعر أبو الصفا بالقرب من القدس . هذا بالإضافة إلى اشتراكه في عدة مواسم تنقيبية في خربة الفجر \* . ونشر نتائج دراسته في عدة مقالات في فصلية دائرة الآثار الفلسطينية .

كما نشر ديمتري برامكي دليلاً صغيراً للقصر الأموي في خربة المقبر ، قامت بطبعه دائرة الآثار الفلسطينية عام ١٩٤٧ . وكانت أعماله في خربة المقبر من أهم الأعمال التي قام بها في فلسطين ، واستطاع ، مستعيناً بها ، أن يعد أطروحته حول ثقافة العصر الأموي بفلسطين . والتحق بعد الترقية بالجامعة الأمريكية في بيروت ، ثم أصبح أميناً لحفظها ، وأستاذاً للآثار فيها . ونشر آنذاك عدة كتب منها : « الفينيقيون » ، و« النفوس الأموية في متحف الجامعة الأمريكية » ، و« الفن والعصارة القديمة في فلسطين » ،

وغيرهما . وبقي ديمتري برامكي أميناً لمتحف الجامعة الأمريكية وأستاذاً للآثار فيها حتى تقاعده . وشاور على العمل في المتحف الأثري ، فترأس بعثة أثرية فلسطينية إلى العراق لإنقاذ آثار سد حميرين ، ودرس في الجامعة اللبنانية .

أما سالم الحسيني فقد قام بعدة تنقيبات طارئة في فلسطين ، منها التنقيب عن مدفن صخري في عين بيروود . ونشر نتائجه في فصلية دائرة الآثار الفلسطينية . وقام بمشاركة هاملتون بالنتيب عن مدفن آخر اكتشف عند تنفيذ الطريق المؤدي من القدس إلى نابلس . أما يوسف سعد فقد بدأ عمله موظفاً صغيراً ، وتدرج في عمله حتى أصبح أميناً للمتحف الفلسطيني ( متحف زوكفلر سابقاً ) بعد إلحاقه بالمتحف الأردني . وبقي في وظيفته حتى الاحتلال الصهيوني للفصحة الغربية عام ١٩٦٧ . ونشر بعض الأبحاث الأثرية .

هؤلاء هم أبرز الباحثين الأثريين الفلسطينيين في فترة الانتداب البريطاني . والملاحظ أن عملهم كان من خلال دائرة الآثار الفلسطينية التي كانت تابعة لسلطات الانتداب ، لأنه لم تكن هناك مؤسسات عربية فلسطينية تعنى بشؤون البحث الأثري في فلسطين ، على غرار ما كان موجوداً لدى الصهيونيين .

وبعد نكبة ١٩٤٨ ، تابعت البعثات الأثرية الأجنبية نشاطها في الضفة الغربية بإشراف دائرة الآثار الأردنية ، وبالتعاون مع عدد قليل من أبناء البلاد ، ولم تقم أية بعثة عربية بالتنقيب في الضفة الغربية . أما في قطاع غزة فلم تكن هناك أية بعثة أثرية ، عربية كانت أو أجنبية ، كما أنه لم يكن هناك قسم أو دائرة ترعى شؤون الآثار في القطاع ، وبالتالي لم يكن هناك باحثون عرب .

في مطلع الخمسينات أقبل الشباب العربي الفلسطيني ، ولا سيما أولئك المقيمين في الضفة الغربية أو في شرقي الأردن ، على دراسة الآثار والعمل في دائرة الآثار الأردنية أو في الجامعة الأردنية . ويوجد اليوم عدد من الأثريين الفلسطينيين موزعين في البلاد العربية وفي البلاد الأجنبية . ويعمل أكثر الأثريين الفلسطينيين في الأردن وهم موزعون بين دائرة الآثار وجامعتي عمان وإربد . وكان من أبرزهم الدكتور عوني الدجاني ، الذي أصبح مديراً عاماً للآثار في الأردن قبل وفاته ، وقد عمل مع الباحثة الإنكليزية كيثون في أريحا وسابع دراسة في لندن . ومنهم الدكتور معاوية إبراهيم الذي درس الآثار في ألمانيا الاتحادية ، وعمل فترة في دائرة الآثار الأردنية ، واشترك في التنقيب الأثري في عدة مواقع ، منها سحاب ، ودير علا ، وقام بعدة دراسات أثرية نشرها في مجلة الحوليات الأردنية وفي عدد من الدوريات الأجنبية . والدكتور محمد خير ياسين الذي درس الآثار في الولايات المتحدة الأمريكية وعمل مدرّساً في الجامعة الأردنية ، ونقب في تل المزار في الخور . وقد نشر مجموعة من المقالات باللغتين

العربية والإنكليزية في الدوريات المختلفة . ومنهم أيضاً الدكتور نبيل الحبري الذي درس الآثار في جامعة لندن ، ويدرس في الجامعة الأردنية ، وقام بتفقيبات أثرية في البترا . والدكتور عاصم البرغوثي دارس الآثار في الولايات المتحدة الأمريكية . وهو يعمل مدرساً للآثار في الجامعة الأردنية ، وقد نقب في موقع حرش .

وهناك محمود المايدي \* ( توفي سنة ١٩٧٨ ) الذي عمل في دائرة الآثار الأردنية منسّقاً للآثار ، ثم مساعداً للمدير العام ، ونشر عدداً من الكتب والمقالات التي تناولت الآثار الفلسطينية والأردنية بالبحث ، وكان له الفضل في تشجيع عدد من الشبان الفلسطينيين على دراسة الآثار .

ومن الأثريين الفلسطينيين في الأردن الدكتور عدنان الحديدي ، مدير دائرة الآثار الأردنية العام ، والدكتور غازي بيشة ، مساعداً للمدير العام لدائرة الآثار الأردنية .

هذا بالإضافة إلى عدد آخر، منهم : محمد المرقتن ، وحفظي حداد ، ومحمد الحمزة ، ونبيل القاضي ، ومحمد العوج .

وهناك قسم أو برنامج للآثار في جامعة بيرزيت\* يقوم بدراسات ميدانية في حقل الآثار الفلسطينية ، ويلتقاء للمحاضرات ويوجد متحف للآثار الإسلامية في المسجد الأقصى\* يقسم على إدارته مروان أبو خلف . كما أن هناك مفتشاً للآثار في القدس هو يوسف التنتة . وثمة عدد كبير من المهتمين بصيانة وحماية المباني التاريخية في القدس منهم : إبراهيم دقاقي ، وعصام عواد، وكامل العسلي ، وجمال بدران .

وفي سورية يعمل الدكتور شوقي شعث الذي درس الآثار في جامعة روما ، وعمل مديراً للمتحف الوطني بحلب ومديراً لآثار ومناطق المنطقة الشمالية ، ونقب في عدد من المواقع الأثرية السورية ، منها تل الفري في حوض الغرات ، وتل دينيت في محافظة إدلب ، ونشر عدداً من الأبحاث الأثرية في الحفريات الأثرية السورية . كما يعمل محمد قدور الذي درس علم تقاليد الشعوب في ألمانيا الديمقراطية ، ورافق عدداً من البعثات الأثرية الأجنبية ، وانتقل في متحف التقاليد الشعبية والصناعات الوطنية بدمشق ( نصر العظم ) . وفي سورية أيضاً محمد ونا الدجاني ( متوفى ) الذي درس الفنون التطبيقية في مصر ، وعمل ملحفاً قنياً في المديرية العامة للآثار والمتاحف ، وساهم في عرض كثير من المعارض والتفقيبات الأثرية ، ورافق عدداً من البعثات الأثرية ، واشتهر بصنع التماثيل القولية .

وعمل زمناً في المملكة العربية السعودية كل من الدكتور إبراهيم قواسمة وعادل عياش . ثم انتقل الأول إلى أحد البلدان العربية ، وأما الثاني فقد هاجر إلى كندا .

ومن الأثريين الفلسطينيين الدكتور إبراهيم أبو غوش الذي درس الآثار في تركيا ، وعمل فترة من الزمن في مركز التخطيط\* بمنظمة التحرير الفلسطينية\* ، كما اشترك في البعثة الأثرية الفلسطينية إلى العراق للتقيب في سد حميرين وعمل في جامعة الرياض . والدكتور أحمد البحصي الذي درس الآثار في جامعة وارنر ببولونيا ، واشتغل في العراق ثم في جامعة الرياض .

#### المراجع :

- عدنان حديدي : الآثار في خدمة السياسة ، حولية دائرة الآثار الأردنية ، العدد ٦٢ .
- محمد أبو طالب : آثار الأردن وفلسطين في العصور القديمة ، أضواء جديدة (١٩٧٧-١٩٧٨) ، عمان ١٩٧٨ .
- شوني شعث : الآثار وخطرها على القضية الفلسطينية ، حلب ١٩٧٦ .
- دائرة الآثار الفلسطينية : فصلية دائرة الآثار الفلسطينية QDAP .
- المديرية العامة للآثار والمتاحف : الحفريات السورية ، دمشق .
- دائرة الآثار العامة : الحفريات الأردنية ، عمان .
- Albright, W.F.: The Archaeology of Palestine, Penguin 1960.
- Callaway, L.: New Evidence of Al Journal of biblical literature 87.
- Dever, W.: Archaeology and Biblical Studies, Retrospects and Prospects, 1972.
- Franke, H.J. and Franken - Buttershill, C.A.: A Primer of Old Testament Archaeology, Leiden 1968.
- Kenyon, K.: Excavation Methods in Palestine, PEQ 1939.
- Lapp, P.: Biblical Archaeology and History, New York 1969.
- Thompson, H.O.: Archaeology and Archaeologists, An historical review with focus on the ancient Near East, The University of Jordan 1970.

#### الآثار ( مدارس ومؤسسات بحث - ) :

بدأت الاستكشافات الأثرية في فلسطين مبكرة بالنسبة إلى غيرها من بلدان الشرق العربي ، وذلك لعدة أسباب منها :  
 (١) أن فلسطين هي الأرض المقدسة لدى الديانات السماوية الثلاث : الإسلام\* ، والمسيحية\* ، واليهودية .  
 (٢) لأنها نقطة وصل هامة بين القارات الثلاث : آسيا وأوروبا وإفريقيا .  
 فعمد المعهد اليزنطي ، وأثناء العصور الوسطى ، تمكّلت الأوربيين رغبة في التعرف على تاريخ فلسطين ، وعمل المواقع القديمة التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس . ومع تطور وسائل السفر والاستكشاف تطورت وسائل البحث والنحري ، فالصورة التي بدأت تتكوّن منذ العصور الوسطى أخذت تكتمل وتتمو تدريجياً .  
 تنوعت وتوزعت اهتمامات المكتشفين والرؤاد الأوائل من

جانب عدة رحلات استكشافية في فلسطين ، خاصة في النقب\* وفي شبه جزيرة سيناء .

وإلى جانب المدرسة الأثرية الفرنسية في القدس ساهمت معاهد دينية فرنسية أخرى في أعمال الكشف والتنقيب في فلسطين ، واقتنت كثيراً من الآثار الفلسطينية ، مثل الآباء الأوغستيين والآباء البيض .

ب - ألمانيا : بالإضافة إلى الرحلات الاستكشافية والدراسات الأخرى التي تمت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، أسس الألمان عدة معاهد وروابط علمية لدراسة فلسطين ، منها :

١) الجمعية الألمانية لدراسة فلسطين *Deutscher Verein zur Erforschung Palästinas* : تأسست في لايبزغ عام ١٨٧٧ ، وأصدرت مجلة بعنوان : *Palästina - Vereins Zeitschrift des deutschen* . كذلك أصدرت الجمعية مجموعة من المطبوعات أهمها : نشرة إخبارية عن الجمعية ونشاطها الأثري ، وخريطة مادبا ، وخريطة لشرفي الأردن

٢) الجمعية الألمانية الشرقية : تأسست عام ١٨٩٨ ، وأصدرت مطبوعاتها تحت عنوان : المنشورات العلمية للجمعية الشرقية الألمانية ، نشرات إخبارية حوليات *Wissenschaftliche Veröffentlichungen der Deut. Orient Gesell., Schriften, Mitteilungen, Jahresberichte* .

وقامت بتقنيات أثرية في لاكيش (تل الدوير\*) وأريحا\* .

٣) المعهد الألماني البروتستانتي لآثار الأرض المقدسة بالقدس : أسسه عام ١٩٠٠ البروتستانت الألمان ، وأصدر حولية فلسطين منذ عام ١٩٠٤ .

٤) المعهد الشرقي لجمعية غورز - بالقدس : أسسه عام ١٩٠٨ في القدس الكاثوليك الألمان ، وقام بتقنيات أثرية في أمات الخليل وعين الطابنة ( طبرية ) .

٥) معهد غوستاف - دالمان للأبحاث الفلسطينية .

٦) الجمعية الألمانية للدراسات المصرية والشرق أوسطية : شاركت في حفريات بلاطة .

٧) جمعية الإنقاذ الألمانية : تأسست بعد الحرب العالمية الأولى ، وتركزت أعمالها على دراسة وإنقاذ الآثار الفلسطينية .

٨) اللجنة الألمانية - التركية لحماية الآثار الفلسطينية : تأسست أثناء الحرب الأولى من أجل حماية ودراسة المباني القديمة الموجودة في فلسطين .

ج - النمسا : أما النمساويون فقد شاركوا في التنقيبات الأثرية في تملك وبلاطة وأريحا برعاية الأكاديمية الإمبراطورية في فيينا ، ووزارة المعارف النمساوية .

تختلف الجنسيات ، فممن من كان عالماً بالتاريخ يصبو إلى معرفة الخلفية التاريخية التي سبقت نشوء الديانات السماوية ، وممن من كان يحاول ربط التاريخ الأوربي بنظيره التاريخ الشرقي يهدف المقارنة ، ومنهم من كان يسعى إلى معرفة الآثار الفلسطينية والمكونات الحضارية للثقافات التي تمت وعاشت في فلسطين ، وفريق رابع كان هدفه دينياً محضاً وهو إثبات أن ما ورد في التوراة\* من حوادث وأسماها أماكن وأشخاص كان صحيحاً . أما الفريق الخامس ، وهو الذي استغل الجهود السابقة وجاء متأخراً ، وهو أخطرها على الإطلاق ، فقوامه العلماء الصهيونيون أو الذين يدورون في فلكهم ، وكان هدف هؤلاء خدمة الأفكار السياسية الصهيونية بتقديم وثائق علمية مستخلصة من التنقيبات الأثرية - على حدّ تعبيرهم - لإثبات أن فلسطين هي أرض الميعاد\* التي وعد بها الرب الشعب اليهودي للعيش فيها بسلام\* .

ساهمت كثير من المدارس والمعاهد والجمعيات في دراسة آثار وحضارة وجغرافية فلسطين ، وأخذ العلماء من كل دولة يتبارون في ذلك . وهذا تلخيص لأهم تلك الجهود مرتبة حسب الدول :

أ - فرنسا : قام الرواد الفرنسيون بعدة رحلات استكشافية في فلسطين في القرن الثامن عشر ، ومن أهمهم فيليب دو سولني *Félicien de Saucy* ، وماركيز دو نوغوي *Marquis de Vogüé* ، ودوق لين *Luynes* ، وف . غيران *V. Guérin* .

بعد ذلك أسس الفرنسيون للمدرسة التوراتية في القدس برعاية معهد الدراسات العليا اللاهوتية الذي تأسس في باريس عام ١٨٩٢ . وافتتحت في عام ١٩٢٠ المدرسة الأثرية الفرنسية بالقدس . وكان من أهم الأعمال الفرنسية في مجال الدراسات الفلسطينية : إصدار المجلة التوراتية في عام ١٨٩٣ في باريس ، ومن أهم كتاباتها الآباء : لاغرانج *Lagrange* وفنان *Vincent* ، وسافنيك *Savignac* ، وأبيسل *Abel* ، وساروا *Barrois* . واتجهت الموضوعات التي تناولوها إلى البحث في الآثار والجغرافية والتعمير القديمة واللغات في فلسطين . وهناك عدة دراسات أخرى صدرت مثل « كنعان » للأب فنان ، و« جغرافية فلسطين » للأب آييل ، وهو في جزئين صدرا في باريس في الفترة ما بين ١٩٣٤ و ١٩٣٦ ، و« القدس » للأبوين فنان وأبييل ، وصدرا في بوليس سنة ١٩١٢ . و« بيت لحم » ( بوليس ) ١٩١٤ ) ، و« كنيسة عمواس وتاريخها » لفنان وأبييل ومكاي *Mackay* ( باريس ١٩٣٢ ) . كذلك صدر في سنة ١٩٢٣ كتاب عن الخليل - حرم الخليل - لسافنيك والأب جوسن *P. Jausssen* .

وقامت للمدرسة الأثرية الفرنسية بعدة تقنيات أثرية في القدس ، أجرتها في عين ديبوك وبيت جبرين\* وعمواس . هذا إلى



هذا إلى جانب عدة مجلات ودراسات صدرت باللغة الألمانية فيها .

د- الولايات المتحدة الأمريكية :

١) المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية في القدس : تأسست عام ١٩٠٠ ، وأصدرت منذ عام ١٩١٩ مجلة : *Bulletin of the American Schools of Oriental Research (BASOR)* أصدرت عام ١٩٢٠ حولية : *Annuals of the American Schools of Oriental Research (ASOR)*. ونسّمت هذه المدرسة بعدة تنقيبات أثرية في تل الفول والمالحة وتل النصبية ( بالتعاون مع مدرسة المحيط الهادى- الدينية ) وتل بيت مرسيم ويتين وبيت نئس وجرش وبيت صبور أو بيت صاوير ( نرسية البعرة ) والحمة \* على نهر اليرموك وغيرها . كذلك قامت بحملتين استكشافيتين في سيناء في عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٧ ، وحملة إلى الجنوب من البحر الميت \* عام ١٩٢٤ ، إلى جانب عدد كبير من الرحلات في شرقي الأردن ، في عمون ومآب ( ١٩٣٢ - ١٩٣٤ ) .

٢) المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو : قام بتنقيبات في مجدو \* ( تل المسلم ) .

٣) متحف جامعة بنسلفانيا ( فيلادلفيا ) : قام بتنقيبات في بيسان \* ( تل الحصن ) ، وأصدر قسم فلسطين في المتحف مجموعة من المطبوعات .

٤) مدرسة بتزسبورغ اللاهوتية *Pittsburg - Xenia* : في عام ١٩٢٤ قام الدكتور م. ج. كيل *M.G. Kyle* مدير المدرسة ، بمشاركة المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية بالقدس ، برحلة استكشافية إلى جنوب البحر الميت . وقد شاركه أولبرايت في تنقيباته في تل بيت مرسيم ويتين منذ عام ١٩٢٦ حتى موته عام ١٩٣٢ .

٥) مدرسة المحيط الهادى، الدينية- معهد فلسطين بيركلي- كاليفورنيا : قام *W.F. Badt* منذ عام ١٩٢٦ ، وبرعاية هذه المؤسسة، وبالتعاون مع المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية في القدس، بتنقيبات في تل النصبية . وأهم مطبوعاتها : المجلة ، ومراسلات معهد فلسطين .

٦) كلية هيرفورد : أجرت تنقيبات أثرية في فلسطين بيت شمس منذ عام ١٩٢٨ بالتعاون مع المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية . وقد أودعت نتائج أعمالها وتنقيباتها في الموقع المذكور عدة مجلدات أثرية .

٧) جامعة هارفرد : أجرت تنقيبات أثرية في سبسطية \* ونشرت نتائج أعمالها .

٨) المدرسة اللاهوتية شيكاغو : قامت بتنقيبات في خربة الطيبة بالتعاون مع المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية .

٩) المدرسة الأمريكية لأبحاث ما قبل التاريخ : قامت باستكشاف ودراسة كهوف ما قبل التاريخ في فلسطين بالتعاون مع المدرسة البريطانية للأثار بالقدس .

إضافة إلى ما سبق أنشئت عام ١٨٧٠ الجمعية الأمريكية لاستكشاف فلسطين ، *The American Exploration Society* ، على نمط صندوق استكشاف فلسطين البريطاني . وقد حاولت القيام بمسح طبوغرافي للمنطقة الشرقية لنهر الأردن إتماماً للمسح الذي قام به الإنكليز في فلسطين . وكان هدف هذه الجمعية الدفاع عن التوراة ، إذ بدأت عطاية القراء بالكلمات التالية : " سوف تروق أعمال جمعيتنا لعواطف السحيين واليهود ، وسوف تكون مهمتها إيضاح التوراة والدفاع عنها ، لأن النقد الحديث يهاجمها . وتشرع الجمعية بأنها قد تعهدت بخدمة مقدسة من أجل العلم والدين " .

هـ- بريطانيا :

١) صندوق استكشاف فلسطين *Palestine Exploration Fund* : تأسس في لندن عام ١٨٦٥ ، ويتأسس هذا الصندوق بدأت الأعمال الاستكشافية المنهجية في فلسطين . وكانت هذه المؤسسة برئاسة رئيس أساقفة يورك . وقد حددت أهدافها بأهداف علمية دينية لحسب ، لكن الغاية الاستعمارية كانت من بين غاياتها ، إن لم تكن على رأسها . فقد كان من العاملين في المسح الجغرافي والتنقيب الأثري لصالح هذا الصندوق عدد من رجال المخابرات البريطانية الذين سيكون لهم فيما بعد شأن في الاستعمار البريطاني لفلسطين ، والتنميد للاحتلال الصهيوني . ومن هؤلاء كوندور ، ولورنس وكنتشر . وقد قام صندوق الاستكشاف بتمويل التنقيبات الأثرية وأعمال الاستكشاف في مناطق كثيرة في فلسطين وشرقي الأردن ولا سيما في النقب ووادي عربة \* . وأصدر في لندن ، منذ عام ١٨٦٩ مجلة فصلية هي *Palestine Exploration Quarterly Statement Fund* إلى جانب عدد من المطبوعات كانت المؤسسة تعلن عنها في نهاية كل عدد من أعداد مجلتهما الفصلية .

٢) المدرسة الأثرية البريطانية بالقدس : تأسست في القدس عام ١٩١٩ / ١٩٢٠ ، وقامت بإدارة كل من ج. غارستانغ *J. Garstang* ، وج. و. كروفوت *J.W. Crowfoot* بدور نشيط في استكشاف فلسطين . وقامت بالتنقيبات الأثرية في عسقلان ، وتل الخريجة ، وتل عمر ، وتل قيس ، وجرش ، والطنطورة \* ، وكهوف ما قبل التاريخ بفلسطين ، وروهيانية القدس وغيرها . وأصدرت مجلتهما الفصلية : *Bulletin of the British School of Archaeology in Jerusalem*

- Baramki, D: The Art and Architecture of Ancient Palestine, Beirut 1969  
 —Barrois, A. G.: Manuel d'Archéologie Biblique, Paris 1939.  
 —Thompson, H.O.: Archaeology and Archaeologists, an historical review with focus on the ancient Near East, Amman 1970.

### آثار : ز : الحرب والأماكن الأثرية

ز : القدس (المباني الأثرية والتاريخية في -)  
 ز : الهيئة العلمية لشؤون الآثار

### آثار العصور القديمة :

أ - العصر الحجري القديم الأذن *Lower Palaeolithic* : تشير الأدلة الأثرية إلى أن الإنسان ظهر في فلسطين لأول مرة في هذا العصر ، أي قبل حوالي نصف مليون سنة . ولم يمر على عظم أو جماجم هذا الإنسان ، ولكن عثر في فلسطين على الأدوات النظائرية التي كان يستعملها هذا النوع من البشر . فهناك فؤوس يدوية ليس لها شكل معين ، ولكنها مشطوية ومكيفة ليسهل استعمالها . تدعى هذه الفؤوس (أبفيلين) نسبة إلى (أبفيل *Abbeville*) في فرنسا ، حيث عثر عليها لأول مرة . اكتشفت هذه الأدوات في المستعمرة اليونانية جنوب غربي القدس\* ، وفي السهل الذي يقع عند الكيلومتر ١٨ من طريق رام الله . وقد دام استعمال هذه الأدوات مدة طويلة من الزمن تبلغ ٣٠٠ ٠٠٠ سنة على وجه التقريب . ومنذ مئتي ألف سنة ظهرت فؤوس يدوية أخرى ، شكلها مثلث ورأسها حاد ، ومشطوية على الجانبين . تدعى هذه «أشولين» نسبة إلى *St. Acheule* في فرنسا . ودامت هذه الفؤوس مدة ١٢٠,٠٠٠ سنة . والعنصر البشري الذي استعملها يدعى «الإنسان المنتصب *Homo Erectus*» ، تبلغ سعة جمجمته ٩٠٠ سم<sup>٣</sup> . وبجانب هذه الفؤوس ظهرت عرضاً قشرات تدعى القشرات الكلكتونية نسبة إلى «كلكتون *Clacton*» في إنكلترا ، حيث عثر عليها لأول مرة . وفي هذا العصر كان الإنسان يقطن السهول وفضفاف الأنهر ، وربما أوى إلى أعالي الأشجار ليقتني شر الحيوانات الضارية . وكان يقتات من صيده الحيوانات البرية مثل الغزلان والفيلة ذات الشعر الطويل التي تدعى «مموث *Mammoth*» .

ومنذ حوالي ٨٠,٠٠٠ إلى ٦٠,٠٠٠ سنة ظهر في فلسطين عنصر جديد من البشر ، كان في الماضي يدعى «الإنسان النياندرتالي» ، وأصبح الآن يدعى «الإنسان العاقل *Homo*

٣) المدرسة البريطانية للآثار في مصر : مقرها القاهرة ، ولكنها قامت أثناء إدارة فلندرز بترى *Flinders Petrie* بتقنيات أثرية في تل جبة وتل الفارعة وتل العجول ووادي غزة بجنوب فلسطين . و - الدافراك : برعاية المحف الملكي في كوينهاغن . قامت بعثة ألمانية بثلاث حملات استكشافية في أعوام ١٩٢٦ ، ١٩٢٩ ، و ١٩٣٢ ، في موقع خربة سئلون الواقعة إلى الشمال من القدس بمسافة ٤٠ كم .

إلى جانب هذه المدارس والهيئات الأجنبية كانت في فلسطين دائرة للآثار الفلسطينية تأسست عام ١٩٢٠ ، مع بداية الانتداب البريطاني . وقد قامت هذه الدائرة بمراقبة المواقع القديمة والتقنيات الأثرية ، وأجرت تقنيات أثرية في وادي المغارة وخرية كرتة ، وجبل الكرمل\* ، والنبي روبين\* ، وعنتلي\* ، وتل أبو حوام ، والقدس ، وأصدرت مجلة فصلية ، كانت تنشر فيها نتائج تقنيها وأوجه نشاطها .

وتأسس في القدس متحف للآثار ، سُمّ الآثار المكتشفة في فلسطين ، وأصدر مجلة خاصة به منذ عام ١٩٦٤ . كذلك تأسست عام ١٩٢٠ الجمعية الشرقية الفلسطينية الأكاديمية الدولية التي ساهمت في أعمال البحث الأثري في فلسطين مع الجمعيات والمؤسسات الأخرى ، وأصدرت عام ١٩٢١ مجلة مختصة بالآثار .

وقامت بعض المعاهد الدينية التابعة للهيئات المسيحية بحفريات أثرية ، ومن هذه المعاهد المعهد البابوي التوراتي الذي افتتح في عام ١٩٢٧ ، وأجرى حفريات في تليلات التسنول\* وفي بعض مواقع ما نيل التاريخ . ومنها رعية الأرض المقدسة التي أجرت تقنيات في صفورية\* وجبل الطور\* وقفر ناحوم .

واليوم ، تهتم دائرة التربية والتعليم العالي في منظمة التحرير الفلسطينية\* ببحث التراث الأثري الفلسطيني ، والاشتراك في المؤتمرات الأثرية العلمية العربية والدولية . وقد أنشأت حديثاً مركزاً للآثار الفلسطينية والتراث الفلسطيني في دمشق . وهي في ذلك كله تسعى للحفاظ على هذا التراث الغني ، وإبرازه على وجهه العلمي الصحيح ، بعيداً عن محاولات المؤسسات الصهيونية وبعض المؤسسات الأجنبية طمسه ، وتشويهه ، واستغلاله لصالح حق مزعوم تدعيه في فلسطين العربية .

### المراجع :

- محمد أبو طالب : آثار الأردن وفلسطين في العصور القديمة . أضواء جديدة ( ١٩٥٢ - ١٩٧٧ ) ، عمان ١٩٧٨ .  
 — Albright, W.F.: The Archaeology of Palestine, Penguin 1960.

*Sapiens* ، تبلغ سمة حجمته ١,٥٠٠ سم<sup>٣</sup> ، وعظمتا جفونه بارزتان ، وذهنه متمكشة . ظهر هذا الإنسان في أواخر العصر الجليدي الثالث ، وكان يسكن الكهوف والمغاور . وعثر على العظم الأعلى من جمجمة هذا الإنسان في كهف الرظية \* على شاطئ بحيرة طبرية \* ، كما وجدت أقسام هيكل عظمية وجماجم في مغارة الطابون في جبل الكرمل \* . وأدخل هذا الإنسان نوعاً جديداً من الأدوات نُدعى « الشلوا - مستيرييه » ، نسبة إلى *La Maustere-Levallois* في فرنسا . وكان هذا الإنسان يحضر قطعة كبيرة من الطران أو الصوان ثم يضرب طرفها لبسط قشرة منها يذهب فيها بعد لاستعمالها إما سكيناً وإما رأس رمح وإما رأس نبل . وقرب المكان الذي انسلخت منه القشرة تنوء واضح يدعى بصيلة النفر *Percussion Bulb* ، كما تظهر مخرجات على وجه القشرة عند انسلاخها من العقدة الأم . وقد وجدت أدوات هذا النوع من البشر في مغاور وكهوف كثيرة ، بالإضافة إلى المغارتين المذكورتين .

ولهذا الإنسان الفضل في استعمال النار لشيء لحوم الحيوانات التي كان يقتنها ، أو لإشغالها أمام مغارته ليصعد الحيوانات الضارية . وزيادة على لحوم الحيوانات البرية كان هذا الإنسان يقتات الأعشاب والفواكه البرية ، ويُدعى عصره « العصر الحجري القديم الأوسط *Middle Palaeolithic* » . ومنذ حوالي ٤٠,٠٠٠ سنة ظهر الإنسان العاقل العاقل ، الذي يسمى من قبل « الإنسان العاقل » ظل هذا الإنسان يسكن الملاهيء والمغاور الصخرية حتى دنو العصر الجليدي الرابع . وشي في صنع أدواته في خطى سلفه بعد أن غيّر شكلها ، وتفنن في صنع أشكالها ، فطريقة صنعها كانت طريفة الشلخ والانسلاخ ، لكن العقدة الأم اكتسبت شكلاً أسطوانياً قبل الشلخ ، ولذلك أصبحت الشفرات الآن مستطيلة لا مثلثة ، ولها طرفان حادان . وصنع هذا الإنسان المقاشط على نوعين : مقاشط جانبية *Side Scrapers* ، ومقاشط طرفية *End Scrapers* . كما صنع أيضاً المقاشط والمخارز وحلم جرا . وتختلف شفرات هذا العصر عن شفرات العصر السابق بكونها أصغر حجماً . وقد اقتات هذا الإنسان من صيد الحيوانات ، وجمع الأعشاب والفواكه البرية ، وكان يكثر من أكل الحززون . ويدعى هذا العصر بالعصر « البليوليثي الأعلى *Upper Palaeolithic* » ، ووجدت بقايا منه في مغارة الطابون بجبل الكرمل ، وفي جبل القفزة قرب الناصرة ، وفي وادي خرطون قرب بيت لحم \* .

ب - العصر الميسوليثي *Mesolithic* أي العصر الحجري المتوسط ( ٨,٠٠٠ - ٦,٠٠٠ ق.م . ) : قبل حوالي ١٠,٠٠٠ سنة ، وبانتهاء العصر الجليدي الرابع تبدلت حياة الإنسان في فلسطين وفي كثير من أنحاء المعمورة تدلاً كبيراً ، إذ اهتدى إلى الزراعة \* .

وهكذا أصبح يتج نومه بدلاً من أن يكون عالة على الطبيعة كما بق عهد . والمظنون أن المرأة ، أثناء غياب زوجها طلباً للصيد والقنص ، أخذت تجرب زراعة الحبوب خارج مغارتهما . واتقن الإنسان في بادئ الأمر بزراعة البقعة الصغيرة من الأرض أمام مغارته .

عثر على أبقاض هذه الحضارة في مغارة شقبة في وادي النطوف قرب الرملة\* ، ولذلك سميت حضارته بالحضارة النطوفية ( ر : العصور القديمة ) . ولكن فيما بعد عثر على بقايا أغنى منها بكثير في مغارة الواد في جبل الكرمل . والأدوات النطوفية صغرى جداً ، ولذلك سميت الصناعة النطوفية « ميكروليثيك *Microlithic* » . وأغلب هذه الأدوات تشبه الأجلّة ، وكانت توضع في أيدٍ خشبية وعظمية ، الواحدة بجانب الأخرى . كما عثر على حفارات وغارز صغيرة . وكانوا يصنعون الناجل بوضع صدف من هذه القطع الصوانية بفق الحيوانات والعظام ، تزخرف في بعض الأحيان بشكل عجول . وكانوا يجرشون التمثح \* والشعير بجواريش من الحجر البازلي .

كان الإنسان النطوفي في بادئ الأمر يسكن المغاور كما في مغارة شقبة/ مغارة الواد في جبل الكرمل . ولكن عندما شعر بمزايها الزراعية انتقل إلى السهول يفتح ويروى أرضاً أوسع . ووجدت بقايا نطوفية في أسفل الطبقات الأثرية في أريحا\* ، وفي عين ملاحه قرب بحيرة الحولة \* . وربما ابتدأت في هذا العصر المعتقدات الدينية ، لأن النطوفيين كانوا يعتنقون توتاهم ويدفنونهم مع جميع ممتلكاتهم في قبر تحت الأرض .

وكان الإنسان النطوفي أيضاً يهتم بتزيين نفسه ، إذ عثر في مغارة الواد على حثة مزينة رأسها بخرز مصنوع من الدنتاليا ( نوع من الصدف المستطيل الأسطوانى الشكل ) . كما عثر على كمية من الخرز مصنوع من الفيروز وعظام الحيوانات . وعثر أيضاً في عين الملاحه على خرز من الدنتاليا . وكان أيضاً يعرف الخياطة ، إذ عثر على إبر ودبابيس مصنوعة من العظام في مغارة الواد وعين الملاحه . وفي هذا العصر أخذ الإنسان يدجن الحيوانات ، وأولها الكلب .

ج - العصر النيوليثي *Neolithic* أو العصر الحجري الحديث : أدى اكتشاف الزراعة في العصر السابق إلى تقدم كبير وسريع في حياة الإنسان ، مما حدا بالعلماء إلى وصفه بالثورة النيوليثية . من مزايها هذا العصر انتشار الزراعة على نطاق واسع ، وظهور القرى ، وازدهار الصناعة\* على نطاق ضيق ، وظهور هندسة بدائية ، وتدجين الحيوانات على نطاق واسع من مزر ومقر وحلم جرا . فاعتمد الإنسان على الزراعة أرقمه على بناء أكواخ قرب مزروعاته ليقبها من الحيوانات . وأخذت الحيوانات البرية

وكانوا يدفنون موتاهم بناية ، ويضعون في التبر لوان تحتوي على مأكولات ومرطبات لاستعمال الميت في الآخرة ، إذ كانوا يعتقدون بحياة بعد الموت .

وقلنا كانوا يحضنون قراهم ، إلا أن أريحا شذت عن القاعدة ، فأقيم سور حول هذه القرية في أواخر العصر النيوليثي ، فيه برج مستدير .

د - العصر الكلكوليثي Chalcolithic : أم فلسطين في أوائل الألف الرابع قبل الميلاد أقوام جاؤوا من أماكن كانوا فيها يسكنون خيلاً مصنوعة من جلود الحيوانات ، وأنشأوا حضارة منبثقة من حضارتهم ومن الحضارة التي وجدوها في وطنهم الجديد . أتت هذه الأتوم قري في أماكن كثيرة في فلسطين مثل مجدو\* ، وتل أبو مطر قرب بير السبع\* ، وبيسان\* ، ووادي غزة\* ، وتل الفارعة بجوار نابلس\* ، وتل الجزر\* ، قرب الرملة ، وأريحا وتليلات الغسول\* في شرقي الأردن . تتميز صناعة الخزف في هذا العصر بأشكالها الجديدة . فقد عثر في القابر في وادي غزة والطبقة الأثرية الثامنة في أريحا على أوان بشكل الطيور وشكل قرون الحيوانات . ويظن أن سكان وادي غزة في هذا العصر كانوا يمارسون الزراعة ، ويتزحون بعد الحصاد . أما في أبو مطر فكانت الأتوم تسكن المناور في بادي الأمر ، ثم انتقلت إلى أكواخ صغيرة . وربما كانوا أول الأتوم الذين عملوا في صناعة التحاس ، إذ وجدت كمية من الدبابيس والأقراط ورؤوس النبايت بكميات صغيرة . وفي حظيرة وجدت نماذج بيوت ذات سقف مرؤس ، وفي بيسان وجد خزف رمادي اللون مصنوع بالأيدي . كما أن البيوت كانت تبنى على شكل مستدير مثل البيوت الكلكوليثية في مدينة جبيل ، وعثر في تل الفارعة على خزف من هذا النوع أيضاً . وبعض الأوان ذات قاعدة عالية . والأبارين ذات قعر مستدير وأعناق عريضة ومقايض تنحطى حافة الإبريق . وكانت الأوان تزخرف بالحرز وبالألوان وبانطباع الأصابع .

هـ - العصر البرونزي (٣٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م) : يمكن القول إن هذا العصر كان عصر الحضارة والمدنية ، إذ أخذت تظهر المدن المحصنة في أماكن كثيرة من فلسطين ، مثل مدينة عاي\* قرب رام الله\* ، وتل بيت مرسيم في جبل الخليل ، وبيسان ، وتل الدوير\* ، ووادي غزة ، وتل الفارعة ، وتل الجزر ، وأريحا ، ومجدو ، وتل النصبة . فالقرى القديمة توسعت ، وتحولت إلى مدن محصنة بأسوار متينة . وفي ياديه الأمر كانت الأسوار\* تقام على مرحلتين : في المرحلة الأولى كان يبنى حائط قائم ، وفي المرحلة الثانية يضاف إليه حائطان آخرين مائلان من الداخل والخارج . ومعه الميطان كانت تبنى من الطوب علس أسس من الأحجارة

تقرب من الحنول لتقتات من بقايا الحصيد ، نياً أخذها الإنسان ويدجتها . وأخذ ينسج من صوفها الثياب ، ويصنع من جلدها القرب ، كما أخذ يصنع السلال من القصب . وكان ينتات من حليب الحيوانات الداجنة ومن لحومها . فانتشرت في فلسطين قري كثيرة ، مثل قرية أريحا وغيرها . وحصل تبادل في صنع الأدوات ، فعادت هذه إلى حجمها الكبير للتلوف في العصر البليوليثي الأدنى ، ولكنها كانت مصقولة صقلاً لماعاً ، لأن الإنسان النيوليثي اهتدى إلى صناعة الأيدي الكبيرة من أغصان الأشجار السمكية ، فصنع رؤوس القؤوس والقدايم كما صنع رؤوس الرماح ، ورؤوس النبل ، والنشابر والسكاكين والمخارز الخ . وزيادة على ذلك أخذ الإنسان النيوليثي يصنع الأدوات والطلاسم من حجر السريستين الأخضر المرطق . وكانت القرى تقام حول معبد صغير قرب ينبوع من الماء ، وكانت الأكواخ تبنى من اللبن ، وكانت مستطيلة لتسهيل



جراحم بحضنة من أريحا من العصر الحجري الحديث

سقفها ، إذ لم يكن بمقدور النيوليثيين قطع أشجار سميكة ، واكتفوا بقطع الأغصان الصغيرة لسقف أكواخهم .

وكانوا في ياديه الأمر يخبزون محصولاتهم في قرب مصنوعة من جلد الحيوان ، ولكنهم اهتدوا فيما بعد إلى صناعة الخزف المشوي الذي كان يصنع بالأيدي ، وفي كثير من الأحيان يصقنون الأوان الخزفية ويخزفونها بحزوز أو بألوان ، واكتفوا بصنع الجرار والأطباق والأكواب .

وتكونت معتقدات دينية ذات صلة مباشرة بالزراعة . فجعلوا للعود والبرق إلهاً لأنه يروي الزرع ، وجعلوا من الأرض إلهة ، هي إلهة الحصب التي تجعل الزرع ينمو وترعرع . وصنعوا تماثيل من الطين لهذه الإلهة بشكل البشر . كما أنهم كانوا يعبدون الأسلاف ، إذ عثر في أريحا على تسع مجاميم زيد عليها طين أبيض لتمثيل سحنة الميت .

وفي أواخر الألف الثالث قبل الميلاد ندم أقوام من الصحراء شنوا حملة على المدن الفلسطينية والسورية والفينيقية ، ودمروها شر تدمير ، وفتكوا بسكانها . تدعى هذه الأقسام الأقسام العمورية ، أو سارتو، أو أموريين ( رُ : الحوريون ) . ففي الحفريات الأثرية التي أجريت حتى الآن وجدت طبقة كثيفة من السرام الذي تركه العموريون \* وراهم . وقد عادت البلاد معهم إلى حال الهمجية ، فلا سلطان ولا رادع . وبقيت على هذه الحال مدة مئتي سنة . وبعد ذلك أخذ العموريون يتحضرون شيئاً فشيئاً ، وابتدأوا يبنون البيوت البسيطة لسكنائهم بدلاً من خيامهم . وفي أواخر القرن الحادي والعشرين أو أوائل القرن العشرين قبل الميلاد قامت أقوام من الشمال يجيدون صناعة النحاس ، فاختلطوا بالعموريين ومدّسوهم شيئاً فشيئاً .

ولكن كان العموريين لا يكتشرون بمساكلهم ، فإيهم كانوا



قبر من العصر الحجري الوسيط

يعيرون موتاهم العناية الخاصة ، فكانوا يدفنونهم في قبور محفورة في الصخر ، ومعهم كمية وافرة من الطعام موضوعة في أوان خزفية . وقد وجدت لهم مقابر في مجدو ، وتل العجول ، وأريحا وغيرها من المواقع الفلسطينية الأثرية ، وكانوا يستعملون القبر مرة واحدة فقط .

وتذكر النصوص المصرية بمضض أعمال العموريين الهمجية في المخطوطات المعروفة بنصوص اللعنات *Execration Texts* التي كانت تلغ اشخاصاً من العموريين على تماثيل صغيرة كانت تكسر فيها بعد ليصيب هذا الكسر صاحب الاسم المكتوب على التمثال . أدخل العموريون نوعاً جديداً من الخزف يختلف عما سبقه كلياً ، وكانوا أول من صنع السرج ، كما أدخلوا خنجراً مربعاً وسيفاً طويلاً .

امت فلسطين في أواخر القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد

المبعثرة في الحقول . وكثيراً ما كانت هذه الأسوار محصنة بأبراج ويخندق يحيط بها من الخارج . وفيها بعداً عتاضوا عن هذا بسور مبني بحجارة ضخمة ، مائل من الخارج ، يملأه حائط من الطوب . وفي كل مدينة من مدن فلسطين قصر ومعبد واحد أو أكثر . وقد وجد معد في عاي مستطيل الشكل يؤدي إليه باب في أحد الحيطان الطويلة ، وأقيم مذبح في وسط الحائط المقابل . بني هذا المعبد من حجارة صغيرة ، وكان سقفها بسقف خشبي يرتكز على دعائم خشبية قائمة في وسطه ووجدت ناعديتها الحجرية في مكانها الأصلي . ووجد معد على هذا الشكل في مجدو .

أما بيوت السكن فكانت تبنى على ذات النمط ، لكنها كانت أصغر من المعابد والقصور . والأسس والمداميك السفلى كانت تبنى من الحجارة . أما المداميك العليا فكانت من اللبن الطوب غير المشوي ، وكان بيت السكن يحتوي على غرفتين في طابق واحد ، وكان السقف يرتكز على دعائم خشبية تقوم فوق الحجارة الموضوعة وسط الغرفة وعلى أطرافها ، تملؤها الأخشاب بشكل مثلث ، ثم يوضع عليها القصب بشكل محكم ، ويغطى بالطين . وما الفرق بين بيوت السكن والقصور إلا في الحجم .

وتفن أهل هذا العصر بصناعة الخزف ، إذ صنعوا الجرار والأباريق بأحجام مختلفة والأطباق وهلم جرا . كما أنهم كانوا يصنعون جراراً صغيرة مزدوجة لحفظ العقاقير ، وكانوا يدهنون بعض أوانيهم بأشكال هندسية باللون الأحمر ، وفيها بعد كانوا يطلونها بطلاء أحمر ، ويصقلونها بالخصى صقلاً عمودياً . وفي أواخر هذا العصر ظهر في شمال فلسطين ، خصوصاً في خربة الكرك ، نوع من الخزف المطلي باللون الأسود أو اللون الأحمر أو اللوزين معاً . كان يُزخرف بالأصابع ، ثم يُصقل صقلاً ماعاً .

وإزدهرت الصناعة إلى حد ما في العصر البرونزي . فأخذوا يصنعون الخناجر ورؤوس الفؤوس والقدايم من النحاس . وكانوا يصنعون تماثيل للآلهة ، خصوصاً آلهة الخصب . فكانت هذه التماثيل مؤلفة من رأس بشكل رأس البوم ، يهتمر تاجاً مزخرفاً بالريش ، وكان باقي الجسم أسطوانتي الشكل ، عدا الذراعين اللذين كانا يوضعان على الصدر ، كما أنهم كانوا يصنعون تماثيل بدائية من النحاس .

وفي هذا العصر درج صنع الأختام ، ولكن الصنع المحلي كان بدائياً للغاية . أما بعض الأختام الأسطوانية السومرية فقد استوردت من العراق .

وكانوا يستعملون الخلي ، فيلبسون القلائد المصنوعة من الخرز ومن حجارة كريمة كالكورنيلين والعقيق . كما أنهم كانوا يلبسون الأقراط النحاسية والفضية والذهبية في بعض الأحيان .

خنجر ورؤوس فؤوس ورؤوس بلطات حربية ورؤوس رماح . كما ظهرت أيضاً دبابيس برأس مكبر وأشكال حلزونية لتصفيف الشعر والاستعمال كأساور . وعثر في تل العجول على كمية من الأشكال الحلزونية مصنوعة من الفضة ، كما عثر على أساور فضية .

وفي عهد الهكسوس اكتشف عدد كبير من الجعلان المصنوعة من حجر الساتيت . وكان سكان هذا العصر يتلوهون بالعباب مثل « الداما » .

ويظهر ازدهار التجارة سلبياً في الصور الملونة التي وجدت في بني حسن ، حيث نشاهد جماعة من التجار الفلسطينيين يسيرون بقافلة تحمل الكحل والمنافخ ، مما يدل على أهمهم كانوا تجاراً ونحاسين .

ز - العصر البرونزي المتأخر ( ١٦٠٠ - ١٢٠٠ ق.م ) : تعرضت المدن الفلسطينية في هذا العصر إلى هجمات من الفراعنة \* المصريين الذين ينتمون إلى الأسرة الثامنة عشرة . فاحس الأول دمر مدينة شروحين ( تل فارعة حالياً ) ، كما أن تحوتس الثالث \* دمر مجدو وبيسان وأريحا وتل بيت مرسيم وحاصور . ثم أعيد بناء بعض هذه المدن ، مثل مجدو وحاصور وبيسان ، وظل بعضها الآخر ، مثل أريحا وتل بيت مرسيم ، مهدوماً إلى ما بعد سنة ١٤٠٠ ق.م .

والمدن التي نجت من حملات المصريين هدمت عندما هاجمها الحابرو \* في عهد العمارة بين ١٣٧٥ و ١٢٤٠ ق.م . والمدن التي نجت من هجمات الحابرو هدمها الفرعون سبي الأول في أواخر القرن الرابع عشر ، والفرعون مرتين في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد .

بأثرت المدينة في فلسطين بالحضارة المصرية في هذا العصر إلى حد بعيد ، لكن الفصائل \* التي فرضتها مصر أفقرت البلاد . ويلاحظ ذلك من فقر محتويات القبور التي ترمى إلى هذا العصر . أما في الهندسة فلا فرق بين هذا العصر والعصر السابق إلا في الأسلوب ، فالحجارة لم تحت تلك الدقة المألوفة في العصر السابق ، وطريقة البناء كانت غير متقنة . وبالرغم من ذلك وجد في مجدو معبد فوق معبد من العصر السابق ، كما وجد أيضاً معبد في خضلف السور في تل الدوير . والمعبد في مجدو إيوان واسع ، في مؤخرته محراب صغير في الخائط لوضع تمثال الإله ، وفي مقدمته غرفتان للكهنة . والمعبد في تل الدوير إيوان مستطيل ، في مؤخرته مذبح ، وعلى جانبه غرفة للكهنة . وقد وجد في المعبد تمثال للإله رشف \* الكنعاني . وفي مجدو وجد قصر طوله ٥٠ م وعرضه ٢٥ م ، وهو إيوان يحيط به الغرف من ثلاثة جوانب . وعثر في هذا القصر على كمية كبيرة من الخلي تشمل الغلال الذهبية والخطام ، وكمية من الحرز من الحجر اللازوردي والزجاج \* ، وجواهر أخرى . وقد أُرُ الحفظ الذي أصاب الحضارة في هذا العصر في

أرقام من الشمال يدعومهم العالم الأثري شيفر Schaeffer بحملة الأطواق . وكان مؤلفا ساهرين في صناعة النحاس ، فكانوا يصنعون منه ومن الفضة معه الأطواق ورؤوس الفؤوس الحربية المثقوبة المروسة والأشكال الحلزونية والحروز والأساور والنماثيل . وكان ندومهم قبيل نشوء الأسرة الثانية عشرة في مصر . وكان ذلك بادرة خير ، إذ ساد النظام في البلاد ، وأُنشئت مدن جديدة على أنقاض مدن العصر البرونزي القديم ، وأكبر منها ، وعادت الحياة الطبيعية إلى سابق عهدها ، فازدهرت الصناعة والتجارة \* والزراعة ، وصنَّح العموريون البلاد بالعصر السامي ، بعد أن كان سكان البلاد ينتمون إلى عناصر مختلفة .

و - العصر البرونزي المتوسط : أدت النهضة التي ظهرت في مصر في عهد الأسرة الثانية عشرة إلى الاستقرار في فلسطين . فقامت مدن جديدة ، ونشطت الزراعة وازدهرت التجارة والصناعة . فالخفريات التي جرت في تل العجول وتل بيت مرسيم وبيسان ومجدو وتل الدوير وتل فارة وتل الفارعة وتل الجزر وتل القاضي (حاصور \* قديماً) وأريحا وبلطة \* تشير إلى ازدهار ورخاء لا مثيل لها . فأسوار المدن كانت مبنية بحجارة ضخمة ، وكانت مائلة من الخارج ، في أسفلها ، وكان اللين في أعلاها . كانت الأسوار محصنة بأبراج كثيرة ، ومزودة بسواية كبيرة لها ثلاثة أسواب وأربع غرف للمرس ، وكان سور المدينة عريضاً ، حتى إنه يمكن بناء بيت في أعلاه . وأصبحت القصور تبنى حول صحن داخلي يحيط به الأوابن والغرف من جهاته الأربع . أما العابد فكانت تحتوي على غرفة مزودة بمذبح في الطرف المقابل للباب ، وأمامها صحن مفتوح إلى القضاء .

وكان أهل هذا العصر يدفنون موتاهم في مقابر مصنوعة خارج السور . وكان القبر غنياً بالنحف والأواني والأسلحة والأدوات الأخرى . وفي أغلب الأحيان كان القبر يستعمل مرات كثيرة ، ويحتوي على عدد كبير من الجثث والمباكل العظمية ، بعكس العصر السابق .

بلغت صناعة الخزف أوجها في هذا الزمن . فكانوا يصنعون الخزف على دولاب سريع ثم يظلمونه في باء الأمر بالطلاء الأحمر ، وفيها بعد بالطلاء العساجي ، ويدهنونه باللون كثيرة ، ويصفلمونه صفلاً لامعاً ويغلب عليه الشكل الإجماعي . وقد صنعوا الطاسات والأباريق الكبيرة والصغيرة والمكاييل والجرار على هذا الشكل . وفي عهد الهكسوس \* ظهرت أباريق أسطوانية وطاسات مجأجة ( أي على شكل جوجو ، وهو صدر السفينة ) وكثرت في هذا العصر صناعة الطاسات من الذهب والفضة والنحاس ، كما أن صناعة الأدوات والأسلحة البرونزية ازدهرت في هذا العصر . فهتالك

وقلوا بسرحدون وبمروحون في الأرياف حتى جاء الفلسطينيون\* من الغرب ، وفرضوا سلطتهم عليهم ، كما فرضوا الجزية على المدن . ففي القسم الأول من العصر الحديدي كان الفلسطينيون مسيطرين على البلاد . وتشير الدلائل إلى أنهم هم الذين أدخلوا صناعة الحديد واحتفظوا بها ، مرغمين جميع سكان البلاد على الهبوط إلى مدعهم لشحذ أدواتهم المصنوعة من الحديد .

نشأ في فلسطين في أوائل العصر الحديدي ثلاث طرق لصنع الخزف : فهناك الخزف الفلسطيني الذي انتشر على الساحل والهضاب الوادية ، وصناعة الخزف الكنعاني الذي استعمل في المدن ، وصناعة الخزف الإسرائيلي الذي انتشر في القرى التي سكنوها . وكانت كل صناعة تختلف عن الأخرى ؛ فصناعة الفلسطينيين منبثة من الصناعة الإيجية ، والصناعة الكنعانية منبثة



صناعة الخزف ؛ فالأواني التي عرضت في العصر السابق ما زالت تصنع في هذا العصر ، ولكنها لم تعد دقيقة الصنع والزخرفة ، وانعدم الصقل تماماً . وفي منتصف هذا العصر ( حوالي سنة ١٤٠٠ ق . م . ) استوردت أوانٍ من قبرص ومن منطقة البحر الإيجي .

إن جميع الأدوات والأسلحة في هذا العصر كانت تصنع من البرونز ، وقد ظهرت فؤوس ورؤوس رماح جديدة تختلف عن شبيبتها في العصر السابق ، وظهر لأول مرة في التاريخ رؤوس نبل من البرونز .

أما الخيل فقل الحرز المصنوع من الحجارة الكريمة عند العامة ، واستعمله عنه بخرز من معجون الزجاج الأزرق . وكثر استعمال الجعلان المصرية والأحلام الأسطوانية البابلية والأحلام الخثية . أما الأثرياء فما فتوا يستعملون المجوهرات المصنوعة من الذهب والفضة والكورناين ( العقيق الأحمر ) والعقيق والحوائم والأثرط الذهبية . وكثرت صناعة التماثيل البرونزية ، فعثر على تماثيل للإله رشف في تل أبو حوام وتل الدوير ومجدو ، كما كثر استعمال تماثيل آهة الخصب المصنوعة من الطين المشوي بقوالب حجرية . كما شاعت صناعة تماثيل الحيوانات مثل الثيران والمعز والكلاب . وفي هذا العصر حدثت تجارب للكتابة بالأحرف الهجائية بدلا من الكتابة بالمقاطع كما كان شائعا في مصر والعراق . فظهرت كتابة أيجدية في سرايطة الحادم في سيناء ، وعثر في تل الدوير على جرة ظهرت عليها بعض الأحرف الأيجدية .

واستوردت المدن الفلسطينية من مصر بعض الأواني المصنوعة من الألاباستر .

وفن التحت نادر في فلسطين . وبالرغم من هذا عثر في تل بيت مرسيم على نصب بشكل امرأة يلتف حولها نعبان . ولكن استوردت فلسطين من البلاد المجاورة بعض الأنصاب المنحوتة ، مثل نصب الفرعون ستي الذي وجد في بيسان ، ونصب الأسد الذي وجد في المكان ذاته . كما عثر في مجدو على عدد من الأنصاب المستوردة من مصر .

أما طريقة دفن الموتى فلم تختلف عن طريقة العصر السابق . ح - العصر الحديدي ( ١٢٠٠ - ٦٠٠ ق . م . ) : منذ القرن الرابع عشر حتى القرن الثاني عشر قبل الميلاد أصبحت فلسطين عرضة لهجمات من الشرق والغرب . ففي عهد العمارة ، أي في زمن أخنتاتون\* ، ضعفت شوكة مصر ، فاستغل الحايبرو هذا الضعف ، وشنوا حملات على سورية وفينيقية وفلسطين ، ودمروا الأرياف والقرى ، ولكنهم لم يتمكنوا من فتح المدن ، إلا مدينة أريحا .

من صناعة الخزف في العصر البرونزي المتأخر . أما صناعة الإسرائيليين فصناعة بدائية يتسم معظمها بالأيدي .

وكان الفلسطينيون يزيّنون خزفهم بصور مدهونة باللون الأحمر مثل إوزة تنظف ظهرها بمقارها ، أو صليباناً ، أو شجر النخيل . وقبلها كان الخزف الكنعاني يدهن ألاً بحزوز أفقية ، أما الخزف الإسرائيلي فلم يدهن بتاتاً ، وحل محل الدبابيس القديمة المعروفة عند العامة بدبابيس قفل التي كانت تصنع من البرونز .

أما الهندسة فأصابتها شلل كبير ، وقد استعان هؤلاء بالمهندسين والبنائين الفينيقيين ، واتبعوا في هندستهم تصميم البيت الهلالي . وكانت القصور تحشوي على رواق يؤدي إلى غرفة العرش ، وهي محاطة بغرف كثيرة ، منها غرف نوم ومكاتب ومخازن ، ومن زخارف هذا العصر صور أسود مجنحة لها رأس إنسان .

ووجد في مجدو قصر وإسطبلات ترقى إلى هذا العصر . كما عثر على قصر الملك شاول في تل القول ، على بعد خمسة كيلومترات شمالي القدس . وعثر على مصنع للنحاس في تل خليفة ( عصيون جابر \* قديماً ) ، وعلى عدد كبير من المتابير التي ترقى إلى هذا العصر في تل الجزر ومجدو ، وتل الدوير ، وتل النصبة ، وغيرها . وجرت العادة أن يقبر الموتى في كهوف يحفرها الإنسان ، وكانوا يدفنون مع المرق أغلب ممتلكات الميت ، ويضعون في المقابر المأكولات والمشروبات في أوان خزفية . وفي أغلب الأحيان كان الفلسطينيون يدفنون موتاهم بتوابيت مصنوعة من الخزف ، وينحتون على الغطاء صورة الميت .

ووجدت في مجدو مجموعة كبيرة من العاج المحفور ، من بينها صندوق صغير مربع محفور على جهاته الأربع أسود وجيوانات ميثولوجية مجنحة . وهناك تمثال صغير لامرأة ، وعصا سحر محفور عليها منظر ملك جالس على عرش يستقبل قائداً منتصراً واقفاً على عربة تجرها الخيل . وما يجدر الانتباه إليه أن العرش على هذه الصورة يشبه تماماً العرش المحفور على تابوت أحيرام الذي وجد في جبيل .

وكثر حفر الأبار \* في هذا العصر لحزن المياه . وبعد انقسام الدولة الإسرائيلية إلى قسمين أصاب صناعة الخزف شيء من الانحطاط بسبب إنتاجها بكثرة ولعدم الاكتراث بشكلها . وكان الأثرياء يستوردون الخزف من فينيقية ، حيث كانت الصناعة أرقن إحصائياً وأجمل تزييناً . ورغم توبيخ الأنبياء ظل الإسرائيليين في الشمال ، واليهود في الجنوب ، يصنعون تماثيل الهة الخصب .

وكانت ممارسة الفن منذ القرن التاسع معدومة ، وإن وجدت ضروب من الفن فقد كانت من صنع أجنبي ، كالعاج الذي وجد في السامرة ، فهو من صنع فينيقي متأثر بالفن المصري .

وكثر استعمال الأختام نقلا عن الجملان المصرية ، وكانت في العادة تزخرف بأسد حوله كتابة ترمز إلى صاحب الختم باللغة العبرية . كما وجدت في السامرة ( بسبسية \* حالياً ) قطع فخار مكتوب عليها تعليمات وإرشادات إدارية . ووجدت في تل الدوير رسائل بين قادة القلاع المجاورة أثناء حملة نبوخذ نصر على الدولة اليهودية .

واكتشفت أبنية كثيرة ترقى إلى هذا العصر . فهناك قصر آخاب في السامرة الذي بناه الفنيقيون \* . واستعمل الإسرائيليون في هذا العصر الطراز البروتوايوني . والحجارة في البناء ، عدا حجارة قصر آخاب ، لم تكن منحوتة نحتاً أنيقاً . وأغلب المدن كانت عسنة بأسوار ، والبوابة مزدوجة ، وعلى كل من جانبيها غرفة للحرس .

ويمكن القول إن القسم الشمالي من العصر الحديدي ( ٩٠٠ - ٦٠٠ ق . م ) هو عصر انحطاط إذا ما قورن بما كان يجري في البلاد المجاورة .

#### المراجع :

- Albright, W.F.: Archaeology of Palestine, London 1931.
- A S O R XII, XIII, XVII and XXI, XXII.
- Banamki, D.: Art and Architecture of Ancient Palestine, Beirut 1969
- Kenyon, K.: Archaeology in the Holy Land, London 1960.
- Marquet, Y.: Les Fouilles de Ay, Beyrouth 1935.
- Rowe, A.: Beth—Shan I, London 1930.
- Tityscraid G.M.: The Four Canaanite Temples of Beth Shan, 1930.
- Tufnell, O.: Lachish II, III, IV, Oxford 1940, 1953, 1957.

آدم بن عبد الرحمن بن محمد ( - ٢٢٠ م )  
( - ٨٣٥ م ) :

أبو الحسن ، ابن أبي إياس العمقلاقي . أصله من خراسان حيث ولد . وكان ينتمي بالولاء إلى بني تميم هناك . ويدو أنه بدأ دراسته للقرآن والحديث في بلاده . وكانت خراسان في تلك الفترة هي الإقليم البارز لدى العباسيين ، وأبناؤه هم ركيزة الخلافة العباسية . ولهذا توطدت العلاقات السياسية والعسكرية والفكرية بين خراسان والعراق . وصارت بغداد ( بعد إنشائها ) مقصد الخراسانيين . وقد رحل ابن أبي إياس إليها ، ونشأ فيها ، وطلب العلم . ثم رحل إلى عدد من كبار علماء الحديث في الحجاز ومصر وفارس والشام ، وصحب شعبة بن الحجاج في البصرة . وابن أبي



ذئب ، وقعد للتدريس في بغداد ، وهناك تتلمذ عليه الإمام البخاري وغيره وأخذوا عنه .

ويدو أن اضطراب بغداد أيام الفتنة بين الأمين والمأمون اضطرب ابن إياس إلى الخروج منها ، ولم يكن يريد العودة إلى خراسان ، حيث يحكم المأمون ، فانصرف إلى الشام ، ونزل عسقلان ، وكانت ذات مركز تجاري وعلمي متزايد الشأن في تلك الفترة ما بين مصر والشام والحجاز ، فاستقر فيها سنين طويلة ، حتى عرف بالعسقلاني ، كما عرف بالزهدي والثقة والصدق في الدين . ويعلمه بعض الناس من الأولياء الأبدال ، ويذكرون أنه ختم القرآن وهو في فترة النزاع .  
توفي بعد ستين من موت المأمون .

#### المراجع :

- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد .
- الصفي : الوافي بالوفيات ، إستانبول ١٩٣١ .
- ابن الخليل : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣١ .
- إسماعيل البغدادي : هدية العارفين - أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إستانبول ١٩٠١ .

#### آرام دمشق : ز : الأراميون

#### آرام معكّة :

دولة آرامية صغيرة تقع على حدود فلسطين الشمالية ، في شمال شرقي بحيرة الحولة \* . وكانت تمثل ، على ما يرى أغلب المؤرخين ، أقصى امتداد سياسي لحقبة الأراميون \* من ناحية الجنوب . وهناك ما يشير إلى احتمال امتداد دولة معكّة من الناحية الغربية إلى مدينة أبل التي كان يطلق عليها اسم «أبل بيت - معكّة» أي : أبل التابعة لدولة معكّة . ويعتقد أيضاً أن لسكان معكّة ارتباطاً بسكان جشور *Geshur* ، حتى أن ملك هذه المدينة «تاملي» أطلق على ابنته اسم «معكّة» ، وكانت من زوجات الملك داود . وذكرت معكّة عدة مرات في التوراة \* . وما ورد عنها أنها وقفت إلى جانب الأراميين والعمونيين في حروبهم مع الملك داود . وذكر في التوراة أن العمونيين أرسلوا ألف قطار من الفضة إلى كمل من مملكة صوة في لبنان ، وآرام المهريين وآرام معكّة ثمناً للخيل والعربات التي قدمتها هذه الدولات في الحرب ، كما استأجروا ألف

رجل من ملك معكّة . إلا أن داود انتصر على الأراميين ، مما دفعهم إلى الإستسلام لحكمه .

#### المراجع :

- التوراة : أخبار الأيام الأول ١٩ : ٦ ، صموئيل الثاني ١٠ : ٦ ، ١٣ : ٣٧ ، العدد ٣ : ١٤ ، يشوع ١٢ : ١٣ ، ١١ : ١٣ .
- O'Callaghan, R. T. : Aram Naharain, 1948.

#### الآرامية :

الآرامية إحدى اللغات السامية الشمالية الغربية التي بدأت في الانتشار في الشرق الأدنى مع ظهور الأقوام الآرامية في الربع الأخير من الألف الثاني قبل الميلاد . ثم شاع استعمالها بين شعوب كثيرة ، وحلت محل الكثير من اللغات السامية الأخرى . وما ساعد على انتشارها الواسع تبني الدولة الفارسية الأخمينية لها ، حتى أصبحت اللغة الرسمية في عهد داريوس الأول ( ٥٢١ - ٤٨٦ ق.م . ) في مختلف أنحاء الإمبراطورية التي امتدت من الهند إلى الحبشة .

انقسمت اللغة الآرامية إلى شرقية وغربية ، وانتشرت الغربية في فلسطين والمناطق الغربية ، وشاع استعمالها بين الناس حتى تغلبت أخيراً على اللغة العبرانية ، وحلت محلها . وأصبحت للآرامية في فلسطين منزلة رفيعة ، حتى بات تعلمها من مستلزمات الوصول إلى المراكز العليا في البلاد ، وكان الملوك ووزرائهم ومستشاروهم وكبار رجال الدولة يقبلون على تعلمها . وظهر أثر اللغة الآرامية واضحاً في أسفار التوراة \* ، ولا سيما في أسفار حزقيال ودانيال وعزرا وإستر . وتأثر بها كتاب الأمثال ونشيد الأنشاد . كما ترجمت أجزاء من هذه الأسفار إلى الآرامية . ولعل من أشهر ما دُوّن باللغة الآرامية «الترجوم» الذي يضم أجزاء كثيرة من التوراة . ويبدو أثر الآرامية في التوراة العبرية واضحاً في المفردات وفي الصرف وصياغة الجمل ، وفي عدد من الصيغ الشعرية . وصاحب استعمال اللغة الآرامية استخدام الحظ الآرامي الذي حل محل الحروف الفينيقية القديمة في تدوين أسفار التوراة .

وتنقسم اللغة الآرامية عادة إلى قديمة ، تعود إلى ما قبل القرن الثامن قبل الميلاد ، ووسطى بدأت حوالي سنة ٣٠٠ ق.م . وظلت مستعملة إلى أوائل العصر الميلادي . واكتشفت كتابات مدونة بهذه اللغة في مدينة القدس \* ، ودونت بها أغلب نرجحات التوراة وعظومات البحر الميت \* . أما اللهجة الثالثة فهي الآرامية المتأخرة التي أصبحت لغة السيد المسيح وأتباعه النصارى ، وكتبت بها الأناجيل على ما يرجح . وانتشرت هذه اللهجة في مناطق حاة وندمر

والأنايط ، ثم توارث بعد ذلك بسبب انتشار اللغة العربية . أما الأرامية الشرقية فقد شملت اللهجات السريانية والمندائية والآرامية التي دُون بها التلمود \* البابلي . وكانت السريانية أهم هذه اللهجات ، إذ صارت لغة الكنائس في سورية ولبنان والعراق ، ودون بها أدب جم ، واستمر استعمالها إلى القرن الثالث عشر للميلاد ، عندما حلت اللغة العربية محلها .

#### المراجع :

- بيلي حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، مترجم ) ، بيروت ١٩٥٨ .
- Charles, C.T.: Our Translated Gospels, New York 1936.
- Encyclopaedia Britannica.

#### الآراميون :

يطلق اسم الآراميين على مجموعة القبائل الناطقة باللغة الآرامية \* التي هي إحدى اللهجات السامية الشمالية - الغربية ، مثل الكنعانية والعبرية ، واللغة العربية التي تشابه الآرامية في نواح كثيرة ، الأمر الذي دفع الباحثين إلى القول إن أصل الآراميين يرجع إلى جزيرة العرب ، أو أنهم على الأقل قد عاشوا فيها مدة من الزمن قبل التزوج إلى ما بين النهرين وبلاد الشام .

عند دراسة الشعوب التي انتقلت من البداية إلى الحضارة ، نصعب معرفة الموطن الأصلي وتعدد أوقات الهجرة والاستقرار . إلا أن جميع الظواهر تدل على أن الآراميين قد جاؤوا من بادية الشام ، وانتشروا في بلاد الهلال الخصيب بين بابل وحوض الخابور والفرات وشمال سورية حتى فلسطين .

وقد استقيت المعلومات التي جمعها الباحثون حتى الآن عن الآراميين من ثلاثة مصادر :

١) العهد القديم .

٢) النقوش والسجلات الآشورية .

٣) بعض الكتابات والآثار الآرامية .

تتضمن التوراة \* كثيراً من الأخبار عن الآراميين ، سواء عن علاقات النسب بينهم وبين الآباء العبرانيين في القديم ، أم عن الحروب بين الحكام الآراميين واليهود وملوك آشور منذ القرن الحادي عشر حتى القرن الثامن قبل الميلاد .

تذكر التوراة اسم « آرام » بين أبناء سام بن نوح وتعدد أبناء آرام : عوص وحول وجاشر وميش ( سفر التكوين ١٠/٢٢-٢٣ ) . ثم تشير إلى بلاد « آرام السهريسن » وه قدان - آرام » ( سفر التكوين ١٠/٢٤ ) وأرام دمشق ، وأرام صوية ( سفر صموئيل الثاني ٥/٨ ) . كما تحدثت عن انتقال

إبراهيم الخليل \* من أور الكلدانيين إلى حرّان في البداية ، ثم هجرة يعقوب \* بن إسحق بن إبراهيم من قدان - آرام إلى أرض كنعان \* بعد أن صاهر خاله « لابان الآرامي » وحده بالهسرب مع نسائه ومواشيه . وقد تحدث يعقوب هذا عن نفسه وعن أبيه بقوله : « آرابيا تائها كان لي » ( سفر التثنية ٢٦/٥ ) .

وتسري التوراة حوادث الحروب التي نشبت بين الآراميين واليهود واستمرت مدة طويلة منذ عهد الملك شاول ( طالوت ) حوالي سنة ١٠٢٠ ق.م. وداود ( ٩٦٣ ق.م. ) وسليمان ( ٩٢٣ ق.م. ) إلى زمن أحاز ملك يهوذا ( ٧٢٠ ق.م. ) .

أما النقوش الآشورية فإن أول مرة يذكر فيها اسم الآراميين هي كتابة من عهد الملك نينلث فلاسر الأول ( ١١١٥ - ١٠٧٧ ق.م. ) ، جاء فيها هذا الاسم مضافاً إلى اسم « أخلامو » الذي يلبد معنى الرفاق أو الأحلاف . تقول الكتابة إن نغلات فلاسر الأول أرغم « الأخلامو - الآراميين » على التراجع إلى ما وراء الفرات ، وتعقبهم حتى معاقلمهم في جبال بشري ، ثم يصيف الملك قائلا : " لقد حارب الأخلامو - الآراميين ثمان وعشرين مرة ، بل اجتزت الفرات مرتين في سنة واحدة ، وطردتهم من تدمر في بلاد آمورو ، وغنمت أموالهم وأتت بها إلى بلدي آشور " .

يستدل من هذه الوثيقة التاريخية أن الأخلامو هم قبائل يهودية كانوا يعيشون في بادية الشام وحوض الفرات ، ويهاجرون المدن ، أو يجندون مرتزقة في تخلف الجيوش .

وقبل هذه الكتابة ورد ذكر الأخلامو في واحدة من رسائل تل العمارنة يرجع تاريخها إلى حوالي سنة ١٣٧٥ ق.م. في معرض الشكوى من تعدياتهم على الحضر . وفي سجلات الملك الآشوري شلمنصر الأول ( ١٢٧٤ - ١٢٤٥ ق.م. ) أنه حارب الحوريين \* وحلفاءهم الحثيين \* والرتزة الأخلامو في الجزيرة وهزمهم .

يبدو أن الآراميين كانوا يؤلفون جزءاً هاماً من هؤلاء الأخلامو الذين اختفى ذكرهم تدريجياً من الحواريات الآشورية ، وبرز عوضاً عنه اسم الآراميين فقط .

وقد سئحت الفرصة للآراميين في الاستقرار بالجزيرة وبلاد الشام منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، عندما ضمعت مملكة آشور \* من جهة ، وأنهارت الإمبراطورية الآشورية من جهة ثانية .

فإنه بعد مقتل نغلات فلاسر الأول سنة ١٠٧٧ ق.م. ، انتقلت بلاد آشور إلى قسرة من الفوضى والاضطراب والحروب الأهلية والكوارث دامت ١٦٦ عاماً قبل أن يحتل العرش الملك اداد نيراري الثاني في سنة ٩١١ ق.م. ، وهو الذي أنقذ المملكة من الأخطار المحدقة بها ، فانتمشت واستعادت قوتها .

في هذه الحقبة أخذت القبائل الآرامية تندفق من بادية الشام إلى

الجزيرة ، واستطاعت أن تجاز نهر الخابور وتتقدم نحو نهر دجلة فوصلت شمالاً إلى نصيبين ، وبسطت نفوذها في الجنوب ، حتى أن أحد الزعماء الأراميين تمكن من الاستيلاء على عرش بابل باسم اداد - ابال الدين ( ١٠٦٧ - ١٠٤٦ ق. م . ) . ويبدو أن الآشوريين أنفسهم قد ساعدوه على ذلك أصلاً في إبعاد التيارات الأرامية عن آشور .

وقد أسس الآراميون في هذه الفترة عدة ممالك أو إمارات إلى الشرق من الفرات مثل « بيت عدن » وعاصمتها « تل بارسب » ، و« آرام النهرين » التي كانت عاصمتها « غوزانا » أي تل حلف ، و« مملكة ندان - آرام » وعاصمتها مدينة « حران » التي كانت من أهم مراكز الحضارة الأرامية .

أما في بلاد الشام ، فقد استفادت القبائل الأرامية من انهيار الإمبراطورية الحثية التي اجتاحتها جحافل شعوب البحر الآتية من الشمال والزاخفة على شواطئ آسيا الصغرى وسورية حوالي سنة ١٢٠٠ ق. م . ولما تمكن الفرعون رمسيس الثاني من هزيمة هؤلاء الغزاة إلى البر والبحر ، وردهم عن مصر سنة ١١٧٤ ق. م . استقر قسم منهم ، هم الفلسطينيون ، في سواحل بلاد كنعان التي عرفت منذ ذلك الوقت باسمهم أي « فلسطين » ، في حين التحق القسم الآخر مرتزقة بجيوش فرعون .

وانتهز الآراميون أيضاً فرصة ضعف المملكة الآشورية لتأسيس عدة ممالك صغيرة إلى الشرق من الفرات ، كذلك استغلوا الفراغ الذي نشأ من انهيار الحثيين ، فشيّدوا بعض الممالك والإمارات غرباً الفرات وفي بلاد الشام بدءاً من سفوح جبال أمانوس ، حيث قامت مملكة سمأل (شمال) وعاصمتها في موقع « زنجري » ، ثم إمارة « بيت أغوشي » في منطقة حلب وعاصمتها « لرباض - تل رفعت » ، ثم مملكة « حماة » على العاصي وقد اشتهر ملكها « زكري » صاحب النقش المحرر بالأرامية الذي عثر عليه إلى الجنوب من حلب ، ثم « آرام - صويه » في البقاع التي ربما كانت تؤلف مملكة واحدة مع « بيت رحوب » على نهر الليطاني ، ومع « بيت معكة » و« جشور » في شرقي الجليل . وأخيراً أسس الآراميون مملكة « آرام - دمشق » التي كانت أشهر الممالك الأرامية وأهمها والتي تولت زعامة الآراميين مدة من الزمن .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الآراميين الذين أسسوا إمارات كثيرة لم يتوصلوا إلى جمع القبائل المتفرقة ودمجها في دولة واحدة قوية . فقد ظلت الدويلات الأرامية منفصلة ، متنازعة في الغالب ، وإن قامت أحياناً محاولات لتأليف اتحاد منها في سبيل مقاومة الخطر الخارجي . تذكر التوراة مثلاً أن « حدد عزرة ملك آرام - صويه أقدم على تكوين اتحاد من الإمارات الأرامية في ما بين النهرين وبلاد الشام ،

ومن العمونيين والمثانيين والإيدوميين » في فلسطين وشرقي الأردن لمقاومة توسع العبرانيين » وتعدبايتهم على سكان البلاد والجيران . وقد استطاع الملك داود ( ١٠٠٤ - ٩٦٣ ق. م . ) أن يتغلب على الآراميين وحلفائهم هؤلاء . ولكن ملك دمشق رصين الأول استأنف محاربة الإسرائيليين في عهد سليمان ( ٩٦٣ - ٩٢٣ ق. م . ) وفرض سيطرته على أكثر الدويلات الأرامية من حماة حتى شرقي الأردن . ثم قسام ملك دمشق بن حدد الأول ( حوالي ٨٧٩ - ٨٤٣ ق. م . ) واستغل انقسام المملكة العبرانية بعد موت سليمان ، فاتفق مع ملك « سبدا » لمهاجمة ملك « إسرائيل » وانفزع منطقة جلعاد في شرقي الأردن ، وأجزاء من الجليل من العبرانيين . ولما تقدم شلمانصر الثالث ملك آشور لاحتلال بلاد الشام نجح بن حدد الأول في تجهيز جيش كبير باتشارك ١٢ من الملوك معه لمواجهة الآشوريين في معركة قورفر على العاصي سنة ٨٥٣ ق. م . التي انتهت بدون نتيجة حاسمة .

بلغت مملكة آرام - دمشق أوج قوتها في عهد الملك حزائيل ( ٨٤٣ - ٧٩٦ ق. م . ) الذي حارب الإسرائيليين وضمهم في جميع تخومهم من الأردن حتى وادي أنون ، وهدد أورشليم . ولكن المملكة أخذت تضعف في عهد خلفائه وتعرض إلى هجمات الآشوريين حتى تمكن الملك الآشوري تغلات فلاسر الثالث من الاستيلاء على دمشق سنة ٧٣٢ ق. م . ولما حاول السكان الثورة جهأ الملك الآشوري صارغون الثاني سنة ٧٢٠ ق. م . وحطم المقاومة في حماة ، ونفى السكان إلى أسكن أخرى ، وقضى نباتياً على استقلال الآراميين .

إذا كان الآراميون لم يكتب لهم النجاح في الميدان السياسي والعسكري بسبب اختلافهم وانشقاقهم إلى دويلات منعزلة ، فإنهم على نقيض ذلك ، استطاعوا أن يحتلوا مقاماً رفيعاً في تاريخ الحضارة البشرية .

كان الآراميون في الأصل من البدو الجفّة الذين عاشوا منعزلين في بادية الشام ، منهمكين في الغزو والحرب . وكانت الدول القوية حولهم ، من أكاديين وبابلين وآشوريين وحثيين ، تحاصرهم وتتعهم من الانتشار والاستقرار في البلاد المجاورة من الهلال الخصيب . فلما ضعفت تلك الدول ، وتمكن الآراميون من الانتقال إلى المناطق المتحضرة ، وأسسوا الممالك والإمارات ، تأثروا بأساليب المعيشة والتفكير السائدة بين السكان ، كما كان لهم بالمقابل تأثير كبير في تطور الشعوب التي احتكوا بها .

ولاشك في أن أهم ناحية برع فيها الآراميون هي التجارة التي اكتسبهم شهرة واسعة ومكانة مرموقة في تاريخ الحضارة . إن القبائل الأرامية البدوية كانت تسيطر على طرق المواصلات

بين جميع مناطق الهلال الخصيب ، وكانت قوافلهم تنقل من بلاد الشام إلى ما بين النهرين وإلى الأناضول وهي تحمل الأرجوان من فنيقية ، والنسوجات والمطرزات من دمشق ، والكتان والنحاس والأبنوس والعاج من إفريقيا . ويفضل تبادل المنتجات والمصنوعات ازادات الثروة ، وتتقدم الزراعة والصناعة ، وتحسنت العلاقات بين الشعوب .

ولعل أهم نتيجة مباشرة لنشاط الآراميين التجاري واختلاطهم هي انتشار لغتهم التي امتازت بسهولة كتابتها الأبجدية ، والتي أصبحت اللغة السائدة في فلسطين وسائر بلاد الشرق الأدنى ( ز : الأرامية ) .

أما فيما يتعلق بديانة الآراميين فإنها تتألف من عناصر مختلفة ، مقببة عن الشعوب الأخرى . إذ يستدل من كتاباتهم وأسمائهم أنهم كانوا يعبدون آهة سومرية - أكادية ، وحثية ، وكنعانية ، وفينيقية وغيرها . إن أهم آلهتهم هو « حدد » الذي يرد في التوراة باسم « هدد » أو « رمون » وقد مزجوا بينه وبين « ثوب » ، إله الزوايا والرعد لدى الخوريين . وأكبر معبد له كان في مدينة هيرابوليس ( منبج في شمالي سورية ) ، كما كان له معبد كبير في دمشق . وقد أقام أحد ملوك شمالاً تماثلاً ضخماً له في عاصمته .

وكانت تعبد مع حدد زوجته « أثارغانيس » التي كان اسمها مشتقاً من اسمي الإلهتين الفينيقيتين عشتاروت وعناة . وهي الإلهة الحصب والامونة ، وقد انتشرت عبادتها بين اليونان والرومان الذين كانوا يسمونها الإلهة السورية *Dea Syria* .

كذلك كان الآراميون يعبدون إله القمر عند البابليين « سين » ، وإله الشمس الأشوري « شمس » ، وإله العاصفة والحرب الفينيقي « رشف » ، والآلهة الكنعانية « إيل ويعل ويعل شمين » .

وفي الفنون الجميلة أيضاً تأثر الآراميون بالشعوب المعاصرة التي اختلطوا بها في بلاد الشام وما بين النهرين ، فكانوا يستخدمون النحاتين والنقاشين الكنعانيين ، وينعون أساليب الخوريين والبابليين والحثيين في العمارة والنحت والنقش والزخرفة . وقد كتفت النقبليات الأثرية في تل حلف عن قصر آرامي يبدو عليه مظهر التقليد في طراز البناء، وبسطة الزخرفة . وبين آثار أرسلان طاش بالقرب من عين العرب ، حيث كانت تقوم مدينة « حداتو » الآشورية عُثر على قطع زخرفية من العاج كانت ترصع سرير الملك حزائيل مع بعض التحف الفنية التي كان الآشوريون قد غنموها من دمشق ، ونقلوها إلى بلادهم .

ويتبين من هذه الآثار أيضاً أن الآراميين ظلوا يتبعون تقاليد الشعوب السابقة ، ولم يبلغوا مستوى الأصالة في الإبداع الفني .

وبذلك اقتضت مكانتهم التاريخية على التفریب بين الأمم ، والمزج بين الحضارات القديمة ، وحفظ تراثها .

#### المراجع :

- قاموس الكتاب القدس ، بيروت ١٩٧١ .
- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ١ ق ١ ، بيروت ١٩٧٣ .
- Dupont-Sommer, A: Les Araméens, Paris 1949.
- Dussaud, R.: La pénétration des Arabes en Syrie avant l'Islam, Paris 1955.
- Encyclopaedia Universalis.

#### الأريوسية :

مذهب ديني مسيحي ، ينسب إلى منشئه الكاهن المصري أريوس ( ٢٥٦ - ٣٣٦ م ) . وقد ذهب هذا الكاهن في تعاليمه مذهباً يخالف تعاليم الكنيسة فيما يختص بشخصية السيد المسيح ، تلك التعاليم التي تفرقت في مجمع نيقية عام ٣٢٥ م . فعمل حين قالت هذه التعاليم إن يسوع المسيح أقنوم الكلمة وابن الله ، وهو مساوٍ للآب في اللاه في الجوهر ، ذهب أريوس إلى أنه غير مساوٍ للآب في الجوهر ، وإلى أن البحث في العقيدة المسيحية يجب أن يكون على أساس فكرة الثالوث الأقدس : الآب والإبن ، والروح القدس .

حُرم مطران الإسكندرية أريوس من كنيسه ، فلهذا إلى بوسبيوس رئيس أساقفة قيسارية في فلسطين فأواه ، وأخذ بآرائه . وبدأ أريوس نشاطه في فلسطين ، وبعث الرسائل إلى الأساقفة في الأصفاع المختلفة . ومالبت أن أصبح له مؤيدون كثيرون في فلسطين وخارجها ، وانتشرت تعاليمه في أنحاء الإمبراطورية ، ولا سيما في قسمها الشرقي .

وقد تزعم بوسبيوس الأريوسية في فلسطين ، وكان علامة مؤرخاً ، مؤرخاً من الإمبراطور قسطنطين \* ، ذا شخصية قوية . فاستطاع أن ينشر المذهب بقوة ، ويوصله إلى ذروة الازدهار في مجمع صور عام ٣٣٥ ، ثم في مجمع القدس ، الذي عقد في العام نفسه ، عام الاحتفال بالذكرى الثلاثين لتولي الإمبراطور قسطنطين الحكم ، وعام تدشين كنيسة القبر المقدس . وغدت فلسطين بذلك ثلعة الأريوسية .

عقدت المجامع الكنسية في الإمبراطورية للبت في أمر الأريوسية ، وقد تركز سببها الانشقاق بين الغرب والشرق . وتدخل الأباطرة في هذه القضية الدينية ، وتبني الأريوسية الإمبراطور كرنستاتيرس (ابن قسطنطين) ، وأجبر الأساقفة على الموافقة على المبادئ الأريوسية ، واضطهد ونفى كل من يرفضها . وكاد النصر يتم لها لولا موت هذا الإمبراطور عام ٣٣٥ م ، إذ أفلتت الكنيسة من

قبضة السلطة المدنية ، واستطاع خصوم الأريوسية أن يبرزها في مجمع القسطنطينية الثاني عام ٣٨١ م ، وأن يعودوا إلى تمديد العقيدة المسيحية كما سبق أن حددها مجمع نيقية عام ٣٢٥ م .  
 اتحصر تاريخ الأريوسية في المدة الواقعة بين مجعني نيقية ( ٣٢٥ ) والقسطنطينية الثاني ( ٣٨١ ) ، وتمت وتطورت إلى الأوج ، ثم تراجع ، إلى أن توقفت داخل حدود الإمبراطورية ، ولم يبق منها إلا آثار لا تكاد تذكر . وقد لجأت الأريوسية إلى الأراضي المحيطة بالإمبراطورية ، وانتشرت بين الشعوب التي أطلق اليونان عليها اسم البرابرة ، أي الشعوب التي بقيت خارج الحضارة اليونانية .

المراجع :

- Gwatjin, H.M.: Studies of Arianism, Cambridge 1890.
- Meslin.M.: Les Ariens d'Occident, Paris 1967.
- Optiz,H.G.: Urkunder Zur Geschichte des Arianischen Streltes, Berlin 1934.
- Simonette, M.: Studi Sull Arianisme, Rome 1965.

## الآلات (صناعة -) : الصناعة

### الآلات الموسيقية :

لم تكن الآلات الموسيقية في نشأتها غير أدوات ينبعث منها دوي وضجيج ، استخدمها الإنسان العظري للوقاية من ظواهر تخيفه وترعبه ، مثل الأرواح الشريرة والأمراض والبوت ، أو لاستجالات العوامل الخيرة ، مثل مطول المطر بعد انحاسه ، أو جلب التنين ووفرة المحصول وغيرها .

وقد رافقت الآلات الموسيقية الإنسان الماثربتيارات الحضارات البشرية في مسيرته عبر التاريخ ، فهي إذن جزء من الحضارات العامة ومرجع تاريخي في التدليل على ما قطعته الشعوب في مسيرتها الحضارية .

كانت الآلات الموسيقية ترتقي وتتعدد ، ويتعقد تركيبها تبعاً لارتقاء الفن الموسيقي ، وبالتالي تعدد أغانيتها ومتطلباته .

إن فلسطين ، تلك البقعة من الأرض التي تؤلف مع جيرانها العقدة الجغرافية التي تربط بين آسيا وأوروبا وإفريقيا ، كانت منذ القدم ملتقى شعوب كثيرة اجتمعت فيها وكان لتفاعلها أثر في تكوين الحضارة .

إن علم العاقبات ، بالرغم من أنه لا يزال في بدء رحلته في هذه المنطقة ، يقدم من اكتشافاته الأثرية التي تزدهد يوماً بعد يوم صوراً

لآلات موسيقية ومشاهد احتفالات ترجع إلى العصور التي شاهدها مولد التاريخ وبناء الحضارة .

وقد وجدت أقدم الآثار التي تتكلم عن الغناء والمزف على الآلات الموسيقية بين خرائب مدن سومر والجزيرة والساطيء الفينيقي .

كما أن المتقين عن الآثار في هذه المنطقة اكتشفوا صوراً كثيرة وأوصافاً مسهبة لمختلف الآلات الموسيقية التي استعملت منذ ٣٥٠٠ ق.م . في سومر وسابل وأشور\* وكنعان\* وأرام . وقد اكتشفت في فلسطين في بقايا مجدو صورة لامرأة تعزف على القيثارة . وتعود هذه الصورة إلى ما يقارب الألفي سنة قبل عصر داود .

لم تقم الآلات الموسيقية بمهمة تأريخ الماثورات بتحديد عصر معين أو زمن بالذات ، شأن النماثيل أو النقوش أو المسكوكات التي يمكن بها ترتيب أزمنة التاريخ وتعاقب عصوره ، إنما وقفت الآلات الموسيقية عند حد الإعلام بتنظيمها وترتيب حلقات تطورها فيها ظهر منها قبل التاريخ ، إذ لم يبق منها إلا ما كان متصلاً بالصوت التي تجسدها هذه الآلات .

إن ندرة الرسوم والنقوش والمسكوكات التي وجدت في فلسطين ، لا تساعد على كشف تاريخ وخصائص الآلات الموسيقية فيها ، بعكس ما كشفتها الرسوم في مصر مثلاً ، ولعل الكتب الدينية من تورا\* وإنجيل أقدم مرجع تاريخي بين الأيدي ، فهي المصدر الوحيد المفصل الذي يقدم فكرة عامة عما كانت عليه الآلات الموسيقية في ذلك الزمن ؛ عن شكلها ، ويميزاتها ، وصنعها ، والمناسبات التي كانت تستعمل فيها ، ومعظمها ديني .

كما تذكر أن فلسطين ووطن الكنعانيين ، وأن الدولة اليهودية استعارت جميع مظاهر الملك من الكنعانيين ، من لغة ، وعبادات وبعض الفنون . وقد جاء الملك داود بالمغنين الكنعانيين لكي يعلموا خدام الهيكل العزف والغناء .

وقد ذكر أولبرايث في كتابه « علم الآثار والدين الإسرائيلي » أن الاحتفالات الموسيقية في الهيكل ، المذكورة في التوراة ، مشتقة من أصل كنعاني ، وقد كان المغنون كنعانيين ، كذلك كان عازفو الآلات . وفي أيام داود وسليمان أنشئت الفرق الموسيقية العبرانية على أصل كنعاني ، ويظهر ذلك في أسماء المغنين المشهورين المذكورين في التوراة ، فإنها تدل على أصول كنعانية ، كما تدل على ذلك أيضاً أسماء الآلات الموسيقية في التوراة .

من الآلات الوترية التي كانت تستعمل في فلسطين قديماً :

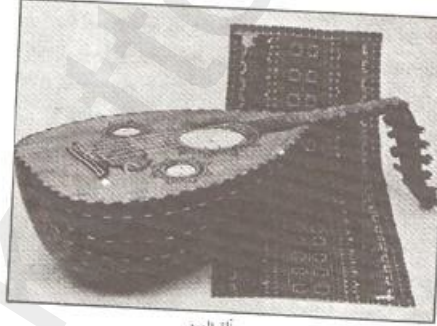
(١) القيثارة : وقد اقتبسها العبرانيون\* من كنعان ، وسموها « كنور » وأصل الكلمة « كتر » ، ويعني لحدث صوتاً كبيراً وصبراً

كرنين الوتر عندما يضرب . ولعلها تشبه القيثارة المعروفة بالبريز  
Lyre . جاء ذكرها في المزامير ، وكانت تستخدم لمراقبة  
الأصوات .

( ٢ ) النبل Nevel : يظهر أن هذه الآلة صنعت بإتقان أكثر  
من الكنتور . قال ستينور : " لذلك كان لها إمكانية أكبر بالنسبة إلى  
الصوت وإلى ارتفاع درجته " . أما بوسيفوس فيقول : " إن للنبل  
اثنى عشر وترًا ، وكانت تضرب ( تنقر ) بالأصابع وليس  
بالمضرب " . ومن المحتمل أنه كان هناك أحجام وأنواع مختلفة من  
هذه الآلة .

( ٣ ) السبكة : لها ثلاثة أو أربعة أوتار على وجه التقدير ، وهي  
صغيرة الحجم تشبه القيثارة المصرية ، وكانت تحدث أصواتاً عالية  
الدرجة .

( ٤ ) الخيت : قد يدل اسمها على أنها استوردت من « جت » ،  
وعلى أنها من فصيلة القيثارات . جاء ذكرها في المزامير .



آلة العود

( ٥ ) القيتريس : احد افراد عائلة القيثار ، مع اختلاف في  
الشكل ، وفي عدد الأوتار . ومنها ما يحمل ويعلق بالرقبة .  
ويمكن ، بالرغم من عدم التثبت من شكل وحجم تلك  
الآلات ، أن يستخلص أنها كانت تتألف من ثلاثة اجزاء رئيسة ،  
هي الصندوق المصنوع ، والرقبة ، والأوتار . ويختلف عن سائر  
الآلات الوترية في أن أوتارها تنزل عمودية على صندوقها المصنوع ،  
بينما تكون الأوتار في بقية الآلات الوترية الأخرى موازية للصندوق .  
وهناك فرق آخر بينها وبين باقي الآلات الوترية التي انحدرت منها ،  
كالفانون والستور والمهارب الحديث ، وهو أنها ذات أوتار مطلقه ،  
أي يخصص كل وتر فيها لدرجة صوتية واحدة من درجات السلم .  
ومن الآلات النافعة :

( ١ ) العوجاب : ربما كان من أقدم الآلات النافعة التي ذكرت

في سفر التكوين ، وقد ترجمت بكلمة « مزامر » . ولعلها مشتقة من  
كلمة « عجب » التي تعني : تقس أو نفخ ، ومن الممكن أنها كانت  
مزامرا مؤلفاً من قصبتين ، أو من عدة قصبات .

( ٢ ) الناي : عرفت بالحليل ، وتعرف اليوم « بالشبابة » . ولا  
يزال استعمالها شائعاً في الأوساط الشعبية في فلسطين . جاء ذكرها  
في العهد الجديد أيضاً .

( ٣ ) المشروية ( المجرز ) : وسأتي حديث عنها عند ذكر الآلات  
المستعملة الآن .

( ٤ ) القرن أو الشوفار : ولا تزال تستعمل في أثناء ممارسة شعائر  
أحد الأيام اليهودية المقدسة . وهي متخذة من قرن الكبيش ،  
وتصنع الآن من المعدن .

( ٥ ) البوق : آلة موسيقية على هيئة القرن ، كانوا ينقون فيها  
في الأعياد وعند إعطاء علامة الحرب . وكانت أبواق الكهنة من  
الفضة ، ويختلف شكلاً عن البوق المعروف اليوم ، فهو مستقيم ذو  
فتحة أسطوانية ، بعكس الشوفار الذي يتميز بالشكل الطبيعي  
للقرن .

وعرف قديماً من آلات الإيقاع :

( ١ ) الدب : من أقدم آلات النقر .

( ٢ ) الصنوج آلة عرفت بالمتنع (من الفعل نوع) ، ومعناها  
إحناء الرأس إلى الأمام ، أو ميل الجسم من جهة إلى جهة ، أو  
الجز . ولعلها من أنواع الجلاجل التي تحدث رنيناً عند تحريكها .

ويستعمل الشعب الفلسطيني في حياته اليومية الآلات  
الإيقاعية ، والآلات النافعة ، والآلات الوترية . وقد استعمل  
الفلسطيني هذه الآلات ، أو بعضها لتصاحبه في احتفالاته الشعبية  
والدينية ، ولترافقه في أثناء غنائه ورقصه . لكن يلاحظ ندرة  
استعمال هذه الآلات ، أو عدم استعمالها في أثناء تأدية المراسيم  
الدينية ، يظهر ذلك جلياً عند المسلمين والمسيحيين أيضاً . وقد  
تستعمل أحياناً بعض الدقوف والنايات في احتفالات الأذكار  
والموالد عند المسلمين . والآلات بجميع أشكالها وأنواعها محرم  
استعمالها في طقوس الطائفة الأرثوذكسية\* التي تؤلف أكبر  
طائفة مسيحية في فلسطين .

١- الآلات الإيقاعية : لعل أول آلة استعمالها الإنسان للإيقاع  
كانت يذئذ حين أراد إحداث صوت يتم بإيقاعه على انفعله ، فيرتاح  
إلى جرسه المنتظم ، ويطرب إلى وقعه . فإن التصفيق المنتظم الذي  
يصاحب إيقاع اللحن وتوابعه ظاهرة فنية في فلسطين ، تتبعها النسرة  
والأحداث أثناء احتفالات الزفات والرقص ، وينداؤها الرجال في  
أثناء السحجة\* والديكة\* والسامر\* .

( ١ ) الفقلثات ( أو الكاستانيت ) : أعطى المستشرق جورج

فأمر تفسيري لتسمية الكاستانبات : إما لكونها مصنوعة من خشب الكستنة ، وإما تحريف « كاستان » من كاستة .

كاست « الفقاشات » أو « الصناجات » تعرف بأخشاب الرقص ، لأنها كانت تصنع من خشبين ، أو عظمتين مجوفتين تلسان في الأصبع الثلاثة والإبهام من كل يد . وتستعمل النساء الفقاشات بهذه الطريقة ، ويلاحظ أن النسوة ، وغالباً محرفات الرقص ، هن اللواتي يستعملن الفقاشات في الرقص .

يمود تاريخ ظهورها الأول في الجنوب الغربي من آسيا ، إلى الدولة المصرية القديمة . أما في العصر المملوكي فقد أصبحت تصنع من حديد أو معدن ، وكثر استعمالها في الكنيسة القبطية ، ثم انتشرت في البلدان المحاورة ، وقد نقلها الإسبان عن عرب الأندلس في القرن الحادي عشر الميلادي .

٢ ( الطبل : عرفت الممالك القديمة في الشرق أنواعاً مختلفة من الطبول ، وقد انتقلت إلى أوروبا في القرن الثالث عشر الميلادي عن طريق العرب في الحروب الصليبية . وكانت هذه الطبول تستخدم في الشرق في الحروب ، وفي بلاطات الملوك والحكام لأداء إشارات التعظيم في نبات معينة .

تصنع الطبول المستعملة في فلسطين من إطار خشبي يبلغ قطره خمسة وأربعين سنتيمتراً ، يشد على كلا جانبيه جلد مربوط بحبال ، ويضرب بمصوتين ، وأحياناً بعصا واحدة ، فيهتز الجلد محركاً الهواء الذي يحيط به لينطلق إلى الأذن .

ويستعمل أهل فلسطين الطبول عادة في المناسبات والأعياد . فلواكب الشعبية التي كانت تقام في أثناء أعياد سننا مريم وسبت النور والني موسى والني صالح وغيرها تصدرها الفرق الموسيقية التي يُلعب الطبل فيها عنصراً أساسياً .

٣ ( الدف : وهو دائرة من الخشب ، ملصق عليها رق غزال أو أرثب أو سسك أو ما يشبهه ، وتُعمل تلك الدائرة بالنفوش والصدف ، وأما الصنوج تصنع عادة من المعدن . يمسك الدف باليد اليسرى ، ويضرب باليد اليمنى . وتكون الضربة الخفيفة على طرف الرق أو على الصنوج ، وتعرف « بالثك » ، أما الضربة القوية في وسط الدف فاسمها « الذم » . ومن البديهي أن الصوت المتأتي من الضرب على الدف يتلاشى بسرعة ، وهو أسرع إلى التلاشي كلما صغر حجم الدف ، فإذا أريد استمرار الصوت وجب الضرب على الدف ضرباً متلاحقاً .

وهناك دف كبير يكرر الدف السابق ذكره بأربع أو خمس مرات ، تعلق على دائرته الخشبية حلقات من حديد تهتز عند تحريكه ، ويعرف هذا بالزهر . ويستعمل الزهر في حفلات الأعراس ، وفي الحفلات الدينية ، وأهمها الزار .

وهناك مزهر تشد في داخله أوتار رفيعة تساعد على إطالة زمن التذبذب ، وبالتالي إطالة زمن الصوت ، ويعرف بالبندر . ويجمع هذه الآلات أي الدف والمزهر والبندر ذات رق مشدود على جانب واحد منها فقط .

٤ ( القارة : مكوّنة من كاستين خشبيتين ، أو من فخار ، أو صلصال مجوف ، وعليها جلدتان مشدودتان . توضع هذه الآلة على ركيزة سطحية الشكل أمام العازف الذي يضربها بمصويين ( بعودين من خشب ) . ثم صارت الكاستان تصنع من المعدن .

كان العرب يصنعونها على ظهور الجمال . وأول من أتى على ذكر هذه الآلة عند العرب هم إخوان الصفا ، وذلك في القرن العاشر الميلادي .

ظهرت هذه الآلة في أوروبا في القرن الرابع عشر ، بعد الحروب الصليبية ، وبقيت محفوظة باسمها الشرقي . تعرف عند الفرنسيين باسم نكير *Nacair* ، وعند الإيطاليين باسم نكروني *Nachroni* وعند الإنكليز باسم نيكروس *Nakers* .

وبما تجرد الإشارة إليه حجم هاتين الآلتين ، إذ تكبر إحداها الأخرى بنسبة معروفة ، تعطى صوتاً إذا ما ضرب عليها يعلو صوت الأخرى بنفس درجات .

٥ ( الدريكة : ولها شكل يخالف الطبل ؛ فهي أنبوب ينهي بما يشبه البوق ، يُشد عليها رق . تصنع الدريكة من طين ( فخار ) أو معدن نحاس ، وينقر عليها باليدين وأحياناً بالإبهام والخنصر فقط ، غير أن هنالك طرقاً أخرى يتقن العازف بتكويرها والإبداع بأدائها .

يكثر أهل فلسطين من استعمال الدريكة ، ولا يجاز حنبل شعبي أو عائلي من الدريكة . ويظهر أن للدريكة عند نساء فلسطين منزلة محبة . ولعلها الآلة الوحيدة التي تنفخها القروية والمدنية على السواء . وتظهر الفلسطينية تحوياً كبيراً مع الإيقاع ، وهي تشجع أنواعها على ممارسة الضرب على الدريكة . وكثيراً ما يشاهدن متجاوبات يعزف إيقاعي منظم ومطوّر على الدريكة .

إن المرأة العربية العادية في فلسطين لا تزاول العزف على أي من الآلات الوترية أو النانحة ، باستثناء عدد قليل من نساء المدن اللواتي يجازن العزف على العود .

وتسأهي بعض العائلات المسورة باقتناء طبلات نحاسية مزخرفة ذات نقوش جميلة ، كما أن هناك ما يتورد من سوريّة ، وهو من الخشب الطعم بالصدف .

٦ ( البازة : وهي نوع من أنواع النقارات تشبهها شكلاً ، غير أنها تختلف عنها بصغر حجمها ، وفي أن لها مقبضاً في جميع بوقها يمسك به . إن صوتها غير موسيقي يقتصر إلى الرنة والجمال ، يطرق

عليها السحرون بسوط من الجلد لإيقاظ النائمين ودعوتهم إلى السحور والصلاة .

ب- الآلات الوترية : تخضع جميعها لمبدأ واحد ، وإن كانت طريقة تركيب أجزاء بعضها تختلف عن الأخرى .

١ ( الرباب : لملها أكثر الآلات شعبية في فلسطين ، بل لعلها أخلص ما يجدم الموسيقى الشعبية فيها . ويؤكد وجود هذه الآلة عند العرب كل من القاراي وإخوان الصفا ومحمد بن أحمد الكنعي ، ويجمعون على أنها عربية الأصل . وكان الفرس يكتفون من استعمالها ويدعونها « كمان » بمعنى قوس . وقد امتاز العرب من جميع الأمم باستعمالهم الرباب ، وحجهم إليها ، وتوجد عندهم على أنواع كثيرة ؛ منها ذات العنق الطويل والصندوق الجلدي المصوت المربع ، ويعرف برباب الشاعر ، ويسمى أيضاً برباب أبي زيد ، لأن رواية قصص أبي زيد كانوا يكتفون من ذكره . ومنها ذات العنق القصير والصندوق الخشبي المستدير ، ويعرف بكنجة العجوز . وجميعها ذات ثلاثة أوتار فقط ؛ وتجرب قوس . وأما الرباب التركي ، وهو النوع الثاني المذكور من قبل ، فيسميه المصريون « الأوتة » .

ويستعمل أهل فلسطين رباب الشاعر البسيط ، ويصنعونها بأنفسهم . وهي مكونة من صندوق جلدي متشابي الجوانب ، لها وتر واحد ، وتجرب قوس مصنوع من ظنب الحصان .

وتوافق الرباب المغربي في أغلب أغانيه الشعبية : العتابة ، والمجانا ، ودلعونة الخ . . كذلك في السير الشعبية والأفاصيح . وتستثنى غالباً من مصاحبة حلقات الدبكة \* ، ويفضل عليها الجوز والناي .

وما يدل على تأثير الرباب في طريقة أداء المغني ، ما يلاحظ من قفلات غريبة يقوم بها المغني محاولاً تقليد جر القوس على الرباب ، وهناك صعوبة كبيرة في « تنويطه » مثل هذه القفلات .

٢ ( العود : هو عصا التخت الشسوقي ، وقد اختلف المؤرخون في المكان الذي ظهر فيه أول مرة ؛ فمن قائل إنه في العراق منذ زمن بعيد ، ومن قائل إنه ظهر عند الآشوريين ، وهذا يناقض قول من ذهب إلى أن المصريين اخترعوه . ويقال إن العود وجد في القرن الثالث للميلاد في أيام الملك شابو ملك الفرس . ويناقض هذا القول المؤرخ المعاصر كورت زاكس ، إذ يدعي أن العود وجد في أوركشتر الصين بين عامي ٢٥٦ ق.م . و ٢٧٠ ق.م .

انتقل العود من الممالك القديمة إلى العرب في العصور الوسطى ، واحتضنته المدن العربية في عصورها الراهنة ، وأدخل العرب عليه تحسينات في الأندلس ، فكبروا صندوقه ، وفتحوا فيه فتحة تدعى الشمسية تساعد في رنين الصوت ، وزاد زرباب

الموسيقي الكبير على العود وترأ خامساً ، واستعمل في الضرب على أوتاره ريشة نسر . وانتقل العود من الأندلس إلى شمال إفريقيا ، وإلى أوروبا ، حيث أطلقوا عليه اسم لوت Lute ، وبقي هناك مدة لا تقل عن ثلاثة قرون . وله مركز مرموق بين الآلات الأوروبية ، وهو أول آلة كتب لها الموسيقيون مقطوعات آلية منفردة بالمعنى الفني الصحيح .

ويتكون العود المستعمل في الوقت الحاضر من صندوق مصوت من الخشب ، مغطى بغطاء من الخشب فيه فتحات لإخراج الصوت منه ، عنقه قصير مشدود عليه أوتار خمسة من حرير أو من مصران ( ومزجراً من نايلون ) تكوّن بجام ثنائية ، كل منها من نوع وتر واحد ، ما عدا الوتر الأول .

ويبلغ من ولع العرب بالعود درجة تشخيص أجزاءه ، تسموها بالسصدر ، والفضهر ، والرقبة ، والعيون ، والأذان والأنف والمنبض .

كان الفلسطينيون يستوردون الأعواد من مصر ومن سورية ، خصوصاً إنتاج أسرة نحات الشهيرة ، غير أن ذلك لم يخلُ دون صناعته المحلية . ولعل أسرة القرعة في القدس هي أشهر من احترف هذه الصناعة في فلسطين . وقد برع فنانون فلسطينيون بالعرف على هذه الآلة .

٣ ( القانون : وهو من الآلات الوترية التي استعمالها العرب منذ القدم . ويختلف عن العود والظنبور في عدم وجود عنق له ، ويختلف عنه أيضاً في كثرة الأوتار المشدودة عليه ليحدث أصوات السلم التي تستطيع الأصابع إخراجها على الوتر الواحد في العود .

اختلف المؤرخون في زمن ظهور القانون ومكانه ، كما اختلفوا في كثير من الآلات الشرقية القديمة ؛ فمن قائل إنه اخترع في آسيا الصغرى قبل الميلاد ، ومن قائل إن اليونان هم مبتدعوه .

ويرجح أن العرب استعمالوا القانون قبل الإسلام بأمد بعيد ، مع أن روايتهم لم يذكره أو يصفوه باسم القانون . ولعل « المعرف » هو أقرب مرصوف يشبه آلة القانون ، وقد ذكره الليث بن نصر والشاربي الذي قال ما معناه أن العرب كانوا يستعملون آلة كثيرة الأوتار من التي ينفرد كل وتر منها بإصدار صوت من أصوات السلم ، بخلاف العود الذي تصدر منه الأصوات بوضع الأصابع على الأوتار لتفصيلها وإطالتها وإصدار أصوات مختلفة على وتر واحد ، وجعل « المعرف » مثلاً لتلك الآلات . وهذا الوصف يطابق القانون . وينسب ابن خلكان إلى الفارابي ابتداء هذه الآلة ، لكن الفارابي لم يذكر شيئاً عن هذا في كتابه المربيعي . وذكرت هذه الآلة باسمها ، أي القانون ، في قصة علي بن بكر وشمس النهار وعمر بن نعمان وابنه في قصص ألف ليلة وليلة . ولما دخل العرب



الأندلس أخذوا القانون معهم . وغير الشقندي الكاتب الأندلسي أن القانون كان من أهم الآلات في الأندلس وكان يصنع في سوق صناعة الآلات الموسيقية هناك .

تطوّر شكل هذه الآلة مع الزمن حتى وصل إلى هذا الشكل الذي يعرف اليوم ، فهو مكبّن من صندوق مرتبّ منحرف ، مشدودة عليه أوتار عددها ستة وعشرون ، أو ثمانية وسبعون وترا ، لأن كل ثلاثة أوتار تعطي نغمة واحدة . ولمر هذه الأوتار موازية للصندوق ، وترتبط في الجهة اليمنى على جلد سمك لزيادة رنين الصوت ، يدعى الرق ، وله مفاتيح من الجهة اليسرى . وترفع هذه الأوتار عن الصندوق بخشبة تعرف بالفرس ، ويجوار هذه المفاتيح قطع صغيرة من المعدن تفتح وتغلق كالمفصلات ، وتسمى « العرب » ، ومفردتها عربية . ويضرب أو يفرق على أوتاره بأجزاء من قرون خروف أو ما يشابهها . ويكون العزف على القانون بأصبعي السبابة ، فتعزف النغمة الواحدة وجوانبها مرة واحدة ، وهذا ما يميزه من باقي الآلات ، ويجعله أختامه .

٤ ( الكنارة أو السمسمية : آلة وترية مصنوعة من الخشب ، أو قطعة من المعدن مغطاة برقم . وهي قطعة من الجلد الرقيق تلتصق بوجه الآلة تحت موضع الضرب ، مستوى أوتارها مواز للصندوق للضرب ، ومثبتة أوتارها في إطار خشبي قد يكون أحياناً غير منتظم الأشكال . وطريقة استعمالها أن تحمل معلقة أفقية أو رأسية أمام الصدر وتبني اليد اليسرى عادة الأوتار من خلف الآلة ، وتضرب عليها اليد اليمنى من جهة الأمام بنماز ، وقد تجعل تلك الآلة رأسية أمام الصدر . وهي ذات حسة أوتار وطابع حماسي .

جـ - آلات النسخ : من أقدم الآلات الموسيقية ، عرفت في مصر قبل العصر الفرعوني ، وهي :

١ ( الناي : في اللغة الأكادية « نايو » ، ومعناه التندب والخرن ، ففي أسطورة « عشناز وتموز » تندب لإله الحب عشيقها القتيل قائلة : " لقد أصبح قلبي كالناي الحزين " . وفي التوراة يبرئ أرميا خراب مأب قائلاً : " إن قلبي ييكي على مأب كالقصب " . ولم يقتصر استعمال الناي فقط على النواح والبكاء ، فقد جاء ذكره في وصف الاحتفالات الدينية المرحية ، لمصاحبة الغناء والرقص وغير ذلك من الأعياد العامة .

ويتكون الناي من أنبوب من القصب ، فيه ثغوب على مسافة معينة تعطي سلماً موسيقياً معلوماً ، لذلك فإن العازف إذا أراد أن ينتقل من مقام إلى آخر وجب عليه تبديل الأصابع من ثغوب إلى آخر ، لأن المسافات بين ثغوبه تعطي المقام المرغوب فيه . وتوضع آلة الناي أثناء العزف على حافة الشفة بشكل عمودي . وللناي صوت

شجيّ عذب ، لم تستطع الاختراعات التي أتت فيها بعد تقليده ، وإن سهلت طرق العزف عليه .

ولا شك في أن عدم وجود صفارة في نم الناي تقيد كمية الهواء فيه يساعد في تكييف الصوت وإظهار عواطف العازف .

والناي في فلسطين مؤنس الراعي في رحلته ، يخفف عنه آلامه وهواجسه ومشقة عمله ، وتطرب له المواشي وتشتأنس . كما أن الناي خير مصاحب لحفلات الدبكة ، ولكثير من الأغاني الشعبية ذات الإيقاعات المختلفة .

٢ ( البارغول : آلة ذات لسان واحد ، تكون إما بارغولا منفرداً ، أو بارغولا مزدوجاً . ويتكون المفرد منه من قصب ذات ثغوب يكون في الجزء الملاصق للتم منها لسان ملسق طرفه الأعل بالقبضة ، فإذا نفخ فيه اهتز اللسان محرّكاً الهواء ، ويتكون البارغول أو الأرسول المزدوج من قصبين من هذا النوع ، غير أن القبضة الثانية غير مقنونة ، ولها من الطول ضعف الأولى تقريباً . وقد اشتق من هذه الآلة الكلارينيت *Clarinet* والسكسبة وما يماثلها ، والأولى مصنوعة من الخشب والثانية من المعدن .

٣ ( المزمار : يصدر الصوت منه ساهتزاز لسائتين في الجزء الملاصق للتم فيه . والمزمار البلدي من هذا النوع ، غير أن طرف بوقه يكون في تجويفه ، بخلاف الكلارينيت إذ يكون طرف بوقها خارجاً بما يشبه الإطار . ووصل تحسين الصناعة في المزمار إلى آلي الأريوا والباسون بأنواعها .

٤ ( المجوز : هو الآلة النفخية الأكثر شيوعاً في فلسطين . وما هو إلا مزمار منحن ، غير أن فتحته مستديرة وليست مخروطية كالزمار . ولا يخلو النفخ في هذه الآلة من صعوبة لما تتطلبه من مواصلة النفس من الأنف فقط ، ويكون الفم مخزناً للهواء ، تمتد الآلة بتبسيار هوائي متواصل . وبالنظر إلى صعوبة النفخ في هذه الآلة ، يتعلم الناعب في مرونة الصوت ، والتغيير من درجات شدته ، فتصدر الأنغام على وتيرة واحدة من الشدة ، غير أنها تلائم تماماً موسيقى الدبكة .

وما يسترعي النظر كثرة الأمثال العامية الفلسطينية التي ذكرت الآلات الموسيقية ، يستنتف منها ، بالإضافة إلى معانيها الاجتماعية ، وسخرتها اللاذعة ، وحكمها وتشابيهها التي تكون شاعداً مخلصاً على أحاسيس الفلسطيني وعلى مزاياء الخلقية ومفهومه لمجتمعه ، يستشف تجاوبه الموسيقي :

ما بتسلمش سر شاعر ويبلده وبلة .  
بوت الزمار وأصبه يلعب .  
بقي الطبل مانت كل مجونة .  
صوت الطبل بوني ليبد .  
الطبل ما يندق تحت سباط .  
الي يطل لك زنر له .

ولعل ما دفع آلون إلى وضع مشروعه أنه كان يطمح إلى استغلال مركز (إسرائيل) القوي بعد حرب ١٩٦٧ \* لإنجاز تسوية تضمن لها " الحد الأقصى من الأرض والحد الأدنى من العرب " . كما كان يرى الحاجة إلى وجود مشروع للتسوية تطرحه (إسرائيل) أساساً للمفاوضات في اتفاق سلام شامل أو جزئي ، ويتحمل الجانب العربي المسؤولية في حال رفضه أو فشل المفاوضات .

وفي أيلول ١٩٧٦ نشر آلون في مجلة « فورين أفييرز Foreign Affairs » الأمريكية الفصلية دراسة بعنوان " إسرائيل : حدود دفاعية " يمكن أن تعتبر تطويراً وتكملة لمشروعه الأول الذي اقتصر على تناول مصير الضفة الغربية وقطاع غزة ، بينما تناولت الدراسة الجديدة جميع الأراضي العربية المحتلة بعد عام ١٩٦٧ ، والعلاقات مع البلدان العربية المعنية .

ينص مشروع آلون الأساسي على النقاط التالية :

١ ( تصرّف إسرائيل ) على أن حدودها الشرقية يجب أن تكون نهر الأردن \* ، وخطاً يقطع البحر الميت \* بكل طوله ، في حين تبقى حدود الانتداب ، على طول وادي عربة \* كما كانت قبل « حرب الأيام الستة » .

٢ من أجل إنشاء نظام دفاعي متين من جهة ، وتحقيق وحدة أراضي البلاد وتأمينها من ناحية جغرافية استراتيجية من جهة أخرى ، (تضم إسرائيل) إلى سيادتها المناطق التالية :

(١) شريطاً يتراوح عرضه بين ١٠ و ١٥ كم تقريباً على امتداد غور الأردن ، من غور بيسان وحتى شمالي البحر الميت ، على أن يشمل حداً أدنى من السكان العرب .

(٢) شريطاً عرضه بضعة كيلومترات ، مجري دراسته على الطبيعة ، من شمالي طريق المواصلات بين القدس \* والبحر الميت ، بحيث يتصل في مكان ما مع المنطقة الواقعة شمالي طريق عسقلان - بيت حورون - اللطرون ، بما في ذلك منطقة اللطرون .

(٣) بالنسبة إلى جبل الخليل وصحراء יהודה يجب دراسة احتمالين : إما ضم جبل الخليل بسكانه وبما ضم صحراء יהודה ، على الأقل من مشارف الخليل الشرقية حتى البحر الميت والنقب \* .

(٤) ومن أجل تجنب ضم عدد كبير من السكان العرب يجب النظر في إمكان الاكتفاء بضم صحراء יהודה فقط مع تعديلات أقل في الحدود .

خزفنا الدف وبقلنا الغناني .

بلحق ع القارئين .

زاد في الطيور نغم .

زمار وطبال ، بلما يشوفوا ليالي طوال .

الزمار يعرف دار الطبال .

ما يطلع من دار الطبالين غير مزمرين .

جهازك كما أنزف برنّه وتلق دف .

وقت عرسك عيرني دفك .

مثل الطبل ، بالليل تعلق وبالهوار تحيط .

طبل وزفة والعروس عمتها .

ع كل دف بيرقص .

مثل الدف بين المقامات .

من غير دف بيرقص .

متفوح مثل الطبل .

التي في كفه وانحوا في فنه .

الطبل ممتوح ما التلم .

لا تف ولا دف ولا نغم طبت .

دى الطبل عالته . ركفت كل حنّلة .

طبل مند أمرش .

شكيت لاي من حل دياتين وراح .

المراجع :

- محمود أحمد الحفني : علم الآلات الموسيقية .

- حسني حداد : في الموسيقى السورية .

- Curt Sachs: History of Musical Instruments, New York 1940.

- Curt Sachs: The Rise of Music in the Ancient World, East and West, New York 1943.

- Clair Polin: Music of the Ancient Near East, New York 1954.

- Farmer, H. G: A History of Arabian Music to the 13<sup>th</sup> century London, 1929.

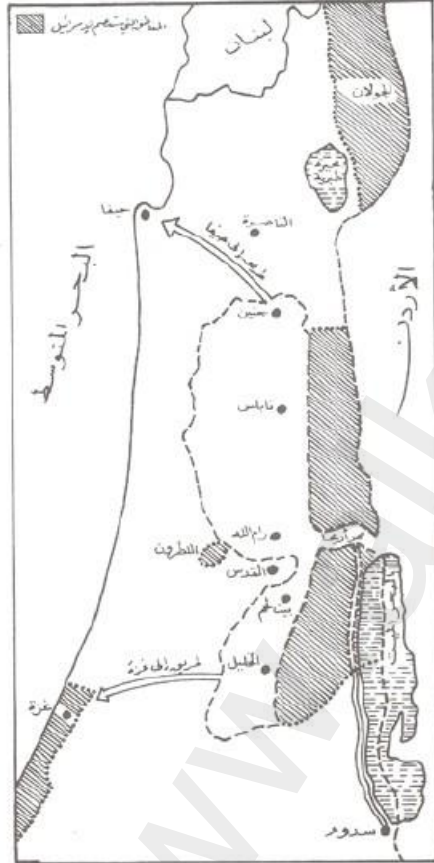
- McInnay and Anderson: Music in History, New York 1954.

- Paul Lang: Music in Western Civilization, New York 1941.

## آلون ( مشروع - ) :

طرح الوزير الإسرائيلي يغال آلون على حكومته في شهر تموز عام ١٩٦٧ مشروعاً يتعلق بـ المناطق المحتلة من فلسطين ، أي الضفة الغربية وقطاع غزة . وهو أول وزير إسرائيلي يطرح " تصوراً " للتسوية في المنطقة من وجهة نظر إسرائيلية . لكنه لم يطرح تصوره هذا على أنه مشروع رسمي للحكومة الإسرائيلية آنذاك ، رغم أن مشروعه هذا ظل أساساً لسياسة حكومة المراعخ \* ( التجمع ) في المناطق المحتلة ، وورقة عمل رئيسة في مناقشات الحكومة بشأن المناطق وقضايا الاستيطان وغيرها .

الفرصات الأولية التي ترى أن حرب ١٩٧٣ • أكدت مدى حاجة ( إسرائيل ) إلى حدود دفاعية ، وأن التقدم التكنولوجي لا يلغي أهمية الحدود الدفاعية والعوائق الطبيعية . كما أن الضمانات الدولية الساسية لأمن ( إسرائيل ) خالية من أية قدرة على الردع . أما قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ فلا ينص في رأي آلون على الانسحاب من كل الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ . ويرى آلون أن على ( إسرائيل ) أن تتنازل ، بموجب اتفاقية سلام ، عن الغالبية العظمى من الأراضي العربية التي تحتلها منذ ١٩٦٧ لأنها في غنى عن أن تلحق بها عربا إضافيين .



٣ ) يجب أن تقام في تلك المناطق ، مستعمرات ريفية ومدنية وقواعد عسكرية دائمة وفق متطلبات الأمن .

٤ ) يجب أن تقام شرقي القدس ضواحي بلدية مأهولة بالسكان اليهود ، بالإضافة إلى الإسراع في إعادة تعمير المخيم اليهودي في البلدة القديمة وتأهيله .

٥ ) تبادل ( إسرائيل ) إلى إقامة روابط مع زعماء وشخصيات من سكان الضفة الغربية كي تتطلع على مدى استعدادهم لاقامة إطار حكم ذاتي في الأراضي التي تكون تحت سيادة ( إسرائيل ) . وقد يكون إطار الحكم الذاتي هذا مرتباً ( بإسرائيل ) . ويمكن أن يتمثل هذا الارتباط بوجود إطار اقتصادي مشترك ، ومعاملة دفاع مشترك ، وتعاون تقني وعلمي ، واتفاقيات ثقافية ، وإيجاد حل مشترك لتوطين لاجئي قطاع غزة في الضفة الغربية .

ومن الواضح أنه سيترتب على الحكومة أن يبادر إلى إعداد خطة عامة وشاملة وبعيدة المدى لحل مشكلة اللاجئين التي هي مشكلة مؤلمة وغير قابلة لحل كامل إلا على أساس تعاون إقليمي يعطي بمساعدات دولية . وإلى أن يتم التوصل إلى التعاون الكامل ، يتوجب على حكومة ( إسرائيل ) أن تقدم على إقامة عدة قرى تودجية للاجئين في الضفة الغربية ، وربما في سيناء أيضاً . وهذا الأمر ضروري من أجل التعلم من التجربة ، ومن أجل إظهار حسن النية والتدليل على استعداد ( إسرائيل ) للالتزام بحل المشكلة بطريقة بنّاءة . ولا بد من اتخاذ هذا التدبير لأسباب إنسانية وأسباب سياسية معاً .

٦ ) يتوجب على ( إسرائيل ) أن تضم قطاع غزة وسكانه الأصليين ، أي أولئك الذين كانوا يعيشون فيه قبل عام ١٩٤٨ . أما بالنسبة إلى اللاجئين الذين لم يتم استيعابهم في قطاع غزة لأسباب اقتصادية واجتماعية وغيرها فيجب توطينهم في الضفة الغربية وفي منطقة العريش وفق اختيارهم . ويتوجب على الأمم المتحدة العناية باللاجئين ، في حين تتولى ( إسرائيل ) المعالجة الكاملة لشؤون السكان الدائمين . وسيحتاج تنفيذ مثل هذا المشروع إلى وقت كاف . ولذلك لا يُضم القطاع إلى ( الدولة ) في هذه الفترة بصورة قانونية .

٧ ) إن وضع خطوط الحدود الدقيقة ، يتم بالطبع بعد سماح رأي رئيس هيئة الأركان

٨ ) يجب أن تقام ، وبأسرع وقت ممكن ، سلطة عليا لمعالجة مشكلات المناطق المحتفظ بها واللاجئين في نطاق دائرة رئيس الحكومة .

أما مشروع آلون الموسع لعام ١٩٧٦ فقد انطلق من

دولة أردنية - فلسطينية . وسرد ذلك إلى أن سكان الضفتين في غالبيتهم من الفلسطينيين . كما أن كثيرا من الفلسطينيين يحملون جوازات سفر أردنية .

ويرى آلون أن للحولان \* أهمية كبيرة بالنسبة إلى أمن (إسرائيل) لأنه يشرف على وادي الحولة وسهل ييسان والجليل الشرقي . ولذلك فإن (إسرائيل) بحاجة إلى خط دفاعي في الجولان لسبب تكتيكي ، هو منع السوريين من قصف المستعمرات الإسرائيلية ، ولتسبب استراتيجيتين هما : الميلولة دون تسلط السوريين على مصادر المياه الإسرائيلية ، ومنع أي هجوم ضد الجليل . وبعبارة أخرى يقترح آلون ضم معظم الجولان إلى (إسرائيل) ، حيث يسير الخط الدفاعي الذي يقترح بموازاة خط وقف إطلاق النار ، ولا يبعد عنه سوى مسافة محدودة .

ويرى آلون أن من الضروري إجراء عدد من التعديلات الحدودية في المناطق الحساسة على خط الهدنة بين (إسرائيل) ومصر . ويجب أن يتم ذلك بشكل يسمح بسيطرة إسرائيلية كاملة في عدد من القطاعات ذات الأهمية الحاسمة للدفاع (إسرائيل) ، والتي " لا أهمية لها بالنسبة إلى أمن مصر " ، ويقصد بذلك المساحات المحيطة بأسواق عجلية والقسيمة والكوتيللا التي تشكل مناطق تقاطع محاور الطرق الرئيسة المارة من الصحراء إلى بير السبع . كذلك فإن منطقة شرم الشيخ حساسة جداً (لإسرائيل) لأن الاستيلاء عليها يهدد حرية الملاحة الإسرائيلية . ولذلك يجب أن تسيطر (إسرائيل) على الطريق الواصلة بينها وبين إيلات \* بشكل أو بآخر . وفي رأي آلون أن هذه التعديلات غير نابعة من رغبة (إسرائيل) في التوسع أو إلحاق أراضٍ غير نابعة من اعتبارات ودوافع تاريخية أو إيديولوجية ، بل من اعتبارات أمنية فقط .

ورأى جانب هذه التعديلات لا بد من وضع ترتيبات أمن فعّالة لمنع الهجوم المفاجيء من طرف ضد آخر ، أو على الأقل نقله إلى أذى حد يمكن .

والمقصود بهذه الترتيبات إيجاد " مناطق مجردة كليا أو جزئياً من السلاح تحت إشراف عربي - إسرائيلي مشترك ، بالإضافة إلى ضمان عنصر دولي إن أمكن ، وإقامة أجهزة إنذار مبكر كذلك الغاية بمنع اتفاقية سيئها " .

المراجع :

Yigal Alon : Israel, The case of the defensible borders, Foreign Affairs, October 1976.

وينتقل آلون بعد هذه الفرضيات الأساسية ، إلى تحديد الحدود التي يراها كفيلة بتوفير الأمن والعمق الاستراتيجي (لإسرائيل) ، فيقرر أن العمق الاستراتيجي والعنقبات الطوغرافية كانت غاية تليا في القطاع الأوسط من (إسرائيل) في خطوط ما قبل عام ١٩٦٧ . ولا يكفي لذلك تحريك الحدود في هذا القطاع (المواجهة للضفة الغربية) نحو الشرق ، بل إن من الضروري ، بالإضافة إلى بعض التعديلات التكتيكية على طول القطاع الغربي من الخط الأخضر ، سيطرة (إسرائيل) على القطاع الشرقي الواقع إلى الشرق من التجمع العربي المتمركز على قمم جبال الجليل \* والقدس \* وتللس \* وسفوحها الغربية ، أي القطاع الجاف الواقع بين نهر الأردن في الشرق والسلسلة الشرقية لجبال " يهودا والسامرة " في الغرب ، وبين جبال فقوعة (الجبال المطلة على غور ييسان) في الشمال ، والنقب في الجنوب . ويُعطى للعرب عمر عبر هذا القطاع لكي يبقى الاتصال مستمرا بين الضفتين الشرقية والغربية . وسوف يترك هذا الحل جميع الفلسطينيين في الضفة الغربية تقريبا تحت الحكم العربي . وبالنسبة إلى قطاع غزة يقترح آلون أن تشكل المدينة وضواحيها المزدحمة بالسكان جزءاً من الدولة الفلسطينية - الأردنية التي يقترحها لحل المشكلة الفلسطينية ، بحيث تصبح غزة \* ميناء تلك الدولة على البحر المتوسط . وحتى يتحقق الاتصال البري بين غزة وبقيّة أجزاء الدولة الفلسطينية - الأردنية ، يخصص عمر بري ، لا بشكل جزءاً من تلك الدولة وإنما يكون تحت السيادة الإسرائيلية . وينبغي أن تستمر (إسرائيل) في السيطرة على القطاع الصحراوي الاستراتيجي الممتد من جنوب قطاع غزة حتى التلال الرملية الواقعة على المداخل الشرقية لمدينة العريش ، لأن هذا القطاع يمكن أن يسد " الطريق التاريخي للغزوة ، المار بمحاذاة البحر ، والذي عبره العديد من الغزاة عبر التاريخ " .

وبالنسبة إلى القدس يرفض آلون إعادة تقسيمها ، ويصر على أنها يجب أن تظل سويدة وعاصمة (لإسرائيل) ، ويقرر أن القدس لم تكن في يوم من الأيام عاصمة لأمة دولة عربية أو إسلامية ، ولكنها كانت دائماً عاصمة ومركزاً للشعب اليهودي . ولكن وضع القدس ومكانتها الدينية العالمية وتركيب سكانها تدفع إلى إيجاد حل لوضع المصالح الدينية فيها على أساس ديني ، لا على أساس سياسي . والحل هو إعطاء وضع خاص لممثلي مختلف الديانات في الأماكن المقدسة لديها . ومن الممكن أن تقسم المدينة إلى أحياء يراعى فيها التركيب السكاني والديني ، وأن تقام مجالس لهذه الأحياء ، مع بلدية مركزية .

وأما الحل الواقعي الوحيد لمشكلة الهوية الفلسطينية فهو إقامة

أبان بن صالح بن عمير بن عبيد (٦٠-١١٥ هـ)

(١٧٩-٧٣٣ م):

حدث عاش في دولة بني أمية . كنيته أبو بكر ، ويتنسب إلى قريش ولا ، نقل أبوه صالح بن عمير في وائعة مع الأزارقة زمن الحجاج .

كان ورعاً تقياً . وكان من المحنّين الثقات . شهد بذلك إمام الحنّاط والمحنّين يحيى بن معين ، والعلجى ، ويعقوب بن شببة ، وأبو زرعة ، وحاتم الأصم ، كما ذكره ابن حبان الفريسي في الثقات . وعلق الإمام ابن حجر على قول ابن عبد البرّ في التمهيد " أبان بن صالح ضعيف " ، وعلى قول ابن حزم في المحلّ بأنّه " ليس بالمشهور " بقوله : " وهذه غفلة منها ، فلم يضعف أباناً هذا أحد قبلها . ويكنى فيه قول ابن معين ومن تقدم معه " . روى أبان عن أنس ، ومجاهد ، وعطاء ، والحسن بن محمد بن علي ، والحسن البصري ، والحكم بن عتيبة ، وقبيصة بن كؤيب وغيرهم . مات بمدينة عسقلان .

المراجع :

- ابن حجر العسقلاني : تقريب التهذيب ، المدينة المنورة .
- ابن حجر العسقلاني : غلب التهذيب ، بيروت .
- ابن عبد البرّ : التمهيد ، الرباط ١٩٦٧ .
- ابن اللذان التميمي المنظري الرازي : كتاب الجرح والتعديل ، حيدرآباد الدكن ١٩٥٢ .

الأبحاث ( مركز - ) :

تأسس مركز الأبحاث في بيروت ، في شباط ١٩٦٥ ، بقرار من اللجنة التنفيذية الأولى لمنظمة التحرير الفلسطينية \* ، بعد وقت قصير من إعلان قيام المنظمة في أيار ١٩٦٤ . واعتبر قرار اللجنة التنفيذية المركز مؤسسة من مؤسسات منظمة التحرير ، يديرها مدير عام يتبع مباشرة رئيس اللجنة التنفيذية . وتطبق في المركز الأنظمة والإجراءات المالية والإدارية النائدة في المنظمة . ويشرف الصندوق القومي الفلسطيني \* على حساباته . ويتمتع المركز منذ تأسيسه باستقلال كبير فيما يتصل بنشاطه في المجالات التي أنشئ من أجلها .

أ- أهداف المركز : غاية المركز نغطة الصراع العربي - الصهيوني بالدراسات العلمية ، وتوفير المعلومات الصحيحة حول القضية الفلسطينية . وقد تحدت أهدافه في هذا المجال بما يلي :

١ ) تغذية أجهزة منظمة التحرير ومؤسساتها المختلفة بالأراء والمعلومات التي نقيدها في مختلف أنواع نشاطها السياسي والإعلامي وتساعد في تحليل المواقف ، ووضع الخطط والبرامج ، واستكمال المعلومات وتدقيقها ، واستخدام المعلومات .

٢ ) جمع الوثائق القديمة والمعاصرة المتصلة بالصراع العربي - الصهيوني ، ومتابعة جمع ما يستجد منها ، وتنظيم سبل الاستفادة من هذه الوثائق .

٣ ) جمع الكتب والدراسات التي تقع في دائرة اهتمامات المركز ، وإنشاء مكتبة متخصصة لهذا الغرض .

٤ ) إعداد الدراسات والأبحاث الميدانية حول القضية الفلسطينية وجوانب الصراع العربي - الصهيوني كلها ، ونشرها لتكون مراجع يستفيد منها القراء والدارسون والمختصون .

٥ ) متابعة وقائع الأحداث والدراسات المتصلة بالقضية الفلسطينية ، وتنظيم الاستفادة منها .

٦ ) نشر المعرفة بالعدو الإسرائيلي في الأوساط الفلسطينية والعربية ، وتوفير المعلومات الدقيقة عن الشؤون الإسرائيلية .

ويتنزم المركز في عمله لتحقيق أهدافه بالسياسة العامة لمنظمة التحرير ، ويسترشد بالخطط والبرامج التي تقرها مؤسسات المنظمة . وفيها عدا هذا يضع المركز نفسه خطط عمله وإنتاجه ونظمه الداخلية . ويتمتع المركز بقسط كبير من حرية النشاط والرأي والحوار والتعبير عن المواقف المتعددة ووجهات النظر المختلفة المطروحة على الساحة الفلسطينية . كما يتنعم بالحريّة في دراسة نشاط خصوم منظمة التحرير ومواقفهم ووجهات نظرهم . ويتبع المركز في هذا كله مناهج البحث العلمي المعتمدة ، ولا يخضع نفسه لأية عوامل سياسية أو إعلامية قد تعارض مع هذا كله .

ب- تطور العمل البحثي والتنظيم الإداري : عيّنت اللجنة التنفيذية الدكتور فايز صايغ \* ليشول مسؤولية تأسيس المركز ، والإشراف على عمله . وظل يحمل هذه المسؤولية إلى أن خلفه في آب ١٩٦٦ الدكتور أنيس صايغ الذي عين في هذا التاريخ مديراً عاماً للمركز . وخلال وجوده في هذا المنصب تولّى أيضاً مسؤولية رئاسة تحرير مجلة « شؤون فلسطينية » \* منذ إصدارها في شباط ١٩٧١ . وبعد استقالة الدكتور أنيس صايغ في نيسان ١٩٧٧ عين الشاعر حمود درويش مديراً عاماً ، حتى تموز ١٩٧٨ ، ثم خلفه صبري جريس منذ هذا التاريخ .

يعتمد المركز في تغطية نفقاته على مصدر أساسي ، هو الميزانية السنوية التي تخصصها له اللجنة التنفيذية للمنظمة ، ويصادق عليها المجلس الوطني الفلسطيني \* . ويعتمد أيضاً على المساعدات التي تقرها اللجنة في الحالات الاستثنائية . وقد بقيت منظمة التحرير

المصدر الوحيد لتمويل المركز حتى عام ١٩٧٢ ، حين قرر مجلس جامعة الدول العربية تقديم معونة سنوية تضاف إلى ميزانية المركز السنوية .

يعتمد المركز في بحوثه ونشاطه الفكري أسلوب العرض الموضوعي الموثق للقضايا التي تناولها دراساته وكتبه ونشراته الدورية ، ويعتمد مناهج البحث العلمي المتبعة في العلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وقد قضى التوجه العام للمركز ، منذ تأسيسه ، أن يعرف الفاعل العربي بمختلف جوانب الحياة في ( إسرائيل ) في وقت كانت المكتبة العربية تقتصر فيه إلى الدراسات الرصينة في هذا المجال . وفي مرحلة لاحقة ، أولى المركز عناية أكبر لدراسة أحوال الشعب الفلسطيني ومؤسسته ، إلى جانب متابعة الشؤون الإسرائيلية . ومنذ عام ١٩٦٧ عنى المركز عناية خاصة بشؤون المناطق التي احتلتها ( إسرائيل ) في حرب ١٩٦٧ \* ، بالإضافة إلى عنيته بشؤون العرب الذين يعيشون في ظل السلطة الإسرائيلية منذ عام ١٩٤٨ ، ومتابعته مشكلاتهم الاجتماعية ونضالهم القومي . واتجه المركز ، ولا سيما بعد عام ١٩٦٧ ، إلى تغطية المواقف الدولية والنشاط العالمي المتصل بقضية فلسطين ، وراحت دراساته وبحوثه وتقاريره وندواته تطور العمل الفلسطيني ، ودور منظمة التحرير الفلسطينية الذي شهد انطلاقتها الكبيرة بعد ١٩٦٧ .

وبالإجمال ، احتل المركز منذ تأسيسه ، ومع تطوره ، مكانة علمية مرموقة بوصفه المؤسسة العلمية الفلسطينية الأولى المعنية بالدراسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ، وحظي بشهرة واسعة وثقة كبيرة في هذا المجال .

جد - أقسام المركز : تأسست في المركز ، وتطورت ، الأقسام والشعب التالية :

١ ) المكتبة : أنشأ المركز منذ تأسيسه مكتبة متخصصة . وتوالت الجهود ، بمضي السنين ، لتوسيعها وتحسين مستوى مقتنياتها باتجاه مزيد من التخصص . وهو يقوم باقتناء الكتب التي تتناول الشؤون الفلسطينية والشؤون الإسرائيلية وشؤون الصراع العربي - الصهيوني وقضايا الشرق الأوسط ، وأية قضايا أخرى هامة ، والتي تصدر باللغات العربية والعربية والإنكليزية والفرنسية . وتقتني المكتبة الموسوعات والمعاجم والأطالس والدراسات والبحوث والمراجع الأخرى التي تصدر باللغات الأربع في المجالات الرئيسية . وتضم في الوقت الراهن أكثر من عشرين ألف مجلد ، منها نحو ألف باللغة العربية ، وثلاثة آلاف بالعربية وأحد عشر ألفاً بالإنكليزية ، بالإضافة إلى المجلات الشهرية والفصلية التي تصدر باللغات الأربع المعتمدة . ويوزع المركز على الجهات المعنية نهراً

دورياً بمقتنيات مكتبته . وتشارك مكتبة المركز في نحو ١٦٠ دورية باللغة العربية ، و٤٩ بالعبرية ، و٢٥٠ بالإنكليزية ، و٦٣ بالفرنسية . وفي مكتبة المركز الدوريات التي تصدرها الجهات الفلسطينية كافة .

٢ ) قسم الأرشيف : يقم جميع الوثائق المنشورة عن القضية . ويسعى باستمرار لاقتناء الوثائق غير المنشورة ، ويصنفها . ويتابع هذا القسم ما تنشره ٨٠ صحيفة ودورية بمختلف اللغات ، ويصنف موادها الوانعة في مجال اختصاصه . ويقوم بتصوير مقتنيات أرشيفه بالميكروفيلم ، ويعمل على اقتناء الوثائق التاريخية التي يتم نشرها بعد مضي عدد من السنين ، ومنها الوثائق الإنكليزية والعربية . ويصدر القسم مجلداً شهرياً يتضمن ملخصاً للأحداث الجارية في كل شهر ، مبيناً حسب الموضوعات ، بحيث تسهل العودة إليه واستخدامه كمصدر للمعلومات في أي وقت . ويوزع هذا المجلد على الجهات المعنية .

ويضع المركز مقتنيات مكتبته ووثائقه في خدمة باحثيه وزواره من الدارسين والباحثين الذين يمكنهم أن يستفيدوا من هذه المقتنيات أثناء أوقات عمل المركز ، أو أن يحصلوا على نسخ مصورة للمراجع التي يحتاجون إليها ، وذلك تقريباً دون مقابل . كذلك يقدم المركز خدمات ماثلة لمن يطلبون معونته بالمراسلة ، فيمدّهم بالمشورة بشأن الدراسات ، ويساعدهم على معرفة ما هو متيسر من مراجع تعوزهم في دراساتهم .

٣ ) قسم اليرميات الفلسطينية : يسجل هذا القسم الوقائع اليومية المتصلة بالقضية الفلسطينية . ويستقي هذه الوقائع من جميع المصادر التي يتلقاها ، سواء باللغة العربية أو باللغات الثلاث الأخرى ، فضلاً عن المصادر المباشرة . ويصدر المركز حصيلة عمل هذا القسم في مجلدات تتضمن كل منها وقائع نصف عام . وتزود هذه المجلدات نصف السنوية بالجداول والفهارس المختلفة لتسهيل الاستفادة منها . وقد صدر حتى نهاية عام ١٩٨١ ثلاثة وعشرون مجلداً تضمنت الوقائع الفلسطينية من بداية عام ١٩٦٥ إلى منتصف عام ١٩٧٦ .

٤ ) نشرة رصد إذاعة ( إسرائيل ) : يتولى قسم خاص رصد وتسجيل ما تبثه إذاعة البرنامج العربي العام وإذاعة الجيش والتلفزيون في ( إسرائيل ) من مواد لها صلة بالصراع العربي - الصهيوني ، أو بالقضايا الإسرائيلية الداخلية الهامة . ويقوم مترجمون مختصون بنقل هذه المواد إلى اللغة العربية ، وتصدر في نشرة يومية اسمها نشرة « رصد إذاعة إسرائيل - ر . ا . ا . » ، وتصل المادة إلى القراء قبل مضي أربع وعشرين ساعة على إذاعتها . وتوزع هذه النشرة توزيعاً محدوداً يشمل المراتب المعنية والمختصين فقط . وقد

ظهرت هذه النشرة منذ عام ١٩٧١ ، وصدر منها ٢٠٥٢٣ عدداً حتى نهاية ١٩٨١ .

والى هذا يقوم المركز ، في أحوال خاصة ، بتقديم نشرات غير دورية تتضمن ترجمات كاملة لمواد هامة في الصحف الإسرائيلية .

٥) مجلة شؤون فلسطينية : وهي مجلة شهرية تعدّ الأولى من نوعها باللغة العربية ، وتختص بنشر المقالات والدراسات والأبحاث والتقارير الشهرية والطرحة التي تشمل المجالات المختلفة المتصلة بالشؤون الفلسطينية والإسرائيلية وغيرها من الشؤون الهامة . ويعدّ مراد هذه المجلة باحثو المركز والكتّاب الآخرون الفلسطينيون والعرب والأجانب الذين يتفق معهم هذا الغرض ، أو الذين يُؤثرون نشر إنتاجهم فيها . وقد انتظم صدور مجلة شؤون فلسطينية منذ آذار ١٩٧١ حتى اليوم ، وفي السنة الأولى من عمر المجلة صادرت الأعداد الستة الأولى بمعدل عدد كل شهرين ، ثم أصبحت المجلة شهرية .

وحتى نهاية عام ١٩٨١ صدر من المجلة ١٢١ عدداً . وقد نشرت المجلة في عددها رقم ١١١ ( شباط ١٩٨١ ) فهرساً شاملاً ضم أسماء الكتّاب الذين أسهموا في إنشاء موادها في السنوات العشر الأولى . وأرقام الأعداد التي كتب فيها كل واحد منهم ، وقسم أيضاً توبياً لتناوب المواد التي نشرت في هذه السنوات ، وتعريناً موجزاً بها .

٦) القسم الفني : يضم شعبية للمحررين المختصين الذين يقومون بتحرير مختلف المواد التي ينشرها المركز ، فيضبطون صياغتها ولونها ، ويدققون مصادرها . كما يضم شعبة الطباعة التي تشرف على عمليات طباعة تلك المواد من إخراج وتصحيح وتنفيذ ونسخ وغيرها .

٧) قسم التوزيع والاشتراكات : يتولى الإشراف على توزيع نشرات المركز ، إما مباشرة ، أو بالبريد ، أو عن طريق تنظيم العقود مع شركات التوزيع في البلاد المختلفة . ويتولى القسم أيضاً تسجيل الاشتراكات وتأمين وصول المواد إلى المشتركين .

٨) القسم المالي : يضطلع بمسؤولية الشؤون المالية في المركز ، وضبط عقود الوردات والتفقات وفق الأنظمة المالية ، ويشكّل حلقة الوصل ، بالنسبة إلى هذه الشؤون ، بين إدارة المركز والبنك القومي الفلسطيني .

٩) شعبة الشؤون الإدارية : تتولى مسؤولية الشؤون الإدارية ، والتحقق من مطابقتها للأنظمة والإجراءات المعمدة في منظمة التحرير الفلسطينية ، أو المعمدة في المركز .

١٠) الأقسام البحثية : وهي أهم الأقسام العاملة في المركز ،

فهي التي تنتج المواد الخاصة بالمركز ، أو تشرف على إنتاج المواد التي يقدمها كتاب من خارجه .

د- التنظيم البحثي : تعددت الأقسام البحثية في المركز وتنوعت بين فترة وأخرى وفق الحاجات والظروف المتفاوتة . ثم استقر الأمر على ثلاثة أقسام :

١) قسم الدراسات الفلسطينية .

٢) قسم الدراسات الإسرائيلية .

٣) قسم الدراسات الدولية .

ويتولى الباحثون في هذه الأقسام ، كل وفق اختصاصه ، إعداد الدراسات والأبحاث الميدانية والتقارير المتنوعة التي تنشرها مجلة « شؤون فلسطينية » أو التي ينشرها المركز في كتب مستقلة ، أو التي تستخدم لأغراض أخرى ، ولا سيما لتغطية حاجات مؤسسات منظمة التحرير . كذلك تتولى هذه الأقسام تقديم الاقتراحات بشأن الكتب الأخرى التي يتفق المركز بشأنها مع الكتّاب ، والبث بنشر أو بعدم نشر المخطوطات التي يعرضها كتّاب آخرون على المركز .

هـ- إصدارات المركز : أصدر المركز حتى عام ١٩٨١ - ٣٤٠ كتاباً ، منها ٢١٧ كتاباً باللغة العربية ، بينها ٢٦ كتاباً وأدعت توزيعاً محدوداً على الفئات المعنية والباحثين المختصين . ومنها أيضاً ٨٧ بالإنكليزية و٢١ بالفرنسية ، فضلاً عن كتب كثيرة بلغات أخرى . وقد عالج نحو ١٣٠ كتاباً الشؤون الفلسطينية ، و١٤٠ كتاباً الشؤون الإسرائيلية في حين بحثت الكتب الأخرى في موضوعات وقضايا مختلفة تتصل بأغراض المركز .

وقد صدرت معظم هذه الكتب في سلاسل ، فضمنت سلسلة « كتب فلسطينية » ٨١ كتاباً ، وسلسلة « دراسات فلسطينية » ١٠٤ كتب ، وسلسلة « حقائق وأرقام » ٥٣ كتاباً ، وسلسلة « أبحاث فلسطينية » ٤٨ كتاباً ، وسلسلة « حرائط وصور فلسطينية » ١٨ كتاباً .

وقد توقف المركز مؤخراً عن إصدار كتبه في سلاسل مرقمة .  
و- جوانب النشاط الأخرى : يقوم المركز بألوان نشاط أخرى متعددة ، ضمن إمكانياته ، فينظم بين وقت وآخر دورات لتعليم اللغة العبرية يدرس فيها عاملون في المركز أو آخرون ممن ترشحهم المؤسسات الفلسطينية . وينظم المركز ومجلته الشهرية ندوات يسهم فيها قادة ومختصون . وتعدّد بعض هذه الندوات بغرض التحوّل مع العاملين في المركز ومناقشة شؤون النشر . من ناحية أخرى ، يسهم المختصون في المركز في نشاط عدد من المؤسسات ، وفي اللقاءات الثقافية والعلمية الفلسطينية والعربية والدولية ، ويملّون الدعوة للكثير من الندوات التي تعقد لمناقشة الموضوعات الراقعة ضمن دائرة اهتمام المركز ، ويعدّون الدراسات والمداخلات لتلك

## إبراهيم أبو دية (١٩١٩-١٩٥١) :

مجاهد فلسطيني ، وأحد قادة قوات الجهاد المقدس ( ز : جيش الجهاد المقدس ) . ولد في قرية صوريف \* من قضاء الخليل . بدأ يناضل الاستقلال البريطاني والحركة الصهيونية في سن مبكرة ؛ فقد عمل وهو في الثالثة عشرة من عمره حلقه وصل بين الشوارب في منطقتي الخليل والقدس سنة ١٩٣٢ . وفي سنة ١٩٣٤ انضم إلى قوات الجهاد المقدس ، وشارك في معارك الثورة من ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ، ( ز : ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ) .

انضم إلى الحزب العربي الفلسطيني \* عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وعمل مع القائد عبد القادر الحسيني \* في جمع الأسلحة ونقلها من مصر إلى فلسطين ، وتوزيعها على المحاضرين ، تمهيداً لتابعة الثورة ضد أعداء الشعب الفلسطيني : البريطانيين والصهيونيين .

شارك مشاركة فعالة في الكثير من معارك ١٩٤٧ - ١٩٤٨ ؛ فقد تولى قيادة مجموعة من قوات الجهاد المقدس في معركة القسطل \* التي جرت في ١٩٤٨/٤/٧ ، وكانت مجموعته أول المجموعات التي دخلت قرية القسطل \* . وقد أصيب بجراح في هذه المعركة . وفي ١٩٤٨/٥/١ قاد قوات الجهاد المقدس في هجوم على حي القطمون ، في مدينة القدس ، لاسترداده . لكن القوات البريطانية منعت من تحقيق ذلك ( ز : القطمون ، معركة ) .

كان له دور كبير في معارك كفار عصبون \* وصوريف ، وقد لمع اسمه خلالها . وكانت معركة مستمرة « رامات راحيل » جنوبي القدس ( أيار ١٩٤٨ ) آخر معاركه . فقد أصيب أثناءها بجراح أدت إلى شلل في جسمه ، ثم نقل إلى بيروت حيث توفي .

المرجع :

- محمد فايز القصري : حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، ج ٢ ، دمشق ١٩٦٢ .

## إبراهيم بن أحمد بن ناصر الباعوني

( ٧٧٧ - ٨٧٠ هـ )

( ١٣٧٥ - ١٤٦٥ م )

برهان الدين الباعوني ، الصفيدي . أديب ، فقيه ، لغوي . ولد في صفد \* ، وتشا فيها ، ودرس التصوف والفق على كبار علماء زمانه كشيخ الإسلام البلقيني ( ز : عمر بن رسلان ) والشرف العزبي والنور الأيباري والكمال العميري . جاء الباعوني دمشق

الندوات . والمركز عضو دائم في المجلس الفلسطيني الأعلى للتربية والثقافة والعلوم ، وعضو دائم في اجتماعات الاتحادات المهنية والمؤسسات العربية الممارسة لمهام إعلامية الذي ينعقد دورياً بإشراف الأمانة العامة لجامعة الدول العربية - إدارة الإعلام ، وعضو مراقب في اللجنة الدائمة للإعلام العربي ، واجتماعات مجلس وزراء الإعلام العرب ، وهو عضو أيضاً في عدد من الهيئات والاجتماعات الدولية العالمية ذات الطبيعة العلمية . ويقدم المركز علاقات منتظمة أو شبه منتظمة مع عدد من المكتبات الكبرى في العالم .

ز - خاتمة : يقوم المركز بهذا النشاط الواسع في ظل ظروف ليست مواتية كلها . كما أن موارده المالية ، مع حرصه على عدم الارتباط بتلقي أية معونات من غير جامعة الدول العربية ، تجعل مشاريعه أقل من طموح العاملين فيه . وعلى الرغم من ذلك تمكن المركز من التمسك بإنجاز المهام التي اضطلع بها ، ومن إحداث بعض التوسع فيها . وبالنسبة إلى المستقبل يعمل المركز من أجل مزيد من التوسع ، ولا سيما في مجالات تنمية مقتنيات المكتبة والأرشيف وتغطية النشرة الزمنية التي توقفت فيها العمل في قسم اليوميات الفلسطينية لظروف خارجة عن إرادته ، فالمركز يخطط لإصدار ثلاثة مجلدات من اليوميات الفلسطينية في العام الواحد ، بدل اثنين ، حتى يتم تدارك ذلك النقص . وفي ميدان إصدار الكتب ، يتجه المركز إلى تعميق التخصص ، بحيث يمد ويصدر الكتب التي تشكل مراجع في الحقول التي تناوفا . وفي خطط المركز إصدار عدد من المراجع عن المؤسسات الفلسطينية المعاصرة ، وإصدار مرجع كبير عن المؤسسات السياسية والاجتماعية الإسرائيلية . والقصد من هذه المراجع أن توسع وتكمل المعلومات التي تضمنتها الكتب التي أصدرها المركز في سنوات سابقة . ويمدّ المركز كذلك لتوسيع نشرة « رصد إذاعة إسرائيل » حتى تتضمن ترجمات كاملة دورية للمواد الهامة في الصحف الإسرائيلية . ويعمل المركز على توسيع حضوره ومساهماته في المنظمات والاجتماعات والندوات العلمية والثقافية الفلسطينية والعربية والدولية ، ويحضر لعدد من مشاريع البحث الخاصة .

## الأبراج : ز : القلاع والأبراج

## إبراهيم : ز : ميثاق أبراهام

## إبراهيم باشا : ز : الحكم المصري

## إبراهيم ( مشهد ) : ز : مكفيلة ( مغارة - )



وكان نقولا بن إبراهيم يعمل معه في الطب والحكومة. ويبدو أنه هاجر إلى دمشق مع أولاده بعد نكبة أبيه ، ومنهم ميخائيل\* وعبرود الذي لا يعلم عن شيء سوى أنه ألف كتاب « الروض الزاهر في تاريخ الظاهر » ، وتوجد منه نسخة خطية في باريس . نقل إبراهيم الصباغ سجيناً إلى الأستانة حيث قتل .

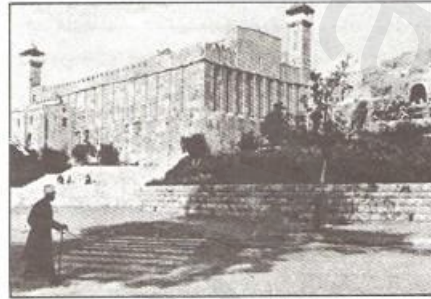
#### المراجع :

- حامي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، استانبول ١٩٤١
- عيس إسكندر الملوحي : تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني .
- ميخائيل الصباغ : تاريخ ظاهر العمر الزيداني .
- محمد كرد علي : مخطط الشام ، دمشق ١٩٢٨ .

### إبراهيم الخليل ( النبي ) :

هو الأب الروحي للديانات السماوية الثلاث : اليهودية والمسيحية\* والإسلام\* . قال يهود يرجعون نسبهم إلى الأبياء العبرانيين الأولين : إبراهيم وإسحق ويعقوب\* ( الذي سمي إسرائيل ) . وقد حرص الكتبة اليهود الذين دوتوا التوراة\* في عهد متأخر على أن يربطوا بين أتباع موسى\* وديانته وبين إبراهيم الخليل وما جاء به من الرحي وعقيدة التوحيد .

ويبدأ إنجيل متى بذكر سلسلة النسب من إبراهيم حتى يسوع المسيح . لكن التقاليد المسيحية لا تتم هذه الناحية ، بل تؤكد الصلة الروحية تبعاً لما جاء في رسالة بولس\* إلى أهل رومية ( ٤ : ١٦ - ١٧ ) . إذ يقول : " إبراهيم الذي هو أب لجميعنا " . كذلك يقول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية ( ٣ : ٨ - ٩ ) :



الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل

ووفى خطابة الجامع الأموي ووظيفة قضاء الشافعية ، كما تولى مشيخة الخانقاه الباسطية التي أنشأها في الجسر الأبيض ( دمشق ) القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش الإسلامية زمن السلطان المملوكي سيف الدين برسباسب ( ٨٢٥ هـ / ١٤٤٢ م ) . له مؤلفات منها : مجموعة خطب ، وديوان شعر ، واختصار معجم الصحاح للجوهري ، و« منحة اللبيب في سيرة الحبيب » ، و« الغيث الهاتن في وصف العذار الفاتن » . توفي الباعوثي بدمشق ، ودفن بسفح قاسيون .

#### المراجع :

- محمد بن طولون : القلائد الجوهرية في تاريخ الصاغية ، دمشق ١٩٤٩ .
- السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .
- جلال الدين السيوطي : نظم العقبان في أعيان الأعيان ، نيويورك ١٩٢٧ .

### إبراهيم بن حبيب الصباغ ( ١١٢٧ - ١١٩٠ هـ ) :

( ١٧١٥ - ١٧٧٦ م ) :

طبيب مشهور من أهل عكا كان من أبرز أعوان ظاهر العمر الزيداني\* . أصله من كسروان ( لبنان ) ، استقر أبوه وعنه في عكا\* سنة ١٧٠٠ م .

تعلم إبراهيم الطب العربي من واهب في أحد الأديرة في الشوير ( لبنان ) حيث ذهب للدراسة . وقد برع فيه .

أقام في عكا سنوات طويلة يطيب ، حتى طار صيته بالسرعة وحسن المعالجة ، كما صار من كبار الأغنياء ، وشارك في الأعمال التجارية . ولم يكن بدوره السياسي بعد ذلك أقل من دوره في العلم وفي التجارة . فقد اختاره ظاهر العمر طبيباً خاصاً له ، ثم كسب ثفته ، فأضحى المستثمر لأمواله في التجارة ، ومستشاره أيضاً في الإدارة . وابتنى إبراهيم داراً فخمة في عكا ومصينة كبيرة ، وجاءه التكريم من البابا . ولكنه كان شديد الإمساك والحب للمال ، فلما حوصرت عكا سنة ١٧٧٥ م على ظاهر العمر ، وطالبته الدولة بخراج سبع سنين ، أمر إبراهيم الصباغ ، وكانت بيده جميع أموال الوالي ، على الرفض ، وحرّضه على المقاومة ، فانتهى الأمر بسقرط عكا ومصنع ظاهر العمر غيلة ، وتبسط على إبراهيم الصباغ . وقيل إن جموع ما آل من أموال ظاهر العمر وأولاده وإبراهيم الصباغ إلى خزينة السلطان بلغ خمسة ملايين ليرة ذهبية ، وخمسة وعشرين مليون فرنك ذهبي ، عدا ما اختلسه الذين عملوا في المصادرة .

" فشر إبراهيم أن فيك تتبارك جميع الأمم إذا الذين هم من الإيمان يتأزكون مع إبراهيم المؤمن " .

أما في الإسلام فقد ورد اسم إبراهيم في سور كثيرة من القرآن الكريم . فتمجد عبده الخفية . مثل قوله تعالى : " إن إبراهيم كان أمّة قائماً لله حنيفاً ولم يك من المشركين " ( النحل : ١٢٠ ) . وقوله تعالى : " ثم أوحينا إليك أن أتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين " ( النحل : ١٢٣ ) . وكذلك قوله تعالى : " ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً " ( النساء : ١٢٥ ) .

ويشير القرآن الكريم إلى الجدل الذي احتدم حول عقيدة إبراهيم قائلًا : " يا أهل الكتاب ، لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون " ( آل عمران : ٦٥ ) ، " ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً ، وما كان من المشركين " ( آل عمران : ٦٧ ) .

ولا تقتصر صلة المسلمين بإبراهيم على أنه المشرق الأول بعقيدة التوحيد ، بل هم يعرفون أيضاً أن إبراهيم هو الذي وضع الأساس للكعبة . نال الله تعالى : " إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين ، فيه آيات بيّنات رقام إبراهيم ، ومن دخله كان آمناً " ( آل عمران : ٩٦ - ٩٧ ) . كما قال تعالى : " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ، وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود " ( البقرة : ١٢٥ ) ، " وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ، ربنا نقول لنا ، انك أنت السميع العليم " ( البقرة : ١٢٧ ) .

وتروي التوراة كيف أن سارة زوج إبراهيم آلمت عليه ، بعد أن ولدت إسحق في آخر عمرها ، بأن يبعد عنه جاريتها هاجر وولدها إسماعيل ، فذهب بها إلى البادية . وقد جاء في القرآن الكريم : " وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً .. ربنا إني أسكنت من ذمبي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل أفئدة من الناس توبى إليهم ولرزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا " ( إبراهيم : ٣٥ - ٣٧ ) .

وهكذا يبدو أن ذرية إبراهيم من إسماعيل الذي تزوج من قبيلة جرهم تد عاشوا في الحجاز واستعربوا . وهم الذين عرضوا بالمعدنانيين ، ومنهم انحدرت أسرة الرسول محمد ﷺ .

تذكر التوراة نسب إبراهيم ، فهو إبراهيم بن تارح بن تاحور بن سروج بن رعو بن فالح بن عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح . وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى : " وإذ قال إبراهيم لآيه أزرأ اتخذ أصناماً آلهة " ( الأنعام : ٧٤ ) . وقد

تعرض بعض المفسرين إلى الخلاف في اسم الأب ، فقال البيضاوي إن تارح هو الاسم العلم ، وأزر هو الاسم الوصفي .

ولد إبراهيم في أور الكلدانيين ، ثم انتقلت أسرته إلى حران ، حيث عاش مدة من الزمن قبل أن يرحل مع ابن أخيه لوط وأهله إلى أرض كنعان \* عن طريق تدمر ، فدمشق ، حتى وصل إلى شكيم ، وبيت ايل ، وأورشليم ، حيث استقبله كاهنها الأعظم ، ملكي صادق ، وباركه . وكان إبراهيم في كل مكان يؤسس المعابد ، ويقوم المحارب لعبادة الإله الواحد . ثم نزل ينتقل بين فلسطين ومصر والحجاز ، واتخذ موطأ في حبرون ، وهي مدينة الخليل \* ، وهناك اشترى من أحد الحكّيين \* الحقل الذي تقع فيه مقبرة المكفيلة \* ، حيث دفن زوجته سارة وأفراد أسرته ، ثم دفن هو أيضاً بعد أن بلغ عمره مائة وخمسة وسبعين سنة .

يبدو من القصص التي تروىها التوراة عن سيرة إبراهيم أنه كان شخصية مرموقة اشتهر بالزهادة والمداولة والإخلاص والكرم والشجاعة والتقوى وعبادة الله وإطاعة أوامره . وقد أراد الله امتحانه فأمره في الرؤيا بأن يضحي بولده ، فلم يتردد في الامتثال للأمر . ولكن الله اتقى الولد في اللحظة الأخيرة بكبش عظيم . واختلقت الآراء حول الذبيح ، هل هو إسحق أم إسماعيل ؟ وقد أتبع الطبري رواية التوراة التي تقول : " خذ ابنك ، وحيدك الذي تحبه ، إسحق " ( سفر التكوين : ٢٢/٢ ) . إلا أن المفسرين المحدثين ، مثل عبد الوهاب النجار يذهبون إلى أن اسم إسحق هنا قد أحمق فيها بعد ، لأن أمر التضحية قد جاء في وقت لم يكن فيه لإبراهيم سوى ولد واحد ، هو إسماعيل ، ولأن إسحق لا تنطبق عليه بالثاني صفة « الوحيد » . كذلك يدل سياق الكلام في القرآن الكريم على أن البشري يسحق كانت بعد حادثة القدية سبباً ( الصفات : ١١٢ - ١١٣ ) .

كان اسم إبراهيم في بادئ الأمر «إبرام» الذي يعني «الأب الرفيع» ، أو «الأب المكرم» ، ولكن اسمه هذا تغير بعد أن رزق ذرية . تقول التوراة : " ولما كان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة ظهر الأب لإبرام ، وقال له : أنا الله القدير ... فلا يدعى اسمك بعد إبراهيم ، بل يكون اسمك إبراهيم لأني أجعلك أباً لجمهور من الأمم وألمرك كثيراً جداً وأجعلك أمماً ، وملوك منك يخرجون " ( سفر التكوين : ١٧/١ - ٢٦ ) .

يستدل من قصص التوراة ومن مجرى الحوادث التاريخية أن إبراهيم الخليل قد ظهر حوالي سنة ١٨٥٠ ق.م . وأنه كان مع أهله يعيش في الخيام حياة البدو الرعاة ، وينتقل من مكان إلى آخر ليعاقب قبائل العموريين \* وغيرهم من الأقسام السامية التي هاجرت

في تلك العصور من بلاد ما بين النهرين وجزيرة العرب إلى سورية ولبنان .

وتذكر النفوس الكتابية التي عثر عليها في بابل أسماء تشبه اسم إبراهيم كانت شائعة في هذه الصبغ : « إراسو » و « إمرام » و « إجراما » . كما ترد في نصوص مدينة ماري أسماء عمورية معروفة مثل يعقوب وإسحق وإسماعيل ويوسف \* وبنيامن التي تصادف في ذرية إبراهيم .

#### المراجع :

- أحد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ، دمشق ، ١٩٧٥ .
- عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ، القاهرة ١٩٥٣ .
- عمار محمود العناد : إبراهيم أبو الأنبياء .
- De Vaux, R.: Les Patriarches hébreux et les découvertes modernes, Revue Biblique 1946-1949.
- Parrot, A.: Abraham et son temps, 1962 .

#### إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ( ٥٩٦ - ٦٧٦ هـ )

( ١١٩٩ - ١٢٧٧ م ) :

برهان الدين ، أبو إسحق ، الكتاني ، الحموي ، الشافعي ، ولد في حماة ، ونشأ بتبياً . ثم انتقل إلى دمشق ، واشتغل بالعلم فيها ، فقرأ الفقه والحديث . وذكر أنه " تفقه على الشيخ أبي منصور ابن عساكر ، فخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن مبه الله بن عساكر الدمشقي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٢ م " . ثم اشتغل بالحديث ، وبني ملازماً للإشغال به . كان برهان الدين عارفاً بعلم أهل الطريق ، وكان للناس اعتقاد فيه .

توجه ابن جماعة هذا إلى مكة حاجياً أكثر من مرة ، وكانت آخر حجة سنة ٦٧٥ هـ / ١٢٧٥ م . وفي العام نفسه قدم إلى بيت المقدس واستوطنه . وكان أول من استوطن من بني جماعة هناك . ولكنه لم يمتد بالإقامة طويلاً فيه ، فقد ذكر أنه لم يبق في بيت المقدس إلا أياماً قليلة توفي بعدها ، وصلى عليه بالمسجد الأقصى \* ، ودفن بمقبرة مامللا في بيت المقدس . وروى مير الدين العليمي الحنبلي أن الشيخ برهان الدين بن جماعة كان قد استصحب معه كفته ، وودع أهل بلده ، وأخبرهم أنه سيموت في بيت المقدس ، فكان ذلك .

#### المراجع :

- مير الدين الحنبلي : الأئمة الجليل بتاريخ القدس والخليل ، الجف ١٩٦٨ .

- عبد الصادر العمري : المدارس في أحبار المدارس ، دمشق ١٣٦٧ هـ - ١٣٧٠ هـ .

- تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، القاهرة ١٣٢٤ هـ .

#### إبراهيم الشنتطي ( ١٩١٠ - ١٩٧٩ ) :

صحفي فلسطيني ولد في مدينة يافا \* ، وتلقى دراسته الابتدائية في مدرسة دار العلوم فيها . أنهى دراسته في الجامعة الأمريكية ببيروت ، ونال الإجازة في العلوم السياسية سنة ١٩٣٢ ، وكان في أثناء دراسته الجامعية عضواً في « العروة الوثقى » .

انضم إلى حزب الاستقلال \* بعد عودته إلى فلسطين ، وأخذ ينشر المقالات في جريدة الجامعة الإسلامية تحت عنوان : حديث الشلب .

أصدر في شهر شباط سنة ١٩٣٤ جريدة الدفاع \* . وقد ركز فيها على مهاجمة الاستعمار البريطاني ، وعده أصل البلاء الذي تعاني منه فلسطين ، أما الصهيونية فهي الفرع . وكان هذا في وقت توجه فيه العداء إلى اليهود ، وانتشرت فكرة حيازة بريطانيا بين طرفي الصراع ، العرب واليهود .

وقد بادر إبراهيم الشنتطي ، على أثر إعلان الاضراب العام في فلسطين سنة ١٩٣٦ ، إلى تأسيس الحرس الوطني . فاعتقلته سلطات الاحتلال البريطاني ، وأودعته سجن عوجاه الحفير \* في النقب . وعندما اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية لزمته جريدة الدفاع جانب الحيازة تجاه الأطراف المتحاربة .

استقر في القاهرة بعد تكتية فلسطين سنة ١٩٤٨ ، وأصدر مع أسعد داغر جريدة القاهرة سنة ١٩٥٣ . وقد استمرت في الصدور حتى سنة ١٩٥٧ ، حين عاد إلى القدس \* ليتابع الكتابة في جريدة الدفاع ، التي كانت قد عادت إلى الصدور في القدس منذ سنة ١٩٥٠ .

وفي سنة ١٩٥٨ غادر القدس على أثر الصراع السياسي في الأردن ، ثم عاد إليها . لكنه تركها بعد عدوان سنة ١٩٦٧ ( ز : حرب ١٩٦٧ ) إلى عمان ، حيث أعاد إصدار جريدة الدفاع للمرة الثالثة . ثم انتخب في ١٤/٣/١٩٦٩ نقيباً للصحفيين الأردنيين . توفقت جريدة الدفاع عن الصدور في حزيران سنة ١٩٧١ بقرار من الحكومة الأردنية .

توفي إبراهيم الشنتطي في عمان في ١٥/٤/١٩٧٩ ، ودفن فيها .

#### المراجع :

- يعقوب العودات : أعلام الفكر والأدب في فلسطين ، عمان ١٩٧٦ .
- مجلة الكاتب الفلسطيني : العدد ٨ ، نيسان ١٩٧٩ .

أبراهيم الصغبر : ز : توفيق إبراهيم

إبراهيم طوقان ( ١٩٠٥ - ١٩٤١ ) :

شاعر وأديب فلسطيني ، ولد في نابلس \* ، في بيت عرف بالعلم والأدب ، وتلقى تعليمه الابتدائي فيها ، ثم انتقل إلى مدرسة المطران ( سانت جورج ) في القدس ، حيث تفتحت عيناه على تنوع الأدب العربي ، وبدأ يحاول قرض الشعر . وفي سنة ١٩٢٣ انتقل إلى الجامعة الأمريكية في بيروت ، فكانت أحصب مراحل الدراسة ، وأكثرها رعداً بالعباءة . نشر سنة ١٩٢٤ قصيدة « ملائكة الرحمة » التي لقت إليه الأنظار ، ثم توالى نجاحه الشعري الوطني والإنساني الجيد ، ولقبت الصحف اللبنانية بشاعر الجامعة . وقد نال شهادته الجامعية سنة ١٩٢٩ رعاداً إلى نابلس .

عمل مدرساً في مدرسة النجاح \* الوطنية بنابلس ، وبقي فيها عاماً واحداً شهدت فلسطين خلاله ثورة ١٩٢٩ \* . فكان إبراهيم طوقان ينظم الشعر الوطني صرخات حافزة وتراً مشتعلة . ومن أشهر قصائده أتد ، الثلاثة الحمراء ، التي ألفها في احتفال مدرسة النجاح السنوي ، ولم يكن قد مضى أكثر من عشرة أيام على إعدام الشهداء فؤاد حجازي \* ومحمد جمجوم \* وعظا الزير \* يوم الثلاثاء ١٧ / ٦ / ١٩٣٠ ، ومطلعها :

لما تعرضت نجمات المحوس وترتخت بحرى الجبل رؤوس  
ناح الأذان وأعول الناقوس فالليل أكدر والتهار عيوس  
طفتت ثبور عواصف وعواطف  
والوقت حيناً طائف أو خائف  
والعول الأبدى بمن في الترى يسردعم في قلبها المتحجر

وعرض على الشاعر التدريس في قسم الأدب العربي في الجامعة الأمريكية في بيروت ، فقبل ، ودرّس فيه عامين ، عاد بعدها مدرساً في المدرسة الرشيدية \* في القدس . ولكن المرض الذي أصيب به في معدته منذ أن كان طالباً في مدرسة المطران ، اشتد عليه ، فأجريت له عملية ناجحة ترك التدريس بعدها رعاداً إلى نابلس ليعمل مستقراً في دائرة البلدية ، نظم خلالها القصائد الوطنية التي صور فيها وضع فلسطين آنذاك تصويراً صادقاً .

وعندما تأسست إذاعة القدس سنة ١٩٣٦ ، وقع الاختيار على إبراهيم طوقان ليكون مراقباً للقسم العربي فيها ، فبقي فيه أربع سنوات . وقد منح هذا القسم جهده ونشاطه ، وجعل البرامج العربية مرآة تنعكس فيها آماله وأمانته وصدق أهل البلاد وأزواجهم . وكان يكتب للإذاعة الأحاديث الأدبية والقصص والروايات التمثيلية ، وينظم الأناشيد للبرامج الخاصة .

تصدى أثناء عمله في الإذاعة لفئة غير عربية كانت تسعى سعياً حثيثاً لتنشيط اللهجة العامية ، وجعلها الغالبة على الأحاديث المذاعة ، واستطاع أن يهزمها . ولكن الصهيويتين والمستعمرين أضربوا له الشر ، فاتهموا البرنامج العربي الذي يشرف عليه بأنه مسخر للتحريض . وعندما كتب قصة « عقد اللؤلؤ » أو « جزاء الأمانة » التي اقتبسها من كتاب « الاعتبار » لأسامة من مقدّ ، وقدمها في أحد برامج الأطفال ، ادّعى أعداؤه أنها ترمي إلى تحريض العربي على المستعمر ، فأنزل من عمله في أواخر سنة ١٩٤٠ .

غادر طوقان فلسطين إلى العراق ، ليزاول مهنة التعليم في دار المعلمين الريفية في الرستمية ، لكنه وقع بعد شهرين فريسة للمرض ، فعاد إلى نابلس ، ثم أدخل المستشفى الفرنسي في القدس ، حيث أصيب بنزيف حاد قضى على أثره في ٢ / ٥ / ١٩٤١ ، ودفن في مدينة نابلس .

حلف إبراهيم طوقان وراءه ديوان شعر جمعه قبل ولادته ، ونشرته شقيقته الشاعرة فدوى . وهو بحق سجل لما كان يعيش به صدره ، وصدور أقرانه من ثورة ومحبة للوطن وتضحية في سبيله . يتحدث عن الأرض ، وهاجم من يبيعها ، وحيث الثوار والشهداء في « ثلاثاء الحمراء » ، وفي « الشهيد » التي قال فيها :

نفسه طروح همة ومنت ذربها المحم  
تلفسي في مزاجها بالأماسير والمحم  
تسح اصالح المحم إلى السراخ الأسم  
رهي من منصر السندا ومن جره الكرم  
ومن المسق جلدوا لغمها حرّور الأسم

وكان يجتره ويضويه خود العزائم عند بعض حامل عبه القضية الوطنية ، ووقوفهم عند تقديم البيانات والاحتجاجات ، ويؤله عدم محابة الخصمين : المستعمر البريطاني والصهيوني الغاصب :

لنا خصمان ذو حول وطول وأخر ذو احتيال واقتناص  
تواصوا بينهم ... فاق وبالأ ... وإذلالاً لنا ذلك التواصي  
منافع لإياداة . . واضحات وساخى نقد والرصاص

ولطالما نقد الخلافات الحزبية وأصحابها ، ودعا إلى استنهاض الهمة ، وبذل الدم من أجل الوطن ، لأن الكلام لم يعد يجدي :

وطر بناع ويشغرى وتصح " فبيح الوطن "  
لو كنت فحى حيسره لبذلت من دمك التمن  
ولفتم نضمة جرحه لو كنت من أهل القطن

فاز إبراهيم طوقان بلقب شاعر الوطن وشاعر فلسطين ، وسجل قضية بلاده في شعره القومي الذي يمتاز بلذات الطابع

الفلسطيني الخاص ، ويحس به كل من عاش ويعيش الأخطار التي  
تعرض لها الأوطان .

المراجع :

- إبراهيم عبد الفتاح طوقان : ديوان إبراهيم ، بيروت ١٩٥٥ .

إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن جماعة

(٧٠٨-٧١٤ هـ)

(١٣٠٨-١٣٦٢ م) :

برهان الدين ، أبو إسحق ، ابن جماعة ، الكناني الشافعي .  
وهو حموي الأصل مقدسي الإقامة . اشتغل بالعلم ، وقرأ على  
شيوخ عصره ، وسمع من شرف الدين أحمد بن هبة الله بن أحمد بن  
عسكار التتوي سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م ، وغيره من العلماء .

توجه برهان الدين إلى مكة ، وسمع فيها من عز الدين بن أبي  
يكرين خليل ، وقرئ عنه .

ذكر ابن حجر العسقلاني أن شيخه محمد الدين القيروزي أبدي  
حدّث عن برهان الدين بن جماعة ، وحدّث عنه غيره . وذكر أن  
العلائي نرجح له مشيخة . وروى عنه ولده إسماعيل ، والحسيني ،  
وابن سند ، وغيرهم .

كان الشيخ برهان الدين متصوقاً ، وذكر أنه " كان يلبس  
الخرقة عن والده ، عن جده ، عن عمه أبي الفتح نصر الله بن  
جماعة ، عن محمد ابن القزاق . عن أبي ألبان ، وكان يشول : لا  
ألبها من يحسّر الساع " .

وكان منقطعاً ، ووصف بأنه كان زاهد وقته . جاور بالمسجد  
الثلاثة زماناً .

اشتغل الشيخ برهان الدين بن جماعة بالخطابة ، فقد روي  
الخطابة في المسجد الأقصى \* نيابة ، وخطب فيه زماناً

المراجع :

- ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، حيدر آباد  
١٩٥٠-١٩٥٥ .

- عبد الدين الحنبل : الأوس الجليل بتاريخ القدس والجليل ، النجف ١٩٦٨ .  
- عبد القادر العمري : المدارس في أخبار المدارس ، دمشق ١٣٦٧ . ١٣٧٠ هـ .

إبراهيم بن عبد الرحيم بن جماعة (٧٢٥-٧٩٠ هـ)

(١٣٢٤-١٣٨٨ م) :

قاضي القضاة ، شيخ الإسلام ، برهان الدين ، أبو إسحق ،  
ابن جماعة الكناني ، الحموي ، القدسي . ولد في مصر ، ونشأ  
فيها ، وبتلقى العلم على جده ، وأهل طبقاته . ذكر ابن العماد  
الحنبل أن برهان الدين " أحضر على جده ، وسمع من أبيه وعمه ،  
وطلب بنفسه " ، وسمع من بعض الشيوخ في مصر .

توجه برهان الدين إلى الشام ، طالباً للعلم ، فأخذ عن علمائها  
ولازم جمال الدين عبد الرحمن بن يوسف المزيّ الدمشقي المتوفى  
سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤٠ م ، والذهبي ، ودرس الحديث والفقه  
والعربية وغيرها من العلوم ، وتفرّق في دراسته .

اشتغل برهان الدين في الخطابة \* . وكان والده قد توفى في سنة  
٧٣٩ هـ / ١٣٣٧ م ، وكتب خطابة القدس باسمه ، لمباشرها غيره  
نيابة ، لصغر سنه ، ثم باشرها برهان الدين بنفسه ، وانقطع لذلك  
بيت المقدس . ثم أضيف إليه التدريس بالمدرسة الصلاحية في بيت  
القدس ، في سنة ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م ، وجمع بين الخطابة في  
السجدة الأقصى \* ، والتدريس في المدرسة الصلاحية . روى أحمد  
ابن حجر العسقلاني \* أن برهان الدين كان يقول : " ما وليت طالباً  
ولا معيداً ، وكلّ التدريس وليته بغير سؤال " ، واستمر برهان  
الدين يدرس بالمدرسة الصلاحية حتى سنة ٧٧٣ هـ / ١٣٧١ م .

وكان برهان الدين مهيداً في تدريسه ، حسن الإلقاء .  
وفي سنة ٧٧٣ هـ / ١٣٧١ م ، ولي برهان الدين القضاء في  
مصر ، وباشره بتزاهة ، وعفة ، ومهابة ، وحرمة . وبقي كذلك  
حتى سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م . وكان قد عزل نفسه ، فترضاها  
السلطان ، ثم عزل نفسه في هذا العام نفسه . وعاد إلى بيت  
القدس ، وباشر الخطابة بالمسجد الأقصى ، والتدريس بالمدرسة  
الصلاحية .

وفي سنة ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م ، باشر برهان الدين القضاء ،  
محصراً ثانية ، ثم عزل نفسه في سنة ٧٨١ هـ / ١٣٨٢ م ، وعاد إلى  
بيت المقدس ، وباشر التدريس والخطابة أيضاً .

وفي أواخر سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٢ م ، ولي برهان الدين القضاء  
والخطابة في دمشق ، ثم أضيفت إليه مشيخة الشيوخ فيها ، في السنة  
التالية . واستمر كذلك إلى أن توفى فيها .

درّس برهان الدين العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، فقد  
درّس الفقه ، وحدّث ، وعنى بالتفسير ، وجمع تفسيراً في عشر مجلدات  
كتبه بخطه كما يقول ابن حجر العسقلاني . وله مجاميع وفتاوى كتبها  
بخطه .

وكان برهان الدين ذا مشاركة جيدة في العلوم ، وقد انتهت إليه رياضة العلماء في زمانه " . ووصف بأنه " كبير طائفة الفقهاء ، وبقية رؤساء الزمان " . وكان يحب الحديث وأهله ، ويحب الأداب ، ويكثر البذل للشعراء . وكان مغرمًا بالكتب واقتنائها ، فقد ذكر ابن حجر أنه " اقتنى من الكتب النفيسة ، بخطوط مصنفها وغيرهم ، ما لم ينهأ لغبره " . وكان إلى جانب هذا كله ، يتبدل بخلاف حميدة ، فقد كان واسع الصدر ، كثير البذل ، صادقا بالحق ، عاملاً على تمتع أهل الفناء . وذكر أنه هو الذي عمر المنبر الرخام بالصخرة الشريفة ، في بيت المقدس ، وكان قبل ذلك من خشب .

وله نظم روى قليلا منه ابن حجر العسقلاني

#### المراجع :

- ابن حجر العسقلاني : إتيان القصر بأبناء العمر ، دمشق ٣٩٩ هـ .
- ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - حيدرآباد ١٩٤٥ - ١٩٥٠ .
- ابن تفرج برقي : الجبل الصافي والمنشوق بمد الوافي ، القاهرة ١٩٥٦ .
- جبر الدين الحنبلي : الأوس الجليل بتاريخ القدس والجليل ، الطبعة ١٩٦٨ .
- ابن السمان الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣١ .
- عبد القادر النعماني : المدارس في أخبار المدارس ، دمشق ١٣٦٧ - ١٣٧٠ هـ .

#### إبراهيم بن عثمان بن محمد الغزّي

(٤٤١ - ٥٢٤ هـ)

(١١٢٩ - ١٠٤٩ م)

أبو إسحاق ، الكلبي ، الأشهب الغزّي . وتجمعه بعض المصادر ابن عباس ، أو ابن عياش .

شاعر كبير ، ولد بغزة \* وتناها ، ثم سافر إلى دمشق ، وسمع من الفقيه نصر المقدسي سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م . ورحل إلى بغداد ، وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة . ثم جاب البلاد وتغرب في أقطار آسيا . وقد نزل خراسان ، ورثى ومدح غير واحد من مدرّسيها وأعيانها . كما زار كرمان ، ومدح وزيرها بكرم ابن العلاء . وزار أصفهان وخوزستان وغيرهما . وتوفي ما بين سرو وبلخ من بلاد خراسان ، ودفن في بلخ . ونقل عنه أنه كان يقول لما حضرته الوفاة : " أرجو أن يغفر لي ربّي ثلاثة أشياء : كرتي من بلد الإمام الشافعي ، وأبي شيخ كبير ، وأبي غريب " .

الغزّي شاعر مجيد يعدّ في الفحول ، ومن أعظم من أنتجت لفظين من الشعراء . وصفه ابن العماد الحنبلي بأنه : " شاعر

العصر ، وحامل لواء القريض ، وشعره كثير سائر متقل في بلد الجبال وخراسان " . وقال ابن عساکر عنه : " كان أحد فضلاء الدهر ، ومن يضرب به المثل في صناعة الشعر " . وقال ابن خلكان : " وله من القصائد المطولات كل يدعي " . وقد استشهد علماء البلاغة بالكثير من شعره .

وشعر الغزّي متعدد الأغراض جيد السبك ، والقفاضة منتقاة وصناعته متقنة . وممن تنبه له في العصر الحديث الشاعر محمود سامي البارودي فأورد له في مختاراته لفحول الشعراء ١٥ ، ١٠ بيتاً . وله ديوان لم يحقّق حتى الآن ، ومنه ، نسخة في الخزانة التيمورية فيها نحو ٥٠٠ بيت . وهناك نسخة أخرى بيدار الكتب المصرية ( رقمها ١٢٢ ) في قسم الأدب ) وكان لدى العلامة محمد بهجة الأثري ، والعلامة محمد راغب الطباخ نسخة من ديوانه المخطوط .

#### المراجع :

- ابن الجوزي : المتظم - حيدرآباد ١٣٥٨ هـ .
- السام الأصفهاني : الحديقة والقسم العراقي ، ج ١ ، بغداد ١٩٥٥ .
- ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، بيروت ١٩٦٨ .
- ابن عساکر : التاريخ الكبير ، جلد ٢ ( روضة الشام ) ، دمشق ١٣٣٠ هـ .
- محمد راغب الطباخ : ديوان الغزّي ، مطبعة المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٤٤ .

#### إبراهيم بن عمر الجعبري (٦٤٠ - ٧٣٢ هـ)

(١٢٤٢ - ١٣٣٢ م)

الخليلي ، برهان الدين ، ابن السراج ، شيخ الخليل . شيخ القراء في زمانه . ولد بقلعة جعبر ( على الفرات بين البلس والرقبة ) في حدود سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م ، فنسب إليها . نشأ وتعلم فيها ، وسمع من قاضيها جمال الدين محمد بن سالم المنبجي . ثم رحل إلى بغداد بعد سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م ، فسمع فيها من علمائها ، وأخذ عنهم ، وتلا بالفراءات السبع ، والقراءات العشر ، وروى الشاطبية بالإجازة . وقرأ الفقه على تاج الدين بن يونس الموصلّي . ثم توجه إلى دمشق . ونزل بالخانقاه السباسبية ، وأعاد بالقرآنية ، وسمع من جماعة العلماء ، وباحت ، وتناظر ، وأقام مدة في دمشق . ثم ولي مشيخة الحرم بالخليل ، وأقام فيها أربعين عاماً . وقد علا صيته وطارت شهرته فقصده طالبو العلم ، ورووا عنه ، ومنهم السبكي ، والذهبي . وقرأ عليه ثانياً كتاب " نزهة

البررة في الفرائد العشرة . وسمع منه صلاح الدين الصفدي ، وغيرهم .

وصنف برهان الدين هذا مصنفات كثيرة ، معظمها مختصر ومخطوط ، أريت على المائة ، وهي في القراءات ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، والعربية ، والتاريخ . ومنها : « نزهة البروة في القراءات العشرة » ، و« عقود الجمان في تحويد القرآن » ، و« الأهداء في الوقف والاشداء » . و« حدود الإنتقان في تحويد القرآن » . و« كنز المعاني في شرح حرز الأمان » . وهو شرح كبير للشاطبية ، و« خميلة أرباب المقاصد » ، وهو شرح لرائية الشاطبي في رسم المصحف ، و« رسوم التحديث في علوم الحديث » ، و« روضة الطرائف في رسم المصاحف » و« رسالة في أصناء الرواة المذكورين في الشاطبية » ، و« مناقب الشاطبي » و« المناسك » ، و« مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والحدود » لابن الحاجب و« مختصر مقدمة ابن الحاجب في النحو » و« الإلهام والإصابة في مصطلح الكتابة » و« السيل الأهد إلى علم الخليل بن أحمد » ، و« الترميم في علم البديع » ، وغيرها . وله شعر في ديوان طبع بمصر سنة ١٨٢٤ م . وذكر ابن حجر العسقلاني - وابن شاكر الكنتي - وابن تحري بري والياضمي شيئاً منه . توفي ودفن بظاهر الخليل .

#### المراجع :

- ابن حجر العسقلاني : الدرر الكنتية في أعيان اللغة الثامنة ، حيدرآباد ١٩٤٥ - ١٩٥٠ .
- تاج الدين السبكي : طبقات الشاطبية الكبرى ، القاهرة ١٣٢١ هـ .
- ابن شاكر الكنتي : فوات الوفيات ، القاهرة ١٢٩٩ هـ .
- صلاح الصفدي : الوافي بالوفيات ، الأمانة ١٩٣١ هـ .
- ابن كثير : البداية والنهاية ، القاهرة ١٣٥١ - ١٣٥٨ هـ .
- ابن تحري بري : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ١٣٧٥ هـ .
- ابن العماد الخليل : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣١ هـ .
- جلال الدين السيوطي : بنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .
- عمير الدين الخليل : الألس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، القاهرة ١٢٨٤ هـ .
- ابن تحري بري : المجل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، القاهرة ١٩٥٦ هـ .
- حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، القاهرة ١٩٣٩ هـ .

أبو إبراهيم الكبير : ز : خليل محمد عسي

إبراهيم لاما : ز : بدر لاما

إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن علي

( ٨٣٦ - ٩٢٣ هـ )

( ١٤٣٢ - ١٥١٧ م ) :

شيخ الإسلام برهان الدين أبو إسحق ، ابن أبي شريف المري ، المقدسي ، المصري ، الشافعي .

الإمام ، العلامة ، قاضي فضاة الشافعية في مصر . ولد في القدس \* ونشأ بها ، ودرس على أخيه الكمال وحفظ القرآن وهو ابن سبع ، ولزم مسراج الدين الترمذي ويعقوب الرومي ، والتقى الفيلسوفي من شيوخ بيت المقدس . ثم انتقل إلى القاهرة فقرأ على عدد من شيوخها ، منهم جلال الدين المحل وشيخ الإسلام ابن حجر وعلم الدين البلقيني والبونيني والأبشيش وأبي الفضل المغربي وسعد الذهبي . وفي سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م أدى فريضة الحج ، وسبع من مشايخ مكة والمنينة ، ولذواله بالإتناء والإقراء .

بقي برهان الدين في القاهرة ، واستقر فيها طوال حياته . وتولى المناصب الجليلة ، من بينها تدريس التفسير في جامع ابن طولون ، والتدريس في عدة مدارس ، منها الزهريّة والمؤيدية والحجازية . وفي سنة ٩٠٦ هـ فوّض إليه قضاء مصر ، فبقي فيه أربع سنوات . ثم ولّاه السلطان الغوري مشيخة قنينة الغورية ، واستمر في المشيخة سنوات ، إلى أن عرضت حادثة وقف فيها بشجاعة يعارض رأي السلطان ، فعزل ولزم بيته لا يتردد على أحد من الولاة أبداً ، والناس بقصدونه للأخذ عنه والاشتغال عليه في العلوم العقلية والنقلية . ومار عالم مصر ، وعليه المدار في الغيا . وكان يتعزّت من معيبة له بالقدس ، ولا يأكل من مماليم مشيئة الإسلام شيئاً .

وضع شيخ الإسلام برهان الدين كثيراً من المصنفات ، منها « شرح قواعد الإعراب » لابن هشام ، و« منظومة في القراءات » ، و« نظم النخبة » ، و« شرح المنهاج » ، و« شرح الحاشي » ، و« كتاب في الآيات التي فيها الناسخ والنسوخ » ، وغير ذلك كثير ، نظماً ونثراً .

وكانت وفاته في القاهرة ، ودفن بحوار ضريح الإمام الشافعي .

#### المراجع :

- ابن العماد الخليل : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٣٥١ هـ .
- عمير الدين الخليل : الألس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، عمان ١٩٧٣ هـ .
- السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .

— جلال الدين السيوطي : نظم العقيان في أعيان الأعيان ، نيويورك ١٩٢٧ .  
 — محمد بن علي الشوكاني : البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .  
 — نسيم الدين النزي : الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة ، بيروت ١٩٤٥ .

### إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح

( ٨١٦ - ٨٨٤ م )

( ١٤١٣ - ١٤٧٩ م )

القاضي برهان الدين المقدسي ، ثم الصالحي الحنبلي . من كبار علماء الحنبلية وقضاةهم ، وعلم يارز من أسرة بني مفلح ، بيت الرياسة والعلم في الشام ، الذين وردوا في الأصل من قرية رامين ، بين نابلس \* وطولكرم \* ، ونزلوا الصالحية بدمشق . ويعرف كاسلافه بابن مفلح ، وهم جميعاً يعرفون بالمقادسة . ولد بدمشق ، ونشأ بها . حفظ القرآن وكتبها منها ، المتع في المذاهب ، والغلبة بين مالك ، والشافعية والزيارية . وسمع على جماعة من العلماء منهم فقيه الشافعية تقي الدين البغدادي ، وروى عن جماعة . وسرع في الفقه وأصوله ، وانتفع به الفضلاء . وقد عمل في التدريس والقضاء والتأليف ، فدرّس بـ مدرسة الشيخ أبي عمر بالصالحية شرقي دير الحنابلة ، ودار الحديث الأشرفية بسفح قاسيون ، والحنبلية والمسامرية في محلة القيمرية ، والحوزية بالقرب من الجامع الأسوي ، والجامع المظفري أو جامع الحنابلة بسفح قاسيون في حمى الأكراد . وولي قضاء دمشق غير مرة ، فقام بهامه خير قيام . وطلب لقضاء مصر فاعتذر . وانتهت إليه رئاسة الحنابلة ، وصار مرجع الفقهاء والناس والمؤمل عليه في الأمور .

اشتهل بالتأليف فوضع مصنفات في الفقه والأصول والطبقات منها : شرح المتنعي في الفقه الحنبلي وسماه « المبدع » ، و« الآداب الشرعية لخصالح الرعية » في مجلدين ، و« المقصد لأرشد في ترجمة أصحاب الإمام أحمد » في طبقات الحنابلة ، وهو مرتب على حروف المعجم ، وله كتاب في الأصول .

توفي القاضي برهان الدين بمنزله بدار الحديث الأشرفية بدمشق ، وحضر جنازته نائب الشام وحلق كثير ، ودفن بالروضة في الصالحية ، عند أبيه وأجداده .

المراجع :

— إسماعيل البدائي البغدادي : إيضاح المكنون في الذليل على كشف الظنون ، حيدرآباد الدكن ، ١٩٤٥ م .

— ابن العباد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣١ .  
 — السنخاري : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . القاهرة ١٣٥٣ .  
 — عبد القادر النعيمي : القادسي في تاريخ المدارس . دمشق ١٩٥١ .

### إبراهيم بن محمد بن محمد بن جماعة

( ٨٠٥ - ٨٧٢ هـ )

( ١٤٠٢ - ١٤٦٧ م )

قاضي القضاة برهان الدين ، أبو إسحق ، ابن جماعة الكنايني ، الشافعي ، المقدسي . ولد في بيت المقدس ، ونشأ فيه ، وأخذ عن العلماء فيه ، وقرأ على مشايخ عصره . وذكر السنخاوي أنه حفظ القرآن ، وسمع صحيح مسلم على جده أمه ، وحصل على الإجازة ، وقد استجيز ببعض الاستدعاءات ، كما ذكر السنخاوي . اشتغل برهان الدين بالخطابة \* ، والتدريس ، والقضاء \* . فقد ولي الخطابة في المسجد الأقصى \* نيابة عن والده . وذكر أنه كان « يُخطب من إنشائه بقصاحة لفظ ، وضخامة عال متبيل » . وكان يلقب بخطيب الخطباء .

وولي التدريس بالمدرسة الدوادارية في بيت المقدس . وولي القضاء نيابة عن والده ، ثم وليه استقلالاً بعد وفاة القاضي علاء الدين بن السائح ، في عهد الملك الأشرف إينال ، وكان ذلك في السادس عشر من شهر شعبان سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٢ م . وياشر القضاء « بشهامه ، وحرمة زلدة ، وحشمة وآرة » .

حظي برهان الدين بمكانة مرموقة ، وعلت كلمته ، ونفذ أمره . واستمر مشتغلاً بالقضاء وغيره ، في بيت المقدس ، إلى أن توفي ، ودفن في تربة ماملأ .

المراجع :

— ابن حجر العسقلاني : إنباه الفهر بأبناء العمر ، دمشق ١٣٩٩ هـ .  
 — السنخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ١٣٥٣ - ١٣٥٥ هـ .  
 — عبد الدين الحنبلي : الأئسن الجليل بتاريخ القدس والخليل ، الحنف ١٩٦٨ م .

### إبراهيم بن محمد بن مفلح الراشدي

( ٧٤٩ - ٨٠٣ هـ )

( ١٣٤٨ - ١٤٠٠ م )

برهان الدين ، أبو تقي الدين ، أبو إسحاق ، السرازمي الأصل ، المقدسي ، ثم الدمشقي .



إمام علامة، فقه، رئيس الخنابلة بدمشق وقاضي قضاتهم . وهو من بني مفلح الخنابلة المشهورين بالعلم الذين نزحوا إلى الصالحية من قرية رامين قرب نابلس\* . أخذ عن جماعة من العلماء ، منهم والده وجده قاضي القضاة جمال الدين المرادوي . وقرأ على بهاء الدين السيكي . ثم اشتغل بالعلم والفتوى والتدريس والتأليف والمناظرة ، فشق اسمه واشتهر ذكره ، وأخذ عنه جماعة منهم ابن حجر العسقلاني\* . وقد تسلم طائفة من المناصب العلمية ، منها التدريس بدار الحديث الأشرفية ومدرسة الصاحبة وغيرها ، كما تولى قضاء دمشق نيابة ، ثم استقلاً . وانتهت إليه في آخر عمره مشيخة الخنابلة . وكان له «ميعاد» بحراب الخنابلة بالمجامع الأسرى بكرة يوم السبت (الميعاد : التدريس غير المتواصل ، أي مرة أو مرتين في الأسبوع) . ولما جاء تيمورلنك بقي في دمشق ، وكان من ضمن الوفد الذي خرج للقاء تيمورلنك ظاهر دمشق . ويظهر أنه لحادث مع الزعيم التتري بشأن الصلح ، فاجابه إلى ذلك ، ثم غدر تيمورلنك ، فأنام ابن مفلح ، وحصل له تشويش في بدنه إلى أن توفي ودفن عند رجلي والده بالروضة بدمشق . صنف الإمام ابن مفلح كتباً كثيرة منها : «فضل الصلاة على النبي ﷺ» ، و«كتاب الملائكة» ، و«شرح المقنع» . وقد تألف معظمها عندما اجتاح تيمورلنك دمشق . وله أيضاً «الذيل على طبقات الخنابلة للقرآء» . وقد احترق غالبه .

#### المراجع :

- إسماعيل البابان الغفادي : إيفاح المكتون في الذيل على كشف الظنون ، حيدر آباد الدكن ١٩٤٥ .
- حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حيدرآباد ١٩٤٣ .
- ابن الصمد المحتل : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، مصر ١٣٥١هـ .
- محمد بن علي ابن طولون : الفوائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ، دمشق ١٩٤٩ .
- عبد الفادر النعيمي : المدارس في تاريخ المدارس ، دمشق ١٩٥١ .

#### إبراهيم مصطفى الديباغ (١٨٨٠ - ١٩٤٦) :

شاعر ، صحافي ، ولد في مدينة يافا\* . ودرس في كلياتها ، ثم اشتغل خياطاً وحداداً . ولقي عبد الله نديم خطيب الثورة العربية عندما نفى إلى يافا سنة ١٨٩٢ ، فشجعه على الدرس ، فانتسب إلى الأزهر ، وقضى فيه عشر سنوات حصل في نهايتها على شهادة العالمية . وفي القاهرة أصبح له أصدقاء ومعارف من

عنتف الطبقات : من رجال السياسة والحكم والأحزاب ، ومن الصحفيين والشعراء والكتاب . وكان من أساتذته الشيخ محمد عبده ، وسيد علي المرصفي ، والشيخ محمد المهدي ، والشيخ حسن الطويل . ومن لداته المنلوطي ، وأحمد نسيم ، وعبد العزيز جاويش ، ووي الدين يكن ، وأحمد محرم . والتحق باندوات عبد الخالق السادات والبارودي وآل تيمور وشيرين . وصفه صديقه أحمد تيمور بقوله : " كان لثق اللسان ، عذب الكلام ، فكه الروح . كان آية عصره في قوة الذاكرة وحضور البديهة وسعة الاطلاع " .

أخذ الديباغ ينظم الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره ، وقد أسعفته ذاكرته على حفظ ما نظمه فحول الشعراء القدامى والمحدثين ، فجاء شعره فيما بعد « ناصع الديباغ يحكم التسنج » . وقد أجمع الشعراء والنقاد وذوو البصر بالأدب على امتداد شاعرية الديباغ ، حتى قال أحدهم : " امتاز شعر الديباغ بالقوة ثم بالعاطفة في أبي وجوهها " . وقال آخر : " إنه شاعر الإنشائية " . وقال ثالث : " كان شاعراً عصري المعاني والموضوعات ، نجيش نفسه بما يدور حوله من أحداث سياسية وحوادث اجتماعية ، قيسمت منها الوحي ، ولذا جاء شعره كثير المتاحي متعده الجوانب " .

عمل الديباغ في الصحافة\* لترأس تحرير عدد من الجرائد والصحف ، مثل : « العهد القديم » و« التمثيل والمسرح » و« القاهرة » ، وأنتج مجلة « الإنسانية » من ١٩٠٣ - ١٩١١ . انضم إلى الحزب الوطني ، وتولقت صلته بزعمائه ، وقد عرف عنه عشقه للحزبية ، وتمسكه بكبريائه . ولم ينس بلده في شعره فنشد بالهجرة الصهيونية وحذر من الأطماع اليهودية .

توفي الديباغ في القاهرة أعمى فقيراً بعد أن عانى المرض طويلاً . ومن آثاره :

(١) ديوان « الطليعة » : وهو جزءان ، نشرهما سنتي ١٩٢٦ و١٩٣٨ ، وضمنها قصائده الوطنية عن مصر ولسطرن . وقد ملح في أكثرها شيرين في الأزهر ، وقصائد أخرى هنا فيها السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد\* وحديوي مصر (مطبوع) .

(٢) حديث الصومعة : رسائل في الأدب والفكاهة والتفقد (مطبوع) .

(٣) في ظلال الحرية : رسائل ومقالات في الأدب والتفقد والتاريخ والسياسة والاجتماع .

(٤) شهد وعلم : مقالات وقصائد متنوعة .

(٥) الشعراء قديماً وحديثاً في الميران .

(٦) تاريخ الحرية والعالم .

(٧) رسالة في التصوف وأبي العلاء .

٨) أربعة دواوين شعرية تشمل شعر الصبا .  
وقد فقدت الكتب الخمسة الأخيرة .

#### المراجع :

- ناصر الدين الأسد : معاصرت في العصر الحديث في فلسطين والأردن .  
القاهرة ١٩٦٠ - ١٩٦١
- يعقوب العرواد : من إعلام النكر والأدب في فلسطين . ص ١٩٧٦ .

إبعاد : ر : النفي والإبعاد من فلسطين (سياسة - )

الأبقار : ر : الحيوانات الأليفة

أبلام : ر : بلام

أبناء البلد ( حركة - ) :

شكل برزور حركة المقاومة الفلسطينية كحركة تحرر وطني ،  
انتطافاً تاريخياً هاماً في مسيرة النضال العربي عامة ، والفلسطيني  
خاصة ، وترافق ذلك مع هزيمة الخامس من حزيران ١٩٦٧ ( ر :  
حرب ١٩٦٧ ) ونتائجها والمعطيات التي أفرزتها على الساحة  
العربية مما كان له انعكاساته على الشعب الفلسطيني في الأرض  
المحتلة سنة ١٩٤٨ ، إضافة إلى الحالة الاجتماعية والاقتصادية  
السيئة التي يعاني منها في ظل الاحتلال الصهيوني وبممارساته  
المتصرة ، وعاولاته المستمرة لإذابة الشخصية الفلسطينية .

وأدت هذه العوامل مجتمعة إلى بروز الوعي الوطني الذي عبرت  
عنه حركة أبناء البلد . وقد بدأت الحركة نشاطها في بلدة أم  
الندم \* ، من قضاء جنين سنة ١٩٧٧ بهدف تعبئة وتنظيم الشباب  
الفلسطيني في الأراضي المحتلة سنة ١٩٤٨ ، من خلال تنظيم وطني  
يقود النضال الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الصهيوني .

كان عام ١٩٧٥ نقطة مهنة في مسيرة الحركة ، فقد وجدت في  
الحركة الطلابية الفلسطينية في الجامعات الإسرائيلية حليماً طبيعياً  
ها ، ولا سيما في الجامعة العبرية بالقدس التي يدرس بها أكثر من  
٥٠٠ طالب فلسطيني ، إضافة إلى ١,٥٠٠ طالب فلسطيني في  
الجامعات الخمس الأخرى ، مما عزز نضال الحركة وأوجد لها قاعدة  
شعبية واسعة ، وأصبح الكثيرون من فلسطيني الداخل مستعدين  
للانضمام تحت لوائها .

وامتد نشاط الحركة إلى القرى الأخرى في المثلث والجليل حيث  
نشطت في قرى عديدة منها : كابول وسخين وكفر كنا \* ونحف  
والطية \* وعارة وجت . واستطاعت الحركة إيصال أحد أعضائها  
إلى عضوية المجلس المحلي لأم الفحم سنة ١٩٧٤ ، وإنجاح  
مرشحها لرئاسة المجلس المحلي في قرية كابول .

ومع تطور حركة أبناء البلد ، وتكثيف نشاطها وامتدادها ، تم  
وضع نظام داخلي لها سنة ١٩٧٦ تحدت بموجبه مؤسساتها  
التنظيمية ، وهي :

١ ) المؤتمر العام : وهو أعلى سلطة للحركة ، وقراراته ملزمة  
للأعضاء والهيئات ، ويعقد مرة كل سنة ، إلا إذا دعت الضرورة إلى  
عقدته ، ومهمته تقرير الخط العام للحركة بين مؤتمراً وآخر .

٢ ) الهيئة الإدارية : وتتألف من خمسة أعضاء ينتخبهم المؤتمر  
العام . وهي التي تدير وتوجه نشاط الحركة بين فترات انعقاد المؤتمر  
العام ، وتعين لها لجاناً فرعية .

٣ ) لجنة الرقابة : مهمتها مراقبة جميع مؤسسات الحركة  
وأعضائها ضمن الصلاحيات النوطة بها .

٤ ) لجنة المالية : وتتولى جمع اشتراكات الأعضاء الشهرية ،  
وتنظيم الحملات والتبرعات المالية . وإلى أن تتم إقامة هذه  
المؤسسات ، شكلت الحركة " لجنة التنسيق " كمرحلة انتقالية .

وتعتمد حركة أبناء البلد من حيث تنظيم أعضائها على خلايا  
تقام في التجمعات السكنية وإخامعات ، وخلايا للأنثى والزهرات  
والفتيات . ويتعرض أعضاء الحركة إلى ملاحقة واضطهاد السلطات  
الصهيونية واعتقالهم .

وفي بداية سنة ١٩٧٩ قدمت حركة أبناء البلد في قرية أم  
الفحم مشروع برنامج سياسي عرضته على لجنة التنسيق ليكون  
برنامجاً سياسياً " للحركة الوطنية التقدمية في البلاد " التي تشكل  
" أبناء البلد " عمودها الفقري . ويتكون البرنامج من سبعة  
أبواب يقسم كل منها على بنود :

يتناول الباب الأول قضية الشعب العربي الفلسطيني منذ بداية  
نضاله ضد الانتداب البريطاني والأستيطان الصهيوني ، مؤكداً  
وحدة الشعب العربي الفلسطيني ، وأن الحركة جزء لا يتجزأ من هذا  
الشعب ، وأن أي حل للقضية الفلسطينية يجب أن يأخذ بعين  
الاعتبار العرب الفلسطينيين السابقين في أرضهم منذ عام ١٩٤٨ .  
وتنص الحركة أنه لا بد من أن يمارس الشعب العربي الفلسطيني حقه

في تقرير مصيره بنفسه على أرض وطنه . وتؤمن بأن منظمة التحرير الفلسطينية\* هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني .

ويتحدث الباب الثاني عن الصهيونية\* وممارستها الاستيطانية في فلسطين ، ويؤمن أن الصهيونية حركة استيطانية استعمارية عنصرية ترمي إلى بناء وجودها على أنقاض الشعب الفلسطيني ، وهي مرتبطة مصيرياً بالاستعمار العالمي ، فالصهيونية وأدائها ( إسرائيل ) عدواناً للشعب الفلسطيني والأمة العربية .

ويتطرق الباب الثالث إلى المسألة اليهودية . وتفتح الحركة على الشعب العربي الفلسطيني وعلى اليهود في البلاد أن يمارسوا حقهم في تقرير المصير في إطار مجتمع علماني ديمقراطي اشتراكي ، وفي نطاق وحدوي تقدمي مع الوطن العربي تنفس فيه جميع الحقوق القومية والدينية والمضارفة لمختلف الأقليات القومية والدينية .

وتحدد الحركة في الباب الرابع نضال الجماهير الفلسطينية التي تعيش تحت الاحتلال الصهيوني منذ ١٩٤٨ ، وتراه جزءاً من نضال الشعب العربي الفلسطيني ومن حركة التحرر الوطني والقومي لتأليه ضد الاستعمار والرجعية .

وتتبنى الحركة في الباب الخامس الاستراتيجية العلمية لحل المسألة الانتصامية والاجتماعية . مع الأخذ بعين الاعتبار الخصائص والظروف الموضوعية التي يعيشها الشعب العربي الفلسطيني والأمة العربية . وتؤكد أن النضال في الأساس تحرري وطني وبناء على المرحلة التاريخية التي يمر بها الشعب العربي الفلسطيني .

ويتطرق الباب السادس إلى النضالات اليومية للجماهير الفلسطينية مصوراً مظاهر التمييز العنصري والقهر القومي الذي تمارسه سلطات الاحتلال الصهيوني ضد جماهير الشعب العربي الفلسطيني .

وتتحدث الحركة في الباب السابع عن أسلوب نضالها ، وتقرر أنه نضال سياسي واجتماعي وثقافي وحضاري يهدف إلى تنظيم وتعبئة الجماهير لأجل تحقيق أهداف الحركة .

وتعرض الحركة جميع التسويات السياسية ، الجزئية منها والشاملة وخاصة قراري مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ ( ر : حرب ١٩٧٣ ) ، انطلاقاً من إيمانها بعدم إمكانية استرجاع حقوق الشعب الفلسطيني القومية عن طريق الجهود السياسية .

#### المراجع :

— محمود عاروب : حركة أبناء البلد في فلسطين المحتلة ، مجلة الدستور ، العددان ٤٣٦ و ٤٤١ ، ١٩٧٦ .

— مجلة أفاق عربية : السنة الرابعة ، العدد ١٢ ، آب ١٩٧٩ . بغداد .  
— مجلة الهدف : الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، الأعداد : ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، لعام ١٩٧٩ ، بيروت .

#### أبناء موسى ( جمعية - ) : ر : أحياء صهيون

ابن عامر ( مرج - ) : ر : مرج ابن عامر ( سهل - )

#### ابن هَنوم ( وادي - ) :

يقع هذا الوادي في الجنوب والغرب من مدينة القدس\* . ورد في التوراة\* باسم وادي هَنوم ( يش ٨ : ١٥ ونح ٨ : ١١ - ٣٠ ) ووادي ابن هَنوم ( يش ٨ : ١٥ ونح ١٨ : ١٦ ) ، ووادي بني هَنوم ( ٢ مل ٢٣ : ١٠ ) . وهو وادٍ ينحدر من باب الخليل إلى البئر المسماة بئر أيوب ، ويفصل جبل صهيون عن تل أبي نور . ويسمى الجزء الجنوبي الشرقي منه توفة ، أو وادي القتل . ويسمى اليوم وادي ربابة . يلتقي وادي هَنوم مع وادي قدرون في جنوب القدس . وبذلك يحيط هو ووادي قدرون بالديانة من الجهات الثلاث : الشرق والغرب والجنوب ( ر : النار - وادي ) .

أجاز آحاز ومنسى أولادها في هذا الوادي بالنار على عادة أهل كنعان . وهذا يدل على أن اليهود ، أثناء إقامتهم بفلسطين ، عبدوا الألهة الكنعانية ، آلهة البلاد الأصليين ، واعتلما الحرف اليهود عن ديانتهم ، وتبعوا ديانة الكنعانيين . جاء يوشيا وأبطل هذه العادة بتجسسه الوادي المرتفعات بمسح الآلات وأشباه أخرى دنسة ، وبتكسيره التماثيل . ثم صار متعظماً تصب إليه مجاري البلد ، ومرمى كناساتها . وبالنظر إلى ما تنجس به هذا الوادي بالبيرون المستعملة لإحراق الكناسات والأوساخ سنه اليهود وادي جهنم ، وجعلوه على موضع عذاب الخطاة والنار الأبدية ، وهذا المعنى وردت لفظة جهنم في العهد الجديد ، ( مت ٢٢ : ٥ و ٢٨ : ١٠ و ٢٣ : ١٥ ) .

#### المراجع :

— أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ، دمشق ١٩٧٣ .  
— جورج بوس : قاموس الكتاب المقدس ، بيروت ١٩٧١ .  
— مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ق ٢ ، بيروت ١٩٧٥ .

## أبو زُرَيْق (قرية - ) :



قرية عربية أخذ اسمها من اسم الطائر المعروف . وتقع على بعد ٢٢ كم جنوب شرق حيفا\* . وتتمرسوقها طريق حيفا- جنين ، وتربطها بها طريق غير ممددة طولها نصف كيلومتر .

أُنشئت أبو زُرَيْق على المنح الشمالي الشرقي لجبل الكرمل\* ، على ارتفاع ١٢٠ م فوق سطح البحر ، ويمر بشمالها الشرقي نهر المظع\* على بعد ٣ كم ، في حين يمر وادي القصب ، وادي نهر المظع ، جنوبيها على بعد يقل عن الكيلومتر . ومن شرقها يبدأ وادي الجنب الذي يتحد مع الوادي الذي تجري به مياه عين البقر وعين الجربة ليكوّنا معاً وادي أبو زُرَيْق وادي نهر المظع . وللقضية بتابع عدة منها ، عين الجربة في حامة مرج ابن عامر إلى الشمال من القرية ، وعيون البراك في شمالها الشرقي ، وعيون البقر ، وعين الجنب في شرقها . وأما نهر أبو زُرَيْق التي تنسب منها القرية فهي نهر كثرية ( رومانية ) تقع في شرق القرية على بعد قرابة ربع كيلومتر ، قرب طريق حيفا- جنين .

كانت منازل القرية تنتشر متباعدة ، بامتداد عام من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ، فوق حافة جبل الكرمل المظلة على مرج ابن عامر\* ، ويتفق هذا مع توزيع الملكيات الزراعية . وقد بنيت مساكن القرية من الحجارة والإسمنت ، أو الحجارة والطين ، أو الإسمنت المسلح ، وستف قسم منها بالأخشاب والقش والطين . وفي عام ١٩٤٥ كانت مساحة أراضي القرية ٦.٤٩٢ دونماً لا يملك الصهيونيون منها شيئاً . ويقع نصف هذه المساحة تقريباً في جبل الكرمل ، ويقع الباقي في مرج ابن عامر .

عاش في أبو زُرَيْق ٤٠٦ نسمة من العرب في عام ١٩٢٨ ، ارتفع عددهم إلى ٥٥٠ نسمة في عام ١٩٤٥ وكان في القرية جامع ومدرسة ابتدائية للبنين يدرس بها أيضاً أطفال قرية أبو شوشة المجاورة .

اعتمد اقتصاد القرية على الزراعة\* وتربية المواشي . وأهم المزروعات الحبوب\* بأنواعها . وفي موسم ١٩٤٣/٤٢ كان فيها ١٠٠ فدان مزروعة زيتوناً\* مشعراً ، وزرعت أنواع أخرى من الأشجار المثمرة في مساحات صغيرة ، وزرع البرتقال في دونم واحد فقط . وتركزت سائر الأشجار المثمرة في شمال شرق القرية وفي جنوبها . وقد زرعت الخضر\* ريفاً في مساحات قليلة .

شرد الصهيونيون سكان القرية العرب ، ودمروها في عام

١٩٤٨ .

## المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٧ ق ٦ ، بيروت ١٩٧٤ .
- خارطة فلسطين : مقياس ١ : ٢٥٠.٠٠٠ ، لوحة جلد .
- خارطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠.٠٠٠ ، لوحة جلد .

## أبو زُرَيْق (قرية - ) : ر : خربة أبو زُرَيْق (قرية - )

## أبو شوشة (قرية - ) :

يوجد في فلسطين عدد من القرى بهذا الاسم منها :

١- أبو شوشة / قضاء الرملة - قرية عربية تقع على بعد نحو ٨ كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة الرملة\* . لموقعها الجغرافي منذ القديم أهمية كبيرة من الناحيتين التجارية والعسكرية ، لأن القرية كانت واقعة على الطريق القديم بين المنطقة الجبلية والسهل الساحلي ، ولأنها نشأت فوق تل الجزر ذي الأهمية الاستراتيجية .



قامت أبو شوشة على بقعة مسدنة جزر الفلسطينية التي تعود بتاريخها إلى العصر الحجري الحديث (ز : العصور القديمة) . وفي العهد الروماني ذكرت باسم « جزار » من أعمال عمواس ، وذكرتها مصادر الإفرنج باسم « ميونت جيزارد » ، أي جبل جيزارد . وقد يكون اسمها تحريفاً لكلمة « شوشة » المسيحية بمعنى السائس . ويرتفع موقعها الذي قامت عليه أكثر من ٢٠٠ م فراق سطح البحر ، ودمقتها المحيطة بها ذات أرض متسوية تقترب من أقدام المرتفعات الجبلية ، لوجودها في أقصى الطرف الشرقي للسهل الساحلي .

بلغت مساحة القرية ٢٤ دونماً ، وكانت يتوينا المتدججة تتألف من الطوب والحجر . وقد دُمست القرية مسجداً وبعض الخوانيت ، ودمرت ابتدائية صغيرة تلج عند ضلالتها في عام ١٩٤٧ نحو ٣٣ طالباً وتحيط بها آثار كثيرة إلى جانب الآثار الموجودة داخل القرية نفسها . وتشتمل هذه الآثار على الأبار والقباعات والقبور المنقورة في الصخر والأبنية والمغاور (ز : الحروب والأماكن الأثرية) . وتناثر

الجهة الشرقية . وتحيط بأراضي أبو شوشة أراضي الطابنة وياقوق والغديرية " والغار " والمجلد " .

بلغ عدد سكان أبو شوشة في عام ١٩٤٥ قرابة ١.٢٤٠ نسمة . وقد أخرجهم الصهيونيون من ديارهم في عام ١٩٤٨ ، وأقاموا مستعمرة « جنوسار » على الشاطئ الغربي لبحيرة طبرية . أمام قرية أبو شوشة ، وعلى بعد كيلومترين إلى الشمال من المجلد .

جـ- أبو شوشة / قضاء حيفا : قرية عربية تقع على بعد ٢٥ كم جنوب شرق حيفا ، وتقر طريق حيفا - جنين المعبدة بشمال القرية الشرقي ، وترتبط بها بطريق غير معبدة طولها نصف كيلومتر .

أُنشئت أبو شوشة على المنح السفلي الشمالي الشرقي لجبل الكرمل " ، وهي بذلك تطل على مرج ابن عامر " ، وترتفع ١٢٥ م عن سطح البحر . يمر نهر المقطع " بينما على بعد ٤ كم تقريبا ، وهو الحد الشمالي لأراضيها . ومن الأودية الأخرى التي تبدأ من أراضي القرية أو تمر بها وادي عين التينة الذي ينتهي في نهر المقطع ، ووادي القصب الذي يمر بغربها ثم يتجه نحو الشمال الشرقي ليُفقد نهر المقطع ، وهو الحد الفاصل بين أراضيها وأراضي قرية أبو زريق " الواقعة في شمالها الغربي ، وأخيرا وادي أبو شوشة ، ويبدأ من جنوب غرب القرية ، ويتجه نحو الشمال الشرقي ماراً بشرفتها مباشرة ، ثم تنهي مياهه في نهر المقطع .



تشتهر القرية بكثرة بنايها ، ففي شمالها تقع عين التينة التي اعتمد عليها السكان في الشرب والأغراض المنزلية ، وعين الصنع وعيون وادي القصب ، وفي جنوبها توجد عين أبو شوشة ، وفي جنوبها الغربي توجد عين الكرعر ، وبيت داس ، وأخيرا في غربها توجد عين الساشا ، وعين زهبة ( ز : عيون الماء ) .

وأبو شوشة من القرى الميشرة المنسلط ، وتنتشر مساكنها على امتداد سفح جبل الكرمل تبعا للملكيات الزراعية . وفي عام ١٩٣٦ كان فيها ١٥٥ مسكنا بيت من الحجارة والإسمنت ، أو الحجارة والطين ، أو الإسمنت المسلح ، وسقف بعضها بالأحشاب والقش والطين . وفي عام ١٩٤٥ كانت مساحة أراضي القرية ٨.٩٦٠ دونماً لا يملكها الصهيونيون منها شيئا . وتقع نصف هذه المساحة تقريبا في مرج ابن عامر ، والباقى في جبل الكرمل .

المياه الجوفية في المنطقة المحيطة بالقرية ، وبخاصة مياه الأبار . أما الأمطار فإنها تهطل بكميات كافية لزراعة المحاصيل الزراعية ولنسب الأعباث الطبيعية الصالحة للرعي .

بلغت مساحة أراضي أبو شوشة ٩.٤٢٥ دونماً ، منها ١٩٢ دونماً للطرق والأودية ، و ٦.٣٣٧ دونماً تسربت إلى الصهيونيين الذين أنشأوا في ١٣/٣/١٩٤٥ مستعمرة « جزر » ظهر تل الجزر الشمالي . وأهم زراعات أبو شوشة الحبوب " والأشجار المثمرة ، وبخاصة الزيتون " .

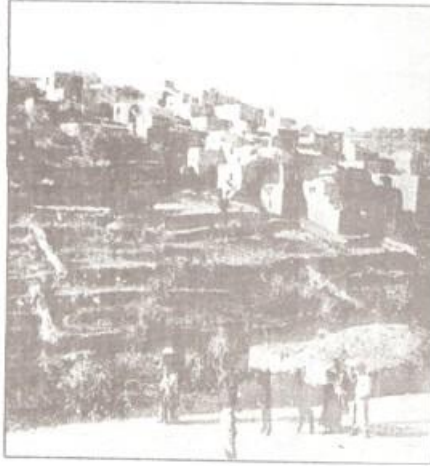
بلغ عدد سكانها عام ١٩٢٢ نحو ٦٠٣ نسمة ، زاد عددهم إلى ٦٢٧ نسمة عام ١٩٣١ ، وإلى ٨٧٠ نسمة عام ١٩٤٥ . وكان معظم سكانها يعملون في الزراعة " وتربية المواشي . وفي عام ١٩٤٨ قام الصهيونيون بطرد هؤلاء السكان العرب وتدمير ليرتهم التي أصبحت أنشأوا تاريخياً . وقد أنشأوا في عام ١٩٥٢ مستعمرة « بناحيا » في ظاهر أبو شوشة الجنوبي الغربي ، وأنشأوا في عام ١٩٥٥ مستعمرة « بيت عزيل » في ظاهر أبو شوشة الغربي .

ب- أبو شوشة / قضاء طبرية : قرية عربية تقع إلى الشمال الغربي من مدينة طبرية " . وتبعد قليلا عن ساحل بحيرة طبرية " الغربي . تربطها طريق ثانوية بطريق طبرية - صفد الرئيسية ، وتتفرع منها عدة دروب ترابية ، يصلها أحدها بقرية ياقوق " . وتصلها الطريق الرئيسة المذكورة بقرية الطابنة " .

نشأت أبو شوشة في غور أبو شوشة ، وهو سهل ابتدائي - شعوري يمتد إلى الجنوب من سهل الغوير . وتنخفض القرية ١٧٥ م عن سطح البحر ، ويمر بالقرب منها وادي الريشية من الجهة الجنوبية ، في حين يجتري وادي العمود " الجزء الشمالي من القرية . وقد أقيمت أبو شوشة عند بداية غرور انصباب ( مروحة فيضية ) شكله وادي الريشية أسفل الحافة الغربية لغور أبو شوشة حيث تبدأ التلال بالارتفاع التدريجي نحو الغرب .

وتوجد بعض ينابيع الماء في القرية تزود سكانها بمياه الشرب ، كذلك توجد ينابيع أخرى قريبة من شاطئ بحيرة طبرية .

مساحة القرية سنة دونات ، ومساحة الأراضي التابعة للقرية ١١.٠٩٨ دونماً ، منها ٥٠ دونماً للطرق والأودية . وغرس البرتقال في ٢٠٠ دونم منها . وقد أقيمت مزارع البرتقال حول القرية في الجهات الغربية والشمالية والجنوبية ، وامتدت بساتين الحاضر " في



كان في أبو شوشة ١٢ عربياً فقط في عام ١٩٢٢ . ارتفع عددهم إلى ٨٣١ نسمة في عام ١٩٣١ ، إذ ضم هذا العدد عرب الشقيرات وعرب العايدة ( بلغ عدد عرب الشقيرات ٤٠٣ تسلمات في تعداد ١٩٢٢ ) ، وأصبح عددهم ٧٢٠ نسمة في عام ١٩٤٥ .

كان في القرية مطحنة للحبوب وجامع ومدرسة ابتدائية خاصة ، وكان قسم من أطفالها يدرسون في مدرسة قرية أبو زرين المجاورة . اعتمد اقتصاد القرية على الزراعة \* وتربية المواشي ، وأهم المزروعات الحبوب \* بأنواعها . وزرعت الأشجار المثمرة في مساحات صغيرة ، في حين بلغت المساحة المزروعة زيتوناً قرابة ٦٠٠ دونم تزخرت بصفوة عامة حل طول سافة جبل الكرمل المطلة على مرج ابن عامر . ووزع التبغ وأخشس \* ريثاً من مياه عين التينة .

شرد الصهيونيون سكان القرية العرب ، ودمروها تدميراً تاماً في عام ١٩٤٨ ، وأصبحت أراضيها تابعة لمستعمرة مشرف هاجسقي التي قامت بالقرب منها منذ عام ١٩٢٦ .

#### المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٧ ق ٢ وج ٢ ق ٦ ، بيروت ١٩٧٢ ، ١٩٧٤ .
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٢٥٠.٠٠٠ ، لوحة عدد .
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ١٠٠.٠٠٠ ، لوحة عدد والرمل .

#### أبو غوش :

قرية تقع على بعد ١٣ كم غربي القدس \* بلغ عدد سكانها عام ١٩٤٥ قرابة ٨٦٠ نسمة . ويظن أنها بنيت في موقع « يعاريم » الكنعانية . وقد تكون هي المدينة التي ورد ذكرها في رسائل تل العمارنة \* باسم ( بيتويلر ) ، أي بيت بعل . وفي العهد الروماني أقام القائد تيتوس عند عين ماء بالقرية قلعة متينة .

عرفت أبو غوش في العهد العربي الإسلامية باسم « قرية العنب » ، أو « حسان العنب » . وفي القرنين الثاني والثالث الهجريين / الثامن والتاسع الميلاديين حوّلت القلعة الرومانية إلى نزل للحجار والمسافرين . يذكر الرحالة ناصر خسرو قرية العنب عندما زارها في عام ٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م بقوله : « بلغت قرية تسمى خاتون ( الطسرون ) سرّت منها إلى قرية أخرى تسمى قرية



العنب . . وقد رأيت في هذه القرية عين ماء تخرج من الصخر . وقد بنيت هناك أحواض وعمارات " . ويقول عنها ياقوت في معجمه : " حصن العنب من نخاسي فلسطين بالشمام من أرض بيت المقدس " .

بنى الصليبيون في القرية كنيسة عام ١١٤١ م ، وما زالت بعض بقاياها ظاهرة . وفي مطلع العهد العثماني نزلت قرية العنب عائلة شركسية مصرية ، هي عائلة أبو غوش فغلب اسمها على اسم القرية .

جرت في أبو غوش تنقيبات أثرية انتهت إلى اكتشافات تدل على أن المدينة ظلت عامسة في مختلف العصور . ومن أهم المكتشفات : رأس فخاري يعود إلى العصر الكنعاني اكتشف عام ١٩٠٦ ، وثقود بظلمية ورومانية وعربية . وفي عام ١٩٠٧ اكتشفت دي بيلا *M. de Piellat* بقايا كنيسة تعود إلى العصر البيزنطي بلغت أطولها ٣٠ × ٣٠ م .

#### المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٨ ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
- Abel, F.M.: Découverte d'un tombeau antique Abu Ghosh, RB, 1921.
- De Vaax, R.: Fouilles autour de "Eglise médiévale d'Abou Ghosh, RB, 1946.
- Moreau, A. Mémoire sur les fouilles d'Abu Ghosh Palestin. Sens 1901.

## أبو الفُضَّل ( قرية - ) :



تقع بيوت عرب أبو الفضل ، والأصح عرب الفضل ، في ضاهر الزمرلة \* الشمالي الغربي ، وعلى مسافة نحو ٣ كم منها . وتنتشر هذه البيوت متناثرة على الجانب الغربي لطريق الزمرلة - ياقا ، وعلى الجانب الشمالي لخط سكة حديد رفح - حيفا . وأقرب القرى العربية إليها قرى صرغند العمار \* وصرغند الخراب \* وبيرو سالم \* وهي مجاور مدينة اللد \* من الناحية الغربية . ويعرف هذا الموقع أيضاً باسم عرب السطرية نسبة إلى موقع السطر قرب مدينة خان يونس \* ، الذي سزح عنه هؤلاء البدو المستقرون .

أقيمت قرية أبو الفضل فوق رقعة تيسطة من أرض السهل الساحلي الفلسطيني \* الأوسط وترتفع نحو ٧٥ م عن سطح البحر وتتألف من مجموعة بيوت متناثرة في وسط الأراضي الزراعية ، وكانت تغل من المرافق والخدمات العامة ، لاعتمادها في توفير حاجات سكانها على مدينتي اللد والزمرلة المجاورتين لها .

بلغت مساحة أراضي عرب الفضل ٢.٨٧٠ دونما ، منها ١٥٣ دونماً للطرق والأودية ، ولا يملك الصهيونيون فيها شيئاً . وتعد هذه الأراضي من أوقاف الصحابي الجليل الفضل بن العباس ابن عم الرسول ، وإليه نسبت القرية . وهي من بين أجود الأراضي في فلسطين لاتساقها وخصوبة تربتها وتوافر مياهها الجوفية . وتعتمد الزراعة \* على الأمطار وعلى مياه الآبار . وأهم المحاصيل الزراعية التي كانت تنتجها القرية الحمضيات \* والزيتون \* والخضير \* والحبوب \* بأنواعها المختلفة . وقد غرست أشجار الحمضيات في مساحة تزيد على ٨١٨ دونماً ، حيث تحود زراعتها في تربة البحر المتوسط الطفلية الحمراء .

كان معظم السكان يعملون في الزراعة التي وجد إنتاجها طريقته إلى التصدير إلى الأسواق المحلية في المدن المجاورة . وتربى المواشي والدواجن في المزارع المحيطة ببيوت القرية للانفعا بها في أعمال الزراعة من جهة . وللحصول على منتجات البانها وخبونها من جهة ثانية .

بلغ عدد سكان أبي الفضل في عام ١٩٣١ نحو ١٥٦٥ نسمة ، انخفض عددهم في عام ١٩٤٥ إلى ٥١٠ نسمة بسبب هجرة بعض العائلات للاستقرار في المدن المجاورة حيث تتوفر الخدمات

وقروض العمل ، خاصة أن قسماً كبيراً من السكان كان مستأجرأ للأرض لا مالكاً لها . وفي عام ١٩٤٨ طرد الصهيونيون سكان أبي الفضل من ديارهم ، ودمروا بيوتهم وأزالوا مزارعهم ، وأنشأوا على هذه البيوت مستعمرة « تلمي نشه » ، وأقلموها على أراضي القرية مستعمري « نخلت يهودا » و« نيتاعم » .

المراجع :

- سلسلي مراد الدياح : بلادنا فلسطين ، ج ٤ ، ق ١ ، بيروت ١٩٧٢ .
- خارطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠.٠٠٠ ، لوسة اللد .

## أبو فُطْرُس ( مجزرة - ) :

وكلمة " أبي فطرس " مأخوذة من اسم مدينة رومانية قديمة بناها هيرودوس تحليداً للذكرى أبيه أنتياترس Antipatris . وقد عرف نهر أبي فطرس ( أو نهر العوجا \* اليوم ) في التاريخ الوسيط بسبب المجزرة التي قتل فيها عبد الله بن علي بن عبد الله \* عم الخليفة أبي العباس مجموعة من الأمراء الأمويين في قلعة رومانية قديمة على شواطئ هذا النهر .

فبعد أن احتل عبد الله بن علي دمشق هرب مروان بن محمد باتجاه فلسطين يريد مصر . فتمتقبه عبد الله بن علي ، فنزل نهر الكسوة ، ثم بيسان \* ، ثم مرج الروم ، حتى أتى نهر أبي فطرس . فأعلن هناك العقوف عن الأمويين ، وبذلك الأمان لهم . فقدم إليه من أكابر بني أمية وخيارهم ثلاثة وثلاثون رجلاً . وفي جلستهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك . زيروي البلخاري أن عبد الله بن علي دعاهم إلى وليمة ، ثم منحهم جوائز ثمينة ، ثم أمر جنده ، فقتلهم عن آخرهم . " وسجروا فطرتهم عليهم البسط ، وجلس عليها ، ودعا بالطعام ، فأكل وجماعته ، وما زال بعض القتلى يتن " . وكان ذلك سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩ - ٧٥٠ م .

وتؤكد الروايات الكثيرة قسوة العباسيين وشدتهم في معاملة الأمويين ، والانتقام منهم . لكن المؤرخين يختلفون في عدد ضحايا مجزرة أبي فطرس ، وكثير منهم يجعل العدد أقل من ثمانين أموياً .

وقد ندمت القبائل العربية في بلاد الشام على سقوط الخلافة الأموية ، وشادت ، أكثر من مرة ، على الوالي عبد الله بن علي العباسي الذي اتبع سياسة الشدة والتعسف ، حتى إن الخليفة أبا العباس عبد الله ، حين سمع بمجزرة أبي فطرس ، كتب إلى عبد الله بن علي يأمره بالآ بقتل أمويي إلا بإذن منه .

المراجع :

- البلاذري : أنساب الأشراف ، ١٨٨٣ و ١٩٣١ و ١٩٢٨ .

— ناروق عمر فوزي : للمبانيون الأوائل ، ج ١ ، بيروت ١٩٧٠ .  
— محمد كرد علي : عخط الشام ، دمشق ١٩٢٥ - ١٩٢٦ .

**أبو فطرس ( نهر - ) :** ر : العوجا ( نهر - )

**أبو كئسك ( قرية - ) :** ر : عرب أبو كئسك ( قرية - )

**الإبيونيون :**

طائفة من الفقراء والبدوايش اليهود اعتنقت المسيحية \*  
وبالغت في التفسير اليهودي لها . وهم يعتبرون بولس \* رسولاً زائفاً  
عندما جعل المسيحية رسالة عالمية ، لأنهم كانوا يقولون إنها يجب أن  
تكون لليهود فقط . ويبدو أن الذي دفعهم إلى هذا القول هو ما كان  
عليه اليهود من فساد عندما بشر السيد المسيح برسائله . عثر على  
أول ذكر للإبيونيين في حوالي عام ١٨٨٥ م . ويذكر بعض الكتاب  
المتأخرين أن مؤسس الإبيونية شخص يدعى إبيون Ebion كان  
يمتد أن يسوع أصبح المخلص ، لأنه أطاع القانون اليهودي . وفي  
القرن الثالث أو الرابع الميلادي كان الإبيونيون يصفون يسوع بأنه  
ابن الإنسان ، وأنه نبي حقيقي ، وأزالوا ما اعتبروه دساً أو إقحاماً  
في العهد القديم ورفضوا الأضحيان والمعبد اليهودي .  
ومعظم ملامح التشريع الإبيوني في مخطوطات البحر الميت \* .  
ويبدو أن هذه الطائفة تكوّنت بعد خراب الهيكل عام ٧٠ م . عُثِرَ  
الإبيونيون باليهودية المحافظة . وفي النهاية وجدوا أن إنجيل متى  
أيضاً غير كاف بعد أن كانوا يأخذون به فطوّروا تعاليمهم وفيها  
أنجيل الإبيونيين والناصريين .

ذكر العالم الإنكليزي تيشير J.L. Tatchier في دراسة  
لمخطوطات البحر الميت أن المخطوطات لم تكن لطائفة يهودية وإنما  
هي لطائفة مسيحية معروفة باسم الإبيونيين . ويضيف " أن معلم  
الحق الذي ورد ذكره في بعض المخطوطات هو يسوع المسيح الذي  
يسميه الإبيونيون نبي الحق " . وحدث فعلاً أن طائفة مسيحية  
يهودية هجرت بيت المقدس إلى شرق الأردن ، واعتزلت كنائس  
اليهود ، وربما أقامت في جرش . وظلت رديحاً من الزمن ، لا هي  
يهودية خالصة ، ولا هي مسيحية خالصة ، ثم انتهى أمرها ، ولم  
يبق لها نصيب في تاريخ اليهودية ، ولا في تاريخ المسيحية .

**المراجع :**

— محمود العائدي : مخطوطات البحر الميت ، عمان .  
— Encyclopaedia Britannica .  
— Catholicisme: hier, aujourd'hui, demain, III, Paris 1952 .

**اتحاد :**

ر : الجامعيين العرب في إسرائيل

ر : الحقوقيين العرب

ر : الطلاب العالمي

ر : غرف التجارة والصناعة والزراعة العربية

**الاتحاد ( صحيفة - ) :** ر : التحرر الوطني ( عصبية - )

**الاتحاد ( صحيفة - ) :** ر : الصحافة الإسرائيلية

**الاتحاد الأنكلو - يهودي :** ر : بلفور ( وعد - )

**الاتحاد البرلماني الدولي :**

مؤسسة دولية قديمة ، نشأت عام ١٨٨٩ ، وتطورت حتى  
أصبحت تضم أكثر من ٧٥ دولة . وقد درج الاتحاد في مؤتمراته  
العامة ودورات مجلته على معالجة القضايا الإنسانية الكبرى بشكل  
عام وبروح تضالفة .

بدأ الاتحاد دراسة قضية الصراع العربي - الصهيوني ، أو ما  
أسماه مشكلة الشرق الأوسط ، منذ عام ١٩٦٨ . ويلاحظ أن  
الاتحاد ، في معالجات هذه القضية ، انتقل بالتدرج ، من خلال  
قراراته ومواقفه ، من موقع الاطمئنان إلى الصيغ العامة المبهمة إلى  
موقع الاعتراف بالوجود الفلسطيني وبالحق العربي ، وإلى إدانة  
( إسرائيل ) .

أصدر الاتحاد أول قرار له بشأن مشكلة الشرق الأوسط حين  
عقد مجلته الدورة ١٠٢ في تاكار ( السنغال ) في نيسان ١٩٦٨ .  
واستند القرار بجمليته وتفصيله إلى قرار مجلس الأمن ٢٤٢ الصادر  
في ١١/٢٢/١٩٦٧ ، دون أية إضافة عليه .

غلبت الصيغ العامة الحيادية على قرارات الاتحاد منذ ذلك  
الحين ، حتى ظهر شيء من التمييز باتجاه التمييز بين المعتدي والمعتدى  
عليه في الدورة ١١٣ التي عقدها مجلس الاتحاد في جنيف ( سويسرا )  
من ٢٠ إلى ٢٣/١٠/١٩٧٣ ، ثم لصاعد هذا التمييز حتى بلغ درجة  
عالية في المؤتمر العام الثاني والستين الذي عقد في لندن في أيلول  
١٩٧٥ . وكان على هذا المؤتمر أن يناقش موضوعي قبول المجلس  
الوطني الفلسطيني \* عضواً مراقباً ، ومشكلة الشرق الأوسط .

لم تكن أنظمة الاتحاد تسمح بمنح صفة « عضو مراقب »  
لحركات التحرير ، مما دعا المؤتمر إلى إدخال تعديل على تلك .



المدون والنظائح التي برتكها إسرائيل ، بشكل متكرر ، ضد لبنان ، مها كانت أسبابها ، .

### الاتحاد السوري ( حزب - ) :

ر : اللامركزية الإدارية ( حزب - العثماني )

### الاتحاد السوفيتي :

كانت فلسطين التي تؤلف جزءاً من الوطن العربي ومن منطقة جغرافية تدعى « الشرق الأوسط » ، هدفاً لتطلعات الدول الكبرى وتنافسها منذ زمن طويل . فالمصالح الروسية في هذه المنطقة تشكلت بفعل العوامل الجغرافية التي أثرت في السياسة الروسية في عهد القيصرية . وكانت تصورات مذهب الامبراطورية الروسية جترياً دافساً دائماً في السياسة الخارجية القيصرية منذ عهد بطرس الأكبر ( 1682 - 1725 ) ، وكاترين ( 1762 - 1796 ) ، وحتى عهد نيقولا الثاني ( 1894 - 1917 ) . ففي القرن التاسع عشر اندلعت حرب القرم ( 1854 - 1856 ) ، وكان أحد أسبابها النزاع الروسي الفرنسي حول السيطرة على الأماكن المقدسة في فلسطين ، إذ اعتبر القيصر الروسي نفسه حامياً للكنائس المسيحية الأرثوذكسية ، في حين ادعى الامبراطور نابليون الثالث الفرنسي أنه صاحب السيطرة على الأماكن المقدسة ذاتها لصالح الكنائس المسيحية اللاتينية . لكن بريطانيا وفرنسا تمكنتا في مطلع القرن العشرين من احتواء التهديد الروسي باتجاه الجنوب إلى الشرق الأوسط على نحو فعال .

في ظل النظام البلشفي اتخذت السياسة السوفيتية شكلاً آخر ، فبعد ثورة تشرين الكبرى عام 1917 أعلنت الحكومة السوفيتية أنها حليفة للشعوب العربية المضطهدة والمستعمرة ضد الاستعمار البريطاني . واتخذ مؤتمر باكو لشعوب الشرق في عام 1920 برعاية الحزب الشيوعي السوفيتي ، مبتدئاً الحملة الإيديولوجية السوفيتية الجديدة ، في محاولة لكسب القردة في الشرق الأوسط كحليف للشعوب العربية المستعمرة والمضطهدة . وبالتالي ، كان الهدف الأساسي للسياسة السوفيتية تجاه الشرق الأوسط هو تقويض النفوذ البريطاني والفرنسي ، أي النفوذ الغربي في المنطقة ، وبخاصة إيقاف السيطرة البريطانية على المنطقة بأي ثمن . ومن ثم كان الهدف النهائي تجاه فلسطين يتمثل في تسريع إنهاء الانتداب البريطاني الحديث العهد .

بدأت المشكلة الفلسطينية ، كما نعرف في الوقت الحاضر ، بتقدم الصهيونية كحركة سياسية منظمة على مسرح الشرق الأوسط

الأنظمة أدى إلى قبول انتساب المجلس الوطني الفلسطيني إلى الاتحاد عضواً مراعياً . وكان هذه الخطوة متزى سياسي عام ، إذ وُت على تحول جذري في الاتجاه السياسي للرأي العام السوري الدرلي ، وكان إحدى نتائجه تعديل أنظمة الاتحاد .

درس مؤتمر لندن القضية الفلسطينية وفروعها دراسة تجمّرت بالشمول والتفصيل ، وأصدر قراراً دعا فيه إلى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن الشرق الأوسط ، ولا سيما انسحاب ( إسرائيل ) الكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة . وطلب من جميع برلمانات العالم أن تتخذ خطوات « لدى حكوماتها وشعبها لاواعم إسرائيل على تطبيق قرارات الأمم المتحدة » . وأكد القرار من جديد « أن الشعب الفلسطيني ، ممثلاً بمنظمة التحرير الفلسطينية \* ، هو طرف رئيسي في إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط » . واعترف بالحق الوطني الثابت للشعب الفلسطيني ، وبخاصة حقه في العودة وتقرير المصير ، والاستقلال والسيادة الوطنية .

تلا مؤتمر لندن مؤتمر بغداد للاتحاد في صوفيا ( المؤتمر 64 في أيلول 1977 ) وفي بون ( المؤتمر 65 في أيلول 1978 ) ، ونبأتهما قضية فلسطين ومشكلة الشرق الأوسط اهتماماً ملحوظاً وأصدر المؤتمران قرارات تؤكد المبادئ والمصالح التي تبنياها الاتحاد في مؤتمراته السابقة . أما المؤتمر السادس والسون الذي عقده في كراكاس عاصمة نيكويلا ( أيلول 1979 ) فقد نادى بحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة ، وبأن يكون حل القضية شاملاً تشارك في البحث فيه جميع الأطراف المعنية ، وفيها منظمة التحرير الفلسطينية .

عقد الاتحاد مؤتمره السابع والثون في برلين ( المساندا الديمقراطية ) ، في الفترة من 15 إلى 24 / 9 / 1980 ، وأصدر قراراً بشأن « مشكلة الشرق الأوسط وقضية فلسطين » ضمنه ما ورد في القرارات السابقة ، وأكد فيه « أن السلام العادل والدائم لا يمكن أن يقيم في الشرق الأوسط بدون الانسحاب الإسرائيلي الكامل من كافة الأراضي العربية المحتلة ، وفيها القدس الغربية ومرتفعات الجولان » ، وأكد أيضاً « أن حلاً عادلاً لا بد من إيجادها أخيراً لقضية فلسطين التي هي ليست مشكلة لاجئين بسيطة » . وثبت المؤتمر « حق الفلسطينيين في العودة واستعادة أراضيهم وممتلكاتهم » ، وشجب المبادرة الانفردية الإسرائيلية المحافظة إلى « تغيير وضع القدس » و« الممارسات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلّين ، مثل مصادرات الأراضي ، وإقامة المستعمرات ، وتوقيف الأشخاص الأبرياء ، وإصدار أحكام جائرة عليهم وإبعاد رؤساء البلديات ورفض التحقيق في محاولات اغتيالهم ، وتغيير التركيب الطبيعي والسكاني للأراضي العربية المحتلة » . ودان المؤتمر « أعمال

القوة الاكثر فعالية ضد البريطانيين في فلسطين . ولما أدرك الاتحاد السوفيتي أن انسحاب البريطانيين وشيك ، بدا له أن التقسم أفضل خيار لتجنب حطمة وصاية برعاية الأمم المتحدة كانت ستديرها دون شك القوات العسكرية الغربية . وبذلك بقي أحد دوافع الدعم السوفيتي ( لإسرائيل ) يتمثل في الرغبة في إنهاء السيطرة الغربية في المنطقة ، لأن إنشاء الدولة اليهودية كان يعني ، للوهلة الأولى ، تحييد المنطقة ، وإحداث القطيعة بين الدول العربية والولايات المتحدة التي كانت تربطها بالدول العربية في عهد روزفلت صداقة قوية أثارت خوف السوفييت ، والتي مال الميزان الإستراتيجي العالمي بعد الحرب العالمية الثانية إلى صالحها ، بسبب ظهور الأسطول السادس الأمريكي كرمز دائم ومحسوس لتصميم الغرب على استبعاد النفوذ السوفيتي من الشرق الأوسط . وبغية مواجهة هذه المخططات الغربية لم يكتف الاتحاد السوفيتي بأن يكون ثالث دولة تعترف ( بإسرائيل ) اعترافاً قانونياً ، بل ذهب إلى أبعد من ذلك ، فشبغ بغضب دخول القوات العربية إلى فلسطين الذي تلا إعلان إنشاء ( الدولة اليهودية ) . وبادرت الكتلة السوفيتية إلى ارسال الأسلحة ( لإسرائيل ) أثناء الحرب العربية - الإسرائيلية الأولى ، مما كان له أهمية كبرى ، وربما حاسمة ، في استمرار بقاء الدولة الصهيونية الجديدة ( ز : حرب ١٩٤٨ ) .

لكن هذه المرحلة الأولى من السياسة السوفيتية تجاه فلسطين انتهت عام ١٩٥١ ، وبدأ التركيز ينتقل بصورة متزايدة من الاعتبارات الإيديولوجية إلى الدوافع الإستراتيجية . فعندما وقفت مصر في عهد جمال عبد الناصر\* في مواجهة حلف بغداد استحوذت بالتأكيد امتنان الكرملين الذي ترجم ذلك في شكل حزمة الأسلحة عن طريق تشيكوسلوفاكيا في عام ١٩٥٥ . ومنذ ذلك الوقت أصبحت السياسة السوفيتية تجاه فلسطين متداخلة مع السياسة العربية عموماً ، وبالتالي بدأت العلاقات السوفيتية - الإسرائيلية تتصف بالتدهور المستمر ، وتبلور ذلك في قطع العلاقات الدبلوماسية في ١٩٥٣/٢/٢١ . وما لبثت هذه العلاقات أن استؤنفت عقب موت ستالين في ١٩٥٣/٧/٢١ ، بعد أن التزمت ( إسرائيل ) بعدم الانضمام إلى حلف أو معاهدة أو تنظيم معاد للسوفييت . ونفذ الاتحاد السوفيتي سياسة مزدوجة تجاه فلسطين حتى عام ١٩٦٧ ، فحاول أن يتوجه إلى البلدان العربية ، ولا سيما مصر وسوريا ، وأن يحافظ في الوقت ذاته على علاقته مع ( إسرائيل ) ، بل سعى إلى تحييدها . وفي هذا الصدد قام الاتحاد السوفيتي في شهر كانون الأول ١٩٥٣ بدور فعال في مساعدة ( إسرائيل ) على الوتوف في وجه المقاطعة الاقتصادية العربية ، عندما أبرم مع ( إسرائيل ) اتفاقية تجارية لمبادلة النفط السوفيتي

السياسي تنطوع إلى امتلاك فلسطين على أنه حن لها ، وإلى أن فلسطين هي الوطن القومي اليهودي الوحيد . وكان الموقف السوفيتي تجاه الصهيونية ، كفلسفة سياسية ، عدائياً على نحو سافر ، ودون سوابق . ففي الاتحاد السوفيتي ، حيث وجدت الصهيونية أرضاً خصبة بين ثلاثة ملايين يهودي سوفيتي ، وصفت الصهيونية بأنها إيديولوجية شوفينية وبورجوازية متحالفة مع الاستعمار الغربي . كما نعتت الصهيونية ، وأي شكل آخر من أشكال القومية اليهودية ، بأنها مناهضة للثورة ، وأدوات في أيدي الاستعمار البريطاني . وخلال السنوات الأولى من الثورة لم تكن الفئات اليهودية داخل الحزب الشيوعي معادية للصهيونية على نحو قوي ، ورائق ذلك عدم ميالة على صعيد الحكومة السوفيتية الرسمي في بادئ الأمر . غير أن الحكومة السوفيتية وافقت خلال شهر نيسان ١٩٢١ على الحملة على الصهيونية والقومية اليهودية . وجرت عملية دمج ثقافي ، وكان على اليهود السوفييت ، مثلهم في ذلك مثل الأتليات الأخرى ، أن يسيروا في مجرى المجتمع السوفيتي الحديث ، وأن يدوبوا لغويًا وثقافيًا في نالِب الإنسان السوفيتي البروليتاري الجديد .

أما موقف الصهيونية في فلسطين فقد دعا الحزب الشيوعي في عام ١٩٣٤ إلى شن " حملة نشطة ومستمرة ضد عزل العمال العرب من قبل الصهيونيين " . ودعا في الوقت ذاته إلى إنشاء جبهة متحدة من العمال العرب واليهود " للتضال ضد الاعتصاب الصهيوني واستغلال المستعمرين وكبار المزارعين ومشاريعهم " . وقال الحزب في بيانه :

" إن من الخطأ اعتبار . استعمار والصهيونية والسكان اليهود وحدة عضوية واحدة ، كما تنظر إليها الجماهير العربية في الوقت الحاضر . فالاستعماريون مهتمون بالامتيازات ، وينسوا الأقلية اليهودية ، غير أنهم لا يرغبون في إنشاء دولة يهودية . وهنا يوجد نزاع بين مطالب البورجوازية اليهودية التي تريد أن نذهب إلى أبعد الحدود وبين الاستعمار البريطاني " . وتظهر هذه التصريحات أن الاتحاد السوفيتي يفهم على نحو واضح ما تكته الصهيونية بالنسبة إلى الشعب العربي الفلسطيني ، وهو الاعتصاب والاستغلال . غير أن الاتحاد السوفيتي ، رغم شجبه للصهيونية ، ساند في عام ١٩٤٧ قضيتها ونطلعتها لإنشاء دولة يهودية في فلسطين . فالدعم السوفيتي لحظة التقسيم التي دعت إليها الأمم المتحدة والتي ترمي لإقامة دولة يهودية في فلسطين ، جاء إنعكاساً لمبدأ التعاضل السلمي الذي يشكل أحد ركائز سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ، إضافة إلى عوامل أخرى ( ز : تقسيم فلسطين ) . أظهر الصهيونيون في فلسطين أنهم منظمون تنظيمًا عاليًا ، وأهم

وفي شهر تموز ١٩٦٨ ، قام ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة بمرافقة عبد الناصر في زيارته الرسمية للاتحاد السوفيتي . وفي شباط ١٩٧٠ ، ترأس عرفات وفداً فلسطينياً خاصاً إلى موسكو بدعوة من لجنة التضامن السوفيتية - الإنتريقية - الآسيوية . وقد هلت هاتان المناسبتان بوضوح على ارتفاع مركز منظمة التحرير الفلسطينية . وصرعان ما بدأت صحيفة برافدا تشير إلى الفلسطينيين بأنهم « شعب فلسطين العربي » ، وفي ذلك دلالة على الاعتراف السوفيتي بالتطلعات القومية الفلسطينية . وقد هدفت السياسة السوفيتية بعد حرب ١٩٦٧ بصورة أساسية إلى تحقيق تسوية للنزاع العربي - الإسرائيلي تتحلل أهم مقوماتها في إعادة الأراضي التي احتلتها (إسرائيل) في عام ١٩٦٧ وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ . وقد تضمنت المادلة السوفيتية لإحلال السلام تأكيداً واستمرار الحاجة إلى ضمان استقلال ، وسيادة ، ووحدة أراضي جميع الدول في المنطقة ، بما في ذلك (إسرائيل) .

وأمام مؤتمر السلام للشرق الأوسط\* الذي عقد في جنيف خلال شهر كانون الأول ١٩٧٣ ، تجاهل وزير الخارجية السوفيتية غروميكو في خطابه قضية الدولة الفلسطينية ، وجعل القضية الفلسطينية تحتل مكاناً بين « العديد من الجوانب الأخرى للتسوية » التي تحلّ إذا حُلّت « العقدة الرئيسية » ، وهي الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية . وفي عام ١٩٧٤ بدأ السوفيت يتحدثون بانتظام عن « الحقوق القومية المشروعة للفلسطينيين » . وقد أشر رسمياً وبصورة علنية إلى الدولة الفلسطينية للمرة الأولى في ١٩٧٤/٩/٨ ، عندما تحدث الرئيس السوفيتي بودغورني عن حق الفلسطينيين " في إقامة دولة لهم بشكل أو بآخر " . وكرّر بودغورني هذا التصريح باسم المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفيتي في برقية إلى الرئيس الجزائري هواري بومدين ، أذيع نصها في ١٩٧٤/١٠/٤ . وفي الحادي عشر من الشهر ذاته تحدث الأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي يوجينيف في كيشيف ، لأول مرة ، عن حق الفلسطينيين في إقامة « وطن قومي » .

وقد يكون لهذا التوجه السوفيتي ملامحة بمؤتمر القمة العربي\* الذي انعقد في الرباط في أواخر تشرين الأول من ذلك العام ، ويتدهور العلاقات السوفيتية - المصرية . ولعل سيرك الرئيس المصري أنور السادات لسياسة « الخطوة خطوة » التي جاء بها كسينجر بدلاً من الاقتراح السوفيتي القاضي بتفصيل مؤتمر جنيف هو الذي دفع السوفيت إلى اتخاذ هذا الموقف الجديد . غير أن المشكلة بالنسبة إلى هذا الموقف السوفيتي بشأن الدولة الفلسطينية هو مكان هذه الدولة . ففي حين تحدثت منظمة التحرير الفلسطينية عن إقامة « دولة ديمقراطية علمانية » في عموم فلسطين ، شمل التصور

بالخضيات الإسرائيلية . لكن موسكو ألغت هذه الاتفاقية إثر العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦\* .

وقد تركّ الشعب الفلسطيني خارج إطار السياسة السوفيتية الخاصة بالشرق الأوسط حتى عام ١٩٥٨ . بل إن المدوب السوفيتي في الأمم المتحدة ، جاكوب مالك ، صرّح أمام مجلس الأمن في ١٩٤٨/٨/١٨ ، بأن المشكلة الفلسطينية هي مشكلة لاجئين حملتها بريطانيا . وقد استمرت هذه الفكرة سائدة إلى ما بعد حرب السويس في عام ١٩٥٦ ، عندما اعتبر أن (إسرائيل) تتحرك إلى داخل المعسكر الغربي . في هذا الوقت تقريباً نشط التحالف الفرنسي - الإسرائيلي ، والتعاون العسكري الإسرائيلي مع ألمانيا الغربية ، وتأييد (إسرائيل) المشروط لبيدا إيزنهاور . وفي ١٩٥٦/٤/١٧ أصدر الاتحاد السوفيتي بياناً قال فيه إن المشكلة الفلسطينية يجب أن تحلّ " على أساس مقبول بصورة متبادلة " . غير أنه بعد حرب السويس ، وفي شهر تشرين الثاني ١٩٥٦ ، ازداد تأييداً للعرب ، فرأى في شحن الأسلحة إلى الدول العربية مساهمة في دفاع هذه الدول عن نفسها ضد العدوان الإسرائيلي .

وجاء هذا التحول الملحوظ في الموقف السوفيتي إعمالاً لمبدأ ثان يعتبر من ركائز سياسة موسكو الخارجية ، وهو مبدأ عارية الاستعمار ودعم حركات التحرر الوطني .

تم ذلك تقدّم موقف الاتحاد السوفيتي بالنسبة إلى القضية الفلسطينية عندما أبدى استعداده ، أثناء زيارة عبد الناصر لموسكو في عام ١٩٥٨ ، أن يشمل البيان الختامي « الحقوق المشروعة للفلسطينيين العرب » . وأثناء زيارة عمروشوف لمصر في عام ١٩٦٤ اعترف الاتحاد السوفيتي « بالحقوق الثابتة والمشروعة للفلسطينيين العرب » . ورغم ذلك كان الضوء ما زال متركزاً على « لاجئين » بدلاً من « حركة تحرير وطني » ، إضافة إلى عدم المبالاة بتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية " في ذلك العام .

بعد الحرب العربية - الإسرائيلية في عام ١٩٦٧ ( ر : حرب ١٩٦٧ ) ، أظهر الاتحاد السوفيتي تأييده للتزايد لحق الفلسطينيين في إقامة دولة لهم . لكن التزام السوفيت بشأن إقامة دولة فلسطينية بقي مبهماً حتى حرب ١٩٧٣\* . وتعود الأسباب الرئيسة لإعادة توجيه السياسة السوفيتية بشأن المشكلة الفلسطينية في هذا الصدد إلى :

- ١) تقارب مصر وتعاونها مع الجهة الكبرى في منظمة التحرير الفلسطينية ، وهي منظمة فتح .
- ٢) تزايد النفوذ الصيني بين الفلسطينيين .
- ٣) تزايد نشاط منظمة التحرير الفلسطينية بحيث حازت اعتماداً كبيراً في الشرق الأوسط عموماً .

السوفيتي دولة بجانب (إسرائيل) ، ويعني ذلك « دولة صغيرة » في الضفة الغربية وقطاع غزة . كذلك ، عبر الاتحاد السوفيتي في عدة مناسبات عن استعداده لتقديم « أقوى الضمانات » لاستمرار وجود وطن (إسرائيل) ، كما ورد في خطاب غروميكو في نيسان ١٩٧٥ ، تكريماً لوزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام أثناء زيارته للاتحاد السوفيتي .

لقد آتت اتفاقيات كامب ديفيد\* في أيلول ١٩٧٨ ومساهمة الصلح المصرية - الإسرائيلية\* في آذار ١٩٧٩ إلى جعل الولايات المتحدة شريكاً مهيماً داخل محور ثلاثي جديد في المنطقة ، وإلى تفويض مركز الاتحاد السوفيتي كشرط على قدم المساواة في أي تسوية سلمية في المستقبل . ولذلك اعتبر الاتحاد السوفيتي اتفاقيات كامب ديفيد\* « السلاح السياسي الرئيسي للتغلغل الأمريكي في الشرق الأوسط ، كما أنها تمثل تحدياً صريحاً لمركز وسياسة الاتحاد السوفيتي » .

وفي الوقت الراهن تطالبت وجهات نظر منظمة التحرير الفلسطينية والاتحاد السوفيتي في تحليلها للموقف . فإثناء لقاء عرفات بغروميكو في دمشق في ١٩٧٩/٣/٢٥ اتفقا على أن مهادنة السلام المصرية - الإسرائيلية " تنطوي على العداة لحقوق ومصالح الشعب الفلسطيني " . وتلا ذلك أن عزز الاتحاد السوفيتي علاقته بمنظمة التحرير . وتبلور هذا الموقف في اعترافه الرسمي بأن منظمة التحرير هي « الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني » . وكان الاتحاد السوفيتي قبل ذلك ، وحتى تشرين الأول ١٩٧٨ ، متنعاً عن إلزام نفسه بالاعتراف بهذا التمثيل الوحيد الذي تنادي به منظمة التحرير . غير أنه في أعقاب مؤتمر القمة لأطراف اتفاقيات كامب ديفيد زار موسكو وفد من منظمة التحرير في تشرين الأول ١٩٧٨ ، ووصف البيان المشترك عن الزيارة المنظمة بأنها « الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني » . وفي عام ١٩٨١ منح الاتحاد السوفيتي مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في موسكو الصفة الدبلوماسية الكاملة .

وهكذا يتبين أن السياسة السوفيتية تجاه فلسطين منذ عام ١٩٧٩ قطعت شوطاً بعيداً في الاتجاه المعاكس لسياسة عام ١٩٤٧ ، وبخاصة خلال فترة ما بعد ١٩٧٣ . فقد تبدلت السياسة السوفيتية خلال هذه الفترة الزمنية من سياسة مؤيدة لإنشاء دولة (إسرائيل) مع تجاهل للشعب الفلسطيني ووجوده وحقوقه ، إلى تحرك محدود تجاه القضية الفلسطينية على أساس أنها مشكلة لاجئين ، وأخيراً إلى إعلان التأييد المتزايد للحقوق الوطنية الفلسطينية في إقامة دولة . ويستنتج من هذا التغير في سياسة الاتحاد السوفيتي أن السياسة السوفيتية تجاه فلسطين تابعة لسياسته العالمية ، وهي إدراكه لميزان

القوى بين الدول العظمى ، وعلاقته مع الولايات المتحدة بوجه خاص ، وفوق كل ذلك سياسته في الشرق الأوسط بصورة عامة . ومن هنا فإن سياسة الاتحاد السوفيتي بشأن فلسطين تخضع للمتغيرات ، وتقبل التعديل وإعادة التعديل عندما يستدعي ذلك تحقيق الأهداف العليا وهي الانفراج الدولي والعلاقات السوفيتية - الغربية بصورة عامة . وبالتالي يمكن تقسيم سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه القضية الفلسطينية إلى المراحل التالية :

(١) المرحلة الصهيونية ١٩٤٧ - ١٩٥٣ : وفيها أيّدت موسكو (إسرائيل) بشكل قاطع ، واعتبرت المشكلة الفلسطينية مشكلة لاجئين وحسب .

(٢) سياسة بدء الاقتراب من العرب ١٩٥٣ - ١٩٥٦ : وطابعها تأييد (إسرائيل) وسدّه تأييد العرب ، دون تصوّر وفهم لحقوق الفلسطينيين .

(٣) الاقتراب من الموقف العربي ١٩٥٦ - ١٩٦٧ : واتصفت بتدهور العلاقات السوفيتية - الإسرائيلية تدريجياً نتيجة انفتاح الدول العربية على موسكو من جهة ، وإدراك هذه من جهة أخرى أن (إسرائيل) بدأت تشكل خطراً حقيقياً على المصالح السوفيتية في المنطقة باعتبارها رأس حربة للولايات المتحدة الأمريكية .

(٤) سياسة مؤيدة للعرب ١٩٦٧ - ١٩٧٣ : وعلاها مبدأ الاتحاد السوفيتي قضية إعادة جميع الأراضي العربية المحتلة في عام ١٩٦٧ ، مع القبول المتباطئ ، للحقوق الفلسطينية .

(٥) تأييد الحقوق الفلسطينية ١٩٧٣ - ١٩٧٨ : وفيها توجهت السياسة السوفيتية نفسها إلى تأييد قضية الحقوق الفلسطينية والدولة الفلسطينية ، مع استمرار موقفها من مبدأ الانسحاب الإسرائيلي الشامل من كل الأراضي العربية المحتلة وضرورة تسوية النزاع الشرق - أوسطي تحت مظلة الأمم المتحدة .

(٦) الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ١٩٧٨ - ١٩٨٢ : وعلاها اعتراف الاتحاد السوفيتي رسمياً بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني ، ثم منحها الميزات الدبلوماسية مع نصليه تجاه سياسات (إسرائيل) والولايات المتحدة ، وبخاصة بعد انفضاح نوايا الطرفين في اتفاقي كامب ديفيد .

المراجع :

- صلاح الدين داغ : الاتحاد السوفيتي وقضية للوطن ، بيروت ١٩٦٨ .
- رشيد خالدي : السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط في أعقاب اتفاقيات كامب ديفيد ، بيروت ١٩٧٩ .
- جاليا جولان Galia Golan : يوم عيد الغفران وما بعده ، الاتحاد السوفيتي وازنة الشرق الأوسط ، لندن ١٩٧٧ .

- والتر لكير Walter Laqueur : الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط ، نيويورك ١٩٥٩ .
- والتر لكير Walter Laqueur : النضال لأجل الشرق الأوسط ، الاتحاد السوفيتي في البحر المتوسط ١٩٥٨ - ١٩٦٩ ، نيويورك ١٩٦٩ .
- جورج لسنوسكي George Lenczowski : التقدم السوفيتي في الشرق الأوسط ، واشنطن ١٩٦٩ .
- ستيفن بيغ Stephen Page : الاتحاد السوفيتي والمغرب - الأبعاد الأيديولوجية ، نيويورك ١٩٧٣ .
- ياسوف روي Yamov Roi : حدود القوى ، السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط ، لندن ١٩٧٩ .
- ينجيني بريماكوف : الولايات المتحدة والقضية الفلسطينية ، بيروت ١٩٨١ .

### الاتحاد الشيوعي الثوري : ز : ماتين ( منظمة - )

### الاتحاد الصهيوني التصحيحي :

ر : المنظمة الصهيونية الجديدة

### الاتحاد العام للأطباء والصيدالة الفلسطينيين :

تأسس الاتحاد سنة ١٩٦٨ في القاهرة بمبادرة مجموعة من الأطباء والصيدالة الفلسطينيين المقيمين في بعض الدول العربية . ووضعت آنذاك أسس دستور وخطة عمل لتجميع الأطباء والصيدالة الفلسطينيين وتمجيد طاقاتهم ليؤدوا رسالة الطب والصيدلة في حل المشكلات الصحية لأفراد الشعب الفلسطيني في مناطق وجوده الرثية وبخاصة في الأراضي المحتلة .

وتم انتخاب مكتب تنفيذي للدعوة إلى مؤتمر تأسيسي عقد في عمان عام ١٩٦٩ ، وتلاه المؤتمر الأول للاتحاد في القاهرة عام ١٩٧٠ ، وأخيراً المؤتمر الثالث في بيروت في الفترة من ٢٩ / ١١ / - ٢ / ١٢ / ١٩٧٤ الذي أقر توصيات ومقررات اللجان السياسية والعلمية والدمستورية . شددت القرارات على أهمية تدعيم مركز الاتحاد ، وتشجيع الانضمام إلى عضويته ، ليتمكن من أداء الدور المطلوب منه في جميع المستويات وعلى كافة الأصعدة . وفي نهاية المؤتمر الثالث تم انتخاب المكتب التنفيذي الجديد للاتحاد .

وقد حضر المؤتمر الثالث مندوبون عن ثلاثة آلاف طبيب وصيدالي فلسطيني من الدول التالية : سورية ولبنان والكويت ومصر وتونس وليبيا والجزائر والسعودية ودول الخليج العربي وأوروبا .

وأصدر المؤتمر قرارات سياسية أكد فيها أن منظمة التحرير الفلسطينية\* هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، وأيد

خطوات المنظمة من أجل الحصول على الاعتراف الدولي ، وعبر عن إيمانه بأن الحرب الشعبية الطويلة الأمد هي الطريق الوحيد لتحرير الشراب الفلسطيني بكامله ، وإقامة الدولة الديمقراطية ، وأعلن تأييده لبرنامج المنظمة المرحلي الذي ينص على إقامة السلطة الوطنية الثورية فوق أي جزء يتم تحريره .

رأسدر المكتب السياسي للاتحاد في نهاية أيلول ١٩٧٥ بياً سياسياً رفض فيه اتفاقية فصل القوات الثانية بين مصر وإسرائيل\* وأدانها ، ورفض الحلول والتسويات المطروحة كافة ، وأكد ضرورة تعزيز التلاحم مع الجماهير العربية ، وتعزيز التحالف مع الدول الاشتراكية والصديقة وحركات التحرر العالمية ، كما حياً نضال الشعب الفلسطيني وانفاضاته الثورية ضد الاحتلال ، وحياً صمود الأطباء والصيدالة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة .

وقد أكد الاتحاد منذ نشأته ، انطلاقاً من مبدأ وحدة الثورة ، إيمانه بضرورة توحيد الخدمات الطبية وتقديمها إلى الجميع دون تمييز أو استثناء عن طريق الهلال الأحمر الفلسطيني\* ، حيث تنحصر جميع جهود الاتحاد الطبية والصيدلانية .

أ - دستور الاتحاد : يؤكد دستور الاتحاد إيمانه :

١) بأن التنظيم الشعبي الثوري الديمقراطي لكل قطاع من قطاعات الشعب الفلسطيني هو الأسلوب العلمي لإبراز كيان هذا الشعب المناضل وتجميع طاقاته في تحركه نحو الثورة الشعبية الشاملة .

٢) وبأن الطريق لإظهار الشخصية الفلسطينية لتأكيد الوجود الفلسطيني عربياً ودولياً هو دعامة أساسية لنضال الشعب الفلسطيني في ثورته لتحرير أرضه وإقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية اللامنتصرية .

ولذلك قرر الأطباء والصيدالة الفلسطينيون تأسيس الاتحاد العام ليكون قاعدة من فواعد التنظيم الشعبي في منظمة التحرير الفلسطينية ، وليخدم الشعب والثورة الفلسطينية بكافة الوسائل وللإتحاد ضمن إطار المنظمة شخصيته المستقلة التي تحافظ عليه حتى يتمكن من أداء دوره الهام في كل المجالات ، وعلى الصعيدين العربي والدولي .

ب - أهدافه :

١) تمجيد طاقات جمع الأطباء والصيدالة ليؤدوا رسالة الطب والصيدلة ، من أجل حل المشكلات الصحية لمئات وأفراد الشعب الفلسطيني كافة ، بحيث تصح الرعاية الصحية ، وقاية وعلاجاً ، حقاً لكل المقاتلين وأفراد الشعب .

٢) إجراء مسح طبي شامل للأمراض الشائعة في تجمعات

المقدمة عن وضع الاتحاد ، وإصدار اللائحة الداخلية ، وانتخاب المكتب التنفيذي .

٢) المجلس الإداري : وهو السلطة العليا للاتحاد بين المؤتمرين . ويتكون من أعضاء المكتب التنفيذي بالإضافة إلى رؤساء الفروع المنتخبين . وينعقد مرة كل ستة أشهر ، ويقوم بوضع الخطط والبرامج لتنفيذ قرارات المؤتمر العام .

٣) المكتب التنفيذي : وهو السلطة العليا اليومية للاتحاد . ويتكون من أحد عشر عضواً ينتخبهم المؤتمر العام . ويجتمع مرة كل شهرين على الأقل .

٤) الجمعيات العمومية ( المؤتمرات في الفروع ) وهي السلطة العليا للفروع .

٥) الهيئات الإدارية المنوط بها إدارة العمل في كل فرع على حدة .

ويمكن تأسيس فرع للاتحاد في كل إقليم يزيد عدد الأعضاء فيه عن عشرين شخصاً . وتنتخب الجمعية العمومية ( مؤتمر الفروع ) الهيئة الإدارية التابعة لها والمنفذة لقراراتها ومقررات المكتب التنفيذي .

### الاتحاد العام للمحقوقين الفلسطينيين :

١- تأسيس الاتحاد ومؤتمراته : عقد ممثلو الحنفوسيين الفلسطينيين المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للمحقوقين الفلسطينيين في القاهرة في الفترة الواقعة بين ٢٢ و ٢٥ / ١١ / ١٩٧١ ، وذلك بحضور أعضاء الهيئات الإدارية لثلاثة فروع شكلت خلال سنة ١٩٧١ في كل من مصر وسورية والكويت . وقد انتخب المجتمعون في المؤتمر أسانة عامة للاتحاد ، وتم خلاله أيضاً إقرار النظام الأساسي ( الدستور ) للاتحاد . ثم عقد الاتحاد مؤتمره الثاني في الجزائر بين ٢٥ و ٢٩ / ٥ / ١٩٧٤ . وحضره مندوبون عن ستة فروع للاتحاد . وقد ناقش المجتمعون خلاله القرارات السياسية والمالية المقدمة إليه ، وانتخبوا أمانة عامة جديدة له . كما حضر المؤتمر ممثلون عن الاتحاد الدولي للمحقوقيين الديمقراطيين ، وأسبغ اتحاد المحامين العرب العام ، وعدد من ممثلي الاتحادات الحقوقية الدولية والعربية . واتخذ المؤتمر في نهاية جلساته المقررات التالية :

- ١- حق الشعب الفلسطيني في وطنه واضح وصريح ، تؤكد جميع الأعراف والمواثيق الدولية .
- ٢) نضال الشعب الفلسطيني بكافة الوسائل من أجل تحرير أرضه وعودته نضال مشروع .
- ٣) الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني تعني تصفية الكيان

الشعب الفلسطيني ، ووضع البرامج الوقائية والعلاجية للقضاء على تلك الأمراض .

٣) توثيق العلاقات بالمنظمات الشعبية الفلسطينية ، والتعاون لإبراز الوجود الفلسطيني ، وتوطيد العلاقة مع المنظمات الصحية العربية والعالمية .

٤) تأكيد المفهوم الثوري لدى الفلسطينيين ، وتعميق ارتباطهم بالحركة الثورية الفلسطينية والعربية والعالمية .

٥) تنظيم العلاقة بين أعضاء الاتحاد والممارسين بالمهن الطبية الأخرى وتنمية روح التعاون والتجاوب العلمي والقي بينهم .

٦) تقديم كافة التسهيلات للتبويض بالمستوى العلمي لأعضاء الاتحاد وللعاملين بالمهن الطبية ، وذلك بتشجيع الأبحاث وإصدار النشرات الدورية .

٧) الدفاع عن المصالح الاجتماعية والثقافية والنادية لأعضاء الاتحاد .

٨) تنوير الرأي العام بالقضية الفلسطينية عن طريق الاتصال بالأطباء والصيدالين والعاملين في المهن الطبية والتخصصات الطبية العامة بواسطة الندوات والنشرات وبأي وسيلة أخرى .

٩) دعم جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني بصفتها الجهاز الطبي المعتمد من المجلس الوطني الفلسطيني \* لتقديم الخدمات الطبية والاجتماعية للمقاتلين وللشعب الفلسطيني ، وإمدادها بالأطباء والصيدالين .

جـ- المقر : تكون القدس \* المقر الدائم للاتحاد ، على أن تكون القاهرة ، أو أي مكان آخر يراه المكتب التنفيذي مناسباً ، مقراً مؤقتاً . هذا وقد أصبح مقر المكتب التنفيذي في بيروت منذ ١٩٧٤ .

د- العضوية : حق العضوية مكفول :

- ١) لكل فلسطيني الجنسية أو الأصل يعمل بالمهن الطبية التالية : الطب البشري والصيدلة وطب الأسنان والطب البيطري .
- ٢) لكل طبيب أو صيدلي عربي يعمل بالثورة الفلسطينية ، ويلتزم بأهداف الثورة الفلسطينية المنصوص عليها في الميثاق الوطني الفلسطيني \* .

هـ- التشكيلات المركزية في الاتحاد حسب الدستور :

- ١) المؤتمر العام : وهو السلطة العليا للاتحاد ، ويتكون من ممثلي الفروع المنتخبين للمؤتمر ، بالإضافة إلى أعضاء المكتب التنفيذي إذا منحوا الثقة من المؤتمر بعد مناقشة التقرير المالي والإداري . وينعقد كل سنتين ، ويختص برسم سياسة الاتحاد العامة ، ومناقشة التقارير

١) العمل على استعادة الشعب العربي الفلسطيني جميع أراضيه وحقونه بالتعاون مع جميع القوى التحررية في العالم .

٢) تأييد ودعم النضال العادل الذي يخوضه الشعب العربي الفلسطيني والأمة العربية لطرد المحتل الغاصب .

٣) العمل لمصلحة الوطن العربي في سبيل تحريره وتمتيع أمدانه القومية .

٤) تأييد ودعم حركات التحرر الوطنية في جميع أنحاء العالم .

٥) رفع مستوى الحقوقيين الفلسطينيين مهنيًا وثقافياً واجتماعياً .

٦) العمل على توثيق التعاون بين المنظمات والاتحادات الشعبية الفلسطينية لتجسيد الوحدة الوطنية .

٧) الدفاع عن الثوار الفلسطينيين وكل من يسانداهم في حال اعتقالهم .

٨) فضح أساليب العدو الصهيوني ، والأسس التي يقوم عليها الكيان المدوّني ، باعتبارها مخالفة لميثاق الأمم المتحدة وإعلان حقوق الإنسان .

هـ- هيئات الاتحاد المركزية حسب الدستور :

١) المؤتمر العام : ويتكون من الهيئات الإدارية للفروع وأعضاء الأمانة العامة ، وهو أعلى سلطة في الاتحاد . ويعقد دورة عادة مرة كل ٣ سنوات . وهو الذي يضع السياسة العامة للاتحاد ، ويتخّط المجلس الإداري .

٢) الأمانة العامة: وتتخّط من بين أعضاء المجلس الإداري ومدتها ٣ سنوات ، وتجتمع مرة كل ٣ أشهر ، وهي التي تقوم بتنفيذ مقررات المجلس الإداري ، ومتابعة المهام اليومية للاتحاد .

٣) الهيئات الإدارية للفروع : يؤسس فرع للاتحاد في كل قطر عربي يبلغ عدد الحقوقيين الفلسطينيين فيه ٣٠ حقوقيًا على الأقل . وللفرع هيئة إدارية من تسعة أعضاء تتخّط كل ثلاث سنوات ، وهي السلطة العليا للفرع .

والاتحاد العام للحقوقيين الفلسطينيين عضو في اتحاد الحقوقيين العرب ومجلس السلم العالمي \* ومؤتمرات حقوق الإنسان لي جنيف .

### الاتحاد العام للصحفيين العرب :

في ١٩٦٤/٢/٢١ ، صدر في القاهرة دستور الاتحاد العام للصحفيين العرب ، وقانونه الأساسي .

أ- المؤتمر الأول للاتحاد ( ١٩٦٥ ) : عقد الاتحاد العام للصحفيين العرب مؤتمره الأول في الكويت من ٨ إلى

الصهيون وتحرير كامل التراب الفلسطيني ، وعودة الشعب الفلسطيني وممارسة حقه في تقرير المصير في وطنه ، وسيلة تحقق ذلك هي الكفاح المسلح .

٤) العمل على تعظيم أية تسوية لا تكون لمصلحة الشعب الفلسطيني .

٥) توجيه نحية إلى الدول المساندة للثورة الفلسطينية ، ومساندة جميع الحقوقيين في العالم مساندة هذه الثورة والشعب الفلسطيني .

وقد انعقد المؤتمر الثالث للاتحاد في تونس في الفترة بين ٩ و١٢ / ٧ / ١٩٧٧ . وحضر المؤتمر ممثلو الفروع السبعة العاملة

التي تضم ما يقارب ألف عضو منتسب إليها ، وهي : مصر وسورية ولبنان وليبيا والجزائر والكويت وإمارات الخليج العربي ( قطر ودولة الإمارات العربية ) . وقد تمت مناقشة التقارير السياسية

وعدد من الأبحاث القانونية عن نضال الشعب الفلسطيني ضد الصهيونية والإمبريالية ، والمؤامرات التي تستهدف الشعب الفلسطيني ، ودرست أوضاع الاتحاد والثورة . وتم انتخاب أمانة

عامة جديدة ، كما تم تشكيل لجان عمل تقوم بدراسة أوضاع المعتقلين في الأراضي المحتلة ، منها اللجنة القانونية ، واللجنة

السياسية واللجنة المالية . وقد أوصت اللجنة السياسية بتشكيل لجنة فلسطينية عربية دولية للدفاع عن حقوق المعتقلين في سجون العدو ،

وفضح سياسته . كذلك أقر المؤتمر إجراء تعديلات على النظام الأساسي ، منها انتخاب مجلس إداري للاتحاد ، يتكون من ١٨

عضواً من ضمنهم الأعضاء الخمسة المكونين للأمانة العامة . وقد تم انتخاب هذا المجلس لأول مرة ، وتقرر أن يجتمع كل ٣ أشهر ،

كما تقرر عقد المؤتمر العام مرة كل ٣ سنوات لا تقل سنتين . وأصدر المؤتمر في نهاية أعماله بياناً سياسياً يؤكد دعم الاتحاد الكامل لمنظمة

التحرير الفلسطينية \* ، واتخذ قرارات وتوصيات هامة من روح الإعلان السياسي للمجلس الوطني الفلسطيني \* في دورته الثالثة

عشرة ( آذار ١٩٧٧ ) . وأصدر كذلك إعلاناً سياسياً حدد فيه موقفه من التسوية السلمية والأحداث اللبنانية .

ب- دستور الاتحاد : يؤكد دستور الاتحاد :

١) أن الاتحاد العام للحقوقيين الفلسطينيين تنظيم شعبي نقابي يمثل كافة الحقوقيين الفلسطينيين في العالم .

٢) وأن الاتحاد قاعدة من قواعد منظمة التحرير الفلسطينية . وهو في خدمة الثورة ويلتزم بالميثاق الوطني الفلسطيني \* .

٣) وأن شعار الاتحاد : حق ، وحدة وطنية ، تحرير .

ج- المقر : مقر الاتحاد الدائم القدس ، ويتخذ له مقراً مؤقتاً في القاهرة . ومنذ عام ١٩٧٧ أصبح مقر الاتحاد في دمشق .

د- أهداف الاتحاد :

١٩٦٥/٢/١٣ ، وضم وقوداً من الصحفيين العرب والمنظمات الصحفية في كل من الأردن وتونس والجزائر والسودان والسعودية وسورية ومصر واليمن والعراق والكويت ولبنان وليبيا والمغرب وفلسطين .

وتعامل الاتحاد منذ تأسيسه مع القضية الفلسطينية على أنها القضية المركزية للأمة العربية في نطاق البيانات التي يصدرها والمواقف التي يتخذها ، على حد سواء .

وقد دعا المؤتمر الأول وسائل الإعلام العربية جميعها إلى إحلال مصطلح « العائدين » محل « اللاجئين » ، وه الاحتلال الاستعماري الصهيوني « على السيطرة الإسرائيلية » ، وه فلسطين المحتلة « بدلاً من ( إسرائيل ) . واعتبر المؤتمر مشكلة الوجود الصهيوني في فلسطين « مشكلة احتلال استعماري لجزء من الوطن العربي يجب تصفيته من جذوره والقضاء على جميع مظاهره ، وتحريم هذا الجزء من الاحتلال الصهيوني ، وأن السبيل إلى ذلك يكون في توفير الشروط الموضوعية للشورى على هذا الاحتلال بكل الوسائل والإمكانيات ، وبأسرع وقت ، وتوفير الشروط الموضوعية التي تمكن أبناء فلسطين من القيام بدورهم الطبيعي في معركة العودة » .

وطالب المؤتمر الصحافة العربية بمساعدة الشعب الفلسطيني « في إحقاق حقه الشرعي في حرية العمل السياسي الفلسطيني » وناشد الحكومات العربية « إسداد عنق عام عن جرح اللاجئين السياسيين والمعتقلين والمعتقلين من أبناء فلسطين » . كما حث المؤتمر أبناء فلسطين الذين يعيشون في الأراضي المحتلة ، وقتد كفساحهم البيطري ، ودعا الصحافة العربية إلى إيلاء قضيتهم كل اهتمام ، وإلى مواصلة « دعم وتأييد منظمة التحرير الفلسطينية » ، باعتبارها ناطقة رسمية شعبية باسم الشعب العربي الفلسطيني . واعتبر المؤتمر مؤتمرات القمة العربية « غير كافية » وحدها لحل قضايانا القومية ، وفي مقدمتها قضية فلسطين ، حلاً جذرياً شاملاً » . وطالب الدول العربية بتنفيذ مقرراتها الخاصة « بإعادة النظر في علاقات الأقطار العربية مع الدول الأجنبية على ضوء مواقفها من قضايا التحرر العربي ، وفي طليعتها القضية العربية في فلسطين » . وناشد المؤتمر الدول العربية « اتخاذ موقف عملي حازم من الاستعمار الغربي ، وعلى رأسه أميركا » . ورجا الصحافة العربية « أن تضغط ، بكل وسائلها ، كي يتغلب كل معسكر من معسكرات العائدين إلى تكتة عسكرية ، يمارس فيها الشباب الفلسطيني عمليات التدريب الحربي ، كي يستطيعوا تادية واجبه المقدس في معركة التحرير » . وطالب الدول العربية بالإشراف التام على شؤون وكالة غوث اللاجئين « بشكل يفوت عليها أية خطة لتصفية العائدين » . وأوصى حكومات الدول العربية برصد ميزانية سنوية

لجيش التحرير الفلسطيني \* ، وتوقف موحد من ألمانيا الغربية التي قررت تزويد ( إسرائيل ) بالأسلحة وبالأموال . وطالب المؤتمر العرب بالنضال من أجل منع ( إسرائيل ) من تحويل مياه نهر الأردن . وتفق أن تدعم العصانة العربية المشروع الذي قدمته منظمة التحرير الفلسطينية إلى مؤتمر القمة العربي بشأن تنظيم الجباية الشعبية لتمويل معركة التحرير الفلسطينية .

ب - المؤتمر الثاني للاتحاد (١٩٦٨) : تأخر انعقاد المؤتمر الثاني للاتحاد إلى ما بعد الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، و انعقد في القاهرة ، في ما بين ١٠ و ١٤/٢/١٩٦٨ . ورأى في حرب ١٩٦٧ \* « القمة لتساعد العدوان الاستعماري الصهيوني ضد الوطن العربي » . وأشار إلى أن المؤتمرات الاستعمارية تهدف إلى « منع الأمة العربية من تحقيق أهدافها في التحرر ، والتخلص من الاستغلال ، والتجزئة ، والتخلف » . وأعاد المؤتمر نكتة حزيران إلى :

- ١) عزل الشعب العربي الفلسطيني عن قضيتة .
- ٢) عدم حماية العمل الفدائي .
- ٣) عدم إتاحة الفرصة الكاملة للجماهير العربية للمشاركة في قضيتها المصرية .
- ٤) تغلغل الوجود الإمبريالي إلى كثير من حقول العمل العربي .
- ٥) أوضاع التجزئة ، وعدم التخلص من النفوذ الاستعماري ، واستمرار التسلط والقمع .
- ٦) عدم التقسيم العلمي للعدو .
- ٧) عدم التخطيط والاستعداد الجدي .

ولذلك نرر المؤتمر رفض « كل محاولة لتصفية قضية فلسطين » . ورأى « أن إزالة آثار العدوان يجب أن تكون جزءاً من إستراتيجية تحرير فلسطين » . وسجل « بكل إكبار ، صمود شعب فلسطين المناضل بالأرض المحتلة » . وعقد « المقاومة الفلسطينية المسلحة » . وأكد « ضرورة المحافظة على الكيان الفلسطيني ، وعلى الكفاح المسلح » . وشارك المؤتمر الجماهير العربية تطلعها إلى توحيد قوى الكفاح الفلسطيني المسلح ، وطالب « التنظيمات الشعبية والحكومات العربية بمساندة حركة المقاومة الفلسطينية » . ودعا حكومات العرب إلى « رفع القوانين الاحترازية والأنظمة التعسفية المفروضة عليهم » . وطالبها « بتعبئة طاقاتها وإمكاناتها ، ووضع سياساتها الداخلية والخارجية في خدمة موقف الصمود » . وحثها على التصفية الفعلية والسريعة لجميع مظاهر النفوذ الاستعماري ، وفسح المجال أمام المنظمات الشعبية في الوطن العربي لكي تؤدي دورها الفعال في تعبئة وقيادة الجماهير . وطلب المؤتمر من الصحف العربية « بيان خطورة المرحلة والحركة ، دون تهويل أو تمهين » ،



١٠) أهمية قيام ودعم « الجبهة العربية التقدمية المشاركة، في دعم الثورة الفلسطينية .

١١) الاعتماد على قوى العرب الذاتية .

١٢) السعي إلى تقوية الإعلام العربي في الخارج .

١٣) التوصية بأن يصدر اتحاد الصحفيين العرب مجلة ، بمختلف اللغات ، للدعاية للقضايا العربية ، وفي مقدمتها قضية فلسطين .

١٤) توصية منظمة التحرير الفلسطينية بالإسراع بتوحيد الإعلام الفلسطيني .

هـ- المؤتمر الرابع للاتحاد (١٩٧٤) : انعقد المؤتمر الرابع لاتحاد الصحفيين العرب في دمشق بين ٧/٣٠ و ١٩٧٤/٨/١٠ . وحول حرب ١٩٧٣\* جاء في البيان الختامي للمؤتمر أن هذه الحرب نقلت الثورة العربية من مواقع الدفاع إلى مواقع الهجوم . كما نوه هذا البيان بالدور الكبير الذي قام به حظر النفط "في التأثير على كثير من المواقف العالمية " . وأشاد بدعم الاتحاد السوفيتي وبقية البلدان الاشتراكية للعرب في هذه الحرب . ورأى المؤتمر أن هذه الحرب أسقطت نظرية الأمن الإسرائيلي ، وأرقت طموحات البناء الاقتصادي الإسرائيلي الموسع ، وفرضت على الإمبريالية العالمية إعادة النظر في حجم ودور (إسرائيل) في المخطط الإمبريالي العالمي .

وأشار المؤتمر إلى أن حرب تشرين لم تنته بعد ، وهي لن تنتهي إلا بتحقيق الانسحاب الكامل من الأراضي العربية واستعادة حقوق الشعب العربي الفلسطيني . وذلك برسم إستراتيجية عربية ، ومواصلة بناء الجيوش العربية . وأكد المؤتمر أن "صراعنا مع العدو الصهيوني في هذه المرحلة يتقدم على العديد من الصراعات التي تواجهها الأمة العربية " ، ودعا إلى تعزيز التضامن الوطني العربي ، معلناً رفضه لأي سلام مع الذل وهدر الحق .

وفى بمحض القضية الفلسطينية ، حذّر المؤتمر من عخطر حركة الالتفاف الأميركيّة على إنجازات حرب تشرين وروحها الوطنية العظيمة . ورأى أن مما يزيد من تاجيح هذه الأحاسيس محاولات محاصرة الثورة الفلسطينية ، واندفاع بعض الأوساط العربية على طريق التسوية ، وامتداد سياسة الانفتاح على الولايات المتحدة الأميركية ، وتدهور سياسة التضامن العربي . ودعا المؤتمر إلى استمرار الصراع مع (إسرائيل) والإمبريالية العالمية ، وحشد كل قوى الأمة العربية وطاقاتها لمحركة التحرير والوحدة والتقدم .

و- المكتب الدائم للاتحاد (١٩٧٥) : عقد المكتب الدائم للاتحاد اجتماعاً استثنائياً في بيروت بين ٢٤ و ٢٧/٣/١٩٧٥ ، أكد فيه " حتى الأمة العربية في استخدام السلاح لتحرير أراضيها " .

و" طرح القضية الفلسطينية في المسيد العالمي على حقيقتها ، كقضية تحرر واسترداد وطن " لشعب يرفض الفكرة الصهيونية ، ويفرق بين الديانة اليهودية والحركة الصهيونية العنصرية الفاشية الاستعمارية . ورأى المؤتمر " أن السماح بهجرة ، أو تهجير اليهود من بلادهم الأصلية، في أي مكان في العالم إلى (إسرائيل)، يعدّ موقفاً معادياً لحركة التحرر الوطني والسلام في الشرق الأوسط " .

جـ- المكتب الدائم للاتحاد (١٩٧٢) : وفي ما بين ١٠ و ١٤/٢/١٩٧٢ ، عقد المكتب الدائم لاتحاد الصحفيين العرب اجتماعاً في عدن ، وتضمنت مقرراته " شجب محاولات الصهيونيين لإجراء الانتخابات المزيفة للمجالس البلدية بالضفة الغربية " . د- المؤتمر الثالث للاتحاد (١٩٧٢) :

عقد الاتحاد مؤتمره الثالث في بنغازي بين ١٧ و ٢٠/٤/١٩٧٢ ، واخذت « لجنة فلسطين ، المنبثقة عن المؤتمر التوصيات التالية :

١) إن حركة المقاومة الممتلئة في منظمة التحرير الفلسطينية ، هي الجهة الشرعية الرسمية والثورية الوحيدة التي تملك حق تجسيد إرادة شعب فلسطين .

٢) تلاحم ودمج النضال الشعبي في جبهة وطنية أردنية- فلسطينية .

٣) رفض كل محاولة لتصفية القضية الفلسطينية .

٤) ضرورة النضال ضد كل المحاولات التي تتخذ لعزل الشعب الفلسطيني عن قضيته ولورثه ، والمطالبة بحق الثورة الفلسطينية في الوجود الكامل فوق الأرض العربية ، والمطالبة بانضمام الشباب العربي إلى حركة المقاومة الفلسطينية ، لتأكيد قومية العمل الفدائي .

٥) تصفية الوجود الإمبريالي وركائزه في الوطن العربي ، وإزالة كل مظاهر وجوده ، لأن ذلك هو المدخل الأساسي الذي يمكن من خوض معركة ظافرة مع العدو الصهيوني .

٦) تحوير ثروات العرب الطبيعية ، وفي مقدمتها الثروة النفطية ، من سيطرة الاحتكارات الإمبريالية ، واتهاج سياسة اقتصاد حربي .

٧) تعزيز النضال من أجل إنامة وحدة عربية تقدمية .

٨) هذه الوحدة وتحرير الوطن العربي يقضيان من القوى الوطنية والتقدمية والديمقراطية أن تعمل على توحيد قواها .

٩) لا تحوير بدون الحرب الشعبية الشاملة ، مع ضرورة التنسك الدائم بالهدف النهائي للنضال الفلسطيني والعربي ، وهو إزالة الكيان الصهيوني وإنامة الدولة الفلسطينية التقدمية الديمقراطية .

عالية ، تقام في بلد عربي ، حول قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة الذي عرّف الصهيونية بأنها حركة عنصرية ( ز : العنصرية والصهيونية ) .

وفي ما يخص الوضع المتأزم في لبنان ، ناشد المكتب الرأي العام اللبناني العمل من أجل وقف المعركة الدائرة على الأرض اللبنانية .  
ح - المؤتمر الخامس للاتحاد ( ١٩٧٦ ) : انعقد المؤتمر الخامس للاتحاد في مدينة الجزائر بين ١٣ و ١٤ / ١٦ / ١٩٧٦ ، وقد حيا هذا المؤتمر استمرار المقاومة الفلسطينية ، ورأى أن استمرارها يتطلب توفير كل أسباب الحماية والتأييد ، وحشد المقاتلين ، وإزالة العقبات من طريقهم ، ووقف محاولات الوصاية والتمزيق وشق صفوف المقاومة ، مع إحياء كل محاولات التسوية الاستسلامية . ونذ المؤتمر بالاتجاه الذي أخذ يبرز ، عربياً ، ويدعو إلى التعايش مع العدو ، وإنقاذ حركة المقاومة الفلسطينية استقلالها . وأكد المؤتمر أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، وناشد المنظمات الفلسطينية التسك باليثاق الوطني الفلسطيني \* ، ومواصلة الكفاح المسلح ، وترحيب الجبهة الوطنية الفلسطينية ، ورضع البرامج اللازمة للتنمية القومية الشاملة ، والإلتحاح على الحوار الديمقراطي لحل الخلافات في الرأي . وأوصى المؤتمر بتخصيص منابر وأركان ثابتة في الصحف العربية للقضية الفلسطينية ، وتنظيم لقاءات بين الصحفيين الأجانب والعرب " قصد إقناعهم بعدالة قضيتنا " .

ط - المكتب الدائم للاتحاد ( ١٩٧٧ ) : بعد أن أقدم الرئيس المصري أنور السادات على مبادرته وزار ( إسرائيل ) عقد المكتب الدائم للاتحاد اجتماعاً طارئاً في بغداد ، في ٢٩ / ١١ / ١٩٧٧ .  
وصدر عن هذا الاجتماع بيان سياسي دان الزيارة ، واعتبرها محصلة حتمية لنهج التسوية الاستسلامية ، ونتيجة طبيعية لتسليم الثمار السياسية لحرب تشرين ، وما رافق ذلك من قمع للحريات داخل مصر نفسها ، وبحطيم مكتسبات الشعب المصري ، تحت دعاوى الانفتاح والارتباط بالاقتصاد الإمبريالي العالمي . ورأى الاجتماع أن هذه الزيارة تضيء الشرعية على الكيان الصهيوني " ونشكل إقراراً من جانب النظام المصري بالمفهوم الصهيوني - الإمبريالي لطبيعة السلام ، وحياته ماقرة لعروبة القدس " . ورأى المكتب الدائم " أن تشكل الجبهة العربية المناهضة للتسوية هر ، الآن ، الأشد إلحاحاً " . وكرر المكتب مطالب اتحاد الصحفيين العرب السابقة ، والخاصة بدعم المقاومة الفلسطينية ، ونصح الحدود أمام مقائلها ومعاربة الدعوات الاستسلامية . كما طالب باتخاذ موقف صلب من عملاء الولايات المتحدة في المنطقة . وأشار المكتب إلى خطر العلاقات التي تقيمها القوى الرجعية في لبنان مع العدو الصهيوني .

وشجب المجتمعون " كل الحلول الاستسلامية التي لا طائل من ورائها سوى إرباك الجهود العربية وبليلة الرأي العام العربي " ، ونذد الاجتماع بالمقالات التي ظهرت في بعض الصحف العربية تحدثت عن التعايش مع العدو . وقرر المكتب الدائم " إسقاط عضوية أي صحفي يتنادى بالتعايش مع العدو " ، كما دعا " النقابات العربية إلى شطب هؤلاء من جداول عضويتها " . وأكد تضامن الصحفيين العرب الكامل وتأييدهم الحازم لتضال الصحفيين الفلسطينيين ، ولا سيما أولئك الرازحين تحت نير الاحتلال الصهيوني . وحيا المكتب الصحفيين المعتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني ، ودعا إلى تنظيم حملات احتجاج واسعة من أجل الإفراج عنهم ، وناشد الدول العربية تقديم الدعم المادي للصحفيين في الأرض المحتلة ، وانتهى المكتب إلى تخصيص يوم باسم « يوم الصحفي الفلسطيني » .

ز - المكتب الدائم للاتحاد ( ١٩٧٥ ) : في إثر توقيع معاهدة سيناء الثانية ، عقد المكتب الدائم للاتحاد اجتماعاً في طرابلس بليبيا ، بين ٢٩ / ١١ و ١ / ١٢ / ١٩٧٥ ، وقرر " إدانة هذه الاتفاقية ، ورفض السياسة الهادئة إلى تجميد القضية ، وإفراغ النضال العربي من مضمونه ، وإعطاء مكاسب حقيقية للعدو " ، وأكد أن المعركة مع العدو مستمرة . ودعا الأمة العربية إلى المزيد من التلاحم والحشد العسكري والاقتصادي . وغمي أن تعقد المنظمات الشعبية العربية مؤثراً شعبياً لتحديد موقفها من هذه الاتفاقية وغيرها من المشاريع الاستسلامية ، ولرسم إستراتيجية جديدة . وحدد المكتب إداة الصحفيين العرب لسياسة التوجه نحو الولايات المتحدة ، ونذد بكل المحاولات الرامية إلى عزل شعب مصر عن نضال الأمة العربية . واعتبر المكتب " أن المهمة الرئيسية ، الآن ، أمام الصحفيين العرب هي النضال ، بكل الأشكال ، لإسقاط الخط السياسي الاستسلامي " ، ودعا إلى العمل من أجل وحدة كل القوى الوطنية التقدمية في الوطن العربي ، وطالب كلاً من العراق وسورية بإقامة الجبهة الشرقية .

وقدّر المكتب " الانتصارات التي حققتها نضال الشعب الفلسطيني ، على الصعيدين العربي والدولي " ، وحيا " الانتفاضة العظيمة لمجاهدين الأرض المحتلة " ، ودعا " لزيادة فعالية الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية " ، و " إلى فتح جميع الجبهات أمام الثورة الفلسطينية " ، كما دعا " فصائل الثورة الفلسطينية لتعزيز وحدتها " ، وطالب بفضح " اتجاهات التسوية " و " العمل بكل الوسائل والسبل لدعم العمل الوطني في الوطن العربي " ، واستنكر المكتب إغلاق إذاعة الثورة الفلسطينية في القاهرة . وكلف الأمانة العامة لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين الإعداد لندوة

ي - المؤتمر السادس للاتحاد ( ١٩٧٩ ) : انعقد المؤتمر السادس للمصحفين العرب في الحسنية ( العراق ) بين ١ / ١٩٧٩ / ٤ / ٣ . وقد تدد بانفاقيات كاتب ديفيد التي وقعها الرئيس السادات مع ( إسرائيل ) . ورأى أنها " تعرض الأمن القومي للخطر ، وتفرض بالحقوق القومية العربية " . وانتهى المؤتمر إلى المطالبة بحشد طاقات الجماهير الشعبية العربية ، ووحدة القوى الوطنية والتقدمية العربية كلها ، ووضع الثروات العربية في خدمة المعركة ، واعتبار أي تعامل مع العدو الصهيوني خيانة ، والإمبريالية الأمريكية عدواً رئيساً ، وكل خطوط المواجهة مع العدو الصهيوني مناطق قتال وفتحها أمام المقاومة ، ومطالبة جميع الأنظمة العربية بالتطبيق الفوري والكامل لقرارات قمة بغداد ( ز : القمة العربية ، مؤتمرات ) .

ك - الأمانة العامة للاتحاد ( ١٩٧٩ ) : عقدت الأمانة العامة للاتحاد اجتماعاً لها بين ١ / ١٩٧٩ / ٧ / ٣ ، في تونس ، أشادت فيه بالإعلان السياسي عن تشكيل القيادة الموحدة بين القطرين العراقي والسوري ، وطالبت بالإسراع في الوحدة بين القطرين . وحذرت من مؤامرة الحكم الذاتي الفلسطيني ، وقدرت موقف سلاح الجو السوري في التصدي للاحتدات الصهيونية على لبنان ، وطالبت بتشديد عزلة الرئيس السادات ونظامه ، وحثت الشعب المصري وطلابعه الوطنية والتقدمية .

ل - الأمانة العامة للاتحاد ( ١٩٧٩ ) : عقدت الأمانة العامة للاتحاد اجتماعاً استثنائياً ، في بيروت ، بين ٢٥ و ٢٦ / ٩ / ١٩٧٩ ، خصصته لبحث قضية الجنوب اللبناني ، وحيث فيه أبناء الجنوب ، ورأت أن " أي طرح يربط بين وجود المقاومة الفلسطينية واستمرار العدوان الصهيوني إنما يصب ، في النتيجة ، في نفس المخطط الرامي لتصفية القضية وإنهاء الكفاح المسلح " . وأكدت الأمانة العامة دعمها للمشرعية اللبنانية ولسيادة لبنان ووحدة . ودعت إلى فتح الحدود العربية الأخرى لمخابهة العدوان .

م - مؤتمر اتحادات الأدباء والصحفيين والإذاعات ووكالات الأنباء ( ١٩٨٠ ) : عقدت اتحادات الأدباء والصحفيين والإذاعات ووكالات الأنباء العربية اجتماعاً مشتركاً في بغداد بين ١٢ و ١٣ / ١ / ١٩٨٠ ، بدعوة من الأمانة العامة لاتحاد الصحفيين العرب ، من أجل تحقيق اللحظة الإعلامية بشأن الجنوب اللبناني . واعتمدت هذه اللحظة على أن ما يجري في الجنوب اللبناني هو جزء من مخطط فرض التسوية الاستسلامية على المنطقة ، وجزء من مخطط التوسع الإسرائيلي . وأوضح الاجتماع أن التصدي للعدوان الصهيوني لا يكون بتقديم التنازلات له . وأكد حق لبنان في السيادة على أراضيه ، وحق الشعب الفلسطيني في الضال لتحرير أرضه عبر

جميع الجهات العربية . واتخذ المؤتمر قرارات لتفويض عدد من الأعمال والخطوات الإعلامية بشأن الجنوب اللبناني ودعم المقاومة .  
ن - ندوة بغداد ( ١٩٨٠ ) : انعقدت ندوة بغداد للحوار العربي - الأوربي للمصحين بأشراف اتحاد الصحفيين العرب بين ٢٦ و ٢٩ / ١ / ١٩٨٠ . وقد صدر عن هذه الندوة بيان أوضح أن " بعض أجهزة الإعلام في أوروبا ما زالت واقعة تحت تأثير مصالح رأسمالية ورواسب عقلية استعمارية تجر من الصهيونية حليفاً لها " . وسجل المشاركون في الندوة أن قضية فلسطين قضية إنسانية تزداد تأزماً ، ولا يمكن أن تأخذ طريقها إلى الحل الشامل والعادل إلا بالاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة ( ز : الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني ) . وأشاروا إلى أن ثمة حقائق موضوعية لا تصل إلى الرأي الأوربي ، فمعظمه لا يزال يجهل حقائق المشكلة . ورأى المشاركون " أن القضية الفلسطينية يجب أن تخرج من إطار المحاولات المستمرة لتصفيتها " .

س - الأمانة العامة للاتحاد ( ١٩٨٠ ) : عقدت الأمانة العامة للاتحاد اجتماعاً في عمان بين ١٣ و ١٥ / ٥ / ١٩٨٠ . وكان الموضوع الرئيسي على جدول أعمال الاجتماع هو بحث وسائل دعم انتفاضة فلسطين المحتلة . واستمع الحاضرون إلى المناضلين الثلاثة المعبدن : فهد القواسمة ، ومحمد ملحم ، والشيوخ رجب التميمي .

ع - المكتب الدائم للاتحاد ( ١٩٨١ ) : عقد المكتب الدائم للاتحاد اجتماعاً في تونس بين ٢٨ و ٣٠ / ٤ / ١٩٨١ . وقد أشار البيان السياسي الصادر عن الاجتماع إلى " حرب الإبادة التي يتعرض لها الشعبان اللبناني والفلسطيني " ، وإلى " إقامة الفواعل العسكرية وتجهيز الجيوش الأجنبية للتدخل وإثارة الفتنة الطائفية والحروب الأهلية وتزويق صفوف الأمة العربية ، وضرب الحريات الديمقراطية " . وطالب البيان بحشد كل الطاقات العربية " من أجل خوض معركة تحرير فلسطين " . ودان المكتب " كل محاولة للاتصال بالعدو الصهيوني " . وأكد " أن الإمبريالية الأمريكية هي العدو الرئيسي للأمة العربية " . ورفض " كافة المبادرات الهدافة إلى تحميل كاتب ديفيد " . وأشاد بمقاومة الشعب المصري لكاتب ديفيد وتطبيع العلاقات بين مصر وإسرائيل ) . وناشد المكتب الدائم الدول العربية " دعم اللبنانيين في نضالهم العادل للدفاع عن سيادة وطنهم ، واستقلالهم ، ووحدهم ضد العدوان الإسرائيلي الدائم وأدواته " .

ف - ندوة تونس ( ١٩٨١ ) : تبادرت من الاتحاد ، انعقدت ندوة الحوار العربي - الإفريقي ، في تونس ، في ما بين ٤ و ٦ / ٥ / ١٩٨١ . وصدر عنها بيان سياسي رأى أن ولادة الكيان

الصهيوني في فلسطين ، بدعم من الغرب ، جاء ليحقق " أحد أهم الأهداف الاستعمارية بتكريس عملية الفصل بين آسيا وإفريقيا ، وتطويع أي نواصل " ، وقد شكّل الدور الإسرائيلي ، كامتداد للأدوار الاستعمارية " أحد أهم التحديات الرئيسية التي يواجهها العرب والأثارة ، معاً " ، وأكد البيان أن " العلاقات بين ( إسرائيل ) وجنوب إفريقيا تتميز بخصوصية يفرضها تقاطع الصهيونية والعنصرية " . وأشار بيان السودة إلى أن حرب ١٩٦٧ جاءت " بمثابة الصدمة الكهربائية الثانية ، بعد عدوان ١٩٥٦ ( ز : حرب ١٩٥٦ ) ، منبهة لترايط الأدوار الصهيونية - الاستعمارية ، وخطورتها على وحدة وفعالية حركات التحرر ، وبوضها الاستقلالي " ، الأمر الذي أدى إلى تعزيز العلاقات العربية - الإفريقية ، ففطعت تسع دول إفريقية علاقاتها مع ( إسرائيل ) ، ثم ارتفع عددها إلى ٢٩ دولة ، بعد حرب تشرين الأول ١٩٧٣ . وأيد مجلس وزراء منظمة الوحدة الإفريقية ، في ١٩٧٣/١١/٢١ ، النضال العربي ، ودان ( إسرائيل ) شدة . والتي ، نفسه فعله مؤتمر وزراء خارجية دول شرق ووسط إفريقيا ، في الفترة نفسها ، وتلا ذلك انعقاد أول مؤتمر قمة عربي - إفريقي ، في القاهرة ، سنة ١٩٧٧ .

### الاتحاد العام لطلبة فلسطين :

يعود تاريخ الحركة الطلابية الفلسطينية إلى الفترة التي واجه فيها الشعب الفلسطيني الانتداب البريطاني . وقد عمل الطلبة في المؤسسات التعليمية خلال تلك الفترة على تشكيل جمعيات أسموها " جمعيات الخطابة " ، وأخذوا من خلالها يدعون إلى تشكيل اتحاد طلابي لتجميع الطاقات الطلابية والوقوف في وجه مخبطات المستعمرين . وفي عام ١٩٣٦ انعقد المؤتمر الطلابي الأول في مدينة يافا \* ، وحضره ممثلون من مختلف المدارس الفلسطينية . وناقش المؤتمر القضية المركزية ، وهي مواجهة الاحتلال البريطاني من أجل الاستقلال . كما تَبَّه المؤتمر إلى المؤامرات التي تحاك بالاشتراك مع سلطات الانتداب للسيطرة على فلسطين . ودعا إلى مواجهة الهجرة الصهيونية \* باعتبارها مؤامرة استعمارية لتسليم فلسطين للصهيونيين تنفيذاً لوعده بلقور \* . وانتخب المؤتمر الأول قيادة الاتحاد لتابعة الأحداث ، وتنظيم الحركة الطلابية . كما شارك الاتحاد في الدعوة إلى الإضراب العام سنة ١٩٣٦ ، وساهم في إنجاحه ، وفضح الأهداف الصهيونية .

ومن ناحية أخرى تشكلت في القاهرة رابطة الطلبة الفلسطينيين في جامعة الملك فؤاد ( القاهرة حالياً ) ، حيث كانت تقوم بالتعريف

بظروف الشعب الفلسطيني ، والمخاطر التي تهدد الأمة العربية . وبعد وقوع النكبة ١٩٤٨ شهدت الحركة الطلابية الفلسطينية تطورات متسارعة . وكانت الانطلاقة الأولى باتجاه تنظيم قوى الشعب ، فبدأت الأطر الطلابية تسعى إلى خلق أشكال نضالية طلابية موحدة ومنظمة . وقد سميت المرحلة الممتدة من النكبة حتى عام ١٩٥٦ ، على صعيد الحركة الطلابية مرحلة الروابط الطلابية . ففي عام ١٩٥٢ وسَّعت رابطة القاهرة قاعدتها لتشمل أعداداً كبيرة من الجامعيين الفلسطينيين ، وأخذت دورها في طرح القضية الفلسطينية والمشكلات الطلابية ، وحصلت على اعتراف جامعة الدول العربية بها . وتم ذلك عند تولي ياسر عرفات رئاسة الرابطة . ثم تشكلت روابط أخرى في الإسكندرية وأسيوط ودس وبيروت . ودعيت رابطة القاهرة في عام ١٩٥٦ إلى حضور مؤتمر اتحاد الطلاب العالمي كعضو مراقب ، وقد تشكلت هيئة إدارية عام ١٩٥٨ من رابطتي القاهرة والإسكندرية . أصدرت آنذاك مجلة " صوت فلسطين " .

١ - تأسيس الاتحاد وتطوره : بعد الاتصالات التي أجرتها اللجنة التحضيرية خلال سنة ١٩٥٩ ، وجهت الدعوة لعقد أول مؤتمر للطلاب الفلسطينيين في القاهرة ، وقد انعقد المؤتمر فعلاً في ١٩٥٩/١١/٢٩ ، أي في ذكرى تقسيم فلسطين \* ، تأكيداً على إبراز الشخصية الفلسطينية المستقلة . وحضر المؤتمر ممثلون عن طلبة فلسطين في القاهرة ودمشق ولبنان ، ويمثلو الاتحادات الطلابية العربية والأجنبية . ووضع المؤتمر دستور الاتحاد ولائحته التنظيمية . واعتبر مهمته الأساسية خلق الإنسان الثوري القادر على المشاركة في معركة التحرير والإعداد للمعركة وتوعية الشباب الفلسطيني .

وشهدت مرحلة ما بعد ولادة الاتحاد حالة متميزة من المد الوطني لدور القطاع الطلابي الفلسطيني ، فقد مثل الاتحاد عملياً الشعب الفلسطيني على الصعيد الدولي في مناسبات عدة وأخذ على عاتقه مهمة إبراز شخصيته المستقلة ، مما ساعد على توسيع إطاراته في مناطق متعددة .

عقد الاتحاد فيينا بين عامي ١٩٥٩ و١٩٧٨ ثمانية مؤتمرات عامة . وكان أولها مؤتمر القاهرة سنة ١٩٥٩ ، وفيه انتخبت أول هيئة تنفيذية للاتحاد . والعهده المؤتمر الثاني في مدينة غزة \* سنة ١٩٦١ ، وفيها انعقد المؤتمر الثالث أيضاً سنة ١٩٦٣ ، وهناك تشكلت هيئة تنفيذية مؤقتة تولت تسير أعمال الاتحاد . وفي المؤتمر الرابع الذي انعقد في القاهرة سنة ١٩٦٥ برز الخلاف حول انتخاب الهيئة التنفيذية الجديدة ، مما أدى إلى تشكيل هيئتين تنفيذيتين للاتحاد . ثم انتهى هذا الخلاف العارض بعد شهر من انعقاد المؤتمر ، وتشكلت هيئة تنفيذية واحدة . أما مؤتمر حسان سنة ١٩٦٩ فقد تم فيه

انتخاب مجلس إداري من ٢٥ عضواً لرسم الخطى المناسبة لتطبيق قرارات المؤتمر ، والإشراف عليها ، ولانتخاب هيئة تنفيذية في أول اجتماع له .

و عقد المؤتمران السادس والسابع في الجزائر . وجرى عقد أولها في ١٥/٨/١٩٧١ ، والثاني في ١٦/٨/١٩٧٤ . وحضرهما ممثلو الفروع العديدة في الوطن العربي وفي العالم . وقد تم فيها انتخاب المجلس الإداري من ٢٧ عضواً وكان هذا المجلس ينتخب الهيئة التنفيذية الجديدة في كل مرة .

و تم عقد المؤتمر الثامن في بيروت بين ١٨ و ٢٩/١٢/١٩٧٨ . وقد انتخب المجلس الإداري من ٣٣ عضواً ، والهيئة التنفيذية الجديدة . تمثلت في الهيئة والمجلس أهم التنظيمات الفلسطينية . وقد صدر عن المؤتمر بيان سياسي شدد على ضرورة التصدي لكل محاولات الإحتواء والرصاصة والتبعية ، وضرورة الحفاظ على استقلالية الإرادة الفلسطينية . وأكد وجوب التصدي لمشروع التسوية المطروحة وفي مقدمتها اتفاقات كاتب ديفيد \* ، ورفض جميع محاولات تجاوز الشعب الفلسطيني . وأكد حقه في العودة وتقرير المصير وبناء دولته المستقلة ، وحيثاً المؤتمر في بيانه تضال الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة والتلاحم الفلسطيني اللبناني ، والجهة القومية للصمود والتصدي \* .

ب - أهداف الاتحاد : الاتحاد العام لطلبة فلسطين هو المؤسسة النقابية الطلابية الفلسطينية الوحيدة . وهو يسعى إلى :

١) الدفاع عن المصالح المادية والأدبية والثقافية لأعضائه .

٢) تحسين الظروف المعيشية والمادية لأعضائه .

٣) ضمان مختلف الوسائل لتشجيع الطلبة في دراستهم .

٤) ترفير سبيل العلم للطلاب الفلسطيني بمختلف مراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعية .

كما يسعى الاتحاد ، كمنظمة تضم جزءاً من الطلبة الواعية من شعب فلسطين ، إلى :

١) إعداد الشباب العربي لمركة التحرير .

٢) فضح المؤامرات الامبريالية والصهيونية والرجعية الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية ، والعمل على حماية الثورة من كل ما تتعرض له من مؤامرات في شتى المجالات .

٣) تنمية وعي الشعب الفلسطيني حول أسس التنظيم الشعبي السليم .

٤) توثيق الروابط بين الاتحاد والمنظمات الشعبية الفلسطينية .

وسعى الاتحاد كمنظمة طلابية إلى :

١) وحدة الحركة الطلابية العربية وتدعيمها .

٢) توثيق العلاقات بالمنظمات الطلابية العربية والأمسيوية والإفريقية ، وبالمنظمات الطلابية الوطنية الأخرى .

٣) تمثيل طلبة فلسطين في مختلف المجالات الطلابية والدولية .

ج - مبادئ الاتحاد : يؤمن اتحاد طلبة فلسطين :

١) بأن التنظيم الشعبي الطلابي هو القاعدة الأساسية للثورة الفلسطينية التي هي الطريق الوحيد إلى التحرير الكامل .

٢) بأن الاعتراف بالشخصية الفلسطينية المستقلة دعامة أساسية لتضال شعب فلسطين في سبيل التحرير .

٣) بأن كفاح شعب فلسطين هو طريق الوحدة العربية الجماهيرية وأن وحدة الجماهير العربية هي خطوة أساسية للتحرير .

٤) بالدور الظليعي الذي يجب على الطالب الفلسطيني أن يقوم به في قيادة شعبه .

ويؤكد دستور الاتحاد أن الاتحاد قاعدة من قواعد الثورة الفلسطينية يعمل من أجل تحرير فلسطين بكافة الوسائل ، وهو يمثل طلبة فلسطين في جميع أنحاء العالم .

أما المقر الدائم للاتحاد فهو مدينة القدس \* . واختيرت بيروت مقراً مؤقتاً له .

يحق لكل طالب (وظالبة) من أصل فلسطيني أن يكون عضواً في الاتحاد . وتنتم العضوية إلى عضوية عامة ، وعضوية مراقبة ، وعضوية شرف . ويحق لكل الطلاب المنتسبين إلى الكليات والجامعات والمعاهد العليا الترشح للعضوية العامة .

د - البناء التنظيمي للاتحاد :

١) المؤتمر الوطني العام : يضم ممثلي الفروع المنتخبتين من جميعها العامة على أساس اللائحة الداخلية الخاصة بانتخابات المؤتمر . يعقد المؤتمر الوطني العام مرة كل سنتين ، فيناقش التقارير المقدمة من الهيئة التنفيذية ، ويضع خطة عمل للاتحاد لفترة القادمة . وهو أعلى سلطة في الاتحاد ، ومن حقه تعديل الدستور والوائح التنظيمية . كما يقوم بانتخاب المجلس الإداري .

٢) المجلس الإداري : أعلى سلطة في غياب المؤتمر ، ويتكون من ٣٣ عضواً . ينتخب الهيئة التنفيذية للاتحاد ، ويعقد دورة كل ستة أشهر لمناطة أعمال الهيئة التنفيذية في تنفيذ مقررات المؤتمر الوطني العام .

٣) الهيئة التنفيذية : وهي أعلى سلطة في غياب المؤتمر العام والمجلس الإداري ، وتعتبر القيادة اليومية للاتحاد . وتشكل من تسعة أعضاء وتصدر نشرتها أسبوعياً « جبل الزيتون » .

٤) الهيئة الإدارية : وهي القيادة اليومية لفروع الاتحاد . ويجري انتخابها من قبل الجمعية العامة للفروع في اجتماعها السنوي حسب اللائحة الداخلية .

٦٤

يشارك الاتحاد في عضوية المجلس الوطني الفلسطيني \* بسبعة ممثلين وله ممثل في المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية \* وتنتشر فروع الاتحاد في مصر وسورية ولبنان والعراق والكويت والسودان وليبيا والجزائر وتونس والمغرب واليمن الديمقراطي والاتحاد السوفيتي ورومانيا وبلغاريا وبولندا والمجر وألمانيا الديمقراطية ويوغوسلافيا والهند والباكستان وإسبانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا الاتحادية وبلجيكا واليونان وتشيكوسلوفاكيا وتركيا . ولعظم الفروع نشراتها الخاصة التي تشرح قضية الشعب الفلسطيني وحركته التحررية .

هـ- من نشاطات الاتحاد : أسهم الاتحاد العام لطلبة فلسطين في القضية الوطنية الفلسطينية بجهد ملحوظ . فمنذ البداية عقد العديد من الندوات والمؤتمرات الشعبية والمحلية ، منذ وقوع النكبة وطوال الخمسينيات ، ولعبت هذه الندوات والمؤتمرات دوراً محريضاً في هذا الصدد . ثم كانت ندوة فلسطين العالمية \* الأولى التي دعا الاتحاد العام لطلبة فلسطين إلى عقدها في القاهرة ، وانعقدت فعلاً في آذار ١٩٦٥ ، ثم ندوة فلسطين العالمية الثانية التي عقدت الخبز الأول منها في عمان خلال أيلول ١٩٧٠ واستكمل الجزء الثاني من الندوة نفسها في الكويت في شباط من السنة التالية . وشارك في الندوتين الأولى والثانية ، بحزبها ، ياحثون ومفكرون عرب وأجانب ، بهدف إغناء القضية الفلسطينية بحثاً ودراسة .

وفضلاً عن أن أبرز قادة المقاومة الفلسطينية هم من القادة السابقين للحركة الطلابية الفلسطينية رؤساء هذا الاتحاد وسلفه رابطة الطلبة الفلسطينيين في القاهرة ( باسم عرفات ، صلاح خلف ، فاروق القدومي ، تيسير قبعة ، هائل عيد الحميد ) فقد أسهم الاتحاد العام لطلبة فلسطين في العمل الفدائي إذ انخرط الكثيرون من أعضائه في المنظمات الفدائية الفلسطينية المختلفة . وقدموا العديد من الشهداء وسقط آخرون منهم جرحى في اشتباكات مع القوات الإسرائيلية .

وخلال حرب ١٩٦٧ \* ، انطلقت قيادة فرع الاتحاد في لبنان ( أسعد عبد الرحمن ، توفيق الطيراوي ، حسن الجمعي ) على رأس نحو ١٢٠ طالباً من أعضاء فرع لبنان إلى سورية حيث أجرى لهم جيش التحرير الفلسطيني \* تدريباً عسكرياً سريعاً وزودهم بالأسلحة وتوجهوا إلى عمان وهناك علموا بسقوط الضفة الغربية في أيدي القوات الإسرائيلية ، فعادوا أدرأهم ، عدا أسعد عبد الرحمن الذي دخل إلى الضفة الغربية سراً ، واشترك مع زملاء له في تنظيم المقاومة السرية للمحتل الإسرائيلي هناك ، إلى أن وقع أسيراً في أيدي القوات الإسرائيلية ، بعد أسابيع قليلة من وصوله إلى الضفة الغربية .

ومنذ العام ١٩٦٨ دأب الاتحاد العام لطلبة فلسطين على إقامة معسكر مرة كل سنة ، خلال الإجازة الصيفية ، يجري فيه تدريب وتثقيف الطلبة للمتحققين بهذا المعسكر .

وتحمل فرع لبنان مسؤولية إبراز الوجدان الفلسطيني في لبنان ، منذ حرب ١٩٦٧ وحتى صدامات نيسان ١٩٦٩ . وقام بتنظيم المظاهرات الاحتجاجية والمزيدة للمقاومة الفلسطينية .

وحين انفجرت الحرب الأهلية اللبنانية ، منذ نيسان ١٩٧٥ ، شكل فرع لبنان " الكتبية الطلابية " وضمت أعضاء من فتح فقط ، ومنها سقط شهداء كثيرون ، مثل نائدها سعد جرادات ( نائب رئيس الاتحاد في لبنان ) ، وأمين أبو عبد الله ، وفهم البرغوثي .

وثمة نشاط اجتماعي للاتحاد العام لطلبة فلسطين ، يتمثل في خدمات ملموسة لأعضائه في فروع شتى . وهي الخدمات التي تقدم من خلال فروع الاتحاد ، وفق خطة تضعها الهيئة التنفيذية للاتحاد . وهذه الخدمات تتمثل في تقديم المساعدات المادية لبعض الطلاب المحتاجين ، ولبعض الفروع التي تعاني عجزاً مالياً ، وفي تقديم منح دراسية ، وفي تبنى الاتحاد للطلاب المطرودين من كلياتهم لأسباب سياسية .

هذا وتعمل الأفضلية في المنح والساعات المالية لذوي الشهداء ، وذوي الأسرى ، فالمتعلمين ، فالمتعلمين إلى حركة المقاومة ، وأغيراً المحتاجين اجتماعياً . وعلى سبيل المثال ، فقد أعطي بواسطة مساعي الاتحاد - في العام ١٩٨٠ وحده - ٥٥٠ طلباً في جامعة بيروت العربية من دفع الرسوم . وبلغت جملة مبالغ الإعفاء نحو ١٦٠ ألف ليرة لبنانية تنازلت عنها إدارة الجامعة المذكورة .

ويتملك الاتحاد العام لطلبة فلسطين سنوياً منحة دراسية في عدة دول صديقة يخصصها للطلاب الفلسطينيين كما يستفيد من المنح التي يقدمها إليه اتحاد الطلاب العالمي . ويساهم الاتحاد العام لطلبة فلسطين في المجالين العربي والدولي . فضلاً عن مشاركته في معظم المؤتمرات الطلابية العربية والدولية ، فإنه يمثل مقعد نائب رئيس اتحاد الطلاب العالمي كما يشغل مقعد رئيس اتحاد الطلاب العرب ، وله مقعد في اللجنة التنفيذية لاتحاد الشباب العرب ، كما أن الاتحاد عضو مراقب - منذ العام ١٩٨٠ - في المكتب القطري للأمم المتحدة ، وعضو في اتحاد الشباب الديمقراطي العالمي .

### الاتحاد العام لعمال فلسطين :

أ- لمحة تاريخية : ظهرت فكرة تنظيم عمال فلسطين العرب ضمن إطار نقابي في أوائل العشرينات من هذا القرن ، إثر

- ٣) المساهمة في الجباية ، وحملة « أسبوع فلسطين » ، وكثافة النشاطات الأخرى التي يُطلب من الاتحاد المشاركة فيها .
- ٤) توعية العمال الفلسطينيين ، وحثهم على الانضمام إلى معسكرات التدريب الشعبية .
- ٥) تعبئة العمال نفسياً ومعنوياً ليكونوا مهيبين لمسائلة منظمة التحرير بصدد مطالبها ، وبصدد نضالها ضد كافة أشكال القسوى الاستعمارية والرجعية .
- وبالمقابل تقوم منظمة التحرير تجاه الاتحاد العام لعمال فلسطين بأعمالها :
- ١) وضع خطة إعلامية متكاملة من قبل المنظمة ، والقيام بتعميمها على كافة فروع الاتحاد لتوعية الجماهير الفلسطينية .
- ٢) مراعاة تفرغ منظمين لكل فرع من فروع الاتحاد .
- ٣) تعميم الجباية المالية من أجل فلسطين ، في كل البلاد العربية .
- ٤) الإسراع في تشكيل مكاتب عمالية فلسطينية موزعة في أنحاء العالم ، مع إيجاد ملحق عمالي في كل مكتب .
- جد - أهداف الاتحاد العام لعمال فلسطين .
- ١) يناضل الاتحاد العام لعمال فلسطين ، كتنظيم نقابي وعمالى ، في سبيل الدفاع عن مصالح وحقوق عمال فلسطين ، مادياً وأديباً ونقائياً . كما يسعى إلى تحسين ظروفهم المعيشية مادياً واجتماعياً . ويعمل ، من خلال تمثيل عمال فلسطين في مختلف المجالات العربية والعالمية ، على إبراز الشخصية الفلسطينية المستقلة .
- ٢) يناضل الاتحاد العام لعمال فلسطين ، كتنظيم ثوري فلسطيني شعبي ، في سبيل :
- ١) المساهمة في دعم الثورة الفلسطينية وحماتها وتعبئة الطاقات العمالية الفلسطينية لخوض معركة التحرير .
- ٢) توثيق العلاقات مع التنظيمات الشعبية الفلسطينية ، والتعاون الكامل معها من أجل خدمة الثورة الفلسطينية وتحقيق أهدافها .
- ٣) تنمية الوعي القومي لدى العمال الفلسطينيين ، وتعميق فهمهم الكامل لأبعاد القضية الفلسطينية في مقاومة المطامح الاستعمارية والصهيونية العالمية .
- ٤) دعم القضايا العربية ، والعمل في سبيل تحقيق الوحدة العربية .
- ٣) يناضل الاتحاد العام لعمال فلسطين ، كمنظمة عمالية عربية ، في سبيل :
- ١) العمل على وحدة الحركة العمالية العربية ، ودعمها ،

- إحساس عمال فلسطين بالأخطار الناجمة عن الانتداب البريطاني من جهة ، وإثر ازدياد الهجرة الصهيونية إلى فلسطين \* ، وبدء تكتل العمال الصهيونيين ضمن إطار نقابي من جهة ثانية .
- وقد ظهرت الفكرة خاصة بين صفوف عمال سكك الحديد في حيفا حيث كانوا يشكلون قوة عمالية لها ثقلها الكبير بالمقارنة مع البلد العاملة الإجمالية في فلسطين . وتمكنت الحركة العمالية الفلسطينية بعد نضال طويل من انتزاع الصفة الشرعية الرسمية لوجودها في ١٩٢٥/٣/٢١ ، وشكلت جمعية العمال العربية الفلسطينية ، وكانت هذه نقطة الانطلاق (ر : العمال والحركة العمالية )
- كان للجمعية دور بارز في تنظيم الإنسراب العام الذي استمر ستة أشهر متتالية سنة ١٩٣٦ ( ر : ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ) . وقد عقدت الجمعية خلال فترة نشاطها ثلاثة مؤتمرات في أعوام ١٩٢٠ و ١٩٤٦ و ١٩٤٧ .
- وقد فز نشاط الجمعية العلني بعد قرار تقسيم فلسطين \* إذ أدت الحرب إلى مقتل الكثير من قادتها وأعضائها الفاعلين ، إضافة إلى هجرة أعداد كبيرة من العمال الفلسطينيين إلى دول عربية وعالمية مختلفة . لكن المحاولات السرية لإعادة تنظيم العمال الفلسطينيين بقيت مستمرة ، حتى تشكلت بالنجاح في ١٩٦٣/٨/٣ ، وتم الإعلان عن تأسيس الاتحاد العام لعمال فلسطين واتخذ مقره في مدينة غزة .
- ب - العلاقة بين الاتحاد ومنظمة التحرير الفلسطينية : وجهت اللجنة التنفيذية لاتحاد عمال فلسطين في ١٩٦٤/٨/٣٠ رسالة إلى أول لجنة تنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية \* تبلغها فيها قرارها اعتبار الاتحاد قاعدة من قواعد المنظمة . وثبتت الاتحاد موقفه هذا في مؤتمره الأول المنعقد في مدينة غزة عام ١٩٦٥ إذ حدد في دستوره ، بشكل رسمي ، علاقته بالمنظمة .
- وقد تحددت العلاقة بالمنظمة في بندين رئيسيين من بنود برنامج العمل الذي وضعه الاتحاد عام ١٩٦٦ ينصان على :
- ١) تشكيل لجنة في كل فرع من فروع الاتحاد في الاقطار العربية للتنسيق مع مكتب منظمة التحرير في ذلك القطر ، على أن تكون هذه اللجنة من أعضاء الهيئة الإدارية للفرع .
- ٢) توصية اللجنة التنفيذية للمنظمة بتوضيح العلاقة بين الاتحاد وبينها ، عن طريق دائرة التنظيم الشعبي .
- وتقرر في البرنامج ذاته أن يتولى الاتحاد العام تجاه منظمة التحرير الفلسطينية المهام التالية :
- ١) القيام بدور إيجابي في تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية .
- ٢) إقامة ندوات التوعية الوطنية باستمرار .

وتعبئة طاقاتها من أجل تأكيد دورها النضالي في تحرير فلسطين وكافة الأراضي العربية المحتلة ، وخلق المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

(٢) تعميق التحالف مع الاتحادات العمالية في بلدان المسكر الاشتراكي. وآسيا وإفريقيا ودول أمريكا اللاتينية وجميع الاتحادات العمالية المؤيدة للقضية الفلسطينية بشكل خاص ، والقضية العربية بشكل عام .

(٣) إعلاء شأن الطبقة العاملة ، وتأكيد دورها النضالي في الدفاع عن مصالح الشعوب ، وتحقيق استقلالها وسيطرتها على ترواتها ، وإرساء دعائم السلم العالمي .

(٤) مقاومة التمييز العنصري والتعصب العرقي والمذهبي والطائفي .

(٥) مساندة حركات التحرر الوطني في العالم في نضالها العادل من أجل الحرية والاستقلال وحقوق تقرير المصير .

د - هيئات الاتحاد العام لعمال فلسطين :

١) المؤتمر العام : هو السلطة العليا للاتحاد ، ويضم ممثل فروع الاتحاد المنتخبتين من قبل فروعهم . ويعقد المؤتمر دوراته الاعتيادية مرة كل ثلاث سنوات بناء على دعوة المجلس الأعلى ، وفي المكان الذي يحدده المجلس . ويجوز عقد دورة غير عادية للمؤتمر بناء على طلب مسبق من ثلثي أعضاء الفروع . وعلى المجلس الأعلى في هذه الحال دعوة المؤتمر للاعتماد خلال ثلاثة أشهر من تاريخ تقديم الطلب . ومن صلاحيات المؤتمر العام :

(١) انتخاب رئيس المؤتمر ونائبه .

(٢) مناقشة تقرير الأمانة العامة المقدم إلى المؤتمر .

(٣) إقرار الميزانية العامة للاتحاد .

(٤) انتخاب أعضاء المجلس الأعلى والأمين العام والأمناء المساعدين للاتحاد .

(٥) إقرار تعديل دستور الاتحاد ولائحة النظام الداخلي .  
ويتم إقرار تعديل الدستور بموافقة ثلثي الأعضاء العاملين في المؤتمر .

(٦) التصديق على قبول عضواً أو فصله من عضوية الاتحاد .

(٧) رسم سياسة الاتحاد العامة .

(٨) إقرار أو تعديل الأنظمة الداخلية للفروع والقطاعات .  
ويتألف المؤتمر العام من مندوبي الفروع الأعضاء وفقاً للنسب التالية :

(١) يمثل الفرع الذي يضم ٥٠ عضواً ممثل واحد .

(٢) يمثل الفرع الذي يضم ١٠٠ عضواً ممثلان .

(٣) لكل من عضو بعد ذلك حتى ٥٠٠ عضو ممثل واحد .

(٤) لكل ٢٥٠ عضواً بعد ذلك حتى ١,٥٠٠ عضو ممثل واحد .

(٥) لكل ٥٠٠ عضو بعد ذلك حتى ٤,٠٠٠ عضو ممثل واحد .

(٦) لكل ١,٠٠٠ عضو بعد ذلك حتى ٧,٠٠٠ عضو ممثل واحد .

(٧) لا ينبغي أن يزيد ممثلو أي فرع لعضوية المؤتمر عن ١٥ ممثلاً . وتقوم الفروع بتبليغ الأمانة العامة للاتحاد أسماء مندوبيها ومستشاريها قبل انعقاد المؤتمر بأسبوعين على الأقل .

يتم النصاب في جلسات المؤتمر العام بحضور ثلثي الأعضاء العاملين ، وإذا لم يكتمل النصاب يعقد الاجتماع قانونياً بحضور نصف الأعضاء العاملين بعد ٣ أيام من الموعد الأول للاجتماع ، وإذا لم يكتمل النصاب المحدد يؤجل المؤتمر ، وتعطى الأمانة العامة حق تحديد موعد آخر لانعقاده .

(٢) المجلس الأعلى :

(١) المجلس الأعلى هو السلطة العليا للاتحاد خلال المدة الواجبة بين دورات انعقاد المؤتمر العادية أو الاستثنائية ، ومهمته الإشراف على تنفيذ قرارات المؤتمر العام ، ورسم الخططة المناسبة لتطبيقها ، ومحاسبة اللجنة التنفيذية التي ينتخبها من بين أعضائه .

(٢) يجتمع المجلس الأعلى في دورة عادية مرة في السنة ، ويمكنه عقد اجتماعات استثنائية بناء على دعوة اللجنة التنفيذية ، أو بطلب من نصف أعضاء المجلس زائداً واحداً على الأقل . ولا تكون اجتماعات المجلس قانونية إلا بحضور ثلثي الأعضاء . أما قراراته فتؤخذ بالأغلبية النسبية للحضور .

(٣) يحق للمجلس الأعلى سحب الثقة من أحد أعضائه ، أو أحد أعضاء اللجنة التنفيذية ، وانتخاب بديل عنه بأكثرية الثلثين في جلسة رسمية . وإذا عبر المجلس بأغلبية ثلثي أصواته عن عدم الثقة باللجنة التنفيذية تعذ مقالة وينتخب المجلس بديلاً عنها .

(٣) اللجنة التنفيذية :

(١) تتكون اللجنة التنفيذية من الأمين العام للاتحاد ، والأمناء العاملين المساعدين المنتخبين من المؤتمر العام ، ومن ممثلي الفروع المعتمدين من المجلس الأعلى .

(٢) تتمتع اللجنة التنفيذية بسلطات المجلس الأعلى وصلاحياته في حال عدم انعقاده ، وتنفيذ قرارات المجلس الأعلى والمؤتمر العام ، وتسيق أعمال الفروع وتشرف عليها . ويكتمل النصاب لكافة اجتماعاتها بحضور ثلثي الأعضاء على الأقل . ويجتمع اللجنة التنفيذية مرة كل ستة أشهر .



#### ٤) الأمانة العامة :

(١) تتكون الأمانة العامة من الأمين العام للاتحاد وأربعة أمناء عامين مساعدين للشؤون الخارجية وللشؤون الداخلية وللتوجيه والإعلام وللشؤون المالية .

(٢) يتلقى الأمين العام باسم الاتحاد ، ويمثله في جميع الأعمال المدنية والقضائية وكافة الأعمال الرسمية ، ويشرف على تنفيذ قرارات اللجنة التنفيذية ، وعلى أعمال أعضاء الأمانة العامة . كما يرأس اجتماعات اللجنة التنفيذية والمجلس الأعلى .

(٣) يعتبر أعضاء الأمانة العامة أعضاء طبيعيين في المؤتمر العام ، وهم الحق في الترشيح والتصويت .

(٤) تتولى الأمانة العامة مهمة جمع وتنظيم المعلومات عن المسائل الملحة بالشؤون العمالية العربية خاصة ، والقوام بما تراه مناسباً من أبحاث ودوايينات .

(٥) يقوم مكتب الأمانة العامة ببحث الموضوعات المقترحة عرضها على المؤتمر العام أو المجلس الأعلى أو اللجنة التنفيذية . كما يقوم بتحضير الوثائق والتقارير الخاصة بمختلف البنود التي تدرج في جدول أعمال دورات انعقاد الهيئات المشار إليها .

(٦) تقع على عاتق مكتب الأمانة العامة مسؤولية تقديم المساعدات للفروع والأعضاء في الاتحاد ، وعقد حلقات دراسية ، وتنظيم دورات تدريبية لأعضاء الاتحاد ، ونشر وتنمية الوعي بالمشكلات العمالية ، ومحاولة إيجاد حلول لها في إطار متجانس موحد .

(٧) يتولى مكتب الأمانة ترجمة ونشر المطبوعات التي تتناول مشكلات الصناعة والاستخدام والتنظيم النقابي وغيرها من المشاكل المتعلقة بالقضية الفلسطينية لوضعها أمام الرأي العام العمالي ، العربي والعالمي .

#### هـ- فروع الاتحاد :

(١) مع نشأة الاتحاد العام لعمال فلسطين عام ١٩٦٣ ، قام الاتحاد بتأسيس فروع له في كل من لبنان ومصر وألمانيا الديمقراطية ، إضافة إلى مركزه الأساسي الذي كان آنذاك في غزة . ثم أقر الاتحاد ، بعد مؤتمره الأول عام ١٩٦٤ ، تأسيس فرعين جديدين له في كل من العراق والكويت . وفي أواخر عام ١٩٦٥ تم افتتاح فرع جديد له في سورية أصبح في عام ١٩٧١ مركزاً للاتحاد . وقد بلغ عدد فروع الاتحاد العام لعمال فلسطين في سنة انعقاد مؤتمره السادس عام ١٩٧٨ ، ١٣ فرعاً ، بعد تأسيس فروع له في ليبيا والسويد والدنمارك وأستراليا وبلجيكا ودول الخليج العربي .

(٢) يشارك كل فرع من فروع الاتحاد بنسبة ٧.١٥٪ من دخله في

ميزانية الاتحاد العامة ، باستثناء فرعي الكويت ودول الخليج العربي اللذين يساهمان بنسبة ٣٠٪ من دخليهما .

(٣) يتمتع كل فرع من فروع الاتحاد بحقه في إرساء أسس نظامه الداخلي بما ينسجم مع ظروف القطر الموجود فيه بشرط عدم الخروج عن الدستور العام للاتحاد . كما يتمتع الفرع بحقه في إجراء انتخابات أي هيئة إدارية في أي فرع أو مجلس نقابات أو نقابة أو رابطة أو لجنة عمالية ، وبحقه في الاستقلال المالي ، بشرط تقديم تقرير مالي إلى اللجنة التنفيذية والمجلس الأعلى للاتحاد كل ثلاثة أشهر .

(٤) يشترط على كل فرع من فروع الاتحاد التقيد بقرارات المؤتمر العام والمجلس الأعلى واللجنة التنفيذية . وفي حال مخالفتها يحق للجنة التنفيذية اتخاذ ما تراه مناسباً من إجراءات بموافقة خطية من ثلثي أعضائها بعد أن تنال موافقة المجلس الأعلى على قرارها .

و- مؤتمرات الاتحاد : عقد الاتحاد العام لعمال فلسطين ستة مؤتمرات تمت في الأمكنة والأزمات التالية :

- ١) المؤتمر الأول في غزة في ١٤/٤/٦٥ .
  - ٢) المؤتمر الثاني في القاهرة في ١٥/٤/١٩٦٧ .
  - ٣) المؤتمر الثالث في القاهرة في ٢٠/٧/١٩٦٩ .
  - ٤) المؤتمر الرابع في دمشق في ١٨/٨/١٩٧١ .
  - ٥) المؤتمر الخامس في دمشق في أواخر عام ١٩٧٤ .
  - ٦) المؤتمر السادس في دمشق في تشرين الثاني سنة ١٩٧٨ .
- ومن أهم التوصيات التي أقرها المجلس الأعلى للاتحاد العام لعمال فلسطين في المؤتمر العام السادس :

(١) العمل على تقوية العلاقات وتربطها بين مكتب الأمانة العامة وفروع الاتحاد ، وتبليغ الفروع أهم وأبرز نشاطات الأمانة العامة وآخر المؤتمرات العربية والدولية والحملات التضامنية مع القضية الفلسطينية .

(٢) إلزام فروع الاتحاد بتزويد الأمانة العامة بتقارير دورية دقيقة ومفصلة عن كافة نشاطاتها .

(٣) العمل على إقامة وتجهيز معهد للتشافة العمالية ، ومتابعة البعثات الثقافية والدراسية والدورات الثقافية العمالية .

(٤) العمل على تعزيز النشاط الإعلامي للاتحاد على المستويين العربي والدولي ، بإصدار ( مجلة ، نشرة ) بشكل دوري ، تعبر عن رأي الاتحاد في كافة القضايا المطروحة .

(٥) الاهتمام بتجانية أوضاع العمال الفلسطينيين في الوطن المحتل ، ووضع الخطة الكفيلة بتوثيق الاتصال معهم ، والوقوف على مشاكلهم ، والعمل على حلها قدر الإمكان .

(٦) الاهتمام بأوضاع العمال الفلسطينيين في المهجر ، والعمل

(٥) العمل على توسيع قاعدة الصداقة العمالية وتوثيق علاقات الاتحاد العمالية مع الاتحادات الصديقة ، خاصة في بلدان المعسكر الاشتراكي ، وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي والسدول الإثريقية والقوى الثقافية التقدمية في العالم .

#### المراجع :

- حسي صالح الخفش : مذكرات حول تاريخ الحركة العمالية العربية الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٣ .
- دستور الاتحاد العام لعمال فلسطين المقرر في المؤتمر الرابع ، دمشق .
- تقرير الأمانة العامة لاتحاد عمال فلسطين المقدم للمؤتمر السادس .

#### الاتحاد العام للعمال اليهود في أرض إسرائيل :

ر : المستدروت

#### الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين :

عقد أول مؤتمر لكتاب فلسطين ، في مدينة غزة ، في ١٩٦٦/١١/٢٩ . وشاركت فيه فئة صغيرة من الكتاب ، رغم أن الدعوة للمؤتمر كانت قد وجهت إلى نحو مائة كاتب . وبعد عام ١٩٦٧ ، ونتيجة للمؤتمر الجماهيري الذي راقق تصاعد النضال الفلسطيني ، وجد ضرورياً حشد طاقات الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ليأخذوا دورهم النضالي ، بما يتناسب ومسيرة الثورة الفلسطينية . وبدأ التفكير بشكل جدي في بلورة هذا الهدف ابتداء من سنة ١٩٦٩ حين عقد مؤتمر يهدف إلى وضع خطة عمل جديدة ، وإلى الإعداد لمؤتمر عام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين . إلا أن الظروف الصعبة التي مرت بها الثورة الفلسطينية في ذلك الحين حالت دون تحقيق أية خطوة إيجابية في هذا السبيل .

وفي سنة ١٩٧٢ تداعت مجموعة من الكتاب والصحفيين لعقد لقاءات تمخضت عن تشكيل لجنة تحضيرية نالت تأييد اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية . وقد أشرف على هذه اللجنة الشهيد كمال ناصر ، وكان من أعضائها الشهيد غسان كنفاني . ومن الهام الأولى التي حملت مسؤوليتها اللجنة التحضيرية الإعداد للمؤتمر العام ، والعمل على حشد طاقات الكتاب والصحفيين الفلسطينيين من خلال اتحاد واحد يمثلهم . وفي الفترة من ٦ إلى ٩/٩/١٩٧٢ انعقد المؤتمر العام للاتحاد في بيروت ، باشتراك ٣٣٠ كاتباً وصحفيّاً فلسطينياً يقمرون في مختلف

عمل تنظيمهم في إطار الاتحاد العام لعمال فلسطين ، وبناء جسور متقطعة بين الأمانة العامة وتجمعاتهم الثقافية ، لتزويدهم بكل جديد عمل الساحة الفلسطينية ليكتونوا سفراء للقضية الفلسطينية في أماكن وجودهم .

#### ز- نشاطات الاتحاد العام لعمال فلسطين :

(١) عمل الصعيد النشاطات الداخلية : يحرص الاتحاد على متابعة وتطوير الأمور التالية :

(١) دعم النضال الثقافي والتنظيمي للاتحاد ، عن طريق توسيع قاعدته بحيث يضم المزيد من العمال الفلسطينيين في كافة أرجاء العالم ، إضافة إلى تنظيم العلاقة بين مكتب الأمانة العامة وفروع الاتحاد .

(٢) تهيئة وبناء كوادر عمالية ثقافية ومهنية ، من خلال الدورات الثقافية وألنح الدراسية والعلاجية التي تقدم من الاتحادات العمالية الصديقة ، وخاصة اتحادات دول المعسكر الاشتراكي . كما يستفيد الاتحاد من الدورات التي ينظمها الاتحاد الدولي لثقافات العمال العرب ومنظمة العمل العربية ومؤسسات الثقافة العمالية العربية .

(٣) متابعة فروع الاتحاد من جهة أرضها التنظيمية وإنجازاتها والتخاطبات الدورية .

(٤) عمل الصعيد العربي :

(١) يربط الاتحاد العام لعمال فلسطين بروابط وعلاقات تعاون جيدة مع معظم الاتحادات العمالية العربية باستثناء اتحاد عمال مصر الذي جمدت العلا . من عام ١٩٧٧ إثر لقاء رئيس اتحاد عمال مصر بسكرتير المستدروت\* (ثقافة العمال الإسرائيلية) .

(٢) يشارك الاتحاد العام لعمال فلسطين في المؤتمرات العمالية العربية الشعبية منها والقطرية ، كما يحرص على الإسهام المستمر في أعمال الاتحاد الدولي لثقافات العمال العرب ومنظمة العمل العربية .

(٣) عمل الصعيد الدولي : تركز علاقات الاتحاد العام لعمال فلسطين الدولية على ما يلي :

(١) العمل المتواصل في سبيل كسب المزيد من الأصدقاء والأنصار في الساحة الدولية ، وتضييق ساحة الخصم وتحميد بعض القوى كمنظمة بداية لكسبهم مستقبلاً .

(٢) اتخاذ مواقف موضوعية وعلمية في وجه الدعاية الصهيونية والإمبريالية الأمريكية في أنحاء العالم .

(٣) ترسيخ الشخصية الفلسطينية في الساحة الدولية .

(٤) بذل المزيد من الجهود للحصول على المزيد من الدعم المادي والسياسي والثقافي والإعلامي .

الاتحاد . وكان تظاهرة عالية من أجل فلسطين . وقد حضره ممثلون عن الاتحادات المماثلة العربية والصديقة . وتم فيه بعض التعديل للنظام الداخلي ، وانتخب أمانة عامة جديدة ، وأقر برنامج عمل واسع في المرحلة القادمة ، من أبرز ثمراته إصدار مجلة الكاتب الفلسطيني\* التي ظهر أول أعدادها في شباط ١٩٧٨ .

عقدت الاتحاد مؤتمره الثالث في بيروت من ١٩ إلى ٢٤/٤/١٩٨٠ ، وجري فيه انتخاب أمانة عامة جديدة ، وتم تعديل النظام الداخلي ، فأُنشئ منصب «رئيس الاتحاد» ، ووضعت خطة عمل الاتحاد في المرحلة المقبلة .

### الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين :

بدأ الإعداد لإقامة الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين في عام ١٩٦٩ . وقد عينت دائرة التنظيم الشعبي التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية\* لجناً تحضيرية من المعلمين الفلسطينيين في سورية ولبنان والكويت والعراق ومصر والجزائر والمغرب وليبيا مهيتها دعوة المعلمين الفلسطينيين إلى الانسحاب إلى الاتحاد تمهيداً لعقد المؤتمر الأول له ، بعد إجراء انتخابات الروابط المحلية والفروع . ومن الجدير بالذكر أن المعلمين الفلسطينيين الذين اشتركوا في المؤتمر السادس للمعلمين العرب في الإسكندرية (١٦ - ٢١/٨/١٩٦٩) استصدروا منه قراراً بموافقة المؤتمر على عضوية الاتحاد الفلسطيني - الذي كان ما يزال في طور التكوين - في الاتحاد العام للمعلمين العرب ، وذلك بعد أن عينت دائرة التنظيم الشعبي هيئة رئاسة مؤقتة للاتحاد .

عقد المؤتمر الوطني الأول للاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين في دمشق من تاريخ ٥ - ١٩٧٢/٧/٨ ، أي بعد انقضاء ثلاث سنوات على تأسيس الاتحاد . وقد تأخر عقد المؤتمر حتى ذلك الحين بسبب صعوبة الظروف التي مرت بها الثورة الفلسطينية منذ عام ١٩٧٠ ، وبسبب الأوضاع الخاصة بالمعلمين الفلسطينيين ، فهم يتوزعون في عدد كبير من الدول العربية ، ويعملون في قطاعات مختلفة مثل وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين\* ، والمدارس الرسمية الحكومية والخاصة ، وما يعنى ذلك من تباين في أوضاع العمل ، وفي قدرة المعلمين على الحركة . بلغ عدد أعضاء المؤتمر ٤٨ عضواً ، حضر منهم ٤٠ عضواً ، يمثلون فروع : المغرب والجزائر وليبيا ومصر ولبنان وسورية والعراق والكويت .

انتخب المؤتمر أمانة عامة من سبعة أعضاء ، وأصدر بياناً سياسياً في ختام أعماله أكد فيه التزام الاتحاد بالبرنامج السياسي

الأنظار العربية . واعتبر هذا المؤتمر الأول للاتحاد . لأنه مؤتمر العمل الحقيقي . وقد أقر المؤتمر نظامه الداخلي ، وانتخب أمانة عامة له من خمسة عشر عضواً ، وجعل مقره في القدس ، وأقامه مؤثناً في بيروت .

حدد الاتحاد أهدافه ، ومنها :

(١) جمع ورعاية العاملين في حقل التأليف والكتابة والصحافة والإعلام .

(٢) إيجاد منظمة فعالة من الكتاب والإعلاميين الفلسطينيين تستطيع أن تؤثر في وسائل الإعلام المختلفة فلسطينياً وعربياً ودولياً .

(٣) الدفاع عن الثورة الفلسطينية ، والمشاركة في النضال من أجل قضية التحرير .

(٤) القيام بنشر ، وتعميم ، وحماية إنتاج أعضاء الاتحاد ، والدفاع عن حقوقهم .

أما هيئات الاتحاد فتتألف من :

(١) المؤتمر العام : ويضم أعضاء الأمانة العامة ، ويمثل الفروع للمؤتمر العام، وضباط الاتصال في كل قطر لا يقل عدد المنتسبين للاتحاد فيه عن عشرة أعضاء . ويجتمع المؤتمر العام مرة واحدة كل عامين ، ويجوز دعوته إلى دورة استثنائية في حال طلب ثلثي أعضاء الأمانة العامة ، أو ثلث أعضاء المؤتمر العام .

(٢) الأمانة العامة : وهي أعلى سلطة في الاتحاد في حال عدم انعقاد المؤتمر . وتتألف من خمسة عشر عضواً يجري انتخابهم بالاقتراع السري . ومن مهام الأمانة العامة متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر العام ، ورسم الخطط المحلية لسياسات الأمانة العامة ، واتخاذ قرارات جديدة لا تتعارض مع قرارات المؤتمر العام .

(٣) السكرتارية : وهي السلطة الإدارية التي تدير شؤون الاتحاد وتقوم بأعمال الأمانة العامة في غياب المؤتمر العام والأمانة العامة . وتتألف من الأعضاء المنتخبين من الأمانة العامة . ومن مهامها تمثيل الاتحاد والإشراف على تنفيذ أهدافه ، وإعداد التقارير السنوية عن نشاط الاتحاد واختيار ممثليه في المؤتمرات الدولية والعربية .

(٤) أمانات الفروع : تنتخب الجمعيات العمومية لفروع الاتحاد الأمانات الفرعية (الإقليمية) ومهمتها إدارة شؤون الفروع . استطاع الاتحاد أن ينشئ فروعاً له في لبنان وسوريا والعراق والكويت ومصر وليبيا . كما شكلت لجنة تحضيرية لكل من الاتحادات دولة الإمارات العربية المتحدة والجزائر . أما في الأردن والأرض المحتلة فإن الظروف السياسية حالت دون ذلك .

عقد المؤتمر العام الثاني للاتحاد في تونس بين ٤ و٧/٣/١٩٧٧ ، وصمّم ما يزيد على ١٣٠ مندوباً يمثلون فروع

- للثورة الفلسطينية . لما على الصعيد النقابي فقد أكد المؤتمر " ضرورة بذل أقصى الجهود من أجل تنويع البيئة الذاتية في كل المجالات " . كما قرر تشكيل صناديق للضمان الاجتماعي في كل النروع ، واتخذ قرارات تتعلق بحماية المعلم الفلسطيني وتحسين وضعه ورفع مستوى الاتحاد النقابي . واعتبر الاتحاد نفسه جزءاً من الطبقة العاملة الفلسطينية . وقرر الاتصال بالمنظمات الفلسطينية الشعبية الأخرى من أجل إقامة التنظيم النقابي الفلسطيني الموحد في إطار منظمة التحرير الفلسطينية . وقرر المؤتمر أيضاً توثيق صلته عربياً بالاتحاد العام للمعلمين العرب ، ودولياً بالاتحاد العالمي للمعلمين ( الفيز ) ، الذي يضم النقابات التقدمية في العالم .
- عقد الاتحاد مؤتمره الثاني فيسبا بين ٢٥ و ٢٩ / ٧ / ١٩٧٥ في تونس ، وحضره مندوبون عن كل من سورية ولبنان والأردن والعراق والكويت ومصر وليبيا والجزائر والمغرب والخليج العربي واليمن الجنوبية وفروع فلسطين المحتلة . وتم في هذا المؤتمر انتخاب الأمانة العامة . وصدر عنه بيان سياسي يؤكد دعم الاتحاد للقيادة الفلسطينية في نضالها ضد المأزق الامبريالية والصهيونية . كما أكد إيمان المعلمين الفلسطينيين بقضيتهم ، واستعدادهم للذبل والمطاء من أجل تحقيق المبادئ والأهداف التي انطلقت الثورة من أجلها .
- أ- دستور الاتحاد : الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين مؤسسة شعبية ، وقاعدة من قواعد الثورة الفلسطينية .
- ب- مبادئ الاتحاد :
- ١) يلتزم الاتحاد بالمشاق الوطني الفلسطيني \* الصادر عن المجلس الوطني الفلسطيني \* عام ١٩٦٨ .
  - ٢) يؤمن الاتحاد بأن تحرير فلسطين لا يتم إلا بالكفاح المسلح ويسهم بكل طاقاته لتحقيق هذا الهدف .
  - ٣) يؤمن الاتحاد بضرورة تعميق مفهوم الوحدة الوطنية بين الجماهير العربية الفلسطينية .
  - ٤) يلتزم الاتحاد بالمساهمة في التهيئة القومية لتعميق مشاركة الجماهير العربية في الثورة الفلسطينية .
  - ٥) يلتزم الاتحاد بتنشئة الأجيال العربية الفلسطينية نشئة ثورية ، ويتم فيها حب الجماهير والوطن والكفاح من أجل تحرير كامل التراب الفلسطيني .
  - ٦) يلتزم الاتحاد بحماية أعضائه مادياً وأدياً وسياسياً في حدود طاقاته .
  - ج- مهام الاتحاد وأهدافه : في المجال الفلسطيني يعمل الاتحاد على :
  - ١) تنمية روح التعاون والعمل الجماعي بين صفوف المعلمين وتعميق الوعي النقابي والثوري بينهم .
- ٢) تحسين الظروف المعيشية والمهنية للمعلمين .
- ٣) المساهمة في تطوير المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للشعب الفلسطيني .
- ٤) إبراز الشخصية النضالية للشعب الفلسطيني .
- ٥) توفير فرص التعليم لأبناء الشعب الفلسطيني ومكافحة الأمية بين الفلسطينيين .
- ٦) مقاومة الاحتلال الصهيوني وما يفرضه من مناهج تربوية وتعليمية في الأرض المحتلة .
- في المجال العربي : يعمل الاتحاد على :
- ١) تعبئة الجماهير العربية للمساهمة في الثورة الفلسطينية وحماتها .
  - ٢) المساهمة في مكافحة الأمية بين الجماهير العربية .
  - ٣) تحقيق تلاحم المعلمين الفلسطينيين مع الجماهير العربية وتوعيتها بأهداف الثورة الفلسطينية .
  - ٤) التعاون الوثيق مع المعلمين العرب في جميع المجالات لخدمة القضية الفلسطينية والنضال العربية .
  - ٥) الاشتراك مع الجماهير العربية في إحياء المخططات التأميرية والحلول التصوفية التي تستهدف تصفية القضية والثورة الفلسطينية . في المجال العالمي : يعمل الاتحاد على :
  - ١) توثيق العلاقات مع الاتحادات والنقابات الصديقة لمقاومة الصهيونية والامبريالية العالمية .
  - ٢) كسب النقابات في جميع أنحاء العالم إلى جانب القضية والثورة الفلسطينية .
  - ٣) التضامن مع جمع الاتحادات والنقابات التي تخوض شعورها معارك تحرير .
  - د- البناء التنظيمي للاتحاد : يتم بناء الهيكل التنظيمي على النحو التالي :
  - ١) المدرسة هي الوحدة الأساسية في بنين الاتحاد .
  - ٢) الدائرة : تتكون الدائرة من مجموعة وحدات .
  - ٣) المنطقة : تتكون المنطقة من مجموعة دوائر .
  - ٤) الرابطة : يجموع المناطق في القطر يكون رابطة المعلمين الفلسطينيين في ذلك القطر .
  - ٥) الاتحاد العام : مجموعة الروابط تشكل الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين .
  - هـ- هيئات الاتحاد :
  - ١) المؤتمر العام : وهو أعلى سلطة تشريعية في الاتحاد ، انعقد مرة كل ٣ سنوات ، ومهامه تقرير السياسة العامة للاتحاد ، ووضع

السياسية ، كذلك تم تقييم مسيرة عمله خلال الفترة بين مؤتمري الاتحاد ، وتشكيل الأمانة العامة بدلا من المكتب التنفيذي واعتماد بيروت مقراً مؤقتاً للاتحاد بدلا من بغداد .

أ - دستور الاتحاد : ينص دستور الاتحاد على المبادئ التالية :  
(١) الاسم والمقر : الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين تنظيم شعبي نقابي يمثل كافة المهندسين الفلسطينيين في العالم ، تكون مدينة القدس \* المقر الدائم للاتحاد ، ومدينة بغداد هي المقر المؤقت .

(٢) المظلمات العامة : استجابة لنداء الواجب تجاه الشعب العربي الفلسطيني ، وإيماناً بأن في الاتحاد قوة لشرعية الثورة الفلسطينية ، وانطلاقاً من الميثاق الوطني الفلسطيني \* الذي ينص على أن منظمة التحرير الفلسطينية \* هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني بمختلف منظماته المقاتلة والسياسية ، وبجميع هباته واتحاداته وجمعياته ، يعلن المهندسون الفلسطينيون عن تأسيس الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين ليكون الإطمار العام الذي يجمع كافة الطاقات والإمكانات العملية والمادية والمعنوية للمهندسين الفلسطينيين من أجل خدمة الثورة الفلسطينية في تحرير كامل التراب الفلسطيني .

ب - أهداف الاتحاد :

- (١) العمل على المستوى النقابي من أجل :  
(١) رفع مستوى المهندسين الفلسطينيين اجتماعياً وأديباً ، والارتفاع بمستوى كفاءاتهم العلمية والمهنية .  
(٢) رفع شأن مهنة الهندسة ، والتعرض بمسئولتها العلمية لتفهم بمخاطبات النهضة العربية .  
(٣) السعي لتجميع الطاقات الهندسية الفلسطينية ، والمساعدة في تأمين العمل للأعضاء ، والدفاع عن مصالحهم .  
(٤) تأمين البعثات والدورات في الدول العربية والأجنبية لرفع كفاءة المهندسين .  
(٥) تشجيع البحوث العلمية ، وترسيخ التفكير العلمي في الثورة الفلسطينية .  
(٦) العمل على إيجاد صندوق الضمان الاجتماعي للمهندسين الفلسطينيين .  
(٧) تبني المشاريع الإنتاجية لخدمة الثورة الفلسطينية ولتنمية موارد الاتحاد .  
(٢) العمل على المستوى الشعبي الفلسطيني من أجل :  
(١) تجميع إمكانيات المهندسين الفلسطينيين ، وتكوير جهودهم لخدمة القضية الفلسطينية .  
(٢) المساهمة في دعم منظمة التحرير الفلسطينية ، باعتبارها

الخطوة لتحقيق أهداف الاتحاد الوطنية والمهنية ، وانتخاب أعضاء الأمانة العامة .

(٢) الأمانة العامة : السلطة اليومية للاتحاد ، وتشرف على تنفيذ الخطط الموضوعة في المؤتمر العام .

(٣) المؤتمر القطري : أعلى سلطة في الرابطة ، يتعقد مرة كل سنة ، ويقرر سياسة الرابطة السنوية بما لا يتعارض مع مقررات المؤتمر العام . ويضع خطة لتحقيق أهداف الرابطة ، وينتخب اللجنة التنفيذية للرابطة .

(٤) اللجنة التنفيذية للرابطة : السلطة اليومية للرابطة ، ومهمتها تنفيذ الخطط الموضوعية من قبل المؤتمر القطري لتحقيق أهداف الرابطة .

و - المقر الرئيسي للاتحاد في دمشق ، وله فروع في معظم الدول العربية .

ز - يشارك الاتحاد في عضوية المجلس الوطني الفلسطيني ، ويلتزم ببرامجه وقرارات المجلس المذكور .

## الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين :

اتخذ المؤتمر التأسيسي للاتحاد في بغداد من ٦- ١٢/١٢/١٩٧٣ بحضور مندوبين عن الروابط الهندسية الفلسطينية التكونية في العراق وسورية وليبيا والجزائر والكويت ، ويمثلين عن المهندسين الفلسطينيين في مصر ولبنان ودول الخليج العربي والأردن وألمانيا الاتحادية . وكان شعار المؤتمر " بالعلم والبنديقة تستمر الثورة المسلحة في فلسطين " . وصدر عن المؤتمر الدستور العام للاتحاد كما تم انتخاب أمانته العامة .

باشرت الأمانة العامة للاتحاد مهامها بعقد اجتماعين دوريين في الكويت ( ١٩٧٤ ) وبغداد ( ١٩٧٦ ) وضعت خلالها خطة عمل الاتحاد وبرامج تنفيذها .

وعقد الاتحاد العام مؤتمره الأول في طرابلس ( ليبيا ) من ٥/٢٨ - ١٩٧٧/٦/٣ ، واتبقت عنه انتخاب المجلس الأعلى لقيادة الاتحاد وانتخاب المكتب التنفيذي . وقد صدر عن المؤتمر برنامج عمل الاتحاد في المرحلة القادمة ، وبيان سياسي يؤكد رفض مشاريع التسوية المطروحة والإصرار على التمسك بالبنديقة والكفاح المسلح من أجل تحرير فلسطين .

وتم عقد المؤتمر العام الثاني للاتحاد في دمشق ( حزيران ١٩٧٩ ) بحضور الميثاق الهندسية الفلسطينية المنتخبة في كل من العراق والكويت وسورية والإمارات العربية وقطر والجمهورية الليبية والجزائر . وصدر عن المؤتمر بيان سياسي يحدد مسيرة الاتحاد

الأساسي للاتحاد ويقرارات المؤتمر والمجلس الأعلى والمكتب التنفيذي .

٥) الجمعيات العمومية للفروع : وتتكون من الأعضاء المسجلين في الفروع .

هـ - من نشاطات الاتحاد وأعماله : قام الاتحاد بالعديد من النشاطات والإنجازات منذ انعقاد مؤتمره التأسيسي ، فعلى الصعيد العلمي أصدر مجلة علمية هندسية متخصصة ، وعلى الصعيد الفلسطيني تم الاتصال مع القيادة السياسية الفلسطينية لتشكيل لجان نية تخدم متطلبات الثورة الفلسطينية . وتم إعداد خمسة وعشرين لفة استمارة إحصائية في محاولة شاملة لحصر الكوادر الهندسية الفلسطينية المنتشرة في العالم ، وإنشاء فروع جديدة للاتحاد ، والدفاع عن حقوق المهندسين الفلسطينيين في مناطق وجودهم ، كما تم الإشراف على تخصيص مجتمعات الفلسطينيين في لبنان . وساهم ممثلو الاتحاد في المجلس الوطني الفلسطيني\* والمجلس المركزي لخطمة التحرير الفلسطينية .

و على الصعيد العربي ، اعتبر الاتحاد عضواً عاملاً في اتحاد المهندسين العرب واتحاد الجيولوجيين العرب واتحاد المهندسين الزراعيين العرب ، وانتخب الأمين العام للاتحاد رئيساً لاتحاد المهندسين العرب واتحاد الجيولوجيين العرب . كما عقد الاتحاد أول مؤتمر عربي هندسي بعنوان " دور المهندسين العرب في معركة الصمود " ( بشداد ١٩٧٥ ) . وساهم في كافة أوجه نشاطات الاتحادات العربية الهندسية .

وعلى الصعيد الدولي قبل الاتحاد عضواً كاملاً العضوية في الاتحاد الدولي للمنظمات الهندسية سنة ١٩٧٥ ، وساهم في معظم النشاطات العلمية الهندسية للاتحاد . كما تم تبادل الزيارات بين الاتحاد والعديد من الهيئات الهندسية في الدول الصديقة وودعت بينه وبين هذه الهيئات اتفاقيات تعاون مهني . كذلك حصل الاتحاد على بعض البعثات الهندسية للدراسات العليا في بعض الدول الأجنبية الصديقة .

### الاتحاد العربي :

في ١٩٥٨/٢/١٤ تم الاتفاق بين المملكة الأردنية الهاشمية والمملكة العراقية على إقامة اتحاد بين البلدين ، أطلق عليه اسم « الاتحاد العربي » . وقد قام هذا الاتحاد بين قطريين عربيين يحكمهما ملكان من أبناء الأسرة الهاشمية ، من أحفاد الشريف حسين بن علي .

الإطار القادر على تنظيم قوى الجماهير الفلسطينية العاملة ، والتعاون مع المنظمات الشعبية الفلسطينية الأخرى .

٣) تنمية الوعي الوطني والقومي لدى الأعضاء لمقاومة جميع المشاريع الإمبريالية والصهيونية .

٤) تنمية القدرة الهندسية العسكرية لدعم الثورة الفلسطينية .

٣) العمل على المستوى العربي والدولي من أجل :

١) توطيد العلاقة والتعاون مع كافة المؤسسات النقابية الهندسية والمنظمات الشعبية والنقابة العربية والدولية وحضور الندوات والمؤتمرات .

٢) العمل على تنمية الحركة الهندسية العربية وتعبئة طاقاتها لتقيام بدورها في خدمة المجتمع .

٣) إبراز الشخصية الهندسية الفلسطينية في المحافل الدولية ، وتوضيح حقيقة القضية الفلسطينية للمهندسين في العالم .

جـ - العضوية في الاتحاد : تكون من عضوية عاملة وعضوية شرف . ويشترط للحصول على العضوية أن يكون المرشح فلسطينياً حائزاً على شهادة في الهندسة أو الجيولوجيا أو الزراعة ، أو شهادة من المعاهد العلمية الهندسية المعترف بها .

د - هيئات الاتحاد :

١) المؤتمر : وهو السلطة العليا للاتحاد ، ويتكون من أعضاء الأمانة العامة وأعضاء الهيئات الإدارية للفروع ، بالإضافة إلى ثلاثة أعضاء ينتخبهم الهيئة العامة في كل فرع . ويعقد دورته كل سنتين وهو الذي ينتخب أعضاء المجلس الأعلى ، ويقوم برسم السياسة العامة للاتحاد ومناقشة التقارير المقدمة إليه ، ومناقشة الميزانية ، وإقرار النظام الداخلي وتعديلاته ، ووضع برنامج العمل للفترة بين المؤتمرات .

٢) المجلس الأعلى : وهو السلطة المشرفة على الاتحاد في غياب المؤتمر ، ويتكون من أعضاء في الفروع الممثلة في المجلس ، وعضوين منتخبين من قبل المؤتمر ، وأعضاء المكتب التنفيذي . يجتمع مرة كل ستة أشهر . ومهامه الإشراف على تنفيذ قرارات المؤتمر ورسم الخطط المناسبة لتنفيذها ، وانتخاب المكتب التنفيذي .

٣) المكتب التنفيذي : يتكون من تسعة أعضاء . مسدته ستان ، ويجتمع مرة كل ثلاثة أشهر ويتمتع بالسلطة الضرورية لتنفيذ مقررات المجلس الأعلى والمؤتمر وتسيق أعمال الفروع ، وتقبل الاتحاد في مختلف المجالات ، والإشراف على المشاريع الإنشائية التابعة للاتحاد .

٤) أقيمت الإدارية للفروع : يؤسس فرع للاتحاد في كل قطر يبلغ فيه عدد المهندسين ٣٠ مهندساً فأكثر وتلتزم الفروع بالنظام

وسمّت شروط الاتفاق المنشئ للاتحاد شكله العام على النحو التالي :

(١) تحفظ كل من الدولتين بشخصيتها الدولية المستقلة ، وسيادتها على أراضيها ، ونظام الحكم القائم فيها .  
(٢) تكون المعاهدات والمواثيق والاتفاقات الدولية التي سبق أن ارتبطت بها كل من الدولتين ، قبل نيام الاتحاد بينهما ، مرغية بالنسبة إلى الدولة التي عقدها ، وغير ملزمة للدولة الأخرى . أما المعاهدات والمواثيق والاتفاقات الدولية التي ستعقد بعد قيام الاتحاد ، والتي تدخل ضمن موضوعات الاتحاد فتكون من اختصاص وسلطة حكومة الاتحاد .

(٣) اعتباراً من تاريخ الإعلان الرسمي لتقيام الاتحاد تنفذ إجراءات الوحدة الكاملة بين دولتي الاتحاد في الأمور التالية :

(١) وحدة السياسة الخارجية والتمثيل السياسي .  
(٢) وحدة الجيش الأردني والعراقي باسم الجيش العربي .  
(٣) إزالة الحواجز الجمركية بين الدولتين ، وتوحيد القوانين الجمركية .  
(٤) توحيد مناهج التعليم .

(٤) يتفق الطرفان بأسرع وقت ممكن على اتخاذ الإجراءات اللازمة لتوحيد النقد ، وتنسيق السياسة المالية والاقتصادية بين الدولتين .

(٥) (١) تتولى شؤون الاتحاد حكومة اتحادية مؤلفة من مجلس تشريعي وسلطة تنفيذية .

(٢) ينتخب كل من مجلسي الأمة الأردني والعراقي أعضاء المجلس التشريعي من بين أعضائها بعدد متساو من كل من الدولتين .

(٣) يتم تعيين أعضاء السلطة التنفيذية وفق أحكام دستور الاتحاد التي تدخل تحت اختصاص حكومة الاتحاد .

(٤) ملك العراق هو رئيس حكومة الاتحاد . وفي حال غيابه لأي سبب من الأسباب يكون ملك الأردن رئيس حكومة الاتحاد . ويحفظ كل من الملكين سلطته الدستورية في مملكته . وعند انضمام دولة أخرى إلى الاتحاد يُعاد النظر في وضع رئاسة الاتحاد حسب مقتضيات الأحوال . وقد أرسى دستور الاتحاد العربي الصادر في ١٩٥٨/٣/١٩ هذه الأسس .

أحاط محللون سياسيون هذا الاتحاد بالثقل والريية ، ورأوا فيه رد فعل لوحدة الشعب المصري والسوري التي تمخدت في إعلان الجمهورية العربية المتحدة في ١٩٥٨ / ٢ / ٢٢ ، والتي قضت على آمال البعض في تحقيق مشروعى الملال الحبيب وسورية الكبرى . كما غدت شوكة في حلق الأمبريالية والاستعمار ، وخاصة

البريطاني ، وقوّت عليها أي فرصة لتوسيع نفوذها في المنطقة . كذلك يمكن القول ان الفصد من إقامة هذا الاتحاد كان جر الأردن إلى حلف بغداد\* بطريفة غير معلنة ؛ صحيح أن العراق وحده كان ، آنذاك ، الطرف الوحيد المنضم إلى حلف بغداد ، لكن توحيد القوات العسكرية للبلدين ، والربط بين أمنها الداخلي والخارجي بموجب ميثاق الاتحاد العربي جعلاً آثار الحلف تمتد إلى الأردن من الناحية الفعلية .

ولا غرابة ، والحالة هذه، أن تستقبل الجماهير العربية قيام هذا الاتحاد ببرود ظاهر . فقد رأت فيه محاولة واضحة لإحباط آمالها في التصدي لأعداء الأمة العربية وركيزتهم (إسرائيل) ، على عكس قيام الجمهورية العربية المتحدة التي أثار حاسة هذه الجماهير لما مثله من تجسيد للطموح العربي في التصدي للاستعمار (إسرائيل) في الوطن العربي .

وعلى أي حال ، فإن هذا الاتحاد لم يدم طويلاً ، فبعد ستة أشهر من قبلة الدلعت في بغداد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ . وأطاحت بالعرش الهاشمي والنظام الملكي في العراق ، وأعلنت الجمهورية العراقية . وتبع ذلك عملياً حلّ الاتحاد .

المراجع :

— محمد طاعة العزيمي : نظرات في العلاقات الدولية العربية ، الإسكندرية ١٩٦٥ .

### الاتحاد العربي ( صحيفة — ) :

ظهرت جريدة الاتحاد العربي سنة ١٩٢٥ لنشر سياسة حزب الاستقلال العربي القديم في فلسطين (ر : العربية الفتاة ، جمعية) وكانت أول جريدة في طولكرم\* ، شعارها " باسم العرب نحيا رباسم العرب نموت " (ر : الصحافة) . أسسها سليم عبد الرحمن الحاج إبراهيم ، أحد زعماء الحركة الوطنية في طولكرم وكان من أعضاء جمعية العربية الفتاة\* ومن أنصار الثورة العربية . دافعت الجريدة عن العمال والفلاحين الذين طردوا من أراضيهم لبناء المستعمرات الصهيونية . وكشفت عن سوء الأحوال الاقتصادية التي تددت بسبب تأثير الهجرة الصهيونية إلى فلسطين\* والتي بلغت أوجها سنة ١٩٢٥ . وقُدّرت بنحو ٣٤,٣٨٦ مهاجراً . استمرت جريدة الاتحاد العربي بالصدور حتى عام ١٩٢٧ ، حين توقفت بسبب الأزمة الاقتصادية التي لحقت بفلسطين .

المراجع :

— يوسف حوري : الصحافة العربية في فلسطين ١٨٧٩ - ١٩٤٨ ، بيروت ١٩٧٦ .

— أحد جليل المقداد : الصحافة العربية في فلسطين ، دمشق ١٩٦٧ .

### الاتحاد القطري للجان الطلبة العرب :

ر : الطالبة العرب في الجامعات العبرية ( لجان — )

### الاتحاد القومي العربي الفلسطيني :

ر : الإدارة المصرية لقطاع غزة

### الاتحاد القومي للعمل : ر : المنظمة الصهيونية الجديدة

### الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني :

هو التنظيم النسائي الفلسطيني الذي بدأ نشاطه منذ عام ١٩٥٢ في لبنان . وقد تم تأسيسه بمبادرة من السيدة وديعة مقدورة خزطيل التي دعت إلى اجتماع عقد في مقر الهيئة العربية العليا لفلسطين\* ببيروت ، وضم زهاء ١٥٠ سيدة فلسطينية . وانتخب الاجتماع الهيئة الإدارية التي ترأسها السيدة خزطيل . بلذ الاتحاد نشاطه في المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية والصحية . وحدد أهدافه فيما يلي :

- ١) الدفاع عن مصالح عرب فلسطين وقضيتهم .
  - ٢) الاهتمام بخدمة اللاجئتين ، خصوصاً في النواحي العلمية والثقافية والصحية والاجتماعية ورفع معنوياتهم .
  - ٣) إرشاد اللاجئتين ، وتوجيههم توجيهاً وطنياً صحيحاً ، وضرورة إعدادهم لاستعادة فلسطين .
  - ٤) الدعاية للقضية الفلسطينية .
  - ٥) إسعاف اللاجئتين وإيجاد أعمال لهم .
- وقد شكل الاتحاد لجنة للخدمة الاجتماعية ضمت عشر سيدات .

في عام ١٩٥٦ اتبنت من هذا الاتحاد مؤسسة « مبرة إسعاد الطفولة » ، وافتتح مقرها في سوق العرب ( لبنان ) ، في ١٥/٤/١٩٥٧ ، لتحسين صحة أبناء المصدورين الفلسطينيين . ويعد نكسة ١٩٦٧ غداً اسم المبرة « بيت إسعاد الطفولة » . وتخصص في تربية أبناء شهداء الثورة الفلسطينية . انعقد اجتماع عام للاتحاد في مقره ببيروت في شاط ١٩٥٧ ، وانتخب هيئة إدارية جديدة . شارك الاتحاد النسائي في مؤتمر الحسماء العرب الذي أعدته

جامعة الدول العربية في صوفر ( لبنان ) سنة ١٩٥٩ لمناقشة مشروع ممرشولد\* .

تمثل الاتحاد في مؤتمر الاتحاد النسائي العالمي في سيلان في أيلول ١٩٥٥ وقازت وديعة خزطيل بعضوية الهيئة الإدارية للاتحاد ، ممثلة عن فلسطين ، في حين أخلفت مندوبة ( إسرائيل ) في القوز بعضوية هذا الهيئة . وتمثل الاتحاد أيضاً في المؤتمر النسائي الآسيوي - الأفريقي ، المنعقد في القاهرة في كانون الثاني ١٩٦٠ ، وانتخب وديعة خزطيل عضواً في الهيئة الإدارية لهذا الاتحاد . وشارك الاتحاد في مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي المنعقد في طهران في تموز ١٩٦٠ ، وتمثل في مؤتمر التضامن الآسيوي - الأفريقي ، المنعقد في القاهرة في كانون الثاني ١٩٦١ ، وفي المؤتمر النسائي بأمريكا في تموز ١٩٦٢ ، وفي المؤتمر الخامس للاتحاد النسائي العربي المنعقد في لبنان في تشرين الثاني ١٩٦٢ . وحضر الاتحاد مؤتمرات هذا الاتحاد المتعددة سنوات ١٩٥٤ و ١٩٥٦ و ١٩٥٧ و ١٩٦٤ .

وفيها بين ٢٦ و ٢٧/٦/١٩٦٣ ، وبمبادرة من الاتحاد ، انعقد في بيروت أول اجتماع للمرأة الفلسطينية منذ نكسة ١٩٤٨ .

ودعي الاتحاد للمشاركة في اجتماعات الدورة الأولى للمجلس الوطني الفلسطيني التي عقدت في القدس سنة ١٩٦٤ . ( ر : المجلس الوطني الفلسطيني ) .

دعا الاتحاد المرأة العربية إلى الاعتصام والصيام ، احتجاجاً على الإرعاب الإسرائيلي في الأرض المحتلة . ونفذ الاتحاد الاعتصام في ٦/٢/١٩٦٩ .

### المراجع :

- الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني لبنان : بيان الاتحاد من سنوات ١٩٥٤ و ١٩٥٥ و ١٩٥٦ .
- الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني : بيت إسعاد الطفولة ، ١٩٦٠ - ١٩٦٤ ، بيروت .

### الاتحاد الهاشمي : ر : الاتحاد العربي

### الاتحاد والشرقي ( جمعية — ) :

هي أحد شقي « جمعية تركيا الفتاة » . وتركيا الفتاة هذه هي إحدى الفئات التي عارضت حكم السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد\* أواخر القرن التاسع عشر ، وطالبت بالإصلاح ، وسعت إلى إقامة حكومة دستورية تدخل النظم الحديثة في الإدارة والجيش وتحقق الحرية والمساواة ، وتوقف تدخل الدول الأوروبية في شؤون



الدولة العثمانية . وكان للجمعية فروع داخل الدولة وخارجها . وأبرز هذه الفروع وأعظمها الفرع الذي تأسس في سالونيك ، لموقعه الجغرافي القريب من العاصمة ، ولانضمام قسم كبير من ضباط الجيش التركي هناك إليه .

عقدت تركيا الفتاة عام ١٩٠٢ أول مؤتمرها في باريس . وقد حدث فيه خلاف حول أسلوب العمل اتقسم المؤتمرون بنتيجته إلى تيارين : الأول يمثل الوفد التركي الذي قال بتغيير النظام الإداري وجعله وحدة مترابطة حرصاً على عدم تفكك الدولة ، والتيار الثاني تمثله الأقليات الناقمة ، وهدفه تغيير النظام وإصلاحه عن طريق اللامركزية . وقد انفصل ممثلو التيار الثاني فظنوا أنفسهم في جمعية عرفت باسم « رابطة الأحرار » .

خدت جمعية الاتحاد والترقي الضوء الدافعة في أوساط تركيا الفتاة ، وأصدرت في باريس مجلة « مشورث » للدعوة إلى أفكار التنوير والإصلاح . وكانت الجمعية خليطاً من أجناس وأديان مختلفة ، إلا أن الكثرة الغالبة كانت من الأتراك ، وكان العسكريون هم أصحاب النفوذ فيها . وقد تسنى لجمعية الاتحاد والترقي انتزاع القيادة شيئاً فشيئاً ، وساعدها على ذلك توالي الأحداث الخطيرة في الدولة بين عامي ١٩٠٥ و ١٩٠٨ . وفي عام ١٩٠٧ كانت الجمعية قد أعادت تنظيم صفوفها لتشمل جميع الفئات التي ضمتها « تركيا الفتاة » ، وبدأت من فروعها في سالونيك ، تستعد لإعلان ثورة عسكرية على السلطان عبد الحميد .

في ١٩٠٨/٧/٢٥ أجبر السلطان على إعادة دستور ١٨٧٦ وأجريت الانتخابات لأول مجلس نواب (المعوثان) . ورغم أن الأكتية البرلمانية كانت للاتحاديين ، لم يستلموا السلطة ، إلى أن حاول السلطان عبد الحميد في ١٩٠٩/٤/١٣ القيام بثورة مضادة للتخلص من الجمعية ، ومن الدستور ، ومن مجلس المعوثان \* . عندئذٍ زحف الجيش من سالونيك إلى الأستانة ، وأعاد إلى جمعية الاتحاد والترقي نفوذها ، وخلع السلطان ، ونفاه إلى سالونيك ، ونصب أخاه محمد رشاد سلطاناً باسم محمد الخامس في ١٩٠٩/٤/١٧ . وبذلك أصبحت السيطرة المطلقة في الدولة لجمعية الاتحاد والترقي .

عقد العرب أمالم على العهد الجديد ، وشارك كثيرون منهم في نشاطات الاتحاد والترقي ، وأبدوها بعد ارتقائها السلطة . لكن زمن التعاون والتفاهم لم يدم طويلاً ، لأن الاتحاديين اتجهوا نحو تطبيق سياسة مركزية شديدة أساسها سيادة العنصر التركي ، فأتار ذلك استياء العرب ، وضيقات بذلك التربة الصالحة كي تنمو بدور الحركة العربية وترعرع .

بدأ العرب يفكرون في مستقبل بلادهم ، وأخذ زعماءهم

يبدون مخاوفهم من الجمعية . وكان أحد أسباب الشك في الجمعية وتوجيه الاتهام إليها هو دور اليهود والدوغة الفعال في الإعداد لحركة سالونيك ، والنفوذ الكبير الذي احتلوه فيها بعد في أوساط الاتحاديين . والدوغة هؤلاء ، أو كما يسمون أحياناً « اليهود المستترون » ، هم من أتباع شيناي زفي وهو يهودي من أزمير ادعى عام ١٩٦٦م أنه المسيح المنتظر ، وكسب كثيراً من الأنصار ، فعتّره السلطان بين الفتل واعتناق الإسلام ، فاختر الحبل الثاني وتبعه آلاف من أتباعه الذين تظاهروا باعتناق الإسلام في حين بقوا على يهوديتهم سرّاً . وقد عاضد الصهيونيون الاتحاديين بأموالهم ونفوذهم وصحفهم وتبادلوا معهم المنافع وخاصة في فلسطين . لهذا التقى الصهيونيون والاتحاديون على الإطاحة بنظام حكم عبد الحميد الذي كان متمسكاً برفض مبدأ الهجرة اليهودية غير المفيدة إلى الدولة العثمانية ، وبخاصة فلسطين ، رغم الإغراءات الكثيرة .

لعب اليهود وجماعة الدولة دوراً هاماً في مجالس الاتحاد والترقي في سالونيك ( عدد اليهود في المدينة ٢٠٠,٠٠٠ ، الدوثة ٨٠,٠٠٠ ، من أصل مجموع السكان وهو ١٤٠,٠٠٠ ) ، عن طريق مباشر أو عن طريق المحفل الماسوتي هناك ، ورئيسه للمحامي اليهودي والنائب في المعوثان عمانويل قره صو . وكان عدد غير قليل من اليهود والدوغة من بين المتطوعين الزاحفين إلى الأستانة ، بل إن أحد أعضاء الوفد الذي أبلغ السلطان عبد الحميد قرار خلعهم هو قره صو نفسه . وقد سجن عبد الحميد في سزل أحد يهود سالونيك الأتغيا . وهلت الصحف اليهودية في سالونيك للتخلص من مضطهد ( إسرائيل ) الذي فرض الجواز الأحمر وأعاق تحقيق أهداف الصهيونية في فلسطين .

أصبح لليهود والدولة تأثير كبير في دوائر جمعية الاتحاد والترقي ، فقره صو كان أحد الأدمغة الفكرة البارزة في الجمعية ، وجاويد بيه ( من الدوثة ) أصبح وزيراً للمالية كبير النفوذ في الحكومة ، وكان رئيس مكتب الصحافة يهودياً من سالونيك . وكان منصفه يتبع له إيقاف أي صحيفة وتقديم المسؤول فيها للمحاكمة ، كذلك كان رئيس دوائر الشرطة ومستشار وزارة العدل يهوديين .

وقد نسبت البرامج الاقتصادية التي وضعتها حكومة الاتحاديين مكاناً للمسؤولين اليهود بكنهم من السيطرة الاقتصادية . وكان أمل المنظمة الصهيونية من وراء السيطرة اليهودية الاقتصادية أن يتيح نظام الحكم الجديد ظروفاً مواتية للعمل الصهيوني ، بعد ان تبع خلع عبد الحميد انتماء الألمان الصهيونية بحوية ظاهرة قوية . نشط وكلاء المنظمة الصهيونية \* على المسرح العثماني الجديد فوصل فيكتور جاكوبسون إلى الأستانة للإشراف على الدعاية ( وهو زعيم صهيوني اشتهر بفن الدبلوماسية وبعارضة أي بديل لفلسطين

كوطن قومي لليهود) ، كما وصلها فلا بير -بابوتسكي ( الذي عاش من ١٨٨٠ - ١٩٤٠ وكان من عتاة الحركة الصهيونية وقاد ما عرف بحركة الصهيونيين التصحيحيين ) لإشراف على شبكة الصحف التي تديرها الصهيونية . وقد ركز الإعلام الصهيوني على إيداء مشاعر الود تجاه الحاكم الجديد ، وعلى أن الصهيونية لا تهدف إلى فصل فلسطين عن الدولة العثمانية . وتوقع المؤرخ الصهيوني \* التاسع في هامبورغ ( ١٩٠٩ / ١٢ / ٢٦ ) أن تطوّر الدولة العثمانية الهجرة اليهودية من أجل مصالحها . وتركزت المساعي الصهيونية لدى الحكومة الجديدة على إزالة الإجراءات القانونية التي تحدّ من الهجرة ( الجواز الأحمر الذي لا يسمح لحامله اليهودي بالهجرة الى فلسطين ، وملكية الأراضي ) . واتخذ زعماء جمعية الاتحاد والترقي مواقف متعاطفة مع الهجرة اليهودية إلى الأقاليم العثمانية .

وعلى الرغم من ذلك كله لم يقدم حكام الدولة الجدد على إزالة القيود التي وضعها النظام السابق ، وظلت الحكومة الاتحادية حذرة فيما يتعلق بدعم النشاط الصهيوني بشكل مفتوح ، فهي من جهة لم تكن ترغب في أن تكون فلسطين هدفاً للهجرة الوحيد ، ومن جهة أخرى كان لا يمكنها تجاهل الرأي العام العربي ، خاصة بعد ازدياد النفور من الاتحاديين وازدياد نشاط حزب « الحرية والاشتراك » المعارض . وقد بدأ خصوم الاتحاديين يوجهون إليهم الاتهامات . وأخذت الصحف العربية تربط بين الهجوم على الاتحاديين والحملة ضد الصهيونية ، وبرز شكري العسلي \* ( من كبار الإنثاليين ) في مواقفه المعارضة منذ كان قائماً في الناصرة \* إلى أن أصبح عضواً في مجلس المبعوثان .

بدأت الجماهير التركية نفسها تلاحظ مدى النفور الذي يتمتع به اليهود والدرغمة ، وأخذت الصحافة التركية المعارضة تناقش موضوع الصهيونية علناً لأول مرة منذ إعلان الدستور . كما أن بعض أعضاء جمعية الاتحاد والترقي أخذوا يبدون تحفظهم من الصهيونية . وقد أجبر وزير المالية « جاويد بيه » على الاستقالة بعد اجتماع حزب الاتحاد والترقي البرلاني الذي اتهم فيه بالارتباط مع اليهود ، كذلك نفى الصدر الأعظم المخطط الصهيوني في بيان رسمي الفاء باسم الوزارة في مناقشة المبعوثان للمسألة الصهيونية ، ونفاه « طلعة بيه » باسم جمعية الاتحاد والترقي . وحاول بعض النواب أثناء المناقشة الثانية للمسألة الصهيونية في المبعوثان أن يهوّن من شأن الصهيونية . شعرت المنظمة الصهيونية بعد مناقشات المبعوثان وتعليقات الصحف أن جمعية الاتحاد والترقي غير قادرة على تغيير نظرة الشك في الحركة الصهيونية ، فكان لا بد من اتباع خط دعائي آخر ينبغي الاغراض السياسية للحركة ويؤكد المصلحة التركية ، مستغلاً الحرب الإيطالية - الليبية . لكن هذا الخط الجديد لم يُزل الشكوك .

ولما تسلم الإنثاليون الحكم بعد انقلاب عسكري ( تموز ١٩١٢ ) انتهر الرأي العام العثماني فرصة إزاحة الاتحاديين ليوحده إليهم الاتهام الصريح عن ارتباطهم بالصهيونيين وشن حملة على اليهود والصهيونية والماسونية في المساجد والصحف ودوائر الحكومة . لكن ذلك لم يغير من مواقف السلطات المحلية في فلسطين التي كانت تنصرف وفق أهواء المتصرفين بعيداً عن رقابة الحكم المركزي ، وتوافق على العديد من بيع الأراضي .

ولما عاد الاتحاديون إلى الحكم إثر انقلابهم في ١٩١٣ / ١ / ٢٣ ضمت وزارتهم ثلاثة وزراء يهود ، هم وزير التجارة والزراعة ووزير المالية ونظر النافعة . واستغلت الصهيونية ظروف الحرب اللقائية الصعبة . وحاجت الدولة إلى المال للحصول على تنازلات من جانب حكومة الاتحاد والترقي نيسا يتمن بالجزواز الأحمر والمجرى وبيع الأراضي .

وقد ظل الرأي العام العربي على حاله إزاء الاتحاديين وصلتهم بالصهيونيين . ودعت صحف فلسطين الاتحاديين أن يتعلموا من الأخطاء السابقة ، فلا يسمحوا بسقوط فلسطين في أيدي الأجانب الطامعين فيها . واشتدت حملة الصحف العربية خارج فلسطين على الوزارة الاتحادية الجديدة ، واتهمتها بمؤالاة الصهيونية . وقد وصف صحفي عربي في الأستانة جمعية الاتحاد والترقي بأنها عصابة لصوص يؤيدها اليهود الصهيونيون ، وأن جريدة « جون ترك » الاتحادية ، ووكالة « الأجناس أوتوسان » الاتحادية ، سبهيونيان ، واتهم الاتحاديين بانفاقهم مع المنظمة الصهيونية على بيع أراضي السلطان عبد الحميد الواسعة في فلسطين . وسُمى محمد رشيد رضا جمعية الاتحاد والترقي « جمعية الأحرارين : الدم والذهب » . وبيّن أن في الوزارة الاتحادية ثلاثة وكلاء من قبل الجمعية الصهيونية يبدّمون بناييع الثروة في البلاد .

وعلى الرغم من تحوّل الأتراك الاتحاديين من معارضة العرب ، كانت الظروف تدفع الحكومة العثمانية إلى التقارب مع الصهيونية بسبب القوة المالية التي تملكها ، وبسبب وجود شخصيات صهيونية كانت تلعب دورها في دوائر الاتحاديين ، وتوجه سياسة الدولة . وبعد تردد طويل ، ونتيجة لمساعي الخاخام باشي ، أصدرت الحكومة العثمانية قراراً بلفاء الجواز الأحمر ، فحصل الصهيونيون بذلك على غايتهم في الهجرة غير المحددة لليهود في فلسطين ، وقد شجع تحمّس الموقف الرسمي تجاه الصهيونيين على أن يواصل هؤلاء الجهد لإلغاء جميع القيود ، ولا سيما قيود شراء الأراضي . وكانت المفاوضات مع الباب العالي تتقدم بطريقة ودية ، وكان التساهل عملاً وعمليات شراء الأراضي تتسارع .

بعد نشوب الحرب العالمية الأولى وجهت الدولة العثمانية

التغارب ، خوفاً من إثارة عداة العرب . لكن إعلان الثورة العربية دفع الأتراك والألمان إلى الاعتقاد بأن جزيرة عودبة في فلسطين قد تقف في وجه المطامع الإنكليزية والتحالف البريطاني - العربي . وقد دارت المحادثات بين الطرفين في الأستانة وبرلين . وإذا كانت المساعي الألمانية في إقناع الاتحاديين بتبني سوقف موال للصهيونية محدودة النجاح ، فإنها ساعدت على تخفيف الإجراءات المقيدة لليهود في فلسطين .

وتحول الموقف الألماني والتركي تجاه الصهيونية بعد وعد بلفور \* ( ١٩١٧ ) ، فسمى زعماء الصهيونية في ألمانيا إلى دفع الحكومة الألمانية للضغط على تركيا من أجل الحصول على امتيازات كبيرة للصهيونية على نفس المبادئ التي تنصها تصريح بلفور . وكان الوضع العسكري المتدهور قد دفع الأتراك الاتحاديين إلى الاستنتاج بأنه لن يسبح شيء بالموافقة على بعض المطالب الصهيونية . لكن المحادثات التركية - الصهيونية المنقطعة لم تصل إلى نتيجة محسوسة ، في الوقت الذي كان فيه الطرف الآخر في المنظمة الصهيونية في لندن يتولى مفاوضات مدروسة ومحكمة .

وأصدر الصدر الأعظم طلعة باشا في ١٩١٨/١/٢ تصريحاً عن عزم الحكومة العثمانية ، نظراً لصدقتها الطويلة لليهود ، على أن تساعد الاستيطان اليهودي بالسماح بالهجرة الحرة ، والاستيطان ضمن حدود مقدرة البلاد على الاستيعاب ، ومنح الحكم الذاتي طبقاً لتوانين الدولة ، والتطور الحر للتقافة اليهودية . وعبر تصريح ألماني عن دعم ألمانيا للألماني الصهيونية .

لكن ممثلي الحركة الصهيونية في فلسطين رفضوا العروض التركية بحجة أنها تجعل الاستيطان ضمن حدود مقدره البلاد على الاستيعاب والتي ستحلدها الحكومة التركية نفسها . وفي خطوة أبعد تولي طلعة باشا نفسه في برلين بحث مسألتي تنظيم الهجرة والاستيطان اليهوديين مع لجنة من اليهود الألمان ، ووافق على التراجع تشكيل شركة ذات امتيازات مقرها الأستانة تكون وسيطاً بين الحكومة التركية والطائفة اليهودية ، وبالتالي تكون الأداة والإطار لتنظيم الهجرة والاستيطان ، وتفوض بمنح الحكم الذاتي البلدي الموسع للطوائف اليهودية في فلسطين وفي جميع أنحاء الدولة العثمانية .

وتجددت المفاوضات في الأستانة بمبادرة الحكومة التركية ، ودعا طلعة باشا إليها عدداً من المنظمات اليهودية في ألمانيا والنمسا ، بينها المنظمة الصهيونية . ثم توفقت هذه المفاوضات لعدم الاتفاق حول مطالب الحكم الذاتي ، رغم استعداد الدولة لإصدار تصريح يدعم الصهيونية ، والمفاوضة حول شركة الاستيطان . وفي شهر آب

كثيراً من اهتمامها إلى أوضاع اليهود في فلسطين ، بسبب ما يحيط بوجودهم من ملاسبات دولية ولشتم معظمهم بالحماية الأجنبية . ومع إلغاء الدولة نظام الامتيازات سهلت إجراءات الحصول على الجنسية العثمانية لليهود بشكل جماعي .

وقد حُرِّمَ جمال باشا ، أحد أقطاب الاتحاديين ، قائداً عاماً للجيش الزراع في الشام مع صلاحيات مطلقة . فاتبعت سياسة قمع وإرهاب لحسن اليهود شيء منها . لكن ذلك لم يدم طويلاً ، إذ سرعان ما لاقى اليهود عطف جمال باشا ، وعين بعض زعمائهم في مراكز حكومية مسؤولة ، كما زار جمال باشا نفسه المؤسسات والمستعمرات الصهيونية ، ومنح اليهود بعض أراضي الدولة . وكان مدير مركز التجارب الزراعية في بحلتج و آرون أرونسون ، من الأصدقاء المقربين إليه . ويذكر أن مفاوضات جرت في صيف ١٩١٥ بين جمال باشا ووفد صهيوني في القدس من أجل إقامة وطن لليهود في منطقة من فلسطين تديرها الحكومة العثمانية ، عل أن يخضع اليهود فيها لتوانين البلاد مع مجتمعهم بالاستقلال في الإدارة البلدية مقابل تعهد اليهود بمساعدة الدولة العثمانية في تسديد ديونها وتقديم القرض اللازم لذلك .

وكان هذا الوضع المتصاعد في اتجاه صالح للصهيونية نتيجة تدخل دولتين كبيرتين لدى الاتحاديين ، بالإضافة إلى الضغط الصهيوني في الأستانة ، وهاتان الدولتان هما الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا . فقد تولت الولايات المتحدة ( الحيادية آنذاك ) القيام بأعلى الاتصالات لصلحة اليهود مع وزراء الباب العالي ، وحل رأسهم طلعة باشا وزير الداخلية ، والصدیق الشحصي للسفير الأمريكي مورغنثو ( اليهودي ) . وسعى مورغنثو بعد انتهاء سفارته للعودة إلى الدولة العثمانية ( ١٩١٧ ) لإقناع الأتراك الاتحاديين بقطع مخالفتهم مع الألمان والتوصل إلى صلح منفرد يكون مقبولاً لدى الصهيونيين والحلفاء ، عن طريق تأثيره على شخصية طلعة باشا صاحب الشعبية بين الجماهير . لكن فكرة الصلح المنفرد لم تكن تلائم المخطط البريطانية الصهيونية ، إذ دخلت القضية الصهيونية مرحلة جديدة التفت فيها المصالح البريطانية والمصالح الصهيونية لنقل فلسطين إلى متعلقة النفوذ البريطاني ، مهدداً لتحقيق المطامع الصهيونية . وقد تولي وايزمان إحباط المشروع بتوجيه من الحكومة البريطانية .

ومن جهة ثانية سعى زعماء الصهيونية إلى ضمان دعم النفوذ الألماني لحماية المستعمرات الصهيونية ، وللتأثير على الأتراك الاتحاديين لإصدار تصريح موات للصهيونية شبيه بما كان الجناح الصهيوني في معسكر الحلفاء يركز جهوده من أجل إصداره . ويبدو أن الاتحاديين كانوا لا يزالون يترددون في اتخاذ أية خطوة نحو هذا

١٩١٨ جرت محاولة أخيرة لتشكيل لجنة لحل الخلافات ، لكن الدولة العثمانية إهارت قبل عقد الاجتماع .

#### المراجع :

- محمد روجي الخالدي : أسباب الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة ، القاهرة ١٩٠٩ .
- سامح المصري : البلاد العربية والدولة العثمانية ، بيروت ١٩٦٥ .
- خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨ - ١٩١٨ ، بيروت ١٩٧٢ .
- وثائق وزارة الخارجية البريطانية في Public Record Office تحت رقم F.O. 371 .
- الأهرام (١٩٠٨ - ١٩١٨) ، المظم (١٩٠٨ - ١٩١٨) ، المنار (١٩٠٨ - ١٩١٤) ، التكميل (١٩١٢ - ١٩١٤) ، فلسطين (١٩١٢ - ١٩١٤) .
- Ahmad, F.: The Young Turks, Oxford 1971.
- Antonius, G.: The Arab Awakening, London 1939.
- Aaronsohn, A.: With the Turks in Palestine, London 1917.
- Mandel, N.: Turks, Arabs and Jewish Immigration into Palestine 1882 - 1914, Oxford 1978.
- Ziane N. Ziane: Arab Turkish Relations and the Emergence of Arab Nationalism, Beirut 1956.

أتمت بن أوق الخوارزمي ( ٤٧١ هـ )

( ١٠٧٩ م ) :

معين الدين أتمت ، أو أطرز . من مشاهير زعماء التركمان بعد الفتح السلجوقي لبلاد الشام ( ز : السلجوقيون ) . وقد لقب نفسه « الملك العظيم » ، ويسميه المؤرخ المغربي مقدم الأثران . حاول سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م احتلال دمشق ، فحاصرها ، وقطع الميرة عنها دون جدوى . لذلك سار نحو فلسطين ، وفتح الرملة \* ثم حاصر القدس \* التي اعتصمت فيها القوات المصرية الفاطمية . واستولى على المناطق المجاورة للقدس ، ما عدا عسقلان ، وفتح طبرية \* . وقد سهلت له الانصارات إعادة الكثرة على القدس ، ففتحها ، وجعلها مركزا له . وأقام في فلسطين الدعوة للخلافة العباسية والسلطان السلجوقي بدل الدعوة الفاطمية . وفي سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥ م فتح أتمت مدينة عكا \* ، وطرد أميرها شكيب بن أوق الذي استنجد بابن عم السلطان ألب أرسلان ، وحثه على قتال أتمت . وعندئذ تحرك أتمت من القدس لقتالها في طبرية ، وقضى على حركتها .

وبعد أن غدا أتمت حاكما لفلسطين وجنوبي بلاد الشام دون تنازع اعترف بنفوذه السلطان السلجوقي ملك شاه ، وأرسل إليه

نجدات عسكرية لمساعدته في فتح دمشق التي كانت تعاني من سوء الإدارة والأزمة الاقتصادية على يد الوالي الفاطمي ، فكانت فرصة نادرة استغلها أتمت للانقضاض عليها فاستسلمت المدينة سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م بعد حصار شديد .

بدأ أتمت يتطلع إلى ضم مصر إليه والنقض على الفاطمية . وقد شجعه على ذلك هرب عدد من القادة مع عساكرهم لاحتلافهم مع أمير الجيوش الفاطمي بدر الجمالي . وقد بدأ أتمت زحفه إلى مصر سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م ، ومعه قرابة عشرين ألفا من التركمان والأكراد والعرب . ودارت معركة حاسمة انتهت بهزيمة أتمت الذي تراجع نحو فلسطين يتبعه الجيوش المصرية الفاطمية حتى الرملة ، حيث قتلت عددا كبيرا من أتباعه . كما شار عليه أهل غزة والرملة ودمشق .

وحين عاد أتمت إلى القدس مركز إدارته اعتصم سكان المدينة بزعامه القاضي في المدينة ، وعتوه من الدخول رغم مراسلته لهم . ولكن أتمت استطاع اقتحام المدينة ، وقتل حوالي ثلاثة آلاف إنسان ، واحتسب الكثيرون بالصخرة والجامع . ثم سار إلى الرملة ، فلم يرف فيها أحداً لأن أهلها هجروها ، وقتل غالبية سكان غزة ، ثم حاصرها \* ، وهدم أسوارها قبل أن يعود إلى دمشق .

لم يهمل بدر الجمالي أمير الجيوش المصرية أتمت الخوارزمي ، بل أعاد جيشاً كبيراً ، وأرسله إلى بلاد الشام سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٨ م . وقد استولى هذا الجيش على فلسطين وأعمال دمشق ، ثم ضرب حصارا شديداً على دمشق نفسها . وقد اضطرت هذه الأزمة أتمت إلى الاستنجاد بفتح الدولة تتش بن ألب أرسلان ، فانتهز هذه الفرصة واحتل دمشق . ثم قرر أن ينفرد هو بحكم دمشق ، فاعتقل أتمت ، ثم خنقه حتى مات .

#### المراجع :

- ابن الفلاس : ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ١٩٠٨ .
- ابن الأثير ( التكميل في التاريخ ، القاهرة ١٣٠٢ هـ .
- جمال الدين سرور : الفتوة الفاطمية في بلاد الشام والعراق ، القاهرة ١٩٦٤ .
- سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، القاهرة ١٩٦٣ .
- السيد الباز العربي : مؤرخو الحروب الصليبية ، القاهرة ١٩٦٢ .
- سهيل زكار : مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، بيروت ١٩٧٢ .
- Atiya, A.S.: The Crusades, Hbtorigraphy and Bibliography, Bloomington 1962.

الاتفاق الأنكلو - أمريكي ( ١٩٢٤ ) :

على الرغم من قبول الولايات المتحدة لوعده بلقور \* ، ظل

الأثاث (صناعة -) : ز : الحطب (صناعة -)  
ز : الصناعة

أجاز : ز : المؤسسة الأمريكية اليهودية لبدائل الصهيونية

اجتماع : ز : السيدات العربيات  
ز : عاليه  
ز : عمان ودمشق  
ز : القدس

إجريشة (قرية -) : ز : جريشة (قرية -)

إجزم (قرية -) :

قرية عربية تقع على بعد ٢٨ كم جنوبي حيفا ، أنشئت في القسم الغربي من جبل الكرمل \* ، على ارتفاع ١٠٠ م فوق سطح البحر . يقع في شرقها جبل المقورة ، وفي غربها جبل المغير ، ويوجد في شمالها الشرقي سهل صغير يدعى وادي الحمام . ينتهي قرب القرية وادي المتبل ، ويمر بشمالها وادي المغارة الذي يصب في البحر المتوسط إلى الجنوب من عنتيت . والقرية غنية بينابيعها وآبارها ، ففي شرقها عين المقورة ، وآبار المقورة ، وفي جنوبها الشرقي عين العجلة ، وعين الصنصافة ، وعين الحاج عبيد ، وعين الشقاق وعين الصوانية ، وفي غربها بئرا خربة المنارة ، وتقع البئر الغربية قرب البلدة . وآبار القرية كلها من الآبار الكفيرة (الرومانية) .



الامتداد العام للقرية هو من الشمال إلى الجنوب . وفي عام ١٩٢١ كان فيها ٤٤٢ مسكناً . بُني معظمها من الحجارة والإسنت ، وبني الباقي من الحجارة والطين . وفي عام ١٩٤٥ كانت مساحة القرية ٩١ دونماً ، وهي بذلك في الرتبة الثانية في قضاء حيفا . أما مساحة الأراضي التابعة لها فقد بلغت في العام نفسه ٤٦,٩٠٥ دونمات ، وهي أيضاً الثانية في قضاء حيفا فيما تملكه من أراضٍ ، ولم يكن الصهيونيون يملكون من أراضيها شيئاً كان في إجزم ١٠,٠١٩ نسبة من العرب في عام ١٩٢٢ ، ارتفع

الرئيس ويلسن متردداً بشأن إخضاع فلسطين وسورية ككل إلى حكم الدول الاستعمارية ، ولو عن طريق الانتداب . ولم تبد حكومته اهتماماً بفكرة منح الانتداب إلى الولايات المتحدة مفردة أو بالاشتراك مع إنكلترا . وبعد إغفال تقرير لجنة كينغ - كرين \* ، وتمتع فرنسا وإنكلترا عن النسيول بحق تقرير المصير الذي أعلنه ولسن ، تقلص اهتمام الولايات المتحدة إلى صيانة المصالح الأمريكية في المنطقة . تدخلت عام ١٩٢٢ في مفاوضات مع الحكومة البريطانية بشأن فلسطين انتهت بما يعرف بالاتفاق الألكلو - أمريكي لسنة ١٩٢٤ .

ونص هذا الاتفاق على اعتراف الولايات المتحدة بالانتداب البريطاني على فلسطين ، مقابل ضمان إنكلترا للمصالح التجارية الأمريكية في هذا القطر العربي ، وعلى الأخص امتياز البحث عن النفط من قبل شركة ستاندارد أويل الأمريكية في منطقة القب . وكانت الحرب العالمية الأولى قد أوقفت نشاط الشركة الذي بدأ في عام ١٩١١ .

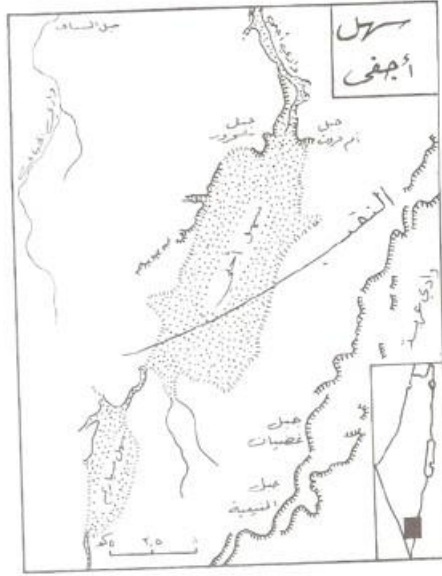
وعما بلغت النظر في هذا الاتفاق أن الولايات المتحدة عارضت إدخال وعد بلقور في مقدمة الوثيقة كما أرادت إنكلترا ، ولكنها سمحت فيما بعد بإدخال نص وثيقة الانتداب التي احتوت على الوعد .

المراجع :

- Diplomatic Correspondence on Mandate for Palestine, Washington 1927.
- John. R. and Hadawi, S.: Palestine Diary, Beirut 1970.
- Treaty Series, No 24, CMD 2559, 1925.

اتفاقية :

- ز : سايكس بيكو
- ز : فصل القوات بين مصر وإسرائيل (١٩٧٤)
- ز : فصل القوات بين مصر وإسرائيل (١٩٧٥)
- ز : فصل القوات على الجبهة السورية (١٩٧٤)
- ز : هاداساه (١٩٤٨)
- ز : الهدنة الأولى والهدنة الثانية بين الدول العربية وإسرائيل
- ز : الهدنة الدائمة بين الأردن وإسرائيل
- ز : الهدنة الدائمة بين سورية وإسرائيل
- ز : الهدنة الدائمة بين لبنان وإسرائيل
- ز : الهدنة الدائمة بين مصر وإسرائيل



يتصل سهل أجفي في الجنوب الغربي بسهل أصغر منه وأعلى ، وهو سهل صباريم ، في حين ينتهي في الشمال الشرقي بوادي أجفي ، حيث يرتفع جبلا شحور في الغرب وأم فروت في الشرق على جانبي مخرج الوادي من السهل . ويكثُر وادي أجفي هذا مع السهل الذي يصرق مياهه الجاري العليا والوسطى لوادي الخياني الذي ينتهي في وادي عربة \* ، لذلك يسمى أحياناً وادي الخياني أيضاً . ويبلغ طول الوادي من بداياته حتى مصبه في وادي الخياني ٥٥ كم .

يحتل سهل أجفي أخفض جزء من وحدة بناثية (تكتونية) هامة في جنوب النقب . إذ يقع السهل وحوض الوادي بين طيبتين التوالتيتين تبرزان على الجانبين بمحور مسابر لمحور الانهدام السوري - الأفريقي في وادي عربة ويخيلج العقبية \* . وقد تعرضت الطبقات المذكورة لعمليات انهدامية بصدوع كثيرة لها المحور نفسه أيضاً . وكان من نتيجتها خفض منطقة سهل أجفي بين حافتين مسدعتين تحتريان على ما يعرف بوهدة أجفي . سهل أجفي من الناحية البنائية هو سهل انهدامي واضح في الطبيعة ، تتكون ضمن طبقات صخرية يغلب عليها الحجر الكلسي والدولوميتي والمارني ، وتعود هذه الطبقات إلى العهد الكبريتاسي (التوروني والكاساني) ، إذ تظهر صخور التوروني شرقي السهل ، وصخور الكاساني غربيه

عدهم إلى ٢,٢٦٠ نسمة في عام ١٩٢١ . ويدخل في هذا العدد سكان المغارة والمزار \* والشيخ بريك والشاهبة وتمبازة . بلغ عدد سكان القرية عام ١٩٤٥ نحو ٢,٩٧٠ نسمة ، فكانت الرابعة في قضاء حيفا بعد عدد سكان . ينسب إلى اجزم الشيخ مسعود الماضي زعيم ساحل حيفا حتى عثلت في أوائل القرن التاسع عشر ، وعسى الماضي الذي عمل مستقلاً لياقفا في عام ١٨٣٢ . ومنها القاضي والأديب الشاعر يوسف إسماعيل النبهاني (١٨٤٩ - ١٩٣٠) .

ضمت القرية مسجدين ، ومدرسة ابتدائية للبنين أسست في العهد العثماني ، وأغلقت خلال الحرب العالمية الأولى . ثم أعيد افتتاحها بعد الحرب . اعتمد السكان على مياه البئر الغربية وعين المراح في الشرب والأغراض المنزلية ، بالإضافة إلى الآبار التي تجمع فيها مياه الأمطار .

كان اقتصاد القرية يقوم على الزراعة \* وتربية المواشي . وأهم المزروعات الحبوب \* . واجزم من القرى المشهورة بزراعة الزيتون \* في قضاء حيفا ، إذ كان فيها ١,٣٤٠ دونماً مزروعة زيتوناً في موسم ١٩٤٣/٤٢ . تركز معظمها في جنوب القرية وجنوبها الغربي وفي شمامها وشمامها الغربي ، وكان فيها ثلاث معاصر زيتون يدوية ومعصرة آلية .

في ١٩٤٨/٧/٢١ قصف الصهيونيون اجزم وعدة قرى مجاورة بقنابل الطائرات ، واحتلوها في ١٩٤٨/٧/٢٢ ، وشردوا سكانها ودمروها . وفي عام ١٩٤٩ أقاموا موشاف «كرم مهراي» في مكان القرية ، وقد بلغ عدد سكانه ٢٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠ .

#### المراجع :

- أنيس صليح : بلدية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ - ١٩٦٧) ، بيروت ١٩٦٨ .
- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٢٧ ، بيروت ١٩٧٤ .
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٢٥٠,٠٠٠ ، لوحة اجزم .
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة الطنطورة ويجدو .

#### أجفي (سهل -) :

يقع هذا السهل في الوسط الجنوبي من مثلث النقب \* ، في منخفض متعادل نحو الشمال الشرقي ، بين مرتفعات جبلية تسايه من جهة الشرق بمتوسط ارتفاع ٤٥٠ - ٦٥٠ م ، ومن جهة الغرب بمتوسط ارتفاع ٥٠٠ - ٦٠٠ م فوق سطح البحر . أما الارتفاع المتوسط لسهل فلا يتجاوز ٤١٠ م . ويبلغ طول السهل قرابة ١٥ كم ، ومتوسط عرضه ٦ كم .

( ر : الصخور ) . أما أرض السهل فمغطاة بتوضعات سميكة من اللحيقيات والترسبات والمجروفات المائية ( السيلية ) العائلة للبحقبة الرابعة الحديثة .

فرضت الأوضاع التضرسية والبيئانية المذكورة انحدارات للسطوح تنحدر نحو السهل . وهذا ما يلاحظ في شبكة الأودية والروافد في جميع أرجاء المنطقة المدروسة ، فقد قامت المياه الجارية على السطح بحجر أوديتها ، والتعمق في صخور المرتفعات المحيطة بالسهل ، لكنها مياه من النموذج السيلي الموقت . ونظراً لسيادة المناخ الصحراوي الجاف في المنطقة ، فلا يتجاوز متوسط كميات الأمطار السنوية ٥٠ مم ، ولا تقل مقادير التبخر عن ٢,٧٠٠ مم سنوياً . فإذا أضف إلى ذلك كون الصخور التي تنحدر عنها مياه السهول والقيضانات الموقفة عقب الأمطار النادرة ذات طبيعة منفذة للمياه ، أمكن تفسير انعدام الجريان المائي السطحي الدائم ، وتفسير انتشار الجروف والحافات الصخرية القائمة والقاسية على امتداد الأودية الرافدة . وعلى طول جوانب السهل . وتتميز غارج الأودية الرافدة بتكوينها غاريط ( مراوح ) أنقاض فيضية صغيرة تتشرد عند أقدم المرتفعات المطلة على السهل . وتختلط مواد المخاريط المولفة من الحصى والأحجار والرمال بتوضعات تربة اللوس الصحراوية في النصف الشمالي من السهل .

يتجلى السهل من مصادر المياه المختلفة ( بناسيع ، عينون ، آبار ) ، مما يزيد في فقره وجفافه ، وبالتالي في انعدام مظاهر الحياة البشرية والاقتصادية فيه . وباستثناء الغطاء العشبي النقي الذي ينمو عقب الأمطار المفاجئة ، ليس في السهل مصدر اقتصادي آخر . وتستفيد قطعان عرب السميديين في الشمال ، وعرب الأحيوات ( اللحيويات ) في الجنوب من هذه الأعشاب القصيرة العمر فرعاعاً أثناء نجعها .

المراجع :

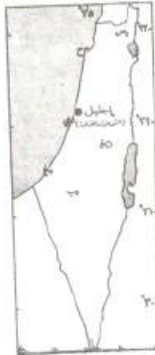
- خريطة فلسطين: مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ ، لوحة الكتيبة .
- الخريطة الجيولوجية لفلسطين : مقياس ١ : ٢٥٠,٠٠٠ .

أجفي ( وادي - ) : ر : الحياتي ( وادي - )

إجليل الشمالية والقبليّة ( قريتا - ) :

قرية عربية مزدوجة مؤلفة من تجمعين سكانيين تفصل بينهما مسافة نصف كيلومتر واحد فقط ، ويقعان في السهل الساحلي

الفلسطيني \* ، إلى الشمال الشرقي من مدينة يافا \* على مسافة ١٤ كم ( إجليل القبليّة ) و ١٥ كم ( إجليل الشماليّة ) . ويبعدان عن البحر المتوسط مسافة ٢ كم ، قريباً من طريق يافا - حيفا الرئيسة ، ويتصلان بها بطرق فرعية معبّدة .



نشأت القريتان على رقعة سهليّة منبسطة من الأرض يراوح ارتفاعها بين ٢٥ و ٣٠ متر فوق سطح البحر . وتتكون هذه الرقعة من تربة بنية حمراء رملية لحيّة تنتشر عليها مساحات من الكتيان الرملية الساحلية التي تفصل القريتين من ساحل البحر ذي الحافات الجرفيّة . وقد سميت القريتان باسمها نسبة إلى شيخ صالح يدعى عبد الجليل . وبيت بيوتها من اللبن والإسمنت . وإجليل الشماليّة ذات مخطط طولي

مسائر لمحور طريق يافا - حيفا الرئيسة الشماليّة - الجنوبيّة ، وتحتوي على عدد من الدكاكين ومسجد وللشرب ، وتضم آثار ثرية ويقايا أرضيات مرصوفة بالفسيفساء وغيرها ( ر : الحرف والأماكن الأثرية ) . وبالرغم من توسع إجليل الشماليّة ولزيادة بيوتها وعمراها ظلت صغيرة لم تتجاوز مساحتها ٧ دونمات . أما إجليل القبليّة فذات مخطط مبعثر نسبياً . تتوزع بيوتها في ثلاث وحدات سكنية ، تفصل بينها مساحات فضاء كانت آخذة بالتقلص نتيجة تزايد العمران . وإجليل القبليّة أصغر من الشماليّة ، فمساحتها لم تتجاوز ٦ دونمات ، وتشترك مع إجليل الشماليّة بالمدرسة ، وفيها بئر مياه للشرب .

بلغت مساحة أراضي القريتين معاً ١٧,٦٥٧ دونماً ، منها ١٥,٠٢٧ دونماً لإجليل القبليّة . وقد تسرب للمسيحيين ٩,٥٨٠ دونماً ، أما الباقي وهو ٢,٤٥٠ دونماً فلاجليل الشماليّة ، وتسرب للمسيحيين منها ٥٢١ دونماً . ونظراً للطبيعة الرملية لتربة المنطقة فقد زُرعت بأشجار الفواكه ، ولا سيما بالحمضيات \* . وهي تروى بمياه الآبار التي حفرت بالعشرات في البيارات المنتشرة على مساحة ١,٦٧٩ دونماً حول القريتين . وعامس السكان ، إلى جانب الزراعة \* وأعمال البستنة ، حرفة صيد الأسماك \* .

بلغ عدد سكان القريتين ٣٠٥ نسمة عام ١٩٣١ ، كانوا يقسمون في ٢٩ بيتاً . وزاد عددهم عام ١٩٤٥ إلى ٤٧٠ نسمة . وفي عام ١٩٤٨ احتل المسيحيون قريتي إجليل الشماليّة والقبليّة ،

وطردوا السكان منها ودمروها ، وأقاموا على أنقاضها مستعمرة  
جليلوت ، التي أصبحت ضاحية لمدينة هرتسليا \* حالياً .

#### المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٤ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .  
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠.٠٠٠ ، لوحة بلا .

### أحباء صهيون :

أحباء صهيون أو هوة صهيون ، ترجمة للاسم العبري  
" حوفيقي تسيرن " وهو اسم يطلق على جمعيات صهيونية نشأت في  
روسيا سنة ١٨٨١ بعد صدور قوانين أبار التي فرضت قيوداً على  
الأقلية اليهودية هناك بين عامي ١٨٨١ - ١٨٨٣ ، وعلى حركة  
المهاجرين اليهود من روسيا وبولونيا ورومانيا إلى فلسطين ( الهجرة  
الأولى ١٨٨١ - ١٩٠٤ ) . وكان هدف حركة أحباء صهيون عبارة  
اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها ، و" العودة إلى  
صهيون " . وقد اتخذت شعاراً لها " إلى فلسطين " ودعت إلى  
الاستعداد للهجرة لشراء الأراضي فيها ، ومساعدة الاستيطان  
اليهودي هناك . وكانت حركة أحباء صهيون همزة الوصل بين ما  
أطلق عليه " طلائع " الصهيونية في منتصف القرن التاسع عشر  
وبداية الصهيونية السياسية مع ظهور تيودور هرتسل وانعقاد المؤتمر  
الصهيوني \* الأول في سنة ١٨٩٧ .

وقد سبق هذه الحركة أفكار ومشاريع مختلفة من جانب  
أشخاص فرادى ، مثل الحاخام تسفي هيرش كلينزويهدا الفلبي  
وموشيه هيس ، والأديباء دافيد غوردون وبيترس سمولينسكين  
واليجوز بن يهودا وآخرين . كما قامت في تلك الفترة أيضاً جمعيات  
يهودية تعمل من أجل الاستيطان في فلسطين أطلقت عليها في البداية  
أسماء مختلفة . وكان القاسم المشترك بينها فكرة أنه لا خلاص لليهود  
في أماكن وجودهم ، والحل هو العودة إلى " صهيون " .

وقد انتشرت حركة أحباء صهيون بين اليهود في روسيا ورومانيا  
وغربي أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ، وإن كان يحض أعضائها  
قد راودتهم المخاوف من التنكس في وطنيتهم ومن ازدواج الولاء .  
وكان يغلب على الحركة في دول أوروبا الوسطى والغربية طابع نقابي  
تطري ، غير أنها ساهمت بدور كبير في مكافحة الاندماج ، ووضعت  
الأساس للحركة الصهيونية السياسية وظهور هرتسل على منبر  
الصهيونية .

وضع يهودا ليرن بينسك ( ١٨٢١ - ١٨٩١ ) الأساس الفكري  
لحركة أحباء صهيون في كراسة " التحرير الذاتي " نشرت بالألمانية

أولاً سنة ١٨٨٢ ، ثم ترجمت إلى اللغتين العبرية والروسية . وقد  
عقد أول مؤتمر لحركة أحباء صهيون ، بمبادرة بينسك ، في كانوفيتش  
في تشرين الثاني ١٨٨٤ ، وحضره ٣٥ ممثلاً عن جمعيات أحباء  
صهيون في روسيا وأوروبا ، وتم فيه تشكيل لجنة مركزية مؤلفة من  
١٩ عضواً ، للإشراف على نشاط أحباء صهيون وتوحيد قواهم  
ونشاطهم خارج فلسطين وداخلها . وتم انتخاب الدكتور بينسك  
رئيساً للجنة المركزية ، وشكلت لجنة فرعية تابعة لها في وارسو .  
وكان أهم ما تفتخ به هذا المؤتمر البحث عن السبل الكفيلة  
بتقوية المستعمرات الصهيونية في فلسطين ، وتوثيق الدعم المالي  
لها ، وتوحيد صفوف الحركة ، وإقامة علاقات حسنة مع السلطات  
التركية . ومن أجل تحقيق هذا الغرض قرر المؤتمر تشكيل " جمعية  
مونتبيوري " - بمناسبة مرور مائة عام على ميلاد موشيه مونتبيوري -  
مهمتها تشجيع الزراعة بين اليهود ، وتشجيع الاستيطان اليهودي في  
فلسطين . ومن القرارات التي اتخذها المؤتمر إرسال وفد إلى فلسطين  
لدراسة أوضاع المستعمرات ، وبحث سبل دعمها ، وبذل المساعي  
لدى الحكومة التركية لإلغاء القيود التي فرضتها على دخول المهاجرين  
اليهود إلى فلسطين .

عملت اللجنة المركزية لحركة أحباء صهيون على توحيد صفوف  
أحباء صهيون ، فارتفع عند الجمعيات التي انضمت إلى الحركة  
خلال الأشهر الأولى من سنة ١٨٨٥ ، إلى ٥٥ جمعية ، منها ٥١  
جمعية داخل روسيا ، قدر عدد أعضائها بنحو ٨.٥٠٠ عضو ،  
و٤ جمعيات في الخارج ، ووصل عدد أعضاء الجمعيات كلها إلى ما  
يقارب ١٤ ألفاً . غير أن الخلافات سرعان ما نشبت داخل الحركة  
بين المتدينين والعلمانيين ، مما أدى إلى إضعافها وازدياد تأثير روتشيلد  
ونفردة على النشاط الاستيطاني في فلسطين .

عقد المؤتمر الثاني لحركة أحباء صهيون في دروسكيتك ، في  
حزيران ١٨٨٧ ، بحضور مندوبين عن ٣٠ جمعية من جمعيات  
الحركة في روسيا فقط . ونشبت فيه خلافات بين الشبان العلمانيين  
(مناحيم أوسيشكين وم . ديزنكوف وآخرين ) وبين المتدينين الذين  
كان على رأسهم الحاخام شموتيل موهيلنجر ( ١٨٢٤ - ١٨٩٨ ) أحد  
زعماء الحركة في روسيا ومؤسس الصهيونية الدينية . ونجح المتدينون  
في انتخاب ثلاثة حاخامين ، من بينهم موهيلنجر ، أعضاء في اللجنة  
المركزية . وقرر المؤتمر عدم إقامة مستعمرات جديدة في فلسطين ما لم  
تنته عملية تأسيس المستعمرات القائمة هناك ، وأوصى بإقامة مكتب  
في فلسطين لشراء الأراضي وتقديم الخدمات للمهاجرين  
والستوطنين .

ضمت الحركة بعد ذلك ، مما استدعى عقد المؤتمر الثالث لها  
في فينا ، في آب ١٨٨٩ ، وندعت اللجنة فيه لأوساط المتدينين ،



كانت "سنة تيوير" (وسنة التيوبير تحمل مرة كل سبع سنوات ، ويتبني على اليهودي المتزيم بتعليم الدين الامتاع خلالها عن فلاحية اراضيهم أو استغلال ثمارها ، إلا بناء على فتوى يصدرها حاخامون معتمدون ، وفي ظروف نادرة) .

قامت اللجنة التنفيذية الجديدة لأحياء صهيون بنشاط تطبيقي واسع ، وجمعت مبالغ كبيرة ، وقدمت المساعدات المالية للمهاجرين إلى فلسطين ، وساهمت في شراء الأراضي . وتقرر إنشاء لجنة تنفيذية في يافا \* للإشراف على عمليات شراء الأراضي والهجرة والاستيطان ، وأوددت الحركة في أواخر سنة ١٨٩٠ زئيف طيومكين للقيام بهذا العمل . ونشط طيومكين ، بشكل خاص ، في مجال تنسيق عمليات شراء الأرض ، واستطاع حصص هذا النشاط باللجنة التنفيذية لأحياء صهيون وحدها ، أن \* ويشكل عارض هذا الاتجاه ، ورفض زعيم "ستوتفنين في فلسطين التعاون مع طيومكين مما اضطره إلى ترك العمل .

وسمى ظهور هرتسل وإقامة المنظمة الصهيونية العالمية \* ، انضمت معظم جمعيات أحياء صهيون . ينسبها إلى الحركة الصهيونية . وواصل أحياء صهيون نشاطهم العملي في إقامة المستعمرات في فلسطين ، وتقديم المساعدات للمدارس العبرية وغير ذلك . وفي سنة ١٩٠٠ سافر وفد خاص من أحياء صهيون برئاسة آحاد هاعام إلى فلسطين لبحث وضع الأعمال هناك . كما أخرج وفد آخر على البارون روتشيلد \* لقاء وفد الرظفين على البحر \* اليهودي في فلسطين ، وإدخال تدابير إدارة شؤون المستعمرات . وقدم أحياء صهيون مساعدات للمستعمرات القائمة ، وشجعوا وساعدوا في إقامة مستعمرات أخرى جديدة . كما هاجر كثيرون منهم إلى فلسطين ، وأقاموا مستعمرات ريشون لتسيون \* في آب ١٨٨٢ ، وروتشيلد بعد عدة أسابيع ، ثم تلتها في العام نفسه مستعمرة زمارين التي أطلق عليها تيمنا بعد اسم زخارون يعقوب ، تجلداً لبرال البارون روتشيلد ، بعد أن تعهد بتقديم المعونة المالية لها . كذلك أقيمت مستعمرة يسود هاعلا غربي بحيرة الحولة \* في شمال فلسطين . وجدد أحياء صهيون الاستيطان في بتاح تكفا \* . ويبلغ مجموع ما صرفته جمعيات أحياء صهيون على إقامة المستعمرات الصهيونية في فلسطين حتى تباية الهجرة الأولى ، سنة ١٩٠٣ ، نحو ٨٧ ألف جنيه إسترليني .

المراجع :

— عبد الهمام المسري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، القاهرة ١٩٧٥ .

— صبري جريس : تاريخ الصهيونية ، ج ١ ، بيروت ١٩٧٧ .

وانتخبت قيادة جديدة للحركة ، كان الحاخام موهيليفر من أبرز أعضائها . وجرى توسيع تمثيل المنديبين ونفوذهم في داخل الحركة ، بما حدا ببعض الزعماء العلمانيين إلى البحث عن تعبير ثقافي وروحي آخر لصهيونيتهم ، وبرز على هذا الصعيد اشرنسي جيتزبرج (١٨٥٦ - ١٩٢٧) المعروف باسم آحاد هاعام ، الذي نشر أولى مقالاته تحت عنوان " ليست هذه هي الطريق " وانتقد فيها نظرة زعماء أحياء صهيون إلى أوضاع المستعمرات اليهودية في فلسطين ، ووصفها بأنها نظرة غير واقعية . ودعا إلى تقوية الاهتمام بما أسماه "نجاح الأمة بأسرها في بلاد أجدادها ، دون الاهتمام بسعادة الفرد " . ونادى بضرورة إصلاح اليهود في المهجر كشرط مسبق لإنقاذهم . وقد أثارت لرؤاه تلك جدالات شديدة بين زعماء حركة أحياء صهيون ومفكرها لعارضتها لنظريات الحركة . لكن آحاد هاعام اتجه إلى العمل ، وتم تأسيس جمعية " بني موشيه " ( أبناء موسى ) في آذار ١٨٨٩ لتقوية الروح القومية بين اليهود . وتولى هاعام رئاستها ، فشدد على أولوية العمل الثقافي بين اليهود في العالم . غير أن هذه الجمعية لم تنجح فيما كانت تصبو إليه ، وجرى حلها في سنة ١٨٩٧ . وكان الخلاف في هذه المرحلة يدور حول الأولويات ، إذ كان دعاة الاتجاه العملي يؤيدون النشاط الاستيطاني المباشر ، في حين كان الثقافيون يرون ضرورة النشاط الثقافي كمقدمة للاستيطان ، وليس كمسرحلة لاحقة . وقد أسس أحياء صهيون جمعيات لإحياء ونشر اللغة العبرية ، وأصدروا دوريات أدبية . كما أن جمعية " بني موشيه " أسست في سنة ١٨٩٣ دار " أحياساف " للنشر في وارسو ، وقد نشرت أعمالاً أدبية عدة ، وأصدرت مجلة عبرية باسم " هاشيلواح " بين سنوات ١٨٩٦ و ١٩١٤ ، ثم انتقلت فيما بعد إلى فلسطين .

حصلت حركة أحياء صهيون في أواخر شباط ١٨٩٠ على ترخيص من الحكومة الروسية لممارسة نشاطها بصورة رسمية ، وأسست في السنة ذاتها جمعية عرفت باسم " جمعية دعم اليهود الفلاحين والحرفيين في سورية وفلسطين " . وهكذا أضفت الحركة طابعاً رسمياً على نشاطها في أنحاء روسيا ، وأطلق على لجناتها المركزية اسم " اللجنة الأوديسية " ، نسبة إلى مدينة أوديسا ، حيث المقر الرئيسي لأحياء صهيون .

اتخذ المؤتمر الرابع للحركة ، بعد وقت قصير من الاعتراف بها في روسيا ، فانخبت فيه لجنة تنفيذية جديدة وأعيد انتخاب بينسكر رئيساً للحركة . وقد امتنع الحاخامون عن حضور هذا المؤتمر ، بسبب غضبهم من المستوطنين في فلسطين الذين لم يلتزموا جميعاً بتعاليم الشريعة اليهودية ، ولم يمتنعوا عن فلاحية أراضيهم خلال الموسم الزراعي لسنة ٥٦٤٩ عبرية ( ١٨٨٩ - ١٨٩٠ ) التي

- أسعد رزوق : إسرائيل الكبرى ، دراسة في الفكر القومي الصهيوني ، بيروت ١٩٦٨ .

## الأحجار الكريمة : ز : المبادئ

### الأحداث ( منظمات - ) :

تعني كلمة « الأحداث » لغوياً الشباب . وتعني تاريخياً المنظمات العسكرية التي كانت موجودة في المناطق الحضرية ، أو بتعبير آخر الجيش الشعبي أو ميليشيا « المدن » . وقد اضطلعت منظمات الأحداث هذه بدور هام في مدن بلاد الشام ، وإقليم الجزيرة الفراتية خلال القرن الرابع والقرن الخامس والقرن السادس للمهجرة / العاشر والحادي عشر والثاني عشر للميلاد . وكانت معروفة بصورة خاصة في دمشق وحلب والقدس \* وعكا \* وعسقلان وطبرية \* .

كان هذه المنظمات تسمى « نقيب الأحداث » أو « مقدم الأحداث » وقد سمي « رئيس البلد » أحياناً . وتقوم هذه المنظمات بأعمال الشرطة ، فهي مسؤولة بصورة عامة عن النظام العام وضمان الأمن والاستقرار ومكافحة الحرائق وغير ذلك من الخدمات في أوقات السلم . وكانت تقوم أيضاً ، عند اللزوم ، بالدفاع ومساندة الجيش . وكان الأحداث يقبضون مقابل ما يؤتونه من خدمات وراتب تؤخذ من الضرائب \* المفروضة على سكان المدن . وتختلف منظمات الأحداث عن الشرطة من حيث طبيعتها العملية المرتبطة بالمدينة ، كما أنها ، على خلاف الشرطة ، منظمة ليست رسمية . وربما كان هذا الفارق بالذات هو الذي جعل منظمات الأحداث أكثر أهمية والتصاقاً بالمدن من الشرطة . كما جعل عملها مختلفاً عن عمل الشرطة في الغالب .

كانت منظمات الأحداث في فلسطين مسلحة ومدربة على القتال ، ومستعدة في أية ساعة للدفاع عن مدنها . مما جعل الأحداث يكرهون معارضة عملية نشطة للسلطة السياسية الأجنبية في المدن الفلسطينية مثل القدس أو عكا أو الرملة . فقد كانت السلطة في الأمم الغالب إما فاطمية وإما سلجوقية وإما صليبية غربية فيما بعد . ولذا وجد سكان مدن فلسطين في منظمات الأحداث التنفيس السياسي والاجتماعي للتعبير عن موقفهم وطموحهم . وقد لوحظ استمرار ثورة الأحداث ، بقيادة رئيسهم أو مقدمهم ، على سلطة الأسراء الأجانب المتسلطين . وكانت المنظمة تفرس في حالة ضعف الحاكم ، نوعاً من المشاركة في إدارة المدينة . وهكذا تجبر السلطة على الاعتراف برئيس الأحداث رئيساً للبلد ، وتكون

سلطته شبيهة بسلطة رئيس البلد ، وتتعداها في حالات الحرب والدفاع . وقد يعين أحياناً رئيس الأحداث قاضياً على المدينة . وكان الأحداث يتكثرون من العامة وجماهير الناس ، ويرتبون بتوجيه بعض التنفيذ من طبقة البورجوازية ، أو يتبعون شخصاً بارزاً من أسرة أو أكثر . لذا لم يخل الأحداث جميع سكان المدينة أو البلدة ، وإنما بعضاً منهم .

وليس في المصادر العربية معلومات كثيرة تكشف عن أصل منظمة الأحداث وأسباب نشوئها . وليس صحيحاً ثابتاً ما قاله المستشرق الفرنسي كلود كامين C. Cahen من أن منظمة الأحداث في بلاد الشام هي امتداد لمنظمة بيزنطية عرفتها الشام في العهد البيزنطي ، فليس هناك روايات تاريخية تؤيد ما ذهب إليه ، كما أن طبيعة منظمة الأحداث والظروف التي نشأت فيها تدل على أنها عربية الولد والأصل ، وأنها ولدت لتحل مشاكل المدن الشامية في ظروف سياسية واجتماعية معينة .

كانت القبائل العربية في فترة الحكم العباسي لبلاد الشام متمردة على سلطة العاصمة بغداد ، مفصلة للامركزية . ولذلك كانت بلاد الشام مصدر قلق وإزعاج للعباسيين . وشعر سكان المدن في فلسطين خاصة ، وبلاد الشام عامة خلال فترة الصراع وانتفاض سن السلاجقة ( ز : السلجوقيون ) والفاطميين \* ، وهما قوتان أجنبيتان ، شعروا بفقدان الأمن وعدم الاستقرار . وقد شجع هذا الوضع السياسي والاجتماعي سكان كل مدينة على التجمع المحلي ، وبهذا كان نشوء منظمة الأحداث استجابة طبيعية للوضع المتأزم ، والصراع المستمر ، وفقدان الشعور بالأمان .

ولهذا يلاحظ أن موقف منظمات الأحداث كان معارضاً للسلطة الأجنبية ، سلجوقية كانت أو فاطمية ، وكان الأحداث في مدن فلسطين يتناصبون دوماً التزمناً العدواً ، بالرغم من أن موقفهم السياسي هذا كان عرضة للتحويل تبعاً للظروف السياسية ، لأنهم لم يكونوا يمثلون دائماً جميع سكان المدينة ، ولم يدافعوا دوماً عن مصلحة أهل المدينة أو العامة ، بل ربما اندفعوا للدفاع عن مصالحهم وسلطانهم التي خلعهم إياها السلطة الأجنبية المحتلة .

وقد بدأت سلطة منظمات الأحداث بالتدهور التدريجي مع إقادة الحكم الفردي السلجوقي في فلسطين والشام . لأن الطبيعة الأوتوقراطية لهذا النظام السلجوقي ، بالإضافة إلى إصرار السلاجقة على تعيين الشحنة ، أي الشرطة ، في كل مدينة ، تساعدها حامية من الجيش ، أضعف منظمات الأحداث ، وأفقدها قربتها ، وقطع الطريق أمامها ، وبهذا تلاشت وزالت .

المراجع :

- ابن العاصي : قبل تاريخ دمشق . بيروت ١٩٠٨ .

— ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ، دمشق ١٩٥١ ، ١٩٥٤ ، ١٩٥٨ .

— ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، لندن .

— سهيل زكار : مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، بيروت ١٩٧٢ .

— Cahen, C.: Mouvements Populaires et Autonome Urbain dans L'Asie Musulmane du Moyen Age I. Arabien, Vol. ١, 1958.

## أحدوت ها عافودا ( حزب - ) :

أنشئ حزب أحدوت ها عافودا ( العمل الموحد ) سنة ١٩١٩ في فلسطين كحزب صهيوني عمالي اشتراكي ضم عمالاً زراعيين وسكان مدن وجنوداً خدموا في الجيش البريطاني . وقد حدث في أواخر العشرينات تقارب بينه وبين حركة هايبويل هاتسبر ( العامل الفتي ) ذات الميول الاشتراكية ، بزعامة حاييم أرلوزوروف ، وأدى هذا التقارب إلى الاندماج في كانون الثاني ١٩٢٠ ، وإلى قيام حزب ماباي \* ( عمال أرض إسرائيل ) .

بعد تأسيس ماباي ، أخذت تتكون داخل الحزب بذور معارضة بسبب « خطوته الإصلاحية البيئية » . وتكونت هذه المعارضة من شيان قدسما من الاتحاد السوفيتي وكانوا ينتمون إلى حركة الشيبيية الصهيونية والصهيونية الاشتراكية ذات الميول الماركسية ، ومن بعض نشيطي بوغالي تسيون ( عمال صهيون ) القادمين من بولونيا ثم من نقابة عمال البناء في تل - أبيب ، التي سعت إلى تعميق المضمون الطبقي لنشاط المهستدروت \* المهني ، ومن بعض الأعضاء السابقين لحزب اليسار الاشتراكي في ألمانيا . وأعلنت هذه المعارضة في نشراتها عن حوض " نضال الاشتراكية الماركسية ضد الأمية الإصلاحية من جهة ، وضد الشيوعية من جهة أخرى " .

أخذت هذه المعارضة تتفاعل وتنشط داخل حركة الكيبوتز الموحد والاتحادات العمالية في المدن ، وسّمت نفسها « كتلة ب » . وعارضت هذه الكتلة سياسة اللجنة التنفيذية للماباي و « قوة المهستدروت البيروقراطية » . إلا أن حزب ماباي أصدر قراراً في سنة ١٩٤٢ بمنع قيام كتل مفردة داخل الحزب . وفي أيار ١٩٤٤ أسس جماعة الكتلة ب « تنوعاً أحدوت ها عافودا » ( حركة وحدة العمل ) . وفي انتخابات المؤتمر السادس للمهستدروت حصلت هذه الحركة على ١٧,٧٪ من الأصوات .

وتبيل إنشاء ( إسرائيل ) انتهجت حركة وحدة العمل سياسة متطرفة ، واحتل أعضاءها مناصب رئيسية في الهاغتهات \* والبلماخ \* . وفي نيسان ١٩٤٦ اتحدت الحركة مع بقايا حزب بوغالي تسيون وتشأ حزب جديد ، أطلق عليه حزب « أحدوت ها عافودا - بوغالي تسيون » .

اتحد هذا الحزب في شباط ١٩٤٨ مع حركة هانسومير \* ( الحارس ) ، وشكلاً حزباً واحداً أطلق عليه « مفليجيت هيرعالييم هميوحيدت - مابام » ، ( حزب العمال الموحد ) ، إلا أن الوحدة لم تكن كاملة ، إذ بقي في المابام \* جناح يساري معارض . ولكن الحزب ( مابام ) قرر في آب ١٩٥٣ طرد « العناصر اليسارية التي كانت تعارض الصهيونية » .

وعاد هذا الجناح المنفصل من مابام بزعمائه يتسحق طينكين ، ويسرائيل غاليلي ، ويتسحاق بن أهارون ويينغال ألون ( من الكيبوتز الموحد ) إلى إنشاء حزب مستقل أطلق عليه مرة أخرى اسم « أحدوت ها عافودا » ، وأصدر صحيفة تنطق باسمه تدعى « لامرحاف » . وقد أخذ حزب أحدوت ها عافودا يخرس الانتخابات بقائمة مستقلة ، وكان يحصل على عدد من مقاعد الكنيست يتراوح ما بين ٨ و ١٠ مقاعد .

انتهج حزب أحدوت ها عافودا سياسة متطرفة ، فسأدى بانحاذ موقف عسكري متشدد من العرب ، وشجع على انتهاج سياسة خارجية عدوانية في الشرق الأوسط . وهو يأتي بعد حزب حيروت \* في مدى مجاهرته باستخدام العنف لتحقيق الأغراض السياسية .

شارك حزب أحدوت ها عافودا في الإئتلاف الوزاري منذ عام ١٩٥٩ إلى عام ١٩٦٥ ، حين تحالف مع حزب ماباي في تجمع واحد أطلق عليه بالعبرية المراعخ \* ( التجمع ) . وفي سنة ١٩٦٨ اندمجت أحزاب ماباي ، وأحدوت ها عافودا ، ورافاي \* في حزب واحد ، سمى حزب العمل الإسرائيلي \* .

## المراجع :

— مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨ ، بيروت .

— كاديلا بندر : نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية ، القدس ١٩٨١ .

## الأحراج ( قانون - ) :

يعتبر قانون الأحراج والغنابات الإسرائيلي المعمول به حالياً امتداداً لقانون الأحراج والغنابات البريطاني الذي سنته سلطات الانتداب في فلسطين ، وصدر للمرة الأولى في كانون الأول عام ١٩٢٥ ، وعدل عام ١٩٢٦ .

أعلنت السلطات البريطانية المنتدبة آنئذ أن القصد من سنّ القانون المذكور هو حياة أشجار البلاد التي تقع ضمن ما أطلق عليه « الأرض المشاع » ووضمها تحت إشراف الدولة ، سواء كانت مشرفة

شجرة دون حرص عليها ، وكذلك كل من يتسبب في شوب حرائق ، ومن يمر مراشي وحيوانات أخرى في الغابة ، كل واحد من هؤلاء يتعرض لدفع غرامة لا تزيد على خمسين ليرة - أو يردع السجن لمدة لا تزيد على ستة أشهر ، أو تنزل به العقوبتان معاً ، بالإضافة إلى أنه قد يجرم بدفع تعويض عن الضرر الذي أحدثه في الغابة وفقاً لما تنص عليه المحكمة .

ويمكن للمحكمة المنوط بها فرض عقوبة على كل أنواع المخالفات الواردة في هذا القانون أن تقضي بأن يدفع قسم من رسوم الغرامة إلى الشخص الذي جاء إلى المحكمة وأبلغ عن المخالفة . إضافة إلى ذلك يحق لموظف الأحراج أن يحتجز كل محصول غابة تتعلق عليه إحدى المخالفات ، وكذلك كل الأدوات التي استخدمها المخالف أثناء العمل ( أدوات - عربات - بهائم ) . وهذه الممتلكات يمكن أن تخضع للمصادرة بصفة عقوبة إضافية إلى العقوبة العادية . ولكن في كل حال تضاد فيها الممتلكات بتعين على موظف الأحراج أن يبلغ حاكم المنطقة . ويحق للموظف أن يمنع كل من يخالف هذا الأمر دون أن يتلقى تحويلاً قانونياً بذلك .

وقد ورد في تعديل القانون سنة ١٩٥٦ أيضاً مادة تصنف ما يسمى « بالأشجار المحمية » وتعددها . ولم يكن قانون الأحراج والغابات البريطاني يضم هذه التسميات ، ولا حتى مصطلح « الأشجار المحمية » .

أما بالنسبة إلى العقوبات التي تطبق ضد المتسببين لقوانين الأحراج فقد صدر في عام ١٩٦٠ قانون « أنظمة الغابات الإسرائيلية » الذي منح صلاحية إدارة الغابات والإشراف عليها لموظفين يوليين إصدار تراخيص سارية المفعول بالنسبة إلى قطع الأشجار والرعي . كما يقوم موظفو الأحراج بجباية الرسوم المستحقة على التراخيص . وكل الأنظمة والأوامر خاضعة لوزير الزراعة ، وهو يمنح من صلاحياته المسؤولين عن الإشراف والحراسة في الغابات .

وقد وردت في هذا القانون مادة تنص على أن " من يحرق أو يقتلع ، عن سابق إصرار أو بصورة اعتباطية ، شجرة تنمو في أرض خاصة أو حكومية قد يواجه عقوبة حبس لا تزيد على ثلاث سنوات . ويجوز إلزامه أيضاً بدفع تعويض للمالك عن كل شجرة أو دغلة تضررت أو دمرت " .

وكان يشرف على الغابات في السابق قسم تشجير خاص تابع لوزارة الزراعة الإسرائيلية . إلا أن هذا القسم ألغي واستحدث قسم تشجير خاص بالغابة الطبيعية والغابة الاصطناعية يتبع الكيرين كامت \* ( الصندوق القومي اليهودي ) منذ عام ١٩٥٩ . وقد عمدت السلطات الإسرائيلية إلى الاستفادة من قانون الأحراج للاستيلاء على مساحات واسعة من الأراضي العائدة للقرى

أو غير مشجرة . وقد عرّف القانون « أرض الغابة » بأنها : " كل أرض مغروسة بأشجار غير مشجرة كثيفة أو غير كثيفة ، والأرض المغطاء بالشجيرات الصغيرة التي يمكن أن تستخدم ونبوداً أو لصنع الفحم أو ما شابه ذلك ، وكذلك الأرض المغروسة من قبل الإنسان بغراس الأشجار غير الثمرة أو الأشجار البرية التي تنمو من تلقاء نفسها " .

وقد سبّر القانون البريطاني بين نوعين من الأحراج ضمن مادة حددت الأحراج والغابات التابعة للحكومة ، وتلك التي يمتلكها أشخاص . كما تنص هذه المادة على أنه يحق لكل صاحب غابة أن يطلب من الحكومة أن تضع غابته تحت إشرافها ومراقبتها وإدارتها ، وفقاً للشروط التي يتفق عليها الطرفان . كما حوّل القانون المذكور المندوب السامي وضع أراض غير مشجرة تستحق التشجير سواء كانت « الأراضي » ملكية خاصة أو مملوكة من قبل ثرية أو طائفة تحت إشراف موظف الغابات ، على أن يعطى الدخل الصافي الناجم عن استثمار هذه الأراضي لمن كان يملكها في السابق .

كذلك أعطى القانون السلطات المتدبة صلاحية الاستيلاء على أي أرض تعبيرها « غابة دولة » . ولما كانت السلطات المتدبة البريطانية قد استغلت أيضاً قانون « الأراضي الموات » العثماني الذي ينص ، في جملة ما ينص ، على أنه يحق للدولة الاستيلاء على كل أرض تبعد عن القرية مسافة لا يصل إليها صوت المؤذن إذا ما قام برفع صوته من أطراف القرية فإن الحكومة البريطانية استولت في الواقع على أراض واسعة من فلسطين وحوّلتها إلى أراضي غابات ، أو منحت أقساماً منها للمشرقيين على الغابات .

وأعطى القانون البريطاني صلاحيات واسعة لموظفي الأحراج فيما يتعلق بتنفيذ المواد الخاصة بكيفية استخدام الأهالي للغابات ودخولها أو المرور فيها ، والعقوبات التي تطبق بحق من ينتهك نصوص القانون الخاص بها .

وقد أدخلت ( إسرائيل ) تعديلات على القانون البريطاني في عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٠ . وجاء في هذه التعديلات ، التي شددت بمقتضاها القيود المفروضة على استخدام السكان للغابات أو مرورهم فيها ، ما يلي : " لا يجوز لأي إنسان كان الدخول إلى غابة الدولة أو إلى غابة خاصة خاضعة لإشراف الحكومة إلا بعد أن يحصل على تصريح خاص . وكل من يقوم بأخذ أشجار للبناء من الغابة أو كل من يقوم بقطع أو حرق الأشجار أو تقشيرها أو التصرف بها بشكل أو بآخر ، أو كل من يقوم بقطع ونقل ما في الغابة من حجارة وتحوها ، أو يحرق الحجارة لاستخراج الكلس ، أو يصنع الفحم من الأشجار أو الزفت من دون أمر خطي صادر عن موظف الأحراج ، أو من دون تفويض منه ، وكل من يشعل حريقاً في الغابة أو يضرم النار في

العربية . إذ اتخذت هذه السلطات إجراءات مضادة عندما كان يتضح لها أن إجراءات التسوية ، ولا سيما تلك التي تمت أيام الانتداب ، لم تكن في مصلحتها . ففي زمن الانتداب البريطاني تمت عمليات تسوية الأراضي في كثير من القرى العربية . وسجلت الممتلكات الخاصة بأسماء أصحابها ، أما الأراضي العمومية التابعة لتلك القرى ، ولا سيما الأراضي الخراجية التي كان يستعملها سكان تلك القرى للرعي أو لقطع الأخشاب أو للبناء عليها في المستقبل ، فقد اعتبرت ملكاً مشاعاً للقرية بكاملها وسجلت باسم المتدبر السامي لمصلحة سكان القرية لعدم وجود مجالس محلية تسجل الأراضي باسمها في معظم تلك القرى . وقد اعتبرت سلطات الكيان الصهيوني أن هذه الأراضي ملكها وما كانت لتسجل هكذا لو كانت التسوية تمت بعد قيام « الكيان » . ولما لم يكن بإمكان السلطات الإسرائيلية إلغاء إجراءات التسجيل فقد عمدت إلى إيجاد « حل » لذلك بإعلان تلك الأراضي أحراراً حكومية محفوظة . وبهذه الصفة الجديدة ما عاد جائزاً لأحد استعمالها أو التصرف بها . وحتى سنة ١٩٦٥ كان قد أعلن ، مثلاً ، نحو ٣٠ ألف دونم من أراضي قرى سخزين وطوعان وكفر سميع والسرنة وجت وعرب السواعد ، أحراراً محفوظة . ثم عادت الحكومة وأعلنت في سنة ١٩٦٩ قرابة ١١,٥٣٤ دونماً أخرى تعود إلى أربع قرى عربية هي عين ماسل ( ٩٦٠ دونماً ) ودبورنية ( ٢,٠٠٧ ) وسافا الناصرة ( ٢,٧٣٠ ) والمغار\* ( ٥,٨٣٧ ) أحراراً محفوظة . ولقد دأبت السلطات الإسرائيلية على تفسير القوانين لصالحها من أجل مضادة مزيد من الأراضي العربية . وكانت تعمد حيث لا يمكنها تفسير القانون لصالحها ، إلى سن قوانين وأنظمة جديدة ، أو تقوم بالتحايل على القانون . والهدف من ذلك كله ابتلاع مزيد من الأراضي العربية . ولعل قضية أراضي كفر برعم خير ما يجسد سياسة ( إسرائيل ) العنصرية ضد المواطنين العرب ، وخاصة ما يتعلق منها بتزع ملكية أراضيهم ( ز : إقرت وكفر برعم ، نضية ) .

المراجع :

- قانون الأحرار والذابات البريطاني لعام ١٩٢٦ ، الوقائع الفلسطينية ( بالإنكليزية ) ، عدد ٥ صادر ١٩٢٦/٣/١ .
- الوقائع الإسرائيلية ( بالعبرية ) ، مجموعة الأنظمة ٢٠٤٨٦ ، ١٩٦٩/١١/٢٧ .

الأحرار ( حزب - ) :

تأسس حزب الأحرار ( الليبرالي ) في ( إسرائيل ) في عام

١٩٦١ بعد اندماج الحزب التقدمي الصهيوني وحزب الصهيونيين العامين . والمعروف أن الحزب الأخير هو حزب المنظمة الصهيونية العالمية\* ، ويعتبر عضواً فيه كل من التزم ببرنامج المؤتمر الصهيوني\* الأول بصرف النظر عن معتقداته السياسية حول أنجع السبل لتحقيق أهداف هذا المؤتمر . لذلك فقد استطاع الحزب استقطاب كبار أترياء اليهود في العالم ورجال الأعمال والصناعيين ، كما تركز مزيدوه في حيفا\* ونل أيبب\* والقدس\* حيث كان يقطن الأترياء اليهود في فلسطين . ويحكم تكوينه الطبقي كان الحزب المذكور معادياً لجميع الأفكار الاشتراكية . ولم يشترك هذا الحزب في الحكم إلا بين عامي ١٩٥٢ و ١٩٥٥ . وكان في المرتبة الثانية من حيث عدد المقاعد في الكنيست\* لكنه أخذ يفقد مركزه تدريجياً .

أما الحزب التقدمي الصهيوني فقد ظهر في عام ١٩٤٨ بعد وصول عدد من المهاجرين الجدد من المانيا والنمسا والمجر . كما انضم إليهم بعض العمال المعتدلين . وكان هذا الحزب يجمع عدداً من أفراد الطبقة المتوسطة وبعض المثقفين وأرباب المهن . وقد اشترك في جميع الحكومات الائتلافية الإسرائيلية .

وفي عام ١٩٦١ انتمج الحزبان تحت اسم حزب الأحرار . وتتلخص أمداد في تأليف حكومة اتحاد وطني تعمل بمفهوم غير طيفي ، وتقوم بتحقيق التوازن السياسي والاجتماعي ، وتعمل على رفع مستوى العرب القيمين عن طريق إلغاء الحكم العسكري . وفي عام ١٩٦٥ انضم الحزب إلى حزبي الأحرار والأحرار المستقلين وعمد الأحرار إلى تشكيل قائمة موحدة مع حزب حيروت\* تحت اسم كتلة غاحال\* بينما خاض الأحرار المستقلون الانتخابات بقائمة مستقلة .

وتخل كتلة غاحال مكاناً بارزاً في الكنيست كما تشترك في معظم الحكومات الائتلافية في ( إسرائيل ) . وكجزء من كتلة غاحال دخل حزب الأحرار في كتلة ليكود\* عام ١٩٧٣ والتزم خطه السياسي .

الأحرار ( رابطة - ) : ز : الاتحاد والترقي ( جمعية - )

الأحرار المستقلين ( حزب - ) :

عندما قرر حزب الأحرار\* الاتحاد مع حزب حيروت\* عام ١٩٦٥ لتأسيس حزب غاحال\* انشقت مجموعة من العناصر الصهيونية معظمها ينتمي إلى الجناح التقدمي في الحزب ، وأنشأت حزب الأحرار المستقلين .

ولا يختلف هذا الحزب كثيراً عن الأحزاب الصهيونية التي يضمها إطار الليكود\* ، سواء من حيث تركيبه الطبقي أو توجهاته

عقب هزيمة حزيران ١٩٦٧ ( ر : حرب ١٩٦٧ ) ، وذلك بعد بروز التيار الماركسي - اللبني داخل حركة القوميين العرب ، وانطلاقها لتحليل سياسي ينتقد تجربة النظام الناصري في مصر ، كما ينتقد أنظمة البورجوازية الصغيرة العربية ( الأنظمة الوطنية ) ويمثلها مسؤولية الهزيمة في تلك الحرب بسبب بنيتها الاجتماعية والطبقية . وتشمل نقد الحركة أيضاً الجبهة التي يقودها جنبلاط ، لافتقارها إلى البرنامج السياسي الواضح والمحدد . ونتيجة هذه الخلافات أعلن كمال جنبلاط وقف نشاط الجبهة في بيان ألقاه يوم ١٩٦٧/١١/١٩ .

٢) المرحلة الثانية : بدأت في عام ١٩٦٩ ، وكانت لها مقدماتها الفلسطينية الطويلة . ففي عام ١٩٦٨ اتخذ العمل الفدائي الفلسطيني يتركز لأول مرة في منطقة الجنوب اللبناني ، وبدأت في مطلع سنة ١٩٦٩ مفاوضات بين الفدائيين والسلطات اللبنانية التي حاولت منع العمل الفدائي المسلح من الانطلاق من الأرض



اللبنانية . وهنا نشأ " تجمع الأحزاب الوطنية والتقدمية " وكانت له مهمة وحيدة هي الدفاع عن المقاومة الفلسطينية ، وحفظها في الوجود المسلح في لبنان . وكان من أبرز إنجازات هذا التجمع الذي لم يعمر طويلاً التظاهرات الشعبية الضخمة التي نظمت يوم ١٩٦٩/٤/٢٣ احتجاجاً على محاولات المساس بالعمل الفدائي . وقد تجددت هذه الاضطرابات في أيلول وتشيرين الأول ١٩٦٩ ، ثم أسفرت عن عقد اتفاقية القاهرة بين الحكومة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية \* ، وشكل تحرك القوى الوطنية اللبنانية عاملاً أساسياً في تحقيق هذا الإنجاز الذي أعطى للوجود الفدائي في لبنان صفة الوجود الشرعي .

٣) المرحلة الثالثة : بدأت سنة ١٩٧٥ ، وكانت لها مقدمات لبنانية وفلسطينية وعربية متشابكة . فعزل السيد اللبناني ثقافتهم الأزمنة الاجتماعية والسياسية داخل لبنان ، وشهد عام ١٩٧٤

السياسية ، فهو يرى أن أمن ( إسرائيل ) وسلامتها هما الهدف الأول للإسرائيليين ، ولكل يهود العالم ، وأن السلام بين ( إسرائيل ) والدول العربية يقوم على أساس التسوية الإقليمية ، وأن أي انسحاب إسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة يجب أن يتم في إطار اتفاقية سلام شاملة مع الدول المجاورة ، ويجب أن تظل المناطق التي تسحب منها ( إسرائيل ) منزوعة السلاح ، وأن تبقى القدس عاصمة موحدة ( لدولة إسرائيل ) .

أما الحل الأمثل للقضية الفلسطينية من وجهة نظر الأحرار المستقلين فهو إقامة دولة أردنية - فلسطينية فدرالية .

لم يعد هذا الحزب الذي يتزعمه موسى كول أبي أشر فئال في السياسة الإسرائيلية، فقد هبطت شعبيته ، وخبا بريقه ، وتقلصت مقاعدته في الكنيست \* من حصة مقاعد في انتخابات عام ١٩٦٥ إلى مقعد واحد في انتخابات عام ١٩٨١ .

#### المراجع :

- كاميليا بدر : نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية ، القدس ١٩٨١ .
- حركا فتح : الأحزاب والكتل السياسية في إسرائيل ، دمشق .

### الأحزاب العراقية للدفاع عن فلسطين ( لجنة - ) : ر : إنقاذ فلسطين ( جمعية - )

### الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان ( جبهة - ) :

ارتبط نضال العمل الجبهوي الوطني اللبناني دائماً بالنضال من أجل دعم القضية الفلسطينية والوجود الفلسطيني في لبنان ، وقد مرّ هذا العمل منذ تأسيسه حتى الآن بأربع مراحل :

١) المرحلة الأولى : سنة ١٩٦٤ ، حين تشكلت جبهة الأحزاب والمهيات والشخصيات الوطنية والتقدمية برئاسة كمال جنبلاط ، وضمت الحزب التقدمي الاشتراكي ، والحزب الشيوعي ، وحركة القوميين العرب - فرع لبنان . وكان الهدف الأساس من وراء إنشاء الجبهة التصدي للقضايا الاجتماعية والنقابية ومشكلات الفلاحين الزراعية في لبنان . ولكن الفلسطينيين كانوا يعانون آنذاك من تعرضات يومية منظمة من أجهزة رسمية فأخذت الجبهة على عاتقها الدفاع عن حريات الفلسطينيين ، وكشفت عمليات الاعتقال التي تمارس ضدهم . وقد انفرط عقد هذه الجبهة

الجبهة عند اغتيال قائدها ورئيسها كمال جيتلاط في آذار ١٩٧٧ ، إذ بدأت مراقف أطراف الجبهة تختلف وتتقاضى بعمد القضايا اللبنانية والعربية ، ولكنها بقيت ثابتة تجاه القضية الفلسطينية والعمل الفدائي ، وإن كانت بفعالية أقل من السابق .

٤) المرحلة الرابعة : بدأت مع تولي وليد جيتلاط رئاسة الحرب التقدمي الاشتراكي خلفاً لوالده ، فقد طلب منه قيادة الجبهة الأخرى أن يتولى أيضاً رئاسة " المجلس السياسي المركزي " ، فترتب ، وقام أثناء ذلك بجولات سياسية عربية ، وبمفاوضات مع منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي ( أحد أطراف الجبهة القومية ) لإعادة الوحدة الى صفوف الحركة الوطنية ، ووقع مع منظمة حزب البعث بيان أيلول ١٩٧٧ الذي كان فاتحة حوار بين أركان المجلس المركزي وأركان الجبهة القومية حول ضرورة التوحيد . وقد تضررت هذه المفاوضات في البداية ، ثم تسارعت وتكثرت بالنجاح بعد زيارة الرئيس المصري ( لإسرائيل ) وتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد \* ومعاهدة الصلح المصرية - الإسرائيلية \* . فوافق وليد جيتلاط على تولي رئاسة المجلس السياسي المركزي ، وأصدرت الجبهة في مطلع آذار ١٩٨١ برنامج عمل سياسي جديداً مستوحى في مبادئه من البرنامج القديم ، مع إضافات حول الموقف من القضايا السياسية المستجدة .

#### المراجع :

- البرنامج المرحلي للأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان .
- غسان العياش : ما هي الحركة الوطنية اللبنانية . مجلة الأبدى اللبنانية الأعداد ١٣٤٥ و ١٣٤٦ و ١٣٤٧ ، شاط ١٩٨١ .
- النادي الثقافي العربي : الأحزاب اللبنانية . بيروت ١٩٧٣ .

#### أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ( كتاب - ) :

ر : محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي

أحمد بن إبراهيم بن نصر الله ( ٨٠٠ - ٨٧٦ هـ )

( ١٢٩٧ - ١٤٧٠ م ) :

أبو البركات ، عز الدين الكنتاني ، العسقلاني الأصل ، الفساحي المولد ، الحنبلي المذهب . ولد بالدرسة الصالحية في القاهرة . توفي أبوه وهو طفل صغير ، فكفله أمه ، وعنت به ، وتلقى على يديها مبادئ علم الحديث ، وفراً الفقه ، والتفسير

ومطلع عام ١٩٧٥ إضرابات عمالية وطلابية ونسائية واسعة جداً ، ونشب على الصعيد السياسي صراع داخلي تحت شعار " المشاركة في السلطة " . وتعرض الجنوب اللبناني لاعتداءات إسرائيلية كثيرة بحجة الرد على العمليات الفدائية التطلقة من الجنوب ، وشملت هذه الاعتداءات العمق اللبناني في بيروت وطرابلس ، مما أدى إلى التسليم بالحاجة إلى وجود أقوى للعمل الفدائي داخل المدن اللبنانية ، من أجل تحصين المخيمات وسماتها بالمدفعية من الغارات الجوية .

وقد ردت القوى البينية اللبنانية بالبدء بعملية تسليح واسعة ، وسرع شعاعات تدعو للتخلص من السلاح الفلسطيني ، ومن الوجود الفلسطيني البشري في لبنان ، بحجة أن هذا الوجود المسلح أخل بالتوازن السياسي ، فأصبح الفدائيون جيش المسلمين ، كما أخل بالتوازن السكاني - الطائفي في لبنان لصالح المسلمين ، متجاهلة بهذا الطرح المشكلات اللبنانية الداخلية الاجتماعية والسياسية التي كانت في صلب الصراع وجوهره . ونتيجة لذلك كله انفجرت حرب أهلية في لبنان ، وكان انفجارها يوم ١٣/٤/١٩٧٥ ، بحادث مدير ضد سيارة ركوب كبيرة كانت تقل فلسطينيين يبرون في منطقة عين الرمانة ، قادمين من مخيم تل الزعتر الفلسطيني . ومع انفجار الحرب الأهلية تشكلت في البداية تحالف جبهوي برئاسة كمال جيتلاط ، ضم مجموعة الأحزاب السياسية الوطنية القائمة بالإضافة إلى هيئات اجتماعية ، مثل جمعية تحريجي المقاصد . ووضع هذا التحالف لنفسه برنامجاً سياسياً أعلنه جيتلاط يوم ١٨/٥/١٩٧٥ ، وجاء فيه تحت بند إعادة تنظيم الجيش " حصر مهمته بالدفاع عن حدود لبنان واستقلاله الوطني والاضطلاع بمسؤوليته القومية حيال القضية الفلسطينية " .

سُمي هذا التحالف " جبهة الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية " ، وأُنشأت هذه الجبهة أثناء الحرب اللبنانية بقيادة موحدة مع المقاومة الفلسطينية سميت " القيادة المشتركة " التي أشرفت على سير المعارك في لبنان . وبقي هذا التحالف الجبهوي يعمل متماسكاً إلى أن انسحبت منه بعض التنظيمات التي تحالفت مع قوى سياسية أخرى في لبنان وشكلت " الجبهة القومية " . وفي ٢٣/٧/١٩٧٦ ، وبسبب انهيار سلطة الدولة اللبنانية كلياً ، وتعاظم مسؤوليات الحرب الاجتماعية والتنموية بالنسبة إلى الجماهير ، قررت القيادة تطوير وضع الجبهة الداخلي ، فتحولت من تحالف إلى جبهة منظمة ذات هيئات قيادية دائمة . وكانت الخطوة الأولى على ذلك الطريق تشكيل المجلس السياسي المركزي الذي كان قيادة يومية علياً ، وربطت به هيئات تنفيذية تتولى مختلف الاختصاصات ( التسيير ، والأمن ، والتسليح . . . الخ ) . وقد انتهت هذه المرحلة من حياة

والحديث ، والعربية على علماء زمانه أمثال : عز الدين عبد السلام البغدادي ، وأخذ عنه التفسير ، والعربية ، والمساني والبيان ، والمنطق . وسمع على بعض العلماء المشهورين منهم : أحمد ابن حجر العسقلاني \* ، وزين الدين الزركشي ، وغيرهما . وأخذ التاريخ ونحوه عن تقي الدين المقرئ ، ويدر الدين العيني ، وغيرهما . وأخذ علم الوقت عن المهتمين به ، وجود الخط على ابن الصائغ . أجازه بعض العلماء أمثال : زين الدين العراقي ، وأبي بكر الرازي ، وعائشة بنت محمد بن عبد الهادي ، وشمس الدين الجزري ، وغيرهم . ولإيه انتهت وبإسالة الحنابلة في مصر .

زار العسقلاني القدس \* والخليل \* أكثر من مرة . وأتى لريضة الحج ، والتقى ببعض العلماء في المدينة المنورة . ودخل الشام مرتين .

اشتمل عز الدين بالقضاء وولي قضاء القضاة ، واشتمل بالتدريس في مدارس الجمالية ، والحسينية ، والأشرفية ، والمؤيدية ، وغيرها . وتصدر بالأزهر ، ويأثر الخطابة بجامع الملك بالحسينية . وحديث كثيرا بالقاهرة ، وبيت المقدس ، وغيرهما . وسمع منه طالبو العلم ، ومنهم تقي الدين الفلشندي ، ونجم الدين محمد بن فهد ، والسخاوي ، والسيوطي ، وغيرهم . وانصرف عز الدين عن القضاء ، وانقطع بمنزله للمطالعة والتصنيف والإفتاء .

أكثر العسقلاني من التأليف والتصنيف والجمع والاختيار والاختصار . وله آثار أكثرها مخطوط أو مفقود ، منها : « المسافر » في التفسير ، ونظم « نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر » في مصطلح الحديث لابن حجر العسقلاني ( مطبوع ) ، « مختصر شرح ألفية الحديث » و « مختصر المحرر » في الفقه ، ونظم أصول ابن الحاجب ، ومختصر مناهج الأصول . وفي العربية اختصر ألفية ابن مالك وشرحها ، وله « المقاسة الكافية بين الخلاصة والكافية » ومنظومة في النحو تسمى « صفة الخلاصة » ، وأرجوزة في العروض ، والوافي في الغاية ، ونظم التلخيص . وله كتاب في فن الأدب سماه « تنبيه الاختيار فيها قيل في المنام من الأشعار » ، وهو مقامات منظومة ، ومرتب على حروف المعجم . وله ديوان شعر . وكانت بينه وبين السخاوي مراسلات . وله في التاريخ كتاب طبقات الحنابلة في عشرين مجلدا كباري جلال السيوطي ، وهو شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، والنشر في التاريخ ، وأرجوزة في قصة مصر . ومنها أراجيز في أنواع الحساب ، وله منظومة في الجبر والمضالعة ، وأخرى في المساحة . ومنها نظم كتاب إيساغوجي ( المقولات الخمس ) ليورديروس ، والشمسية في المنطق ، ونوضح على الجمل

للخونجي ، ومقدمة في المقات ، وأخرى في علم الحرف . توفي بمصر .

المراجع :

- السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ١٣٥٣ - ١٣٥٥ هـ .
- جلال الدين السروبي : نظم العيان في أعيان الأعيان ، نيويورك ١٩٢٧ .
- جلال الدين السروبي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، القاهرة ١٢٩٦ هـ .
- ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣١ .
- عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، دمشق ١١٥٧ .

أحمد بن أحمد بن محمد الرملي ( ٨٥٤ - ٩٢٣ هـ )  
( ١٤٥٠ - ١٥١٦ م ) :

شمس الدين الرملي ، ثم الدمشقي ، الشافعي . المعروف بابن الخلاوي ، وياين الشنبح . ولد في الرملة \* ، ونشأ فيها . ثم توجه إلى دمشق طالبا العلم ، فأسد من العلماء فيها ، ومنهم ابن نيهان ، بدر الدين حسن بن محمد بن عصر الدمشقي ، المتوفى سنة ٨٨٩ هـ / ١٤٨٣ م ، وزين الدين خطاب بن عصر بن يوسف بن يحيى الغزواني المعجلوني الدمشقي الشافعي ، المتوفى سنة ٨٧٨ هـ / ١٤٧٢ م ، وعمر بن يعقوب بن أحمد السطيسي الدمشقي ، المتوفى بعد سنة ٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ م . ولازم شمس الدين البقاعي ، وأخذ عنه كثيرا .

وقرأ شمس الدين الفقه ، والحديث ، والفرائد ، والنحو . وذكر أنه حفظ المنهاج ، وألفية ابن مالك ، وألفية الحديث للعراقي ، والشاطبية ، والدررة في القراءات للشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزري ، المتوفى سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م ، وعرض على عدد من العلماء .

وذكر أنه تلا القراءات السبع على أبي زرعة المقدسي الرملي ، وتلا على ابن عمران المقدسي القرقي . ولم يجد السخاوي وابن العماد أين قرأ شمس الدين عليها . توجه شمس الدين إلى القاهرة ، ساعياً في سبيل العلم ، وأخذ عن العلماء فيها ، ومنهم الناري ، وابن الهائم الشاعر ، ونور الدين الهيمني ، وجعفر السهوري ، وشمس الدين محمد بن أبي بكر الحمصاني ، وغيرهم . وقرأ على شيوخ الإقراء الثلاثة : الهيمني ، والسهوري ، والحمصاني ، والقرآن ، وقرأ عليهم « حزر الأمان



لاين تيمية بالإفتاء \* وكان يتقن فنوناً من العلوم ، وينظم الشعر الحسن . وانتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي \* في الشام بعد التاج الفركاح . وصنّف كتاباً في أصول الفقه سماه « البديع في أصول الفقه » ، جمع فيه بين طريقي الإمام الفخر الرازي وسيف الدين الأمدي .

توفي في دمشق عن اثنين وسبعين عاماً ، ودفن بمقابر باب كيسان عند والده .

#### المراجع :

- إسماعيل البابي البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، حيدرآباد الدكن ١٩٤٥ هـ .
- ابن تقي بري : لميل الصافي والمستوف بعد الوافي ، القاهرة ١٩٥٦ هـ .
- تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، القاهرة ١٣٢٤ هـ .
- جلال الدين السيوطي : بنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .
- صلاح الدين الصفدي : الوافي بالوفيات ، إستانبول ١٩٣١ هـ .
- فضل الله بن فخر الصفاي : تالي كتاب وفيات الأعيان ، دمشق ١٩٧٤ هـ .
- ابن كثير : البداية والنهاية ، القاهرة ١٣٥١ هـ - ١٣٥٨ هـ .

أحمد بن أمين البسطامي ( ١١٥٧هـ - )

( ١٧٤٥م - )

الشافعي النابلسي ، عالم ، فقيه ، فرضي تولى إفتاء الشافعية بنابلس ( ز : المذهب الشافعي ) . من مؤلفاته : شرح السودة للبوصيري ، وشرح الأربعين النووية . جمع كتاباً في المواعظ أسماء « المناهج البسطامية في المواعظ السنوية » ، وشاهد الإعراب عن مباحث الأعراب .

#### المراجع :

- محمد خليل المرادي : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، القاهرة ١٣٠١ هـ .
- إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين . أسماء المؤلفين . وفات المصنفين ، إستانبول ١٩٥١ - ١٩٥٥ هـ .
- إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، إستانبول ١٩٤٥ م .

أحمد بن بكر بن أحمد بن محمد ( ١٠٩٥ - ١١٤٧ هـ )

( ١٦٨٣ - ١٧٣٤ م )

العُمكي ، الحنفي ، المعروف بطحيش . مفتي عكا رحالها . له

وجه الثعالي « وهو الشافعية المشهورة في القراءات السبع . وقرأ عليهم ، كما قرأ على غيرهم من العلماء ، علوماً وكتباً أخرى . وذكر البخاري أن شمس الدين الرملي قصدته بالقاهرة ، وأخذ عنه .

سمع شمس الدين الرملي على جمال الدين عبد الله بن جماعة ( ز : عبد الله بن محمد ) خطيب المسجد الأقصى \* .

ثم استوطن شمس الدين دمشق ، واشتغل فيها بالقضاء ، والإمامة ، والإقراء . فقد ولي القضاء نيابة ، وولي الإمامة بالجامع الأموي نيابة واستقلالاً . وولي مشيخة الإقراء بالجامع الأموي ، ودار الحديث الأشرافية ، وبالترية الأشرافية ، وبتربة أم الصالح ( المدرسة الصالحية ) في دمشق .

وذكر أن له نظماً حسناً .

توفي شمس الدين في دمشق ، ودفن بمقبرة باب الصغير .

#### المراجع :

- نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، بيروت ١٩٧٩ هـ .
- السخوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ١٣٥٣ هـ - ١٣٥٥ هـ .
- ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣١ هـ .
- النعمي : الدارس في أخبار المدارس ، دمشق ١٣٢٧ هـ - ١٣٧٠ هـ .
- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، بيروت ١٩٧١ هـ .

أحمد بن أحمد بن نعمة ( ٦٢٢ - ٦٩٤ هـ )

( ١٢٢٥ - ١٢٩٤ م )

شرف الدين ، أبو العباس ، المقدسي ، النابلسي ، الشافعي . إمام ، محدث ، مدرّس ، منبّ ، فقيه ، أصولي ، عالم بالعربية ، خطيب دمشق ، وابن خطيب القدس . وكان أبوه كمال الدين أحمد بن نعمة المقدسي النابلسي \* قد قدم دمشق شاباً ، واستقر بها ، ونشأ هو ، أي شرف الدين ، بدمشق ، وأخذ عن علمائها : الفتح بن عبد السلام ، وأبي علي الجواليقي ، وأبي حفص السهروردي ، وابن الصلاح ، والسخاوي وغيرهم . وكان حاذقاً في الذهن سريع الفهم . تقلب في المناصب ، فولّي القضاء نيابة في دمشق ، والخطابة بالجامع الأموي . وكان مدرّس الغزالية ، ودار الحديث النورية ، والشافية البرانية . وقد ظهر فضله في العلم ، فأجاز بحساسة من الفضلاء ، وأذن لهم في الإفتاء ، ومنهم شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية . وكان يقتخر بذلك ويقول : « أنا أذنت

من التأليف : فتاويه المشهورة الملقبة باسمه . وله حاشية على « تنوير الابصار » بالفقه ، والألفية الجيبية في علم الميقات ، وشرح منظومة ابن الشحنة في الفرائض ، ومختصر السيرة الحلبية ، وقد سنّاه « خلاصة الأثر في سيرة سيد البشر » ، وله حاشية على « نزهة النظر في علم العُبار » في الحساب ، وشرح على « ملئقى الأبحر » في الفقه . وله شعر .

المراجع :

- محمد خليل المرادي : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، القاهرة ١٣٠١ هـ .
- إسماعيل الباباني البغدادي : إيفاح الكتون في الذيل على كتف الظنون ، إستانبول ١٩٤٥-١٩٤٧ .
- إسماعيل البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إستانبول ١٩٥١-١٩٥٥ .
- عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، دمشق ١٩٥٧ .

أحمد باشا الترزي ( ١٠٨٩ هـ - ١٦٧٨ م )

حاكم القدس \* واللجون \* . وهو ابن حسين بن إسماعيل المعروف بالترزي الدمشقي . كان أول أمره من إنكشارية دمشق ، ورافق قافلة الحج الشامي عام ١٠٧٦هـ/١٦٦٥م مع أميرها عساف بن فروخ ، بصفته سرداراً . ثم غدا ككتبخدا الإنكشارية عام ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م ، لتكتخدا محمد باشا الذي بعثه السلطان أميراً للحج عام ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م ، فمتسلماً لسولاية دمشق عام ١٠٨٤هـ/١٦٧٣م . ثم برز أميراً للأمراء وبنائاً للقدس في عام ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م ، وكلف بإمارة الحج في ذلك العام . وقد خرج العرب على الحجاج في أرض المعظم ، فقاتلهم وصدّهم عنهم . وأعطى في عام ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م إمارة اللجون بعد يوسف بن علي من آل طرباي ، وبذلك جمع بين القدس واللجون . توفي عام ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م ، وخلفه ولدين : أحدهما محمد ، وقد ذهب إلى بلاد الروم وأتلف جميع متروكات والده ، وباع ما ورثه ، في حين أقام الثاني ، وهو مصطفى ، في دمشق ، وكان أديباً وشاعراً . وقد ترجم له المحيّي في كتابه « ذيل نعمة الريمانية » ، والمرادي في « سلك الدرر » . ويُنابأ أنه كان « فائقاً ماهراً بالأدب مع معرفة تامة بالطب وغيره » . وله ديوان شعر لا يزال مخطوطاً في برلين تحت الرقم 287 (I) 8034 . وقد أصيب مصطفى في ولده ، عندما قتل الوزير أسعد باشا العظم والي دمشق وأمير الحج

الشامي ثار أشقاه الجند في دمشق " . ونبت داره ، وأضحل حاله . وتوفي عام ١١٦٠هـ/١٧٤٧م .

المراجع :

- مجلة معهد المخطوطات العربية : صفحات من تاريخ دمشق ، القاهرة ١٩٦٠ .
- محمد أمين المحيّي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر .
- محمد خليل المرادي : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، القاهرة ١٨٩٢م .

أحمد باشا الجزائر ( ١١٤٨ - ١٢١٩ هـ )  
( ١٧٣٥ - ١٨٠٤ م )

واحد من رجالات الدولة العثمانية الذين اشتهروا بالكفاية والمقدرة والجرسوت . وهو من أصل بشتاقي ، بدأ حياته مملوكاً في خدمة عبد الله بك أسد رؤساء المالكي في مصر . ثم علا شأنه بعدما أظهر مهارة عالية وقسوة متناهية في ذبح خصوم أسياده . فكاناه هؤلاء بلقب « الجزائر » .

وفي وقت لاحق اضطرته مؤامرات أسياده المماليك إلى الرحيل إلى الشام حيث التحق بخدمة الدولة العثمانية . وفي حوالي عام ١٧٧٢م كان أحمد الجزائر على رأس حملة لانتزاع بيروت التي كان يتصارع عليها الأمراء الشهابيون . وقد أسر أحمد الجزائر الاحتفاظ ببيروت ، وقام بحماية أموالها ، ورفض مطالب الأمير يوسف الشهابي لإعادتها .

وقد جلب هذا العمل على الجزائر تقمة الأمير الشهابي ، واستعان هذا النرش بعلي بنه ظاهر العمر \* . هذا وقد دافع أحمد الجزائر عن بيروت التي أصبحت محاصرة ، ثم اضطر إلى الاستسلام بشرط بعد أن قامت وحدات من الأسطول الروسي بقصف المدينة قسفاً شديداً يطلب من الشيخ ظاهر العمر .

والمرجح أن أحمد الجزائر حمل معه بعد انسحابه من بيروت أموالاً طائلة أنفقها في التقرب إلى الباب العالي ، فبال لديه الحظوة والمكانة العالية ليعود في عام ١٧٧٥م والياً على صيدا .

والواضح أن الهدف من تعيين أحمد الجزائر والياً على صيدا هو تهيئة الأجواء المناسبة للقضاء على الشيخ ظاهر العمر . وقد أبدى أحمد الجزائر مهارة فائقة في ترطيب خبرته وعلاقاته السابقة في البلاد الشامية من أجل تفتيت الجبهة المؤيدة للشيخ الظاهر ومساندة قائد البحر العثماني حسن باشا الجزائر في حرب الشيخ الظاهر ، فتمت المهمة بنجاح تام .

أحمد الجزار ظن أسياده فيه ، فقد استجاب لنداء الباب العالي في مقاومة الفرنسيين ، والقرى بإغراءات بونابرت جانباً ، وحرص على البقاء في عكا ، ليشد من ساعد المدافعين ويقوّي وسائل الدفاع .  
وتمكن أحمد الجزار بمساعدة الأسطول البريطني في البحر المتوسط من إيقاف الزحف الفرنسي . وهكذا انهارت عند أسوار عكا قوى الفرنسيين ، ومضى بونابرت باخذلان ( ز : الحملة الفرنسية ) .

وحاول أحمد باشا الجزار الذي رفعه دفاعه عن عكا إلى قمة المجد أن يستمر نصره في فرض هيمنة مطلقة على بلاد الشام . وكانت باكورة أعماله بعد انسحاب بونابرت تنحية الأمير بشير بن قاسم الشهابي الثاني \* الذي اعتلى عرش إمارة لبنان منذ أمد قصير . ولكن الدولة العثمانية ساندت الأمير بشير الثاني على أحمد باشا ، فأعادته إلى مركزه السابق ، وربطه بالباب العالي مباشرة .  
على أن إجراءات الدولة العثمانية ظلت اسمية فحسب ، ولم يستطع الباب العالي أن يعمل شيئاً لإزاء تعيين أحمد باشا الجزار لإثنين من عوانه حكماً في جبل لبنان .  
وكانت الأعوام الأخيرة من حياة أحمد باشا الجزار هادئة نسبياً ، ويقال إنه كان يعد العدة خلافاً للبطش بالرهبانيين ، غير أن المية أدركته بعد نصف قرن من الحياة العاصفة ، وعمر ناهز السبعين عاماً .

#### المراجع :

- ميخائيل مشاقق : مشهد العيان بحوادث سورية ولبنان ، القاهرة ١٩٠٨ .
- حيدر الشهابي : الفرر الحسان في أخبار الزمان ، بيروت ١٩٦٩ .
- عبد الرحمن الحبري : تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، القاهرة ١٩٦٤ .
- حمد كرد علي : عخط الشام ، دمشق ١٩٦٥ .
- فيليب حيي - تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، بيروت ١٩٥٩ .

### أحمد بن حجر العسقلاني ( ٧٧٣ - ٨٥٢ م ) ( ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م ) :

قاضي القضاة الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني الأصل والأجداد ، المصري المولد والنشأة والدار والوفاة ، الشافعي المذهب . وُلد بمصر في أسرة اشتهرت بالأدب والعلم . عكف على طلب العلم منذ صغره ، وأخذ عن مشايخ عصره في مصر وغيرها ، ومن أجل ذلك شدّ الرحال إلى كثير من المدن والأقطار طلباً للمحدث والفقه وعلموم الدين . وقد وصفه

وأصل أحمد الجزار بهمة ونشاط مطاردة أبناء الشيخ الظاهر وأتباعه . وكانت خبرته بأحوال زمانه قد دفعته إلى ابتزاز الأموال واكتنازها ، ثم استخدامها في تقيوية نفوذه وسلطته . وقد وجد الجزار بعد حسم قضية الشيخ ظاهر كثيراً من الأمراء المحليين ممن انتهزوا أيام تغلب سلطة الظاهر فامتنعوا عن دفع الأموال ، فبطش بهم بطشاً شديداً ، حتى كان تعذيبه لهم مضرب المثل لهوهد نالية .

ووجد أحمد الجزار في الأمير يوسف الشهابي كيباً سميناً ، فهو حليف الشيخ الظاهر ، وفي ذمته ديون سنوات مستحقة للباب العالي . فضيّق عليه الخناق ، وأجبره على النزول عن بيروت ، كما صادر أملاكه عند من أقرباه .

أصبح أحمد الجزار شخصية مهية في بلاد الشام ، ودفعه نفوذه الواسع إلى تعزيز مركزه السياسي ، ونقل مركزه إلى عكا \* ، وعمد على غرار ظاهر العمر - إلى تحصينها تحصيناً جيداً ، وعزز أسوارها بالدفعية ، كما أنشأ جيشاً من المرتزقة ، بالإضافة إلى أسطول قوي للدفاع عن عكا والساحل الشامي .

أثارت قوة أحمد الجزار المتعاظمة ولاء الأمور في الشام ، فبرحت محاولات للحد منها ، وذلك عن طريق دعم الأمراء الشهابيين ، وحثهم على المقاومة . على أن الجزار نجح في شق الأمراء الشهابيين ، واستطاع من بعضهم قوة مساندة له . وانتهى الصراع مع باشا الشام ( محمد باشا العظم ) بجزية الأخير وتعيين أحمد الجزار باشا مكانه ( ١٧٨٠ م ) .

وبحصول أحمد الجزار على باشوية الشام أصبح أقوى رجل في بلاد الشام ، فهو الباشا ، وأمير الحج ، وسيد صيدا ، وطرابلس ، وعكا . كما كان الأمراء الشهابيون لحين من الزمن رهن إشارته ، بغير ويتدخل في شؤون إمارتهم بما يتفق وأهواءه .  
وبالرغم من سطوة الجزار وجبروته اضطرت الدولة العثمانية إلى تنحيته عن باشوية الشام ، بسبب الشكاوى التي رفعها الأهليون حول عسفه وجوره وطمعانه ، وكذلك بسبب الثورات التي اندلعت في لبنان ( ١٧٨٩ ، ١٧٩٠ م ) والشام ( ١٧٩٨ م ) وكان الجزار قد قمعها بقساوة متناهية .

وكانت ذكريات الشيخ ظاهر العمر لا تزال عالقة في أذهان المتولدين للأمور في الباب العالي ، وكان اعتصام الجزار في عكا يمكن أن يجزّله إلى ثائر على الدولة في أية لحظة . ومن هنا كان موقف الباب العالي دقيقاً ، إذ كان عليه السعي للحيلولة دون اتساع نفوذ أحمد الجزار وعاقلة الاستفادة من خدماته قدر الإمكان .

وبالفعل ، نأق للعثمانيين الاستفادة من أحمد الجزار عام ١٧٩٩ م حين أنيط به مواجهة زحف الفرنسيين على فلسطين ، وإيقاف الحملة الفرنسية \* التي قادها نابليون بونابرت . ولم يتحّب

أساتذة الحفاظ زين الدين العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث .  
وأعانه على ذلك ما انصف به من قوة ذاكرة ، حتى أطلق عليه حافظ  
الديار المصرية .

ومن بين البلاد التي رحل إليها وأخذ عن شيوخها ، احتلت  
فلسطين مكانة خاصة ، فسمع في غزة\* من الشيخ أحمد بن محمد  
الخليلي ، وسمع في الرملة\* من الشيخ أحمد بن محمد الأيكي ،  
وسمع في الخليل\* من صالح بن خليل ، وسمع في بيت المقدس  
من المفتي شمس الدين عبد الله بن محمد بن إسماعيل  
المجري / الخامس عشر الميلادي كانت مراكز لنشاط ديني وعلمي  
واسع ، بفضل من فيها من أئمة علماء العصر .

وقد ولي ابن حجر عدة مناصب ، منها الخطابة بالجامع  
الأزهر ، ثم الإقراء والتدريس في أشهر مدارس القاهرة . وكانت  
وظيفة التدريس في ذلك العصر من السوظائف الجليلة ، يخلع  
السلطان على صاحبها ، ويكتب له توفيقاً من ديوان الإنشاء .  
كذلك يشر ابن حجر القضاء أكثر من اثنين وعشرين عاماً ، واختير  
سنة ٨١٧هـ ليُنبئ منصب قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية .  
ويدون ابن حجر لم يسعد كثيراً بولاية القضاء ، وعزل نفسه أكثر  
من مرة من المنصب ، حتى تركه نهائياً سنة ٨٥٢هـ ليعاود التفرغ  
للتأليف والتصنيف .

أما مصنفاته فهي كثيرة . ذكر تلميذه السخاوي الذي ترجم له  
في « الضوء اللامع » أنها زادت على مائة وخمسين مصنفاً ، وأن  
مصنفاته « انتشرت في حياته ، وتمهاتها الملوك ، ركنها الأكابر » .  
وعلى رأس هذه المؤلفات يأتي كتاب « الدرر الكامنة في أعيان المائة  
الثامنة » في أربعة مجلدات ، وكتاب « الإصابة في تمييز أسماء  
الصحابة » ، وكتاب « رفع الإصر عن قضاة مصر » ، وكتاب  
« لسان البزاة » في التراجم في ستة أجزاء ، وكتاب « تهذيب  
التهذيب » في رجال الحديث في اثني عشر مجلداً ، وكتاب « فتح  
الباري في شرح صحيح البخاري » ، وكتاب « بلوغ المرام من أدلة  
الأحكام » ، وكتاب « نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر » ، وكتاب  
« القول المسد في الذب عن مسند الإمام أحمد » ، وكتاب « إنباء  
العمر بآباء العمر » ، وغيرها . وهذه الكتب مشهورة مطبوعة ، في  
حين أن كتاب « رفع الإصر عن قضاة مصر » وكتاب « ذيل الدرر  
الكامنة » ما يزالان مخطوطين .

#### المراجع :

– السخاوي : الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ، القاهرة  
١٣٥٥هـ / ١٩٣٥م .

– محمد بن علي الشوكلي : البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع ، القاهرة  
١٣٤٨هـ .  
– جلال الدين السيوطي : حسن المعاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، القاهرة  
١٢٩٩هـ .  
– طلائع كبري زادة : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، القاهرة: ١٩٤٩ .

أحمد بن الحسن بن عبد الله (٦٩٣ - ٧٧١هـ)  
(١٢٩٤ - ١٣٧٠م) :

شرف الدين ، أبو العباس ، ابن قدامة ، المشهور بابن قاضي  
الجيل . إمام ، مفتي ، عالم بالحديث وعلمه ، واللغة . والمنطق ،  
قاضي القضاة ، شيخ الحنابلة بدمشق . وهو مقدسي الأصل من  
بني قدامة الذين تزح أجدادهم من قرية جماعين (جماعيل) إلى  
دمشق في أواسط القرن السادس الهجري إبان الاحتلال الصليبي  
لفلسطين (ز : آل قدامة) ، ونزلوا في الصالحية بدمشق . ولد  
بدمشق ، وقرأ على علمائها كالتنوخني ، وابن القواس ، وابن  
عساكر . بيد أن أشهر أساتذته هو الشيخ تقي الدين بن تيمية  
(٦٦١ - ٧٢٨هـ) الذي أقرأه عدة مصنفات ، وأجازه في الإفتاء .

قام بالتدريس بعدة مدارس في دمشق ، ثم طُلب في آخر عمره  
إلى مصر ، فدرّس بمدرسة السلطان حسن ، وولي مشيخة سعيد  
السعداء ، ثم عاد إلى دمشق سنة ٧٦٧هـ / ١٣٦٦م وولي قضاء  
الحنابلة فيها ، وبقي في هذا المنصب أربع سنوات إلى أن توفي .

كان يحفظ ، كتاباً ، عشرين ألف بيت من الشعر ، وكان له  
اختيارات في المذهب ، منها إجازة بيع الوقت للحاجة . وله عدة  
مصنفات ، منها « القائق في فروع الحنبلية » في الفقه ، و« شرح  
المتن في الحديث » ، و« المنهج الميسر في حكم التوكيد » ،  
و« الثاقلة في الأرقام وما في ذلك من النزاع والخلاف » ، وله نظم  
وتثر .  
توفي بالصالحية ، ودفن بترية جده الشيخ أبي عمر .

#### المراجع :

– ابن تقي بري : القيل والصالق والمنوف بعد الوافي ، القاهرة ١٩٥٦م .  
– حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، إستانبول  
١٩٤١ .  
– ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، القاهرة : ١٩٥٠ .  
– ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، بيروت ١٩٣١ .  
– عبد القادر النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، دمشق ١٩٥١ .

أحمد بن حسين بن حسن الرملي (٧٧٣-٨٤٤هـ) (١٣٧١-١٤٤٠م) :

شهاب الدين ابو العباس الرملي ، المقدسي ، الشافعي ، شيخ إمام ، وصوفي مشهور ، أصله من العرب من كنانة . وُلد بالرملة \* ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن وله عشر سنين . وكان في الإبتداء يشتغل بالنحو واللغة والنظم ، ثم رحل طلباً للعلم . وكان من أشياخه الذين أخذ عنهم الشيخ شمس الدين القلقشندي ، والشيخ شهاب الدين بن الهائم ، وقاضي القضاة جلال الدين البلقيني ، وقاضي القضاة الساعوني ، والشيخ محمد القرمي . وُلِّي تدريس المدرسة الخاصكية بالرملة مدة طويلة ، ثم تركها ، وأقبل على التصوف . ثم رحل إلى القدس \* ، وأنام بالزاوية الحنينية وراء قبلة المسجد الأقصى ، حيث انقطع للعبادة . وألف كتباً كثيرة في الفقه والنحو والفراءات ، منها شرح سنن أبي داود في أحد عشر مجلداً ، وشرح جمع الجوامع ومنهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي ، كما جمع طبقات الفقهاء الشافعية .

كان الرملي منصرفاً عن الدنيا . عرض عليه الأمير حسام الدين حسن الكشكلي مشيخة مدرسته الحسينية ، وقرر له فيها كل يوم عشرة دراهم فضة ، فأبى . وقد أصبح مضروب المثل في العلم والرهدة والورع وصحة العقيدة ، وتروى عنه كرامات كثيرة . وكانت له جماعة مشهورة من التلاميذ والمريدين .

عمر بوجاً على شاطيء افا ، وكان كثير الرباط به للمعبادة . توفي بالزاوية الحنينية ، ودفن بقبيرة ماملا ، وصل عليه صلاة الغائب في الجامع الأموي بدمشق وفي الأزهر في القاهرة .

المراجع :

- إسماعيل الباباني البندادي : إيضاح لمكونات في الذليل على كشف الظنون ، حيدرآباد ١٩٤٥ .
- حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حيدرآباد ١٩٤٣ .
- ابن العباد الخنيلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٣٥١هـ .
- عجير الدين الخنيلي : الأثر الخليل بتاريخ القدس والخليل ، عمان ١٩٧٣ .
- شمس الدين محمد السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ١٣٥٣هـ .
- محمد بن علي الشوكاني : البدر الطالع بمحلمن من بعد القرن السابع ، ١٣٤٨هـ .

أحمد حلمي عبد الباني (١٨٨٢-١٩٦٣) :

سياسي واقتصادي فلسطيني ، ولد في مدينة صيدا حيث كان

والده ضابطاً في الجيش العثماني ، وانتقل مع والده إلى نابلس \* ، وتعلم العربية وأصول الدين على أيدي بعض الأساتذة . عمل في المصرف الزراعي بنابلس ، ثم نقل محاسباً ومديراً لأملاك الدولة في لواء الديوانية والعمارة بالعراق ، وشغل منصب وكيل متصرف اللواء .

تولى أحمد حلمي قيادة فرقة منطوعين من أبناء العشائر في العراق حاربت إلى جانب الجيش العثماني أثناء الحرب العالمية الأولى . وحين تولى الأمير فيصل بن الحسين الحكم في سورية الشمالية ، عين أحمد حلمي مديراً عاماً لوزارة المالية ( ١٩١٩ - ١٩٢٠ ) ، وقد عرف عنه أنه من أركان حزب الاستقلال العربي الذي تأسس في العهد الفيضلي كمظهر علني من جمعية العربية الفتاة \* السرية .

وبعد احتلال الفرنسيين لسورية ، نزع إلى شرقي الأردن وعين مشاوراً للمالية سنة ١٩٢٢ ، ونظارة الحفظ الحديدي الحجازي .

نفتت السلطات الإنكليزية إلى الحجاز بتهمة التحريض على مقاومة الانتداب الفرنسي على سورية ، لكن ما لبث أن غادرها إلى القاهرة . وفي سنة ١٩٢٦ توجه إلى فلسطين بدعوة من رئيس المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى فيها ، وعين مراقباً عاماً للأوقاف الإسلامية . واستقال من عمله سنة ١٩٣٠ حين اشترك مع عبد الحميد شومان \* في تأسيس البنك العربي بفلسطين وتولى إدارته العامة . ثم أسس البنك الزراعي لإمداد الفلاحين بالقروض الزراعية ، وبنك الأمة العربية \* ، وشركة صندوق الأمة \* لتنفيذ الأراضي العربية المهذبة باستيلاء الصهيونيين عليها .

اختير أحمد حلمي عبد الباقي رئيساً فخرياً للغرفة التجارية بالقدس ( ر : التجارة العربية ، غرقة ) ، ورئيساً للجمعية الخيرية الصلاحية التي أنشأت معهد أبناء الأمة لإيواء أبناء الشهداء . وعمد إلى تأسيس المعرض السوري الأول ( ١٩٣٣ ) ، والثاني ( ١٩٣٤ ) اللذين اشترك فيها صناعات من معظم الأقطار العربية ( ر : المعارض ) .

وعلى أثر إعلان الإضراب العام بفلسطين وتأييد للمجان القومية \* ، اختير أحمد حلمي عضواً في اللجنة العربية العليا \* ( ١٩٣٦/٤ ) . ثم نفتت سلطات الانتداب البريطاني إلى جزيرة سنبل مع بعض أعضاء اللجنة بعد مقتل الجنرال أندروز حاكم لواء الجليل ، في تشرين الأول سنة ١٩٣٧ ، ثم أطلقت سراحهم في نهاية العام التالي .

اختير عضواً في الهيئة العربية العليا \* التي ألفتها مجلس جامعة الدول العربية للتعقد في بلودان ( سورية ) في حزيران سنة ١٩٤٦ ( ر : بلودان ، مؤتمر ١٩٤٦ ) ، وكان من المشاركين في قيادة الدفاع

عن مدينة القدس في وجه الهجمات الصهيونية إثر صدور قرار تقسيم فلسطين\* في تشرين الثاني سنة ١٩٤٧ .

وعقب الاحتلال الصهيوني لفلسطين ، قرر مجلس جامعة الدول العربية في آب ١٩٤٨ إنشاء حكومة عموم فلسطين\* ، واختير أحمد حلمي رئيساً لها بموافقة المجلس الوطني الفلسطيني الذي انعقد في مدينة غزة في ١/١٠/١٩٤٨ (ر: غزوة ، مؤتمر) ، وشارك بعفته هذه في اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية عملاً عن فلسطين .

غادر القاهرة إلى لبنان في منتصف سنة ١٩٦٣ ، وترقي في بلدة سوق الغرب في حزيران من العام نفسه ، ونقل جثمانه ليدفن في القدس .

المراجع :

— أكرم زعيتر : الحركة الوطنية الفلسطينية ، بيروت .

— عارف العارف : لشكبة ، بيروت .

— يعقوب العودات : من اعلام الفكر والأدب ، عمان ١٩٧٦ .

أحمد بن خليل بن كيكلدي (٧٢٦-٨٠٢هـ)  
(١٣٢٥-١٣٩٩م)

أبو الخير ، جدّه الأمير النترمي سيف الدين كيكلدي ، وأبوه الحافظ العلابي\* الذي ترك الهندية وانصرف الى العلم . وقد استقر الحافظ في القدس\* بدرس ، ويفتي ، ويحدث ، ويصنف . وفي هذا الجو العلمي نشأ أبو الخير ليكون أحد العلماء الاعلام الذين عرفتهم القدس في القرن الثامن الهجري .

ورث أبو الخير عن والده الحافظ العلابي حبّ العلم ، واتخذ الوالد ينشئه على ذلك ، ينقل إليه علمه ، ويصله بعلوم عصره . فقد سمح بإفادة أبيه من أكابر المحدثين والمستندين والحفاظ كالحجّار والمزّي بدمشق . ثم ارتحل به أبوه الى القاهرة فأسمعه من أبي حيان وغيره .

ويبلغ أبو الخير من العلم منزلة رفيعة حتى صارت الرحلة في سماع الحديث بالقدس إليه . ولكنه انصرف على التدريس والتحديث ، ولم يخلف مؤلفات على نحو ما فعل أبوه . وظهر له في أواخر عمره سماع في « سنن ابن ماجه » من الحجّار . ويقول عنه شيخ الإسلام أحمد بن حجر المسقلاني\* : " رحلت إليه من القاهرة بسببها في سنة ٨٠٢ . وبلغتني وفاته وأنا بالرملة ، فعرّجت من القدس إلى دمشق " .

المراجع :

— ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣١ .

أحمد بن رضوان : ر : آل رضوان

أحمد سامح الخالدي (١٨٩٦-١٩٥١) :

مربّ فلسطيني ، ولد في مدينة القدس ، وتلقى علومه في الكولونية الأمريكية ، وتابعها في مدرسة الطران بالقدس ( أي مدرّسات جوزج ) . ثم أنهى دراسته الجامعية في كلية الصيدلة بالجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩١٧ ، ونال درجة أستاذ في العلوم .

خدم في صفوف الجيش العثماني في أواخر الحرب العالمية الأولى ، ثم حاد إلى فلسطين بعد انتهاء الحرب ودخول القوات البريطانية إليها ، واعتزل على إثر ذلك مهنة الصيدلة .

عين سنة ١٩٢٠ مفتشاً في إدارة المعارف بلوامي سانا وغزة ، ونال درجة أستاذ في التربية . ثم عين بعد ذلك مساعداً لمدير المعارف العام . وقد خلف الدكتور خليل طوطح\* في إدارة دار المعلمين في القدس سنة ١٩٢٥ ، فأطلق عليها اسم الكلية العربية\* . وقد خرّجت هذه الكلية عدداً كبيراً من الشبان الذين عملوا في التدريس بفلسطين .

أولى الخالدي اهتمامه لأبناء الشهداء ، فأنشأ لجنة اليتيم العربية العامة ، وتولى رئاستها ، وقسمت كلا من الدكتور يوسف هيكل ورجائي الحسيني وشفيق منصور وميشيل أبيكارويوس وشبلي الجمل وأحمد طوفان وأحمد خليفة وأحمد القاسم ونسوح بيضود . كما أنشأ معهداً لأبناء الشهداء في دير عمرو\* بالقدس .

غادر فلسطين إلى لبنان ، بعد إعلان قيام الكيان الصهيوني في أيار ١٩٤٨ ، حيث وجه نشاطه لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين وتعليم أبنائهم .

وقد توفي في مصيف بيت مري اللبناني .

لأحمد سامح الخالدي دور كبير في إغناء المكتبة العربية بتصانيفه الكثيرة ، ومنها :

١) أنظمة التعليم ، وهو جزءان طبع الأول سنة ١٩٣٣ والثاني سنة ١٩٣٥ .

٢) نظام التعليم في العهد العثماني .

٣) أهل العلم بين مصر وفلسطين (١٩٤٦) .

٤) رجال الحكم والإدارة في فلسطين ( من العهد الراشدي إلى

القرن الرابع عشر الهجري ) .

٤) مذكرات بكوك : رواية مترجمة عن الإنكليزية نشرت تباعاً في مجلة الميزان .

المراجع :

- يعقوب العودات : من أعلام الفكر والأدب في فلسطين ، عمان ١٩٧٦ .
- وزارة الثقافة والإرشاد القومي : أحمد شاعر الكرمي ، دمشق ١٩٥٤ .

أحمد الشقيري ( ١٩٠٨ - ١٩٨٠ ) :

عالم فلسطيني، وأول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية\* .  
وُلد في بلدة تينين ، جنوبي لبنان ، حيث كان والده الشيخ أسعد الشقيري\* متفناً لمناهضة سياسة السلطان العثماني عبد الحميد\* وتسلطه . ثم انتقل ، وهو طفل ، إلى مدينة طولكرم\* للعيش مع والدته . وفي سنة ١٩١٦ انتقل إلى عكا\* حيث أنهى دراسته الابتدائية والإعدادية سنة ١٩٢٤ ، وأنهى دراسته الثانوية في القدس سنة ١٩٢٦ ، والتحق بالجامعة الأميركية في بيروت ، ولكنه طرد منها في العام التالي بقرار من سلطة الانتداب الفرنسي لمشاركته في قيادة مظاهرة ضخمة قام بها الطلاب العرب في الجامعة الأمريكية بمناسبة ذكرى يوم السادس من أيار . فعاد إلى فلسطين ، وانتسب إلى معهد الحقوق في القدس ليدرس ليلاً ويعمل نهاراً في صحيفة سرّاة الشرق\* ، دون أن يشغله ذلك عن القيام بواجبه تجاه وطنه . وبعد تخرجه من هذا المعهد عمل واثراً في مكتب المحامي عوني عبيد الهادي\* ، أحد مؤسسي حزب الاستقلال\* في فلسطين . وتعرّف خلال هذه الفترة على عدد من رجالات الثورة السورية الكبرى الذين لجأوا إلى فلسطين ، ومنهم شكري القوتلي ورياض الصلح ونبيه المظنة وعادل أرسلان .

عاشت فلسطين في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ثورات متتالية ، كان أهمها الثورة الفلسطينية الكبرى ( ر : ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ) ، وقد شارك الشقيري فيها متاضلاً بلسانه وبقلمه الانتداب البريطاني والصهيونية\* ، ومدافعاً عن المعتقلين والثوار العرب الفلسطينيين أمام المحاكم البريطانية . وحين انتهت تلك الثورة لاحتجته سلطات الانتداب البريطاني فغادر فلسطين إلى مصر حيث أمضى بعض الوقت ، ثم عاد إلى فلسطين في أوائل الحرب العالمية الثانية فانتسج مكنياً كسراً للمحاكمة ، واختص بالدفاع عن الماضكين الملاحقين بقضايا الأراضي فعمل على إنقاذ قسم من الأراضي العربية ومنع تسربها إلى الصهيونيين . ولما تفرّد تأسيس المكاتب العربية\* في عدد من العواصم الأجنبية برئاسة

٥) العرب والحضارة الحديثة ( ١٩٥١ ) .

٦) أهل العلم والحكم في ريف فلسطين ( ١٩٦٨ ) .

٧) تاريخ المعاهد الإسلامية ، وهو في ثمانية مجلدات ، تناول فيه تطور الثقافة عند العرب والمسلمين في جميع معاهدهم .

٨) تاريخ بيت المقدس .

وقام بنشر عدد من المخطوطات ، منها :

(١) فضائل بيت المقدس للواسطي .

(٢) الإعلام في فضائل الشام للمبني . وأضاف إليه ملحقاً بتراجم الصحابة والتابعين الذين نسبوا إلى الشام ، أو نزلوا أو استشهدوا فيها ، طبع سنة ١٩٤٦ .

المراجع :

- يعقوب العودات : من أعلام الفكر والأدب في فلسطين ، عمان ١٩٧٦ .

أحمد شاعر الكرمي ( ١٨٩٥ - ١٩٢٧ ) :

ابن الشيخ سعيد الكرمي . ولد في مدينة طولكرم\* . وهو من أسرة عريقة في الأدب والعلم . وبعدما أنهى دروسه الابتدائية رحل إلى الأزهر الشريف حيث قضى هناك ستة أعوام يتلقى العلوم العالية .

توجه من مصر إلى مكة ليمسّل في تحرير جريدة « القبلة » . ولكنه ما لبث أن عاد إلى مصر ليسهم في تحرير جريدة « الكوكب » الأسبوعية . ثم سافر إلى دمشق حيث كان والده عضواً في للمجمع العلمي العربي . واشتغل محاسباً في سكة حديد الحجاز ، ثم عمل محرراً في جريدة « ألبقاء » وكتب مقالات جادة كان يوقعها باسم « قدامة » .

برز أحمد شاعر الكرمي في أوساط دمشق الأدبية ، ونال إعجاب الثقفين وتقديرهم ، ولم يكن تجاوزه عهدئذ عقده الثالث . ثم تولى تحرير مجلة « الفيحاء » الدمشقية عام ١٩٢٣ ، وأنشأ كذلك مجلة « الميزان » التي عاشت بين عامي ١٩٢٥ و١٩٢٦ فقط . وتولى بدمشق . وترك بعض الأعمال الهامة هي :

(١) الكرميات : مجموعة مقالات ( ١٩٢١ ) .

(٢) خالد : رواية مترجمة عن الإنكليزية للقصصي الأميركي ماريون كراوفورد ( ١٩٢٣ ) .

(٣) م ، أو التحريف والربيع : رواية مترجمة عن الشاعر الإنكليزي جيرفري تشوسر .

موسى العلمي ، عين الشقيري اول مدير لمكتب الإعلام العربي في واشنطن ، ثم نقل مديراً لمكتب الإعلام العربي المركزي في القدس . وقد ظل على رأس عمله هذا ، إضافة إلى المحاماة ، إلى أن وقعت نكبة ١٩٤٨ فاضطر إلى الهجرة إلى لبنان ، واستقر مع أسرته في بيروت .

قررت الحكومة السورية أن تفيد من خبرات الشقيري في مجال السيادة الخارجية فعينته عضواً في بعثتها إلى الأمم المتحدة ( ١٩٤٩ - ١٩٥٠ ) . ثم عين أميناً عاماً مساعداً للجامعة العربية بوصفه يحمل الجنسية السورية . وقد بقي في منصبه هذا حتى سنة ١٩٥٧ ، حين عين وزير دولة لشؤون الأمم المتحدة في الحكومة السعودية ، وسفيراً دائماً لها لدى هيئة الأمم المتحدة . وكان الشقيري خلال وجوده في الأمم المتحدة خير محام عن القضية الفلسطينية ، وعن قضايا العرب الأخرى ، ولا سيما قضايا المغرب والجزائر وتونس . وفي ١٩٦٣ أنهت المملكة العربية السعودية عمل الشقيري في الأمم المتحدة لخلافه مع وزارة الخارجية السعودية .

لم يبتعد الشقيري عن الحياة العامة ، فقد وقع اختيار الملوك والرؤساء العرب عليه ، فور عودته من الأمم المتحدة ، ليشغل منصب ممثل فلسطين في جامعة الدول العربية ، بعد وفاة ممثلها أحمد حلمي عبد الباقي \* . ثم اتخذ مؤتمر القمة العربي الأول ( ر : القمة العربية ، مؤتمرات ) المقعود في شهر كانون الثاني سنة ١٩٦٤ قراراً بتكليف الشقيري ، بوصفه ممثل فلسطين في الجامعة ، بإجراء اتصالات مع أبناء الشعب الفلسطيني حول إنشاء الكيان الفلسطيني على خير القواعد السلمية ، والعودة بنتيجة اتصالاته ودراساته ومساغيه إلى مؤتمر القمة العربي التالي . فقام الشقيري بحولة في الدول العربية التي يمش فيها الفلسطينيون ، ووضع مشروعي الميثاق القومي والنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية ( ر : الميثاق القومي الفلسطيني ١٩٦٤ ) ، وتم اختيار اللجان التحضيرية التي وضعت بدورها فوائدها بأسماء المرشحين لعضوية المؤتمر الفلسطيني الأول ( ٢٨ آذار - ٢ حزيران سنة ١٩٦٤ ) الذي أطلق عليه اسم المجلس الوطني الفلسطيني \* الأول لمنظمة التحرير . وقد انتخب هذا المؤتمر أحمد الشقيري رئيساً له ، وأعلن قيام منظمة التحرير الفلسطينية ، وصادق على الميثاق القومي والنظام الأساسي للمنظمة . ثم انتخب المؤتمر الشقيري رئيساً للجنة التنفيذية للمنظمة ، وكلفه اختيار أعضاء هذه اللجنة وعددهم خمسة عشر . كما قرر إعداد الشعب الفلسطيني عسكرياً وإنشاء الصندوق القومي الفلسطيني \* .

قدم الشقيري إلى مؤتمر القمة العربي الثاني ( ١٩٦٤/٩/٥ ) تقريراً عن إنشاء الكيان الفلسطيني ، وأكد فيه التامتين التنظيمية

والعسكرية للكيان ، من أجل تحقيق هدي الشعب والتحرير . كما قدم إلى المؤتمر أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية . وقد رافق المؤتمر على ما قام به الشقيري ، وعلى تقديم الدعم المالي للمنظمة .

تفرغ الشقيري لرئاسة اللجنة التنفيذية في القدس ، ولوضع أسس العمل والأنظمة في منظمة التحرير الفلسطينية ، وإنشاء الدوائر الخاصة بها ومكاتبها في الأقطار العربية وفي الدول الأجنبية ، وبناء الجهاز العسكري تحت اسم جيش التحرير الفلسطيني \* . وفي الدورة الثانية للمجلس الوطني الفلسطيني ( القاهرة ٣١ أيار - ٤ حزيران ١٩٦٥ ) عين الشقيري ما قامت به اللجنة التنفيذية برئاسته ، ومن ذلك إنشاء القوات العسكرية ، والصندوق القومي ، ودوائر المنظمة ومقرها العام في القدس . ثم قدم استقالته ، وقبلها المجلس ، ثم جدد رئاسته للجنة التنفيذية وتمحه حتى اختيار أعضائها .

وبعد عدوان حزيران سنة ١٩٦٧ ( ر : حرب ١٩٦٧ ) حدث تغير كبير على الساحتين العربية والفلسطينية ، كما قام بتأين في وجهات النظر بين بعض أعضاء اللجنة التنفيذية ورئيسها ، فتقدم الشقيري في كانون الأول سنة ١٩٦٧ باستقالته إلى الشعب العربي الفلسطيني . وقد قبلت اللجنة التنفيذية تلك الاستقالة ، وانتخب عضو اللجنة التنفيذية يحيى حمودة رئيساً بالوكالة ، وأصدرت بياناً أعلنت فيه أنها ستعمل ، بالتعاون مع القوى الفلسطينية العاملة ، على قيام مجلس وطني جديد لمنظمة التحرير تبتثق عنه قيادة جماعية مسؤولة تعمل على تصعيد النضال المسلح وتوحيده ، وتحقيق الوحدة الوطنية وتعبئة الجهود القومية وتطوير أجهزة المنظمة .

رفض الشقيري ، بعد استقالته ، أي عمل أو منصب رسمي ، وانصرف إلى الكتابة . فكان يقيم في منزله في القاهرة معظم أيام السنة ، وينتقل صيفاً إلى منزله في لبنان .

لم يكن بيته في القاهرة يخلو من زائريه الفلسطينيين وعرب الأقطار الأخرى ، يتبادلون فيه الأحاديث ويديرون النقاش حول شتى القضايا العربية والدولية . وكان يؤكد دائماً أن المساومات السياسية لن تحرر فلسطين ، وأن الكفاح المسلح هو وحده الطريق السليم للتحرير . كما كان يؤكد وجوب محاربة الإمبريالية الأمريكية باعتبارها الجهة التي ترتبط ارتباطاً موضوعياً مع الصهيونية ( وإسرائيل ) ومخططاتها ، وهي التي تعمل على فرض سيطرتها على الأمة العربية ونهب ثرواتها . ويؤكد ضرورة استعمال النفط سلاحاً من أسلحة التحرير ومحاربة الإمبريالية .

وقد عدّ توقيع اتفائقي كامب ديفيد \* ومعاودة الصلح



المصرية - الإسرائيلية\* ، وتطبيع العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني حياة عظمى للقضية الفلسطينية والعربية ، لذلك غادر القاهرة إلى تونس سنة ١٩٧٨ .

أقصى الشقيري بضعة شهور في تونس حيث أصيب بمرض عضال نقل على إثره إلى مدينة الحسين الطبية في عمان ، وقد توفي فيها يوم ٢٥/٢/١٩٨٠ ، ودفن ، بناء على وصيته ، في منيرة الصحابي أبي عمدة بن الجراح في غور الأردن ، على بعد أقل من ثلاثة كيلومترات من حدود فلسطين المحتلة، تلك الفترة التي تضم عدداً من قادة القوضات الإسلامية ، ومنهم سعد بن أبي وقاص ومناذ بن جبل وشرحيل بن حسة\* .

ختلف الشقيري وراه عدداً كبيراً من الدراسات والمؤلفات ، تدور حول القضايا العربية والقضية الفلسطينية ، ومنها :  
(١) من القدس إلى واشنطن (حول تجرسته في المكتاب العربية) .

- ٢) قضايا عربية .
- ٣) دفاعاً عن فلسطين والحزائر .
- ٤) فلسطين على منبر الأمم المتحدة .
- ٥) حوار وأسرار مع الملوك والرؤساء العرب .
- ٦) أربعمون عاماً في الحياة السياسية .
- ٧) مشروع الدولة العربية المتحدة .
- ٨) من القمة إلى الهزيمة - مع الملوك والرؤساء العرب
- ٩) إلى أين ؟ .

**أحمد بن طرباي الحارثي (٩٧٩-١٠٥٧ هـ)**  
(١٥٧١-١٦٤٧ م) :

سيد اللجون\* من أرض فلسطين الشمالية خلال نصف قرن تقريباً (١٠١٠-١٠٥٧ هـ / ١٦٠١-١٦٤٧ م) ، وأمير من أسرة طرباي الحارثية النسبية (بكر السين والباء ، أو بضمها) التي تنتهي نسبها إلى طيء\* . وقد استقرت هذه الأسرة في العهد المملوكي في منطقة جنين - صفد . وحين فتح العثمانيون بلاد الشام أظهرت هذه الأسرة الولاء لهم ، فاعترف السلطان سليم الأول بسلطة أميرهم ، وعينه حاكماً على صفد\* .

ورث أحمد الإمارة عن أبيه طرباي بن علي الذي تولى حكم سنجق اللجون في السربيع الأخير من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وتوفي عام ١٠١٠ هـ / ١٦٠٢ م . وقد أوتت الدولة العثمانية إلى الأمير طرباي ، كما

أوتت إلى أمراء أسرته من قبله ، حماية الجزء المأز في سنحقه من طريق دمشق - القاهرة ، وعهدت إليه أيضاً حماية التجار والمسافرين على الطريق بين اللجون وقاقون\* (وادي عسارة) . وعهدت إليه عام ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٤ م بسنحج غزة أثناء غياب أميرها أميراً للمحج .

ويبدو أن الأمير أحمد قد ولي حكومة صفد في حياة أبيه ، ثم أضيفت إليه إمارة اللجون بعد وفاته .

حكم الأمير أحمد إمارته خلال فترة من تاريخ بلاد الشام نوترت فيها الأوضاع السياسية ، واحتدم الصراع بين القوى المحلية ، بنعراها المتضاربة القبيلية والبيئية ، ومطامعها التوسعية ، وتناقضها على الإقطاع والسلطة والتفويض . كذلك اشتد الصراع بين بعض تلك القوى المحلية الثائرة والدولة العثمانية الحاكمة .

وقد أقحم أحمد طرباي نفسه في قلب ذلك الصراع عندما قبل لجوء يوسف بن سيقا والي طرابلس إليه بعد هزيمته قرب حماة (١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م) أمام قوات علي جنيلاط الناصر على الدولة العثمانية ، وقد استقبله الأمير أحمد بالحفاوة والإكرام ، ورفض تسليمه لابن جنيلاط . وكان تصرف الأمير أحمد متسقاً في الواقع مع العادات العربية الأصيلة في حماية من يدخل بالجوار ، ومتطابقاً مع مصالحة الخاصة : لأن ابن سيقا هو حليفه الطبيعي تجاه مطامح الأمير فخر الدين بن قرقصاز المعني الثاني\* التوسعية في الأجزاء الشمالية من سورية الجنوبية ، وبصفة خاصة بعد أن أصبح حاكماً لسنحج صفد ، وأظهر طمعه بسنحج عجلون . كما أن ذلك التصرف من الأمير كان متنسجماً مع ميوله اليمينية مقابل ميول فخر الدين القيسية ، ومع موالاته السلطة العثمانية ، وتمرد فخر الدين عليها .

وعلى الرغم من ميول أحمد بن طرباي المناصرة للسلطة العثمانية في حربها ضد الناصر علي بن جنيلاط لم ينضم إلى حملة مراد باشا عليه عندما استنجد هذا الأخير بالقوى المحلية ، بل تعلق عن السفر كما فعل فخر الدين ، واكتفى بإرسال رسول وهدية . ولعله رأى ألا مصلحة له في حرب تبدو بعيدة عن حدوده ، وفخر الدين المعني مجاور له بمطامع ، ولا سيما بعد أن مد نفوذه على سنحج صيدا ، وبيروت ، وغزير .

وقد تفجر الصراع بين أحمد طرباي وفخر الدين المعني الثاني وانضم الأمير أحمد إلى الحملات التي نظمها والي دمشق لحرب الأمير فخر الدين في عام ١٠٢٢ هـ و١٠٢٣ هـ / ١٦١٣ م والتي انتهت بحصار قلعة الشقيف المحصنة ، وهرب فخر الدين إلى دوقية توسكانا في إيطاليا .

ويبدو أن الأمير أحمد قد سكنت نفسه في غياب فخر الدين لمن

سنوات في إيطالييا ، حتى انه عند عودة الأمير المعني في ١٠٢٧ هـ / ١٦١٨ م ، قدم له خيلا هدية . إلا أن الصراع معه عاد جازاً عام ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ م عندما عاود فخر الدين سيرته التوسعية السابقة ، ومدّ حكمه على بلاد عجلون ، وإربد ، و نابلس \* . وأعطى المشيخة لمشايع موالين له في المناطق المجاورة . وقد عاجم فخر الدين المعني أراضي الأمير أحمد بن طرباي واستولى على بروج حيفا وأحرق قرى الكرمل . راضطر الأمير أحمد أمام هذا الاجتياح أن يرحل باتجاه نهر العوجا \* . وهنا حدثت معركة عنيفة اشترك فيها عرب المقارحة إلى جانب فخر الدين ، والسوالة في صف ابن طرباي وكان النصر فيها للأمير أحمد . واسترجع هو وحلفاء ما فقدوه ، بل تابعوا جيش فخر الدين ، وأخفوا به الأذى .

وفي هذا الوقت حدثت معركة عنجسر في البقاع ( ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ م ) التي انتصر فيها فخر الدين انتصاره الكبير على قوات والي دمشق مصطفى باشا ، ووقع الوالي نفسه أسيراً بين يديه . وكان من نتائج هذه المعركة أن حصل الأمير المعني لابنه منصور على سنجق النجون ، المركز الرئيسي لابن طرباي . وكانت ردة فعل الأمير أحمد تكوّن حلف من عرب السوالة وشيالة نابلس وبلاد عجلون والغور ، وبهاجّة حلفاء فخر الدين من المقارحة ، بل هاجم سواحل عكا ، وأعمل فيها النهب والحرق . وأمام استفحال ضربهات عاد الأمير فخر الدين لمحاربتة . فاضطر الأمير أحمد إلى التزوجه إلى الرملة \* ، ومرة ثانية التقى الطرفان على نهر العوجا ، وانتصر الأمير أحمد على فخر الدين ، واسترجع مدينة جنين \* ، وأثنى في جيش خصمه . ولعل هذه الحملة هي التي يشير إليها المؤرخ المعني بقوله : " أشهر وقعاته وقعة يافا ، ومعه حسين باشا حاكم غزة ، والأمير محمد بن فروخ أمير نابلس ، فقتل من جماعة ممن مقتلة عظيمة " .

وقد أدرك الطرفان المتحاربان أن الحرب منهكة لهما ، ففروا التعايش . وقامت مفاوضات بين الطرفين أسفرت عن صلح في شوال ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٣ م . وكان من شروطه أن تسحب قوات فخر الدين من حيفا \* ، ويهدم السرج ، ويمنع أحمد بن طرباي حريانه من تخريب بلاد صفد ويتعهد بتأمين الطريق بين بلاد صفد وبلاد حارثة . وبذلك تمتلئ الأمير فخر الدين عن جبل نابلس للأمير الحارثي ، واعترف بامتداد حدود سلطته إلى حيفا .

سارت العلاقات سلمية بين الطرفين زما ، لكن الجو عاد إلى التوتر بعد عشر سنوات ، إذ تذكر الأخبار أن علي بن فخر الدين قد حرّك في عام ١٠٤٣ هـ / ١٦٢٣ م عرب الوحيديت ضد الحارثيين ، وأن هؤلاء ردّوا بمهاجّة بلاد صفد . وقد تكون دعوة أحمد باشا كوجك الذي تولّى دمشق عام ١٠٤٢ هـ / ١٦٣٢ م ، لجميع أمراء

أطراف الشام ، ومنهم أمير اللجون أحمد طرباي ، كي يكونوا إلى جانبه في حرب فخر الدين ، هي السبب في ذلك التوتر . ويمكن القول أخيراً إن أحمد بن طرباي قد تصرف طوال إمارته ، حيال فخر الدين المعني ، تصرف النّد ، وكانت له هو الآخر مطامحه في السيادة على الجزء الشمالي من فلسطين كله ، وله أنصار وموالون . فكان بذلك شوكة في جنب فخر الدين ، ومتافسا له . ويذكر بعض المؤرخين أن ابن طرباي قد استولى على قسم كبير من الجليل والسامرة وساحل البحر من حيفا إلى يافا \* .

توفي أحمد بن طرباي وهو يناهز الثمانين بعد ثلاثة عشر عاماً من مقتل فخر الدين المعني . وخلف على الإمارة ابنه زياً . ثم ابنه محمداً . وتوفي هذا الأخير سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م . وبني حكم هذه المنطقة في آل طرباي حتى سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٨ م حين خرج الأمر من أيديهم ، ونصب أحمد باشا الترتزي \* والياً عليها .

#### المراجع :

- البيروني : تراجم الأعيان من أبناء الزمان . دمشق ١٩٥٩ ، ١٩٦٦ .
- المحيي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر . القاهرة ١٢٨٤ هـ .
- أحمد الخالدي الصنفي : تاريخ الأمير فخر الدين ، بيروت ١٩٦٩ .
- حيدر أحمد الشهابي : الفرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان ، القاهرة ١٩٠٠ .
- عيسى إسكندر الملقوف : تاريخ فخر الدين المعني الثاني ، بيروت ١٩٦٦ .
- محمد حرة دروزة : العرب والمروية ، دمشق ، ١٩٥٩ .
- عبد الكريم رائق : بلاد الشام وعصر ، دمشق ١٩٦٨ .
- D'Arvieux : Mémoires du Chevalier d'Arvieux, Paris 1735.
- Heyd.U.: Ottoman Documents on Palestine (1552-1615), Oxford 1960.

أحمد بن طولون ( ٢٢٠ - ٢٧٠ م )  
( ٨٣٥ - ٨٨٤ م )

مؤسس الأسرة الطولونية التي سيطرت في مصر وجنوب الشام بين ٢٦٤ - ٢٩٢ هـ / ٨٧٨ - ٩٠٥ م ، إبان الأزمات السياسية والاجتماعية التي عصفت بالخلافة العباسية في منتصف القرن ، إذ شهد الناس مصرع الخلفاء الواحد بعد الآخر ، وقيام ثورة الزنج في جنوب العراق التي مهدت العاصمة ذاتها ( ر : العصور العباسية ) . وهو ينتمي إلى قوم من الترك يدعون « طغرغز » . وقد وصل أبوه إلى بغداد سنة ٢٠٠ هـ ، وفيها ولد ابنه أحمد . جمع أحمد المهارة الحربية إلى العلم ، واتصل بالقيادة الأتراك المسيطرين على

الأشور في بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، وتزوج ابنة القائد بارجوخ . عمل في الثغور ، ثم لمرته الخليفة المستعين ( ٢٤٨ - ٢٥١ هـ / ٨٦٢ - ٨٦٦ م ) إليه لشجاعته . وقد رافقه في مناه بواسط ، وعاد بعد مثله إلى سامراء ، ووقع عليه اختيار القائد التركي بايكباك كى يحكم باسمه الفسطاط حاضرة مصر ( ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م ) . ثم استخلفه حموه يارجوخ على مصر كلها ، بعد أن آل إليه إقطاع مصر سنة ٢٥٦ هـ . ولما مات يارجوخ بعد سنتين أصبح ابن طولون حاكم مصر .

وكان أحد بن طولون ، أثناء ذلك ، يوسخ سلطانه إلى أن قلده الحكومة المركزية شؤون خراج مصر أيضاً ، وكان بيد أحمد بن محمد ابن مدير .

سار ابن طولون ، بعد سيطرته على فلسطين والنواحي الأخرى من بلاد الشام ، على سياسة داخلية حازمة أشرف بها على كل صغيرة وكبيرة في إدارته . وقد خلفه وأشهر اسمه وسلطانه أمام المسلمين في مكة .

واجه أحد بن طولون طوال حكمه ما اعتاد الولاة قبله أن يواجهوه من ثورات داخلية . لكنه استطاع إخمادها ، بالرغم من كثرتها ، ولم تصل أي منها إلى الحد الذي يهدد حكمه بالانقضاء . وكان التهديد الأكبر خارجياً ، ظهر أول ما ظهر في منطقة فلسطين المجاورة لمصر ، وكسات إدارياً تنقسم إلى منطقتين : جند فلسطين وقاعدته الرملة ، وجند الأردن وقاعدته طبرية ( ز : الإدارة ) . وقد نوي في هذه المنطقة شأن عيسى بن الشيخ بن لسبل الشيباني \* ، وتطلع إلى السيطرة على بقية بلاد الشام ومصر ، فامتنع عن حمل المال إلى الحكومة المركزية في بغداد ، وصار المال الخارج من مصر إليها عبر أراضي ولايته ، وكتب لأحمد ابن طولون عام ٢٥٦ هـ يطلب منه الخروج من بلده وتسليم أعماله إليه .

وشعرت حكومة بغداد بخخطر ثورة ابن الشيخ لأنها تقطع الطريق بينها وبين واحدة من أكثر ولاياتها غني ، فأرسلت جيشها من العراق لإخمادها وكتبت إلى ابن طولون للترجى إلى ابن الشيخ من الجنوب . واستغل أحمد بن طولون الفرصة ، فأخذ يبي نفسه قوة خاصة . ولم يكن مستعجلاً ، فلم يتحرك إلى فلسطين إلا بعد أشهر حاول خلالها مراسلة ابن الشيخ لرؤ مال السلطان ، وانتظر ما تسفر عنه الحرب بين ابن الشيخ والجيش العباسي بقيادة أماجور التركي .

ولما انتهت ثورة ابن الشيخ بخروجه من فلسطين إلى ولاية أرمينيا ، وتولى حكم الشام أماجور ، كانت علاقات ابن طولون بحاكم الشام حسنة مادته دامت سبع سنوات . ثم طرأت أحداث

جديدة في أنحاء دولة الخلافة العباسية جعلت بلاد الشام ، ولا سيما فلسطين ، هامة في نظر ابن طولون ، سواء أكان ذلك من أجل الدفاع عن حدود الدولة العباسية من هجمات البيزنطيين أم من أجل الدفاع عن مصر في وجه أطماع النظاميين بها من أصحاب النفوذ والسلطة في بغداد .

فمن جهة أدى سوء سيرة الأمراء الذين عينتهم الخلافة في ثغر طرسوس إلى إخفاقهم في مواجهة البيزنطيين فعين الخليفة المعتمد أحد بن طولون على طرسوس ، فأصبحت بلاد الشام ، بذلك ، طريق البر الواصل إلى هذا الثغر ، وأصبح جند الأردن ، ذا أهمية كبرى لابن طولون بسبب وجود داري الصناعة في عكا \* وصور .

من جهة أخرى ، كانت الخلافة تطلب أحمد بن طولون دائماً بالزهد من الأموال لخارجتها إليها في إخماد ثورة الزنج في جنوب العراق . وقد سعت إلى إزاحتها وتعيين قائد آخر مكانه . لكنها أخفقت في محاولاتها ، ومات القائد موسى بن بغا الذي حاول حشد الجيش لهذه الغاية قبل أن يفعل شيئاً .

وستحت الفرصة لأحمد بن طولون كي يوسع حدوده ، ويقض الشام إليه سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م . السنة التي توفي فيها والي الشام أماجور . فتقدم إلى فلسطين ونضمت مدن الشام لحكمه إلا أنطاكية ، فأخضعت عنوة . ويفسر سقوط بلاد الشام السهل في يد ابن طولون ، وسكوت بغداد المتعمد على ذلك بعد محاولتها استخلاص مصر ذاتها منه ، بضعف الحكومة المركزية في بغداد بعد أن تعاطفت ثورة الزنج في العام نفسه ، وسقطت بيدها مدينة واسط .

لكن الخصال تغيرت بعد قرابة أربع سنوات ، رجحت كفة الحكومة المركزية ، وبدأت تحركها لضرب الطولونيين في الشام ، واستمالت لؤلؤاً حاكم المنطقة الشمالية من بلاد الشام إلى جانبها ، وخرج على أثر ذلك ثغر طرسوس عن سلطان ابن طولون أيضاً .

رد ابن طولون على ذلك بالقدوم إلى بلاد الشام وتوطيد سلطانه . واستغل صيق الخليفة المعتمد بأخيه وولي عهده الموفق ، فأعلن ابن طولون خلع الموفق من ولاية العهد ، فرد الموفق بإجبار الخليفة على إصدار أمر بلمن أحمد بن طولون من على المنابر . ثم اشتد الصراع بين الطرفين ، ولحق الإخفاق بابن طولون في هذا الصراع . وكانت الحلقة الأخيرة من هذه السلسلة انسحاب ابن طولون من أمام ثغر طرسوس ، ومرضه ، ثم وفاته في مصر .

يعد أحمد بن طولون واحداً من كبار مشيخي العمران في التاريخ العربي الإسلامي . وقد ساعده على ذلك غنى المنطقة التي حكم فيها ، ونشاطها الاقتصادي الكبير منذ القديم ، والقدر الكبير من الاستقلال الذي حصل عليه . وتحدثت المصادر كلها عن كبير

الواردات ، وثبتت أرقاماً عالية لخراج مصر وفلسطين والأردن في أيام ابن طولون .  
وتميّز عمران ابن طولون في فلسطين بأنه ذو طابع حربي ، إذ اهتم بالولاء والتحصينات البحرية لتصدد في وجه الهجمات البحرية التي كان البيزنطيون يشنونها على سواحل بلاد الشام . ومن أبرز أعماله في هذا الميدان بناء ميناء عكا على غرار ميناء صور . ويروي القديسي الجغرافي قصة تكليف أحمد بن طولون جده أبا بكر البناء أمر ببناء ميناء عكا ، وطريقة البناء .

#### المراجع :

- البلوي : سيرة أحمد بن طولون ، دمشق ١٩٢٩ .
- ابن عربي يردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ١٩٣٢ .
- السيوطي : حسن المعاصرة في أخبار مصر والقاهرة ، القاهرة ١٣٢١ هـ .
- القديسي : أسس التأسيس في مدونة الأقاليم ، بريل ١٩٠٦ .
- عمدة كره علي : خطط الشام ، بيروت ١٩٦٩ .
- سيدة إسماعيل كاشف ربح أحمد محمود : مصر في عهد الطولونيين والإعشييين ، القاهرة ١٩٦٠ .
- Mohamed Zaki Hasan: Les Tulunides, Paris 1933.
- Mohamed Zaki Hasan: Encyc. Isl. Vol. I, Ahmad Ibn Tulun.

في النجاة بنفسه ، فذهب وابنه مصطفى الضابط في الجيش العثماني وخادمه على أحصنتهم بحجة رغبته في وداع أبناء عمه من رؤساء قبيلة الوحيدات . ولكن السلطات تعقبتهم متهمه إياهم بالعزم على الالتحاق بالثورة العربية بقيادة شريف مكة الحسين بن علي ، وقضت عليهم ، وسبقوا إلى المجلس العسكري العرفي . وقد حكم المجلس على الوالد بالسجن خمسة عشر عاماً ، وعلى الولد بالسجن اثني عشر عاماً . ولكن جمال باشا قائد الجيش الرابع أقال المجلس العرفي وعيّن غيره موعزاً إليه بإصدار حكمه بالإعدام شنقاً على الشيخ عارف وشاهه ، وبالرصاص على ابنه الضابط مصطفى بتهمة فراره من الجيش . وقد نفذ حكم الإعدام شنقاً بالمفتي وبخادمه ، ورمياً بالرصاص بولده في أن واحد في ساحة باب العمود في القدس أواخر سنة ١٩١٦ . وتنان المفتي في السادسة والأربعين من عمره وولده في السادسة والعشرين .  
عرف أحمد عارف الحسيني بفرارة علمه وشجاعته وقصاحته وقوة حجته وتفتح ذهنه وحرية فكره .

#### المراجع :

- أدهم الجندي : شهداء الحرب العالمية .

#### أحمد عارف الحسيني ( ١٨٧٠ - ١٩١٦ ) :

أحمد بن عبد الدايم بن نعمة ( ٥٧٥ - ٦٦٨ هـ )  
( ١١٧٩ - ١٢٧٠ م ) :

أحد الشهداء الذين أعدمهم جمال باشا . ولد في غزة \* ، وأبوه الشيخ العالم حنفي الحسيني مفتي غزة . وقد لازم أباه وتلقى العلم على يده حتى غدا أمين سره . وصار مناضلاً يشار إليه بالبنان . اشتهت الحكومة العثمانية بولاء الأب الشيخ حنفي ، وأخيه الشيخ العالم عبد الحفي ( أبي فهمي ) ، وولده أحمد عارف فقبضت عليهم ، وقضت بإعدامهم إلى قوتية في الأناضول ، وبإقامتهم الجبرية فيها . وبعد سبع سنوات أعيدوا إلى غزة . وكان الشيخ أحمد عارف في الثانية والثلاثين من عمره حين شغل منصب الإفتاء بغزة ، فانتخب مفتياً لها ، وترأس لجنة المعارف فيها ، وانتخب عضواً في مجلس إدارتها ، ثم انتخب نائباً ( ميموثاً ) من غزة مع نواب القدس ويفا . وانتمى إلى حزب الحرية والإئتلاف العثماني الذي ناعض حزب الاتحاد والترقي = المعروف بنزعته التركية ( ز : الضلال الفلسطيني في العهد العثماني ١٩٠٨ - ١٩١٧ ) .  
ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى عاد إلى بلده ، وانتخب عضواً في المجلس العمومي في القدس . ثم ما لبثت السلطات التركية أن امرت بنفيه للمرة الثانية إلى الأناضول ، فطلب إمهاله أياماً ، وفكر

زين الدين ، أبو العباس ، القديسي ، الصالح ، الفندي ، الحنبلي . محدث ، وخطيب ، وكاتب ، ومؤرخ ، وناسخ . ولد بفسطاط الشيخ من جبل نابلس . وطلب العلم وسمع في بلدان شتى . فلفي دمشق سمع من يحيى الثقفي ، وأبي عبد الله بن صدقة ، وأبي الحسن بن الموسوي ، وإسماعيل الجنزوي ، والمكرم بن هبة الله الصوفي ، وابن طبرزد . وفي بغداد سمع من ابن كليب ، والمبارك بن المعطوش ، وأبي الفرج بن الجوزي ، وعبد الوهاب بن سكينه وغيرهم . وسمع بخران من خطيبها الشيخ فخر الدين ، وأجاز له خطيب الموصل أبو الفضل الطوسي ، وأبو الفتح بن شاتيل ، ونصر الله القزاز .  
وقرأ بقره كثيراً ، وعنى بالحدیث .  
ولم يخطب بكنز بطناً من أرض دمشق بضع عشرة سنة . وأنشأ خطباً كثيرة ، وحديث سنين سنة ، واشتغل في نسخ الكتب . وكان يكتب سريعاً إذ كان ينظر في الصفحة الواحدة نظرة واحدة ويكتبها ، فكتب ما لا يوصف كثرة ، لنفسه ، وبالاجرة . وذكر أنه

كتب بيده ألفي مجلدة ، وأنه لازم الكتابة أزيد من خمسين سنة .  
وتف بصوره في آخر عمره .  
سمع منه الحفاظ القديسيون في الصالحية بدمشق ، كالحافظ  
ضياء الدين ، والزكي ، والبرزالي ، والسياف بن المجد ، وعمر بن  
الحاجب . وروى عنه الشيخ محي الدين ، والشيخ تقي الدين ابن  
دقيق العيد ، وابن تيمية ، ونجم الدين بن صفري القاضي ،  
وشرف الدين منيف قاضي القدس ، وعلاء الدين بن العطار ،  
وسواهم بمصر والشام .  
له بعض المصنفات منها « فاكهة المجالس » ، كلها اختصر لنفسه  
تاريخ ابن عسائر . وله نظم .  
توفي عن ثلاث وتسعين سنة ، ودفن بسفح قاسيون بدمشق .

#### المراجع :

- صاحب خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . حيدرآباد  
: ١٩٤٣ .
- ابن رجب : كتاب الأهل على طبقات الحنابلة . بيروت ١٩٠٨ .
- صلاح الدين المقدسي : نكت الهميان في نكت العميان ، مصر ١٩١١ .
- صلاح الدين الصفدي : الوافي بالوفيات ، فساندن ١٩٦٩ .
- محمد بن تاجر الكندي : فوات الوفيات ، بيروت ١٩٧٣ .

#### أحمد بن عبد الرحيم الحراني : رَ : آل نداسة

#### أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج

( ٧٧٠ - ٨٢٢ هـ )

( ١٣٦٨ - ١٤١٩ م ) :

شهاب الدين ، أبو نعيم ، العسري ، الغزي مولداً ،  
الدمشقي سكناً ، الشافعي مذهباً . فقيه ، أصولي ، مشارك في  
بعض العلوم . ولد ونشأ في عسرة واشتغل بالعلم ، فحفظ  
القرآن ، وأخذ الفقه والحديث عن عالم بلده علاء الدين علي بن  
خلف بن كامل بن عطاء الله الغزي ، قاضي غزة ، وحفظ كتاباً في  
الفقه مثل كتاب « التنبية في فروع الشافعية » وكتاب « الحاوي  
الصغير في الفروع » .

ثم توجه إلى دمشق ساعياً في طلب العلم ، وقطن فيها . وأخذ  
عن بعض العلماء فيها ، ومنهم شرف الدين الغزي وابن الشريشي  
والزهري قاضي دمشق ، وغيرهم . وحصل على الإذن بالإفتاء من

شيخه الزهري هذا ، وكان ذلك في سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م .  
ثم توجه شهاب الدين إلى القدس \* ، وطلب العلم فيها ،  
فأخذ عن علمائها ، ومنهم تقي الدين القلقشندي ، وغيره .  
اشتغل شهاب الدين بالقضاء \* ، والإفتاء ، والتدريس . وولي  
إفتاء دار العدل ، بل تفرد برياسة الفقه في دمشق . وقد ذكر أنه لم  
يبق في أواخر عمره من بقاياه في رياسة فقه الشافعية إلا أحمد بن  
نشوان ، المعروف بابن نشوان . وذكر النعمي أن شهاب الدين  
الغزي وابن نشوان كانا يتناظران في العلم .

وولي شهاب الدين التنزي التدريس ، وتفصي له بالجامع  
الأموي . وكان قد جلس لذلك ، وأعاد في حياة شيوخه الذين تلقى  
عليهم . وضح الإجازات العلمية .

وأشرفاً شهاب الدين في مكة ، وأذن لطلبي العلم بالإفتاء  
والتدريس ، وأخذ عنه الكثيرون من طالبي العلم هناك ، وروى  
بعضهم عنه .

وكان شهاب الدين قد حجَّ مرَّات كثيرة ، وجاور ثلاث سنوات  
مترقفة ، في مكة .

ولي شهاب الدين نظير اليمارستان النوري في دمشق . وذكر أنه  
ولي النظر في غير ذلك . وقد تحدَّ في مباشرته . ونجَّى أوقاف ما نولى  
الإشراف عليه . وعارض في ذلك عدداً من الفضاة ، والفقههاء ،  
والرعاط .

كان شهاب الدين فصيحاً ، ذكياً ، مقدماً ، عالي المنة  
والمرورة . أشاد به الكثير من العلماء ، ومنهم أحمد بن حجر  
العسقلاني \* ، وعز الدين بن عبد السلام ، وتقي الدين ابن قاضي  
شهبة ، وتقي الدين الفاسي . وقال علاء الدين البخاري :  
" بلغني صيته وأنا وراء النهر من أقصى بلاد العجم " .

لشهاب الدين مصنفات في الفقه ، والحديث ، والعربية ،  
والتراجم ، وغيرها من العلوم . ومنها : شرح « الحاوي الصغير »  
في الفروع للقرظيني ، في أربعة أسفار ، وشرح كتاب « جمع  
الجموع » في أصول الفقه للسبكي ، وشرح كتاب « منهاج الوصول  
إلى علم الأصول » للبيضاوي ، وشرح مختصر ابن الحاجب . ومنها  
مختصر كتاب « المهمات » للأستوي .

وله كتاب في المناسك ، وكتاب حول رجال البخاري ، وكم  
لكل منهم فيه من الحديث . وله شرح كتاب « عمدة الأحكام عن  
سيد الأنام » لتقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي \*  
المقدسي الحنبلي .

وفي العربية كتب كتاباً حول الفقه ابن مالك . وفي التراجم  
اختصر كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان .

توفي شهاب الدين الغزي في مكة ، وصُلِّي عليه عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة .

#### المراجع :

- ابن حجر المسقلائي : إنباء الغمر بآباء العمر ، دمشق ١٣٩٩ هـ .
- ابن حجر المسقلائي : الدرر الكفاية في أعيان المائة الثامنة ، حيدرآباد ١٩٤٥ - ١٩٥٠ .
- السنناري : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٣٥٣ - ١٣٥٥ هـ .
- ابن السامع الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣١ هـ .
- السبكي : طبقات الشافعية الكبرى - القاهرة ١٣٢٤ هـ .
- حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، إستانبول ١٩٤٩ .

#### أحمد بن علي بن علاء الدين الصفوري

(٩٧٧-١٠٤٣ هـ)

(١٥٦٨ - ١٦٣٣ م)

شهاب الدين الصفوري ، الحسيني ، الشافعي ، الدمشقي . من أسرة فلسطينية معروفة . ولد بدمشق ، وبها نشأ واشتغل بالعلم وقرأ العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، والتاريخ . وأخذ عن علماء دمشق ، ومنهم عبد الحق الحجازي ، والحسن البوريي \* ، وشرف الدين الدمشقي ، وشمس الدين الميداني ، ونجم الدين الغزي .

وأصبح شهاب الدين ذا معرفة تامة بالفقه واللغة ، والشعر . ووصف بأنه فقيه ، أديب ، شاعر .

واشتغل شهاب الدين بالتدريس ، فقد كان معيداً لدرسي شمس الدين الميداني ، ونجم الدين الغزي ، في صحيح البخاري ، تحت قبة النسور ، في الجامع الأموي .

توجه شهاب الدين إلى حلب في سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٦ م ، واشتغل بالتدريس فيها ، ودرّس بدار الحديث الأشرفية . وكانت له مطارحات مع الأديباء فيها ، وذكر أن المحمي وقف على بعضها .

كان شهاب الدين قد اشتغل بالقضاء ، فقد ذكر أنه ولي قضاء الشافعية بمحكمة الباب في دمشق . وكان تزيياً في قضاءه ، مشهور السعة .

من آثاره « مجاميع أربعة » اطلع عليها المحمي صاحب « نفحة الرحمانية » ، وله أشعارٌ ذكّر المحمي شيئاً منها .

توفي شهاب الدين بدمشق ، ودفن بمقبرة باب الصغير .

#### المراجع :

- المحي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، القاهرة ١٢٨٤ هـ .
- عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، دمشق ١٩٥٨ .
- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، بيروت ١٩٧٤ .

#### أحمد بن علي بن ياسين الدجاني (٩٠٢-٩٦٩ هـ)

(١٤٩٦ - ١٥٦٦ م)

الشيخ الإمام ، شهاب الدين الدجاني ، الشافعي . ولد في القدس\* في بيت علم وتصوّف واشتغل بالعلم ، وحفظ القرآن الكريم ، وكتاب « النهاج » للإمام النووي . وذكر أنه ركز على الاشتغال بالتحق ، بعد أن كان يحس بضعف فيه ، ففتح الله عليه في هذا المجال ، كما يقول نجم الدين الغزي ، وابن العماد .

كان شهاب الدين من المتصوفة ، وهو من أصحاب العارف بالله علي بن ميمون المغربي المتوفى سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ، والإمام العارف بالله شمس الدين محمد بن عراق الدمشقي المتوفى سنة ٩٣٣ هـ / ١٥٢٦ م . وقد أخذ عنها في التصوف وغيره من العلوم . وذكر أن الشيخ شمس الدين محمد بن عراق صنف رسالة في صفات أولياء الله تعالى . وكان قد سأله في تأليفها " تلميذه وفقيهه " الشيخ أحمد الدجاني المقدسي ، في يوم الإثنين السابع من ربيع الأول سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م .

وأصبح شهاب الدين الدجاني واحداً من مشهوري التصوفة . وقرأ عليه طالب العلم في التصوف وغيره من العلوم . وفي عام ٩٣٦ هـ / ١٥٢٩ م ، في عهد السلطان سليمان القانوني ، حوّل مقام النبي داود ، في بيت القدس ، إلى مسجد . وكان ذلك على يد الشيخ شهاب الدين الدجاني ، وغيره من العلماء .

توجه شهاب الدين إلى دمشق ، في أوائل رجب سنة ٩٥١ هـ / ١٥٤٣ م ، وذلك من أجل قضاء حوائج للناس عند نائب الشام .

وزار الشيخ محيي الدين بن عربي وأقام الذكر عنده ، وحذا حذو شيخه محمد بن عراق السخيري .

وحظب بالجامع الأموي ، في يوم الجمعة منتصف رجب سنة ٩٥١ هـ / ١٥٤٣ م ، وأجاد في خطبته ، وشكره الناس .

وعاد شهاب الدين الدجاني إلى بيت المقدس وتوفي فيه .

#### المراجع :

- نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، بيروت ١٩٧٩ .
- ابن العماد الحنبل : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣١ .
- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، بيروت ١٩٧١ .

### أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال

(٧١٤ - ٧٦٥هـ)

(١٣١٤ - ١٣٦٤م) :

أبو محمود ، جمال الدين ، المقدسي ، الشامي . إمام ، حافظ ، محدث . يسوق نسب إلى الصحابي الجليل تميم السدادي الذي أقطعه النبي ﷺ أرض الخليل . ولد في القدس \* ، وأخذ العلم عن علماء القدس ومصر ودمشق . جمع وضبط وحذث ، وسمع منه جماعة من الفضلاء . درّس في المدرسة التكريّة ، وهي من أكبر المدارس التي أسسها المالكي \* في القدس .

لّف أبو محمود هذا كتاباً كثيرة ، أشهرها كتابه «مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام» ، وهو من كتب فضائل بيت المقدس ، ومن أشهر المؤلفات التي وضعت في تاريخ فلسطين الإسلامية ، واعتمد عليه الكثيرون . وينقسم الكتاب إلى قسمين : القسم الأول يبحث في فضائل الشام وفلسطين عامة . والقسم الثاني رسالة تبحث في فضائل المسجد الأقصى . وقد نشرت في يافا \* سنة ١٩٤٦ . ومن هذا الكتاب نسخ مخطوطة في مكتبات العالم ، وفي المتحف الفلسطيني بالقدس .

ومن كتبه المخطوطة الأخرى : « الصباح في الجمع بين الأذكار والسلاح » ، و« إقحام المُساري بأخبار تميم السدادي » ، و« اقتضاء المنهاج في أحاديث العراج » ، وشرح سنن أبي داود ، و« سماء انتحاء السنن واقتناء السنن » .

توفي الشيخ أبو محمود بمصر .

#### المراجع :

- حامي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، إستانبول ١٩٤١ .
- ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، القاهرة ١٩٦٦ .
- عمير الدين الحنبل : الأوس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، النجف ١٩٦٨ .
- كامل العسلي : مخطوطات فضائل بيت المقدس ، عمان ١٩٨١ .

— كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، (سرجم) ، القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٥ .

— نهي الدين محمد بن فهد المقي : لفظ الألفاظ بلذيل طبقات الحفاظ ، دمشق ١٣٤٧هـ .

— Ahlwardt: Verzeichnis der arabischen Handschriften, Berlin 1897.

— Brockelmann, C.: Geschichte der Arabischen Literatur, Leiden 1938.

— De Slane: Catalogue des manuscrits arabes.

### أحمد بن محمد الباقراني (١١١٨ - ١١٩٥ هـ)

(١٧٠٧ - ١٧٨١م) :

النايلسي ، محدث ، مفسّر ، متكلم ، نحوي ، منطقي . درس العلوم القرآنية على مشايخ بلده ، ثم قدم دمشق ومكث فيها مجاوراً ، وأخذ عن شيوخها أنواعاً من العلوم كتاليفه والحديث والفقه والأدب والترجيد والتصوف . وحضر دروس الشيخ عبد الغني النايلسي \* الدمشقي ، وقرأ عليه تفسير البياضوي وصحيح مسلم نأجازه إجازة عامة . وحضر دروس الشيخ أحمد بن علي الشيباني الدمشقي ، وسمع منه طرفاً من صحيح البخاري فأجازه إجازة خاصة . ولما عاد الباقراني إلى نابلس عمل في التدريس وألّف رسائل متعددة منها : « تحفة المحتاج لشرح المنهاج » في فقه الشافعية لابن حجر المقيمي (٩٠٩ - ٩٧٤هـ) .

توفي الباقراني في نابلس .

#### المراجع :

— محمد خليل المرادي : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، القاهرة ١٣٠١هـ .

### أحمد بن محمد الشويكي (٨٧٥ - ٩٣٩ هـ)

(١٤٧١ - ١٥٣٢م) :

شهاب الدين ، أبو الفضل ، النايلسي أصلاً ، ثم الدمشقي ، الصالحي مسكناً ، الحنبلي مذهباً . ولد في قرية شويكة \* من أعمال نابلس (قبل سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧٢ م) .

قدم شهاب الدين دمشق ، وسكن الصالحية فيها . ودرس في

مدرسة أبي عمر ، محمد بن أحمد بن محمد قدامة الخنطلي \*  
المقدسي ، وحفظ القرآن ، وسمع الحديث على ناصر الدين بن  
زريق . وقرأ الفقه ، وعني بكتاب الخرقى .  
تتوا شهاب الدين مكانة مرموقة ، علمياً واجتماعياً ، فكان  
مفتي الخبالة في دمشق .  
وتوجه إلى مكة حاجاً ، وجاور فيها ، ثم حجّ ثانية ، وجاور في  
المدينة سنتين .

وقد صنف ، وهو مجاور في المدينة المنورة ، كتاب التوضيح ،  
وسمّاه « توضيح الجامع بين المنع والتقيح » ، وقد جمع فيه بين  
كتاب « المنع » في فروع المذهب الخنطلي \* ، لموفق الدين بن قدامة  
الحنطلي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٢ م ، وكتاب « التنقيح » لعلاء  
الدين المرادوي المتوفى سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٢ م . وأضاف شهاب  
الدين أشياء مهمة إلى الكتابين . وذكر ابن طولون أن الشيخ شهاب  
الدين العسكري سبق شهاب الدين الشويكي في هذا المجال  
ولم يتم الشويكي كتابه هذا ، ووصل فيه إلى باب الوصايا ، فقد  
توفي في المدينة قبل إتمام مصنّفه ، ودفن بالقبعة ، وصل عليه صلاة  
الغائب في الجامع الأموي بدمشق .

المراجع :

- نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، بيروت  
١٩٧٩ .
- ابن العماد الحنطلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣١ .
- حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، إسطنبول  
١٩٤١ .
- إسماعيل البابا البغدادي : إيضاح المكتون في الدليل عن كتب الظنون ،  
إسطنبول ١٩٤٥-١٩٤٧ .

### أحمد بن محمد بن عبد الوليّ بن جِبارة

(٦٤٧-٧٢٨ هـ)

(١٢٤٩-١٣٢٨ م)

شهاب الدين أبو العباس المرادوي ، المقدسي ، الحنطلي .  
مقرّبه ، مفكّر ، فقيه ، أصولي ، نحوي . ونسبه « المرادوي »  
تشير إلى أن بلده الأصلي هو مرّدة ، قرية قرب نابلس \* ، وربما  
كانت مسقط رأسه أيضاً .  
أخذ العلم في صباه عن خطيب مرّدة وابن عبد الدايم والكرماني  
وابن حصورا . ثم رحل في البلاد طلباً للعلم ، فذهب إلى مصر ،  
وفيها تراء القراءات على الشيخ حسن الراشدي ، وقرأ الأصول على  
شهاب الدين القرافي المالكي ، والحريبية على بهاء الدين ابن

النحاس . ثم قدم دمشق ، فأقام بالصلاحية مدة . ثم تحول إلى  
حلب فأقرأ بها ، وأخيراً استوطن بيت المقدس ، ونصّر لإقراء  
القراءات والعربية ، وانتهت إليه مشيخة بيت المقدس . كان أبو  
العباس صالحاً متعففاً ، خشن العيش ، جَمّ الفضائل ، نشأ في  
صلاح ودين وزهد ، وقد حجّ وجاور بمكة . توفي في القدس فجأة ،  
ودفن بمقبرة مامللا .

له عدة مصنفات منها شرح لقصيد « حرز الأمان » المشهورة  
بالشاطبية في القراءات السبع ، وهو شرح كبير حشاه بالاحتمالات  
البعيدة ، و « تفسير المقدسي » ، و « شرح عقيلة آترب القصائد في  
أسنى المقاصد » ، وهي منظومة رائية للشاطبي في رسم المصحف ،  
وشرح ألفية ابن معطي السماعة السدرة الألفية في علم العربية في  
النحو ، وله كتاب في التفسير عنوانه « فتح التقدير في التفسير » .

المراجع :

- ابن الجزري : غاية البداية في طبقات القراء ، القاهرة ١٩٢٢ .
- حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، طهران  
١٣٨٧ هـ .
- ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، القاهرة ١٩٦٦ .
- ابن العماد الحنطلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣١ .
- عمير الدين الحنطلي : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، عمان ١١٧٣ .

### أحمد بن محمد بن عماد (٧٥٣-٨١٥ هـ)

(١٣٥٢-١٤١٢ م)

بن الهائم الحاسب ، المصري ثم المقدسي . وقد لقب بأبن  
الهائم ثلاثة رجال عاشوا في عصر واحد تقريباً ، أولهم أحمد بن  
محمد ، وهو شاعر من أهل المنصورة بمصر ، توفي سنة ٨٨٧ هـ .  
والثاني عالم من فلسطين هو المسند شرف الدين موسى بن محمد .  
وقد توفي بالقدس \* بعد قليل من سنة ٨٢٠ هـ .

والثالث ( ولعله شقيق الثاني ) هو أبرزهم وأشهرهم ، واسمه  
أحمد بن محمد بن عماد ( أبو العباس شهاب الدين ) بن محمد بن  
علي المصري ثم المقدسي من كبار فقهاء الشافعية . وُلد في القاهرة ،  
ودرس فيها الفقه ، ومهّره في القرائن والحساب ، ثم رحل سنة  
٧٩٧ هـ / ١٣٩٥ م إلى القدس مع شيخه زين الدين الغمي السذي  
أناه عنه في التدريس بالمدرسة الصلاحية فيها ، فبرز حتى رحل إليه  
الناس من الأفاق لدراسة القرائن والوصايا والخبر والحساب ،



وصار من شيوخ المفادسة المشهورين المسومى الكلمة والمعروفين بالدين المتين ، حتى لقب بشيخ الإسلام .

على أن العصر الذي عاشه ابن الهائم في الشام كان عصر اضطراب سياسي وعسر اقتصادي ، وزحام على الرزق . وقد زاحه على وظيفته في التدريس الشيخ الهروي يؤيده الأمير نوروز نائب الشام ، فوقف أهل القدس مع ابن الهائم الذي بذل الجهد للاحتفاظ بالوظيفة ، مما اضطر الأمير إلى قسمتها بين الإثنين سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م . ولكن ابن الهائم لم يعمر طويلاً بعدها .

وإذا كان العلماء البارزون في فلسطين في العصر المملوكي يعدون في الإحصاء أكثر قليلاً من ٧٥٠ علماً فإنهم جميعاً - وفيهم ابن الهائم - كانوا متكينين على العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه ونحو ، كما كانوا يتنافسون على الوظائف الدينية . وليس بينهم سوى عشرة أطباء معروفين ، وخمسة من علماء النبات والحيوان والحساب . وقد تميز ابن الهائم بين علماء العصر المملوكي كله بأنه كان من هذه الفئة الأخيرة التي اهتمت وبرزت بالعلوم العملية بجانب علوم الدين .

وقد كتب ابن الهائم في الحساب والجبر والقرائن عدداً من المؤلفات منها قصيدة « القنع في الجبر والمقابلة » ، وكتاب « مرشدة الطالب إلى أسرار المطالب » في الحساب ، « وأبرز الخفايا في فن الوسايا » .  
توفي ابن الهائم في القدس ، ودفن في مقبرة ماملأ .

المراجع :

- جبر الدين الخليل : الأثر الجليل بتاريخ القدس والخليل ، النصف ١٩٦٨ .
- الشوكلي : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، القاهرة ١٣٤٨ هـ .
- البخاري : الضوء اللمع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .
- ابن العماد الخليل : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣١ .

أحمد بن محمد بن عمر ( ٨١٩ - ٨٥٦ هـ )  
( ١٤١٥ - ١٤٥١ م ) :

القدس ، الثاني ، شهاب الدين ، المشهور بابن زوجة أبي عذبية . ولد في بيت المقدس ، ونشأ وتعلم فيه وسالفاً في الصلاحية وغيرها . ودرس على بعض العلماء أمثال : عماد الدين ابن شرف المقدسي ، وعز الدين عبد السلام المقدسي ، وأبي العباس المقدسي . ولازم الأخير ، وقرأ عليه « منهاج السنة » لابن تيمية ،

١٠٨

والبهجة ، والألفية . وسمع في بيت المقدس من ابن الجزري ، وشهاب الدين بن المحمرة وغيرهما .

ورحل إلى غزة\* ، والقاهرة ، والشام ، طالباً للعلم . ودرس على أحمد بن حجر العسقلاني\* ، وشرف الدين السبكي ، وزين الدين الزركني بالقاهرة ، وابن قاضي شهبة وغيره بالشام . وأذن له الأخير في الكتابة في التاريخ ، والجرح والتعديل ، والتصنيف ، وأجازته .

ثم عاد شهاب الدين إلى بيت المقدس ، وعنى بالتاريخ ، وكتب كتابين في هذا المجال ، وسمى تاريخه المطول : « تاريخ دول الأعيان شرح قصيدة نظم الجمان » . وله كتاب « إنسان العيون في مشاهير سادس القرون » ، وهو أحد مجلدات تاريخه المطول . وله تاريخ مختصر مرتب على حروف المعجم - وكتاب في قصص الأنبياء .  
توفي في بيت المقدس .

المراجع :

- البخاري : الضوء اللمع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .
- البخاري : التبر السبوك في نيل السلوك ، القاهرة ١٨٩٦ .
- ابن العماد الخليل : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣١ .
- جبر الدين الخليل : الأثر الجليل بتاريخ القدس والخليل ، النصف ١٩٦٨ .

أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد  
الله المقدسي : ز : آد قدامة

أحمد بن محمد الموقّت ( - ١١٧١ هـ )  
( - ١٧٥٨ م ) :

القدس مولداً ووفاء والغزّي أصلاً ، المالكي ثم الحنفي مذهباً . عالم ، محدث ، متضلّع في العلوم ، ولا سيما في علم الميقات ( أي تعيين أوقات الصلاة في المسجد الأقصى ) . انتهت إليه « حقائق العلوم العقلية » ، وألقت إليه العلوم النقلية متاليداً . - جمع أحمد بين إمامة مسجد قبة الصخرة والتدريس في المسجد الأقصى\* ، بالإضافة إلى إفتاء الحنفية في القدس والتدريس في المدرسة الأفضلية\* التي أنشأها الملك الأفضل ابن صلاح الدين الأيوبي على أرض أوقفها بجوار المسجد الأقصى . واشغل الموقّت بالتجارة فأثرى ، وكان يكرم الغرباء ، ولا سيما أهل العلم منهم .

أحمد بن محمد بن يونس الدجاني (٩٩١-١٠٧١هـ)  
(١٥٨٣-١٦٦١م):

صفي الدين الدجاني، الشهير بالقشاشي. متصوف فاضل  
مشارك في أنواع العلوم. أصله من القدس\*، انتقل جده إلى  
المدينة المنورة. وكان متصوفاً، اختلف بيع القشاشة، وهي سقطة  
التياع تعرف بالقشاشي. وولد حفيده أحمد بالمدينة، وبها اشتهر  
زتوني، ودفن بالبقيع.

كان أحمد مالكي المذهب، وتحول شافعيًا، فصار يفتي في  
المذهبي (ر: المذهب الشافعي). وله نحو سبعين كتاباً، أكثرها  
في التصوف، منها «شرح الحكم العطائية» التزم فيه أن يجتم كل  
حكمة بحديث يناسبها، و«حاشية على المواهب اللدنية» صغير،  
و«السمط المحيد في تلقين الذكر لأهل التوحيد». وله شعر.

وكان من عادة الشارقة تلقب من اسمه أحمد شهاب الدين.  
وكان صاحب الترجمة يقول لأصحابه: «لا تلقبوني بذلك لأن  
اسمي أحمد، وهو أشرف الأسماء، فكيف يلقب بالشهاب الذي هو  
العذاب والرجم؟» لقب بصفي الدين.

#### المراجع:

- عبد الله بن محمد العائني: الرحلة العائنية، ناس ١٣١٦ هـ.
- النحسي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، القاهرة ١٢٨٤ هـ.

أحمد بن موسى بن خلف الجا (٨٧٥٠ -  
(١٣٤٩م - )

الصفدي، الشافعي، فقيه اشتهر بالعلم، وأخذ عن علماء  
زمانه الفقه، والحديث، والفرائض، والوصايا، وغيرها، ومنهم  
ابن الزمكاني، وغيره من العلماء. وتفوق شهاب الدين في هذه  
العلوم وأصبح فقيهاً، محدثاً.  
اشتهل شهاب الدين بالإفتاء، والتصنيف. وكان ماهراً في  
الفرائض والوصايا، نقلاً للبروج الكثيرة، فقد ذكر أنه انقطع بقربة

توفي الموقت سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٨م، ودفن في مقبرة مأمّن  
الله المعروفة بأملاً.

#### المراجع:

- محمد خليل المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، القاهرة  
١٣٠١هـ.
- غروس الدين خليل: تراجم جماعة من أفاضل بيت المقدس الشريف  
(خطوط)، مكتبة المتحف البريطاني، والمكتبة الخالدية بالقدس، والمتحف  
القسطنطيني بالقدس.

أحمد بن محمد بن يوسف (١٠٣٤هـ -  
(١٦٦٥م - )

ويعرف بالخالدي الصفدي نسبة إلى خالد بن الوليد، فقيه،  
مؤرخ، مبتدأ. ولد بصفند\*، وبها نشأ. ثم ارتحل إلى  
القاهرة، وطلب العلم فيها. فدرس الفقه والحديث والتفسير  
والتاريخ على كبار علمائها.

ورجع إلى صفند، ودرس، وأفتى «رنساب في القضاء»  
وآلف. ومن مؤلفاته: شرحه المفصل على الكافية، وتخصيصه  
للقضية الممزوجة للوصيري، وشرح الفية ابن مالك، وتصنيف  
السمع، ومنت الكثر. وكتاب في العروض، وله رحلة إلى الحج،  
وأخرى إلى بيت المقدس نظماً.  
له نظم وليس بشاعر.

وهناك مؤلف هام للخالدي هو «تاريخ الأمير فخر الدين  
المعني الثاني»، تناول فيه أخبار الأمير في لبنان وسائر الأقطار الشامية  
ما بين ١٠٢١ و ١٠٣٤هـ / ١٦١٢ و ١٦٢٤م. دون في مؤلفه  
حزرات شاهد بعضها، واشترك في بعضها.

توفي الخالدي قبل أن يبهي كتابه هذا، فبقي منسباً حتى تم  
العثور عليه.  
وقد توفي بصفند، ودفن فيها بمصلى العيينين.

#### المراجع:

- النحسي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، القاهرة ١٢٨٤ هـ.
- خير الدين الزركلي: الأعلام، بيروت ١٩٦٩.
- الخالدي الصفدي: تاريخ الأمير فخر الدين المعني.
- فهرس دار الكتب المصرية ٦٧.٨، القاهرة ١٣٤٣ - ١٣٦١ هـ.
- Princeton University: Descriptive Catalog of the Garrett Collection

قرب صفد\* يفقي ويصنّف ويتعبّد ويأكل من عمل يده بالزراعة ، وأعرض من الوظائف إلى أن توفي .  
له مصنفات كثيرة ناعمة ، ومنها : « شرح النبيه » في عشر مجلدات ، وه العمدة ، وهو مختصر في الفقه ، وشرح الأربعين للتووي ( ولكن لم يشتهر شي منها » .  
توفي شهاب الدين في صفد .

#### المراجع :

- ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، حيدرآباد ١٩٤٥ - ١٩٥٠ .
- ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣٦ .
- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، بيروت ١٩٧٤ .

#### أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني (٧٥٢-٨١٦هـ)

(١٣٥١-١٤١٣م) :

شهاب الدين أبو العباس المقدسي ، الباعوني ، الناصري . قاضي القضاة ، الشيخ الإمام ، العالم ، الشاعر ، الكاتب ، الخطيب . أصله من قرية باعون الواقعة في الشمال الغربي من عجلون ، وكان أبوه حائكاً بها ، ثم انتقل إلى الناصرة\* ، حيث ولد ابنه أحمد . ونشأ أحمد في الناصرة ، فحفظ القرآن وله عشر سنين ، والمهاجرين : « منهاج السنة » لابن تيمية ، و« منهاج الوصول إلى علم الأصول » للبيضاوي . والقبة ابن مالك وغير ذلك . ثم قدم دمشق ، وعرض كنه على جماعة من العلماء ، منهم القاضي تاج الدين السبكي وابن قاضي شعبة ، وأخذ عنهم الفقه والشعر ، وسمع الحديث . ثم نزل صفد\* وقد أجز ، فاشتغل بالعلم ، وأفتى ، وفاق في النظم والشعر . وبقي في صفد إلى بعد التسعين وسبعمئة ، ثم سافر إلى القاهرة ، واجتمع بالملك الظاهر برفوق ( حكم ٧٨٤ - ٨٠١هـ / ١٣٨٢ - ١٣٩٨م ) ، فولاه خطابة الجامع الأموي بدمشق سنة ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م ، ثم ولاه القضاء في السنة التالية .

وبشيد المؤرخون بسيرته في القضاء ، فقد باشره بعقّة ومهابة ، والتزم جانب الحق والاستقامة وعدم المحاباة ، كما ضبط الأرتاف . وقد طلب منه السلطان برفوق أن يترشده شيئاً من أمثال الأيسام ، فرفض ، فعزل وأهين ، وسجن ، ولققت عليه قضايا باطلة . ثم أطلق سراحه ولزم داره . وفي سنة ٨٠٢هـ ولاه الناصر فرج خطابة بيت المقدس فولبها مدة طويلة . ثم أضاف إليه معها قضاء دمشق ،

فباشره بعقّة ونزاهة ، ثم عزل ونوجه إلى بيت المقدس يلي خطبته . ولما استقر الأسر للمستعين بعد الناصر ( ٨١٥هـ / ١٤١٢م ) ولّاه قضاء الديار المصرية ، لكنه صرف قبل أن يباشر .

كان الباعوني خطيباً بليغاً وإماماً بارعاً ، وكان من أعز أنصار الحق وأعوانه وحريصاً على كرامته حتى مع السلاطين . وقد كتب أشياء وجمع كثيراً .

مات في دمشق ، ودفن بسفح جبل قاسيون .

#### المراجع :

- ابن نعري يردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
- ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣٦ .
- السخاوي : الضوء السامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ١٣٥٣ / ١٣٥٣ .
- Brockelmann, C.: Geschichte der Arabischen Literatur, Leiden 1939.

#### أحمد بن نعمة بن أحمد (٥٧٩-٦٦٥هـ)

(١١٨٢-١٢٦٦م) :

كمال الدين ، أبو العباس المقدسي ، التابليسي . إمام ، فقيه ، محدث ، من علماء الشافعية . ويلقب بنطلب القدس . تابليسي الأصل . قدم دمشق شاباً ، وسمع فيها من القاسم بن عساكر ، وابن طبرزد ، وحبل بن عبد الله الرصافي راوي مسند أحمد بن حنبل ( المتوفى سنة ٦٠٤هـ ) ، وغيرهم . وحديث بدمشق والقاهرة ، وروى عنه كثيرون ، منهم ولده العلامة شرف الدين والفقهاء يحيى الدين ، والدماطي ، والدواداري ، وابن الحجاز . كان صالحاً متعبداً ، متزهداً ، متقياً عن الناس . توفي بدمشق ، ودفن بمقبرة باب كيسان .

#### المراجع :

- ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٣٥١هـ .
- الحافظ الذهبي : العبر في أخبار من غير ، الكويت ١٩٦٦ .
- صلاح الصفدي : الوافي بالوفيات ، بيروت ١٩٧١ .

#### أحمد بن أبي الوفاء بن مفلح (٩٥٠هـ- )

(١٥١٢م- ) :

شيخ الإسلام ، الحنبلي ، الدمشقي . ولد ونشأ في دمشق .

واشتغل بالعلم ، وأخذ عن شيوخها ، ومن شيوخه الشيخ أبو الغداء إسماعيل النابلسي ، وشيخ الإسلام موسى الحجازي . وتفوق ابن أبي الوفاء في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، والتاريخ والحساب ، كما يقول الحسن البوريي \* .  
وهر من أسرة اشتهرت في مجال العلم ، فهو من بني مفلح ، البيت الشهير بالعلم والتأليف .

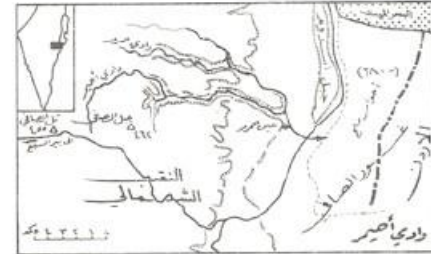
اشتغل ابن أبي الوفاء بالتدريس ، في الجامع الأموي ، ودور الحديث في الشام .  
وذكر البوريي أنه حضر بعض مجالس ابن أبي الوفاء العلمية ، وأشاد به أشادة بالغة ، وفضلته على أقرانه .  
اشتغل ابن أبي الوفاء بالإفتاء ، فقد كان مفتي الحنابلة ، وكان أكبر قضاة الحنابلة في دمشق ، والمرجع في مذهبهم .  
انتفع ابن أبي الوفاء عن قبول منصب القضاء وقد كان عمود السيرة ، زاهداً متقلداً من الباس ، مقبلاً على العبادة والعلم .

#### المرجع :

– الحسن بن محمد البوريي : تراجم الأعيان من أبناء الزمان ، دمشق ١٩٥٩ .

### أحيمر ( وادي - ) :

وادي صغير طوله ٢٥ كم ، من أودية النقب الشمالي المنتهية في وادي عربة \* والبحر الميت \* . تقع بداياته وشعابه العليا في مطقة تل الصافي ( ٤٥٥ م ) وجبل الصافي ( ٤٦٢ م ) شمال الضريق الواصلة بين بئر السبع \* وغور الصافي \* جنوبي البحر الميت . ويسير الوادي نحو الشمال مسافة ٣,٥ كم . ثم ينحرف نحو الشمال الشرقي ، فالشرق ، في أرض قليلة الانحدار مسافة ٥ كم تقريباً ، يدخل بعدها مناطق صخرية قاسية ، يمز ويجرف فيها بشدة وعنف ،



مكونًا خوائق وعمرات عميقة ضيقة ذات جوانب صخرية قائمة .  
ويسير الوادي ١٤ كم متعمقا في الحافات الصخرية المغلقة على البحر الميت وتغور الصافي راسها الكثير من الأكسوح والتعرجات . ثم يخرج إلى أرض مفتوحة منبسطة مؤلفة من الرمال واللحقيات تقع جنوب جبل سدوم ، حتى ينتهي في المستنقعات \* للحمية والسباح المكونة لغار وغور الصافي ، على انخفاض ٣٨٠ م تحت مستوى سطح البحر .

يلاحظ من أرقام بداية ونهاية الوادي وطوله أن انحداره شديد بمحوم حول ١:٣٠ ، وبالتالي فإن عمل الحت والحفر الرأسي للمياه والسيول هو السائد في معظم أجزاء المجرى . وهذا يفسر كون الوادي حائقا ذا جدران قائمة عالية ضمن الصخور \* العائدة للحمية الثانية ، ولا سيما السينومانية المكونة من الحجر الكلسي والدولوميتي القاسي . وبما يزيد في قسوة تضاريس الوادي وعنفها وجود حوضه في مناخ صحراوي قليل الأمطار (٥٠ - ٧٠ مم سنويا) ، كثير التبخر (٢.٠٠٠ مم سنويا) ، متوسط حرارته مرتفع (٢٢ - ٢٥ °C) مما يطبع التضاريس بطابع المناطق الصحراوية وتضاريسها . ولما كان نظام الأمطار عاصفياً رعدياً موقتا ، والانحدار الطولي للوادي كبيرا ، فإن غمط الجريان في وادي أحيمر وبقية أودية المنطقة ، ولا سيما وادي حرمر رافد وادي أحيمر ، سيلي عنيف .

يوافق الغطاء النباتي الشروط الطبيعية المذكورة ، فليس في حوض وادي أحيمر سوى بعض الأعشاب والشجيرات الصغيرة الصحراوية التي يستفيد منها رعاة عرب النضاعة وعرب الظلام المنحولين في البقاع الجنوبية الغربية من البحر الميت . وليس هناك أثر لأي نشاط بشري اقتصادي في حوض الوادي إلا قرب مصبه ، حيث تستخرج الأملاح والبوتاس والبروميت والمغنيزيوم من جنوبي البحر الميت قرب نهاية الوادي . وهناك مكانان للفوسفات \* قليلة الكمية ضعيفة السوعية في الثلث الأخير من الوادي . ولا توجد مصادر للمياه إلا عين حرمر في بطن الوادي على بعد ٤ كم من مصبه .

#### المراجع :

– خريطة للسلطن : مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ ، لوحة بقة .  
– الخريطة الجيولوجية للسلطن : مقياس ١ : ٢٥٠,٠٠٠ .

### الإخاء العربي - العثماني ( جمعية - ) :

ز : النضال الفلسطيني في العهد العثماني ( ١٩٠٨ - ١٩١٧ )

## الإخاء والعفاف ( جمعية - ) :

أدرت الشبيبة العربية الفلسطينية في وقت مبكر من تاريخ أمتنا المعاصر المخاطر الناجمة عن النشاط الصهيوني والهجرة الصهيونية إلى فلسطين\* .

ففي عام ١٩١١ كتب سليمان التاجي الفاروقي\* في جريدة الفيصل البيروتية بمحذّر الفلسطينيين من التسلّل الصهيوني إلى فلسطين . وفي عام ١٩١٤ دعا نجيب نصار\* في جريدة الكرم\* التي تصدر في حيفا الشعب العربي الفلسطيني لشكّيل " جامعة عربية " هدفها إنقاذ فلسطين عن طريق التصدي لخطر الصهيونية .

وفي حزيران ١٩١٤ كشفت صحيفة فلسطين\* الشباب عن تشكيل أربع مؤسسات عربية فلسطينية هدفها الوقوف في وجه الأخطار الوشيكة التي تهدّد عروبة فلسطين . وهي الجمعية الخيرية الإسلامية ، وشركة الاقتصاد الفلسطيني العربي ، وشركة التجارة الوطنية الاقتصادية ، وجمعية الإخاء والعفاف .

تلخّصت أهداف جمعية الإخاء والعفاف في إيقاظ الروح الوطنية والقومية بين صفوف الشباب والشابات في فلسطين ، ومقاطعة الصهيونية ومعارضتها . وبدأت أول الأمر بتنفيذ أوامر أمّرها المنشد الأدي\* . وبعد أن تعاطف دور النادي العربي\* أصبحت جمعية الإخاء والعفاف جهازاً تنفيذياً .

عملت الجمعية على تحقيق فكرة الوحدة بين سورية وفلسطين ، رغم قلة التجربة لدى معظم الزعماء الشبان آنذاك . وبالإضافة إلى هذا قامت الجمعية بتوزيع المنشور والمحافظة على أمن الاجتماعات والمقارنات المتعددة للهيئات الشعبية وتنظيم المظاهرات . كذلك بذلت الجمعية جهداً كبيراً في زيادة تقيف جبل الشبان بمبادئ الوحدة العربية ، ولا سيما طلاب مدارس الرشيدية وروضة المعارف في القدس ، والتجّاح في نابلس .

تزعّم الجمعية الشيخ سعيد الخطيب ، وكان مرشداً وقائداً فكرياً فيها . ووصفته المخابرات البريطانية بأنه رجل ذكي يعمل بهدوء .

انضم إلى الجمعية كثير من الشباب ، ولا سيما أولئك الذين كانوا في سلك الشرطة من المسلمين والمسيحيين . وعُملت تقارير سرية دخول أعداد كبيرة من رجال الشرطة في الجمعية بأمرين : الأول تصاعد غضب أولئك على حكومة الانتداب . والثاني الخوف الذي خيم على المنطقة من احتمال وقوع فلسطين تحت الحكم الصهيوني .

كان نجم عمل جو اجتماعات الجمعية الاستعداد للتضحية ومساومة الاحتمال حتى النهاية . وشاركت الجمعية جمعية

الفدائية\* ، التي كانت تعرف سابقاً باسم « جمعية اليد السوداء » ، والنادي العربي والمنشد الأدي ، في تسليح الأعضاء بالأسلحة الخفيفة ، وإعداد قوائم بأسماء البارزين من العملاء والموالين للصهيونية من العرب ، مع جمع المعلومات المطلوبة عنهم .

ومن أعمال الجمعية أيضاً وضع الخطط للقيام بعمليات عسكرية وإعلامية ، ومنها أيضاً بت الدعاية والتوعية بين صفوف بدو شرق الأردن ، والاتصال بالضباط الفلسطينيين في عمان حتى يكرنوا على أهبة الاستعداد لمعارضة أية سياسة موالية للصهيونية ومناهضة للوحدة مع سورية .

وحافظت الجمعية على علاقات وثيقة مع دمشق ، ومع شرق الأردن ، فكانت تأخذ الإرشادات والمعلومات والآراء من دمشق وتحصل على الأسلحة من شرق الأردن .

على صعيد آخر ، عملت الجمعية على استغلال المناسبات لتنظيم المظاهرات والأعمال الاحتجاجية . واتسم عمل الجمعية هذا بعامل الفجأة .

ولقد كان للجمعية اليد الطولى في أحداث القدس التي بدأت بتاريخ ١٩٢٠/٤/٤ في ذكرى زيارة قبر النبي موسى . وقد استمرت الاضطرابات وأعمال العنف عدة أيام ، واشترك فيها آلاف العرب الذين احتجوا بشدة على سياسة الانتداب واستمرار الهجرة اليهودية وسلب الأراضي ، وطالبوا بالوحدة مع سورية تحت لواء الملك فيصل ( ر : ثورة ١٩٢٠ ) .

## المراجع :

- عبد الوهاب الكيال : تاريخ فلسطين الحديث ، بيروت ١٩٧٣ .

- حورية قاسميا : النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨ - ١٩١٨ ، بيروت ١٩٧٣ .

أخذوت ( عملية - ) : ر : دير ياسين ( مذبحه - ١٩٤٨ )

## إخراج الفلسطينيين من ديارهم ( ١٩٤٨ ) :

قدر الصهيونيون أن إرهاب الفلسطينيين العرب وإخراجهم من ديارهم سيستأمنهم حق العودة إليها ، أو أنهم سينتقلون عن حقوقهم السياسية في بلادهم بذويانهم في البلاد العربية المجاورة . فلما أظهر الفلسطينيون كل تمسك ببلادهم وحقوقهم ، وخاب تدبير الصهيونيين ، أراد الصهيونيون تضليل الرأي العام ، قافضوا على العرب الكذب ، وقالوا إن زعماءهم أمرهم بالخروج حتى يُخلوا

الميدان للحرب بين الجيوش العربية والإسرائيليين ، وزعموا أن العرب لم يُخْرَجُوا ولم يُكْرَهُوا على الخروج .

وأول ما يلاحظ على هذا الزعم أنه لم يصدر في وقت الحوادث بل بعدها بكثير ، إذ لم يذكره الوزراء الإسرائيليون ، لا تصريحاً ولا تدييحاً ، عندما كان وسيط الأمم المتحدة الكونت برنادوت في خريف ١٩٤٨ يجهت على وجوب رجوع العرب الذين أخرجوا من بيوتهم بسبب الحرب ، أي بتدبير العصابات الإرهابية أولاً ، ثم بتدبير الجيش الإسرائيلي ثانياً .

وثاني ما يلاحظ أن الدعاية الإسرائيلية لم تسمّ زعيماً عربياً واحداً أصدر الأمر المزعوم ، ولم تذكر في أي تاريخ كان صدوره ، ولا من أي عطف في فلسطين أو خارجها أذيع ، ولا في أي جريدة في فلسطين أو خارجها نشر .

وثالث ما يلاحظ أن أمراً كهذا لا يمكن أن يصدر دون أن تعلم به الصحف العبرية والصحف الأجنبية وعظات الإذاعة الصهيونية



إخراج عرب الرملة ١٩٤٨

السرية وعظات الإذاعة الأجنبية . فلا ذكر للأمر المزعوم في الصحف العبرية ، ولا ذكر له في الصحف الأجنبية حتى تلك التي كانت مiale إلى الصهيونيين . والواقع أن الصحف العبرية وعظات الإذاعة الصهيونية ذكرت أوامر للزعماء العرب بالصمود لا بالخروج .

وحدث أن اهتم بالموضوع صحافي إنجليزي اسمه إرسكين شلدرز عندما كان ضيفاً على وزارة الخارجية الإسرائيلية ، فطلب التفصيلات ، ووعده المسؤولون في (إسرائيل) بتقديمها ، وأخفقوا وعدهم وهو بينهم ، ثم أخلفوه بعد سفره وتذكيرهم به كتابة . فدفعه ذلك إلى التحقيق ، فاكتشف أن الزعم الصهيوني لا أساس له . فراجع الصحفي المذكور سجلات هيئة الإذاعة البريطانية وسجلات وكالة الأنباء المركزية (الأمريكية) الخاصة بكل ما أذيع في اللغات العربية والعبرية والإنكليزية من فلسطين والبلاد المجاورة في

سنتي ١٩٤٧ و١٩٤٨ ، وقد سجلت هذه الإذاعات بومساً في قبرص . وكانت النتيجة برهاناً آخر على اختلاق الأمر المزعوم .

وعنوان ما كتبه الصحفي الإنكليزي هو « الخروج الآخر » . وهو يقصد خروج العرب من فلسطين ، بالمقابلة مع خروج الإسرائيليين الغدءاء من مصر . والعنوان يستمد من سفر الخروج في التوراة .

ومن المؤسف أن كثيرين من كتاب العرب ، حتى بعض الاختصاصيين قد استعملوا هذا الاصطلاح غفلة منهم أو تقليداً للاوربيين . وكان الواجب عليهم أن يقولوا « إخراج » بدلاً من « خروج » ، فالأول ينطبق على ما حدث للفلسطينيين غير المحاربين بإخراجهم وإرهابهم وإخراجهم بالعنف والقوة من بيوتهم . أما الخروج فيومي بمعنى الحرية والاختيار . لا جدال أن بعض العرب قد خرجوا من تلقاء أنفسهم ، ولكن الأكتية الساحقة قد أخرجت كرها . أما الأولون فكانوا أقلية من الأغنياء والتجار الذين هم أقارب أو متاجر في البلاد المجاورة . وكانت بيوت هؤلاء غالباً في الأطراف بين بيوت العرب وبيوت اليهود في المدن المختلطة . فالضجر من خروج هؤلاء ظهر عند اشتداد القتال إذ اعتصم الصهيونيون في البيوت الخالية لإطلاق النار منها على الأحياء العربية المجاورة .

ولكن ما الأوامر التي أصدرها الزعماء العرب فعلاً ؟ . كان الأمر الأول ما أصدرته اللجنة القومية في حيفا . فقد جاء في بيان لها : " نرجو أن يتدرع كل عربي رعبية بالنبات ، والآ نعشه الشائعات وأن يظل في مركزه وعمله " . وجاء في بيان آخر " التبتا في منازلكم ولا تحملوها ولا تدعوا للتهديد " . وأهم من ذلك أمر الهيئة العربية العليا لفلسطين\* ، فقد منعت الخروج حتى للأطفال في برقية مؤرخة في ١٩٤٨/٣/٣ : " هجرة الأطفال وغيرهم من فلسطين إلى دمشق وبيروت مفسرة بالمصلحة . راجعوا الجهات المختصة في دمشق وبيروت لتعها " . وكانت الهيئة قد طلبت من الحكومات العربية عدم السماح لأي فلسطيني قادر على حمل السلاح بدخول بلادها ، ولم تستثن من ذلك إلا الطلاب والمرضى .

هذه هي الأوامر التي ذكرتها الصحف العبرية ، وهذه هي الأوامر التي أشار إليها راديو الهاغاناه\* ، دون الإشارة إلى أي أمر آخر بخالفها ، داخل فلسطين أو خارجها . وتوجد تسجيلات مرصدة متكررة لنداءات ، بل لأوامر صريحة عربية إلى سكان فلسطين بأن يبقوا في ديارهم . فقد أذاعت محطة جيش الإقتاد\* من دمشق يوم ١٩٤٨/٤/٤ أن غرض الصهيونيين هو إرهاب العرب غير المحاربين ، فهم الذين أرحبوا المدنيين بما أذاعه من عطايم وما قالوه بمكبرات الصوت بوجود إخلاء المدن والقرى من النساء والأطفال . وأذاعت محطة جيش الإنقاذ أيضاً من دمشق يوم ٢٤

نيسان حين بلغ إخراج الفلسطينيين من ديارهم حدا كبيرا :  
" بعض العناصر والعملاء اليهود ينشرون أخباراً انبازية ليخلقوا  
الفرص والذعر بين السكان المسالين . وإن بعض الجبناء يتحركون  
بيوتهم أو قراهم أو مدنهم . إن العملاء الصهيونيين والجنساء  
الفاستدين سوف يعاقبون بشدة " . ويرهان ذلك الأمثلة الآتية :

(١) في أوائل شباط ١٩٤٨ ذهب وفد من اللجنة القومية في  
القدس إلى حي الطالبية ، واقترح على سكانه العرب تعيين حرس  
وطني للمحافظة على الأمن . وكان سكان هذا الحي وأصحاب  
معظم البيوت فيه من النصارى العرب ( من طائفة البروتستانت )  
وكان فيه قليل من اليهود في بيوت عربية مستأجرة . لهذا السبب رأى  
السكان عدم استفزاز اليهود ، فاعتبرت الهاغاناه هذا علامة  
ضعف ، وعينت هي حرسها يطوف الحي ليلا ونهارا .

فلما أطلقت النار على أحدهم طانت سيارة عليها مكبر  
للصوت ، بعد ظهر اليوم نفسه ، تأمر بلغة عبرية : " على جميع  
العرب في الطالبية أن يخرجوا حالا " . فخرج معظمهم ، ولكن توسط  
مطران الإنكليز مع المندوب السامي جعل الحي " منطقة سلامة " .  
يلاحظه بأسلاك شائكة ، ووضع حرس بريطاني على مداخل الحي  
فلا يدخلها إلا من معه ببطاقة رسمية .

(٢) انسحب الجيش البريطاني من مدينة حيفا إلى منطقة مينائها  
في ٢١/٤/١٩٤٨ . ويذكر مناسيم بينن في كتابه « الثورة » ما قاله  
مراسل حربي يهودي هو آرثر كوستلر الذي كان في المدينة بعد ذلك  
بشهر ، إن الهاغاناه بدأت حرب الأعصاب تمهيداً للهجوم  
العسكري ، فأخذت مكبرات الصوت تحرق العرب غير المحاربين  
من أهوال الحرب ، وتحثهم على أن يخرجوا نساءهم وأطفالهم من  
المدينة ، بل تعدهم بسلامة المرور من المنطقة اليهودية إلى بلد عربي  
يختارونه ، ثم تنذرهم بسره المصير إذا هم لم يقبلوا " النصيحة " .

(٣) عندما اشتد هجوم عصابة إرغون \* في حي النشبة في يافا  
من جهة تل أبيب في ٢٨ نيسان ، وهجوم الهاغاناه على الأحياء  
المتفرقة من جهة الجنوب ، سح السكان غير المحاربين إذا علمت من  
رايسو الهاغاناه وغيره تخبرهم بما حل بحيفا وغيرها من المدن  
والقرى . ويقول قائد إرغون بينن ( الذي أصبح فيما بعد رئيس  
وزراء إسرائيل ) إن العرب همسوا من بيوتهم في اتجاه الميناء وهم  
يصيحون : " دير ياسين " .

(٤) شهد صحافي يهودي انتهاء الانتداب البريطاني في القدس  
وأعلان ( دولة إسرائيل ) ، فسجل في مذكراته في يوم  
١٥/٥/١٩٤٨ أن مكبرات الصوت كانت تنزل السكان للدينين  
باللغة العربية بوجوب الخروج من المدينة سالا على الطريق إلى  
أريحا . ومن تلك الإنذارات " اشفقوا على نساءكم وأطفالكم

وأخرجوا من هذه المعمة اللعوية " . أما المسلحون فطلب منهم أن  
يسلموا سلاحهم أو أن يهربوا على الطريق إلى أريحا " أما إذا بقيتم  
فستجلبون المصيبة إلى أنفسكم " .

هذه بعض الشواهد على ما فعله الصهيونيين بالعرب من أجل  
إخراجهم من وطنهم . إلا أن العامل الأكبر والأهم في اغتصاب  
فلسطين وطرد العرب من ديارهم كان الإرهاب الذي مارسه  
الصهيونيون على شكل عمليات متنوعة وعديدة ، قصدوا من وراءها  
إجبار العرب على الحرب بأرواحهم وأنفسهم من القتل والإبادة ( ر :  
الإرهاب الصهيوني ) . وليست العمليات الإرهابية التالية التي  
جرت جميعها قبل إعلان قيام ( إسرائيل ) سوى بعض ما افترقه  
الصهيونيين لتحقيق غرضهم :

وفي ١٩/١٢/١٩٤٧ هاجمت الهاغاناه قرية الحصا \* في  
شمال فلسطين ، وقتلت عشرة من سكانها العرب .

وفي ٢٩/١٢/١٩٤٧ ألت عصابة إرغون برميلاً مملوءاً  
بالتفجرات عند باب العامود بالقدس فقتل ١٤ عربياً وجرح ٢٧ ،  
وفي اليوم التالي رمت عصابة إرغون من سيارة مسرعة في  
القدس قبلة انفجرت فقتلت ١١ عربياً وبريطانيين اثنين .

وفي ٣١/١٢/١٩٤٧ هاجمت الهاغاناه قرية بلد الشيخ \* على  
سفح جبل الكرمل \* وقتلت ١٧ عربياً وجرحت ٣٣ .

في ١/٤/١٩٤٨ وضعت عصابة إرغون سيارة مملوءة  
بالتفجرات بجانب السراي القديمة في يافا فهدمتها وما جاورها  
وقتل ٢٠ عربياً وجرحت ٩٨ . وبتاريخ ١/٥/١٩٤٨ هدمت  
الهاغاناه بالتفجرات فندق سميراميس في حي القطمون بالقدس  
فقتل ١٨ عربياً وعربية وجرح عشرون . وبدأ بعد ذلك نزوح سكان  
الحي لقريه من الأحياء اليهودية . وفي ٧/١/١٩٤٨ قتل ١٨ عربياً  
وجرح ٤١ ؛ بقابل رمتها عصابة إرغون في أماكن مختلفة . وفي ١٦  
كانون الثاني دخل صهيونيون متخفون بلباس الجنود الإنكليز حزيناً  
بقرب عمارة المغربي في شارع صلاح الدين في حيفا بحمسة  
التفتيش ، ووضعوا فيه قبلة مرقونة انفجرت فهدمت العمارة وما  
جاورها ، وقتلت ٣١ من الرجال والنساء والأطفال وجرحت ضعف  
هذا العدد . وفي يوم ٢٨ كانون الثاني دحرج صهيونيون من حي  
المدار المرتفع على شارع عباس العربي في أسفل المنحدر برميلاً مملوءاً  
بالتفجرات فهدم البيوت على من فيها ، وقتل عشرون شخصاً  
وجرح نحو خمسين .

وفي ١٤/٢/١٩٤٨ هاجمت الهاغاناه قرية مسع \* في الجليل  
وقتل ١١ عربياً ، وفي ٢٠/٢/١٩٤٨ سرقت عصابة شتيرن  
( ليسبي \* ) سيارة جيش بريطانية وسلأها بالتفجرات ، ثم

وضعتها أمام بنائية السلام في القدس قتلت ١٤ عربياً وجرحت ٢٦ .

وفي ١٣/٣/١٩٤٨ هاجت الهاغاناه قرية الحسينية\* في الجليل فهدمت بيوتها بالمنفجرات وقتلت أكثر من ثلاثين عربياً . وبتاريخ ٢١/٣/١٩٤٨ فجر الصهيونيون ألغاماً تحت قطار إلى الخسوف من حيفا فقتلوا أربعين عربياً وجرحوا كثيرين .

وفي ٩/٤/١٩٤٨ نفذ الصهيونيون مذبحه دير ياسين\* . وفي اليوم التالي هاجمت الهاغاناه قرية ناصر الدين\* من أعمال طبرية وأحرقتها ، وقتلت معظم سكانها وأخرجت الباقين تمهيداً للهجوم على مدينة طبرية ( ز : ناصر الدين ، مذبحه ) .

كما هاجت في اليوم نفسه قرية قالونيا\* بين القسطل\* والقدس وأحرقتها . وبتاريخ ١٣/٤/١٩٤٨ هاجت الهاغاناه قرية اللجون\* من أعمال جنين وقتلت ١٣ عربياً . كما هاجت في ١٦/٤/١٩٤٨ قرية ساريس\* على الطريق إلى القدس ، وهدمت معظم بيوتها ، وطردت سكانها ، واحتلت في ١٩/٤/١٩٤٨ مدينة طبرية " وسهل " الجيش البريطاني ترحيل العرب ( ز : طبرية ، معركة ) .

وقد بلغ عدد العرب غير المحاربين الذين أخرجوا من ديارهم بين ١٧٥ ألفاً و ٢٠٠ ألف من الرجال والنساء والأطفال .

هذا بعض ما فعله الصهيونيون حتى ١٥/٥/١٩٤٨ . أما بعد ذلك فقد تصرف الجيش الإسرائيلي كما تصرف المصائب الإرهابية نحو غير المحاربين من المدنيين . ففي الحادي عشر والثاني عشر من تموز ١٩٤٨ هاجم الجيش الإسرائيلي مدينتي اللد والرملة ، ولم يكن فيها جيش عربي ( أردني أو عراقي أو مصري ) ، فكان احتلالها يسيراً . وحالاً أذاع الجيش الإسرائيلي بمكبرات الصوت يأمر السكان بالخروج من منازلهم " للتفتيش " ، فكان هذا " تشليحاً " ونهباً للدرهم والحلي والساعات وأقلام الخبر . بعد ذلك استولى الجيش على وسائل النقل ، وأمر الناس بالمشي في شهر رمضان وحرتموز نحو الشرق إلى رام الله ( ز : اللد والرملة ، معركة ) . وكتفتي هنا بالإشارة إلى ما كتبه اسحق رابين رئيس وزراء ( إسرائيل ) السابق ، وقائد لواء " هاريل " في حرب ١٩٤٨\* الذي احتل اللد والرملة . فقد كتب هذا في مخطوطة مذكراته التي نشرت عام ١٩٧٩ أن بن غوريون أمره وبيغال ألون يطرد سكان اللد والرملة البالغ عددهم خمسين ألف عربي من بيوتهم وتهجيرهم . واستعمل الإسرائيليون القوة والإرهاب لتحقيق غرضهم . وكانت عملية اقتلاع الفلسطينيين من ديارهم عسيرة ومأسوية ، حتى أن بعض الجنود رفضوا الاشتراك في العملية . وقد اضطرت القيادة الإسرائيلية فيما بعد ، حسب اعتراف رابين ، إلى بذل جهود

ونشاطات دعائية مستمرة " من أجل إزالة المرارة من نفوس هؤلاء الشبان ، ومن أجل شرح الأسباب التي أجبرتنا على القيام بهذا العمل القاسي الوحشي " كما ورد في مخطوطة رابين . غير أن الحكومة الإسرائيلية رفضت الموافقة على نشر رواية رابين هذه بشأن اللد والرملة . وقد نشرت جريدة نيويورك تايمز الأمريكية في عددها الصادر في ٢٣/١٠/١٩٧٩ النص الكامل للمقطع المحذوف .

ولعل المرء يتساءل : هل كان نجاح الصهيونيين ممكناً دون الالتجاء إلى إرهاب المدنيين وإخراجهم ؟ كيف نجحوا في حسمه أسابيع حيث أخفق الإنكليز في سنين ؟ ما الذي قصم ظهر العرب ؟ لا بد من الصراحة عبرة للمستقبل ، فالشعب العربي الفلسطيني أظهر من الشجاعة والتضحية في حرب الصهيونيين ما أظهره في حرب الإنكليز ، وقد شهد له حتى الأعداء أنه حارب حرب المستنبت في القدس وبافا وحيفا ، من شارع إلى شارع بل من بيت إلى بيت ، وأن أهل القرى ، على قلة سلاحهم وتدريبهم ، نجحوا حتى شهر نيسان ١٩٤٨ في التغلب على الصهيونيين في كل معركة . ولكن الشعب العربي الفلسطيني ، والحق يقال ، قد رُج في حرب لم يستمد الزعماؤها ، ولم يُعدوا لها السلاح اللازم ، كما أنهم استهانوا بقوة العدو جهلاً ، ولم يتعلموا من الأمر الواقع أثناء المعركة . وأظن تقصير هو عدم إعلان التجنيد العام كما فعل الصهيونيون ، وعدم إقامة قيادة موحدة عندها ما يلزم من الجنود والسلاح ، والاعتماد على المتطوعين الذين كان يتقصم التدريب العسكري كما كان يتقصم السلاح . وأعظم نقص في الاستعداد للحرب كان ترك المدن والقرى ، وخاصة المجاورة للمستعمرات والأحياء اليهودية ، دون حرس وطني له سلاحه وقيادته . وقد قصرت جامعة الدول العربية كما قصرت زعماء فلسطين ، في تسليح الشعب قبل المعركة وأثناءها أيضاً .

المراجع :

— عازف العارف : النكبة ، بيروت ١٩٥٦ .

— The Economist, August 21, 1948.

— Erskine B. Childers: The Spectator, May 12, 1961.

— Menahem Begin: The Revolt, London 1951.

الإخشيديون : ز : العصر العباسي

الأخلامو : ز : الآراميون

الأخمينيون :

شعب آري هاجر إلى إيران في بداية الألف الأول قبل الميلاد من



بعد والده أمنتخت الثالث ، وسمي أمنتخت الرابع . وهو من أغرب الشخصيات التاريخية ، تضاربت الآراء حوله ، فعده بعض الباحثين رجلاً مثالياً نبيلاً ، وواحداً من كبار المصلحين الدينيين ، وداعية إلى الوحدة الدينية . في حين قال عنه آخرون إنه شاذ منحرف ومتعصب أدت محاولاته فرض عقيدة جديدة إلى كارثة .

أقدم بعد تنويجه على بناء معبد جديد للإله آتون في طيبة إلى جوار معبد آمون إله العاصمة . ثم غير اسمه في العام الرابع إلى آمنتختون ، أي الذي يخدم آتون . وتد حارب كهنة آمون هذا الانقلاب الديني . فانقل الملك إلى عاصمة جديدة بناها ، وسمّاها « آخت - آتون » أي : أفق آتون ، وعرف مكانها فيما بعد باسم نل العمارنة ( ز : مجلد ) .

كان أختانتون يريد التحرر من سيطرة كهان آمون الذين تفضى الفساد فيهم ، وسعى للقضاء على عبادة آمون . وكانت عبادة آتون التي دعا لها تطوراً لعبادة الشمس التي شاعت في البلاد . وقد أعلن هذا الملك آتون إلهاً عالمياً ، وأكد أنه الإله الوحيد . وكانت الصورة التي ترمز اليه هي قرص الشمس الذي تنبثق منه أشعة تنتهي إلى ما يشبه الأيدي البشرية . وكان هذا الإله يعبد في أماكن مكشوفة في الهواء الطلق تنيرها أشعة الشمس ، لا في الزوايا المظلمة الخفية .

وفي الحقيقة لم تكن عبادة آتون من اختراع أختانتون ، فقد ظهرت منذ عهد تحتمس الرابع ، في الفترة التي تعرّضت فيها مصر للمؤثرات الآسيوية ، وكانت أحوالها قد تبدلت « بعد فتوحات السلالة الثامنة عشرة ، وتكوين الإمبراطورية الحديثة ، إذ كثر عدد الأجانب الذين سكنوا مصر ، كما انتقل العديد من الضباط والجنود المصريين إلى البلاد الأجنبية ، لا سيما إلى فلسطين وسورية حيث شيدت معابد للأله المصرية مثلما دخلت إلى مصر عبادة بعض الآله الأجنبية ... » .

لم يكتب لديانة آتون النجاح والبقاء ، وقضى عليها بعد موت أختانتون . ولا شك أن هذا الملك لم يحسن الدعوة لعقده ، فقد كان متطرفاً بعيداً عن الاعتدال والأناة ، فأتاح الفرصة لكهنة آمون ليثيروا الرأي العام ضد هذه العقيدة .

وبتهم بعض المؤرخين أختانتون بالانهماك في التاملات الدينية والتخيلات المستمرة إلى حدّ أهمل مهم شؤون الدولة ومصالح الإمبراطورية في فلسطين وسورية ، فثار الأمراء المحليون ، واتخذوا يتأمرون ويتعاونون مع الحثيين ( ز : الحثيون ) . ومهما كان الأمر ، فقد كان لحكم أختانتون تأثير كبير في تطور الأوضاع السياسية في فلسطين ، لأن أمراءها المحليين فقدوا الأمل في مساعدة مصر لهم ، فانصروا إلى الثورة والتعاون مع خصوم المصريين . وقد كان لتعاليم أختانتون في الوحدة الدينية ومحبة الطبيعة وتقلدها

منطقة تقع بالقرب من بحيرة « أورميا » عرفت باسم « بارسوا Parsua » ، الذي حرّف إلى « فارس » وأطلق على المنطقة التي استقر فيها الأخمينيون في جنوب غربي إيران . ويعتقد أنهم لقبوا بالأخمينيين نسبة إلى « حاخاميش » الذي تنسب إليه التقاليد تأسس مملكتهم التي خضعت في بداية تاريخها للدولة العيلامية المجاورة ، ثم للدولة الميدية المجاورة من ناحية الشمال . وفي سنة 559 ق.م . تولى العرش كورش الثاني الذي حولت الدولة في عهده إلى إمبراطورية عظيمة ، بعد أن قضى على الدولة الميدية وبسط نفوذه على منطقة تمتد من الأناضول إلى الهند ، وتشمل العراق وسورية وفلسطين . واتسمت الإمبراطورية في عهد تقيبير ودارا الأول ، فشمملت مصر ، وكادت تضم إليها اليونان . وفي عهد أحشويرش الأول أوقع اليونانيون هزيمة نكراء بالأسطول الفارسي في معركة سلاميس ( 480 ق.م ) التي كسّنت من المعارك الفاصلة بين الفرس واليونانيين ، ووضعت حدّاً للمطامع الفارسية في اليونان . وقد عملت الحروب مع اليونان على إضعاف الدولة الأخمينية ، وجرأت الشعوب الأخرى على القيام بالثورة عليها ، وبدأت الدولة بالانحيار التدريجي مما سهّل سقوطها على يد الإسكندر المقدوني سنة 330 ق.م .

بالفت المصادر اليهودية كثيراً في امتناع الأخمينيين والدعاية لهم ، وذلك لأن كورش سمح لليهود بالعودة من بابل إلى فلسطين وإعادة بناء هيكلهم الذي دُمّرته نبوخذ نصر ( ز : السبي البابلي ) وسرع الأخمينيون في تنظيماتهم الإدارية وامتازوا بقدرتهم على الاقتباس من حضارات الشعوب الأخرى . وقد اقتبسوا في بداية تاريخهم الخط المسماري ، ثم تبسّوا الخط الهجائي الآرامي ، وأصبحت اللغة الآرامية في عهدهم لغة السياسة والتجارة ، وازدهرت التجارة بفضل عنايتهم بالطرق السريعة واستعمال المسكوكات . انتشرت في عهد الأخمينيين الديانة الزرادشتية التي فيها شيء من ملامح الديانات الموحدة . أما ديانتهم الأولى التي ظلت قائمة إلى جانب الزرادشتية فقد كانت وثنية تميد فيها نوى الطبيعة المختلفة .

المراجع :

- Ghishman, R.: Iran, From the Earliest Times to the Islamic Conquest, London 1964.
- Fry, R. N.: The Heritage of Persia, 2nd ed London 1976.
- Cameron, G.: History of Early Iran, Chicago 1936.

أختانتون :

ملك مصر ، تولى عرش الفراعنة \* من 1379 - 1312 ق.م .

في الأعمال الفنية دور في توجيه المعتقدات الدينية والنزعات الفكرية والأدبية لدى سكان فلسطين ، وإن كان الإتيان بشواهد على ذلك أمراً صعباً .

#### المراجع :

- عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، القاهرة ١٩٦٦ .  
— Gardiner, A : Egyptian Grammar, London 1950.  
— Vandier et Drioton : L'Égypte, Paris 1952.

منتصف القرن الثالث عشر على لثر ما يسمى بشوب الكرمل ، غرضه أن يحظى لابسوه بحماية مريم العذراء الخصوصية .

#### المراجع :

- Catholisme, V.11, Paris 1949.  
— Dictionnaire de Spiritualité, V.II, Paris 1963.  
— Encicl. Cattolica, V.III, Roma 1949.  
— Joaze, A.: Guide to the Holy Land, Jerusalem 1979.

#### الإدارة :

أ - مقدمة : كانت سورية عامة ، وفلسطين خاصة ، تتألف في العصور القديمة من جماعات صغيرة من ممالك - مدن مستقلة ، سواء في عهد العموريين \* أو الكنعانيين \* . ولم يتبدل الأوضاع بعد استيلاء الحثيين \* والفرسيين ( ز : الفراعنة ) على أجزاء كبيرة من هذه البلاد التي كانوا يسيطرون عليها عسكرياً من مراكز حصينة ويترون إدارة شؤونها الداخلية لحكام محليين تابعين لهم .

وقد ظلت هذه البلاد مقسمة إلى دويلات صغيرة في عهد الآراميين والعبرانيين . وكذلك كان الأمر في عهد الآشوريين ( ز : آشور ) والكلدانيين الذي لم تنقطع فيه الحروب والثورات .

ب - التقسيمات الإدارية في عهد الفرس والرومان والبيزنطيين :

١) أيام الفرس ( القرن ٦ - ٥ ق.م ) : تمت سورية ، وفلسطين قسمتها ، بقترة من السلام والأزدهار تحت الحكم الفارسي ( ز : البارثيون ) بفضل الإصلاحات التي قام بها « داربوس » \* . فقد دمج هذا الملك الكثير كل سورية وفلسطين وقبرص في ولاية واحدة ، هي الخامسة بين ولايات المملكة . وقد أطلق عليها اسم « عبر نهرا = ما وراء النهر » أي البلاد الواقعة غربي نهر الفرات ، وجعل دمشق عاصمة لها وقسمها إلى الولاية أو « مرزباتات » . وقد منح هذه المقاطعات والمناطق قسماً من الحكم الذاتي - المحلي مع إخضاعها إلى مراقبة مركزية ، فكان يجزى على تعيين حكام من أهل البلاد ، ولكنه كان يرثقهم بمشترطين ، ويكثر من إرسال المفتشين الفرس للإشراف على الحالة . ويرجع الفضل إلى « داربوس » في إنشاء شبكة ممتازة من الطرق لتسهيل الحركة التجارية ، وفي وضع القوانين الخفريقية والأنظمة القديفة اللازمة . وتدل الأخبار الماثورة على أن الإمبراطورية الأخمينية كانت تفوق كل الدول القديمة في حسن الإدارة وانتظام الحكم ، ولذلك لم تحدث أية ثورات في البلاد ضد الفرس خلال القرنين السادس والخامس قبل الميلاد ( ز : الأخمينيون ) .

#### الأخوية الكرملية :

يتنسب الكرمليون إلى جبل الكرمل \* الذي اشتهر بتردد النبي إيليا والنبي اليسع عليه في القرن التاسع قبل الميلاد . هناك نزل النساك المسيحيون منذ القرن السادس الميلادي ، وأقام الرهبان في مختلف الأديار . ثم إن القديس بوركارد ، وليد القدس ، أسس في أحد هذه الأديار ، نحو أواخر القرن الثاني عشر الميلادي ، رهبانية الكرمليين ( ز : الرهبانيات ) . وقد وضع لهم القديس أليرس ، بطريرك القدس ، سنة ١٢٠٨ - ١٢٠٩م ، قانوناً يسيرون عليه في عكوفهم على الصلاة والعمل والدرس في خطي النبي إلياس وإكراماً لمريم العذراء \* . وتوالي البابوات في الموافقة على هذا القانون مع إجراء بعض التعديلات .

وبعد سنة ١٢٢٨م ، انتقلت الرهبانية إلى رومة حيث أسس فرغ للنساء عام ١٤٠٠م . وانتشرت الرهبانية حول البحر المتوسط ، وفي سائر الأرض . ومنذ عام ١٥٦٢م قامت القديسة الإسبانية تيريزيا الألبيلية ( ١٥١٥ - ١٥٨٢م ) والقديس يوحنا الصليبي ، وهو إسباني أيضاً ، بإصلاح جذري للرهبانية .

وللرهبانية النسائية اليوم ما لا يقل عن ٦٠٠ دير محصن في العالم ينقطع أهلها إلى الحياة الصوفية . وقد نشأ إلى جانب هذه الأديار فروع نسائية أخرى تستلهم مسيرتها من روحانية الكرمل ، وتُبنى بالمدارس والستشفيات والأعمال الخيرية .

وللرهبان الكرمليين أديار في الشرق منذ القرن السابع عشر ، في حلب ، وبغداد ، وماردين ، وحيفا \* ، وبشري ، وطرابلس ، والقيبات (لبنان) . أما عودتهم إلى الكرمل فكانت سنة ١٦٣١م . وللكرمليات المحصنات أربعة أديار في لسطين : في القدس ( منذ سنة ١٨٧٤ ) ، وبيت لحم \* ( ١٨٧٥ ) ، وحبيفا ( ١٨٩٢ ) ، والناصرية \* ( ١٩١٠ ) .

وقد عمل أحد قديسي الرهبانية ، ويدعى سيمون ستوك ، في



• تراجع ، في سنة ١٠٥ م • الولاية العربية • التي تضم البتراء •  
وفلسطين وسورية ، وأقام سلسلة من المراكز الحصينة على طول  
حدود الصحراء ، ووصف الطريق العسكرية التي تربط مدن دجلة

أما التقسيمات الإدارية من ألسوية ومقاطععات في سورية  
وفلسطين فكانت كما يلي :

(١) حماة	(٢) أزراد	(٣) طرابلس	(٤) جبيل
(٥) مابيس	(٦) صيدا	(٧) صور	(٨) دمشق
(٩) حوران	(١٠) ترائيم	(١١) الجليل	(١٢) جنعاد
(١٣) السامرة	(١٤) دور	(١٥) عمون	(١٦) ماب
(١٧) يودا	(١٨) يديوما	(١٩) أسدود	(٢٠) القب
(٢١) الحديقة الملكية (للصيد) .			

٢) العهد الهلنسي : بعد الإسكندر المقدوني • استخدمت  
الخلافات بين خلفائه البطالمة • والسلوقيين • في مصر وسورية  
وفلسطين فأصبحت هذه البلاد مسرحاً للحروب باستمرار . على  
أن أهمية هذا العهد ترجع إلى انتشار الحضارة الهلنسية خلاله ، فقد  
تأسس عدد كبير من المدن اليونانية الجديدة ، وانقلب كثير من المدن  
القديمة إلى مراكز ثقافية يونانية . وكانت كل واحدة من هذه المدن ،  
أو كل مجموعة متحالفة منها تؤلف دويلة مستقلة ، مثل تحالف المدن  
العشر (ديكابوليس) • أو مدن نيبلا ، واليونيروبوليس (بيت  
جبرين) ، وجرش ، وبظلماس (عكا) ، وفيلادلفيا (عمّان) ،  
وسكيثوبوليس (بيسان) ، ونيابوليس (ناپلس) .

وقد اتخذ السلوقيون مدينة أنطاكية عاصمة لسورية وفلسطين  
وتحلت النزعة الاستقلالية لدى الجماعات المحلية أيضاً ، فقام اليهود  
بالتوراة بزعامة « المكابيين » ، وأخذوا يماريون أنصار الحضارة  
الهلنسية من اليهود وسائر السكان من غير اليهود مثل الأديبيين  
واليطوريين •

وفي الوقت نفسه برز الأناط • العرب الذين انتزعوا • سورية  
المخوفة • من أيدي السلوقيين حوالي سنة ٨٥ ق.م. وفرضوا  
حمايتهم على دمشق مدة من الزمن .

٣) في أيام الرومان : استمرت الحضارة الهلنسية في سورية  
وفلسطين بعد استيلاء الرومان على البلاد في سنة ٦٤ ق.م. إذ  
أصبحت (ولاية إمبراطورية) تابعة للإمبراطور نفسه بمهد إدارتها  
إلى نائب عنه برتبة قنصل ، وتحت إمرته قوة عسكرية مؤلفة من أربع  
فرق ، وتباعده هيئة من الموظفين تعنى خاصة بجباية الضرائب  
(ر: العصر الروماني) .

كذلك احتفظت الجماعات المحلية في عهد الرومان بنظام  
الحكم الذاتي ، فكان هناك آراميون يسيطرون على شؤونهم  
الداخلية ، وكان هناك أعراق بدو يخضعون لنظام قبلي ، في حين  
كان لليهود رئيس طائفة تعينه الطبقات الأرستقراطية .  
وقد اهتم الرومان بتأمين حدود سورية وفلسطين وحمايتها من  
هجمات الفرس وغزوات القبائل البدوية . فأنشأ الإمبراطور

والفرات بمدن البحر المتوسط مروراً بدمس ، ثم تمتد من دمشق إلى حوران ( جلعاد ) ، ومنها إلى ماب حتى تتصل بطريق القوافل إلى الجزيرة العربية .

(٤) في العهد البيزنطي : كانت سورية في العهد البيزنطي ( ز : البيزنطيين ) تقسم إلى عدة مقاطعات هي :

(١) ولاية سورية الأولى ، ومركزها أنطاكية ، وتتمها مدن سلوقية وولاية اللاذقية وجبلة .

(٢) سورية الثانية ، ومركزها أنامية ، ومن مدنها ابيشانية ( حماة ) واريبوزة ( الرستن ) ولأريسة ( شيزر ) .

(٣) فينيقية الأولى ، ومركزها حصور ومن مدنها بطلمائس ( عكا ) وصيدا وبيروت وجبيل وطرابلس .

(٤) فينيقية الثانية ، ومركزها حصص ، وتضم مدن دمشق وهلبوليس ( بعلبك ) وتدمر .

(٥) فلسطين ، وقد قسمت أجزاء ثلاثة :

- فلسطين الأولى ، ومركزها قيسارية \* ، ومن مدنها اورشليم ونيابوليس ( نابلس ) وجوبا ( يافا ) ، وغزة \* ، وعسقلان .

- فلسطين الثانية ، ومركزها سيكتوبوليس ( بيسان ) ، ومن مدنها جبلة ، وطبرية \* .

- فلسطين الثالثة المؤلفة من الولاية العربية ومركزها التراء وكانت هناك في مناطق الحدود وحدات عسكرية سميت « البوند *Thema* » أنشأها « هرقل » لتستوطن البلاد وتؤلف جيشاً شعبياً دائماً .

هذه الأوضاع كلها تغيرت بعد الفتح الإسلامي وتقسيم البلاد إلى أجناد حسب مقتضيات الحركات العسكرية في بادئ الأمر .

جاء التقسيمات الإدارية في العهد الإسلامي : يرتبط ظهور التقسيمات الإدارية في دولة الإسلام بعصر الفتح ، فقد اتسعت رقعة الدولة بعد أن انضمت إليها أقطار وبلدان قبلت سيادة الدولة الإسلامية نتيجة أعمال عسكرية ، أو بتوقيعها على معاهدات صلح وولاء . وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب \* بلغت الفتوحات أوجها ، فأوجد عمر ما سمي بالأمصار ، وهي الأقسام الإدارية التي اتسمت بالطابع العسكري ، والتي بلغ عددها وفق ما ذهب إليه معظم المؤرخين سبعة ، ولكنهم اختلفوا في تسميتها . وكانت الشام بين أمصار الدولة السبعة زمن ابن الخطاب ، وفلسطين جزء منها . ويبدو أن استعمال كلمة « مصر » زمن الخليفة عمر كان مقتصر على الأماكن السبعة التي اتخذها العرب قواعد عسكرية يقومون منها بحملاتهم الحربية وقترحهم ، رجعلوها مراكز لإدارة البلاد والأقاليم التي يفتحونها . وقد غلب الطابع العسكري على هذه الأمصار طوال القرن الهجري الأول . وكانت الأمصار ، على سعة رقعتها

الإدارية ، تتبع الخلفاء الذين كانوا يقسمون في المدينة المنورة أولاً ، ثم في دمشق بعد ذلك ، وتخضع لسلطانهم التشريعي والإداري .

لما آل أمر الدولة إلى بني أمية كانت الشام من أهم أمصار دولة الإسلام . وكانت الشام في عهدهم المصر الذي يجده بحر الروم من الغرب ، والبادية الممتدة من أيلة إلى الفرات شرقاً ، وآخر حدودها مما يلي مصر رفح \* ، ومما يلي الروم الثغور . وبهذا التعريف تكون فلسطين ضمن مضر الشام ( ز : العصر الأموي ) .

وهذا التعريف للشام ، ويضمها فلسطين ، متفق عليه بين الجغرافيين العرب قاطبة ، وما كان من خلاف بين هؤلاء الجغرافيين يتعلق فقط بموضوع الثغور ، التي اصطلاح على تسمية بعضها باسم ثغور الشام ، وبعضها الآخر ثغور الفرات ، مما لا علاقة له بهذا البحث .

ويرتكز هذا التحديد الجغرافي الإسلامي للشام ، ويضمها فلسطين ، على ما كانت عليه الحال إبان الحكم البيزنطي لسورية قبل الفتح . وحين آل الأمر إلى المسلمين جعلتهم حاجات الفتح والإدارة يغيرون في التقسيمات بما يتناسب مع مراحل الفتح أولاً ، ثم مع حاجات الدولة الطارئة بعد ذلك . ففي المصادر مثلاً ما يشير إلى أن عمر بن الخطاب في مراحل الفتح الأولى وقبل أن نستسلم له القدس \* قسم فلسطين إلى نصفين : نصف مع أهل إيلياء ، ونصف مع أهل الرملة ، وعين على كل نصف حاكماً يصرّف شؤونه الإدارية والعسكرية والمالية .

وبعد أن مضت عملية الفتح قدماً وجد عمر بن الخطاب أن طبيعة البلاد والضرورات الإدارية والعسكرية ، بالإضافة إلى انتشار القبائل وتنظيم نيوطنها ، توجب تقسيم الشام إلى أقسام إدارية وعسكرية أصغر دعاهما « الأجناد » . وكانت أجناد الشام زمن عمر أربعة هي : حصص ودمشق والأردن وفلسطين . وقد استقرت في هذه الأجناد فرق من الجيش الإسلامي لحمايتها . وفي نظام الأجناد هذا شبه كبير بنظام البوند البيزنطي . وقد أشار السعدي إلى هذا التشابه بين البوند المنظمة والأجناد الإسلامية فقال : " أرض الروم واسعة في السطول والعرض ، أخذت في الشمال بين المشرق والمغرب ، مقسومة في قديم الزمن على أربعة عشر قسماً مفردة تسمى البوند ، كما يقال أجناد الشام ، كتجند فلسطين وتجند الأردن وتجند حصص ، غير أن بوند الروم أوسع من هذه الأجناد " .

وطبعي أن عمر بن الخطاب لم يقسم الشام إلى هذه الأجناد لأنها كانت كذلك زمن الروم البيزنطيين ولكن لأن الضرورات العسكرية هي التي أرجحت هذا التقسيم . كذلك يلاحظ أن كل مراكز الأجناد في العصر الإسلامي كانت من المدن الداخلية كحصص ودمشق وطبرية واللد \* ، في حين كانت أهم مراكز الأجناد إبان

أحكم البيزنطي هي المدن الساحلية كأسطاكية وصور وبيسارية ، وذلك لأن العرب كانوا يعتمدون على القوافل البرية في حين أن البيزنطيين كانوا يعتمدون في دفاعهم على الأسطول أكثر من القوات البرية .

وفي العصر الأموي \* انقسمت الشام إلى خمسة أجناد هي :  
جند دمشق وجند حمص وجند فلسطين وجند الأردن وجند قسرين .

أما جند فلسطين فكان على ما يذكر الإسطخري في المسالك والممالك أول أجناد الشام محمياً بيل المغرب، وبينه وبين جند الأردن ثلاث سواحل ، وكانت قصبه مدينة اللد \* ولم تزل على هذا الشأن إلى أن وثى الوليد بن عبد الملك \* أخاه سليمان \* جند فلسطين .. فأحدث مدينة الرملة \* ومضربها واختط مسجدها .. فصارت القصبه ، وخربت اللد \* . ومن كور فلسطين إلبيا ، وهي بيت المقدس ، وكورة اللد ، ونابلس \* ، وعمواس \* ، وبسطة \* وبيت جبرين \* . أما ملان فلسطين الساحلية فهي بيسارية وهي مدينة الساحل وكانت من أصغر مدن فلسطين ، وهي آخر ما افتتح من مدن البلد ، افتتحها معاوية بن أبي سفيان \* في خلافة عمر بن الخطاب ، وبنها \* وعسقلان وغزة \* . ويذكر صاحب الأعلان الخطيرة ، أن عسقلان لم تزل في يد من يلي فلسطين إلى أن صارت في أيدي المصريين . ويعتبر الجغرافيون العرب مدينة نابلس من أقدم مدن فلسطين ، وفيها الجبلان المقدسان ، وما أخلاط من العرب والعجم والسامرة . وآخر مدينة من مدن فلسطين مما يلي جنار مصر مدينة غزة التي بها قبر هاشم بن عبد مناف . وأهل جند فلسطين عموماً أخلاط من العرب من لحم \* وجذام \* وغاملة \* وكندة \* وقيس \* وكنانة .

وقد استمرت فلسطين جنداً مستقلاً من أجناد بلاد الشام حتى كانت خلافة بني العباس الذين لم يغيروا التنظيم الإداري الذي وجدوا عليه فلسطين قبلهم في العصر الأموي . وكل ما في الأمر أن كلمة الجند التي كانت تستعمل لتقسيمات الشام الإدارية تحولت بالتدريج إلى كلمة ولاية . وكانت فلسطين تتبع ولاية الشام في مطلع الحكم العباسي ، ثم ما لبثت بعد عهد أبي العباس السفاح أن سلخت عنها ، وجعلت ولاية مستقلة مركزها الرملة ، وتمتد من اللجون حتى رفح ، وتقسّم إلى اثني عشرة كورة ، هي الرملة ، وإلباه - عمواس ، ولد \* ، وبيتي \* ، ويسان ، وقيسارية ، ونابلس ، وبسطة ، وعسقلان غزة ، وبيت جبرين . أما ولاية الأردن فمركزها طبرية وتمتد من صور رعكا إلى البلقاء حتى أيلة على خليج العقبة \* ، وفيها ثلاث عشرة كورة هي طبرية والسامرة

وبيسان \* وفجل وجرش وبيت رأس وجند وأبل وسوسية وصقورية وعكا وقدس وصور .

ويمكن القول إن بلاد الشام لم تجمع خلال دولة بني العباس تحت حكم وال واحد إلا في القليل النادر ، وكان يعين في أغلب الأحيان وال لكل جند من أجنادها ، ومن بينها فلسطين ( ر : العصر العباسي ) . وكان في أحيان كثيرة يسمح لسوا واحد إدارة أكثر من جند . وما يؤكد أن أجناد الشام وكورها وقضايتها لم تجمع لوال واحد زمس بني العباس ، أو من حكم باسمهم فيها بعد ، أن المصادر حين تتحدث عن موارد الدولة تتحدث عن اتفاقات كل قصبه على حدة بما يدل على استقلال إدارتها .

وقد جرت في بلاد الشام بعمامة ، وفي فلسطين بخاصة ، خلال العصر العباسي \* ، عمليات نقل سكان أكثر من مرة ، وذلك بسبب الثورات التي كانت تشب فيها . وفي إحدى هذه العمليات نقلت قبيلة لحم من موقعها في فلسطين إلى جبل لبنان . كما تكررت هذا الأمر بالنسبة إلى قبائل أسرى في فترات تالية .

وحين حلّ الضعف بالدولة العباسية وتجمت فيها بدعة استقلال الأمراء والولاة بأقاليم الدولة التي كانوا يتولون حكمها ، دخلت بلاد الشام ، وبضمنها فلسطين ، في هذه الدوامه ، وأخذت تتسع إدارياً بالديولات والإمارات التي تقم نفوذها على أنفاس سلطان بني العباس .

ففي زمن الدولة الأخشيدية مثلاً عادت فلسطين ، بجميع كورها وقضايتها ، وحدة إدارية ، إذ تذكر المصادر أنها عقدت لنواب كشافور بحمسةمائة ألف دينار ، وكذلك جند دمشق ( ر : الأخشيديين ) .

د - النظام الإداري في عهد المماليك : كانت منطقة فلسطين زمن المماليك \* هي القسم الجنوبي من بلاد الشام . وقد قسم المماليك بلاد الشام إلى وحدات إدارية عرفت الواحدة منها باسم « نيابة » ، وكان نصيب فلسطين ثلاث نيابات هي : نيابة صفد ، ونيابة غزة ، ونيابة القدس .

(١) نيابة صفد : ظهرت أيام السلطان الملك الظاهر بيبرس \* البنسندقدراي ( ٦٥٨ - ٦٧٦ هـ / ١٢٥٩ - ١٢٧٧ م ) ، عقب الانتهاء من تحريرها من الصليبيين عام ٦٦٤ هـ / ١٢٦٦ م . وقد امتدت حدودها من منطقة نهر الليطاني شمالاً إلى منطقة الغور جنوباً ، ومن منطقة الملاحة الناصلة بين بلاد الشقيف وحولة بانياس شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً .

ضمت هذه النيابة أحد عشر عملاً ، هي : برّ صفد ( أي ضواحي مدينة صفد ) ، والناصرة \* ، وطبرية ، وبتين وهونين ،

أما حدودها فيمكن تقسيمها إلى قسمين : الأول حدود ثابتة تشمل مدينة غزة وقراها ، وتمتد من قرية بيني شمالاً إلى خط البريد الواصل بين السكرية ورفع جنوباً ، ومن قرية عجور \* شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً . والثاني حدود غير ثابتة ، تتجاوز فيها أحياناً حدود القسم الأول إلى المناطق المجاورة مثل القدس والخليل \* زبائلس وقاتون \* ولد والرملة . وكان هذا المد والجزر في حدود الولاية راجعاً إلى مقدار قوة نائب السلطنة في نيابة غزة :

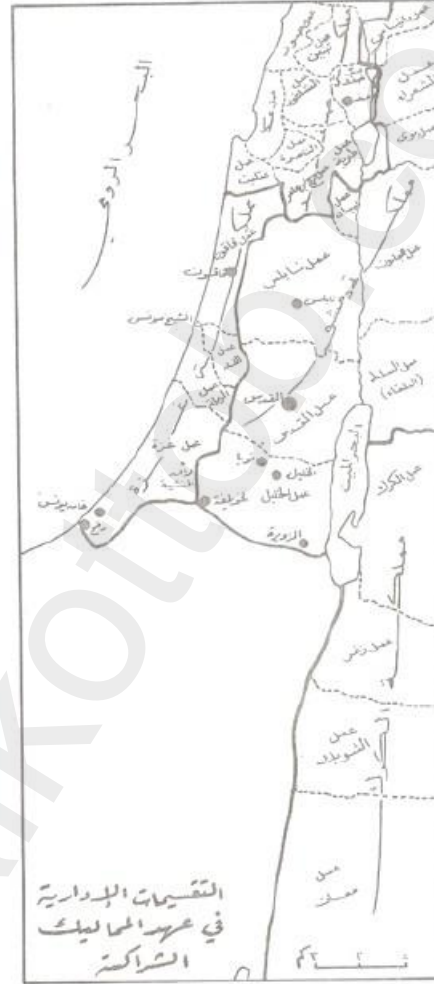
٣) نيابة القدس : استخدمت هذه النيابة عام ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م أيام السلطان الملك الأشرف أبي المعالي (٧٦٤ - ٧٧٨هـ / ١٣٦٢ - ١٣٧٦م) ، وشملت منطقتي القدس والخليل . ضمت كل نيابة من النيابات الثلاث نائباً للسلطنة تحت إمرته عدد من الموظفين من الأصفاء الثلاثة التي كانت سائدة في التصنيف الإداري المملوكي : أرباب السيوف ، وأرباب الأقاليم ، والموظفين الدينيين ( ز : الماليك ) .

هـ- التقسيمات الإدارية في العهد العثماني : لما انتصر العثمانيون على الماليك في مرج دابق (٩٤٢هـ / ١٥١٦م) واحتلوا فلسطين ، وأزالوا دولتهم من تاعدها الرئيسية في مصر في العام التالي ، عين السلطان سليم الأول (١٥١٢ - ١٥٢٠م) جن بردي الغزالي \* (من القادة الماليك الذين ساعدوا السلطان على احتلال البلاد) والياً على دمشق ، وجعل جميع سورية الجنوبية ، وفيها فلسطين ، تحت نفوذه .

أبقى السلطان العثماني التقسيمات الإدارية على ما كانت عليه أيام الماليك ، ولم يحدث فيها تغييراً ، عدا اتخاذ الوحدة الإدارية العثمانية : السنج ( اللواء ) أساساً للتقسيم بدلاً من الوحدة الإدارية المملوكية : النيابة ، وعدا رفع شأن بعض المدن ومن بينها القدس ، بتحويلها مراكز إدارية ، وتعيين حكّام أمراء عليها من درجة « بكوات » .

وبعد حركة التمرد الفاشلة التي قام بها جان بردي الغزالي في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦م) وضع نظام جديد لإدارة بلاد الشام هدفه تقوية السلطة العثمانية ، وقسمت بلاد الشام ثلاث باشويات أو إيالات ( ولايات ) هي : إيالة دمشق ، وإيالة حلب ، وإيالة طرابلس . وقد ألحقت بكل إيالة من هذه الإيالات الثلاث وحدات إدارية كثيرة اسمها « ستاق » . وقد كانت ستاق نابلس وعزة والقدس والمجون \* وصفد \* الفلسطينية تتبع إيالة دمشق . ووضعت كل إيالة تحت سلطة « بكريك » أي زعيم ، ووضعت الوحدات الإدارية الملحقة بالإيالة تحت سلطة أحد البكوات .

وكانت المنطقة التي مركزها جنين \* ذات وضع خاص ، فقد



وعثاق ، وعكا ، وصور ، والشامور ، والإقليم ، والشقيف ، وجنين .

٢) نيابة غزة : ظهرت إبان سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون \* الثالثة (٧٠٩ - ٧٤١هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠م) ، وذلك عام ٧١١هـ / ١٣١١م . ونأت في الأهمية والحجم بعد نيابة صفد .



المصري ، بسبب اضطراب الأمن وتأثير الثورات ، إلى إعادة الهيكلة الإدارية العثمانية ، وغدت بلاد الشام مؤلفة من ست إمارات ، بعد أن ظهرت للوجود إمارة بلقيا التي تبعتها عكا ( بعد فصلها عن إمارة صيدا ) والقدس . ولعل اختيار الحكم المصري ياقا مركزاً للإمارة الجديدة بدلاً من القدس يرجع إلى عدم استقرار

أقطاعها العثمانيون آل طراباي \* ، وهم من أمراء البدو ، وصار يطلق على المنطقة اسم « إقطاع آل طراباي » . لكن السلطات العثمانية عمدت إلى تصفية هذا الإقطاع وإخاقه بسنجق اللجون بعد أن ثارت الفلاقل في هذه المنطقة في الربع الأخير من القرن السادس عشر الميلادي .

ظلّ التقسيم الإداري لبلاد الشام إلى ثلاث إمارات قائماً حتى سنة ١٠٧١هـ / ١٦٦٠م حين أحدثت إمارة صيدا لمراقبة الإقطاعات المسلحة في جبل لبنان . وتكوّنت الإمارة الجديدة من أجزاء من إيالتي طرابلس ودمشق ، من بينها صفا .

ويحي ما مضى أن فلسطين كلها ( ما عرف بفلسطين بعد الحرب العالمية الأولى ) كانت في مطلع القرن الثامن عشر تابعة لإمارة دمشق ( الشام ) ، وأنها لم تكون وحدة إدارية مستقلة بذاتها ، ثم أصبح بعضها تابعاً لإمارة صيدا ( ولاية بسروت فيما بعد ) وبعضها الآخر تابعاً لإمارة سورية ، إلى جانب لواء القدس الذي غدا قيساً بعد مناصرة القدس . وقد عمد العثمانيون إلى تصفية سنجق اللجون تركيزاً للسلطة في هذه المنطقة القبلية . وقد نقل مركز إمارة صيدا عام ١١٨٤هـ / ١٧٧٧م من صيدا إلى عكا . وظلّ الأمر على هذه الحال حتى احتلال إبراهيم باشا لبلاد الشام عام ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م .

أصبح لواء القدس في الثلث الأول من القرن التاسع عشر تابعاً لإمارة صيدا ، وكان والي صيدا يوجّه المسلمين إلى مدن اللواء ، مثل القدس وطرزة ويافا . وقد استغلّ هؤلاء المسلمون ، رغم ذلك ، بتصرف أمر مسلميهم ، وكانت لهم سلطات واسعة . ويدل هذا على ضعف الوحدة الإدارية للواء القدس .

وكان قرار السلطان العثماني إحالة الأجزاء الجنوبية من بلاد الشام المتاخمة لمصر إلى عهددة والي صيدا كي يواجه تهديد محمد علي والي مصر ، ولكن ذلك لم يجعل دون سقوط بلاد الشام في قبضة والي مصر .

ألغى الحكم المصري لبلاد الشام ( ١٨٣١م - ١٨٤٠م ) التقسيمات الإدارية العثمانية السابقة ، وأصبحت بلاد الشام في عام ( ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م وحدة إدارية واحدة يديرها حاكم عام ( حكامدار ) مقره دمشق مرتبط ببرايم باشا ابن محمد علي ، وعين إبراهيم باشا \* مسلمين من أبناء البلاد ، في حين ظلّ هو محمكاً بزمام السلطتين المدنية والعسكرية معاً . وقد استغنى من ذلك جبل لبنان فقط فوضعت إدارته تحت إشراف الأمير بشير الشهابي الثاني \* .

لم تستمر هذه الوحدة الإدارية طويلاً ، واضطر الحكم

الأحوال في المدن الداخلية ، وإلى وجود أسطول مصري قوي في شرق البحر المتوسط .

ولما عسَد العثمانيون إلى الحكم في بلاد الشام عام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م أُرْجِعُوا تقسيماتهم الإدارية ، وربطوا لواء القدس بإيالة صيدا . ولم يكن الوضع الإداري في بلاد الشام مستقراً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فكثرت التغييرات فيه ، لكن لواء القدس بأفضيته السبعة ظلّ تابعاً لإيالة صيدا ، كذلك لواء عكا بأفضيته الأحد عشر ، ولواء البلقاء ( نابلس ) الذي استحدثت عام ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م وكان يتبعه تسعة أفضية .

أصدرت الدولة العثمانية في عام ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م نظام إدارة الولايات الجديد . وقد قسّمت البلاد العثمانية بموجبه إلى ثلاثين ولاية ، تألفت كل واحدة منها من أُلوية يتراأسها متصرفون ، وتآلفت الأُلوية من أفضية يتراأسها قائمقامون ، وتآلفت الأفضية من نواح يتراأسها مندوبون ونواح .

قسّمت بلاد الشام ولايتين هما : ولاية سورية وولاية حلب . وقد حُسّت إيالة صيدا، وفيها ألوية القدس وعكا والبلقاء، إلى ولاية سورية . ولما أنشئت ولاية بيروت عام ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م فصل لواء عكا والبلقاء وثلاثة ألوية أخرى عن ولاية سورية لتكوين الولاية الجديدة .

وكان يقوم على رأس كل لواء من الأُلوية الثلاثة في فلسطين متصرف يدير شؤونه ، ويشرف على تنفيذ أوامر الدولة ، ويتولى أمور الضابطة ( الشرطة ) ، وله حق تعيين مواعيد اجتماع مجالس النواحي والأفضية ، والتفتيش في جميع أنحاء المتصرفية .

وفي كل لواء «كتوبيجي» يجرر المعاملات الإدارية ويحافظ على القيد الرسمية ، وينشر أوامر الحكومة . وكان إلى جانبه في الجهاز الإداري للواء مدير للمعارف ، ومدير للأمسور الأجنبية ، ومدير للزراعة والتجارة ، ومحاسب ، ومدير للأوقاف ، ومدير لقوة الأمن ، ومدير للنافقة مسؤول عن الطرق والمعابر ، ومدير للندوة الخاقاني ( الطابور ) . وقد حرصت الدولة على أن تتوفر في موظفي « الطابور » العفة والاستقامة ، لكن عدداً منهم تنتهت الرشاوي التي كانت تغدقها عليهم الجهات الصهيونية في فلسطين فتصرفوا بالاراضي ، ونقلوا الملكية ، وابعوا بوعاً غير قانونية . لذلك كثيراً ما كان بعضهم ينقل ، أو يعزل ويحاكم لما جرى .

أما الجهاز الإداري في القضاء فقد تألفت من القائمقام ، ومدير المال ، ومن موظفين من مختلف الاختصاصات . وتآلفت في الناحية من مدير الناحية وفي القرية من المختار .

وكان لكل متصرفية « مجلس إدارة المتصرفية » الذي ضم بالإضافة إلى المتصرف والمديرين المسؤولين في المتصرفية عضوين

منتخبين من المسلمين ، وعضواً منتخباً من كل طائفة من الطوائف الأربع الأرثوذكس واللاتين والأرمن واليهود . ومهمة هذا المجلس تنظيم مختلف أمور المتصرفية واتخاذ القرارات بشأنها والنظر في كل ما له صلة بالإدارة المحلية . وكان مجلس إدارة متصرفية القدس يسمى « مجلس القدس الكبير » .

ولكل قضاء « مجلس إدارة القضاء » ، ولكل ناحية « مجلس إدارة الناحية » وفي القرية « مجلس اختيارية القرية » .

لم تكن هذه المجالس كلها ذات نفع كبير بسبب سيطرة السلطة التنفيذية عليها ، أو بسبب احتكار العائلات الغنية لعضويتها .

وكان من سياسة الدولة العثمانية فصل بعض الأُلوية عن الولايات وتسميتها متصرفيات وربطها بالعاصمة رباطاً مباشراً للوقوف على أحوالها والإسراع في إنجاز معاملاتها نظراً لأهمية اللواء الجغرافية ، أو لمواجهة التدخل الأجنبي ، أو لطبيعة التكوين الاجتماعي لسكانه . لهذا أولت الدولة العثمانية لرءاه القدس اهتماماً خاصاً بعد أن رأّت كثرة أعداد الزائرين الأجانب للقدس ، ولمست اهتمام الدول الأجنبية بالمدينة وتدخلهم في شؤونها ووصلته عن ولاية سورية ، وأعلنته متصرفية مستقلة باسم « قدس لسريف متصرفلي إدارة مستقلة » في عام ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م .

وقد حافظت متصرفية القدس على وحدتها الإدارية حتى نهاية العهد العثماني ، فيما عدا السنوات التي ألحق بها قضاء الناصرة بعد فصله عن لواء عكا ( ١٣٢٥ - ١٣٢٨هـ / ١٩٠٦ - ١٩٠٩م ) ، وضُمَّت المتصرفية أفضية القدس وصيدا وعزة والخليل . وفي عام ١٣٢٨هـ / ١٩٠٩م أنشئ قضاء بير السبع ، وكان من قبل جزءاً من قضاء غزة .

وكان متصرف القدس ذا نفوذ في لواء نابلس ، على الرغم من انفصال هذا اللواء إدارياً عن القدس وإلحاقه بوالي صيدا أو بوالي الشام . حتى إن الحكومة المركزية ألحقت لواء نابلس بمتصرفية القدس أكثر من مرة . ويعود ذلك إلى قوة مركز وريثة متصرف القدس الذي كان في الغالب من الموظفين الأتراك .

مارس متصرف القدس سلطات الوالي في جميع الأمور ، وكان يرفع الأوراق المتعلقة بقضايا المتصرفية إلى الباب العالي في استانبول مباشرة ، في حين كان متصرفاً لوائي نابلس وعكا تابعين لولاية سورية ثم لولاية بيروت . وكان متصرفو القدس أيام السلطان عبد الحميد\* من الموظفين الكبار في قصر يلدز حتى يمكن للسلطان الاعتماد عليهم في مواجهة تيار الهجرة الصهيونية المتدفق إلى فلسطين آنذاك ، وفي مواجهة الضغوط الأجنبية المختلفة ( ر : الهجرة الصهيونية إلى فلسطين ) .

وئد حُسّت متصرفية القدس المستقلة في أواخر العهد العثماني



أقضية يافا وغزة والخليل ودير السبع . في حين ضم لواء عكا الذي كان يشع آنذاك ولاية بيروت أقضية حيفا وصفد والناصرة وطبرية . أما لواء البلقاء الذي كان مركزه نابلس فقد كان يتبع ولاية بيروت ، وضم أقضية جين ورفي صعب وجماعين والسلط .

و- النظام الإداري في عهد الإدارة العسكرية البريطانية ( ١٩١٨ - ١٩٢٠ ) : أتمت القوات البريطانية ، بقيادة الجنرال اللنبي ، احتلال فلسطين ووضعت تحت الإدارة العسكرية المباشرة في تشرين الأول ١٩١٨ . والقاعدة الدولية التي يجب أن يعمل بها المحتل في إدارة المناطق المحتلة هي إقامة « الإدارة العسكرية التي تدير شؤون البلاد ، مع المحافظة على أوضاعها قبل الحرب ، إلى أن يتم تقرير مصيرها السياسي » . لكن الاحتلال البريطاني لم يسر على هذه القاعدة ، لانه قد بينت النية لتنفيذ سياسة مرسومة من قبل ، تبصر فلسطين بالتدريج كمنطقة وطنياً قومياً للصهيونيين ، عملاً بما جاء في عهد بلفور \* الذي صدر عام ١٩١٧ . لذلك لم تنق الإدارة العسكرية البريطانية المحتلة الترتيبات الإدارية العثمانية ، بل أعادت تقسيم البلاد إلى ثلاثة عشر لواء ، على رأس كل لواء حاكم عسكري بريطاني ، وجميعهم مرتبطون بحاكم عسكري في القدس كان بدوره مرتبطاً بالقيادة العامة للجيش البريطاني في القاهرة . ثم خفض العدد إلى عشرة عام ١٩١٩ . وكان يساعد هؤلاء الحكام العسكريين العشرة ٥٩ ضابطاً معظمهم بريطانيون . وقد تولوا إلى جانب قضايا الأمن العام مهمات قضائية . ومن الطبيعي أن تستفيد الإدارة العسكرية البريطانية من النظام الإداري العثماني السابق ، وتبني على معظم الدوائر التي كانت في العهد السابق ، وعلى كثير من الموظفين والمستخدمين . لكنها ذهبت في حماية الصهيونية إلى حد كبير ، فكان من بين كبار الموظفين ، وجميعهم بريطانيون ، تسعة يهود . ولم يستند إلى أي من العرب مركز تنفيذي كبير . ومن عين منهم في مناصب استشارية كان من العرب الذين جاؤوا مع الجيش البريطاني من خارج فلسطين . وعلاوة على ذلك هيأت هذه الإدارة العسكرية السبيل لتقديم البعثة الصهيونية العالمية برئاسة وايزمن إلى فلسطين في أواخر الحرب العالمية الأولى لإرساء أسس إقامة الوطن القومي . وقد زاد ذلك المخاوف العربية وحرك الاضطرابات ، واثار المشاعر العربية ضد هذه الزيارة للقبلة ، مما دفع لوريس بولز ، أول حاكم عسكري عام في فلسطين ، إلى إرسال تقرير إلى حكومته ذكر فيه أن ٩٠٪ من سكان فلسطين المسلمين والمسيحيين يعادون الصهيونية بقوة ، وطلب لإناء زيارة لجنة وايزمن الصهيونية .

ز- النظام الإداري في عهد الانتداب : تم الانتقال من الإدارة العسكرية إلى إدارة مدنية سميت « حكومة فلسطين » في تموز ١٩٢٠ . وأصبح الصهيوني البريطاني هربرت صموئيل أول مندوب

سام بريطاني في فلسطين ، وعين الصهيوني نورمان بنتوش مستشاراً قضائياً للحكومة ، واستبدل بالعسكريين في المناصب الكبيرة موظفون مدنيون من وزارة المستعمرات البريطانية .

قررت الإدارة الجديدة ، استباقاً لما سيكون عليه صك الانتداب \* ، أن تتخذ المبادئ التي كان مقدراً لها أن تعلن فيها بعد . فوضع هيكل جديد للحكومة ، وسنتت تشاريح وأنظمة جديدة ، وتحوّل المندوب السامي ، بمساعدة مجلس تنفيذي ، سلطة إصدار القوانين بعد استشارة مجلس استشاري كان في ذلك الحين مؤلفاً من عشرة موظفين وعشرة أعضاء معينين ، أربعة منهم مسلمون وثلاثة مسيحيون وثلاثة يهود . وأعلن المندوب السامي أن تلك الخطوة هي الأولى في سبيل الحكم الذاتي ، وأصدر في السنة الأولى زهاء ٣٨ قانوناً ، وفي السنة الثانية ٢٦ قانوناً و٦ قرارات معدلة ، واعترف بثلاث لغات رسمية ، قبل أن تقر ذلك المادة ٢٢ من صك الانتداب .

وتاريخ ١٩٢٢/٢/٩ نشر مشروع الدستور في فلسطين ( القانون الأساسي ) الذي وضعته الإدارة المدنية ، ووافقت عليه الحكومة البريطانية بعد التشاور مع ممثلي الحركة الصهيونية دون أخذ رأي اللجنة الاستشارية الإسلامية المسيحية التي ألفت لهذا الغرض . وتضمن مشروع الدستور إنشاء المجلس التشريعي . وقد استقبل العرب نصوص الدستور باستياء شديد ، وكانت أهم مسببات الاعتراض على هذا الدستور اعترافه بوعد بلفور ، وكون أكثرية الأعضاء في المجلس التشريعي معينين لا منتخبين ، وتركيز السلطة في يد المندوب السامي ، ومنحه سلطة مطلقة لنقض أي قانون يقره المجلس التشريعي . وحقاً في إبطال مواد الدستور وفي الإضافة إليها ، وحرمان الشعب ومثله من أية سلطة حقيقية ، إدارية كانت أو تشريعية . وطلب الوفد العربي في لندن أن يكون الدستور ضامناً لحقوق الأهالي السياسية والمدنية والاقتصادية وأن يهيئ إنشاء حكومة وطنية مستقلة بمقتضى روح البند الرابع من المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم ( ر : عصبة الأمم ) .

أصدر وزير المستعمرات البريطاني تشرشل الكتاب الأبيض في ١٩٢٢/٦/٢٢ لتهدئة مخاوف العرب على شكل بيان رسمي بوضع الأهداف البريطانية في فلسطين ، وأعلن أن الحكومة تعزم تبني التطور التدريجي نحو الحكم الذاتي بإنشاء مجلس تشريعي أكثرية أعضائه منتخبة على أساس انتخابي واسع ، ويترأس المجلس المندوب السامي ويضم اثني عشر عضواً منتخباً وعشرة أعضاء من الموظفين . ووعده وزير المستعمرات أن تمنح فلسطين قسماً أكبر من الحكم الذاتي ، وأن يتولى المجلس أمر الإشراف على السلطة التنفيذية بعد انقضاء مدة من الزمن تكون خلالها تشكيلات البلاد

هد توطدت وئكن الموظفون الفلسطينيون من اكتساب الخبرة في أساليب الحكم .

رفض العرب بيان الحكومة ، إذ كان مبنياً على وعد بلفور ، وأصررت اللجنة التنفيذية على إقامة حكومة وطنية مستقلة ودستور يمكن العرب من الإشراف على شؤونهم الخاصة بصورة كاملة . وهذا ما رفضته الحكومة البريطانية لأنه يحول دون إيفائها بوعده بلفور .

وتاريخ ١٩٢٢/٧/٢٤ أنسّر مجلس عصبة الأمم صلْك الانتداب ، حولاً في مادته الأولى الدولة للتدبة السلطة النامة في التشريع والإدارة ، مؤكداً في مادته الثانية مسؤولية الدولة المنتدبة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي ، معترفاً في مادته الرابعة بالوكالة اليهودية \* هيئة عمومية لإسداء المشورة إلى الإدارة ، وللتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التي تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي ، وتساعد وتشترك في ترقية البلاد تحت رقابة الإدارة .

ومن خلال الوثائق الثلاث : دستور فلسطين ، والكتاب الأبيض ١٩٢٢ ، ومواد سك الانتداب يمكن رسم صورة للإدارة في فلسطين على النحو التالي :

(١) الإدارة المركزية : في قمة الهرم الحكومي يشرف المندوب السامي المدني على تطور الإدارة المدنية . وكان واسطة اتصال المندوب السامي والدوائر المدنية هو السكرتير العام الذي يعتبر الموظف الإداري الأعلى في الحكومة وتشرف دائرته على أعمال بقية الدوائر . وبتناسع أعمال الحكومة الأخرى وإيجاد دوائر خاصة اتسعت دائرة السكرتارية اتساعاً كبيراً ، وإن ظل يرأسها موظف واحد . وقد اشتملت هذه الدوائر عام ١٩٣٧ على مساعد للسكرتير العام ، وتسعة سكرتيرين مساعدين ، سبعة برهانون وواحد يهودي وآخر عربي ، ورئيس كتبة .

أشارت اللجنة الملكية في تقريرها ١٩٣٧ ( ز : لجنة بيل ) إلى أنه لم تكن لمعظم السكرتيرين المساعدين خبرة سابقة في الأعمال الإدارية ، كما لم يسبق لموظفي السكرتارية أن كانوا في الألوية . واعترفت اللجنة بوجود شكاري من الإسراف في المركزية ، فهناك رجوع دائم إلى الحكومة المركزية في مختلف المسائل ، وتدخل مستمر فيما يجب أن تترك أمر البت فيه للموظف المحلي . ووجهت اللجنة النقد إلى النظام الذي يقضي بجعل موظف واحد ، هو السكرتير العام الذي قد لا تكون له خبرة سابقة بالبلاد ، واسطة الاتصال الوحيدة بالمندوب السامي ، وهو نظام غير مرض من وجهة نظر الشعب ورؤساء الدوائر المختلفة وموظفي الألوية .

ولأ بدأت محاولة الحكومة إجراء انتخابات المجلس التشريعي عام ١٩٢٢ بالفشل أوجدت مجلساً استشارياً كان من المقرر أن يتألف من أعضاء من غير الموظفين ، على أسس انتخاب المجلس التشريعي نفسها . لكن الحكومة عدلت عن هذه المحاولة بعد انسحاب الأعضاء العرب العشرة ، وحوّل المندوب السامي عام ١٩٢٣ حقّ تعيين مجلس استشاري يوافق عليه وزير المستعمرات ، ويقتصر على أعضاء من الموظفين فقط ، ويتألف من السكرتير العام ، والنائب العام ( وهو المشاور القانوني للحكومة ) ، ومدير المالية ( وهو الموكّل بمسائل المالية والحسابات ) ، وعشرة من رؤساء الدوائر ، ومشار الرئي ، وثلاثة من حكام الألوية . واستخدم المجلس لإعطاء الموافقة الضرورية على التشريعات أكثر مما استخدم للاستشارة برأيه .

كان في القدس عدد كبير من الدوائر التي تشرف عليها السكرتارية ، ولكنها بعيدة عنها ، كدوائر الزراعة والأثار القديمة والمعارف والجمارك والمكوس والصحة والأراضي والمساحة والغابات وجمعيات التعاون والمهاجرة والإحصاء والأشغال العامة . وقد وسعت هذه الدوائر على حساب إدارة الألوية .

وقد أنرت اللجنة الملكية في تقريرها بأن صلة هذه الدوائر بإدارة الألوية لم تكن متينة ، إذ مال رؤساء الدوائر إلى الاستئثار بالعمل دون الاستشارة برأي حكام الألوية ، ولم يكونوا مثلاً يطلبون من حكام الألوية أو إلى القائمتامين أن يزوّبوا تلك الدوائر بالمعلومات عن العدد الذي يمكن قبوله من المهاجرين ، أو عن عدد العمال العاطلين ، أو عن التوسع في أعمال الري .

(٢) إدارة الألوية : في عام ١٩٢٠ خفض عدد الألوية العشرة التي كانت في عهد الإدارة العسكرية إلى سبعة ، ثم إلى أربعة ، ثم صدر في عام ١٩٢٢ منشور التشكيلات الإدارية ( المباد ١١ من مرسوم دستور فلسطين ) ، فقسمت فلسطين إلى ثلاثة ألوية :

(١) لواء القدس : قاعدته القدس ، ويضم أفضية بيت لحم والحليل والقدس وأريحا ورام الله .

(٢) اللواء الشمالي : قاعدته حيفا ، ويضم أفضية عكا ويسان وجنين ونايلس والناصره وصفد وطبرية وطولكرم .

(٣) اللواء الجنوبي : قاعدته يافا ، ويضم أفضية بر السبع وغزة وريافا والرملة .

كان مدير شؤون كل لواء مسؤول بريطاني أطلق عليه اسم « حاكم اللواء » ، يستمد سلطته من المندوب السامي ، ويرجع إليه في الأمور الهامة والخطيرة . وكان مركز اللواء هو أهم أو أكبر مدينة فيه ، وفيها مقرّ الحاكم ورجال إدارته .

وقد نسّم كل لواء إلى عدد من الأفضية يرأس الإدارة في كل

منها موقفت كبير من أهل البلاد ، أطلق عليه اسم « قائمقام » ،  
يمثل السلطة الرسمية في القضاء ، ويرجع في الأمور الهامة إلى حاكم  
البلد الذي يتبعه .

وفي كل مدينة مجلس بلدي له رئيس ينتخبه سكان المدينة ،  
ويشرف رئيس البلدية على المرافق والخدمات العامة داخل حدود  
منطقة البلدية . أما القرى الكبرى فلها مجالس قروية تدير شؤونها .  
وفي القرى وأحياء المدن أفراد ذوو مناصب شبه رسمية ، وهم  
« المختارين » الذين يكونون همزة الوصل بين الإدارة المحلية  
والأمالي .

وجد في فلسطين عام ١٩٣٧ ثلاثة حكام للألوية ، واثنا عشر  
مساعداً لحكام الألوية كلهم من الموظفين البريطانيين ، وسبعة  
وثلاثون قائمقاماً .

زيدت ألوية فلسطين إلى ستة ألوية في ١٩٣٩/٧/١ . وهي  
ألوية : الجليل ، وحيفا ، ونابلس ، والقدس ، واللد ، وغزة .  
وقد ظل هذا التقسيم قائماً حتى نهاية الانتداب عام ١٩٤٨ .

٣) الاستقلال المحلي : جاء في المادة الثانية من صك الانتداب  
أن على الدولة المنتدبة ضمان ترقية مؤسسات الحكم الذاتي ،  
ونصت المادة الثالثة على أن تعمل الدولة المنتدبة على تسجيع  
الاستقلال المحلي على قدر ما تسمح به الظروف . وكذلك فإن المبدأ  
الأساسي الذي انطوى عليه نظام الانتداب هو أن الانتدابات بمنزلة  
« أمانات » ينتهي أجلها عندما يصبح سكان البلاد المنتخب عليها  
قادرين على حكم أنفسهم بأنفسهم . وكان قد أعلن في الفترة الأولى  
للإدارة المدنية " أنه عندما ينتهي العمل التمهيدي ويصبح في  
الإمكان انتخاب الفلسطينيين الحائزين المؤهلات اللازمة ، ويتسنى  
تدريب هؤلاء الموظفين على العمل الإداري ، بنوى تخفيض عدد  
الموظفين البريطانيين وزيادة عدد الموظفين الفلسطينيين " . وعلى  
الرغم من ذلك لم يسع لعرب فلسطين الاشتراك الفعلي في إدارة  
شؤون بلادهم لو في سن القوانين ، على الأقل على النحو المتبع في  
أقطار مماثلة . وأشارت اللجنة الملكية في تقريرها إلى أن رؤساء  
الدوائر والموظفين الكبار والخبراء ، سواء في المركز أو في الألوية هم  
من البريطانيين ، وجميعهم من موظفي المستعمرات الذين لا يملكون  
خبرة بأحوال البلاد . ولم تنجح محاولات الحكومة البريطانية إنشاء  
مؤسسات الحكم الذاتي ، أو على الأقل إنشائها بحكم ذاتي كامل في  
أدوار تدريجية . لأن الحكومة رفضت مراراً ما طلبه العرب من إنشائها  
حكومة وطنية مستقلة . ووضع دستور يكتفهم من الإشراف على  
شؤونهم الخاصة . بحجة أن تشكيل حكومة وطنية من شأنه أن يحول  
دون الإيفاء بالعهد الذي تطلعت الحكومة البريطانية للشعب  
اليهودي . واعتبرت الحكومة صراحة بأن موقف العرب العدائي من

الوطن القومي يقف عقبة في سبيل إنشاء الحكم الذاتي في فلسطين .  
وعلى تقيض ذلك خول مضمون المادة الرابعة من صك  
الانتداب الوكالة اليهودية حتى إسداء النصح للحكومة ، والتعاون  
معها في معظم الأمور التي تؤثر في مصالح السكان اليهود في  
فلسطين . وقد استغلت الوكالة اليهودية المركز الذي منحها إياه  
صك الانتداب إلى أقصى حد ممكن ، واستطاعت أن تكون لها  
تنظيم إدارياً كاملاً . وقد أقر تقرير اللجنة الملكية أن هذه المؤسسة  
هي في حكم الواقع حكومة تفت جنباً إلى جنب مع الحكومة  
المنتدبة ، وأنه ليس هناك فرع من فروع الإدارة لا تتدخل الوكالة  
به . ولا تقتصر أعمالها على شؤون الهجرة بل تدعي أن من حقها  
أن تستشار في مختلف المسائل الأخرى من إدارة ومالية . ويظهر  
البون شامساً بين الوكالة اليهودية بشكلاها المنظمة ودوائرها  
وموظفيها الذين ينتمون إلى الطوائف اليهودية في العالم وأية أداة كان  
يملكها العرب .

استبقت الإدارة البريطانية في القرى العربية شكلاً واضحاً من  
أشكال الاستقلال المحلي كان متبعاً في العهد العثماني هو نظام  
المختار . وقد ظلّ انتخابه يجري حسب الأصول المتبعة في السابق .  
وكان المختار الصلة الوحيدة التي تصل موظفي الحكومة بالفلاحين ،  
والمشرف على أعمال مجلس القرية . وللتقليل من احتكار المختار  
لأعمال مجلس القرية ، كما كان في العهد العثماني ، بادرت الإدارة  
البريطانية إلى إنشاء هيئة محلية تتوفر فيها سمة تمثيلية . فصدر سنة  
١٩٢٦ قانون المجالس المحلية الذي قرر تأليف مجلس محلي لكل  
مجموعة من القرى ، وخرّجه بعض السلطات . وفي عام ١٩٣٧ كان  
هناك عشرون مجلساً محلياً تختلف فيما بينها من حيث عدد أعضائها  
ومواردها المالية والأنظمة التي تنظم أعمالها طبقاً للأحوال المحلية .  
وقد أظهر التحقيقات الذي أجرته اللجنة الملكية أن النجاح لم يكن من  
نصيب المجالس العربية المحلية ، وأن إدارة فلسطين لم تراعى التقاليد  
القديمة حول حكم القرية من قبل شيوخها ، فجاءت المجالس تحمل  
مناخ نظام أجنبي فرض على القرى فرضاً ، وغدت آلة في يد الإدارة  
المركزية ، لا مؤسسة حقيقية من مؤسسات الحكم المحلي فقد  
كانت سلطة القائمقام في الإشراف على ميزانية المجالس مشعلاً ،  
سلطة تنبؤية جداً ، لذلك لم يعن القريون بمجالسهم المحلية لأنها  
لم تكن تقوم بعمل في صالحهم ، ولم يكن فيها ما يجذبهم إليها . وقد  
ألقي منها قرابة سبعة مجالس بناء على طلب أهل القرى أنفسهم .

بالمقابل ، تركت إدارة الانتداب للصهيونيين حرية مطلقة في  
تكوين نظام شامل للاستقلال المحلي في مناطق المستعمرات  
الصهيونية . ولاحظت اللجنة الملكية أن الحكم عن طريق الجمعية  
العمومية هو المبدأ الرئيس لكل جماعة تقريباً في هذه المستعمرات .

لا تفي باحتياجاتها المتزايدة في تخطيط المستعمرات واحتكار المنافع العامة كالماء والتوفير والسائل المالية . وفي عام ١٩٣٧ وجد خمسة مجالس عملية صهيونية كانت من حيث المال وعدد السكان في الدرجة الثانية بعد البلديات الأربع الكبرى : القدس وحيفا وبيانا وتل أبيب .

أما في المدن فقد كانت البلديات هي الصيغة المثبتة للاستقلال المحلي . وقد طُلت تؤدي أعمالها وفقاً للقانون العثماني في الغالب . ولم يتم وضع قانون جديد لها إلا عام ١٩٣٤ . وكان أعضاء البلديات يعيّنون تعييناً إلى أن جرت الانتخابات البلدية لأول مرة عام ١٩٣٦ . وقد حددت الغاية من وجود البلديات المختلفة طبقاً للتقرير السنوي الأول لإدارة فلسطين عام ١٩٢٠ بما يلي : " ممارسة الحكم المحلي في المدن ، والقيام بالخدمات التي تتطلبها الجماعات التابعة لها ، وهي أيضاً لسان حال الشعب لدى حكام الألووية ، وواسطة لتنفيذ مطالب الإدارة العامة " . وأباح التقرير السنوي للبلديات " أن تؤدي أعمالها بكل ما يمكن من حرية ، غير أنه من الضروري في الوقت نفسه أن تكون أعمالها متسجمة انسجاماً تاماً مع أعمال إدارة الألووية ، ولهذا الغاية فإن كل حاكم لواء يعتبر مسؤولاً عن عمل السلطات المحلية الواقعة في لوائه " . وفي كانون الثاني ١٩٣٤ وضع قانون البلديات موضع التنفيذ ، وأجريت بحجبه الانتخابات لعشرين مجلساً بلدياً ، وكانت الحكومة تراه خطوة لتحسين التعاون بين العرب واليهود ، توطئة لتأسيس مجلس تشريعي ( تمجد اقتراح إنشاء مجلس تشريعي عام ١٩٣٥ ) . وكانت بلدية تل أبيب هي البلدية الوحيدة لمدينة سكانها كلهم من اليهود ، ثم رفعت بتاح تكفا ( ملبس ) إلى مصاف البلديات أواسط الثلاثينات .

وبين قانون ١٩٣٤ طريقة السير بأعمال البلديات ، ويحدد سلطات المجالس البلدية ووظائفها والحد الأعلى للمعوائد والرسوم التي يجوز لها أن تفرضها ، والخدمات التي يجب لها أن تقوم بها ، والموظفين الذين يجوز أن تعيّنهم . وبحسب هذا القانون جعلت مشاريع البرانية السنوية للبلديات ومشاريع القروض خاضعة لموافقة حاكم اللواء ، واشترط أن يقدّم حساباتها فاحص حسابات تعيّن الحكومة . وقدر القانون كذلك ضرورة وجود هيئة من موظفي البلدية يضطلعون بأعمالهم طيلة الوقت . ونص القانون على أن لكل بلدية أن تعيّن عدداً من الموظفين المحليين ، كمدير الإدارة ومهندس وطبيب وغيرهم ، لكن هذا لم يطبق إلا في المدن الثلاث الكبيرة المختلطة السكان وهي حيفا وبيانا والقدس . أما معظم المدن العربية فلم تكن تستطيع أن تتحمل نفقات أكثر من موظف واحد . أشار تقرير اللجنة الملكية إلى أن الخدمات العامة التي تؤديها البلديات ( عدد المجاري والطرق وتوزيع المياه وإنشاء المسالخ وتنظيم



وتناولت الجمعيات كثيراً مما يدخل في العادة في أعمال الدولة ، وما يتصل بالأشغال العامة والخدمات الاجتماعية . ولم يكن للجمعيات مركز قانوني ، وبذلك لم تخضع ميزانيتها وسياساتها لمراقبة الحكومة ، كما هي الحال في المجالس المحلية المسماة . وكانت ، رغم ذلك ، تنهرب من أي إشراف لإدارة الألووية ، وتدعي أن السلطة المخزّلة لها

الأسواق) قليلة بسبب نقص موظفيها المدنيين ، وسبب سيطرة إدارة اللواء والإدارة المركزية الشديدة على هذه البلديات ، والتأخر في إقرار دائرة السكرتير العام في القدس مشاريع ميزانيات البلديات السنوية ، وعدم كفاية المنح المالية التي تقدمها الإدارة المركزية ، وسياسة الحكومة بمنح الامتيازات لشركات خصوصية ، وتركز الدوائر الرئيسية ، كالمعارف والصحة العامة ، في القدس ، واحتكار الحكومة لبعض الخدمات العامة .

واعترفت اللجنة الملكية بأن هذه العوامل هي السبب في عدم اهتمام سكان المدن بأكثر المجالس البلدية . ويدل على ذلك إحصاء الأصوات في الانتخابات البلدية والانتخابات بالتركية التي أصبحت أمراً مألوفاً ، مما يشير إلى إخفاق المجالس البلدية في الفوز بثقة الرأي العام ، وإلى أن المجالس التي تصدقها أن تكون تجريبية في الحكم الذاتي وتوطئة لا بد منها لتأسيس مجلس تشريعي ، لم تملك من السلطة ما يجزئها أن تكون هيئة فعالة .

أما بلدية تل أبيب فقد شهدت غموراً عجبياً بسبب سيل المهاجرين الصهيونيين المتدفق إليها مما زاد الحاجة إلى الخدمات العامة الأساسية . وقد اتبع المجلس البلدي فيها سياسة مشبعة بالطموح - على حد قول تقرير اللجنة الملكية - بلغت ميزانية عام ١٩٣٧ نصف مليون جنيه ، أي أكثر من ثلاثة أمثال ميزانية أي مدينة من مدن فلسطين . وكان المجلس البلدي فيها ، بالرغم من أخذه نفسه بالتزامات تعتبر خارجة عن نطاق سلطاته من الوجهة الفنية ، وبالرغم من وضع السلطات أمام الأمر الواقع لإجبارها على الموافقة على أعمال سابقة ، ينهز من الحصول على موافقة حاكم اللواء ، ويتجاهل قانون البلديات ، ويتم الإدارة بأنها لا تتدرك تطور الخدمات الاجتماعية على الأسس الغربية ، ويشكو من عدم كفاية الإعانة الحكومية .

(٤) لواء فلسطين : قسّمت إدارة الانتداب فلسطين ، منذ تموز ١٩٣٩ ، إلى ستة لواء هي :

(١) لواء الجليل : في أقصى شمال فلسطين قرب الحدود اللبنانية والسورية ، ومركزه مدينة الناصرة . يتألف من خمسة أفضية هي : عكا ، وبيسان ، والناصرة ، وصفد ، وطبرية .

بلغت مساحة هذا اللواء ، بموجب آخر إحصاء أجرته حكومة الانتداب البريطانية في فلسطين عام ١٩٤٥ نحو ٢,٨٠١,٣٨٣,٠١١ دونماً ، منها نحو ٥٧٦,٠٢٨ دونماً أمتلكها الصهيونيون ، أي نحو ٢٠,٥٪ من مجموع أراضي اللواء . أما عدد سكانه فقد بلغوا آنذاك نحو ٢٣٠,٨٤٠ نسمة ، وكان عدد العرب منهم قرابة ١٩٣,٤٩٠ عربياً ، أو ٨٣,٨٪ من مجموع سكان اللواء . وبلغ عدد الصهيونيين ٣٧,٣٥٠ شخصاً ، أو نحو ١٦,٠٢٪ من هؤلاء

السكان . وقد تركز الاستيطان الصهيوني داخل لواء الجليل في سهل الحولة \* لخصوبة تربته وتوافر مصادر المياه فيه .

ومعظم أراضي هذا اللواء جبلية وفضية ، عدا منطقتي بيسان وعكا حيث الأرض سهلة وخصوبتها عالية .

(٢) لواء حيفا : مركزه مدينة حيفا . ويتألف من قضاء حيفا فقط . وتبلغ مساحته ١,٠٣١,٧٥٥ دونماً ، أمتلك الصهيونيون منها نحو ٣٦٤,٢٧٦ دونماً ، أو نحو ٣٥,٣٪ من جملة أراضي اللواء . وأراضي هذا اللواء ، عدا مرتفعات الكرمل التي تطل على البحر المتوسط مباشرة ، جيدة الخصوبة ، وبخاصة سهل مرج ابن عامر \* الذي يعدّ من أجود أراضي فلسطين .

وقد بلغ عدد سكان لواء حيفا سنة ١٩٤٥ نحو ٢٢٤,٦٣٠ نسمة . وبلغ عدد العرب ١٢٠,١٢٠ نسمة ، أي ٥٣,٥٪ من مجموع السكان . أما الصهيونيون فبلغوا ١٠٤,٥١٠ نسمة ، أو ٤٦,٥٪ من عدد السكان . وقد تركز استيطانهم في جبل الكرمل \* وسهل مرج ابن عامر .

(٣) لواء نابلس : مركزه مدينة نابلس . ويتألف من ثلاثة أفضية هي : نابلس ، وجنين ، وطولكرم \* ومعظم أراضيها جبلية صخرية عدا بعض المناطق حول مدينتي طولكرم وجنين حيث الأراضي سهلة خصبة . ويشتهر هذا اللواء بزراعة أشجار الزيتون \* . مساحته نحو ٣,٢٦٢,٢٩٢ دونماً أمتلك الصهيونيون منها ١٤٥,٦٢٧ دونماً أو نحو ٤,٤٪ من مجموع أراضي اللواء .

بلغ عدد سكان اللواء ٢٢٢,٢٢٠ نسمة منهم ٢١٧,٣٢٠ عربياً ، أو ٩٣,٦٪ من مجموع السكان . أما الصهيونيون فكانوا أقلية لم يزد عددهم على ١٤,٩٠٠ نسمة ، أو ٦,٤٪ من جملة السكان .

(٤) لواء القدس : يتوسط فلسطين ، ومركزه مدينة القدس عاصمة البلاد . ويتألف من ثلاثة أفضية هي : القدس وتبعهبت لحم وورجما والخليل ، ورام الله . أرضه جبلية وتربته فقيرة ، عدا الأودية حيث التربة خصبة . وقد بلغت مساحة أراضي اللواء نحو ٤,٣٣٣,٥٣٤ دونماً ، أمتلك الصهيونيون منها ٣٩,٦٧٤ دونماً ، أو نحو ٠,٩٪ تقطن من مجموع أراضي اللواء .

أما السكان فقد بلغ عددهم ٣٨٤,٨٨٠ نسمة معظمهم من العرب ، أي قرابة ٢٨٤,٦٠٠ عربي ، ألفوا ٧٣,٩٪ من مجموع السكان . وكان عدد الصهيونيين نحو ١٠٠,٢٨٠ صهيونياً أي نحو ٢٦,١٪ . وقد تركز الاستيطان الصهيوني داخل القدس الجديدة .

(٥) لواء اللد : مركزه مدينة يافا . ويتألف من قضاي يافا والرملة . ومعظم أراضيها سهلية لأنها جزء من السهل الساحلي الفلسطيني \* . ولون التربة تنحارب إلى الحمرة لارتفاع نسبة

أكاسيد الحديد . وتوجد فيها زراعة الحمضيات \* (المراجع) . بلغت مساحة أراضي هذا اللواء ١,٢٠٥,٥٥٨ دونماً يمتلك الصهيونيون منها نحو ٢٥١,٥٩٨ . أي قرابة ٢٠,٨٪ من مساحة أراضي اللواء .

كان عدد السكان في عام ١٩٤٥ نحو ٥٠١,٠٧٠ نسمة ، منهم نحو ٢٠٧,٥٥٠ عربياً ، أي ٤١,٤٪ من مجموع السكان . أما الصهيونيون فيبلغ عددهم ٢٩٣,٥٢٠ صهيونياً ، أي قرابة ٥٨,٦٪ . وفي هذا اللواء تقع مدينة تل أبيب ، أكبر المدن الصهيونية ، وكثير من المستعمرات الصهيونية ، مما رفع عدد الصهيونيين في هذا اللواء ، وجعلهم يفوقون السكان العرب عدداً . وقد كان لخصوبة الأرض ، ووفرة المياه ، وأهمية الموقع ، أثر في جذب الاستيطان الصهيوني إلى هذا اللواء .

(٦) لواء غزة : يقع في جنوب فلسطين ، ويشمل جزءاً من السهل الساحلي الفلسطيني ومنطقة النقب \* التي تعادل وحدها نصف مساحة فلسطين تقريباً . ومركز اللواء مدينة غزة ، ويتألف من قضاءي غزة ودير السبع . أراضي هذا اللواء -عدا القسم الشمالي من مدينة غزة- مليئة خشنة الذرات ، ذات تربة متشككة جافة ، والمشاخيميل إلى النظام الصحراوي . ويتبع مساحة أراضي لواء غزة نحو ١٣,٦٨٨,٥٠١ دونم ، يمتلك الصهيونيون منها قرابة ١١٤,٤٩١ دونماً ، أي نحو ٠,١٨٪ فقط من مجموع أراضي اللواء .

أما عدد السكان فيبلغ ١٩٠,٨٨٠ نسمة ، غالبيتهم من العرب الذين قُدِّر عددهم بنحو ١٨٧,٨٤٠ نسمة ، أي ٩٨,٤٪ من مجموع السكان ، في حين يبلغ عدد الصهيونيين ٣,١٤٠ نسمة ، أو ١,٦٪ من مجموع سكان اللواء .

ج- التقسيمات الإدارية بعد عام ١٩٤٨ : تمخض عن حرب ١٩٤٨ \* اغتصاب العدو الصهيوني نحو ٢٠,٠٠٠ كم<sup>٢</sup> من فلسطين ، وقيام مصر بإدارة قطاع غزة حتى عام ١٩٦٧ ( ر : الإدارة المصرية لقطاع غزة ) ، وضَم الضفة الغربية إلى الأردن ضمن إطار المملكة الأردنية الهاشمية ( ر : مؤتمر نابلس ١٩٤٨ ، ومؤتمر أريحا ١٩٤٨ ، ومؤتمر غزة ١٩٤٨ ) .

وقد تم تقسيم فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ إلى ثلاث مناطق إدارية كبرى هي المنطقة الشمالية ، والمنطقة الوسطى ، والمنطقة الجنوبية . وتضم كل منطقة من هذه المناطق وحدات إدارية صغرى تسمى مقاطعات . فالمنطقة الشمالية تضم مقاطعات عكا ، والناصرة ، وصفد ، وطبرية ، وحيفاً ، وبيسان ، ونالانيا \* ، والحضيرة \* . والمنطقة الوسطى تضم مقاطعات تل أبيب - يافا ، والرملة وحمودماشارون \* ، وروحويسوت \* ، والقدس ،

وربتاح تكفا . وتضم المنطقة الجنوبية مقاطعات عسقلان ودير السبع وإيلات \* .

أما نطاق غزة فيضم المنطقة الشمالية وقاعدتها غزة ، والمنطقة الوسطى وقاعدتها دير البلح \* ، والمنطقة الجنوبية وقاعدتها خان يونس \* . وتشتمل الضفة الغربية على ثلاث محافظات رئيسية هي : نابلس ، والقدس ، والحليل . وفي محافظة نابلس قضاء جنين وقضاء طولكرم ، في حين تضم محافظة القدس أقضية رام الله وأريحا وبيت لحم . أما الحليل فيضم محافظة القدس في الوقت نفسه . وقد اكتسب قضاء الحليل معاً مكانة عليه أثناء الانتداب ، وكذلك قضاء جنين وقضاء طولكرم . في حين زادت مساحة قضاء رام الله بنفسه بعض قرى قضاء الرملة المحتل منذ سنة ١٩٤٨ .

المراجع :

- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، القاهرة ١٣٥٧ هـ .
- الجعفي : كتاب البلدان ، لندن ١٨٩١ .
- ابن شداد : الأضلاع الحظيرة ، دمشق ١٩٦٢ .
- ابن رسته : الأضلاع الفسيحة ، لندن ١٨٩١ .
- نضارة الحماض : الإطارة في العصر الأموي ، دمشق ١٩٨٠ .
- عبد العزيز محمد حواس : الإدارة العثمانية في ولاية سورية ( ١٨٦٤ - ١٩١٤ ) ، القاهرة ١٩٦٩ .
- أحمد عزة عبد الكريم : التقسيم الإداري لسورية في العهد العثماني ، القاهرة ١٩٣٢ .
- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، بيروت ١٩٧٤ .
- محمد الوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ، بيروت ١٩٧٠ .
- فليب حني : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، بيروت ١٩٥٨ .
- مجموعة سالفات الدولة العثمانية من العدد ٣ إلى ٦٨ ، استانبول .
- محمد سلامة النحال : سياسة الانتداب البريطاني حول أراضي فلسطين - تقرير اللجنة الملكية لفلسطين سنة ١٩٣٧ .
- كامل محمود حنّ : فلسطين والانتداب البريطاني ، بيروت ١٩٧٤ .
- Bowen, H. and Gibb, H.A.R.: Islamic Society and the West, London 1951 - 1957.
- Heyd, U.: Ottoman Documents on Palestine, Oxford 1960.
- Holt, P.M.: Egypt and the Fertile Crescent, London 1966.
- Jones, A.H.M.: Cities of the Eastern Roman Provinces, London 1971.
- Le Strange: Palestine under the Muslims, London 1890.

الإدارة المدنية الفلسطينية : ر : عموم فلسطين ( حكومة - )

الإدارة المصرية لقطاع غزة :

أ - الوضع الخاص لقطاع غزة : بتاريخ ١٩٤٩/٢/٢٤ وقعت

في رودس اتفاقية الهدنة الدائمة بين مصر و(إسرائيل) \* . وقد جاء في هذه الاتفاقية :

" يحتفظ المصريون بالسيطرة على المعر الساحلي الممتد من قرية رفح\* على الحدود المصرية - الفلسطينية إلى نقطة تبعد ثمانية أميال إلى الشمال من غزة\* ، وحددت الإحداثيات الطولية والعرضية على الخرائط المساحية لفلسطين بالنسبة لهذه المنطقة " .  
وقد نصت المادة ١١ من اتفاقية الهدنة المذكورة على أن " خط الهدنة المحدد بموجب هذه الاتفاقية يجب ألا يعتبر حدوداً سياسية أو إقليمية ، وهو لا يمس الحقوق والمطالب التي تنتج عن تسوية القضية الفلسطينية " .

وهذا يعني أن هذه المنطقة التي سميت فيما بعد « قطاع غزة » لا تعني منطقة ذات حدود سياسية أو إقليمية ، وإنما هي المنطقة الفلسطينية التي تولت الحكومة المصرية إدارتها والتي تحددت بالشروط والتفصيلات الواردة في اتفاقية الهدنة المصرية - الإسرائيلية ، وبقرار مجلس جامعة الدول العربية المؤرخ في ١٣/٤/١٩٥٠ الذي قضى :

" بأن دخول الجيوش العربية لفلسطين لإنقاذها ينظر إليه كتدبير مؤقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال والتجزئة لفلسطين وأنه بعد إتمام تحريرها تسلم إلى أصحابها ليحكموها كما يريدون " .  
ألحقت الحكومة المصرية منطقة غزة بسلاح الحدود، فعينت المدير العام لسلاح الحدود الملكي والحاكم العسكري للصحراء الشرقية وغيرها من مناطق الحدود حاكماً إدارياً « للمناطق التي تخضع لرقابة القوات المصرية بفلسطين » . كما عينت وكيل محافظة سيناء نائباً للحاكم الإداري وتوكلته جميع سلطات الحاكم الإداري . وظل مقر الحاكم الإداري العام القاهرة ، واتخذ نائبه من غزة مقراً له .

قامت السلطة المصرية بإدارة القطاع إدارة مدنية بمسؤولين عسكريين في أكثر الأحيان ، وأعادت الدوائر الحكومية التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني للعمل ، مثل التعليم والصحة والزراعة والمحاكم المدنية والشرعية ، كما أُلّف نائب الحاكم المجلس الإسلامي الأعلى للمنطقة وحرّره جميع السلطات التي كانت مخولة للمجلس الإسلامي الأعلى\* في فلسطين .

ظلت المنطقة تحمل اسم « المناطق الخاضعة لرقابة القوات المصرية بفلسطين » ويتولاها المدير العام لسلاح الحدود وينيب عنه نائباً يتولى سلطاته حتى عام ١٩٥٤ حين أصدر اللواء محمد نجيب رئيس وزراء الجمهورية المصرية آنذاك قراراً بتعيين حاكم عام « لقطاع غزة » . ومنذ ذلك التاريخ أطلقت هذه التسمية على المنطقة

التي دخلت في مرحلة جديدة من الحكم تستهدف تطوير الإدارات وزيادة مسؤولية الموظفين الفلسطينيين .

ب- القانون الأساسي لقطاع غزة : حدد القانون الأساسي لقطاع غزة ( القانون رقم ٥٥ لسنة ١٩٥٥ ) السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية ، كما نص على أن يستمر العمل بموسوم دستور فلسطين لعام ١٩٢٢ وبالقوانين الفلسطينية التي كانت قائمة في فلسطين ١٩٤٨/٥/١٥ بما لا يخالف الأحكام الواردة في القوانين الأساسي ، وبما للسلطة التشريعية من حق إلغاء وتبديل ما تراه من قوانين .  
وقد نظم القانون الأساسي السلطات الإدارية على الوجه الآتي :

(١) الحاكم العام للقطاع : هو أعلى سلطة تنفيذية فيه ، ورئيس المجلس التنفيذي ، ويعين بقرار من رئيس الجمهورية المصرية .

(٢) نائب الحاكم العام : يعين بقرار من وزير الحربية .

(٣) مديرو المديرية : يعينون بقرار من وزير الحربية . والمدير عضو في المجلس التنفيذي . وقد نص القانون الأساسي على تعيين هؤلاء المديرين من الفلسطينيين ذوي الخبرة العلمية والفنية متى توفر وجودهم ، أو من المصريين ذوي الخبرة العالية . أما المديرية فهي : مديرية الشؤون القانونية ، ومديرية الداخلية والأمن العام ، ومديرية المالية والاقتصاد ، ومديرية الشؤون الاجتماعية واللاجئين ، ومديرية الشؤون البلدية والقروية ، ومديرية التربية والصليب . ومديرية الأشغال العمومية والمراميل .

ج- المجلس التنفيذي : نص القانون الأساسي على أن يتألف المجلس التنفيذي من الحاكم العام رئيساً ، ومن مديري المديرية أعضاء . كما نص على ألا يكون اجتماع المجلس صحيحاً إلا بحضور خمسة أعضاء على الأقل عدا الرئيس ، وأن تصدر القرارات بالأغلبية المطلقة لأصوات الأعضاء الحاضرين ، وعند تساوي الأصوات يرجح الجانب الذي منه رئيس المجلس . أما اختصاصات المجلس التنفيذي فقد حددها القانون الأساسي على الوجه التالي :

(١) وضع اللوائح اللازمة لتنفيذ القوانين .

(٢) ترتيب الوظائف العامة ونولية الموظفين .

(٣) إصدار قرارات تكون لها قوة القانون إذا طرأت أحوال غير عادية تتعلق بالأمن العام أو النظام وتتطلب اتخاذ تدابير عاجلة . على أن لا تكون القرارات مخالفة للقانون الأساسي . وينتهي العمل بهذه القرارات بقرار يصدر عن المجلس التنفيذي .

د- السلطات المالية : نص القانون الأساسي على أن يعد الحاكم العام مشروع ميزانية القطاع ويقدمها إلى وزير الحربية لتخصيصها واعتمادها . كما نص على أنه لا يجوز فرض ضريبة ، أو تعديلها ، أو إلغاؤها إلا بقانون .

هدم الحكام الإداريون : يعاون الحكام العام لقطاع غزة حكام إداريون يعينهم الحاكم العام من الضباط المسيرين حل الوجه الآتي :  
١) حاكم غزة : يتولى مدينة غزة ، ومعسكر الشاطئ .  
لللاجئين ، رقمي جباليا \* والنزلة وبيت حانون ومعسكر جباليا لللاجئين .

٢) حاكم دير البلح : يتولى بلدة دير البلح \* ، ومعسكر اللاجئيين في دير البلح ، ومعسكرات اللاجئيين في البسريج ، والصيرات والمغازي .

٣) حاكم خان يونس : يتولى مدينة خان يونس \* ومعسكر اللاجئيين فيها وقرى عسان \* وربي سهيلة \* وخرزاعة .

٤) حاكم رفح : ويتولى بلدة رفح ومعسكر اللاجئيين فيها .  
و- النظام الدستوري لقطاع غزة : أصدر الرئيس جمال عبد الناصر \* رئيس الجمهورية العربية المتحدة في ١٩٦٢/٣/٥ إعلاناً بالنظام الدستوري لقطاع غزة . وأهم أحكام هذا النظام :

النص في الباب الأول على أن قطاع غزة جزء لا يتجزأ من أرض فلسطين ، وأن شعبها جزء من الأمة العربية ، وعلى أن الفلسطينيين يكونون اتحاداً قومياً للعمل المشترك من أجل استرداد الأرض المنتصبة من فلسطين ، وللمساهمة في تحقيق رسالة القومية العربية .

نص الباب الثاني على تنظيم الحريات والحقوق العامة . وقد كفل النظام الدستوري حرية الإقامة والتنقل والاستعداد والقيام بشعائر الأديان وحرية الفكر والرأي ، ونص على حرية الملكية وعلى حق الفلسطينيين في مخاطبة السلطات العامة .

وتناول الباب الثالث : السلطات العامة التنفيذية والتشريعية والقضائية ؛ فطاط السلطة التنفيذية والتشريعية بالحكام العام مع المجلس التنفيذي ، وناط السلطة القضائية بالمحكمة العليا وغيرها من الحكام وفقاً لأحكام التي نص عليها النظام الدستوري والقوانين الأخرى .

فصلت أحكام النظام الدستوري لقطاع غزة في ستة فصول :  
وقد تناول الفصل الأول كيفية تعيين الحاكم العام ، ونص على أن لوزير الحربية أن يندب ، بقرار منه ، من يقوم بأعمال الحاكم العام في حال غيابه ، أو وجود مانع ، ما عدا التصديق على القوانين وإصدارها .

كما حددت في هذا الفصل سلطة الحاكم العام في التصديق على القوانين وإصدارها والاعتراض عليها ، وحق المجلس التشريعي في الإصرار على القوانين التي أقرها ولو اعترض عليها الحاكم العام ، وفق أسرار تفصيلية بينها النظام .

أما الفصل الثاني من النظام الدستوري فقد تناول الأحكام الخاصة بالمجلس التنفيذي ، فنص على كيفية تأليفه ، وبشروط صحة

انعقاده وحقه في أن يصدر ، في حالات الضرورة ، قرارات يكون لها قوة القانون ، بشرط عرضها على المجلس التشريعي عند انعقاده بما يحتم رقابة السلطة التشريعية على تلك القرارات .

وعرّج الفصل الثالث على الأحكام الخاصة بالمجلس التشريعي .

فنصت المادة ٣٠ على كيفية تكليف المجلس التشريعي . وقد روعي في تشكيله أن يكون مؤلفاً من أعضاء المجلس التنفيذي ومن ٢٢ عضواً ينتخبهم الأعضاء المنتخبون لعضوية اللجان المحلية للاتحاد القومي طبقاً لنظام الانتخاب الذي أصدره الحاكم العام بهذا الشأن ، ومن ١٠ أعضاء يعينهم الحاكم العام ليستأجج حاجة المجلس إلى بعض أهل التجربة والخبرة والكفاية . وبهذا تكون أغلبية أعضاء المجلس مؤلفة من الأعضاء المنتخبين .

وقد نصت المادة ٣١ على أن مدة العضوية في المجلس التشريعي ثلاث سنوات . وقضت المادة ٣٣ بأن ينتخب المجلس في أول اجتماع وكيلاً له . وجعل الاختصاص في إبطال الانتخابات للمحكمة العليا ، على أن يحدد نظام الانتخابات الذي يصدر من الحاكم العام طريقة السير في هذا الشأن .

ونصت المادة ٣٦ على أن الحاكم العام يدعو المجلس للانعقاد ، وبمضى دورته ، وعلى أن دور الانعقاد السوي يدوم أربعة أشهر . وولدت المادة ٣٧ حق الحاكم العام في تأجيل انعقاد المجلس التشريعي مدة لا تزيد على شهرين .

واستحدث النظام الدستوري حق الأعضاء في توجيه أسئلة إلى أعضاء المجلس التنفيذي تمكياً لهم من الرقابة البرلمانية .

أما الفصل الرابع فقد اشتمل على أحكام السلطة القضائية ، فنص على استقلال القضاء ، وعلى أن القناصون يترتب جهات القضاء . وبينت المادة ٥٧ طريقة تأليف المحكمة العليا ، وقررت أن يرئسها بعين بقرار من رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، وأن الأعضاء يعينون بقرار من وزير الحربية .

ونصت المادة ٥٨ على سلطة المحكمة العليا في إلغاء القرارات الإدارية في الحالات التي تستوجب الإلغاء وفق أحكام فصلتها المادة .

وتناول الفصل الخامس القوات المسلحة . فنصت المادة ٦١ على أن القوات المسلحة الرابطة في قطاع غزة تكون خاضعة للقيادة التي يحددها القيادة العامة للقوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة . وأن للقائد العام للقوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة سلطة إصدار أوامر لها قوة القانون في كل ما يتعلق بالتدابير اللازمة لسلامة القوات ومقتضيات الدفاع العسكري .

ونصت المادة ٦٢ على أن القانون يبين نظام هيئات الشرطة وما لها من اختصاصات .



ح - الاتحاد القومي العربي الفلسطيني : عقد المجلس التشريعي في ١٩٥٨/٥/١٥ جلسة استثنائية قرر فيها قيام الاتحاد القومي العربي الفلسطيني ، وشكل لجنة من أعضائه ، ومن العناصر الوطنية من خارج المجلس ، لوضع الميثاق الوطني والنظام الأساسي للاتحاد . عقدت اللجنة عدة جلسات أتمت فيها وضع الميثاق . وفي ١٩٥٩/٣/٧ ، وفي مؤتمر شعبي عام ، تلى الميثاق الوطني وأعلن نظام الاتحاد .

وفد جاء في هذا الميثاق الوطني :

” نحن الشعب العربي الفلسطيني الذي يشعر من أعماق ضميره ، وبكامل وعيه ، بمرارة الكارثة التي ألمت به خلال عام ١٩٤٨ ، والذي يؤمن أيماناً لا يتزعزع بأن النصر لا ريب فيه ، وأن الوحدة وجمع الكلمة والكفاح المسلح هي طريق النصر ، ولا طريق سواها ، نحن الشعب العربي الفلسطيني نجلي هذا الميثاق ، ونعلنه ، ونقسم على تحقيقه “ .

وجاء فيه أيضاً أن :

” فلسطين جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير ، وإن تحريرها فرض محتم على أبنائها ، وعلى المواطنين العرب في كل مكان . وأن الوحدة العربية والقومية العربية هما روح الحركة والغايات منها . وأن إسرائيل كيان عدواني أقيم الاستعمار على أشلاء عرب فلسطين ، وأن القضاء عليها واجب على كل عربي ، وأن الاتحاد القومي ، أثناء المعركة ، ضرورة تستلزمها معركة التحرير “ .

ط - اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد القومي العربي الفلسطيني : قامت اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد القومي العربي الفلسطيني كهيئة تأسيسية في ١٩٥٩/٣/١٤ ، وباشتراك تشكيل اللجان المحلية . وبعد مضي فترة من الانتقال ، أعلن الحاكم العام للقطاع في القرار رقم ٣١ لسنة ١٩٦٠ تحديد موعد انتخابات لجان الاتحاد القومي العربي الفلسطيني ، كما تضمن القرار كيفية إجراء الانتخابات بحيث تؤلف لجنة محلية للاتحاد القومي ، في قطاع غزة لكل وحدة انتخابية . ويجدد عدد الوحدات ودائرة كل منها ومقرها وعدد ممثليها بواقع يمثل لكل ألف نسمة من السكان .

وفي ١٥ كانون الثاني جرت انتخابات الاتحاد القومي العربي الفلسطيني ، وانظم قطاع غزة في ٢٧ لجنة قوام كل منها ١٥ عضواً . ويجري بعد ذلك انتخاب اللجان التنفيذية في جميع المناطق ، وقد نظم القطاع في خمس مناطق هي : رفح وخان يونس والعسكرات الوسطى ومنطقتا غزة .

وعقد أول اجتماع للقواعد الشعبية حضره جميع ممثل الشعب العربي الفلسطيني للقطاع ، كما حضره رئيس المجلس التشريعي

وعالج الفصل السادس موضوع الميزانية . وقد رُئي أن يؤخذ رأي المجلس التشريعي في مشروعها . وقد استحدث هذا الاختصاص بسبب زيادة إيرادات القطاع . وقد روعي في ذلك خصوصية ميزانية القطاع ، وكونها تتألف من اعتمادات ثابتة ، كمثرات المولفين ، لا تخضع لتسوية الاعتماد ، واعتمادات أخرى متغيرة هي التي تعرض على المجلس لإبداء الرأي فيها .

أما الباب الرابع من النظام الدستوري فقد خصص للأحكام العامة ، فنصت المادة ٦٩ على أن كل ما قرره الأنظمة والتشريعات والوائح والأوامر الفلسطينية يبقى ساري المفعول فيما لا يتعارض مع أحكام النظام الدستوري . كذلك تبقى سارية المفعول كل القوانين والأوامر والتعليمات التي أصدرها وزير الحرية ، أو القائد العام للقوات المسلحة ، أو أي سلطة مختصة في تلك المنطقة ، منذ دخول القوات المصرية فيها في ١٩٤٨/٥/١٥ ، وأنه لا ترتب أية مسؤولية بسبب الإجراءات والأعمال والأوامر والأحكام التي اتخذت بمقتضى القوانين والوائح والأوامر والتعليمات المنصوص عليها في تلك المادة قبل تاريخ ١٩٥٨/٢/٢٥ .

ونصت المادة ٧٣ على أن للحاكم العام وللمجلس التشريعي اقتراح تنقيح النظام الدستوري . ولا يكون التنقيح نافذاً إلا بقرار من رئيس الجمهورية العربية المتحدة .

وعندما قامت منظمة التحرير الفلسطينية \* أحمد رئيس الجمهورية العربية المتحدة تزاراً بتعديل المادة الثانية من النظام الدستوري لقطاع غزة الصادر في آذار ١٩٦٢ لتصبح كالآتي :

” تحرير فلسطين واجب مقدس على أبنائها وعلى كل عربي ، وفي سبيل ذلك يعمل الفلسطينيون في قطاع غزة متلاقين مع إخوانهم أبناء فلسطين أينما كانوا في تشكيل قومي ( منظمة التحرير الفلسطينية ) هدفه الأسمى العمل المشترك على استرداد الأرض المنتصبة من فلسطين والمساهمة في تحقيق رسالة القومية العربية “ .

ز - المجلس التشريعي حسب القانون الأساسي : تنفيذاً لما جاء في القانون الأساسي لقطاع غزة تم تشكيل المجلس التشريعي للقطاع على الوجه التالي :

- ١) الحاكم العام ويترأس المجلس .
- ٢) أعضاء المجلس التنفيذي .
- ٣) رئيس مجلس بلدية غزة وثلاثة من أعضائه ينتخبهم المجلس لمدة ثلاث سنوات .
- ٤) رئيس مجلس بلدية خان يونس واثنين من أعضائه ينتخبهما هذا المجلس لمدة ثلاث سنوات .
- ٥) عضو من كل من المجالس القروية في رفح ودير البلح وجباليا ينتخبهم هذه المجالس لمدة ثلاث سنوات .

الحاكم العام لقطاع غزة ، وأعضاء المجلس التنفيذي ، وعدد كبير من المواطنين . وقد رده الجميع في بداية الاجتماع القسم الآتي :  
" أنتم بالله العظيم ، وبشرف فلسطين وحرمتها ، وبأرواح شهدائها أن أبذل مالي وورحي ودمي في سبيل تحرير فلسطين وفي سبيل تحرير الوطن العربي ، وأن أرفع ميثاق الاتحاد القومي ، وأعمل على تحقيقه . والله على ما أقول وكيل "

ي - المجلس التشريعي المنتخب حسب الإعلان الدستوري : تطبيقاً لما جاء في الإعلان الدستوري لقطاع غزة ، وبعد قيام الاتحاد القومي العربي الفلسطيني ، دعا الحاكم العام الأعضاء المنتخبين لعضوية اللجان المحلية لسلاح الاتحاد القومي إلى الاجتماع في ١٦/٥/١٩٦٦ لانتخاب أعضاء المجلس التشريعي .

وقد اشترط في عضوية المجلس التشريعي أن يكون العضو المرشح منتخباً من إحدى اللجان المحلية التابعة للدائرة الانتخابية التي يترشح نفسه فيها ، وأن يكون بالغاً من العمر ثلاثين سنة ميلادية ويحسن القراءة والكتابة ، وألا يكون محكوماً عليه بسبب فعل يعتبره القانون جنابة ، وألا يكون محجوزاً عليه ، وأن يترشح نفسه للانتخاب .

جرت الانتخابات يوم ٢٦/٥/١٩٦٦ . رقي ٣٠ من الشهر نفسه صدرت مجلة الوقائع الفلسطينية متضمنة أسماء الأعضاء المنتخبين للمجلس التشريعي ، وعددهم ٢٢ عضواً ، والأعضاء المعينين وعددهم ١١ عضواً .

دعا الحاكم العام لقطاع المجلس التشريعي للاعتقاد يوم ٢٣/٦/١٩٦٦ . وباشر المجلس المنتخب أعماله ، فعقد جلسته الافتتاحية الأولى التي بدأت بحلف اليمين الدستوري وهو :  
" أقسم بالله العظيم أن أحترم النظام الدستوري لقطاع غزة ، والقانون ، وأن أرفع مصالح الشعب الفلسطيني رعاية كاملة " .  
وقام المجلس بانتخاب أول رئيس فلسطيني له ، فانتخب الدكتور حيدر عبد الشافي ، كما انتخب عمود نجم وكيلاً .  
ثم باشر المجلس التشريعي أعماله في استصدار التشريعات والقوانين .

ك - جيش التحرير الفلسطيني : وقد كان من أبرز القوانين التي استصدرها المجلس التشريعي ، وأقرها ، ونفذها ، قانون " الخدمة العسكرية والوطنية في قطاع غزة " . وكان ذلك استجابة لمطلب منظمة التحرير الفلسطينية الذي أقره مؤتمر القمة العربي الثاني ( الإسكندرية ١٩٦٤/٩/٥ ) .

وقد جاء في المذكرة الإيضاحية لهذا القانون ما يلي :  
" لما كان الشعب العربي الفلسطيني قد أثبت خلال مجاربه وتضحياته في مواجهة الأحداث أنه مصمم على انتزاع حقه الشرعي

في عودته إلى وطنه القدس فنشد عمل طوال الأعمار الماضية على تعبئة جهوده ، وحشد طاقاته لإبراز كيانه ، وقد أذكى من عزيمته وقوى من إيمانه في العودة القريبة إلى وطنه اشتعال الفومية العربية وما حققته من انتصارات .

" ولما قامت منظمة التحرير الفلسطينية على قرار المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس الشريف في ٢٨ أيار ١٩٦٤ ، وتحقيقاً لمطالب الجماهير العربية الفلسطينية في قيام جيش التحرير الفلسطيني من أجل استعادة وطنها المنتصب فلسطين ، وقد بارك إنشاء جيش التحرير هذا مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في الإسكندرية في ٥ أيلول سنة ١٩٦٤ ، كما وافق على دعم جهود الشعب العربي الفلسطيني المناضل في تحقيق إبراز كيانه ليسط سباده على وطنه .

" وكان لا بد أن يكون لهذا الشعب نواته المسلحة التي تحقق أمنياته الغالية وتدود عن حياضه ، وتعيد إليه وطنه تأكيداً للعدول ودعماً للحق .

" ولما كانت الخدمة العسكرية والوطنية شرفاً لكل عربي فلسطيني ، وواجباً مقدساً عليه ، والوسيلة المشرفة لتحقيق أسمى أهداف الأمة العربية جماعاً لتحرير فلسطين .

" وأصبح من الواجب إنشاء قوات عربية فلسطينية مسلحة لتكون طليعة الجهاد المقدس لتحقيق أهداف هذا الشعب العربي الفلسطيني .

" لذلك أعد القانون وبني على أسس رئيسية أهمها :

" المساواة بين جميع المواطنين في أداء ضريبة الدم للوطن سواء بتأدية الخدمة العسكرية الفعلية على الوجه المنصوص عنه في مواد هذا القانون ، أو بتأديتهم الخدمة في كتائب الأعمال الوطنية المنصوص عنها في هذا القانون كذلك " .

وقد بؤسر فعلاً في تطبيق القانون فور صدوره ، واستجاب الشعب العربي الفلسطيني في قطاع غزة لهذه الدعوة استجابة منقطعة النظير ، إيماناً منه بأن الكفاح المسلح هو الطريق الأساس لاسترداد حقه المنتصب ، واسترداد وطنه المسلوب .

ل - التدريب الشعبي : أصدر الحاكم العام لقطاع غزة قراراً بقانون بشأن التدريب الشعبي تدعياً للقوات المسلحة الفلسطينية ، وتعبئة للشعب من أجل استرداد وطنه .

وقد فرض هذا القانون على جميع الأفراد الذين بلغوا سن الثامنة عشرة حتى سن الأربعين ، ولم يخدموا بالقوات الفلسطينية لأي سبب من الأسباب طبقاً لقانون الخدمة العسكرية والوطنية ، أن يسجلوا أسماءهم في مراكز التسجيل للتدريب الشعبي ، كما نص على أنه لا يجوز الترخيص لأي فرد ممن تطبق عليه أحكام المادة الخاصة بالتدريب الشعبي بالحصول على تأشيرة خروج من القطاع ، أو

الالتحاق بأية وظيفة عامة، أو الالتحاق بعمل عن طريق مكتب العمل إلا إذا كان حاصلًا على شهادة التدريب الشعبي في قيادة الحرس الوطني .

م - ضريبة التحرير : وكان القانون الآخر الهام الذي استصدره المجلس التشريعي هو قانون ضريبة التحرير الذي جاء في مذكرته الإيضاحية :

” لما أن قامت منظمة التحرير الفلسطينية ، وقرّر المجلس التشريعي قانون الخدمة العسكرية لإنشاء جيش التحرير الفلسطيني لاستئناف الكفاح المسلح لأجل استعادة الوطن السليب .

ولما كان هذا العمل يحتاج بجانب ضريبة الدم ، أموالاً لتجهيز الجيش وتسليمه بصورة تليق بما ينظرنا من كفاح ، لذلك فقد رتب إصدار القانون المرفق بفرض ضريبة تسمى ضريبة التحرير على الوجه المبين في القانون المذكور ” .

وكما استجاب الشعب العربي الفلسطيني في قطاع غزة لشداء الخدمة العسكرية ودفع ضريبة الدم ، بادر بكل فئاته للاستجابة إلى دفع ضريبة التحرير .

ن - الإدارة المصرية ومنظمة التحرير الفلسطينية : وضعت الإدارة المصرية لقطاع غزة ، بناء على توجيهات الرئيس جمال عبد الناصر ، جميع الإمكانيات في خدمة منظمة التحرير الفلسطينية . فقد أصبح القطاع في فترة وجيزة قاعدة شعبية عريضة لمنظمة التحرير الفلسطينية بوجود جيش التحرير الفلسطيني وضريبة التحرير والحرس الوطني الفلسطيني والتنظيم الشعبي .

وقد ظل ذلك قائماً حتى عدوان ١٩٦٧ ( ر : حرب ١٩٦٧ ) ، حين واجه الشعب في القطاع العدو بفسراوة . وقاتل جيش التحرير الفلسطيني قوات الاحتلال الصهيونية ببسالة ، ويمكن بإمكانياته غير المتكافئة أن يعوق العدو وأن يوقع في صفوفه خسائر كبيرة قبل أن يسقط القطاع فريسة للاحتلال الإسرائيلي .

#### المراجع :

- جامعة الدول العربية : الوثائق الرسمية في قضية فلسطين ، المجموعة الثانية ، ١٩٤٧ - ١٩٥٠ .
- محمد علي خلوصي : التنمية الاقتصادية في قطاع غزة ( فلسطين ) ١٩٤٨ - ١٩٦٦ .
- الوثائق الفلسطينية : ( الجريدة الرسمية لقطاع غزة ) العدد الأول ١٩٤٩/١٢/٢١ حتى العدد الأخير .
- تده العودة : مجلة الاتحاد القومي العربي الفلسطيني .
- الوثائق الفلسطينية ، بيروت .
- حسين أبو النمل : قطاع غزة ١٩٤٨ - ١٩٦٧ ، تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية ، بيروت ١٩٧٩ .

#### الأدب :

الأدب الفلسطيني من أشدّ الآداب التصاقاً بشخصية شعبه ، وأصدقها في التعبير عن هموم الشعب الفلسطيني تعبيراً حياً ، وعن المساء الذي قدّمه الفلسطينيون لوطنهم وقدرتهم على الصمود والمقاومة والبدل والنضحية . وقد أصبحت أركان هذا الأدب ، من شعر ورواية وقصة \* قصيرة ومقالة ونقد وبحث ودراسة ، في مستوى لا يقلّ عن بلغته الآداب العربية المتقدمة .

وثمة أنواع تدخل في نطاق هذا الأدب وفروعه كالحطابة \* ، والمسرحية \* ، والأدب الشعبي ، والنشاط النقوي ، والترجمة \* ، والرسائل ، والمذكرات ، والأدب الصحفي ، والتأليف في التاريخ والجغرافيا والفلسفة ، والقضايا العلمية ، والسياسية ، والسياسة ، وأدب الرحلات ، وأدب الأطفال ، والأدب الإذاعي ، وتحقيق التراث ، وغيرها . ولم يفت هذا الأدب فرصة التعبير عن نفسه في بعض أصحابه بلغات أجنبية . ولهذا كان الأدب الفلسطيني أدباً واسع الأذواق متنوع الثيمات . وسيتنصر البحث هنا على النقد الأدبي ، والأدب الإذاعي ، وأدب الأطفال ، وأدب الرحلات .

أ - النقد الأدبي : من يتتبع حركة النقد الأدبي الفلسطيني الحديث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر يكاد لا يظفر بشيء ذي بال ، فقد كانت هذه المرحلة مرحلة تقارير ساذجة ، ومن أمثلة ذلك ما عمد إليه عباس الحناش من تباييل من تفرطت عجلة « الجنان » للعلم بطرس البستاني ، وما فعله أبو السعود أحد علماء القدس الشريف بكتاب « سر الليال » لأحمد فارس الشدياق ، وما فعله يوسف ياسين التنايلسي بصحيفة الشدياق « الجوائب » ، وما فعله يوسف أسعد نجل مفتي السادات بالقدس الشريف « بالجوائب » أيضاً ، وما فعله كذلك يوسف النبهاني \* « بالجوائب » و « سر الليال » .

ويقتضي النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وبجيء القرن العشرين ، فحدث ما يشبه الفسفة في حركة النقد الأدبي في فلسطين ، وذلك بظهور كتاب روعي الخالدي \* المقدسي « تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفينكتور هوجو » . فقد كان هذا الكتاب سبباً في عالم النقد الأدبي العربي الحديث ، وكان تأثره بالغرب أعمق من تأثر المهجريين الذين كانوا في وقته ( بدأت طباعة هذا الكتاب وظهوره للمجهور ما بين سنة ١٩٠٢ و ١٩٠٤ ) . ولي حين كان النقد الأدبي العربي الحديث في مطلع القرن العشرين الأول يكتبني بالمطالبة بالجدد دون أن يبين عن أفكار أدبية مثبورة ، جاء كتاب الخالدي يحمل بعض هذه الأفكار .

أما حركة النقد الأدبي الفلسطيني في الرقعة الزمنية التي امتدت قرابة أربعة عقود انتهت بنكسة فلسطين سنة ١٩٤٨ فتكاد تكون أشدّ

ثمرات الحياة الفلسطينية النقدية حرارة وامتلاء بالعافية التي لا تقل في مستواها عما في الحياة النقدية والأدبية والفكرية في بعض البلاد العربية المتقدمة ، مع الفارق في الحجم والكم وحسب . إن هذه العقود الأربعة تكاد تكون الرقعة الزمنية الهمة التي تركت أبرز السمات في شخصية فلسطين الثقافية والسياسية والاجتماعية .

وقد ارتاد النقد الأدبي الفلسطيني بعد كتاب الخالدي أفاقاً واسعة تضاهي أفاق النقد الأدبي في البلاد العربية الأخرى المتقدمة . فقد برز نشاط الأستاذ خليل بيديس\* في مجلته «الثلاثين العصرية» منذ سنة ١٩٠٨ . وقد ظهرت بوادر النقد الأدبي الفلسطيني في هذه المرحلة في الصحف أكثر من ظهورها في كتب نقدية .

وقد كان للمأسى التي عاشها المجتمع العربي الفلسطيني من جراء تألب الاستعمار العنلي والصهيوني على فلسطين أثناء هذه المرحلة أن تحبب النقد الأدبي الإعلاء من ظاهرة المدرسة الرمزية التي تستعمل الإيماز والتلميح في التعبير عن الحالات النفسية بدلا من الأسلوب التقريري المباشر ، وتعمل الخيال على الواقع والحقيقة ، وناهض هذا النقد الفكرة الجمالية الفن للفن . وربما كان لهذا كله أثر في توجيه حركة النقد الأدبي الفلسطيني في هذه المرحلة الزمنية نحو تيارين بارزين ، هما تيار المدرسة الرومانسية الذي غلبت فيه الاتجاهات الإيجابية ، وقالت السلبية ، وتيار المدرسة الواقعية الجديدة .

وقد ظهرت وجوه غير قليلة في مضممار النقد الأدبي في هذه الفترة ، فكتب في النقد الذي يمكن أن ينضوي تحت لواء المدرسة الرومانسية كوكبة منهم : خليل بيديس ، وتوفيق زبيق ، ومحمد اسعاف النشاشيبي\* ، وخليل السكاكيني\* ، وأحمد شاكسر الكرمي\* ، وإسحاق موسى الحسيني ، وعادل جبر\* ، ودواد حمدان ، ويوسف سلوم ، وعلى كمال ، وعبد الكريم الكرمي\* ، ومحمد العدناني\* ، ورائدة جاز الله ، وإبراهيم عبد الستار ، وجبرا إبراهيم جبرا ، وخيري حماد\* وغيرهم .

وكتب في النقد الذي يمكن أن ينضوي تحت لواء المدرسة الواقعية الجديدة ، أو ما يقرب منها تريباً إيجابياً ، مغلياً عوامل الجماعة على العوامل الفردية كوكبة منهم : عبد الله مخلص ، ونجاني صدقي ، وعارف العزوي ، ورجا الحوراني ، وعبد الله بندك ، ومخلص عمرو\* ، ومحمود سيف الدين الإسرائيلي\* ، ويوسف حوري .

وقد تناولت المدرسة الرومانسية قضايا أدبية هامة أبرزها : أهمية الروايات ( أي القصص الروائي ) في بناء الحضارة ، والثقافة . وحين يبين خليل بيديس العلاقة بين الكاتب ومجتمعته بقول : " الروائي يكتب للعامة ، وهم السواد الأعظم من كل أمة ، يكتب

للفنوس الحائرة ، والغلوب المثألة . يكتب للفنوس الجامعة والفلوب لظمأى " . وخليل بيديس آراء فظة في الرواية وعلاقتها بالناس ، وبالشرق والغرب ، وآراء في الروائي العفري .

أما محمد إسعاف النشاشيبي فقد تناول قضية اللغة وصلتها بأهلها وبعمرائهم وحضارتهم ، وقضية اللفظ والمعنى ، وقضية التجديد والتقليد وغيرها .

وكان خليل السكاكيني من الشخصيات النقدية التي أشارت قضايا نقدية بحد وإخلاص وأصالة ، فهو الذي أثار قضايا تجديد طيبة الأدب ، والكاتب ، والشاعر . وهو الذي أثار قضية الشعر وأنواعه ، والكلام وأنواعه ، والأسلوب ، والصلة بين المذهب في الكتابة والفئة الاجتماعية ، والتطور في الأساليب ، وكذلك قضية القديم والجديد .

وأسهم أحمد شاكسر الكرمي في الحركة النقدية ، فقد كتب « الشاعر » أو « سيرلندي برجرالك » مؤلفه الشاعر الفرنسي إدمون روستان ، وهو تمثيلية شعرية في الأصل نقلها المنطوي إلى قصة عربية . وقد أثار أحمد شاكسر الكرمي فيها أثار من قضايا نقدية « الشخصية في الأدب » ، ورأى أن النقد الموضوعي أوسع مجالاً من النقد الذاتي ، وقسم النقد إلى نقد بياني يقتصر على الألفاظ ، ونقد تحليل يتناول الآراء والأفكار . ومن آراء الكرمي النقدية قوله : " لا جدال في أن اللغة هي مادة الأدب ، ولكن امتلاك تلك المادة وحدها من غير إلمام بفنون التصرف فيها لا يصير المرء كاتباً ولا شاعراً ، كما أن امتلاك الذهب مثلاً ، وهو المادة التي تصنع منها الخلي ، لا يصير مالكه صائغاً " . ويرى الكرمي ثلاثة واجبات ينبغي للنقاد التقيدها : العدالة نحو القارئ ، والعدالة نحو المؤلف ، والعدالة نحو الناشر ، وهو يرى أن الكتاب فريضان : فريق المحرورين ، وفريق المقيدين .

أما عادل جبر فقد كتب في « الأدب والأطفال » . وأسهم جبرا إبراهيم جبرا في هذه الفترة بجهد مبكر في النقد ، فكان من ذلك كلاله حول الفن والفنان بشيء من الرومانسية والميتافيزيقية .

هذا جانب من نشاط النقاد الرومانسيين الفلسطينيين في هذه المرحلة . أما الواقعية الجديدة فقد عالجهما أعلام كان لهم دور كبير في الثقافة الفلسطينية ، منهم عبد الله مخلص الذي تنفط طبيعة المجتمعات ، وحلل بصورة خاصة تركيبها الاقتصادي ، وسخر من الأدباء المعروضين ومن نظريتين مضحكيتين : أما الأولى فهي « الفن للفن » وأما النظرية الثانية فهي أن الفن موهبة فطرية لا تكتسب بالمران والاجتهاد ولا يمكن للمرء أن يتعلمها أو يتلقاها .

ومن كتاب الواقعية الجديدة نجاني صدقي الذي سلط الأضواء على فلسفة ابن خلدون وقرنها الشديد من فلسفة هيغل في الجانب

الجميل منها ، ومن فلسفة كارل ماركس من ناحية المادية وصراع الطبقات فيها . وقد سلط نجاتي صدقي كذلك الأضواء على منهج يتهوفن ومنهج داروين ، ومنهج ديكرات والمادية الميكانيكية ، وحاول تفسير هذه المناهج بطريقة النشاط الفكري والثقافي ، والفن للتصل بالتركيب الاجتماعي المتأثر بالاعلانات الإنتاجية والاقتصادية .

أما حركة النقد الأدبي في فلسطين المحتلة بعد نكبة سنة ١٩٤٨ فقد التصقت التصاقاً حياً بالشعر والأدب في فلسطين المحتلة . وتظهر سمات المدرسة الواقعية الجديدة في النقد الأدبي الفلسطيني داخل الأرض المحتلة بعد نكبة سنة ١٩٤٨ ، وخاصة عند الشعراء النقاد الثلاثة البارزين : محمود درويش ، وسميح القاسم ، ونوفيق زيات . وكان نقداً ذا مذاق خاص ، بالإضافة إلى نضج وعمقه وسعة آفاقه ، له أيضاً مذاق النقد التطبيقي الذي يتحسس ما يقوله الواحد منهم في شعره هو نفسه ، ويتحسس في شعر الآخرين وأدبهم .

ولكن هذا لا يعني أن هؤلاء الثلاثة هم الذين يقفون وخدمهم في ساحة النقد الأدبي في هذه المرحلة ، أي مرحلة ما بعد نكبة ١٩٤٨ في الأرض المحتلة ، بل يقف معهم زملاء لهم ، منهم : سالم جبران الشاعر المعروف ، وطارق عون الله ، وعلي عاشور . وعند خاص ، وعفيف سالم .

ومن القضايا التي عالجها هؤلاء الشعراء دور شعر الأرض المحتلة في الشعر العربي المعاصر الثوري . وبين محمود درويش كيف يصب هذا الشعر في نهر الشعر العربي يتباره الحصب المنحجم بالأرض والإنسان ، وما يعترضها من اضطهاد وعذاب وعدوان ، وكيف يتدغم هذا التيار بذلك النهر ، وبحركة التقدم الإنساني في العالم . يقول محمود درويش عن شخصية الشعر الفلسطيني وأبعاده : " شعر المقاومة ، كتب أفهمه ، تعبير عن رفض الواقع ، معاً بإحساس ووعي عميقين بلا معقولة استمرار هذا الواقع ، وبضرورة تغييره والإيمان بإمكانية التغيير . قد يبدأ هذا الشعر غالباً بالتعبير عن الألم ، والظلم ، ثم الاحتجاج والغضب والرفض " .

أما سميح القاسم فقد عالج فيها كتب قضايا نقدية من بينها : المرفق والفن ، والشكل الحديث للشعر ، وضرورة مواجهة الجماهير ، وتأثير الأساطير الشعبية والحكايات في شعره وشعر زملائه والمدرسة الشعرية التي ينتمي إليها .

ومن القضايا النقدية التي تناوها نوفيق زيات : قضية الأدب الشعبي ، واهتمامه بهذه القضية شارب في أعماق واقعيته الجديدة وإيديولوجيته العامة ، وقضية اللغة العربية السليمة ، وملامح الشعر الثوري في فلسطين المحتلة . ونوفيق زيات ثلاث دراسات

ثلاثة دواوين شعرية : الأولى حول مجموعة شعرية مخطوطة لشاعر أثر توفيق زيات أن يذكر اسمه المستعار ، وهو عبد المنعم ، والثانية ديوان " عاشق من فلسطين " لمحمود درويش ، والثالثة ديوان " موعد مع المطر " لفوزي عبد الله .

وإذا انصب الحديث على حركة النقد الأدبي في داخل فلسطين فإن هذا لا يعني أن التقدم لم يمتد حركته الفلسطينية خارج فلسطين ، فقد ظهر نقاد فلسطينيون في البلاد العربية ، وغير العربية ، ومن هؤلاء : إحسان عباس ، وجبرا إبراهيم جبرا ، وتوفيق صايغ \* ، ومحمد يوسف نجم ، ومحمود السمرة ، وعبد الرحمن باغلي ، وماشم باغلي ، وإسحاق موسى الحسيني وغيرهم .

ب - الأدب الإذاعي : كان عاملاً من عوامل النهضة الأدبية في فلسطين ، وقد جاء متأخراً عن العوامل الأخرى ، ولكن الذين أشرافوا عليه كانوا يدركون أهميته منذ وجدت الإذاعة ، وقد أمرت حكومة الانتداب البريطانية في فلسطين من قبل أمية هذا العامل ، فسنت منذ مرحلة مبكرة لتأسيس محطة إذاعة . ومن الغريب أن اختيارها وقع على الشاعر إبراهيم طوقان \* لإدارة البرامج العربية . ولكن الصدام وقع بين هذا الشاعر الوطني ، والسلطات ، وتضاربت الغايات ، وثارت الصهيونية على وجوده هناك ، وشدت السلطات الرقابة على كل ما يذيعه . وانتهى الأمر بإقصائه عن الإذاعة . وقد استطاع إبراهيم طوقان من خلال سنوات إشرافه الأربع أن يخطي الأدب بالأحاديث والمحاضرات ، أبرزها سلسلة موضوعها " شخصيات فلسطينية بارزة " كان لها دورها في التراث العربي .

كذلك كان لعالم فلسطين قنري طوقان \* أثر كبير في هذا الميدان الإذاعي بما قدم من أحاديث عن الجوانب العلمية وأبرز العلماء .

وعملت الإذاعة الفلسطينية لدعوة الكتاب والباحثين والمحاضرين من فلسطين ومن البلاد العربية المجاورة ليلقوا أحاديثهم وليعرضوا نتاج أدبهم من خلالها . ومن هؤلاء الشاعر اللبناني الأخطل الصغير بشاره الخوري الذي حيا فلسطين بقصيدة أذاعها مساء الخميس ١٩٤٢/٤/٢ ، وعبد اللطيف الطياوي الذي كان يحاضر الناس عن الجيش في التاريخ الإسلامي ، ثم عن الشريعة والتعليم في العصور الإسلامية . وتحدث عبد السلام البرغوثي عن ديار العرب والإسلام ، وأذاع عدداً من التعليقات السياسية حول الأحداث الدولية ، وبعدها من التعليقات الاقتصادية كذلك . ومن الأدباء العرب الذي تحدثوا من خلال هذه الإذاعة عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني والشيخ عبد العزيز البشري ومحمد كرد علي وخليف تقي الدين ويسوف يربك . كذلك ألفت فيها

أسى طوي وماري صروف شحادة وقديسة خورشيد أحاديثهن عن المرأة والأسرة وتربية الطفل .

وهكذا أسهم هؤلاء الأعلام الكبار وكثيرون غيرهم في حركة الأدب الفلسطيني الحديث إسهاماً جيداً .

وحيث نامت محطة الشرق الأذن للإذاعة العربية في فلسطين مقام الإذاعة الفلسطينية - إذاعة حكومة الانتداب - دعا القائلون عليها علماء وصحفيين ومحاضرين من البلاد العربية المجاورة مثل عبد الله العلايلي ، وعلي الحوماني ، وكرم ملحم كرم . وقد حمل في هذه الإذاعة حين نقلت إلى جزيرة قبرص نجاة صديقي ، وغيره من الفلسطينيين .

ولم يقتصر نشاط الفلسطينيين الإذاعي الثقافي على هاتين الإذاعتين بل امتد بعد نكبة ١٩٤٨ إلى غيرها من إذاعات البلاد العربية . ففي الإذاعة الأردنية عدده من المثقفين الفلسطينيين في البرامج الثقافية . وقد أنشئت في معظم البلدان العربية إذاعات فلسطينية لخدمة النضال الفلسطيني بعد حرب ١٩٦٧\* ، وعملت هذه الإذاعات على تنشيط الحركة الثقافية الموجهة في الدرجة الأولى إلى الفلسطينيين بأساليب ثقافية متعددة ، منها شعبية فولكلورية ، ومنها غنائية ، ومنها تعليقات وأخبار وغيرها .

وحيث نشأ التلفزيون في البلاد العربية أسهم الكتاب والمثقفون الفلسطينيون بجانب من النشاط الثقافي فيه .

جـ- أدب الأطفال : في أدب الأطفال الفلسطيني سمات أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث عامة ، وهي التي جعلت أدب الأطفال يتأخر في حضور شخصيته إلى وقت قريب ، ويتأخر في ظهوره بالمعنى العلمي الحديث . حتى يصح القول إنه إلى الآن لم يظهر الأدب الفلسطيني المتخصص في كتابة أدب الأطفال بامتداده الأساسية .

بيد أن بالإمكان القول إن بعض المرين الفلسطينيين أسهموا في وقت مبكر من حياة الثقافة الفلسطينية الحديثة بالاهتمام بالأطفال والكتابة لهم ، وخاصة في مجال الكتب المدرسية . وربما كان خليل السكاكيني الرائد في هذا الميدان . ولعل كتابه «الجديد» الذي ألفه بطريقة درجات متصاعدة تبعاً لمدارك الأطفال من خير المؤلفات المدرسية في الوطن العربي الحديث عامة ، وفي الثقافة الفلسطينية الحديثة خاصة . وقد أسهم محمد إسحاق الشاشي بنصيب في هذا الحقل بكتابه «البيسان» .

وإذا كان الكتاب المدرسي ، على ما فيه من مأخذ تفرجه أحياناً من دنيا الأطفال ، فدني لينة متواضعة الأهمية في هذا الشأن ، فإن بعض الكتاب الفلسطينيين كتبوا مادة يمكن أن تكون في بعض جوانبها في مجال الأطفال ، وإن لم تجمع خصائص أدب الأطفال ولم

يقصد كتابها التوجه إلى الأطفال . وفي طليعة هؤلاء الكتاب إسحق موسى الحسيني في كتاب «مذكرات دجاجة» ، فالإصغاء النفسي للحيوان الذي يقارب منطق الإنسان من عناصر الشخصية عند الأطفال . وهناك بعض الكتب الفلسطينية التي تثير اهتمام الأطفال الكبار ، وإن لم توجه إليهم في الأصل ، ككتاب «الدنيا حكايات» وكتاب «من سواليك السلف» لغايز علي الغول .

جاءت بعد هذا النوع من الكتابة مرحلة أتجه بعض الكتاب الفلسطينيين فيها إلى كتابة كتب موجهة للأطفال عامة . لكنها اتسمت ببعض السمات السلبية التي أصابت كتباً عربية أخرى ، مثل غياب تحديد مراحل العمر عند الأطفال الذين تصلح الكتب لهم . فتثير اهتمامهم وقضوهم . ومثل غياب الربط بين واقع الأطفال ومضمون الكتب في بعض الأحيان ، وكذلك الربط بين لغة الكتب واللغة النفسية لمراحل الطفولة الموجهة هذه الكتب إليها .

ولكن هذه السلبية لا تقلل ، من الناحية التاريخية ، من مسيرة المؤلف الأدبي للأطفال لدى المؤلفين الفلسطينيين . ومن الكتب التي يمكن الإشارة إليها في هذا الحقل : كتاب «كوكو البطل» وكتاب «عالمه وفاتنة» لرامي عبد الهادي ، وكتاب «مسمة الشجاعة» لأمين فارس ملس ، وكتاب «أحد المعدل» وكتاب «أيام الشتاء» وكتاب «وردان» ، وهذه الثلاثة من تأليف فايز علي الغول وإسحاق موسى الحسيني ، وكتاب «الملك سيف بن ذي يزن» لتوفيق أبو السعود ، وكتاب «نكاه القاضي» وكتاب «العدل أساس الملك» ، وهما مسرحيتان للطلبة ألفهما نصري الجوزي ، وكتاب «مجموعة مسرحيات تاريخية» لجمال حجازي وجميل أبي ميزر .

ولما أخذت البلاد العربية المتقدمة نسبياً في نهجتها الثقافية تحي بالاهتمام ، وخاصة منذ بدايات الثلث الأخير من هذا القرن ، أخذت أقلام جديدة فلسطينية تنهج إلى كتابة أدب الأطفال ، لكن قلت التقديرات الذاتية للحو النفسي للطفل هي الغالبة على هذه المرحلة أيضاً ، وكذلك عنصر التجريب بدل عنصر الضج الفني في كتابة هذا النوع من الأدب . ثم إن كتاب هذه المرحلة لم يظهر بينهم كاتب متخصص تمام التخصص في الكتابة للأطفال بأدواته وعناصره ومؤهلاته الرقيقة للمستوى .

وعلى الرغم من ذلك ، تعدّ هذه المرحلة مرحلة متقدمة نسبياً على ما مرّ بها من مراحل في أغلب الأحيان . ومن كتاب هذه المرحلة الأشيرة البارزين : الفصاحون محمود شقير ، وفخري قعوار ، وشحادة الطاطور ، ومفيد نحلة ، وقد أسهموا بكتابة القصص القصيرة في هذا الميدان ، أما مفيد نحلة فقد أسهم أيضاً بالرواية . وشارك بالرواية وبالشعر كذلك أحمد أبو عرقوب .

ومن الذين أسهموا بكتابة الشعر الفلسطيني للأطفال : علي الخليلي ، وعمود الشلبي ، ومحمد القيسي ، والشاعر الشعبي ( أبو الصادق ) . وكان لعبد الكريم الكرمي (أبي سلمى) ولعين بسيسو إسهام في هذا المجال . ومن الكاتبات الفلسطينيات اللواتي عتبن بأدب الأطفال باسمه حلوة ، وروضة الهدهد التي أخذت في كتابة بعض المؤلفات التي تصور أطفالاً من تراثنا للأطفال .

د- أدب الرحلات الفلسطيني : عرف الفلسطينيون هذا النوع من الأدب لأنهم ترحلوا لثمة اتصال فلسطين بكثير من بلدان العالم ، وثمرة اتصالهم هم أنفسهم بتلك البلدان . وقد برز بينهم رحالة متكوا صفات الرحالة العرب القدامى الذين اشتهروا ببسطة الملاحظة ، وعمق الإدراك ، وبراعة التعبير عن كل ما يلقونه في البلاد التي رحلوا إليها . ولعل في طليعة هؤلاء جميعاً : الشيخ خليل الخالدي \* ( ١٨٦٣ - ١٩٤١ ) ، وروحي الخالدي ( ١٨٦٤ - ١٩١٣ ) . فقد أطلع الشيخ خليل الخالدي بالرحلات الطويلة الساقية إلى حد أنه استطاع شد الرحال إلى العالمين العربي والإسلامي شرقاً وغرباً ، وطاف في دور الكتب القائمة في العواصم الإسلامية والعواصم العربية ، ووقف على تلك الخزائن وما احتوته من كتب مخطوطة وأثار مخطوطة ونسخ ثمينة ، واجتمع له من هذا كد أن أصبح لغة العالم الإسلامي في الثورات العلمية الإسلامي المثلث في الكتب والمؤلفات والسجلات والمكتبات والكراسيس والمخطوطات . وأطلع الشيخ خليل بالاندلس ، ورحل إليها رحلتين كانت الثانية في عام ١٩٣٢ ، ووقف في مساجدها وجوامعها يستنطق آثارها ويستقصي أخبارها . وقد كتب في ذلك كتاباً بعنوان « رحلتي إلى بلاد المغرب والأندلس » . وقد قال عنه أحمد بن محمد الهوارى في كتابه « معجم الشيوخ » : « إن للشيخ الخالدي مذكورة في نحو خمسين جزءاً في ذكر ما وقف عليه من الكتب والمكتبات التي زارها » .

أما رويحي الخالدي فله تطواف في بلدان شرقية وغربية ، وقد زار الأندلس ، ودون كتاباً بعنوان « رحلة إلى الأندلس » وصف فيه آثار تلك البقعة العربية النادرة

وهناك عدد من الفلسطينيين الذين اهتموا بأدب الرحلات ، وبالرحلات ، منهم إسكندر الحوري البيهالي القاضي الشاعر الذي زار أمريكا الجنوبية في مهمة إنسانية سنة ١٩٥٢ . وكتب في ذلك كتاباً بعنوان « جولة في أمريكا اللاتينية » . ويندلي صليبا الجوزي \* ( ١٨٧١ - ١٩٤٢ ) الذي ألف كتاباً بعنوان « رحلة البطريرك مكاريوس ابن عم الرعيمة إلى بلاد الكرج » . وجورج إسكندر طوماني العتي الذي تخصص بدراسته في أمريكا في علم طبقات الأرض وعلم النباتات والحيوانات المتحجرة ، واختارته

الأكاديمية العلمية في الولايات المتحدة سنة ١٩٥٨ عضواً في البعثة الجيوفيزيائية إلى القطب الجنوبي ، فكان أول عربي وملت ندماء تلك المجال ، ونشرت له مكتبة الكونغرس الأميركي كتاباً علمية بقلمه .

ومن الفلسطينيين الذين لهم نشاط في ميدان الرحلات وأدبها القس أسعد منصور ، والمطران نقولا عيسد الله ، وديويش المقدادي \* ، ونقولا زيادة ، وأكرم زعيتر ، وعلي الدجاني ، وعمود العابدي \* ، وعارف العارف \* ، وعزمي النشاشيبي .

فقد زار القس أسعد منصور بريطانيا ، وألف كتاباً بعنوان « رحلة إلى بلاد الإنكليز » طبع في عام ١٩٣٠ . وألف المطران نقولا عبد الله كتاباً بعنوان « انطباعاتي في إفريقيا » .

وكتب ديويش المقدادي مقالات في المجلات العربية وصف فيها رحلات كبار المؤرخين العرب والمسلمين . وفي سنة ١٩٦٤ زار عمان ( عاصمة الأردن ) ، وروصف رحلته إليها بمقال نشرته مجلة دار المعلمين تناول فيه عمان - الرومان وعالقاتهم - والمدن العشر وأثار عمان - والشركس وعادة احتفط عندهم .

واهتم نقولا زيادة بالرحلات وأدب الرحلات عند العرب وعند غيرهم من الأوربيين ، فألف كتابين في هذا الميدان ، الأول بعنوان « رواد الشرق العربي في العصور الوسطى » نشره سنة ١٩٤٣ ، وعرض فيه للرحلة والرحالين في العصور الوسطى ، والرحلة والحج ، والحجاج المسيحيين ، والجغرافيا والرحلات في الإسلام ، والرحالة المسلمين ، والرحالة الأوربيين في زمن الصليبيين ، ورحالي القرن الرابع عشر ، ورحالي القرن الخامس عشر ، ورسم صورة للحياة في الشرق العربي مقتبسة من رحالي العصور الوسطى ، وعرض للأسفار في العصور الوسطى .

أما كتابه الثاني في هذا الموضوع فهو « الجغرافيا والرحلات عند العرب » ، نشره في سنة ١٩٦٢ ، وعرض فيه لأدب الرحلة عند العرب ، فذكر طلائع الرحالين ، ووقف عند رحالين من المشرق ومن المغرب كإبن بطوطة ، والرحالة ابن فضلان ، والنجاحي التونسي ، ووقف عند الحليج العربي ورحالي العصور الوسطى ، وعند الحليج العربي والرحالين الأوربيين .

أما أكرم زعيتر فقد ترأس وفداً عربياً إلى أمريكا اللاتينية في سنة ١٩٤٧ لشرح قضية فلسطين والدفاع عنها ، فطاف في جمهورياتها ، واتصل بساتنها ، وألف كتاباً في وصف رحلته هذه أسماه « مهمة في قارة » .

وقام علي الدجاني في سنة ١٩٤٤ بزيارة للمملكة العربية السعودية ، وإثر عودته إلى القدس نشر كتاباً بعنوان « مشاهدات في الحج » .



تتألف أدنا من بيوت مبنية من الطين أو الإسمنت أو الحجر ، ولحترقها طريق ترقيوميا - الدوايمة من وسطها ، وتؤلف الشارع الرئيسي لى البلدة . وعلى حانئ هذا الشارع بعض المحلات التجارية والمرافق العامة . يتخذ مخططها شكل المستطيل ، وتبدو البيوت منجوعة متلاصقة فى الجزء الشمالي من البلدة ، فى حين تتباعد فى تجمعات سكنية فى الجزء الجنوبي منها ، على أن أكثر البيوت تتركز فى الجزء الشمالي . وتشتمل البلدة على جامع ، وثلاث مدارس ابتدائية وإعدادية للبنين والبنات ، وعيادة صحية ، ومركز لتغذية الأطفال تابع لوكالة غوث اللاجئين . وتشرق البلدة من الأبار الموجودة فى غربها وشمالها .

بلغت مساحة البلدة فى عام ١٩٤٥ نحو ١٥٣ دونماً . لكن ازدياد عدد سكانها ، ولا سبب الأزدباد الناجم عن استيطان بعض اللاجئين الفلسطينيين ، أتى إلى امتداد العمران نحو الجنوب ونحو الشمال ، حتى وصلت مساحتها عام ١٩٨٠ إلى ٣٠٠ دونم . لبلدة ادنا أراض واسعة مساحتها ٣٤.١١٢ دونماً ، منها ١٦ دونماً للطرق والأودية . وتُحيط بالبلدة بستاتين الأشجار المثمرة كالألوتيون \* الذى يحتل المكانة الأولى بين الأشجار المثمرة ، والعنب \* والتين . وتزرع الحبوب \* والخضر \* أيضاً فى الأراضى المنبسطة وفى بطون الأودية . وتعتمد الزراعة \* على مياه الأمطار . وتنمو الأعشاب الطبيعية على المرتفعات الجبلية وتستخدم لرعى المواشى ، ولا سيما الأغنام والماعز . بلغ عدد سكان ادنا فى عام ١٩٢٢ نحو ١.٣٠٠ نسمة . ازدادوا فى عام ١٩٣١ إلى ١.٧١٩ نسمة ، كانوا يقيمون فى ٣١٩ بيتاً ، وفى عام ١٩٤٥ قدر عدد السكان بنحو ٢.١٩٠ نسمة . وفى تعداد ١٩٦١ وصل عددهم إلى ٣.٥٦٨ نسمة ويقدر عددهم سنة ١٩٨٠ بنحو ٥.٥٠٠ نسمة .

#### المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٥ ، ق ٥ ، بيروت ١٩٧٢ .
- خارطة فلسطين : مقياس : ١ : ٥٠.٠٠٠ ، لوحة الخليل .

#### الإدوميون : ز : الإيدوميون

وكان لمحمود العابدي إسهام فى هذا المجال ، إذ أخرج فى سنة ١٩٧١ ترجمة لرحلة السائح الإنكليزى « كينغليك » التى زار فيها فلسطين . وفى هذه الرحلة تفاصيل ضرورية عن الحياة الاجتماعية قلى أن توجد فى كتاب آخر كتب عنها فى تلك الفترة . وإسهام عارف العارف بالتمبير عن رحلته التى أجبر عليها حين أسره الروس فى سنة ١٩١٥ مع رهط من الضباط العرب كانوا فى الجيش العثمانى ، وبعثوا بهم إلى معتقل قرب مدينة « كراس نوبارسك » الواقعة على شاطئ نهر بينى ساي ، حيث أمضى هنالك ثلاث سنوات . ثم هرب وبمه واحد وعشرون أسيراً عربياً إلى صفوف الثورة العربية الكبرى ، وسلكوا طريق منشوريا - اليابان - الصين - الهند - مصر عن طريق البحر الأحمر . وكان تعبير عارف العارف عن هذه الرحلة محاضرة عنوانها « رؤى ساي » ، طبعها أول طبعة سنة ١٩٤٣ .

وأما عزمى النشاشيبي فأسهم فى هذا المجال بكتابين : الأول بعنوان « من القدس الشريف إلى النجف » ، والثانى بعنوان « من القدس إلى لندن » .

#### المراجع :

- هاشم ياغي : حركة النقد الأدبى الحديث فى فلسطين ، القاهرة : ١٩٧٣ .
- عبد الرحمن ياغي : حياة الأدب الفلسطينى الحديث ، بيروت ١٩٦٨ .
- ناصر الدين الأسد : محمد روسى الخالدي رائد البحث التاريخى الحديث فى فلسطين ، القاهرة : ١٩٧٠ .
- ناصر الدين الأسد : خليل بيض رائد القصة العربية الحديثة فى فلسطين ، القاهرة : ١٩٦٣ .
- يعقوب السوادات : من أملاك الفكر والأدب فى فلسطين ، عمان ١٩٧٦ .
- تزئيه أبو نضال : جدل الشعر والثورة ، بيروت ١٩٧٩ .
- هيداء خليل شرايعة : أدب الأطفال ومكتباتهم ، عمان ١٩٧٨ .

#### إدنا ( بلدة - ) :

بلدة عربية تقع على مسافة نحو ١٣ كم إلى الغرب - الشمال الغربى من الخليل \* . وتربطها طريق معبدة بكل من الخليل وترقيوميا \* ودير نخاس \* وبيت جبرين \* . وتربطها طريق معبدة أخرى بخربة بيت عوآ ، ويربطها درب مهد بالدوايمة \* والقيبية . نشأت ادنا على موقع مدينة « أشنه » الكنعانية ، وعرفت باسمها الحالي منذ عهد الرومان . وترتفع ٤٥٠ - ٥١٠ م فوق سطح البحر . تتحدر أراضيتها الجبلية نحو الشمال الغربى حيث يمر أحد روافد وادى زيتا من طرفها الشمالي الشرقى ، ويمر وادى الدوايمة أحد روافد وادى القبية فى أراضيتها الجنوبية .



## الأدوية ( صناعة - ) : ز : الصناعة

### أديب أبو ضبة ( ١٨٩٦ - ١٩٢٢ ) :

أحد العاملين في الميدان الوطني الفلسطيني ، ولد بيافا \* ، وأتم تحصيله الابتدائي والثانوي في مدارسها . ثم انتسب إلى الجامعة الأميركية ببيروت ، وأتم الدراسة الشهيدية للطب فيها . وحال اشتداد الحركة الوطنية بيافا واندماجه فيها دون مواصلة الدراسة ، وقد كان له دوره الفعال في ثورة يانا \* سنة ١٩٢١ . وانتخب عضواً وسكرتيراً للوفد الفلسطيني إلى مكة في موسم الحج سنة ١٩٢٢ زميلاً لرئيس الوفد الشيخ عبد القادر المظفر \* ولرفيق التميمي . وعاد الوفد من الحجاز إلى نابلس رأساً بحضور المؤتمر الفلسطيني الخامس سنة ١٩٢٢ ( ز : المؤتمر العربي الفلسطيني ) . وقد قرر المؤتمر المذكور مقاطعة الانتخابات للمجلس الاستراعي الذي اقترحت تأليفه السلطة البريطانية ، بسبب الإجحاف الذي يصبب العرب من جرّاه . واختير وفد للطواف في المدن والقرى الفلسطينية للدعوة إلى مقاطعة الانتخاب والتبشير بقرارات المؤتمر . وكان مؤلفاً من الشيخ عبد القادر المظفر وخليل السكاكيني \* وأديب أبو ضبة . وحدث أن انقلبت السيارة بهم وهم في طريقهم إلى طولكرم \* ونابلس \* ، وهبط أديب أبو ضبة يمارل أن يساعد رفيقيه إنقاذهما فحصلت السيارة عن موضعها فقضت عليه ، وجرح زميله المظفر . وقد احتفلت نابلس بشيخ جثمانه حين مر بها احتفالاً كبيراً . وخرجت يافا لاستقبال جثمان فتاها الشهيد . وأقامت له في أربعته احتفالاً تأييداً أشاد بتضحيتها ، وما أثر عنه من مناقب الوطنية والأخلاق ، ودوره البارز في الحركة الوطنية على رغم صغر سنه .

### المراجع :

- أكرم زعيتر : وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨ - ١٩٣٩ ، بيروت ١٩٧٩ .
- جريدة فلسطين ( يافا ) ، ١٩٢٢ .

### أديب عازر ( ١٨٩٠ - ١٩٧٢ ) :

واحدة من رائدات الحركة النسائية \* . ولدت في مدينة يافا \* ، وفيها قضت شبابها ، وتزوجت ، وبقيت حتى عام ١٩٤٨ . تزوجت عن يافا مع أسرتها في ذلك العام إلى مصر ، وأقامت في الإسكندرية حيث توفيت .

تلقت أديب عازر تعليمها في مدينة يافا ، وأتمت دراستها الثانوية فيها ، ثم انصرفت إلى تعلم اللغات الأجنبية فألقت اللغتين الفرنسية والإنكليزية .

أجهت منذ بواكير صباها إلى الحركة النسائية الخيرية والعلمية ، وشاركت في تأسيس الجمعيات الخيرية \* والمعاهد التعليمية ، كالمعهد العلمي ، أو الكلية الأرثوذكسية بيافا . وهكذا تميزت أديب عازر بحبها للتعليم ، وإيمانها العميق بخدمة أبناء وطنها عن طريقه .

أما على مستوى النشاط النسوي الوطني - السياسي فترجع شهرة أديب عازر إلى إسهامها في المظاهرات الوطنية والمؤتمرات السياسية . وقد اكتسبت مكانة خاصة عندما احتلت مركز الرئاسة في اجتماع السيدات العربيات \* الذي عقد في ٢٧/٧/١٩٢٦ في يافا بمناسبة اليوم القومي للإضراب العام في مدن فلسطين وقراها . كما كان لساعيها ونشاطها الأثر الأكبر في اتخاذ قرار عمام بإصدار نداء وطني وجهته المجتمعات إلى بنات فلسطين تحت عنوان : " يا بنات فلسطين قدمن حلكن وساعدن أمكن " .

### المراجع :

- عيسى السري : فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، يافا ١٩٣٧ .
- نسي طوي : هير وعهد ، بيروت ١٩٦٦ .
- المؤتمر النسائي الشرفي : المرأة العربية وقضية فلسطين ، القاهرة ١٩٣٨ .

## إذنا ز : إذنا

### إذنية ( قرية - ) :

قرية عربية تقع في أقصى جنوب قضاء الرملة \* متاخمة لحدود قضاء الخليل في منتصف الطريق بين قريتي التينة \* ومغلس \* . نشأت إذنية فوق رقعة متموجة من الأرض الانتقالية بين المرتفعات الجبلية شرقاً والسهل الساحلي \* غرباً . وترتفع قرابة ١٥٠٠م فوق سطح البحر وقد عرفت إذنية لى العهد الروماني باسم دانب .

كانت منازلها مبنية ، مبنية من الطوب والحجر . وقد ظلت مساحتها صغيرة ونحوها العمراني ببطئاً ، إذ لم تتجاوز مساحتها ٢٥ دونماً ، ولم تضم أكثر من ١٠٠ بيت . وتحيط بالقرية مجموعة حطب أثرية ، مثل خربة المسبية وخربة ديسر النعمان وخربة الشيخ داود ( ز : الحطب والأماكن الأثرية ) . وتدل هذه الآثار الغنية على أن منطقة إذنية كانت في الماضي معمورة بالسكان .

وأخذت تعني في المصطلحات البابوية المسيحية « تباع الإيمان القويم ». بدأ استعمال هذه اللفظة في القرون الأولى لتمييز أتباع المذهب الأرثوذكسي من غيره من المذاهب المسيحية . وبعد انقسام الكنيسة إلى شرقية وغربية في القرن الحادي عشر الميلادي ، أصبحت الكنيسة الشرقية تعرف باسم « الكنيسة الأرثوذكسية » ، والكنيسة الغربية باسم « الكنيسة الكاثوليكية » . وهذه أيضاً لفظة يونانية تعني « الكنيسة الجامعة » . كانت الكنيسة الشرقية قديماً تخضع لبطريركية القسطنطينية ، ثم أخذت الكنائس تستقل شيئاً فشيئاً لأسباب دينية أو سياسية أو قومية .

والكنائس الأرثوذكسية اليوم هي :

(١) الكنيسة البيزنطية : وتشمعل اللغة اليونانية . وصيغة الصلوات فيها تعود إلى تقاليد بيزنطية تكوّنت في بيزنطة ، أي القسطنطينية . وتشمل هذه الكنيسة اليوم الكنيسة اليونانية في القسطنطينية وبلاد اليونان ، وفي جزيرتي كريت وقبرص ، وفي فلسطين وسورية ولبنان ومصر ، والكنائس الشرقية في روسيا وفي سائر دول أوروبا الشرقية . وكل كنيسة من تلك الكنائس مستقلة عن الأخرى استقلالاً تاماً .

(٢) الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية : ولغتها الأرمنية ، وجميع رعاياها من الأرمن .

(٣) الكنيسة السريانية الأرثوذكسية ، أو الكنيسة العقوبية : ولغتها السريانية ، وصيغة صلواتها تعود إلى القرون الأولى . وقد تكوّنت في القدس وأنطاكية ، وجميع رعاياها من العرب ، ما عدا هنود الملابار الذين انضموا إلى كنيسة أنطاكية .

(٤) الكنيسة القطبية الأرثوذكسية في مصر : ولغتها القبطية أو المصرية القديمة . وجميع رعاياها من المصريين .

(٥) الكنيسة الحبشية الأرثوذكسية في الحبشة : وجميع رعاياها من الأحياس .

وجميع هذه الكنائس ممثلة الآن في فلسطين ، ولا سيما في القدس ، وفي كنيسة القيامة \* نفسها ، ولكل منها شأن خاص . وهذه الكنائس قليلة العدد ، ما عدا الكنيسة اليونانية العربية الأرثوذكسية التي يعترف أتباعها في اللغة السدراجة باسم « الروم » ، أو « الروم الأرثوذكس » . وقد دعا بذلك لأنهم كانوا يتسبون أصلاً إلى القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية . وأول من أعلن عليهم هذا اللقب هم المؤرخون العرب . وفي اللغات الأوروبية يدعون باسم « اليونان الأرثوذكس » . وهم الأكثرية بين الفئات المسيحية المقيمة اليوم في فلسطين . والكلام في هذه المادة مقصور على هذه الفئة الأخيرة .



بلغت مساحة أراضي إذنية ٨,١٠٣ دونمات ، منها ١٤٩ دونماً للطرق والأبنية ، و ١,٠٨٣ دونماً لتلكها الصهيونيون . وتشتهر أراضيها بغنى مساعيها لتوافر الأعشاب في الربيع ، وبصلاحها لزراعة الأشجار المثمرة والخضروات ، وأهم الغلات الزراعية في القرية الزيتون \* والحبوب .

تما عدد سكان إذنية من ٢٧٥ نسمة عام ١٩٢٢ إلى ٣٤٥ نسمة عام ١٩٣١ وإلى ٤٩٠ نسمة عام ١٩٤٥ . وقد عمل معظم السكان في الزراعة \*

والرعي وتربية المواشي والدواجن - لكن إنتاج الأرض كان ضعيفاً نسبياً لوجود الحجارة الصغيرة في التربة من جهة ، ولاعتماد الزراعة على الأمطار التي تفاوتت كمياتها من عام لآخر .

تمرّضت إذنية عام ١٩٤٨ للعدوان الصهيوني فغادرها سكانها . وقد درسها الصهيونيون وأقاموا عام ١٩٥٥ على بقاياها مستعمرة « هارويت » .

المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٤ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .  
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ ، لوحة الرملة .

الأراضي :

رَ : استملاك الأراضي ( قانون - ١٩٥٣ )  
رَ : استملاك الأراضي للصالح العام ( قانون - ١٩٤٣ )  
رَ : انتقال الأراضي ( قانون - ١٩٢٠ )  
رَ : انتقال الأراضي ( نظام - ١٩٤٠ )

الأراضي ( قانون - العثماني ) : ز : الأرض ( ملكية - )

الأرثوذكس ( بطريركية - )

رَ : النُدس ( بطريركية - )

الأرثوذكسية :

لفظة « أرثوذكس » لفظ يونانية تعني « المستقيم الرأي » .

من العرب ومن بين الإكليروس الوطني . وقال دوستاوس بطريرك القدس ( ١٦٦٩ - ١٧٠٧ ) في تاريخه : " منذ كانت السلطة في أيدي سلاطين مصر لم يكن بطاركة القدس يونانيين ، بل كانوا عرباً " .

وكان آخر البطاركة العرب في القدس بطريرك عطاالله ، أو دوروثاوس الثاني ( ١٥٠٥ - ١٥٣٤ ) . ويقال إن السلطان العثماني سليم الأول أصدر « فرماناً » يقضي بحرية العبادة للمسيحيين ، ويعنهم السلطة الكاملة على الأماكن المقدسة .

وكان أول بطريرك يوناني في كنيسة القدس بطريرك جرمانس ( ١٥٣٤ - ١٥٧٩ ) . وقد عتبه الباب العالي وأصبح تعيين البطاركة في القدس منوطاً بسلاطين القسطنطينية الذين حلوا محل الأباطرة اليونانيين . وعهد بطريرك جرمانس إلى تقوية جمعية القبر المقدس للمحافظة على المصالح اليونانية في بطريركية القدس ، ولا سيما في الأماكن المقدسة . واتفق هذا بطريرك سياسة تصد بها إقصاء العناصر العرقية عن إدارة البطريركية ، وعن المناصب الكنسية العليا .

بدأت العناصر العرقية في الكنيسة الأرثوذكسية تطالب بحقوقها منذ القرن التاسع عشر . ومن الدوافع التي أدت إلى هذه السيطرة تعدد المدارس التي أسستها الكنيسة الكاثوليكية في فلسطين والكنيسة الروسية الأرثوذكسية ( ر : الإرساليات الروسية ، مدارس ) . وقد نشطت الكنيسة الروسية بصورة خاصة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وحتى عام ١٩١٤ ، وحاولت أن تحل محل الكنيسة اليونانية في حمة ورعاية الكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين . ولهذا حاولت أن تنفخ إلى جانب العناصر العرقية في الكنيسة . ويضاف إلى ذلك نشاط الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية المتزايد بين مسيحي فلسطين . كل ذلك نبه العناصر القيادية من العرب الأرثوذكس للمطالبة بحقوقهم .

وكانت العناصر اليونانية تعتمد على تأييد الباب العالي فرفضت جميع المطالب العرقية . وأثر الباب العالي عام ١٨٧٥ أول نظام كنسي لكنيسة القدس يصدر عن سلطة مدنية غير أرثوذكسية . وقد حدد هذا النظام مهام للمجمع المقدس ، أو السينودس ، وكيهنة انتخاب بطريرك . ولم يراع في هذا النظام حقوق العرب ، حتى كان عام ١٩٠٨ فاضطر بطريرك ديساس إلى تقبل المطالب العربية ، فقدم بعض التنازلات ، وتكون لجنة مختلطة من اليونان والعرب للإشراف على قسم من شؤون الكنيسة . ولم تكن هذه التنازلات كافية ، إذ أنها لم تعط العرب أية سلطة تؤثر في انتخاب البطريرك .

ولمّا حلّ الانتداب البريطاني محل الباب العالي ، وبدلّ بنظام

بدأ تعدد الطوائف المسيحية في الكنان الواحد منذ القرن الثامن الميلادي أي القرن الذي ظهرت فيه الكنائس المونوفيزية \* . كذلك بدأ في فلسطين وجود الكنيسة يعقوبية\* ، أو كنيسة السريان الأرثوذكس ، وإلى جانبها الكنيسة الملكية ، أي التابعة لمذهب الإمبراطور أو الملك . وهذه الكنيسة الملكية هي التي أصبحت فيما بعد الكنيسة اليونانية العربية الأرثوذكسية . وعلى حين كان رعابا الكنيسة يعقوبية كلهم من العرب السوريين أو الفلسطينيين ، كان رعابا الكنيسة الملكية من اليونان ، ومن العرب المتأثرين بالخصارة اليونانية .

لم تصبح الأرثوذكسية في فلسطين كنيسة مستقلة بطابع متميز من الكنيسة العامة إلا بعد القرن الحادي عشر الميلادي إثر الانقسام الكبير بين الشرق والغرب . ولم تتأثر الكنائس في الشرق بهذا الانقسام إلا بصورة تدريجية . فقد بنيت كنيسة القدس مثلاً في القرون التالية على اتصال بكنيسة القسطنطينية وروما على السواء ، لهذا فإن تاريخ الأرثوذكسية في فلسطين هو تاريخ المسيحية فيها بصورة عامة حتى القرن الحادي عشر حين تم الانفصال عن روما بدءاً من سنة ١٠٥٤ م .

واستقرت اللغة العربية في الكنيسة الأرثوذكسية بعد الفتح العربي ، لأن عدداً من بطاركة القدس وأساقفة سائر الأبرشيات في فلسطين كانوا من السوريين أو الفلسطينيين . وكانوا يتقنون اللغتين اليونانية والعربية .

وظل مصير الكنيسة الأرثوذكسية في العصرين الأموي \* والعباسي \* متوقفاً على علاقات الخلافة بالإمبراطورية الرومانية ، وعلى مصير المعارك الدائرة بينها . فإذا حسنت العلاقات بينها حسن حال الكنيسة ، وإذا ساءت العلاقات ساء حال الكنيسة . وقد أصبح بطريرك القدس في العهد الإسلامي رئيس ملة يتولى إدارة شؤون رعاباه من الناحية الدينية والمدنية .

في العهد الصليبي أقام الصليبيون على الكرسي البطريركي في القدس بطاركة من الفرنجة متحدين مع كنيسة روما . فجلت اللغة اللاتينية في هذا العهد محل اللغة اليونانية . وأصبح رعابا الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية ، من يونان وعرب ، خاضعين لإدارة بطاركة القدس اللاتين ( ر : الفرنجة ) .

عاد البطاركة اليونان إلى القدس بعد انقضاء عهد الصليبيين . لكن الكنيسة اليونانية في فلسطين تعرضت لأضطهادات المماليك \* مما دعا إلى تعيين بطاركة عرب على الكرسي البطريركي في القدس . ولهذا يقول المؤرخ قنسطنطينوس الأول بطريرك القسطنطينية ( ١٨٣٠ - ١٨٣٤ ) : " بعد بطاركة اللاتين كان جميع بطاركة القدس عرباً ، وكانوا يتخون من بين أساقفة البطريركية ، وكلهم

١٨٧٥ نظام آخر عام ١٩٣٤ ، ظل عاجزاً هو أيضاً عن إنصاف العرب الأرثوذكس . ولهذا قاطع العرب ، بعد وفاة البطريرك دميانس سنة ١٩٣١ ، الانتخابات التي آتت إلى تعيين البطريرك نيموثوس عام ١٩٣٦ ( ر : الكهنة الأرثوذكس العرب ، مؤتمراً ) . وما زال الصراع قائماً حتى اليوم بين اليونان والعرب على الرغم من أن الأثرية الساحقة من أبناء الكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين هم من العرب ، ولا تؤلف الجالية اليونانية سوى أقلية ضئيلة . تشمل الكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين ، بالإضافة إلى الكرسي البطريركي في القدس ، ست مطرانيات في قسرية ويسان والبراء وحكا وبيت لحم والناصره ، وستة مراكز رئيس أساقفة في اللد وغزة وسيناء ويناها ونابلس وسبسطية وجبل الطور . وعدد أتباع الكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين اليوم نحو ٦٠ ألف نسمة . ويجب أن يكون البطريرك يوناني الأصل ، حاملاً الجنسية الأردنية ، وعضواً في جمعية القبر المقدس ، يساعد في إدارة الكنيسة مطراناً في الناصرة ، وآخر في عسّان ، بالإضافة إلى المجمع المقدس ، أو السيودس المكوّن من ثمانية عشر عضواً كلهم من رجال الدين برتبة أسقف أو أرشمندريت ، والمجلس المختلط المكوّن من خمسة عشر عضواً من العرب واليونان ، والمنتخب لمدة ثلاث سنوات . وفي دار البطريركية في القدس محكمة كنسية تنظر في شؤون الرعايا الأرثوذكس بموجب قانون الأحوال الشخصية ، ومدرسة لاهوت تأسست عام ١٨٥٥ ، وجمع طلابها من اليونان . وفي دير القديسة هيلانة وقيسطنطين مكتبة قديمة تحموي على عدد من المخطوطات النعمة .

#### المراجع :

- Duchesne, I. : Histoire arrienne de l'Eglise, Paris 1910.
- Pliche, A. et Martin, V. : Histoire de l'Eglise, Paris 1939.
- Le Principal Communite Cristiane Oggi in Terra Santa, Ms.
- Messet, H. : Histoire du Christianisme, spécialement en Orient, Liban 1948.

#### الأرجنتين : ر : أمريكا اللاتينية ( دول - )

#### الأردن ( استثمار مياه نهر - وروافده ) :

أ - توطئة : تمتد مطامع الصهيونية العالمية بالسيطرة على مصادر المياه في شمالي فلسطين إلى المراحل الأولى من نشوء الحركة الصهيونية نفسها في الربع الأخير من القرن التاسع عشر . وقد تبلورت هذه المطامع بأجل صورها في الرسالة التي رفعها حايم

وايزمن باسم المنظمة الصهيونية العالمية \* بتاريخ ١٩/١٢/١٩١٩ إلى ديفيد لويد جورج رئيس الحكومة البريطانية باعتباره مثلاً لمؤتمر الصلح \* المنعقد في أعقاب الحرب العالمية الأولى . في الوقت الذي كان فيه الاستعماران البريطاني والفرنسي مهمكين في اقتسام أراضي سورية الطبيعية ورسم حدود الدوليات التي تورا تشكيلها فيها خلالاً لكل العهود والمواثيق التي كانت بريطانيا قد أعطتها للعرب خلال ثورتهم العربية الكبرى .

أعلن وايزمن في رسالته هذه رفض الصهيونية السطوق لخطوط الحدود الشمالية لفلسطين التي سبق تعيينها من قبل الاستعمارين البريطانيين والفرنسي في اتفاقية سايبس - بيكو \* المبرمة في الخفاء بينها عام ١٩١٦ . وأكد وايزمن في رسالته : \* أن مستقبل فلسطين الاقتصادي كله يعتمد على موارد مياهها للري والقوى الكهربائية . وتستمد موارء المياه بصورة رئيسية من منحدرات جبل حرمون ومن منابع حوض الأردن ومن نهر الليطاني " . وحدّد في البند الثامن من طلبات الصهيونية العالمية التي عدّها الرسالة رغبته في رسم الحدود الشمالية لفلسطين وفقاً للنص التالي : " هذه الأسباب تروى من الضروري أن يضمّ حد فلسطين الشمالي وإدري الليطاني إلى مسافة نحو ٢٥ ميلاً فوق المنحنى ، ومنحدرات جبل حرمون الجنوبية ، لضمان السيطرة على منابع الأردن وإتاحة إعادة تحريج هذه المنطقة " .

وقد استجاب الخلفاء يومذاك لأكثر هذه الطلبات ، فعُدّلوا الحدود المعتمدة سابقاً في اتفاقية سايبس - بيكو بما يتفق مع الكثير من الرغبات الصهيونية . فوضّمو الضفة الشرقية لبحر نهر الأردن \* الأعلى ( نهر الشريعة ) ولبحيرة طبرية \* كاملة ضمن الحدود الفلسطينية ، واقتطعوا من لبنان بعض القرى والأراضي في حوض الخاصبي ، ومن سورية بعض المساحات والأراضي الهامة القريبة من بانياس واليرموك والحبيطة ببحيرة طبرية ( خاصة ما جرى التعارف على تسميته فيما بعد بمثلث اليرموك ) .

إلا أن هذه الاستجابة ظلت قاصرة عن تلبية كل ما كانت الصهيونية تطمع في السيطرة عليه ، فظلت هذه تطمع في إخضاع المصادر المائية العربية لسيطرتها . ودأبت بعد الحرب العالمية الأولى ، بدعم وتأييد من الاستعمار البريطاني طوال فترة انتدابها على فلسطين ، وبدعم وتأييد من الاستعمار الأميركي عقب إقامة ( الدولة الإسرائيلية ) ، تأتت في حبلك للمؤامرات ورسم المشطط والمشاريع القادفة لغرض تحكّمها بأكثر قدر من مصدر تلك المياه ، حتى تتمكن من استثمارها في تحقيق مشاريعها الاستيطانية والتوسعية الاستعمارية كلها سمحت لها الظروف الملائمة بذلك ، دون أي تكرّرات بما للعرب من حقوق في تلك المياه . وقد احتدم حول هذه

المشاريع ، والمشاريع المضادة التي أعدها العرب لمجابهتها ، الكثير من النزاعات والصراعات التي بدأت خلال سني الانتداب وظلت تتصاعد خلال الخمسينات والستينات من هذا القرن حتى انتهت عام ١٩٦٧ باحتلال (إسرائيل) أكثر مناطق تلك السابغ والرواند ، ويسيطر على أكبر قسط من الموارد المائية في حوض الأردن ( ر : حرب ١٩٦٧ ) .

ب - مشاريع استثمار مياه نهر الأردن وروافده خلال فترة الانتداب (١٩٢٢ - ١٩٤٨) : تميّزت سياسة سلطنة الانتداب البريطاني منذ قيامها في مطلع العشرينات بالالتزام الدائم بحماية مصالح الصهيونية والسعي إلى تحقيقها وصونها على حساب المصالح العربية . وقد اتجهت سياستها المائية في فلسطين ، وخاصة ما يتعلق منها باستثمار مياه حوض الأردن ، بانتهاج خطّين متلازمين في آن واحد :

الخط الأول : العمل على منح اليهود كل ما طلبوه من الامتيازات المائية ، سواء منها ما كانوا على استعداد لاستثماره مباشرة ، أو ما كانوا يخططون لاستثماره في المستقبل .

الخط الثاني : السعي لعرقله إكمان نيام أي من الجهات العربية في فلسطين والأردن باستثمار أي من الموارد المائية التي يمتثل أن تكون لها صلة بالمشاريع الصهيونية المعدة للتنفيذ ، أو المتروكة إعدادها في المستقبل .

١) امتياز روتنبرغ : يتضح التطبيق العملي لهذه السياسة بفقد الامتياز الذي منحه المندوب السامي البريطاني عام ١٩٢٦ شركة الكهرباء الفلسطينية ، وهي شركة أسسها المهندس اليهودي الروسي الأصل بنحاس روتنبرغ لاستخدام مياه نهر الأردن واليرموك عند نقطة تلاقيهما ( في جسر النجام ومستعمرة نهارم اليهودية ) لتوليد الطاقة الكهربائية لمدة سبعين عاما . وبالرغم من أن مياه اليرموك كلها وأكثر مياه الأردن الأعلى عربية المصادر ، فقد أعطى الامتياز الشركة الصهيونية وحدها حق استثمار مياه الأردن وروافده ، وفيها اليرموك ، لتوليد الطاقة الكهربائية ، وحرم إمارة الأردن حق استعمال هذه المياه لأغراض الري إلا بترخيص من الشركة ، وهذا ما لم تسمح به الشركة قط . وأعطى صك الامتياز الشركة كذلك حق إنشاء محطات ومراكز لتوزيع القوة الكهربائية في شرقي الأردن ، باستثناء مناطق بلديات عمان والسلط والكرك . أما أرباح الامتياز فقد شُرحت المادة ٣٤ منه أسلوب تقاسمها بين الشركة -حكومة الانتداب دون أن تعطي أيأ من الدول العربية صاحبة الحق في المياه المستثمرة في المشروع أي نصيب منها .

ومما تجدر الإشارة إليه عند ذكر هذه الشركة أن صاحب امتيازها المهندس روتنبرغ أصبح منذ عام ١٩٢٩ رئيسا للمجلس الوطني

اليهودي \* في فلسطين ، وأن أول مدير عين لها كان هربرت صموئيل ، وهو أول مندوب منام للحكومة البريطانية ، وكان وراء الضغوط التي بُدلت لإعطاء الامتياز . وأن مدير الشركة عام ١٩٤٨ ، المدعو « أبا يوسف » ما كاد يجد مشروعها محتلا من قبل الجيش العراقي أثناء حرب ١٩٤٨ \* حتى قام بنسف جميع منشآته واختفى ، ليثبت فيما بعد أنه كان يقصد نوات الهاغاناه \* في مقاتلة القوات العربية في المنطقة الشمالية من فلسطين .

٢) امتياز تحفيف الحولة : يتضح أيضاً التطبيق العملي لنهج الانتداب البريطاني في ملاءة مصالح الصهيونية على حساب المصالح العربية في مشروع تحفيف مياه الحولة \* . ففي أواخر عهد الحكم العثماني في فلسطين ( حزيران ١٩١٤ ) منحت الحكومة العثمانية عدداً من اللبنانيين امتيازاً بتوليم الحن في استصلاح أراضي الحولة واستغلالها . وقد بدأ أصحاب الامتياز نور أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها عام ١٩١٨ بعدون لتنفيذ مشروعهم ، فأتسوا شركة زراعية عربية ، وبدأوا يشقون بعض الأتية لتصريف مياه بحيرة الحولة \* . ولكنهم سرعان ما وجدوا أنفسهم وربها لوجه أمام عقبتين هاتمتين حجتاً من اندفاعهم ، أولاهما ضخامة التكاليف اللازمة لإنجاز مختلف عمليات التحفيف واستصلاح أراضي المنطقة وتثبيتها للاستثمار ، مما كان يفرض عليهم البحث عن مصادر مساعدة أخرى للتصويل . والعقبة الثانية الأخطر التي جابهوا في سلسلة العراقيل والصعوبات التي خلقتها سلطة الانتداب البريطاني ، بالتواطؤ مع المنظمات الصهيونية ، هي الرغبة في الاستيلاء على الامتياز . وقد أكت العتبات والعراقيل والضغوط إلى اسحاب المؤكدين اللبنانيين ، وتنازلهم عن امتيازهم عام ١٩٣٤ لصالح شركة تطوير الأرض الفلسطينية اليهودية ، مما أتاح للصهيونية العالمية إمكان تحقيق هدف من أهم أهدافها التي كانت تحفظ لها منذ أمد بعيد .

ومما يجدر ذكره هنا أن الشركة اليهودية التي كانت تبدي كل الحماسة للاندفاع في تنفيذ المشروع لم تقدم طوال فترة الانتداب ، على الرغم من جميع التسهيلات التي قدّمت لها ، على بذل أي جهد يذكر في دفع عجلته ، مؤثرة تأجيل العمل الجدي فيه إلى الوقت الذي تحقق فيه الصهيونية حلمها بتأسيس (دولة إسرائيل) ، واهيئة على كل أراضي المنطقة ، لتتمكن آنذاك من السير في تنفيذ كل ما تبني تنفيذه من أعمال دون حسيب أو رقيب .

٣) مشروع إيونيسس : لعل أول إشارة جاءت من أبة جهة بريطانية خلال فترة الانتداب بشأن إمكانية استثمار مياه حوض الأردن في مشروعات الري كانت من لجنة بيل \* التي كلفت من قبل الحكومة البريطانية عام ١٩٣٧ التحقيق في أسباب القفرة الفلسطينية

الكبرى (ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩) \* وتقديم الحلول والتوصيات لمنع تكررها . وقد جاء بين الاقتراحات التي قدمتها هذه اللجنة لحكومتها يومذاك ضرورة إجراء دراسات مستفيضة حول موارد المياه في حوض الأردن ، وإمكانات استثمارها في ري أراضي الأغراب في حوض الأردن لتيسر إمكانية تطبيق مشروع تقسيم فلسطين بين العرب واليهود الذي اقترحه اللجنة في تقريرها متعاً لتكرار الأحداث الدامية فيها .

وتنفيذاً لهذه التوصية عيّنت الحكومة البريطانية الخبير الهيدرولوجي م. ج. إيونيدس مديراً للتنمية في حكومة شرق الأردن ليقوم بإجراء هذه الدراسة . وبالرغم من قصر مدة العامين اللذين قضاهما الخبير إيونيدس في الأردن هذه العناية وعدم كفايتها عادة للوصول إلى نتائج معتمدة علمياً مثل هذه الدراسات الهيدرولوجية ، خرج عام ١٩٣٩ بتقرير مطول عن هيدرولوجية حوض الأردن وروافده ، وعن أوضاعه الجيولوجية ، بظل إلى أمد طويل مرجعاً هاماً تستند إليه أكثر المشاريع المتعلقة باستثمار مياه حوض الأردن التي جرى بحثها والنقاش حولها في الخمسينيات من هذا القرن . وتتلخص النتائج والمقترحات التي توصل إليها الخبير إيونيدس في الفصل الأخير من تقريره ، والتي عدا وأفاض في شرحها عام ١٩٤٦ في بحث نشره ، وتتلخص في الخطوط العامة التالية :

(١) أن يحول جزء بسيط من تصريف مياه نهر اليرموك لا يتجاوز ١,٦ م<sup>٣</sup>/٥ عبر قناة تنجم جنوباً لتقطع وادي العرب ، وتصل حتى وادي زقلاب لتجمع تصريفها الدائم ويصبح مجموع تصريفها ٢,٥٦ م<sup>٣</sup>/٢٠ . ويقدر التقرير أنه من الممكن ري نحو ٤٥,٣٦٠ دونماً من أراضي الغور\* الشرقي بهذه الكمية من المياه .

(٢) تخزين فائض مياه اليرموك في بحيرة طبرية ، وإنشاء قناة تسحب مياهها من البحيرة مباشرة لري نحو ٣٠٠,٠٠٠ دونم من أراضي الغور الشرقي ، مع الإشارة إلى إمكانية إنشاء قناة موازية لري أراضي الغور الغربي .

(٣) يقدر التقرير أن مجموع كميات المياه التي يمكن تأمينها سنوياً لغايات الري في شرق الأردن لا تتجاوز ٧٤٢ مليون م<sup>٣</sup> من المياه يسحب ٤٦٠ مليون م<sup>٣</sup> منها من نهر اليرموك وبحيرة طبرية ، والباقى ، وهو ٢٨٢ مليون م<sup>٣</sup> ، يمكن تأمينه من مجازي الوديان والآبار . ويقدر أن مجموع كميات مياه الأمطار التي يمكن استثمارها في الزراعات البعلية ، أي ١,٦٠٠ مليون م<sup>٣</sup> ، هو كل ما يتوفر للأردن في مشاريعه الإنمائية للتطوير في المستقبل .

(٤) يستند التقرير ليشير إلى أن استثمار مياه اليرموك وطبرية غير ممكن عملياً بسبب الامتياز للمعلل لشركة روتنبرغ اليهودية ، ولا بد من التفاوض معها لمعد اتفاق يتيح إمكانية هذا الاستثمار .

وعندما كلفت الحكومة البريطانية عام ١٩٣٨ لجنتها الفنية الثانية ، المعروفة باسم لجنة وود هيد\* ، دراسة إمكانيات تنفيذ مشروع تقسيم فلسطين من الناحية العنصرية ، رأت هذه اللجنة أن مسألة الموارد المائية التي بيّنتها دراسة إيونيدس في المنطقة لا تؤيد سلامة تنفيذ مشروع التقسيم ، فأوصت بالتخلي عنه . وبقيت حكومة الانتداب عاجزة عن القيام باستثمار أي جزء من مياه الحوض لصالح الري في الأردن تحت ضغط المصالح الصهيونية المستمر حتى نهاية عهدها عام ١٩٤٨ ، وظلت مياه حوض الأردن تستثمر حصراً لصالح الاقتصاد الصهيوني طوال فترة الانتداب .

وبالرغم من تناقض التصورات التي قدمها إيونيدس في تقريره تميزت الخطوط العامة التي عرضها بأنها أصبحت مطلقاً لكثير من الدراسات والمشاريع التي تلتها ، لكن بتفصيل أوفى ويشمول أعم .

جـ- المشاريع الصهيونية لاستثمار مياه نهر الأردن وروافده : لم ترض الصهيونية العالمية عمّا توصل إليه الخبير إيونيدس في تقريره من نتائج ، ولم تجد في استنتاجاته ما يتناسب مع طموحاتها وأهدافها . فراحت لتلجأ لعدد من الخبراء ليساعدها في إعداد أفضل مشروع لاستثمار مياه حوض الأردن في آرواء أراضي الجنوب والقب\* لتأمين استيعاب هجرة ملايين اليهود إليها . وكان من أبرز هؤلاء الخبراء والتر كلاري لادور ميلك الذي أُرُفد إلى فلسطين عام ١٩٣٨ من قبل وزارة الزراعة الأميركية بذريعة أنه خبير في حماية التربة مكلف "دراسة استعمال الأراضي في البلاد العربية في القدم لتيسر إمكانية الاستفادة منها في عملية الأراضي في الولايات المتحدة" . وفي ظل هذا الغطاء الغربي من التعمية راح لادور ميلك يتابع دراسته في المنطقة خلال سني الحرب العالمية الثانية ، في حين كانت أظفار العالم كله تلاحق أحداث الحرب المثيرة وتشتغل بمضاعفاتها الخطيرة . حتى إذا كان عام ١٩٤٤ ، حين أوشكت الحرب على النهاية ، خرج لادور ميلك إلى العالم بكتابه " فلسطين أرض الميعاد ، يلهب بما جاء فيه من أمكار وروى حساسة الصهيونيين ، ويمدهم فيه بفلسطين نذر عليهم الخيرات ، وتسمح لما لا يسأل عن أربعة ملايين من المهاجرين الجسد يحملون أرض فلسطين ويحققون أحلام الظالمين من زعمانهم .

(١) مشروع لادور ميلك : لم يقدم كتاب لادور ميلك مشروعاً بالمعنى المفهوم من التعبير ، ولكنه قدّم عدداً من المقترحات والتوجيهات اعتبرها الصهيونيون أفضل نواة لمشروع . وتتلخص الأفكار التي ضمها لادور ميلك كتابه في النقاط التالية :

(١) إن كميات المياه المتوفرة في مصادر حوض الأردن حسب تقديره تفيض عن حاجات إيواء المساحات القابلة للاستثمار

الزراعي فيه . وهو يقدر هذه المساحات بنحو ١٣٥ ألف فدان ( ٥٤٠ ألف دونم ) تحتاج إلى نحو ٨٠٠ مليون م<sup>٣</sup> من المياه ( عمل أساس نحو ١.٥٠٠ م<sup>٣</sup> من المياه للدونم الواحد ) ، في حين يقدر مجموع المياه المتوفرة في الحوض بنحو ١,٨٠٠ مليون م<sup>٣</sup> من المياه تكفي لثلاثي عمر ١,٢٠٠,٠٠٠ دونم . وهولذلك يرى نقل الكمية التي تُتَرَكُها أنها تفيض عن حاجة الحوض إلى مناطق أخرى ( كالغلب مثلاً ) لتأمين المجال الحيوي للملايين الذين يتنبتا بإمكان تجميعهم إلى فلسطين من الخارج .

(٢) التعميم عن نقص المياه المستمر في البحر الميت \* ، بسبب استهلاك مياه نهر الأردن الأعلى وروافده في مشاريع الري من جهة ، والتبخّر من جهة أخرى ، بجرّ قناة تستوعب حوالي ٣٠ م<sup>٣</sup>/ثا من البحر المتوسط قرب حيفا \* بطول ٧ أميال حتى جبل الكرمل \* ، ثم عبر نفق بطول ٢٠ ميلاً لتصب في الجانب الغربي من وادي الأردن ، بمسقط نائي علوه نحو ٤٠٠ م ، مما يساعد في توليد طاقة كهربائية قدرها حوالي ١١٠ ميغاوات ( ز : قناة البحرين المتوسط والميت ، مشروع - ) ، إضافة إلى ٤٠ ميغاوات أخرى يمكن توليدها من مساقط آتية الري في الحاصبي واليرموك .

(٣) تشكيل هيئة عليا ، على نمط هيئة وادي نسي في الولايات المتحدة ، تتولى مسؤولية استثمار المشروع وتنفيذ مختلف تفاصيله من منشآت ري وصرف وتسوية للأرض وزراعتها وسيطرة على الفيضانات وإنشاء للصناعات واستخراج لمعادن البحر الميت الخ ... مما يساعد في توفير ثروة ومجالات عمل في فلسطين تكفي لاستيعاب ما لا يقل عن أربعة ملايين من المهاجرين اليهود الجدد إليها ، إضافة إلى الأيب وان بانه ان سرب الموردين فيها وفي شرقها

(٤) رأى لاودر ميتك أن سيطرة عمّ المشروع واستثماره يجب أن يظل بأيدي اليهود الذين تعرضوا للاضطهاد على أيدي مسيحي أوروبا ، مع إمكانية إشراف الأمم المتحدة عليه . وأما العرب ، فإذا " وجد بعضهم أنهم لا يحبون العيش في بلاد صناعية فبالاستعانة نقلهم بسهولة إلى سهول وادي القرات ودجلة حيث يوجد منسح لأعداد هائلة من المهاجرين " .

وقد أثارت هذه الصورة الزاهية التي قدمها لاودر ميتك إلى الصهيويين عن مستقبل الوطن الذي يحملون بتشييده في فلسطين المشاعر والحماسة ، فأسرعوا إلى خبراء هيئة وادي نسي في الولايات المتحدة يستعينون بهم لتحسيد أفكار لاودر ميتك بمشروع هندسي متكامل يهدف إلى وضع ما يمكن وضعه من المصادر المائية المتوفرة في فلسطين والبلاد العربية المجاورة في خدمة المشاريع الصهيونية لتطوير " الوطن القومي " مما يساعد على استيعاب ملايين المهاجرين .

وكانت نتيجة ذلك مشروع " هيز " الذي يعتبر متممًا ومكملاً لمشروع لاودر ميتك .

وبالرغم من أن مشروع جيمس هيز لم ينشر إلا عام ١٩٤٨ تحت عنوان " اقتراحات لتطوير الري والطاقة الكهربائية في فلسطين " فقد كان مع مشروع لاودر ميتك معداً بخطوطه العامة عام ١٩٤٦ ليستغل سلاحاً بيد الصهيونيين للضغط على لجنة التحقيق الانكلو-أميركية \* المكلفة من قبل إنكلترا والولايات المتحدة عام ١٩٤٦ لدراسة مشروع تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، وللتأثير في مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة المعقدة عام ١٩٤٧ لإقرار مشروع التقسيم ، كي يتم رسم الحدود الشمالية لدولة ( إسرائيل ) بما يكفل لها السيطرة على جميع المصادر المائية الموجودة أصلاً ضمن حدود شمال فلسطين .

وقد قال عمانوئيل نيومان رئيس لجنة مسح أراضي فلسطين في تقريره الموضوع عام ١٩٤٨ : " إنه لمن حسن الحظ أن الذين كانوا مسؤولين عن وضع تفاصيل مشروع التقسيم كانوا على علم ومعرفة بوجهات النظر الأساسية لمشروع لاودر ميتك ، وأنهم اتخذوه ، لحد بعيد ، قاعدة حذوًا على أساسها حدود المناطق العربية والمناطق اليهودية " ( ز : تقسيم فلسطين ) .

٢ مشروع هيز : تان الهام الأول لجز في وضع الخطوط العامة لمشروعه ، أسوة بزميله لاودر ميتك ، أن يخضع استثمار الموارد المائية في حوض الأردن حصراً لمصلحة المخططات الصهيونية ، دون أن يعبر النضال العربية أو الحقوق العربية في المنطقة أي اهتمام . وقد رسم الخطوط التي يرى تنفيذها لتحقيق أهدافه هذه ضمن ثمان مراحل خلاصتها :

(١) المرحلة الأولى : العمل على استثمار موارد المياه الجوفية ، وخاصة في الساحل . وكذلك إنشاء سدّ على نهر الحاصبياني في لبنان لاستثمار مياهه بعد تحويلها عبر قناة مغلقة لتوليد الطاقة الكهربائية في مملكة تشنأ داخل ( إسرائيل ) . وهو يرى أن تأمين هذه الطاقة في مراحل المشروع الأولى ضروري لتوفير ما تحتاج إليه عمليات فتحّ مياه الأبار من هذه الطاقة .

(٢) المرحلة الثانية : تحويل مياه نهر بانياس في سورية عبر قناة نحو تل القاضي ( دان ) لتجميع مياه بانبيها مع المياه الفائضة من الحاصبياني ، وجزّها كلها في قناة مكشولة تجري بالراحة لإرواء أراضي سهول الحولة \* والجليل \* الأذن ووادي مرج ابن عامر \* ، ثم إمرارها عبر نفق لتخزين فائضها في سهل البطوف \* .

(٣) المرحلة الثالثة : تحويل مياه نهر اليرموك إلى بحيرة طبرية تعرضاً عن مياه روافد الأردن المسكولة في المرحلة الثانية للري . وبالرغم من أن نهر اليرموك لا يجسّ مثلث اليرموك المقنطع أصلاً من

الأراضي السورية إلا بنحو ستة أميال فقط فهو يقترح تخصيص المملكة الأردنية الهاشمية بـ ٥٠٪ فقط من مياه لسرى أراضيها في النور ، وترك الباقي ، حسب ادعائه ، لري أراضي المثلث ومنطقة بيسان \* .

(٤) المرحلة الرابعة: لمنع انخفاض منسوب البحر الميت بعد استثمار مياه الأردن وروافده في مشاريع الري ، وللتعويض عن التبخر السنوي في هذا البحر المقدر بحوالي ملياري متر مكعب من المياه ، يقترح المشروع تحويل كمية كافية من مياه البحر المتوسط تقارب ٣٠ م<sup>٣</sup>/ثا إلى البحر الميت عبر قناة تبدأ من حيفا حتى جبل الكرمل ، ثم عبر نفق طوله ٢٠ ميلاً إلى الجانب الغربي من وادي الأردن ، لتقل بعد ذلك في قناة تحت الضغط حتى البحر الميت . ويبلغ مجموع ارتفاع المنفذ المائي الحاصل في هذا التحويل نحو ٤٠٠ م . ويقدر واضع المشروع إمكان توليد طاقة كهربائية في محطة أبو سدرة بقوة ١٠٠ ميغاوات ، وفي محطة البحر الميت بقوة ٣٧ ميغاوات . وتصل الطاقة المولدة الصافية من المشروع ، بعد حسم الجزء المستعمل منها في عمليات الضخ ، إلى ٥٦٠ مليون كيلووات ساعي .

(٥) المرحلة الخامسة: إقامة السدود والمشآت اللازمة في سهل الطوف لتأمين تخزين مياه فيضانات الشتاء المجمعة من مختلف الوديان والسبيل والقائضة من عمليات المرحلة الثانية في بحيرة كبيرة تستوعب مليار م<sup>٣</sup> من المياه .

(٦) المرحلة السادسة: العمل على استصلاح أراضي سهل الحولة ، وتجهيز المستنقعات فيها ، وضخ مياه بتابعها لاستخدامها في ري الأراضي المستصلحة وتحويل الباقي ، ويقدر بحوالي ٤٥ مليون م<sup>٣</sup> ، إما لسرى ٥٥ ألف دونم من أراضي سهول الساحل الجنوبية ، وإما لسرى نحو ٢٩ ألف دونم من سهول أريحا في النور الغربي .

(٧) المرحلة السابعة: الاستفادة من مياه التنايب الحليّة وسيول الوديان غربي نهر الأردن ، بدءاً من وادي أبو سدرة والفرارة \* في الشمال وحتى سهول أريحا في الجنوب ، في ريّ الأراضي الصالحة للاستثمار في مناطقها . وإمكان الاستفادة أيضاً مما يتبقى في نهر الأردن الأدنى من المياه بعد التحويلات التي أجريت في المراحل السابقة لريّ المزيد من أراضي غور أريحا ، عل أن يؤجل ذلك إلى ما بعد التثبيت من أفضلية تحويل مياه الأردن وروافده إلى مناطق أخرى ( يقصد النقب دون ذكره صراحة ) حيث يكون استثمار المياه فيه ، حسب رأيه ، ذا جدوى اقتصادية أكبر . لأن أراضي الأغوار متملحة غير خصبة ، وتحتاج لمقننات مائية عالية .

(٨) المرحلة الثامنة: إنشاء السدود على مختلف وديان الساحل

الغربي من فلسطين لتخزين مياه فيضاناتها والتنايب التي تغلبها ، ونقل كل ما يفرض عن حاجة الأراضي المحيطة بها إلى منطقة النقب في الجنوب للمساعدة في تطورها وتنميتها . وتقدر كمية ما يمكن تحمسه من المياه في هذه المرحلة بنحو ٣٢٠ مليون م<sup>٣</sup> .

وقد أشار هيز في مشروعه إلى إمكان إضافة مرحلتين أخريين في المستقبل دون أن يدخل في تفاصيلهما صراحة . ومن الواضح أنه كان يقصد بهما رغبته في تحويل مياه نهر اللطاني في لبنان لاستثمارها في الأراضي الفلسطينية لصالح المشاريع الصهيونية .

هذه هي باختصار الخطوط العريضة لمشروع هيز ، ومنها يتبين مدى استعداد واضعيه لتجاهل حقوق العرب في مياههم وحرامهم من هذه المياه في إرواء أحصب أراضيهم في الأغوار تحت مختلف المزاعم المنتشرة لأذن حدّ من الأمالة العلمية . وقد استغلّ الصهيونيون هذا المشروع لأقصى حد ، وبلغ من دعواتهم له وضغوطهم في سبيله أن جعلوا أنصارهم منطقتي حدود ( الدولة الإسرائيلية ) في الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ يعتبرونه أساساً ودليلاً لهم ، فأدخلوا ضمن هذه الحدود كل المصادر المائية في شمال فلسطين ليعضوا هذه ( الدولة ) في مركز الهيمنة الكاملة على هذه المياه دون أي احتياط بحقوقي ومصالح أصحاب هذه المياه الأصليين . ويتجلى خطر هذا المشروع من ناحية أخرى كذلك في أن الصهيونيين ، وقد أخذهم الحماسة له كل مأخذ ، جعلوا منه مصدر التوجيه الأول الذي اعتمدوه في وضع الخطط البعيدة المدى لجسيح مشاريعهم الإغاثية المائية بعد تأسيس دولتهم ( إسرائيل ) عام ١٩٤٨ .

(٣) الخطة الإسرائيلية الأولى لاستثمار الموارد المائية - خطة الستين السبع : اندفع الصهيونيون منذ الأشهر الأولى لقيام ( إسرائيل ) عام ١٩٤٨ يعمدون الخطة لاستثمار كل ما يقع تحت أيديهم من الموارد المائية في تحقيق آمالهم وأمنيتهم في تنمية اقتصاد دولتهم الجديدة . وشكّلوا لهذا الغرض لجنة من سبعة عشر خبيراً ، ودعوا للمشاركة في دراساتهم هيز نفسه ومعه بعض كبار خبراء هيئة وادي تنسي . وحددوا أهداف خطتهم السبعية الأولى التي أعلنوها عام ١٩٥٣ بالعمل على زيادة استثمار الموارد المائية في ( إسرائيل ) من ٨١٠ مليون م<sup>٣</sup> من المياه ( وهو مجموع ما بلغه إنتاج المياه فيها حتى عام ١٩٥٣ ) إلى ١,٧٢٠ مليون م<sup>٣</sup> في نهاية الخطة عام ١٩٦٠ ، أملين بذلك أن يتمكنوا من مضاعفة المساحات المزروعة رياً في البلاد ثلاث مرات ، وأن يملغوا في إنتاجهم الغذائي ما يؤمن ٧٥٪ من حاجتهم الاستهلاكية عام ١٩٦٠ الذي يقدر أن عدد سكانهم سيرتفع فيه إلى المليونين .



وقد اقتضت اشغلة أن يؤننوا هذه الزيادة المقررة، وهي ١٢٠ مليون م<sup>٣</sup> من مصدريين رئيسيين .  
الأول : ٢٨٠ مليون م<sup>٣</sup> من مشاريع استثمار الينابيع والمياه الجوفية والسطحية المختلفة داخل فلسطين المحتلة .

والثاني : ٥٤٠ مليون م<sup>٣</sup> من مياه نهر الأردن ورواقده ، على أن يجري تأمين ٣٤٠ مليون م<sup>٣</sup> منها من مشروع تحويل نهر الشريعة من نقطة جسر بنات يعقوب في الشمال إلى أراضي النقب في الجنوب ، و١٢٠ مليون م<sup>٣</sup> من مشروع الحولة ، و٨٠ مليون م<sup>٣</sup> من مشروع طبرية - بيسان .

وكان مشروع تحويل مياه نهر الأردن الأعلى ( الشريعة ) إلى النقب في الخراب بشكل الجذور الأساسي لخطة السنين السبع الإسرائيلية الأولى دون أن تأتي على ذكره صراحة ، إذ كانت التصاميم المائية المعلقة في الخطة تنضى بإنشاء شبكة مائية موحدة ومرتبطة في (إسرائيل) تستثمر مجموعها كوحدة متكاملة تؤمن حاجة مختلف الاستعمالات الزراعية والصناعية والمدنية في مناطق البلاد كلها ، على أساس أن يسعف بعضها بعضها الآخر كليا اقتضى ذلك الصالح العام . وقد اعتبرت القناة الرئيسية الناقلة لمياه الأردن من الشمال إلى الجنوب العمود الفقري الأساسي لهذه الشبكة ، تغذيتها الموارد المائية الأخرى في البلاد ، وتغذي هي بدررها مختلف المشاريع الثانوية والفرعية بحاجتها من المياه .

وقد تضمنت الخطة إنشاء سة مشاريع تشمل جميع النواحق الرئيسية في (إسرائيل) ، وهذه المشاريع هي :

(١) مشروع تحفيف الحولة \* : وهو المشروع الذي ظل حلما يراود القائلين على المنظمات الصهيونية منذ أن أشار عليهم زعمائهم ، كرونشيلد وهرتزل في مطلع القرن العشرين ، بأهميته ، والذي بذلوا في سبيل استرجاع امتيازهم من الأيدي العربية خلال فترة الانتداب كل ما كان يوسعهم بذله من ضغوط وجهود وأموال . وقد بدأ تنفيذ هذا المشروع عام ١٩٥١ ، أي قبل عامين من إعلان الخطة السبعة . وحدث بعد البدء بأعمال التنفيذ أن احتجت سورية لمجلس الأمن على عدوان اليهود على المنطقة المجردة عربي نهر الشريعة وعمل قصف القرى العربية وتهجير أهالي كراد البقارة \* والناسمة \* ومزرعة الحوري بالقوة .

ولكن بالرغم من القرار الإيجابي الذي اتخذته مجلس الأمن في الموضوع ، سمح الجنرال رايلي ، كبير سراقحي هيئة الأمم المتحدة يومذاك ، للإسرائيليين باستئناف العمل في المشروع ، بدعوى أنه يجري في القسم الإسرائيلي من المنطقة المجردة .  
ويترتب على تنفيذ هذا المشروع إتاحة استثمار مساحة يبلغ

مجموعها ١٤٠ ألف دونم من الأراضي المحصنة ، ورثها من تبع تل القاضي (دان) ( ز : الحولة ، تحفيف بحيرا - ) .

(٢) مشروع الجليل الأعلى : يقضي بتحويل مياه مختلف الينابيع في الجليل ، وبعض الينابيع التي ترشد نهر الأردن في شبكة ري تتيح استثمار نحو ١٠٠ ألف دونم من الأراضي الصالحة للاستثمار في جبال الجليل الأعلى .

(٣) مشروع غور الأردن : وحصلته ري نحو ١٠٠ ألف دونم في غور بيسان والأردن بقناة خاصة من بحيرة طبرية ، وباستثمار عدد كبير من ينابيع المياه في المنطقة .

(٤) مشروع الجليل الغربي : يقضي باستثمار مياه الفيضانات والسيول في وادي مرج ابن عامر (جزريل) ومياه نهر المقطع \* (كيشون) والينابيع الكثيرة في المنطقة لسري أراضي الجليل الغربي ومرج ابن عامر .

(٥) مشروع العوجا (اليركون) - نبع الغربي : وهو مشروع يقوم على إنشاء قناتل خرسانية ضخمة تنقل مياه رأس العين \* ونهر العوجا وكذلك جزءاً هاماً من المياه الممثلة من نهر الأردن في الشمال والمياه المكثرة من شبكة الجبازي في تل أبيب لإرواء القسم الغربي من أراضي النقب .

(٦) مشروع العوجا (اليركون) - النقب الشرقي : ويهدف هذا المشروع المازي لمثلته الغر إلى نقل جزء من مياه نهر العوجا ومياه نهر الأردن المنقولة من الشمال للتوسع في ري أراضي القسم الشرقي من النقب .

وبلاحظ أن هذه القائمة من المشاريع التي اشتملت عليها خطة السنين السبع لتطوير استثمار الموارد المائية في (إسرائيل) لم تشر بشكل صريح إلى تضمين الخطة مشروع تحويل مياه الأردن من موقع جسر بنات يعقوب في الشمال إلى النقب في الجنوب . ولكن واقع التنفيذ كان يشير إلى ذلك . إذ من السنين الأولى لقيام دولة (إسرائيل) كانت ثمة مؤشرات تدل على أن عمليات تنفيذية وتنفيذية تجري هنا وهناك كخطوات أولى للسير في تنفيذ مختلف أجزاء هذا المشروع دون إبطاء .

(٤) مشروع تحويل مياه نهر الأردن إلى النقب : اعتمدهته (إسرائيل) لتحويل مياه الأردن إلى النقب ، وتولت شركة ميكروبات اليهودية تنفيذه منذ عام ١٩٥٣ . ويتضمن هذا المشروع العمليات التالية .

(١) تحويل مياه نهر الشريعة من نقطة تقع بالقرب من موقع جسر بنات يعقوب جنوبي بحيرة الحولة ، وإنشاء سد تحويلي لهذه الغاية . وتنقل المياه في قناة مكشوفة باستيعاب ٤٣٥ مليون م<sup>٣</sup>

إلى مجلس الأمن مهددة باللجوء إلى القوة إذا اقتضى الأمر . وقد اتخذ مجلس الأمن قراراً إيجابياً في الموضوع بتاريخ ٢٧/١٠/١٩٥٣ وأمر بوقف الأعمال . ولكن ( إسرائيل ) عادت وأعلنت تمرداً على قرار مجلس الأمن مرة أخرى .

د- المشاريع العربية لاستثمار مياه نهر الأردن وروافده : تخرجت المملكة الأردنية الهاشمية من نكية فلسطين عام ١٩٤٨ لتجد نفسها مثقلة بمشكلة تدفق مئات ألوف النازحين إليها من حوز الإرهاب الصهيوني \* . فكان من الطبيعي أن يصبح رأس اهتمامها بعد الهدنة البحث عن إمكان استثمار ثروتها المائية المهودرة في حوض الأردن برّي أراضيها الواسعة في الأغوار والأزوار لرغد اقتصادها بما يساعدها على تحمّل ما ترتب على تلك الهجرة الجماعية من أعباء وتبعات . وقد ساعدها على ذلك ما نال منشآت مشروع دوتنبرغ الكهربائي من تدمير شامل على أيدي أصحابها اليهود خلال الحرب ، وتحزّر المملكة بذلك من قيود الامتياز التي كانت تحول بينها وبين استثمار تلك الثروة طوال مدة الانتداب .

وقد أوكلت حكومة الأردن مهمة دراسة استثمار الثروة المائية إلى شركة بريطانية هي شركة مردوخ ماكديونالد وشركاه . وتبعته دراسة أخرى قدمها مهندس أميركي أوفدته « النشطة الرابعة » الأميركية للتحقيق في المشاريع التي تقرر أن تنفق عليها قروضها ، وهو الخبير المهندس م . أ . يونجر . وفي ضوء المستجدات التي طرأت بعد تلك الدراسات كلّفت الحكومة الأردنية شركة بيكر وهيرزا الأميركية وضع الدراسة النهائية والتصميمات للمشروع الأخير الذي اعتمده يومئذ .

(١) مشروع ماكديونالد : يعتبر هذا المشروع امتداداً وتطويراً لمشروع ليونيدس القديم . وقد رفعت الشركة تقريرها بشأنه إلى الحكومة الأردنية تحت عنوان « تقرير عن التوسع المقترح في ريّ وادي الأردن » ، في آذار ١٩٥١ ، وذلك بعد أن عرضته على الخبير ليونيدس وحصلت على موافقته عليه .

يقوم المشروع على أساس أن يحصر استثمار مياه حوض الأردن في ري أراضي وادي الأردن على ضفتيه ، وأن يحزّن فائض مياه اليرموك في بحيرة طبرية ، وأن يراعى في تصميم شبكات الري وتنفيذها الوضع السياسي الذي طرأ على المنطقة بعد ١٩٤٨ ، بقيام ( إسرائيل ) من جهة ، وبضم الضفة الغربية من فلسطين إلى المملكة الأردنية الهاشمية من جهة أخرى .

ويقترح المشروع السير في تنفيذ مختلف أجزائه على أربع مراحل :

(١) المرحلة الأولى : أن تنشأ قناة في الضفة الشرقية من غور الأردن بطول ٧٠ كم ، وسعة ١٠ م<sup>٣</sup>/ثا ( قابلة للتوسيع إلى

سويلاً ، تجري جنوباً في الأرض المحرقة من السلاح ، ومن ثم إلى موقع قرية الطابغة \* في الشمال الغربي من بحيرة طبرية .

(٢) إسقاط ٢٣٦ مليون م<sup>٣</sup> من تصريف القناة في موقع الطابغة من منسوب ٤٢ م فوق سطح البحر في نهاية القناة إلى منسوب ٦١٠ م تحت سطح البحر في بحيرة طبرية ، وتوليد الطاقة الكهربائية في محطة توليد تنشأ هذه الغاية تحت الأرض .

(٣) الاستفادة من جزء من الطاقة الكهربائية المولدة في إعادة رفع ١٧٣ مليون م<sup>٣</sup> من المياه ضحاً إلى منسوب + ٤٢ نسق لتأينة نقلها ، مع القسم المتبقي من تصريف القناة الأصلي ، إلى عزّان صغير ينشأ في موقع سلامة ( تسالون ) ، واستثمار الجزء الباقي من الطاقة الكهربائية المولدة في مشاريع التنمية الصناعية .

(٤) رفع كميات المياه المراد تحويلها إلى الجنوب من محطة ضخ تنشأ في سلامة إلى ١١٠ م أخرى لتصل إلى منسوب ١٥٠ م فوق سطح البحر ، ثم نقلها عبر نفق علبون إلى خزان البطوف الكبير المصمم لستوعب مليار متر مكعب من المياه .

(٥) نقل المياه من خزان البطوف عبر نفق « مناشيه » وه شمرون « إلى السهل الساحلي » ، ثم نقلها من هناك جنوباً في قناة ضخمة من الخرسانة المسبقة الإجهاد قطرها ٢٧٥ سم حتى تصل إلى ضواحي تل أبيب \* حيث تلتقي بمشروع العوجا ( البركون ) - النقب الشرقي والغربي ، ثم تمتد تفرعاتها لتروي مختلف الأراضي المعبدة للاستثمار في منطقة النقب .

اصطدم تنفيذ هذا المشروع ، وهو في مراحله الأولى ، بعقبتين هامتين أوجبتا إعادة النظر في بعض الخطوط الرئيسية لتصميمه . وكانت العقبة الأولى فيّية ، فقد تبين بعد التحريات الإضافية التي أجريت في الموقع المختار لإنشاء خزان البطوف أن المواصفات الجيولوجية المتوفرة فيه لا تؤمن الكثافة المطلوبة للوزن ، وأن نسبة تسرب المياه منه تجعله غير صالح لتخزين الكميات المصمم لها أصلاً ، وأن لا بد من البحث عن موقع آخر يكون أكثر ملاءمة لتخزين المطلوب . أما العقبة الثانية ، وهي الأخطر والأهم ، فكانت سياسية ؛ فعند الأشهر الأولى من عام ١٩٥٣ ، وحتى قبل إعلان الخطة السبعية رسمياً ، بدأت شركة ميكوروت تحفر القناة الرئيسية من موقع جسر بنات يعقوب التي تشكل الحلقة الأولى من مشروع التحويل . ولكن ما كادت الرقابة السورية ترصد تحركات الحفارات التي كانت تعمل ليلاً ونهاراً في المنطقة المحرقة من السلاح قرب حدودها حتى طلب من كبير المراقبين الجنرال بينكه الأمر بوقف الأعمال . وقد استجاب الجنرال بينكه للطلب السوري فوراً . ولكن ( إسرائيل ) رفضت دعوتها للتوقف عن العمل شكلاً وموضوعاً ، واستأنفت العمل ، مما اضطر سورية إلى رفع شكواها

٢٠ م<sup>٣</sup>/ثا) تستمد مياهها من تحويل مياه اليرموك إليها من سد تحويلي ينشأ بالقرب من موقع العدسية . ويقدر أن مياه هذه القناة تكفي لري ١٨٩,٠٠٠ دونم من أراضي الغور الشرقي الممتدة من اليرموك حتى وادي الزرقاء ، مقسمة إلى حوالي ٦,٠٠٠ قطعة أرض ، مساحة كل منها ٣٠ دونماً ، نستثمر مستقلة من قبل عائلة واحدة .

(٢) المرحلة الثانية: أن نحدد قناة الغور الشرقية المنشأة في المرحلة الأولى ٢٦ كم أخرى لسري حوالي ١١٠,٠٠٠ دونم من أراضي الغور الأردني المحيطة بحانبي طريق عمان - القدس ، والقريبة من البحر الميت . ويشير التقرير إلى ضرورة البدء بغسيل هذه الأراضي لإزالة ملوحتها قبل الشروع باستثمارها .

(٣) المرحلة الثالثة: متابعة المرحلتين الأولى والثانية باستثمار المياه الجارية في الوديان الشرقية من وادي الأردن لري ٥٦,٠٠٠ دونم أخرى ، بالإضافة إلى ما اقترح ربه في المرحلة الثانية (١١٠,٠٠٠ دونم) ، وبذلك يتم استثمار كامل المساحات القابلة للزراعة في الضفة الشرقية من الأغوار بين نهر اليرموك والبحر الميت . وتتضمن هذه المرحلة كذلك شق قناة في الضفة الغربية من الأغوار تستمد مياهها من بحيرة طبرية لري ١٠٤,٠٠٠ دونم في غور بيسان ومثلث اليرموك ، وما تحت السيطرة الإسرائيلية .

(٤) المرحلة الرابعة: أن نحول قسم من مياه القناة الشرقية عبر سفونات تحت نهر الأردن ، وإنشاء قناة غربية لري ٢٠٠,٠٠٠ دونم من أراضي الغور الغربي في منطقة أريحا في الضفة الغربية . يترتب على تنفيذ هذه المراحل الأربع استثمار مساحات يبلغ مجموعها في القسم الغربي من الأغوار حوالي ٥٥٥,٠٠٠ دونم يقترح تقسيمها إلى حوالي ١٨,٥٠٠ قطعة أرض ، مساحة كل منها ٣٠ دونماً ، وفي القسم (الإسرائيلي) من الغور الغربي ومثلث اليرموك ١٠٤,٠٠٠ دونم .

ومن الملاحظ أن تصريف ١٠ م<sup>٣</sup>/ثا المطلوب إنشاء قناة الغور الشرقية لاستيعابه غير كاف لري جميع المساحات المقترح إرواؤها في المشروع . ولذلك أشار مشروع مكدونالد إلى إمكان تأمين الكمية اللازمة للري من مخزون مياه اليرموك الفائضة أثناء الشتاء ، إما بتحويل كامل فيضانات اليرموك إلى بحيرة طبرية وسحب مياه قناة الري منها مباشرة ، وإما بإنشاء خزّان على اليرموك في موقع الباقورة ، وإما بإنشاء خزّان صغير على نهر الأردن جنوب تلاقية مع نهر اليرموك مقابل وادي المالح . ولما كان من شأن الاحتمالين الأخيرين إغراق مساحات واسعة من الأرض المزروعة الخصبة فقد اتجه مشروع مكدونالد إلى اعتماد الحل الأول للمخزين دون إعادة

الملاسات السياسية والأضرار التي تصيب المصالح العربية من هذا الاتجاه أي اهتمام .

وفي الواقع ، كان الجانب العربي دائماً ينظر بحذر إلى كل اقتراح يشير بخزين مياه اليرموك في بحيرة طبرية لعدد من الأسباب ، أهمها :

- أن حدود بحيرة طبرية كلها تقع تحت سيطرة (إسرائيل) وأن تخزين المياه العربية فيها يعني وضعها ضمن إطار التحكم الإسرائيلي بدلاً من أن تبقى في إطار التحكم العربي .

- وأن مياه اليرموك مياه عذبة لا يتجاوز معدل درجة الملوحة فيها ٨٨ جزءاً في المليون ، في حين تبلغ درجة الملوحة في مياه بحيرة طبرية ٣٠٠ جزءاً في المليون ، وهذا يعني أنه بدلاً من أن يروي الأردن أراضي بمياه عذبة صالحة للزراعة تستعطي له من البحيرة مياه عالية الملوحة نسبياً وأقل صلاحاً لأغراض الزراعة .

- وأن نسبة التبخر وضياغ المياه في بحيرة طبرية عالية ، تقدر بحوالي ٣٠٠ مليون م<sup>٣</sup> في العام الواحد ، في حين تقل هذه النسبة كثيراً في حال تخزين مياه اليرموك في موقع ملائم على مسار النهر نفسه .

لذلك لم يكن من المستغرب أن يرحّب العرب بمشروع الخبير الأميركي بونجر المصمم على أساس تخزين مياه نهر اليرموك على مسار النهر نفسه عند موقع المقارن ضمن إطار مشروع معدل لاستثمار مياه حوض نهر الأردن .

(٢) مشروع بونجر : كان الخبير الأميركي ميلاز بونجر يعمل في عمان لصالح وكالة التعاون الفني المنفردة عن مشروع النقطة الرابعة الأميركية . وقد لاحظ أن الرديان الثلاثة التي تتجمع عند موقع محطة المقارن تتوافر فيها المواصفات الملائمة لإنشاء خزّان كبير يتسع لكمية لا تقل عن نصف مليار م<sup>٣</sup> من المياه ، وهي أكثر من مجموع إيراد النهر السنوي المقدر بمعدل ٤٧٥ مليون م<sup>٣</sup> .

أجرى بونجر دراسة وافية للموقع قسّم على أثرها بتاريخ ١٩٥٢/٧/١١ إلى مجلس الإعمار الأردني تقريراً يتضمن مشروعاً لاستثمار مياه اليرموك في خدمة الاقتصاد العربي حصراً دون أن يكون له علاقة بأية جهة أخرى . وينلخص هذا المشروع في النقاط التالية :

(١) إنشاء سد في موقع محطة المقارن على نهر اليرموك بارتفاع ١٧٨ م وطول ٥٠٠ م ، واستيعاب ٥٠٠ مليون م<sup>٣</sup> من المياه .

(٢) إنشاء قناة خرسانية تمتد على الضفة الجنوبية من مسار نهر اليرموك وتوصّل مياه خزّان المقارن إلى سد تحويلي ينشأ في موقع العدسية .

(٣) إنشاء محطة توليد كهربائية تحت سد المقارن مباشرة

- Ionides, M.G.: Report on the Water Resources of Transjordan and their Development, London 1938.
- Lowdermilk, W.C.: Palestine Land of Promise, New York 1946.
- The American Friends of the Middle East Inc.: The Jordan water Problem: an analysis and summary of available documents, 1949.
- Main, Ch.T.: The Unified Development of the Water Resources of the Jordan Valley Region, Boston 1953.
- Gobashy, O.Z.: The Development of the Jordan River, 1941.
- Risk, E.: The River Jordan, New York 1964.
- Stevens, G.G.: Jordan River Partition, New York 1964.
- Goich, A.M.: L'Eau problème vital de la région du Jourdain, Bruxelles, 1964.
- Mayer, A.: Les Grands Travaux Hydrauliques en Israel, Paris 1964.

## الأردن (نهر - ) :

أطلق على هذا النهر ذات مرة اسم « المتخفص السوري » أو « التجوف السوري ». ولكن هذا الاسم كان عاماً يطلق على جنوب سورية وفلسطين عدا فينيقيا. وأطلق عليه في عهد الرومان واليونان اسم « وادي أولسون » ، وفي زمن السيد المسيح اسم « ياردن » . وسماه العرب في العصور الوسطى « الغور » ، بمعنى الوادي الماطط بين الجبال . وسموه أيضاً « بحر الشريعة » أو « المشرع » أي مورد الشرب ، ونضم إليه أحياناً كلمة الكبير فيصح اسمه « نهر الشريعة الكبير » ، تمييزاً له من شريعة المندود ( اليرموك ) . وكانوا يقصرون الاسم على جزء النهر الممتد من بحيرة طبرية حتى البحر الميت \* .

والاسم الشائع في الوقت الحاضر هو نهر الأردن ، ويطلق هذا الاسم على النهر من نقطة التقاء منابعه حتى البحر الميت . وقد ظهر نهر الأردن إلى الوجود منذ نهاية عصر البليستوسين ( الحقبة الرابعة ) ، ونجح في أن يشق لنفسه مجرى في تكوينات اللسان البحرية ، وهي الإرسابات التي خلفتها البحيرة الأردنية القديمة بعد جفافها . وفي عصر الهولوسين الحديث أنشأ نهر الأردن سهله الفيضي ( الزور ) الذي يتعرض للفيضانات السنوية .

وبالرغم من صغر نهر الأردن بمقارنته مع الأنهار الدائمة في الشرق الأوسط فإن مساحة حوضه ٤٣,٥٣٥ كم<sup>٢</sup> ، وتشمل أراضي وحدات سياسية متعددة ، كالأراضي الفلسطينية والأردنية والسورية واللبنانية والمصرية . ويضم حوض نهر الأردن وادي الأردن المشد من جنوب لبنان حتى منتصف وادي عربة ، بالإضافة إلى المناطق المرتفعة المحيطة بالوادي السفلي لنحدر أراضيها نحوها . ونظراً لاتساع مساحة الحوض فله يضم أقبال مناخية

مساوية تنعكس في نهاية الأمر على سائبة نهر الأردن . والأقاليم المناخية هي :

(١) إقليم البحر المتوسط شبه الرطب : يقع هذا الإقليم بين خطي عامل مطر ٣٠ و ٥٠ ، حسب معادلة لانغ ( ١٩٢٠ م ) . ويتميز بفيض مائي واضح خلال فصل الشتاء ، ويعجز مائي سنوي قليل .

(٢) إقليم الإستبس : يقع بين خطي عامل مطر ١٥ و ٣٠ . ويتميز بفاصل مائي شتوي قليل جداً خلال شهري كانون الأول والثاني ، ويعجز مائي سنوي كثير .

(٣) الإقليم الصحراوي : يقع بين خطي عامل مطر صفر و ١٥ . ويتميز بعدم وجود فائض مائي شتوي ، ويوجد عجز مائي سنوي كبير جداً .

أ- النظام المائي : لا يتأثر النظام المائي لنهر الأردن بالظروف المناخية السائدة في منطقة تدبته فحسب ، بل يتأثر بعدة عوامل أخرى أيضاً ، مثل البنية الجيولوجية ، وأشكال سطح الأرض ، والنباتات الطبيعية ، وغيرها من العوامل الطبيعية . ويتأثر أيضاً بالعوامل البشرية مثل الأراضي السياسية في المنطقة من جهة ، والمنشآت التي يقيمها الإنسان على النهر من جهة ثانية ، وتغيير المعالم الجغرافية للنهر من جهة ثالثة .

(١) العوامل الطبيعية : تبدو آثار العناصر الطبيعية في كثير من الخصائص الهيدرولوجية للنظام المائي . فالأردن نهر عريض سريع التقلب في تصريف مياهه ، إذ يتدن هذا التصريف إلى ٣م<sup>٣</sup>/ثا في أواخر الصيف ، في حين يرتفع إلى ذروته ليصل إلى ٦٠٠م<sup>٣</sup>/ثا في منتصف الشتاء . وليس من الغريب أن تتضاعف كمية التصريف أحياناً ثلاث مرات خلال ٤٨ ساعة نتيجة حدوث فيضانات مفاجئة بفعل الأمطار الغزيرة . وينتج عن تلك الفيضانات تجديد التربة في الزور ، وتزويدها بالرطوبة التي ساهمت في نمو شريط أخضر كثيف من النباتات الطبيعية \* على ضفاف النهر ، كاشجار الحلفا والعنقاص والبوص والذفل والقصب وغيرها . ولكن بعد أن قام الإنسان خلال الخمسينات من هذا القرن بإجثاث هذه النباتات وإحلال المحاصيل الزراعية محلها أصبحت هذه الفيضانات نعمة ونقمة على ساكني الحضر .

وليس صيب نهر الأردن كبيراً ، لكن فعالية النهر في النحت عظيمة ، إذ تبلغ كمية المواد الطينية العالقة بمياهه عند الفيضان نحو ٥,٥٠٠ جزءه في المليون ، أو نصف ذلك في الأحوال العادية ، مقابل ٦٠٠ جزءه في المليون لكل من المجرى الأدنى للمسيبي والفرات ، ونحو ٨٠٠ جزءه في المليون لنهر دجلة .

ويتحلل عتق نهر الأردن في سرعة تياره ، فهو نهر عظيم

الانحدار ، إذ يبلغ مقدار ما يببطه النهر ١٢٤م من منبعه الحاصباتي (٢٠٢٢م) حتى مصبه في البحر الميت (-٤٠٢م) لعام ١٩٨٠ . ويبلغ متوسط الانحدار ٤,٧م/كم إذا حسب المسافة المباشرة من النبع إلى المصب وهي ١٩٢ كم . أما إذا حسب الطول الحقيقي لمجرى النهر بتعرجاته ، ويصل إلى ٣٢٠ كم ، فإن معدل الانحدار يصبح ٢,٥م/ كم . وتجدر الإشارة إلى أن أعظم انحدار لنهر الأردن ينحصر في الجزء الجنوبي من مجراه الأوسط بين جسر بنات يعقوب وبحيرة طبرية .

وهناك شذوذ واضح في أجزاء كثيرة من مجرى نهر الأردن يجعله بعيداً عن القاعدة العامة التي تتميز بها المجاري العليا والوسطى والدنيا للأهبار . وتفسر دراسة تطوّر النهر كثيراً من مظاهر هذا الشذوذ . وتبدو مظاهر التضخم والشيخوخة على نهر الأردن عندما يجري في سهل الحولة\* الذي يقع في منطقة المجرى الأعلى للنهر . أما الجزء الجنوبي من مجراه الأوسط فتبدو على النهر فيه مظاهر الشباب خلال جريانه من جسر بنات يعقوب إلى ما قبل سهل البطيحة . وفي سهل البطيحة الواقع في الطرف الشمالي لبحيرة طبرية يصبح النهر هادئاً بطيء الحركة حتى يصب في البحيرة . وتبدو على النهر في مجراه الأدنى ، من بحيرة طبرية حتى مصبه في البحر الميت ، مظاهر الشباب على الرغم من كثرة تعرجاته . فهو يجمع بين التقيضين عندما يكون سريع التيار وشديد التعرج في الوقت نفسه .

لم تكن نشأة نهر الأردن وتطوره كنهر واحد ، بل إن أجزاء منه تكوّنت كل منها على حدة إلى أن حدثت أمور أدت إلى اتصالها فكوّنت نهرًا واحدًا . فالأجزاء الحديثة التكوين في نهر الأردن هي التي وصلت المسيلات القديمة بعضها ببعض . وتتميز هذه الأجزاء الحديثة بكثرة المنادل والحوادث فيها . أما القديمة فقد كانت ، قبل الاتصال ، تامة التضخم يتكوّن كل واحد منها من بحيرة هي المركز الذي نصب فيه الروافد ، ثم وصلت منها بعد الحركات التكتونية (التكوينية) من جهة ، والتعرية من جهة أخرى .

ويتبين من المقطع الطولي للمجرى الأدنى لنهر الأردن بين بحيرة طبرية والبحر الميت وجود انقطاعين في الانحدار العام للمجرى من الشمال إلى الجنوب ، أحدهما يقع بين بحيرة طبرية (-٢١٢م) ومنحنى تسوية (-٢٧٥م) ، وثانيهما يقع بين خطي تسوية (-٣١٥م) و(-٣٦٠م) . ويمثل هذان الانقطاعان مواضع صخور بازلتية صلبة اعترضت مجرى النهر وحالت دون توسيع مجراه فيها . وقد نتجا عن هبوط البحر الميت مرتين منذ عصر البليوسين ، واضطرا نهر الأردن إلى تجديد شبابه نتيجة هبوط مستوى قاعدته بتعميق مجراه والحفر تراجعياً . وتستتعي الانتباه في المجرى الأدنى لنهر الأردن ظاهرة التعرج

التي نجمت عن الترسبات البحرية والتهرية في منطقة مجرى النهر . أما عن الترسبات البحرية فهي أتخذت في الجزء الجنوبي من وادي الأردن منها في الجزء الشمالي ، لأسباب تتعلق بارتفاع مستوى قاع الجزء الشمالي من البحيرة الأردنية القديمة بالنسبة إلى قاع الجزء الجنوبي . ومن شأن هذا الميل الطفيف للرسوبيات من الجنوب إلى الشمال تقييد قوة التيار النهري ، وإعاقته ، مما يضطر النهر إلى التعرج في مجراه . فالنهر لا يمكن أن يتعرج ثلاثة أضعاف مسافة مجراه المستقيم ، رغم انحدار الأرض وسرعة تيلر النهر ، ما لم يكن هناك ارتفاع تدريجي للترسبات البحرية معاكس للانحدار العام لأرضية الوادي . أما عن الترسبات التهرية فإنها تساهم في صفة التمعرج الملحوظة في المجرى الأدنى لنهر الأردن . وتستمد هذه الترسبات من الفيضانات ومن النحت الذي يمارسه النهر ، بالإضافة إلى ما تلقىه الأودية الجانبية الرافدية من إرسابات تتخذ شكل الجزر الرملية والطينية في مجرى نهر الأردن ، الأمر الذي يضع عوائق أمام تيار النهر فيجتنع إلى التعرج .

ويجيد مجرى النهر الذي يراوح عرضه بين ٢٠ و ٣٠م عن المريان في وسط السهل الفيضي ، ويلتزم الجانب الغربي للزور . ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة في كثير من أنهار نصف الكرة الشمالي ، إذ تميل تياراتها نحو يمين المجاهها فتنتح من الجانب الأيمن لترسب في الجانب الأيسر . لذلك فإن مساحة السهل الفيضي على الجانب الشرقي لنهر الأردن ضئيلة مساحة نظيره على الجانب الغربي بسبب النحت من الجانب الغربي والإرسابات في الجانب الشرقي . ولا يتخلو الزور الشرقي للنهر من بقايا الأكوام والشببات المائتة المقطعة من النهر والمردومة بالترسبات بعد جفاف مياهها .

٢) العوامل البشرية : حصلت شركة صهيونية في فلسطين عام ١٩٢٦ على امتياز من حكومة الانتداب البريطاني مدته سبعون عاماً لاستغلال مياه نهر الأردن واليرموك وروافدها لتوليد الكهرباء . من القوة المستخرجة من هذه المياه وتوزعها داخل فلسطين والأردن ، وهو المشروع المسروق باسم مشروع روتبيرغ\* . ويتوجب هذا الامتياز بنيت على جسر الجامع ، جنوبي بحيرة طبرية ، محطة كهرباء ، واستعملت بحيرة طبرية خزناً للمياه بعد أن بنى عليها سد لرفع المياه . وبذلك عمل هذا المشروع على تنظيم خروج المياه من بحيرة طبرية ، وأصبح بالإمكان التحكم في تصريف مياه نهر الأردن والسيطرة على النهر بالحد من أخطار الفيضانات .

وفي أواخر عام ١٩٥٠م بدأ الكيان الصهيوني في تنفيذ مشروع تحنيف بحيرة الحولة\* وستتطابق ، وتم تنفيذ المشروع في أواخر عام ١٩٥٨م . ونتج عن هذا المشروع تغيير المعالم الجغرافية للمنتطقة ، ومنع الفيضانات الموسمية ، واستصلاح ما مساحته

٦٢.٠٠٠ درتم من الأراضي ، وتوفّر ١٠٠ مليون م<sup>٣</sup> من المياه سنوياً .

وفي ربيع عام ١٩٦٤م انتهى الكيان الصهيوني من تنفيذ مشروع نهر الأردن - النقب الذي يقوم على أساس ضخ ما يقرب من ٥٠٠ مليون م<sup>٣</sup> سنوياً من مياه بحيرة طبرية ورفعها من مستوى ٢١٢م تحت سطح البحر إلى مستوى ٣٦٠م فوق سطح البحر حيث تتجمع في منقوش العلو\* الذي أصبح بحيرة اصطناعية لتخزين مياه نهر الأردن وتوزيعها في أنابيب إلى السهل الساحلي\* والنقب\* . وبالإضافة إلى ذلك قام الكيان الصهيوني بتحويل مياه الينابيع الساخنة التي يقع بعضها خارج بحيرة طبرية ، ويقع بعضها الآخر داخل هذه البحيرة ، إلى نهر الأردن ، مما أضاف إلى النهر نحو



٩٦٠.٠٠٠ طن من الملح سنوياً (٥ : الأردن ، استثمار مياه نهر - وروافده) .

وتتبع عن هذا المشروع الصهيوني احفظا نوعية المياه في نهر الأردن الأدنى ، وازدياد نسبة الملوحة في مياه النهر بالاتجاه جنوباً نحو مصب في البحر الميت . ومما يؤكد هذه الحقيقة أن تحليلات مياه النهر تدل على أن معدل الملوحة يبلغ ١.٣٠٠ جزء في المليون عند التقاطع برفاهه الرئيس نهر اليرموك ، وسرعان ما تزداد الملوحة إلى معدل ١.٣٧٨ جزءاً في المليون عند موقع قطاف ، وإلى معدل ١.٥١١ جزءاً في المليون عند الوهانة ، وإلى معدل ١.٩٧٠ جزءاً في المليون عند جسر الملك حسين . وهذا يدل على أن مياه نهر الأردن ، ما بين ملتقى نهر الزرقاء به وحتى مصبه ، تحتوي على نسبة مرتفعة من

الأملاح . فاستعمالها لأغراض الري يفسّر بالأرض الزراعية ومحاصيلها . وتجدر الإشارة إلى أن مياه نهر الأردن الأدنى تحتوي على نسب مرتفعة من أملاح الكالوريد ، ونسب متوسطة من أملاح الصوديوم ، ونسب قليلة من أملاح المغنسيوم .

ولا شك أن المصير النهائي للأملاح المدابة في نهر الأردن هو البحر الميت . ويعتقد « إرون » أن المصدر الأساسي للملوحة البحر الميت هو نهر الأردن . وقد دلت الحسابات التي أجراها على أن البحر الميت اكتسب ملوحته الشديدة في غضون ٥٠.٠٠٠ سنة . ويستمد نهر الأردن ملوحته من الأملاح المدابة في مياه روافده ، بالإضافة إلى وجود بعض الينابيع ذات المياه المالحة في فاع النهر نفسه قبيل مصب في البحر الميت . ونسبة الصوديوم إلى المغنسيوم في مياه نهر الأردن الأدنى هي ٤ : ١ . وتعتبر هذه النسبة بعد دخول النهر في البحر الميت فصيح ١ : ٢ .

ويتأثر النظام المائي لنهر الأردن وروافده بالاستغلال البشري له داخل حوض النهر ، إذ تساهم مياه النهر وروافده بقطر وافر في ري الأراضي الزراعية وفي الاستعمالات الأخرى المنزلية والصناعية . والانتفاع من المياه حق طبيعي لسكان حوض الأردن ، غير أن القانون الدولي يمنع سحب المياه إلى خارج الحوض ما دام السكان المقيمون داخل الحوض بحاجة إلى هذه المياه . فإما فعله الكيان الصهيوني من تحويل المياه إلى خارج الحوض تنوع من التحدي والمخالفة للقوانين الدولية ، ويمثل في الصراع العربي - الصهيوني معركة المياه بين العرب والكيان الصهيوني . وكان المشروع العربي لاستثمار مياه نهر الأردن الذي أقره مؤتمر القمة العربي عام ١٩٦٤ الرد العربي على اعتداء (إسرائيل) وسرقتها المياه العربية . وقد حال دون نجاحه عدوان ١٩٦٧ واحتلال الجولان (٥ : حرب ١٩٦٧) المنطقة الرئيسة التي يجري فيها تنفيذ المشروع العربي .

واستفادة البلدان العربية في المنطقة من النظام المائي للنهر هي استفادة محدودة إذا قورنت باستفادة الكيان الصهيوني ، والأردن أكثر بلد عربي يتلحق من النظام المائي لنهر الأردن فقد قام بحفر قناة النور الشرقية التي أخذت تستمد مياهها من نهر اليرموك منذ عام ١٩٦١م عندما تم تنفيذ المرحلة الأولى في مشروع ري الغور الشرقي ، ويسير الممثل حالياً لتسديد قناة النور الشرقية نحو الجنوب بحيث تصل إلى قرية سويحة شمالي شرق البحر الميت . وقد أنشئ مؤخراً سد الملك طلال على نهر الزرقاء لتزويد قناة النور بكميات إضافية من المياه التي تلتهج الحاجات الاستهلاكية لوادي الأردن . وقد أقيمت بعض السدود الأخرى على الأودية الجانبية ، مثل أودية العرب وزغلاب وشعيب والكفرين ، لحزن المياه وتنظيم

عملية استغلالها . وكان الأردن يتوي بالتعارن مع سورية بناء سد المقارن على نهر اليرموك بدلاً من سد خالد بن الوليد الذي توقف العمل في إنشائه بعد احتلال الجولان . وتوقف العمل أيضاً في حفر قناة السؤود التي كان من المقرر لها أن تسير بمحاذاة نهر الأردن لي كل من الزود الشرقي والغربي ، وذلك نتيجة لاحتلال الضفة الغربية .  
ب - أقسام نهر الأردن : يمكن أن تقسم نهر الأردن بصورة عامة إلى الأقسام التالية :

- (١) المجرى الأعلى من المنابع إلى بحيرة الحولة .
- (٢) المجرى الأوسط من بحيرة الحولة إلى بحيرة طبرية .
- (٣) المجرى الأدنى من بحيرة طبرية حتى مصب النهر في البحر الميت .

(١) المجرى الأعلى : يتكون نهر الأردن من اتحاد منابعه دان وبانياس والحاصبياني عند نقطة تقع على مسافة ٤ كم داخل الحدود الشمالية لفلسطين ، وعلى ارتفاع ٨١٠م فوق مستوى سطح البحر ، ويلتقي قبل ذلك نهر دان نهر بانياس ، وبعد اتحادهما بمسافة ١٠٥ كم تقريباً يلتقيان نهر الحاصبياني الذي يرقده نهر بريغيت قبل نقطة الالتقاء بمسافة كيلو متر . ولما كان نهر الأردن يجري في خط مستقيم يمثل امتداداً جنوبياً لنهر الحاصبياني الذي هو أطول المنابع فإن نهر الحاصبياني يعد المنبع الحقيقي لنهر الأردن . وتتحد منابع نهر الأردن عبر حصة مدرجات من الأرض التي تفصل بين مستوايها منحنيات تسوية تبلغ حوالي ٨٠ م .

(٢) نهر دان : يسمى أيضاً نهر القاضي لأنه ينبع من تل القاضي في الأراضي الفلسطينية على مسافة قريبة جداً من الحدود السورية . وهو يسير في مجرى خانقي عميق مسافة ٨ كم من منبعه حتى يلتقي نهر بانياس عند ارتفاع ٤٣ م . وهو سريع الجريان ، ويقدر انحداره بنحو ٢/٢ كم . يبلغ متوسط تصريفه ذروته خلال شهري آذار ونيسان (٧ و ١٠م/٣/٣) ، في حين يهبط إلى أدنى تصريفه في أيلول (٣٧،٣م/٣/٣) . بلغ متوسط تصريفه السنوي خلال الربع الثالث من هذا القرن نحو ٢٤٠ مليون م<sup>٣</sup> . وقد وصلت قسمة تصريفه السنوي إلى ٢٨٥ مليون م<sup>٣</sup> في عام ١٩٥٩ / ١٩٥٠ م . وكان أدنى مستوى لتصريفه السنوي ٢١٧ مليون م<sup>٣</sup> في عام ١٩٦٢ / ١٩٦١ م .

(٣) نهر بانياس : سمي هذا الاسم نسبة إلى موضع بانياس عند بداية التقاء حدود لبنان الشرقية بالحدود السورية . ينبع نهر بانياس من كهف بانياس على ارتفاع ٣٢٩ م عند قدم حافة جبل الشيخ في الأراضي السورية ، ويجري مسافة ٢ كم داخل سورية قبل دخوله فلسطين ، وهو أقصى منبع لنهر الأردن صوب الشرق . يبلغ طوله نحو ٩ كم ، ويسير في مجرى خائفي عميق بانحدار يقدر بنحو

٥/٥ كم . وله زواهد كثيرة أهمها وادي العسل ، ووادي خشاي ، ووادي زاي . يشتهر نهر بانياس بشيائه الطويلة وساعتراض الصخور بجراه . وسرعة تيار مياهه المندفق بقوة . ويبلغ متوسط اتساع قناته نحو ٢٠ م ، ومتوسط عمق المجرى نحو مترين .

يتعرض تصريف النهر لتذبذبات فصلية وسنوية أكثر وضوحاً من تذبذبات نهر دان . ففي حين يرتفع متوسط تصريفه خلال فصل الشتاء إلى ١٦م/٣/٣ ، ينخفض أثناء الفصل الجاف إلى ٢م/٣/٣ . وقد بلغ متوسط تصريفه السنوي خلال الربع الثالث من القرن الحالي نحو ١٢٠ مليون م<sup>٣</sup> تتراوح بين نهاية عظيم قدرها ١٤٨ مليون م<sup>٣</sup> في عام ١٩٤٤ / ١٩٤٥ م ونهاية صغرى قدرها ٨١ مليون م<sup>٣</sup> في عام ١٩٦٠ / ١٩٦١ م .

(٣) نهر الحاصبياني : سمي بهذا الاسم نسبة إلى بلدة حاصبيا . وهو ينبع من المحدرات الشمالية الغربية لجبل الشيخ ، عند ارتفاع ٩٠٠م فوق مستوى البحر ، وعند نقطة في الأراضي اللبنانية تقع على مسافة ٤٨ كم من الحدود الفلسطينية . تفصل نهر الحاصبياني عن نهر اللباني حافة ضيقة لا يتعدى عرضها ٦ كم ، وهي ذات منسوب منخفض . ويشق النهر مجراه في خائق ضيق حفزه في الصخور البازلتية التي تحفت تلالها المخروطية ببقاها . وهو جاف في مجراه الأعلى الذي لا تجري فيه المياه إلا بعد سقوط الأمطار . يصبح الحاصبياني دائم الجريان عند بلدة حاصبيا على مسافة ١٩ كم من فلسطين حيث يبلغ اتساع مجراه نحو ١٥ م .

وعندما يصبح النهر على بعد ٤ كم من حدود فلسطين تتدببه كثير من الينابيع الدائمة ، وأهمها ينابيع الوزان . ويتراوح المتوسط الفصلي لتصريف النهر بين ٢٠م/٣/٣ و ٤٠م/٣/٣ في أيلول . ويبلغ متوسط التصريف السنوي لنهر الحاصبياني نحو ١٥٣ مليون م<sup>٣</sup> تتراوح خلال الربع الثالث من القرن الحالي ما بين نهاية عظمى بلغت ٢٣٦ مليون م<sup>٣</sup> في عام ١٩٤٧ / ١٩٤٨ م ونهاية صغرى بلغت ٦٣،٥ مليون م<sup>٣</sup> في عام ١٩٦٠ / ١٩٦١ م .

ويرقد نهر الحاصبياني ، قبيل اتحاده بنهر دان وبانياس ، نهر بريغيت الذي هو أقصى منبع غربي لنهر الأردن . ويطلق عليه اسم « نهر الجبل الصغير » أو « نهر مرج صيون » لأن مياهه تنساب في خائق تحيط به تلال بلدة مرج صيون . وتستغل معظم مياهه للرري في لبنان ، ويبلغ متوسط تصريفه السنوي نحو ٥ مليون م<sup>٣</sup> .

تبلغ كمية التصريف السنوي لنهر الأردن بعد التقاء منابعه نحو ٥٢٠ مليون م<sup>٣</sup> . أما عرض قناته عند الملتقى فلا يزيد على ٥ م . ويجري النهر بين ضفتين تنخفضان ٨ م عن المستوى العام للسهل الفيضي . ثم يزداد عرض قناة النهر إلى أقل من ٣٠ م جنوباً في

هذه الحال ١٢ كم إلى أن يتدخل سهل البطيحة قبل مصبه في بحيرة طبرية حيث يعود هادئاً يطيء الجريان مثلما كان بين منطقة الحوك وجسر بنات يعقوب . وينحدر النهر في مجراه الأوسط الذي يبلغ طوله نحو ١٦ كم مقدار ٢٨٢ م ، أي ١٧,٥ م/ كم . وهذا يعني أن الانحدار في المجرى الأوسط هو أشد انحداراً للنهر .

(٣) المجرى الأدنى : يخرج نهر الأردن من الطرف الجنوبي الغربي لبحيرة طبرية ، وينتجه نحو الجنوب بجماهه الصافية . ويبلغ اتساع مجراه عند خروجه من البحيرة نحو ٢٥ م ، ويتراوح عمقه بين ٢ و ٣ م ، وتوجد فيه مخاضات كثيرة . وعلى مسافة ٨ كم جنوبي بحيرة طبرية يلتقي به واديه الرئيس اليرموك الذي يبلغ تسريته السنوي المتوسط ٤٦٠ مليون م<sup>٣</sup> . ويشهد بعد ذلك انحدار النهر ويقوى اندفاعه . وإلى الجنوب من ملتقى اليرموك بنحو ٢ كم أقيم جسر الجامع . ثم يواصل النهر جريانه نحو الجنوب فضحل المياه ، سريع التيار ، كثير التعطفات . ويتخفف اتساع المجرى وقت التجاريق ( الشح ) عن اتساعه وقت الفيضان ، فهو في الأول ٧٠ م ، وفي الثاني بين ١٥٠ و ٣٠٠ م . وتندحر أرض الوادي بين بحيرة طبرية والبحر الميت بمعدل ١,٧٩ م/ كم . ولكن معدل انحدار مجرى النهر وحده أقل من ذلك بمقدار النصف تقريباً لأن ترنحات المجرى وتراجته الكثيرة تعمل على مضاعفة طول قناته .

ويجمع المجرى الأدنى بين قوتي التآكل من الجانب الأيمن والإرساب في الجانب الأيسر . ويرسب النهر بعض حمولته أيضاً في وسط قناته ، ويتجسد ذلك في عشرات الألسنة الرملية والحواجز الحصوية والجزر التي تظهر فوق صفحة مائه المنحسر مبعباً . وأهم روافده اليمنى من الشمال إلى الجنوب أودية القفاس واليرة\* وعشة وجالود\* وشوشاش\* والمالح والفارعة\* والقلط\* . أما روافده اليسرى فهي من الشمال إلى الجنوب ، نهر اليرموك ، ووادي العرب ، ووادي زقلاب ، ووادي اليباس ، ووادي كفرونجة ، ووادي راجب ، ونهر الزرقاء ، ووادي شعيب ، ووادي الكفرين\* ، ووادي حسان . وكثير من هذه الأودية الجانبية عميق متعرج يلقي بحمولات كبيرة في نهر الأردن . وهناك أودية صغيرة أخرى تبدأ من حواف التلال الفاصلة بين النور\* والزور\* وتنتهي في نهر الأردن . ويوجد جسوران على نهر الأردن ، أحدهما جنوبي مصب نهر الزرقاء ، ويسمى جسر دامية أو جسر الأمير عماد ، وتأتيها شمالي البحر الميت ويسمى جسر الملك حسين ، وتسلكه طريق عمان - القدس .

وينتهي المجرى الأدنى لنهر الأردن بدلتا عمدة ( فوسية ) يقع رأسها إلى الشمال قليلاً من جسر الملك حسين . ولأول مرة يتميز مصب الأردن الحالي الممتد مسافة ٥ كم فوق أرض الدلتا باستقامته



منطقة مستنقعات الحولة قبل تجفيفها . ثم نصب القناة في بحيرة الحولة بعد أن تكون قد قطعت في منطقة المستنقعات مسافة تزيد على ١٠ كم . وقد تفرعت قناة النهر ، بعد تجفيف البحيرة ومستنقعاتها ، إلى ثلاث قنوات صناعية ، شمالية وشرقية وغربية ، لتلبي فيها بعد في مجرى النهر الطبيعي .

(٢) المجرى الأوسط : يسير نهر الأردن ، بعد خروجه من بحيرة الحولة ، ببطء مسافة ٣ كم في سهل زراعي إلى أن يصل إلى جسر بنات يعقوب ، ثم يدخل جنوبي هذا الجسر خائفاً بركانياً . ويصبح مجراه ضيقاً عميقاً ، وانحداره شديداً ، ونياره سريعاً . ويظل عل



المشوقون الذين يتخرجون من هذه المدارس إلى روسيا لاستكمال دراستهم العالية فيها .

وقد كان مقرر دار المعلمين الروسية في الناصرة\* ، وضمت في إحدى السنوات ٢١٠ طلاب ، معظمهم في القسم الداخلي . أما دار المعلمت الروسية فكان مقرها في مدينة بيت جالا\* .

ومن الطلاب الذين تخرجوا من المعاهد الروسية في فلسطين ، وعلموا فيها فيما بعد ، وكان لهم التأثير في الحركة الفكرية والأدبية فيها : إسكندر الخوري ، وخليل بيدس\* ، وسليمان قبايعين ، وفضيل النمر ، وناصر عيسى\* ، ونعمة الصياغ\* .

وقد أتاحت المدارس الروسية في فلسطين الفرصة أيضاً أمام الطلاب العرب من خارج فلسطين للدراسة فيها ، إذ تخرج منها نسب عريضة ، وميخائيل إسكندر ، وميخائيل نعيمة .

أوسدت المدارس الروسية أبوابها بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى .

#### المراجع :

- سامع المصري : حوالة الثقافة العربية . القاهرة ١٩٤٩ .
- مصطفى مراد الدباغ : بلانا فلسطين . بيروت ١٩٧٦ .

#### أرسوف :

بلدة على ساحل البحر المتوسط شمالي قرية الحرم\* التي تقع على بعد سبعة كيلومترات شمالي يافا\* . وهي واحدة من المدن التي شادها العرب الكنعانيون على الساحل ، ويحتمل أنهم اشتقوا اسمها من الإله رشف الذي كانوا يعبدونه .

وقد شهدت مدن السهل الساحلي غزوات كثيرة من الأمم التي تعاقبت على فلسطين في حقب تاريخها الطويل . وكانت قبائل جزر بحر إيجه قد بدلت هجومها على فلسطين منذ أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وتمكنت من بسط نفوذها على أرسوف وغيرها من بلدان السهل الساحلي الأوسط . ثم أخذت تنطلق إلى السيطرة على داخل البلاد ، فينت اللد\* إلى الجنوب الشرقي من أرسوف لتكون مركزاً على الطريق المؤدية إلى جبال فلسطين . وحفظت نقوش الأشوريين اسم أرسوف ، وأشارت إلى غزو الملك تملات فلاسر الثالث لها . وحينما حكم اليونان فلسطين تمت أرسوف في عهدهم ، وجددوا بناءها ، وذكرونها المصادر اليونانية باسم أبولونيا نسبة إلى إله اليونان أبولو .

ولم تكن أرسوف ذات شأن في عهدهم الحاكم السوماني والبيزنطي ، إلى أن حوزها العرب من حكم البيزنطيين في القرن

السدينية ، وخلوه من المنعطفات التي تميز بقية مجراه . ومتوسط تصريف نهر الأردن قبيل مصبه في البحر الميت خلال السنوات الأربعين الماضية ٨٧٥ مليون م<sup>٣</sup> تتراوح ما بين نهاية عظمى قدرها ١,٦٥٠ مليون م<sup>٣</sup> في عام ١٩٤٢ / ١٩٤٢ ونهاية سفلى قدرها ٦٤٨ مليون م<sup>٣</sup> في عام ١٩٢٣ / ١٩٢٤ .

#### المراجع :

- حسن عبد الغفار صالح : الأساس الجغرافي للتزاع العروبي - الإسرائيلي حول مياه نهر الأردن ، مجلة كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، المجلد ٣ ، عمان ١٩٧٢ .
- Gregor, J.: The Rob Roy on the Jordan, London 1886.
- Irwin, W.: The Salts of the Dead Sea and River Jordan, Geographical Journal, Vol. LXI, 1923.
- Libbey, W. and Hoskins, F.E.: The River Jordan and Petra, Vol. I, 1905.
- Shattner, I.: The Lower Jordan Valley, Jerusalem 1962.

#### الأردن ( وادي - ) : ر : السخوس

#### الإرساليات الروسية ( مدارس - ) :

وجدت المدارس الأجنبية في فلسطين منذ منتصف القرن التاسع عشر تقريباً . وكان منها الأميركية والألمانية والإنكليزية والفرنسية والإيطالية والروسية . ويعد تأسيس هذه المدارس إلى اهتمام تلك الدول بالأراضي المقدسة . وكانت الدولة العثمانية قد منحت كل طائفة من الطوائف الدينية ، من غير المسلمين ، امتيازات في كل ما يتصل بالشؤون الدينية والتعليمية ، كما منحت هذه الدول حق تأسيس المدارس وإدارتها . وكانت هذه المدارس بشيرية يشرف عليها ما يسمونه « الإرساليات الدينية » التي كانت تخمها الدولة التابعة لها .

كان للروس في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى عدة مدارس ابتدائية ، وعدة معاهد ثانوية ، ودار للمعلمين ، وأخرى للمعلمات . وبن الدوافع الرئيسية التي دعت إلى وجود هذه المدارس وانتشارها أن روسيا أخذت ترى نفسها حامية لطائفة الأرثوذكس .

وانتازت المدارس الروسية ( المسكوية ) في فلسطين بتعليمها المثالي ، وباهتمامها باللغة العربية . فهذا أسس الروس داراً للمعلمين وأخرى للمعلمات من أجل إعداد المعلمين باللغة العربية . وكان بعض مدرسي المدارس الروسية من العرب الذين أتوا دراستهم العليا في روسيا ذاتها . وحرصت العادة أن يرقى الطلاب

السابع الميلادي شأن المدن الفلسطينية الأخرى ، واستقرّوا فيها ، واستوطنتها الحاميات العسكرية . وقد درج الخلفاء على منح الأراضي في المدن الساحلية للجنود شحنا للتغور بالمقاتلين ، فزدهرت أرسوف وغدت أهلة بالسكان . ووصفها المقدسي في القرن العاشر الميلادي قائلاً : " أرسوف أصغر من باقا ، حصينة عامرة ، بها منبر حسن بني للرملة ، ثم كان صغيراً فحمل إلى أرسوف " .

وقد شجع المسلمون أرسوف بالعساكر ، ونداعى إليها المرابطون ردها لخطر سفن الروم المعادية التي كانت تغير على البلاد ، وأقام بها خلق من أشهرهم أبو يحيى زكريا بن نافع . وقام المسلمون ببناء الأسوار " حول أرسوف ، وشادوا فيها قلعة حصينة للدفاع عن البلدة . وكانت حاميتها تؤقد من منارتها النيران ليلاً ، وتثير الدخان نهاراً لإعلام الناس باقتراب خطر العدو .

كما كانت أرسوف أحد الرُّبُط في فلسطين التي يتم بها تبادل الأسرى ، فتأتي إليها سفن الروم ومعهم أسرى المسلمين ، وفي كل رباط قوم يعرفون لغتهم ، ويذهبون إليهم في الرسائل . وحينما تظهر سفن الروم تنفض القلاع الإسلامية بالقبور ، فيجتمع الناس ، ثم يكون الغداة ، فرجل يفتدي رجلاً ، وآخر يطرح شيئاً مما يملك حتى يشتري ما عند الروم من أسرى .



طلعت أرسوف أحد تغور فلسطين ، وكانت تحت سيادة الفاطميين " حينها بدأت الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي . ولما تقدمت قوات هذه الحملات جوباً نحو فلسطين ، بعد أن حشفت بعض الانتصارات ، وسلك الإفرنج طريق الساحل الفلسطيني حتى أرسوف ، لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها ، فاجتهدت عساكرهم إلى داخل فلسطين ، واحتلوا الرملة " ، وساروا منها إلى بيت المقدس التي سقطت في أيديهم سنة

٤٩٢هـ / ١٠٩٩م ونشأت بذلك مملكة النبل اللاتينية " في شريط من الأرض امتد من يافا حتى ساحل البحر إلى الرملة والشد في بيت المقدس . ولم ينجح الصليبيون في توكير الأمن للمسافرين منهم ، وأخذت الجماعات الإسلامية تغير عليهم من مدن الساحل التي اعصمت وراء أسوارها ، كأرسوف وسواها ( ز : الفرنجة ) .

وكانت مدن الساحل الفلسطيني الفاطمية عطف أطماع غودفري

دي بويون الذي اختير ملكاً على الصليبيين في بيت المقدس ، ورأى أن إخضاعها لتقوده يحقق للإفرنج قطع الطريق على أسطول الفاطميين في البحر المتوسط . كما يبشر سرعة اتصال الإفرنج بأوطانهم في أوروبا . يضاف إلى ذلك أن احتلال الساحل سيجب لهم فرصة توسيع ممتلكاتهم في داخل فلسطين . وشجع غودفري بالإمداد الصليبي الذي وصل إلى البلاد ، فقدم بقوته نحو أرسوف في عشرين سنة ٤٩٤هـ / ١١٠٠م ، وهيئاً لاقتحام أسوار البلدة برجين يسير كل منهما على عجل .

وقد صدت مقاومة حامية أرسوف وأهلها الصليبيين عنها ، ونجحوا في إحراق برجهم الواحد نحو الآخر . ولم يستطع الصليبيون أن يهدموا شيئاً في أسوار البلدة فاضطروا للتسحاب . غير أن غودفري أبقى نصف جيشه في الرملة ، وأصدر إليهم الأوامر بأن يخبروا على الأراضي المجاورة لأرسوف فستحصل بذلك على سكانها أن يفلحوا حقولهم .

وقد أجبر خطر الإفرنج أمير أرسوف على أن يهادمهم . لكن اتصال البلدة بالفاطميين لم ينقطع ، وكانت تعتمد على معاونتهم لها عن طريق البحر .

وأدت غارات الإفرنج الحربية إلى قلّة الأتوات في أرسوف وارتفاع أسعارها ، فاستجدت بالفاطميين الذين أرسلوا لها عن طريق البحر نوبة تتألف من ثلاثمائة جندي ، كما جلبت السفن الفاطمية المؤن من مصر إليها فصلحت أحوال أرسوف بتوفير الأقوات . إلا أن غارات الإفرنج ظلت متصلة . وبسبب تعاون السفن الإيطالية مع غودفري أخذ يقرض الحمار على شواطئ فلسطين . مما عرقل حركة سفن الفاطميين ، وزاد المشقة أمنها في بلوغ المدن الساحلية .

وقد تشجع أهل أرسوف بسبب إحصاق الصليبيين أمام أسوار بلدتهم ، وبما وصل إليهم من جنود الفاطميين ، ودفعهم ذلك إلى شن الغارات على الفرنجة ، غير أنهم لم يلبثوا أن وقعوا في كمين لقي فيه كثير منهم مصوره .

أحكم الصليبيون حصار أرسوف بعد تسنق سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١م بين بقعون الأول الذي نصب تعلقاً لغودفري على بيت المقدس والجنيرين " الذين كانوا يطمعون في فتح أسواق جديدة لهم وموانئ حرة لتصانهم ، والتفوا في ذلك مع رغبات بغدوين في احتلال مدن الساحل . ولم يكذ الاتفاق ينقذ حتى تحرك الخلفاء لمنازلة أرسوف ، فهاجمها بغدوين من جهة البر ، على حين هاجمها الجنويون من جهة البحر . ولم يستطع أرسوف أن تصمد طويلاً ، وعرض الأرسوفيون على الصليبيين التسليم على أن ينحروهم الأمان فيخرجوا بأسرهم وأمتعتهم إلى بلاد المسلمين .

وقبل بغدوين ما عرضوه من شروط ، وتسلّمت قوات الإفرنج أرسوف سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١م ، وأخرج سكانها في حراسة الصليبيين إلى عسقلان ، وشحنت البلدة بمساكن الصليبيين ، وأخذت قاعدة لهم .

وظلت أرسوف تحت سيادة الصليبيين حتى هزمتهم الساحقة في معركة حطين \* سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م ، لدخلت مع أغلب قلاع الإفرنج في فلسطين في حوزة صلاح الدين الأيوبي \* . ولما أرسلت أوربا الحملة الصليبية الثالثة ( ٥٨٥ - ٥٨٨هـ / ١١٨٩ - ١١٩٢م ) وسقطت عكا \* بأيدي الفرنجة \* سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١م ، أخذوا بزحفون جنوباً باتجاه أرسوف يؤازرهم أسطولهم الذي كان يبحر بمحاذاة الشاطئ .

اختار السلطان صلاح الدين الأيوبي سهلاً سائلاً للقاء العدو قرب أرسوف من الجهة الشمالية ، وسبق جنده إليه ، وما أن بلغ الصليبيون ذلك السهل حتى أخذت بهم عساكر المسلمين . لكن الصليبيين اخترقوا الصفوف ، واستولوا على أرسوف سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١م .

أقام الصليبيون في أرسوف قلعة وعدة أبنية ، وأصلحوا ميناءها ، وأتخذوها لظاهم الاجتماعي والاقتصادي ، وظلت في أيديهم إلى عهد سلطنة الظاهر بيبرس \* الذي قاد حركة الجهاد لطهير البلاد من الصليبيين ، وحاصرت جيوشه بلدة أرسوف سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م ، وكانت البلدة آنذاك بيد الإنستارية \* الذين كانوا قد حصنوها وشحنوها بالعساكر والمؤن . إلا أن ذلك لم يغن عنهم شيئاً ، فاستولى المسلمون على هذه البلدة ، ودكّوا أسوارها واستسلمت حاميتها بعد أربعين يوماً من الحصار ، وغنم المسلمون من نلعتها كثيراً من الأموال والذخائر .

رأى السلطان الظاهر بيبرس أن يحزّب أرسوف ، وأن يهدم أسوارها وقلاعها كي لا يعود الصليبيون إليها . وأقطع أراضي أرسوف أمراء المماليك ، وعمّر قلعة قاتون - قرب الرملة - عوضاً عن أرسوف وقلعتها . وذكر أبو الفداء ( تولى ٧٣٢هـ / ١٣٣١م ) أن أرسوف كانت في عهده خراباً ليس بها ساكن .

غدت أرسوف بعد تدميرها اطلالاً ، وظلّت غاباتها المنقرقة التي امتدت من العوجا \* حتى جبل الكرمل \* ، تجذب الصيادين لكثرة ما بها من حيوانات ، كما تردد الخطابون إلى غاباتها ، والمزارعون إلى سهولها المعروفة بخصبها وفرة إنتاجها وكثرة مراعيها ، فعاد بعض الناس واستقروا بالقرب منها . وما أمان على ذلك قناطرها التي أقامها نساب غزاة السلوكي - بنجر الجاولي ( ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٥م ) ، فحشأت بالقرب من أرسوف قرية الحرم التي عرفت أحياناً باسم سيدنا علي نسبة إلى علي بن حُثَيْل المدفون

فيها ، واعتاد الناس إقامة موسم لزيارتها والتبرك به صيف كل عام

#### المراجع :

- ابن شداد : التوغل السلطانية والحاسن اليوسفي ، القاهرة ١٩٦٤ .
- ريسانان : تاريخ الحروب الصليبية ، بيروت ١٩٦٧ - ١٩٦٩ .
- العماد الأصفهانى : الفتح القسي في الفتح القدسي ، القاهرة ١٣٣٢هـ .
- جليل حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، بيروت ١٩٥٩ .
- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، بيروت ١٩٧٢ .
- القدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، لندن ١٩٠٩ .
- القريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، القاهرة ١٩٥٦ .

#### الأرض ( أصناف - ) :

يعتمد تصنيف الأرض على أسس طبيعية أهمها التربة والانحدار والصرف . وعلى ضوء هذه الأسس تقسم الأرض إلى فئتين رئيسيتين هما : الأرض القابلة للزراعة ، والأرض غير القابلة للزراعة . وتضم كل من الفئتين في فلسطين أربع مجموعات . وإذا كانت مجموعات الفئة الأولى تصلح للاستعمال الزراعي أولاً ، وللاستعمالات الأخرى بصورة ثانوية ، فإن مجموعات الفئة الثانية تصلح فقط للاستعمالات الأخرى من غم غابات وأعشاب طبيعية ، إلى مبان وإنشاءات عامة .

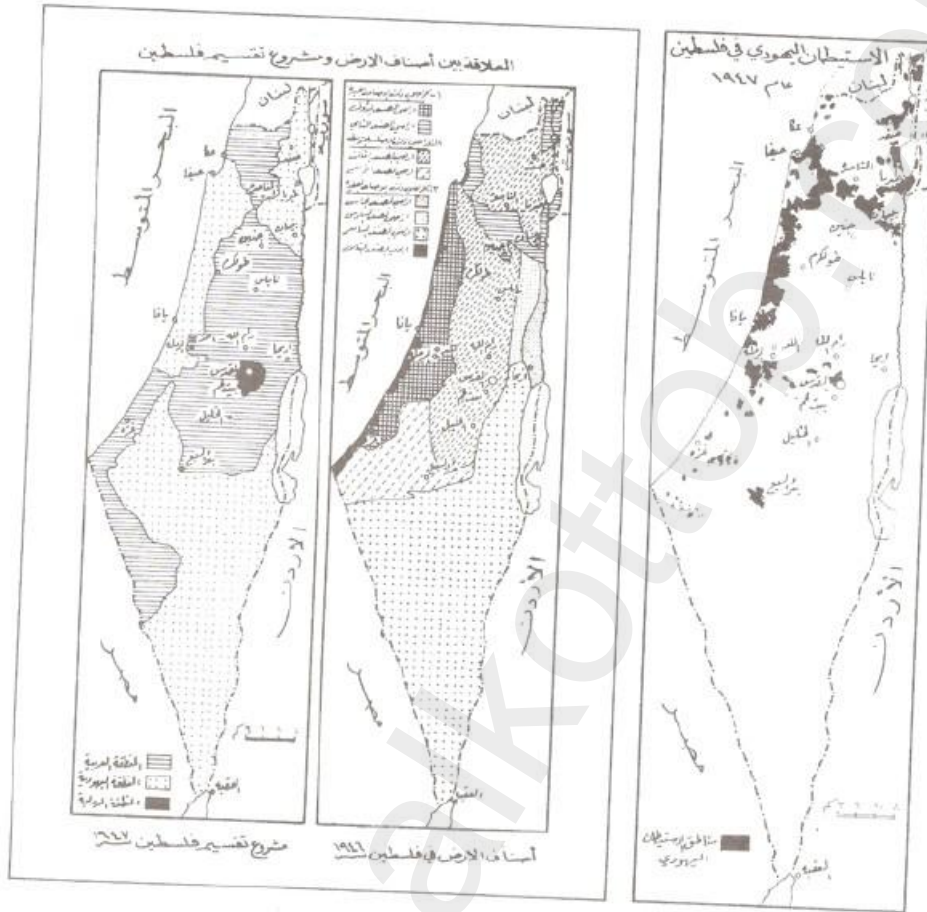
يبلغ مجموع مساحة أراضي فلسطين ٢٦،٣٢٣،٠٢٣ دونماً ، منها ٩،٢٠٥،٥٣٨ دونماً من أراضي الفئة الأولى القابلة للزراعة ، ونحو ١٧،١١٧،٤٨٥ دونماً من الأراضي غير القابلة للزراعة . وقد صنّفت هذه الأراضي ، حسب الدراسة التي قامت بها اللجنة الأميركية البريطانية سنة ١٩٤٦ ، على النحو التالي :

أ - الأراضي الجيدة : وتقسّم إلى مجموعتين :

(١) المجموعة الأولى : تضم الهسهل الساحلي \* حيث الأراضي المنبسطة ، والتربة الطفيلية الخصبة ، والموارد المائية الكافية . وتصلح أراضي هذه المجموعة لزراعة جميع أنواع المحاصيل الزراعية ، ولا سيما الحمضيات \* والخضار \* والتبائنات العلفية .

(٢) المجموعة الثانية : وهي أراضي سهيل عكا \* ومرج ابن عامر \* وسهل بيسان والجزء الشمالي من وادي الأردن الأدنى ( ر : الغور ) وسهل الحولة \* . تتميز هذه الأراضي بتربتها الطميية السمكية الصالحة لزراعة مختلف أنواع المحاصيل الزراعية . وإذا توافرت وسائل الري أمكن قيام زراعة كثيفة في هذه الأراضي .

ب - الأراضي المتوسطة : وتقسّم أيضاً إلى مجموعتين هما



صخور ناتئة ، والقرية في أراضي هذه المجموعة رقيقة أو منخرقة بصفة عامة ، لكنها في الأودية الجبلية سبكة . وتصلح هذه الأراضي لزراعة أشجار الزيتون \* والعب \* والفواكه والحبوب \* .

(٢) المجموعة الثانية : تتركز أراضي هذه المجموعة في الجزء الشمالي الغربي من القبة \* ، في منطقة مثلية الشكل ، فتاعدها المنطقة بين رفح \* ودير السبع \* ، وضلعها طريق القالوجة - بير السبع ، وطريق القالوجة - رفح . وتتفاوت أراضي هذه المجموعة ، فهي حوضية أحياناً كما في حوض بير السبع ، وتلية أحياناً أخرى كما

للمجموعتان الثالثة والرابعة من مجموعات فئة الأراضي القابلة للزراعة :

(١) المجموعة الأولى : تضم الأراضي في مرتفعات الجليل وبابلس والقدس والخليل . وهي تمتد على طول المرتفعات الجبلية ( باستثناء مرج ابن عامر ) من الحدود اللبنانية شمالاً حتى جنوبي قرية الظاهرية \* جنوباً . وتتفاوت الأرض فيها بنسبة حسب درجة انحدارها ، فبعضها يجمع بين الانسلاط والموج ، وبعضها ينحدر انحداراً متدرجاً ، في حين تنحدر بعض السفوح بشدة ، وتتخللها

وقعت في يد الصهيونيين ، فمعظمها من أراضي السهول الخصيبة حيث التربة الغنية ، والمياه المتوفرة ، والمناخ المعتدل .

وقد قدرت قعة الأراضي التي يملكها الصهيونيون بمئتي نوع الزراعة وخصب التربة بنحو ٢٤٪ من مجموع مساحة الأراضي الصالحة للزراعة . وهي نسبة عالية إذا نسبت بنسبة الأرض العربية الصالحة للزراعة من مجموع ممتلكات العرب وهي ٦٠٪ تقريباً . لقد أخذ الاستيطان الصهيوني منذ البداية يستولي على اجود الأراضي الزراعية ، ويسيطر على السهول الساحلية والداخلية ، كالهلال الساحلي وسهل عكا وسهل مرج ابن عامر وسهل بيسان وسهل الغور الشمالي بين بيسان \* وبحيرة طبرية \* وسهل الحولة وغيرها . وتركزت ملكية الصهيونيين في أكثر المناطق خصباً داخل كل قضاء ، فكانوا يملكون ٤٥٪ من مجموع مساحة الأراضي الزراعية في قضاء طبرية ، و ٤٠.٩٪ من مجموعها في قضاء حيفا ، و ٤٠.٨٪ في قضاء بيسان ، و ٣٧٪ في قضاء الناصرة ، و ٣٥.١٪ في قضاء يافا ، و ٢٥٪ في قضاء صفد ، و ٢٠.٨٪ في قضاء طبركريم ، و ١٦.٨٪ في قضاء الرملة ، و ١١.٩٪ في قضاء غزة . أما الأفضية الأخرى التي تقل فيها الأراضي الخصبة فقد نجت من أيدي الصهيونيين ، لذا لم يملكوا في قضاء القدس سوى ٣.٩٪ من مجموع مساحة الأراضي الزراعية ، و ٢.٨٪ من مجموعها في قضاء بير السبع ، و ٢.٦٪ في قضاء عكا ، و ٠.٩٪ في قضاء جين ، و ٠.٧٪ في قضاء الخليل و ٠.٢٪ في قضاء رام الله .

وكانت الوكالة اليهودية \* تملك ٥٨ مستعمرة زراعية عام ١٩٣٠ ، مساحة أراضيها ١٤٤.٢٢٤ دوماً ، منها ١٩٠.١٣٠ دوماً صالحة للزراعة ، بينها ١٢٢.٠٠٣ دوماً مزروعة فعلاً (تقرير السير جون هوب ميسون \* ) . ويعني هذا أن نسبة مساحة الأراضي الصالحة للزراعة كانت ٩٠.٢٧٪ من مجموع مساحة أراضي المستعمرات الصهيونية في ذلك العام ، وأن نسبة الأراضي المزروعة تبلغ ٨٤.٥٩٪ من هذا المجموع . وقد بلغ مجموع الأراضي التي كان يملكها الصهيونيون في عام ١٩٤٥ نحو ١.٥٨٨.٣٥٦ دوماً ، منها ١.١٧٦.٦٤٥ دوماً صالحة للزراعة ، أي أن نسبة الأراضي الصالحة للزراعة بلغت زماء ثلاثة أرباع مجموع ما كان يملكه الصهيونيون في ذلك العام .

وقد كانت جميع مشروعات التقسيم التي اقترحتها اللجان المختلفة تعطي الصهيونيين أحسن أصناف الأراضي وترك للعرب الأراضي الفقيرة . (غاليلولة اليهودية ) حسب مشروع التقسيم الذي وافقت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٤٧/١١/٢٩ مثلاً تضم الغور الشمالي من وادي خيبر الأردن الأدنى بين طبرية وبيسان . وسهل مرج ابن عامر ، وسهل بيسان ، ومعظم السهل

في الجهات المحيطة بحوض بير السبع والممتدة غرباً حتى رفح ، وسهبة مسطحة أحياناً تالفة كما في الجزء الجنوبي من السهل الساحلي الفلسطيني . كذلك تتفاوت أنواع التربة أيضاً ، فهي لوسية في الجهات الجنوبية ، وطفلية طينية في الجهات الشمالية . المناخ شبه صحراوي في الجنوب ويعتبر من المناخ البحري المتوسطي في الغرب والشمال . أما الزراعة \* فهي محدودة بسبب قلة الأمطار وعدم انتظامها . فالأرض الزراعية تعتمد هنا على المطر أساساً . وقد تحول بعضها في السنوات الأخيرة إلى أراضٍ مرورية . وتسود في أراضي هذه المجموعة زراعة الحبوب ، ولا سيما الشعير ، بالإضافة إلى بعض أنواع الخضار .

جـ - الأراضي الفئرية : وتنقسم إلى أربع مجموعات : ( من المجموعة الخاصة حتى الثامنة )

١) المجموعة الأولى : وتمتثلها الأراضي المنخفضة في الجزء الجنوبي من وادي الأردن الأدنى ، حيث التربة المحلية أحياناً ، والأرض الوعرة أحياناً أخرى . وتنمو أعشاب الرعي خلال فصل الشتاء ، في حين تزرع رقائق قليلة من الأرض لتي تنوافر فيها مصادر المياه للري .

٢) المجموعة الثانية : توجد أراضي هذه المجموعة في السلوج والمنحدرات الشرقية لمرتفعات نابلس والقدس المطلة على وادي الأردن . والتربة هنا رقيقة تتالي الجففات \* . لذلك تنمو الأعشاب الفقيرة الصالحة للرعي . وتقوم زراعة في الجهات التي تنوافر فيها المياه .

٣) المجموعة الثالثة : وتوجد في بيرة القدس والخليل المحصورة بين المرتفعات الجبلية والبحر الميت \* . وهي أراضٍ وعرة تنمو فيها الأعشاب الفقيرة . كذلك توجد أراضي هذه المجموعة في النقب الأوسط والجنوبي حيث الوعرة النسبية والتربة الفقيرة التي لا تسمح إلا بنمو الأعشاب القصيرة ، والزراعة المحدودة جداً حول مصادر المياه .

٤) المجموعة الرابعة : وهي الكتيان الرملية بمحاذاة شاطئ البحر المتوسط . ولا تصلح إلا بعد زراعة الأجرح والحشائش فيها عشر سنوات على الأقل .

د- أهمية أصناف الأرض السياسية : إن إلقاء نظرة على خريطة أصناف الأرض وخريطة الاستيطان الصهيوني في فلسطين يوضح مدى الارتباط الوثيق بين هذا الاستيطان والأصناف الجيدة للأرض . لقد كان الصهيونيون يملكون عام ١٩٤٥ نحو ١٣٪ من مجموع مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في فلسطين فقط . لكن هذه النسبة العامة لا تعطي صورة صحيحة عن قيمة الأراضي التي

الساحل وقضاء يرد السبع المشتمل على النقب. ومعظم هذه المناطق من الأراضي ذات الأصناف الجيدة (ر: تقسيم فلسطين). أما الدولة العربية المقترحة فتضم منطقة الجليل الغربية، والأراضي الجبلية في أقصى نابلس ورام الله والقدس والخليل (عند مدينة القدس)، والسهل الساحلي الجنوبي الممتد من أسدود\* حتى الحدود المصرية. ومعظم أراضي هذه الدولة من الأصناف المتوسطة أو الفقيرة.

وإذا قدر حد السكان الأعلى الذين يمكن أن يعيشوا في الأراضي العربية المقترحة بحسب أصنافها ومساحة ما يلزم منها لكل أسرة (وهذا ما سارت على أساسه لجنة التقييم فيما زعمت) كان العدد ٢٤٣.٢٧٠ نسمة فقط. في حين أن العدد الواقعي للسكان الذين كانوا يعيشون فيها بلغ ٨٧٦.٩٠٠ نسمة. وهذا يعني أن الأراضي العربية وفق مشروع التقييم لم تكن تكفي إلا ٤٣٪ من السكان العرب سنة ١٩٤٧. ويتبين من إحصاء آخر أن أراضي لواء الجليل تكفي ٤٦٪ من سكانها الفلاحين العرب، وأراضي لواء حيفا تكفي ٢٧٪ منهم، وأراضي لواء نابلس ٢٩٪، ولواء القدس ٣٢٪، ولواء اللد ٧٠٪، ولواء غزة ٦٦٪. أما الأراضي التي كان اليهود يمتلكونها في هذه الألوية فتكفي السكان القرويين الصهيونيين جميعاً (١٠٠٪).

وقد عني الاستعمار الاستيطاني الصهيوني بشراء الأراضي الزراعية. فعل الرغم من أنه لم يكن يملك حتى عام ١٩٤٨ سوى ٥,٦٪ من مساحة فلسطين العامة، كان يملك في الحقيقة ٢٠٪ من مجموع مساحة الأراضي الزراعية آنذاك، أي بزيادة ٧٪ عن نسبة ما كان يمتلكه سنة ١٩٤٥. وقام الإقطاع الزراعي بدور كبير في تسهيل استيلاء الصهيونيين على هذه الأراضي، فقد كانت نسبة الأراضي الزراعية التي باعها للصهيونيين الملاك الأقطاعيون الغالبون (المقهورون خارج فلسطين) مرتفعة، بلغت بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٣٦ نحو ٥٥,٥٪ من مجموع ما اشتراه الصهيونيين من الأراضي الزراعية. وكانت نسبة الأراضي المتنازل عنها من الملاك العائنين نحو ٢٣٪، في حين كانت نسبة الأراضي المتنازل عنها من الفلاحين في المدة نفسها نحو ١١,٥٪ من مجموع ما اشتراه الصهيونيين من أراض فلسطينية، علماً بأن ١٣,٤٪ من الأراضي التي امتلكها الصهيونيين منحتم إياها الحكومة المتذبذبة. وقد استخدمت القوة المسلحة في طرد ٢,٧٤٦ أسرة عربية من ٢٢ قرية في سهل مرج ابن عامر، و ١٥,٥٠٠ عربي من وادي الحوارث\*، و ١٥,٠٠٠ عربي من سهل الخول، والوف أخربين من أراضي الساخنة\*، وغور بيسان، وطبرون\*، والزبدات، والنسي\* وغيرها. وفي صيف سنة ١٩٢٠ اشترى الصهيونيين الأرض الأولى في سهل مرج ابن

عامر، وهي أكبر قطعة اشترت حتى ذلك الوقت، وبلغت مساحتها ٨٠,٠٠٠ دونم، وعليها عدد من القرى العربية، وكانت تخص عائلة سرتس الليتانية.

هـ- أهمية أصناف الأرض الاقتصادية: تساعد معرفة أصناف الأرض في الكشف عن قابليتها للاستغلال. وقد استعان الاستعمار الاستيطاني الصهيوني بخريطة توزيع أصناف الأرض في اختيار مناطق الاستيطان وتوجيهها لاستخدامها في الأغراض الزراعية أو الصناعية، أو في تشييد الأبنية والمنشآت الأخرى.

وبسبب تركيز معظم الاستيطان الصهيوني في الأراضي ذات الأصناف الجيدة كانت مهمة استخدام هذه الأراضي يسيرة، وتكاليف استغلالها منخفضة. وقد اعتمد الصهيونيون على الزراعة الكثيفة المختلفة التي تدر أرباحاً كبيرة. في حين انتزعت من الفلاحين العرب أنصبة الأراضي بطرق بشعة كثيرة الانتزاع. وتعرضوا للطرد من أراضيهم وحرمانهم منها. فأصبح أكثر من ثلث سكان القرى العربية بلا أرض. أما الباقون فكانت أراضيهم من الأصناف المتوسطة والفقيرة، ولا سيما في القرى الجبلية.

كان وضع هؤلاء الفلاحين الاقتصادي في أيام الانتداب البريطاني سيئاً، بسبب إرهابهم بالضرائب وفوائد المزارعين والمصارف. لذا عاشوا في فقر، دون عون أو قدرة على التقدم. وقد أثرت أحوالهم في الوضع الإنتاجي للمحاصيل الزراعية، فالقدرة الإنتاجية لدونم الأرض الزراعية الصهيونية كانت أكثر ارتفاعاً من مثيلتها في الأرض الزراعية العربية، لأن الأرض الأولى جيدة، وإنتاجها كثيفة ومخلطة ومرورية. أما الأرض الثانية فراسمة وزراعتها غير مختلطة وبعلية.

ورغم ذلك نجح الفلاح العربي، بجده واجتهاده وضموده، في رفع إنتاجه الزراعي لينافس الإنتاج الصهيوني، بفضل قوة ارتباط الفلاح العربي بأرضه، وخبرته القديمة بها، ومعرفة الحقيقية بخواصها، في الوقت الذي كان الصهيوني يكره الزراعة بطبعه، ولا سيما في أرض يعلم أنها ليست له.

#### المراجع:

- عسان العساري: التطور الزراعي والصناعي الفلسطيني ١٩٠٠-١٩٧٠، بيروت ١٩٧١.
- معهد البحوث والدراسات العربية: الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، ج ١، القاهرة ١٩٧٥.
- مكتب العربي بالقدس: مشكلة فلسطين، النشرة الثانية المروسة على لجنة التحقير البريطانية الأيرلندية للظفر فيها خلال شهر آذار ١٩٤٦، القدس ١٩٤٦.
- The Anglo - American Committee of Inquiry: A Tentative Land

- Classification Map, Survey of Palestine 1946.  
 — Hadawi, S.: Village Statistics 1945, New York 1957.  
 — Hadawi, S.: A classification of Land and Area Ownership in Palestine, Beirut 1970.

## الأرض (حركة) - :

حركة سياسية قومية عربية تأسست في الجزء الذي احتل من فلسطين عام ١٩٤٨ نتيجة غياب أي تنظيم قومي يمثل نضال الشعب العربي الفلسطيني في هذه المناطق. وقد سبق هذه الحركة بعض المحاولات الرامية إلى خلق حزب عربي ساءت جمعاً بالقتل، إلى أن استطاع فريق من عرب فلسطين سنة ١٩٥٨ إنشاء الجبهة العربية التي سميت فيما بعد الجبهة الشعبية الديمقراطية \*

بقيت الجبهة تعمل من أجل تحقيق أهدافها العنصرية إلى أن دب الخلاف بين الجناح القومي والشيوعيين فيها، وعندها بدأ أصحاب الحظ القومي وعلى رأسهم منصور كردوش وحبیب قهوجي، بالتمسك بشكل حدي في إنشاء حركة عربية مستقلة داخل فلسطين. وعلى هذا الأساس دعا كردوش وقهوجي إلى اجتماع حضره كل من عمود السروجي، وعبد الرحمن يحيى من عكا، وتوفيق سليمان عودة، وحنان مسمار من الناصرة، وزكي البحري من حيفا\*. وكان هذا الاجتماع الذي عقد في نيسان ١٩٥٩ هو الاجتماع التأسيسي لحركة الأرض. وقد تم اختيار هذا الاسم للدلالة على تعلق الفلسطينيين بأرضهم. وتقرر في هذا الاجتماع تأسيس صحيفة عليية بالاسم نفسه، ووزعت الحركة بياناً جاء فيه إن الجناح القومي في الجبهة الشعبية الديمقراطية يعلم أنه جزء من الشعب العربي الفلسطيني الذي هو بدوره جزء من الأمة العربية، وأن هذا الجناح يناضل داخل البلاد من أجل المساواة القائمة بين العرب واليهود. وطالب البيان (إسرائيل) بأن تنتهج سياسة تتضمن الاعتراف " بأن الحركة القومية العربية هي الحركة الحاسمة في المنطقة وان على إسرائيل أن تقطع ما بينها وبين الحركة الصهيونية من صلة " كما طالب البيان " بعودة اللاجئين إلى أراضيهم وأماكنهم " .

وقد اعتبرت الحركة أن أي طرح من قبلها بإلغاء الاعتراف الظاهري (إسرائيل) يعني قضاء السلطات الإسرائيلية القوي على الحركة في مهدها، ولذلك تلافيت هذا الأمر، وطرحت شعارات عامة لا تعرضها للخطر المباشر، وتؤدي بالتحقق إلى تسيير (إسرائيل) من مضونها .

بعد البيان طالبت « الحركة » السلطات الإسرائيلية بالحصول

على ترخيص لإصدار جريدة خاصة بها . إلا أن السلطات ماطلت في الرد على هذا الطلب ، فلجأت قيادة « الأرض » إلى طريقة تدور بها على القانون ، إذ وجدت أن هذا القانون يبيح لكل مواطن أن يصدر نشرة مرة واحدة دون ترخيص . وبدأ أفراد « الأرض » ، كل بدوره ، يصدر الجريدة باسم جديد ، فصدر العدد الأول بعنوان « الأرض » موقعاً باسم حبيب قهوجي ، وكان أشبه بالمجلة من حيث مواضعه ، ثم صدر العدد الثاني بعنوان « الأرض الطيبة » موقعاً باسم منصور كردوش ، والعدد الثالث بعنوان « شذى الأرض » موقعاً باسم صبري جريس ثم أعداد أخرى بعنوان مختلفة مثل « نداء الأرض » و« هذه الأرض » . وبعد العدد السادس شنت السلطة حملتها على « الأرض » واعتبرت أن عملها يتناقض مع القانون ويعرض أمن الدولة للخطر . وبدأت السلطات تمارس مع أفراد « الأرض » سياسة الترهيب والترغيب لدفعهم نحو الكف عن إصدار الجريدة . وفي أواخر كانون الثاني ١٩٦٠ عقد مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية شموئيل ديفون مؤتمراً صحافياً في تل أبيب \* شن فيه هجوماً عنيفاً على جماعة « الأرض » . وأغلقت السلطات الإسرائيلية على أثره الجريدة وصادرت أعدادها ، بعد أن صدر منها ١٣ عدداً ، وقدمت ستة من محرري الجريدة إلى المحاكمة بتهمة التجايل على القانون وإصدار جريدة بدون ترخيص . ومؤلاً الستة حسب ما وردت أسمائهم في لائحة الاتهام هم :

حبيب قهوجي ، منصور كردوش ، صالح برانسي ، محمود السروجي ، إلياس معمر ، صبري جريس . غير أن هذه الخطوة لم تمنع جماعة « الأرض » من تحويلها إعادة تنظيم نفسها ، فعملت على إقامة شركة الأرض المحدودة للطباعة والنشر . وكان الهدف من هذه الشركة الحصول على وسيلة مشروعة لإصدار الجريدة مجدداً ، إضافة إلى تأمين غطاء مناسب للعمل السياسي ، ومورد مالي للحركة . وبعد صراع طويل مع مسجل الشركات ، أقرت المحكمة العليا تسجيل الشركة في أواخر ١٩٦٠ . وقد بيعت أسهم الشركة إلى مؤسسي « الأرض » ومؤيديهم .

وحتى ذلك التاريخ لم تكن « الأرض » قد اتخذت لنفسها شكل تنظيم حزبي محدد ، كما أنها لم تطلق على نفسها في البداية « حركة الأرض » ، وإنما سميت نفسها باسماء مختلفة، مثل أسرة الأرض ثم جماعة الأرض ونيركا الأرض وأخيراً حركة الأرض. وبعد أن استوفى أصحاب « الشركة » كافة الشروط القانونية تقدموا بطلب لإصدار جريدتهم ، إلا أن طلبهم هذا رفض بحجة أن المحرر المسؤول صالح برانسي لا يحمل الشهادة الثانوية الإسرائيلية . ثم تبع ذلك عدة محاولات فشلت جميعها . وأخيراً أصدرت الحركة سنة ١٩٦٤ مذكرة مطولة عن أوضاع العرب في (إسرائيل) والمظالم التي

يتمرضون لها ، وأرسلت نسخاً من المذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة ، وإلى الصحف العالمية والشخصيات المعروفة دولياً . وقد أثار هذا العمل السلطات الإسرائيلية ، وبدأت تفكر جدياً بتصفية « الأرض » وبروعها ، خاصة أن هذه الجماعة تمكنت من إقامة خمسة عشر نادياً ثقافياً ورياضياً في القرى العربية ، ولا سيما في قرى المثلث .

وبعد إعداد المذكرة حاولت « الأرض » تسجيل نفسها كحزب سياسي ، وأعلنت في منتصف تموز ١٩٦٤ قيام حركة الأرض ، ووضعت لنفسها أهدافاً تنص على حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم في نطاق الأمن العليا للأمة العربية ، غير أن السلطات الإسرائيلية رفضت السماح بحركة الأرض بالتسجيل كحزب سياسي واعتبرتها جمعية تهدف إلى الحق بكيان ( الدولة ) وإسلامها ، وطالبتها بحل نفسها . ثم قامت السلطات بعد ذلك باعتقال قيادي الحركة ، وما لبث أن أصدر ليفي أشكول رئيس وزراء ( إسرائيل ) أنشئ لمرأى محل شركة الأرض وحركة الأرض واعتبارها خارجيتين على القانون .

بقي نشاط حركة الأرض مبعداً حتى سنة ١٩٦٥ ، إذ عادت الحركة للظهور مجدداً ، ولآخر مرة . ولما كان مقرراً في هذه السنة أن تجري الانتخابات العامة للكنيست \* ، قرر أعضاء الحركة عوض معركة الانتخابات ، وأعدوا قائمة باسم « القائمة الاشتراكية » وكان على رأسها صالح برانسي يليه حبيب قهوجي ، ثم صبري جريس ، وسبعة آخرون ، آخرهم منصور كردوش . أي أن القائمة كانت تضم أربعة من قيادي الحركة إضافة إلى ستة من مؤيديها .

غير أن السلطات الإسرائيلية ردت على هذه الخطوة بنفي القياديين الأربعة إلى أسكن مختلفة من فلسطين لتضوت عليهم فرصة الاشتراك في الانتخابات . كما فرضت في الوقت نفسه الإقامة الجبرية على نشيطي الحركة ، وأوعزت إلى لجنة الانتخابات برفض ترشيح القائمة ، واتخذ قرار بهذا الشأن . وقد كان هذا الإجراء نهاية نشاط حركة الأرض العثني . وعشية حرب ١٩٦٧ \* قامت السلطات الإسرائيلية باعتقال قيادة الحركة وبعض أعضائها . وفي شهر أيار ١٩٦٨ طردت السلطات الإسرائيلية حبيب قهوجي من فلسطين المحنة بعد اعتقاله مع زوجته إعتقالاً إدارياً دام أكثر من سنة ، فتوجه إلى قبرص ثم لبنان فسورية . كما غادر صبري جريس فلسطين متوجهاً إلى أثينا فلبنان .

#### المراجع :

- حبيب قهوجي : العرب في ظل الاستقلال الإسرائيلي منذ ١٩٤٨ . بيروت ١٩٦٢ .

- صبري جريس : العرب في إسرائيل ، بيروت ١٩٧٢ .  
- شوقن للطفية : ندوة مع حبيب قهوجي ، العدد الأول ١٩٧١ .

#### الأرض ( شركة - المحدودة للطباعة والنشر ) :

ر : الأرض ( حركة - )

#### الأرض ( مجلة - ) :

ر : الأرض للدراسات الفلسطينية ( مؤسسة - )

#### الأرض ( ملكية - ) :

كان قانون الأراضي العثماني هو أساس قواعد حيازة الأرض في فلسطين حتى سنة ١٩٤٧ . ورغم كل ما أدخل على صورة « الحقل الهامبوي » من تعديل وتبديل فإن التصنيف الحالي لأراضي الدولة إلى ثلاث معية هو التصنيف نفسه الذي اصطلح عليه القانون المشار إليه عندما قسم الأراضي الكائنة في بلاد الدولة العلية خمسة أقسام تشتمل - وإن استبدلت تسميات بأخرى في الوقت الحاضر - أراضي : الميري ، والمتركة ، والموات ، والملك ، والأوقاف . وترجع ملكية الفئات الثلاث الأولى في الواقع - وتحتل حق الرقبة في النظام الإسلامي - إلى حوزة الدولة ، كبديل لبيت المال .

أ - الميري : أهم هذه الفئات الثلاث من حيث السقعة والإنتاج ، وقد شملت في فلسطين والأردن مختلف المساحات الزراعية ، فضلاً عن بعض أراضي المراعي والأحراج . وقد وضعت هذه المساحات منذ العهد العثماني تحت تصرف أعمال القرى والعشائر ، مجتمعين أو أفرادى ، مقابل دفع شريفة العشر . وعندما صدر قانون « الطابو » كان على المتصرفين بأراضي الميري استصدار سندات تسجيل مقابل مبلغ من المال دعي « بدل المثل » . لكن هذا التسجيل لم يكن لينقل ملكية الأرض - أي يعطي حق الرقبة - إلى المتصرف نقلاً كاملاً ، بل ظلت الملكية الحقيقية للمخرينة ، بحيث يمكن للدولة استردادها في أي وقت شاءت ، وليس للمخترن سوى حق التصرف أو الانتفاع فقط ، وبالتالي لم يكن له الحق في التنازل عنها لآخر ، أو استبدال غيرها بها ، أو إقامة مبان عليها ، أو غرس أشجار فيها دون إذن مسبق من السلطات الحكومية المختصة . ولم يكن له أيضاً الحق في رهن الأرض أو وقفها . ويجري هذا كله بخلافاً للمفاهيم السائدة في مصر والعراق حيث يقتصر لفظ « ميري » على الأراضي التي تملكها الدولة عملاً وتظل في حوزتها



لكن معظم هذه المحظورات ألغيت منذ سنة ١٩١٢ ، وأصبح حائز الميراث شبه مالك لأرضه ، وتلاشى حق الخيرية من الناحية العملية فلم يبق منه سوى شكليات معينة لعدم جواز تحويل الأرض إلى أوقاف ، أو إدخالها ضمن وصية ، لأن نظام توريث الميراث منصوص عليه في القانون ، وبموجبه يعطى الذكر من الأبناء مثل حظ الأنثى تماماً ، وترث الزوجة ربع المساحة . فإن لم يوجد من هؤلاء أحد ورثت الأرض للأقارب بالترتيب حسب درجات القرابة . فإن لم يوجد أقارب ، ولم يطالب أحد بالأرض ، صارت معلولة بحكم القانون .

كان الفساد من أخطر مبادئ الميراث كالمفهوم التشريعي قانسوق إقناع الناس بأن حق الانتفاع بالأرض هو منه ودية من قبل الدولة العلية ، وفضل تمنحه من نشاء تكريماً لجهوده ، ما لم يخالف مبادئه التفرغ . ومن ثم كان قانون « المحلولات » تشريعاً مكملاً لفهم الميراث تستطيع الدولة بموجبها أن تستعيد المنحة من أيدي المهيملين . ولكن هذا الحق ( المحلولات ) الذي قصد به تنشيط الاقتصاد الزراعي بإعطاء الأرض لمن يرعها ويفلجها ، وتوزيعها بشيء من العدالة فلا تتراكم لدى ناس دون آخرين ، ظل معطلاً فلم يطبق في الواقع على المهملين ، بقدر ما طُبّق في الحالات التي أرادت فيها الدولة امتلاك مساحات كبيرة من الأرض ، على نحو ما فعلت بقرية مليوني دونم في المناطق التي صرّ بها خط سكة حديد الحجاز عبر شرقي الأردن . كذلك فعلت السلطات بكثير من الأراضي الزراعية الخالية في الأردن وفلسطين ، فأعلنتها معلولة ، واستبقته ربتها وطنت المهاجرين الشركس\* في بعضها ، وساعت أو أهدت بعضها الآخر .

ب- الميراث : وتسمى بالتعبير السائد اليوم « المنافع العامة » . والأراضي الميراثية قسمان : يشمل الأول منها الأراضي المخصصة لاستعمال جمع أهالي البلاد ، كالمسطحات المائية من بحار وبحيرات وأبار وعيون ، ومجاري سيول الأودية ، والطرق العامة وما شابهها . وليس لأي إنسان ، ولا لاية جماعة ، حقوق خاصة في هذه الأراضي . والنسب الثاني من الأراضي الميراثية هو ما خصص للارتفاق العام ، وينحى جانباً لاستعمال أهالي قرية أو مدينة ، أو مجموعة من القرى المتجاورة . من هذه الأراضي السورابي الطبيعية المستخدمة للري\* ، والأحراج التي يحتفظ منها ، وأراضي البيادر أو أجران الغلال ، والمقابر ( التي آلت فيما بعد إلى الأوقاف ) وأماكن الصلاة والمساحات والأمواق . وقد كانت أمثال هذه الأراضي في الأصل ضمن نة الميراث ، وتحوّلت - عرقياً - إلى ميراثية ، خدمة لمراكز العمران المحاورة ، دون استصدار فرمانات سلطانية قاضية بذلك رسمياً ، على نحو ما كان متبعاً في كثير من أنحاء الإمبراطورية

العثمانية . فبني من هذه الناحية ميراثي غير مشغولة بحرم استعمالها للزراعة أو البناء من قبل الأهالي . كما أنه لا ينص فيها صراحة أو ضمناً على أية حصص معينة مخصصة للأفراد أو للجماعات ، فكل من أراد انتجاع الميراثي أو الاحتطاب فليس ثمة من يمنعه . ولكن هذا لا يعني حصول أحد على أي حق من حقوق الملكية في الأراضي الميراثية .

ولما كان الرعي هاماً في حياة سكان فلسطين فإن مساحات مترامية من الأراضي البرية غير الصالحة للزراعة قد ضمت إلى الميراثية . وأهم هذه الأراضي سفوح التلال\* ( الصخرية الوعرة ) ، وأراضي الأحراج التي كانت في وقت ما تسمن نة السوات ، فضلاً عن بطون الأودية الحجرية المهيملة ، ومسطحات الغياض الساحلية في غرب فلسطين . وقد كان بالاستطاع استغلال رقع لا بأس بها من هذه المناطق في الزراعة\* بعد استصلاحها وإجراء التحسينات اللازمة عليها ، وهي أمور لم تكن تستدعي عملاً مفضياً ، خاصة أن الحكومة كانت بحاجة إلى امتلاك المزيد من الأراضي ، لكن الأهالي عارضوا بشدة تلك الإجراءات ، لأن التروكات ملك جماعي ومنازع مشتركة لقراهم . وقد انضم إليهم البدو ممن كانوا يرتادون هذه الأراضي .

وعندما بدأت عمليات تسوية الأراضي في فلسطين سنة ١٩٢٨ سجلت مجاري الأنهار ومساربات الأودية في الأراضي الميراثية ، واحتفظت الدولة بحق ملكيتها نيابة عن المجتمع كي تحول دون استئثار فئة بالانتفاع دون الآخرين . وقد بلغت مساحة الأراضي العمومية في فلسطين من طرق وأبار وسكك حديدية وبتكتات دائرة الأحراج وغيرها من المرافق العامة قرابة نصف مليون دونم في نهاية عام ١٩٤٥ .

ج- السوات : هي الفئة الثالثة من تملكات الدولة . وهي مساحات مترامية لم يعط أحد فيها أية حقوق بصفة رسمية . فهي بحكم القانون ليست في تصرف أحد من الأشخاص ، ولا ميراثية مخصصة للأهالي . والأراضي السوات هي المحلات البعيدة عن القرى والتضاريف بدرجة لا تسمح بها من أقاصي العمران صحبة الشخص المهيمل الصوت . أي هي الأراضي الخالية التي تبعد عن أقصى العمران مسافة ميل ونصف ( ٢,٤ كم ) تحمياً ، أو شيء نصف ساعة حسب ما نصت المادة السادسة من قانون الأراضي العمومي . كانت هذه الأراضي تعطى أول الأمر إلى كل من يفتحها للزراعة دون مقابل ، على أن يكون قد حصل على إذن مسبق من السلطات العثمانية . فإذا تحول ما فتح من مساحات إلى أراضٍ منتجة صارت تلقائياً من « الميراثي » ، ينطبق عليها « الطابو » بموجب دفع « بدل المثل » . ويلاحظ أن هذا التشريع العثماني الخاص

بحقوق قاضي الأرض الموات الذي يعود إلى أصول إسلامية تتلاءم مع طبيعة فلسطين التي يقع أكثر من نصفها ضمن نطاق الصحاري المجدبة . ففي القانُون حفز على تعمير الأرض واستصلاحها وزراعتها . لذلك لم يكن عجباً أن تسارع سلطات الانتداب البريطاني إلى إيقاف العمل بهذا التشريع منذ سنة ١٩٢١ ، بموجب ما سمي « قانون الأراضي الموات » الذي حرم كل من يتجرأ على حرمة الأرض الموات المطالبة بحق تسجيل الأرض التي عمرها ، فضلاً عن معاقبته بتهمة التعدي على أملاك الدولة . ومن الناحية الرسمية كان ينبغي أن تقيد جميع الأراضي الموات لحساب الخزينة . ولكن هذا لم يحدث قط إلا عندما بدأت عمليات المسح « الكاداستر » ، ونسوية حقوق الأراضي في فلسطين سنة ١٩٢٨ . فأبنا وحدت أرض بين القرى بلا مالك سجلت على الفور ميرى لحساب الدولة . وقبل ذلك لم يكن هناك ما يشير إلى التوزيع الجغرافي للأراضي الموات ، ولا إلى مقدارها في البلاد ، رغم أنها شملت مساحات هائلة من مناطق الكثبان والبطاح الساحلية والأراضي التلية التي كانت مساح للزراعة في الربيع ، مثل السوح الشرقية برفعت الخليل ، ومناطق الأجراف في أعاليها . وعلى أي حال قدرت مساحة الأراضي الموات في بداية الحكم البريطاني بنحو ثلاثة ملايين دونم كان أكثرها نابلاً للزراعة . في حين أظهر الإحصاء الزراعي لعام ١٩٣١ أن ما يزيد على ٤.٨ مليون دونم من مساحة فلسطين ، باستثناء قضاء بير السبع ، كان غير مستغل . وهذا القدر يشكل حوالي ٣٦٪ من إجمالي المساحة المذكورة . أما منطقتا بير السبع والتقب فهي بطبيعتها الصحراوية أراضي موات .

د- الملك : وهي ما كان من الأراضي في حوزة المالك تماماً ، له ما عليها وما تحتها ، وبمستطاعه استعمالها في أي وجه ، لأنه يملك منها حق الرقبة ، على خلاف أراضي الميري التي يبقى للدولة فيها حق الرقبة ، في حين يعطى الحائز حق الاستغلال لظواهر الأرض منها فحسب ، والغرض واحد فقط هو الزراعة . وقد يحظر على حائز الملك ، رغم ذلك ، استعماله في أغراض تضر الجار ، أو تؤذي الصالح العام للجمهور . ويمكن أن تنزع ملكيته في حالات كثيرة ، من بينها لزوم استعماله من قبل البلديات كي تستقيم أمور التنظيم وتحطيط المدن ، أو عندما تحتاج إليه دوائر الآثار والتعدين أو الأجراف . وفي جميع تلك الحالات يعوّض المالك مادياً عما انتزع منه .

وتنقسم أراضي الملك إلى أصناف ، أهمها في فلسطين مواضيع المياني في المدن وفي القرى ، وما يحيط بها من أرض قضاء لا تزيد مساحتها حول كل مسكن عن نصف دونم في المناطق الواقعة على

المشارف الحجازية لمراكز العمران . أي أن أراضي الملك هي مجموع مساحة المناطق المبنية في قرى القنطرة ومدنه .

ولا يقتصر الملك في القانون العثماني على المناطق المبنية داخل المدن . بل من أمثاله أيضاً فئات من الأراضي الزراعية التي تقطعها السلاطين والحكام للقادة والعسكريين في أعقاب مراحل الفتح والتوسع . كذلك تعد من فئة الملك جميع الأراضي الحرجية التي استقيت بأيدي الذميين من أصحاب الديانات الأخرى ، والأراضي الموات التي فتحها الناس في الماضي وتحولت بإذن من السلطات إلى ملك هؤلاء الناس . ولكن يلاحظ أنه لم يشع من هذه الفئات في فلسطين سوى الأراضي الحرجية .

ومن الطبيعي أن تزداد رغبة أراضي الملك على حساب غيرها من الفئات مع استمرار نمو مراكز العمران . وقد وضع القانونون العثماني هذه الظاهرة في الحسبان حين أجاز ان تحوّل مساحات من الميري إلى ملك عند الضرورة فتمسح الدولة حق الرقبة لقاء ثمن مضاعف يسدّد للخزينة . لكن المشرع العثماني وضع في قانون سنة ١٨٧٤ محفظات كثيرة للحيلولة دون استغلال الميريات لسحب أراضي الميري من ميدان الإنتاج الزراعي ، أو للمضاربة في أسعار الأراضي .

هـ- الأوقاف : وهي صفقات ، الأول أوقاف صحية والثاني أوقاف غير صحية .

فأما الأوقاف الصحية فهي التي كانت من أراضي الملك وأوقفت وفقاً للشرع ، فعندئذ تكون رقبتها وجميع حقوق التصرف بها عائدة إلى جانب الوقف ، وتعامل بموجب شروط الأوقاف . ومهما كانت هذه الشروط فلا رجعة فيها . وقد اختلفت الأغراض التي أوقفت من أجلها العقارات والأموال غير المتسوية بشقيها : « المسقّات » أي المباني المسقوفة التي تدرّ دخلاً ، و« المستغلات » وهي الأعيان الزراعية المنتجة . فقد كان الأوقاف أحياناً يتوخى صالح أفراد عائلته والأجيال المتعاقبة من سلالة . فإذا لم يوجد وريث للمستغلة حوّل الوقف - بناء على الوصية - للأغراض الخيرية أو الدينية ، فإن لم يوص بذلك صار العقار معلولاً . وكان الدافع إلى هذا النوع من الأوقاف خوف الملاك من شياخ ممتلكاتهم لسوء تصرف إبنائهم وورثتهم ، أو لجور السلطات وإسكاتية نوع الملكية .

وكان الغرض الثاني الذي أوقف بعض الناس من أجله العقار دينياً ، كأوقاف المساجد والأضرحة أو المعاهد التعليمية ذات الصبغة الإسلامية والمكتبات . وقد قصد المتبرعون في جميع هذه الحالات أن يكون مبرود إيجار العقارات الموقوفة - وتدعى نكابة - يكفي للقيام بمختلف نفقات إدارة هذه المؤسسات .

أما الغرض الثالث للوقف فكان تحريراً يخصص دخله

لصالح الناس جميعاً ، بإنشاء المساجد أو الحمامات العامة والمغازل ومنازل الضيافة والاستراحة لأبناء السبيل ( أي الخانات ) ، والمخايز لتوزيع الخبز على المحتاجين ، والمستشفيات ومصحات الأمراض العقلية وملاجئ المعزة والأيتام .

وطبقاً للقوانين المعمول بها في البلاد تصبح أية أرض وفقاً إن بُني عليها مسجد وتمت فيه إقامة الصلاة . كذلك إن وهب شخص مساحة لبناء مقبرة وصُرح بالدفن فيها وتم ذلك فعلاً . لهذا تحرم الدولة دفن الموتى في أراضي الميري حتى لا تتحول إلى أوقاف . كانت هذه الفئة من أراضي الأوقاف الأهلية آثار اقتصادية سيئة تراكمت بمرور الزمن . فمع تعاقب الأجيال تضاعفت أعداد الورثة والمتعبد منيها ، فترزعت العائلات ، وتفتت المردود بشكل قتل كثيراً من حيثها . ونشأت لذلك خلافات مزمنة ، واحتدمت المنازعات القضائية بين المستحقين . وازدادت الأمور تعقيداً إذ كان من الصعب ، إن لم يكن من المستحيل ، التصرف في العقارات الموقوفة ببيع أو الاستبدال في حال الوفاء بالدين .

وكانت أراضي الوقف في وقت ما تشغل مساحات كبيرة من فلسطين . لكن الحكومة العثمانية ، ومن بعدها سلطات الانتداب البريطاني ، لم تتوان في كل مناسبة عن مصادرة العقارات الموقوفة وحلها وإعادةها إلى خزينة الدولة مستغلة أية ثغرة شرعية يمكن أن تبطل حجج الأوقاف القائمة . وهذا تقلصت مساحة الأوقاف المسيحية في فلسطين أيام الانتداب إلى أقل من مائة ألف دونم . الفئة الثانية من الأوقاف هي ما يدعى الأوقاف غير المسيحية ، أو أوقاف التخصيصات . وهي مساحات مفسرة من الأراضي الأميرية ، أوقفها سلاطين آل عثمان وغيرهم بإذن سلطاني فظل حق الرقبة تابعاً لخزينة الدولة كإراضي الميري الصرف ، في حين خصصت منافعها فقط ، من أعشار ورسوم ، خصة ما . وتنقسم هذه الفئة من الأوقاف إلى ثلاثة أقسام : الأول عقارات تخص الدولة ، ولكن ينتفع باستعمالها أو بعائداتها المزارعون الذين يقيمون عليها . وكان إيقاف هذا النوع من الأراضي بيد السلطان أو الدولة فقط ، وكان يحق للمتفعدين به نقل حق الانتفاع إلى غيرهم بشرط موافقة الجهة الواقعة . وكان معظم أراضي الوقف في فلسطين من هذا النوع .

القسم الثاني من أوقاف التخصيصات هو ما كان يدفع للخزينة ضرائب الأعشار ، ويؤجر كأحكار للفلاحين بعقود طويلة الأجل . وقد اقتضت هذه الأحكار على بعض مناطق القدس والخليل وتابلس . أما القسم الأخير من هذه الأوقاف فكان كالسابق إلا أنه معفى تماماً من دفع الأعشار أو أية ضريبة أخرى للخزينة . ويتبين أن يلاحظ أن الوقت لم يقتصر على مؤسسات المجتمع

الإسلامي في البلاد فحسب ، بل شمل أيضاً مؤسسات الأديان الأخرى من مسيحية يهودية ، ويسمى الوقف في هذه الحالات « المستثنى » ، أي الذي لا تخضع إدارته للأوقاف الإسلامية .

و- الحياة في فلسطين : كان عدد القرى العربية في فلسطين حتى عام ١٩٤٥ نحو ٨٦٢ قرية رابحت معدلات الحيازة الزراعية لكل منها ما بين ٩ آلاف و١٢ ألف دونم ، وكان القتلح منها في حدود ستة أو سبعة آلاف دونم . وقد قدر معدل عدد سكان القرية الفلسطينية في ذلك الوقت بنحو سبعائة وثمانائة نسمة . ومن الطبيعي أن تفاوتت مساحات الحيازة الزراعية وأعداد السكان كثيراً من قرية إلى أخرى طبقاً لتنوع الظروف الجغرافية السائدة في أنصاف فلسطين المختلفة . ففي حين كان زمام قرية أم الفرج \* يقضاه عكا في حدود ٨٢٥ دونماً وسكانها نحو ٨٠٠ نسمة ، كانت قرية النويعة يقضاه أريحا تنتسح على زمام يبلغ نحو ٥٣ ألف دونم ، ولا يقطنها سوى ٢٠٠ نسمة فقط . وتعد قرية طوباس\* في قضاء نابلس نموذجاً للفري الفلسطينية الكبرى في العقد الرابع من هذا القرن ، إذ امتدت رقعة ممتلكات أهلها فوق ما يقرب من ثلث مليون دونم تقاسمها من السكان نحو ٥٠٤٠٠ نسمة ، فكانت بهذا أم القرى في فلسطين قاطبة .

كان الفلاحون حتى ذلك الوقت فئات ثلاثاً : الفئة الأولى كبار الملاك من يتولون زراعة أقطاعاتهم بأنفسهم . وهؤلاء قلة رغم عظم المساحة التي كانت بحوزتهم . وتفيض هؤلاء كانت الكثرة من الفلاحين الذين حرموا نسمة امتلاك الأرض فعملوا أجراء يرباعين لدى كبار الملاك للسيطرة على مساحات متراصة والقاطنين في المدن أو خارج البلاد .

أما الطبقة الثالثة فهي طبقة صغار الملاك الذين يعيشون على أرضهم . وقد قدرت الدراسات سنة ١٩٣٦ نسبة عدد المالكين من الفلاحين بنحو ٧٨٪ فقط . وبلغ نصيب الفرد والأسرة من الأراضي بعامه ، ومن الأراضي المزروعة بخاصة في مناطق فلسطين ما يلي :

المنطقة	نصيب الفرد	نصيب الأسرة	نصيب الأسرة من الملتح
السهل الساحلي	١٢.٨	٦٤	٤٦.٥
المرتفعات الوسطى	١٩.٦	٩٨	٥٣
الجليل	١٧.٠	٨٥	-
مرج ابن عامر	٢١.٧	١٠٨	-

وتبين من دراسة أجريت سنة ١٩٣٦ على ٣٢٢ قرية فلسطينية أن أكثر من تسعة أعشار عدد الحيازات تقل رقعة كل منها عن مائة دونم وتشغل في مجموعها أكثر قليلاً من ثلث المساحة الزراعية

العام للقرى المدروسة . في حين ضمت أراضي ثلاثة عشر مالكاً كبيراً فقط ما يزيد على نصف إجمالي مساحة الأرض التي كانت بحوزة ما يقرب من ستة وستين ألف مالك صغير .

تركيب الحيازات الزراعية العربية عام ١٩٣٦ .

القشة	عدد القطع	نسبة العدد %
أقل من ١٠٠ دونم	٦٥.٩٣٣	٩١.٨
من ١٠٠ إلى ١.٠٠٠ دونم	٥.٧٠٦	٨.٠
أكثر من ١.٠٠٠ دونم	١٥٠	٠.٢
أكثر من ٥.٠٠٠ دونم	١٣	٠.٠١

كانت ملكية جميع أراضي فلسطين تقريباً حتى أوائل الستينات من القرن الماضي مما يعرف بالمشاع . وقد فرضت دوافع اقتصادية واجتماعية وأمنية هذا النظام من الملكية الجماعية للقرية أو العشيرة أو الحمولة على معظم أرجاء البلاد . ولم تكن الملكية الفردية معروفة إلا في أحوال خاصة ، وفي الجهات الغربية من كبريات المدن الساحلية وبعض المدن الداخلية حيث سيطرت على الأرض طبقة التجار الثنورين . كذلك كانت تعود الملكية الفردية إليها كانت ضيقة الأرض تستدعي بذل مجهودات مفضية لإصلاحها وزيادتها والعناية بترتيبها . إذ يتوقف نصيب كل فرد في هذه الحال على ما يبذل من عرق ، وعلى مقدار طموحه الشخصي ورغبته في العمل والكد . لهذا السبب شاعت الملكية الفردية في منطقة المرفعات الوسطى منذ أقدم العصور ، في حين ظلت الأراضي الساحلية السهلية المهجنة ، على نقيض ذلك ، مسرحاً للتنافس الجماعي لأنها تعطي الكثير الوافر بأقل مجهود ، فكان أن وقعت مشاعاً بين طالبيها من الجماعات الزراعية على مر الزمان . واستمر الأمر كذلك حتى السنوات الأولى من القرن الحاضر . وكان باستطاعة أي فلاح أن يجد لنفسه حصة من الأرض في المنطقة الممتدة بين حيفا وغزة ، باستثناء مشارف المدن والمناطق التي خضعت للملكية الأثرية من سكانها .

أما من الناحية الاجتماعية فقد كان المشاع ضماناً لبقاء الأرض بأيدي أفراد الجماعة واستبعاد أي غريب لا ينتمي إليها . وفي هذا النظام شي - من العدالة الاشتراكية النظرية أو التلقائية لأنه يضمن توزيع فرص المكسب من الأرض بين الجميع ، ولا سيما أن استقرار الأرواح في أية قطعة من أملاك المشاع لم يكن يستمر سوى فترة موقوتة تمتد من عام إلى تسعة أعوام ينتقل بعدها إلى استئجار قطعة أخرى حتى لا يستأجر واحد دون غيره بأحسن الأثمان . وفي حال تجانس الأرض من حيث الخصوبة والقدره كانت الجماعة في الغالب ترضى تغطاً توزيعاً ثانياً . وكان المشاع ، من ناحية الأمن ، حافزاً لجميع أفراد القرية على

الاستماتة في الدفاع عن أملاكهم المشتركة . وكان قيام الجماعة عن بكرة أبيها للامانة العدو وصده عن الأرض أدعى إلى تلاحم الصلات بين الأفراد ويقاسم النيان الاجتماعي . أي أن المشاع كان مشاركة في وسيلة الانتاج ومعاشاً من جهة ، وأسلوب حياة ومصيراً مشتركاً من جهة أخرى . ومن هنا كانت المنازعات الدموية على امتلاك الأرض تحرّج إلى المعتزك عائلات وحمولات بكاملها ، بل ينزل إليها أحياناً كثيرة أهالي القرى للتجارة المتخالفة .

وكما هي الحال بالنسبة إلى نظم الوقف ، يضع بعض الباحثين اللوم على نظام المشاع ويجعله سبباً من أهم أسباب تروّج الاقتصاد الزراعي في البلاد . ففي ظلّه يتفني الحياز الشخصى على البذل والإبداع وتحشم مشاق إجراء التحسينات على الأرض بالتسديد، أو تحسن شبكات الري والصرف ، أو زراعة الأشجار وإقامة المنشآت . بالإضافة إلى ذلك ، يذكر هؤلاء أن المشاع كان سبباً في وقوع مشاحنات داخلية دائمة بين الملاك والمتفعين من العقارات المشتركة . وعلى الرغم من هذا كله كان لنظامي الوقف والمشاع حساسات لا تنكر ، فقد حلالاً زماً دون تفتيت الحيازة الزراعية بشكل يعوق عمليات الإنتاج ويحول أحياناً دون فلاحه الملكيات الصغيرة بالوسائل الحديثة أو التقليدية على حد سواء . وأهم من هذا أن نظامي الوقف والمشاع عاقا عمليات بيع الأراضي وانتقال ملكيتها إلى اليهود ومنظماهم . ومن هنا جاء الهجوم الشديد على هذين النظامين من قبل كتّاب معارضين .

وقد كان من سوء الحظ قسوماً أن حاولت السلطات العثمانية خلال الربع الأخير من القرن الماضي ترقية نظم المشاع عندما أقرت الملاك تسجيل أراضيهم ، وعندما صدر قانون ١٤ عزم سنة ١٣٢٢هـ / ١٩١٣م الشهير الذي سمح بتقسيم (فرز) العنارات المشتركة غير المشغولة فوخذ أسس تقسيم الأراضي الملك والاميرية والموقوفة ، وخوّل لأول مرة كل شريك الحق في أن يطالب شركائه بالفنسة اتباعاً لأصول التشريع الفرنسي القاضي بأنه " لا يمكن أن يجبر أحد على البقاء في حالة الشيوع " .

وسار الإنكليز على النهج نفسه أثناء حكمهم البلاد . فقد أعطوا أمور التسوية ، بموجب قانون تسوية حقوق ملكية الأراضي الصادر عام ١٩٢٨ ، السلطة المطلقة بأن يسرع قوياً بفسر (تقسيم) أية مساحة من الأرض المملوكة بأسلوب الاشتراك (أي المشاع) بعد تعيين حقوق المالكين ، إذا وجد المأمور أن في الفرز منفعة عامة . واستمد مأمورو التسوية ، وكان معظمهم من الصهيونيين الذين عملوا مع سلطات الانتداب في دائرة المناقشة وتسوية الأراضي ، استمدوا سلطاتهم هذه من أوامر المدوب السامي البريطاني مباشرة .

وأجيز لكل ما مور القيام بفرض حصة أي شخص مالك لنصيب ما في أرض مشاع متى طلب المالك ذلك منفرداً . كذلك أجيز له أن يقسم أراضي الشاع في أية قرية بناء على رغبة مالكي ثلثي الحصص المدرجة في جدول الحقوق العنارية الخاصة بتلك القرية . ورغم كل هذه الإجراءات والتشريعات بقيت نسبة لا يستهان بها من الأراضي ملكاً مشاعاً حتى اغتصاب فلسطين سنة ١٩٤٨ .

تعمرت نظم حيازة الأرض وأساليب ملكيتها بالانتفاع بها جزوياً بعد قيام الصهيونيين بالهجرة إلى فلسطين لاستيطانها . وقد بدأت عمليات الاستيلاء على الأرض مبكرة عندما أنشأ المليونير اليهودي روتشيلد عام ١٨٨٣ رابطة الاستعمار اليهودي لفلسطين فاشترت منذ تأسيسها حتى أواخر عهد الانتداب سنة ١٩٤٨ ما يقرب من ٤٧٠ ألف دونم . كما أوكل مؤخر نازل \* سنة ١٨٩٧ إلى الصندوق القومي اليهودي ( ز : الكيبوتس كائيت ) وشركة تطوير أراضي فلسطين \* شراء الأطميان وتوطين المهاجرين فيها مبلغ ما يتناهى المئودون والشركة حتى عام ١٩٤٨ قرابة مليون دونم . وكانت أسلاك الدولة مصدراً أخيراً للأراضي التي آلت ملكيتها إلى الصهيونيين . فبحسب البند رقم ٦٥ من معاهدة الصلح البريطانية التركية في لوزان سنة ١٩٢٥ آلت جميع الأراضي التي كانت بحيازة الحكومة العثمانية إلى إدارة الانتداب على فلسطين دون أي مقابل . ووضعت سلطة التصرف فيها آنذاك بيد المندوب السامي البريطاني مؤقتاً ، فكان من حقه وحده إجزاء المسح منها ، أو تأجيرها ، أو السماح بالاستقرار فيها واستثمارها . وقد سارع اليهودي الإنكليزي هربرت سمرويل ، أول مندوب سام ، إلى تقديم ١٧٥ ألف دونم من أخصب أراضي الدولة على الساحل بين حيفا ويافا ، قرب قيسارية \* وعتليت هدية إلى أبناء مذهب الصهيونيين أنبعا بعد ذلك بدفعة ثانية مقدارها ٧٥ ألف دونم على البحر الميت \* لإقامة مشروع شركة البوتاس الفلسطينية ، فضلاً عن أرض شاسعة أخرى لم يكشف الثقب عن سمعتها في منطقة النقب \* . وتكررت هباته السخية من الأراضي الساحلية الخصبة حتى بلغ مجموع ما منح أو نقل إلى الصهيونيين من أراضي الدولة نحو مليون وربع من الدونمات ، أي ٥٨٪ من مجموع الأراضي التي كان يملكها الصهيونيون سنة ١٩٤٨ ، فأريت المساحات التي تحركت إليهم حتى قيام كيانهم على ٢٠١ مليون دونم .

ورغم ذلك كانت غالبية الأراضي عام ١٩٤٨ ما تزال بأيدي العرب ، حتى قدر ما كان بحوزتهم حينذاك بنحو ٦٠٧ مليون دونم . يضاف إليها ١٣٥ ألف دونم من بساتين الحمضيات \* وأكثر من مليون دونم مغروسة أشجار زيتون \* وفاكهة وموز \* . ولا يدخل ضمن هذه المساحات أراضي المراعي . وقد شرعت سلطات

الاحتلال الإسرائيلي بعد عام ١٩٤٨ تستوي على ممتلكات العرب بشكل رسمي عندما وضعت البلاد تحت أحكام ما أسماه « قانون الاستيلاء على أرض ساعة الطوارئ » \* ، وهو القانون الذي حوّل الحاكم العسكري سلطة إعلان مساحات من البلاد « مناطق مغلقة » يحظر على العرب الدخول إليها أو الخروج منها . وفي ظل هذا القانون نقلت ملكية أراض عربية واسعة بحجة الأمن . كما سمحت مواد قانون أملاك الغائبين \* لعام ١٩٥٠ باستغلال أملاك الغائبين واستملاكها على أنها أرض مهجورة آلت ملكيتها إلى ( الدولة ) بتفاد العهد . وقد استباحت سلطات الاحتلال في السنوات الأولى من تطبيق هذا القانون زهاء مليون وربع مليون دونم من أسلاك العرب .

ولم تسلم أملاك الأوقاف الإسلامية من الاعتداء فبعد ما تولت سلطات الانتداب البريطاني حكم البلاد أركلت إدارة الأوقاف إلى الهيئة الإسلامية العليا التي كانت تحمي إيجارات العقارات وأغشارها من المستغلين وتوزعها على المتنتعين من أفراد ومؤسسات . وظل الأمر كذلك حتى قررت الحكومة عام ١٩٣٥ دفع مبلغ سنوي ثابت مقداره ٣٠ ألف جنيه فلسطيني مقابل أعشار الأوقاف كبدل اعتباطي فلا تتحشم الهيئة شقة الحياة .

وكان من المتوقع أن تحافظ سلطة الاحتلال الصهيوني على هذا الوضع لأنه أمر ليس تعاليم دين أهل البلاد . وعلى الرغم من أن قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالتقسيم حفظت هذا الحق صراحة ، ضسرت وزارة الأديان الإسرائيلية بكل ذلك عرض الحائط فادخلت عائدات أوقاف المسلمين في الميزانية العامة ، بل حاولت اغتصاب المقابر وغيرها من أراضي الأوقاف .

وقد تابعت السلطات المحتلة سياستها المرسومة للزع ملكة العرب المهاجرين والمقيمين في ظل احتلالها والاستيلاء على عقاراتهم وأراضيهم في عشرات المدن ومئات القرى متذرعة بشي الوسائل . مستغلة قوانين غاشمة سابقة ، أو فارضة تشريعات خاصة لهذا الغرض ، كقانون استملاك الأراضي \* عام ١٩٥٣ ، وتعديل قانون الأجرع والغابات \* الموضوع من أيام الانتداب مرتين في عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٠ . كل ذلك جرى في أكبر عملية نهب جماعية عرفها التاريخ ، على حد تعبير المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي . وقد ضسرت سلطات الاحتلال طوقاً من السرية والتكتم على ممتلكات اللاجئين العرب فلم تسمح حتى للجنة التوفيق السدرولية \* الكلفة من قبل الأمم المتحدة بحماية ممتلكات اللاجئين بمعرفة شيء عنها . وظلت البيانات والمعلومات المتعلقة بحجم ممتلكات العرب المهجورة ، وتوزعها الجغرافي ، وأساليب استثمارها ، وسياسة السلطات الإسرائيلية تجاهها ، أموراً مبهمة

- Ionides, M.G.: Report on the Water Resources of Transjordan and their Development, London 1938.
- Lowdermilk, W.C.: Palestine Land of Promise, New York 1946.
- The American Friends of the Middle East Inc.: The Jordan Water Problem: an analysis and summary of available documents, 1949.
- Main, Ch.T.: The Unified Development of the Water Resources of the Jordan Valley Region, Boston 1953.
- Gobashy, O.Z.: The Development of the Jordan River, 1941.
- Risk, E.: The River Jordan, New York 1964.
- Stevens, G.G.: Jordan River Partition, New York 1964.
- Goich, A.M.: L'Eau problème vital de la région du Jourdain, Bruxelles, 1964.
- Mayer, A.: Les Grands Travaux Hydrauliques en Israel, Paris 1964.

## الأردن (نهر - ) :

أطلق على هذا النهر ذات مرة اسم « المتخفص السوري » أو « التجوف السوري ». ولكن هذا الاسم كان عاماً يطلق على جنوب سورية وفلسطين عدا فينيقيا. وأطلق عليه في عهد الرومان واليونان اسم « وادي أولسون » ، وفي زمن السيد المسيح اسم « ياردن » . وسماه العرب في العصور الوسطى « الغور » ، بمعنى الوادي المايط بين الجبال . وسموه أيضاً « بحر الشريعة » أو « المشرع » أي مورد الشرب ، ونضم إليه أحياناً كلمة الكبير فصح اسمه « نهر الشريعة الكبير » ، تمييزاً له من شريعة المندود ( اليرموك ) . وكانوا يقصرون الاسم على جزء النهر الممتد من بحيرة طبرية حتى البحر الميت \* .

والاسم الشائع في الوقت الحاضر هو نهر الأردن ، ويطلق هذا الاسم على النهر من نقطة التقاء منابعه حتى البحر الميت . وقد ظهر نهر الأردن إلى الوجود منذ نهاية عصر البليستوسين ( الحقبة الرابعة ) ، ونجح في أن يشق لنفسه مجرى في تكوينات اللسان البحرية ، وهي الإرسابات التي خلفتها البحيرة الأردنية القديمة بعد جفافها . وفي عصر الهولوسين الحديث أنشأ نهر الأردن سهله الفيضي ( الزور ) الذي يتعرض للفيضانات السنوية .

وبالرغم من صغر نهر الأردن بمقارنته مع الأنهار الدائمة في الشرق الأوسط فإن مساحة حوضه ٤٣,٥٣٥ كم<sup>٢</sup> ، وتشمل أراضي وحدات سياسية متعددة ، كالأراضي الفلسطينية والأردنية والسورية واللبنانية والمصرية . ويضم حوض نهر الأردن وادي الأردن المشد من جنوب لبنان حتى منتصف وادي عربة ، بالإضافة إلى المناطق المرتفعة المحيطة بالوادي السذي لتحدر أراضيها نحوه . ونظراً لاتساع مساحة الحوض فله يضم أقبالم مناخية

مساوية تنعكس في نهاية الأمر على سائبة نهر الأردن . والأقاليم المناخية هي :

(١) إقليم البحر المتوسط شبه الرطب : يقع هذا الإقليم بين خطي عامل مطر ٣٠ و ٥٠ ، حسب معادلة لانغ ( ١٩٢٠ م ) . ويتميز بفيض مائي واضح خلال فصل الشتاء ، ويعجز مائي سنوي قليل .

(٢) إقليم الإستبس : يقع بين خطي عامل مطر ١٥ و ٣٠ . ويتميز بفاخض مائي شتوي قليل جداً خلال شهري كانون الأول والثاني ، ويعجز مائي سنوي كثير .

(٣) الإقليم الصحراوي : يقع بين خطي عامل مطر صفر و ١٥ . ويتميز بعدم وجود فائض مائي شتوي ، ويوجد عجز مائي سنوي كبير جداً .

أ- النظام المائي : لا يتأثر النظام المائي لنهر الأردن بالظروف المناخية السائدة في منطقة تدبته فحسب ، بل يتأثر بعدة عوامل أخرى أيضاً ، مثل البنية الجيولوجية ، وأشكال سطح الأرض ، والنباتات الطبيعية ، وغيرها من العوامل الطبيعية . ويتأثر أيضاً بالعوامل البشرية مثل الأراضي السياسية في المنطقة من جهة ، والمنشآت التي يقيمها الإنسان على النهر من جهة ثانية ، وتغيير المعالم الجغرافية للنهر من جهة ثالثة .

(١) العوامل الطبيعية : تبدو آثار العناصر الطبيعية في كثير من الخصائص الهيدرولوجية للنظام المائي . فالأردن نهر عريض سريع التقلب في تصريف مياهه ، إذ يتدن هذا التصريف إلى ٣م<sup>٣</sup>/ثا في أواخر الصيف ، في حين يرتفع إلى ذروته ليصل إلى ٦٠٠م<sup>٣</sup>/ثا في منتصف الشتاء . وليس من الغريب أن تتضاعف كمية التصريف أحياناً ثلاث مرات خلال ٤٨ ساعة نتيجة حدوث فيضانات مفاجئة بفعل الأمطار الغزيرة . وينتج عن تلك الفيضانات تجديد التربة في الزور ، وتزويدھا بالرطوبة التي ساهمت في نمو شريط أخضر كثيف من النباتات الطبيعية \* على ضفاف النهر ، كاشجار الحلفا والصنوبر والبنفسج والبومس والذفل والقصب وغيرها . ولكن بعد أن قام الإنسان خلال الخمسينات من هذا القرن بإجثاث هذه النباتات وإحلال المحاصيل الزراعية محلها أصبحت هذه الفيضانات نعمة ونقمة على ساكني الحضر .

وليس صيب نهر الأردن كبيراً ، لكن فعالية النهر في النحت عظيمة ، إذ تبلغ كمية المواد الطينية العالقة بمياهه عند الفيضان نحو ٥,٥٠٠ جزءه في المليون ، أو نصف ذلك في الأحوال العادية ، مقابل ٦٠٠ جزءه في المليون لكل من المجرى الأدنى للمسيبي والفرات ، ونحو ٨٠٠ جزءه في المليون لنهر دجلة .

ويتحلل عتق نهر الأردن في سرعة تياره ، فهو نهر عظيم

الانحدار ، إذ يبلغ مقدار ما يببطه النهر ١٢٤م من منبعه الحاصباتي (٢٠٢٢م) حتى مصبه في البحر الميت (-٤٠٢م) لعام ١٩٨٠ . ويبلغ متوسط الانحدار ٤,٧م/كم إذا حسب المسافة المباشرة من منبعه إلى المصب وهي ١٩٢ كم . أما إذا حسب الطول الحقيقي لمجرى النهر بتعرجاته ، ويصل إلى ٣٢٠ كم ، فإن معدل الانحدار يصبح ٢,٥م/ كم . وتجدر الإشارة إلى أن أعظم انحدار لنهر الأردن ينحصر في الجزء الجنوبي من مجراه الأوسط بين جسر بنات يعقوب وبحيرة طبرية .

وهناك شذوذ واضح في أجزاء كثيرة من مجرى نهر الأردن يجعله بعيداً عن القاعدة العامة التي تتميز بها المجاري العليا والوسطى والدنيا للأهار . وتفسر دراسة تطوّر النهر كثيراً من مظاهر هذا الشذوذ . وتبدو مظاهر التضخم والشيخوخة على نهر الأردن عندما يجري في سهل الحولة\* الذي يقع في منطقة المجرى الأعلى للنهر . أما الجزء الجنوبي من مجراه الأوسط فتبدو على النهر فيه مظاهر الشباب خلال جريانه من جسر بنات يعقوب إلى ما قبل سهل البطيحة . وفي سهل البطيحة الواقع في الطرف الشمالي لبحيرة طبرية يصبح النهر هادئاً بطيء الحركة حتى يصب في البحيرة . وتبدو على النهر في مجراه الأدنى ، من بحيرة طبرية حتى مصبه في البحر الميت ، مظاهر الشباب على الرغم من كثرة تعرجاته . فهو يجمع بين التقيضين عندما يكون سريع التيار وشديد التعرج في الوقت نفسه .

لم تكن نشأة نهر الأردن وتطوره كنهر واحد ، بل إن أجزاء منه تكوّنت كل منها على حدة إلى أن حدثت أمور أدت إلى اتصالها فتكوّنت نهرًا واحدًا . فالأجزاء الحديثة التكوين في نهر الأردن هي التي وصلت المسيلات القديمة بعضها ببعض . وتتميز هذه الأجزاء الحديثة بكثرة المنادل والحوادث فيها . أما القديمة فقد كانت ، قبل الاتصال ، تامة التضخم يتكوّن كل واحد منها من بحيرة هي المركز الذي نصب فيه الروافد ، ثم وصلت منها فيما بعد الحركات التناثنية (التكوينية) من جهة ، والتعرية من جهة أخرى .

ويتبين من المقطع الطولي للمجرى الأدنى لنهر الأردن بين بحيرة طبرية والبحر الميت وجود انقطاعين في الانحدار العام للمجرى من الشمال إلى الجنوب ، أحدهما يقع بين بحيرة طبرية (-٢١٢م) ومنحنى تسوية (-٢٧٥م) ، وثانيهما يقع بين خطي تسوية (-٣١٥م) و(-٣٦٠م) . ويمثل هذان الانقطاعان مواضع صخور بازلتية صلبة اعترضت مجرى النهر وحالت دون توسيع مجراه فيها . وقد نتجا عن هبوط البحر الميت مرتين منذ عصر البليوسين ، واضطرا نهر الأردن إلى تجديد شبابه نتيجة هبوط مستوى قاعدته بتعميق مجراه والحفر تراجعياً . وتستتعي الانتباه في المجرى الأدنى لنهر الأردن ظاهرة التعرج

التي نجمت عن الترسبات البحرية والتهرية في منطقة مجرى النهر . أما عن الترسبات البحرية فهي أتخن لى الجزء الجنوبي من وادي الأردن منها في الجزء الشمالي ، لأسباب تتعلق بارتفاع مستوى قاع الجزء الشمالي من البحيرة الأردنية القديمة بالنسبة إلى قاع الجزء الجنوبي . ومن شأن هذا الميل الطفيف للرسوبيات من الجنوب إلى الشمال تقييد قوة التيار النهري ، وإعاقته ، مما يضطر النهر إلى التعرج في مجراه . فالنهر لا يمكن أن يتعرج ثلاثة أضعاف مسافة مجراه المستقيم ، رغم انحدار الأرض وسرعة تيلر النهر ، ما لم يكن هناك ارتفاع تدريجي للترسبات البحرية معاكس للانحدار العام لأرضية الوادي . أما عن الترسبات التهرية فإنها تساهم في صفة التعرج الملحوظة في المجرى الأدنى لنهر الأردن . وتستمد هذه الترسبات من الفيضانات ومن النحت الذي يمارسه النهر ، بالإضافة إلى ما تلقىه الأودية الجانبية الرافدية من إرسابات تتخذ شكل الجزر الرملية والطينية في مجرى نهر الأردن ، الأمر الذي يضع عوائق أمام تيار النهر فيجتنع إلى التعرج .

ويجيد مجرى النهر الذي يراوح عرضه بين ٢٠ و ٣٠م عن المريان في وسط السهل الفيضي ، ويلتزم الجانب الغربي للزور . ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة في كثير من أبنار نصف الكرة الشمالي ، إذ تميل تياراتها نحو يمين المجاهها فتنتح من الجانب الأيمن لترسب في الجانب الأيسر . لذلك فإن مساحة السهل الفيضي على الجانب الشرقي لنهر الأردن ضئيلة مساحة نظيره على الجانب الغربي بسبب النحت من الجانب الغربي والإرسابات في الجانب الشرقي . ولا يتخلو الزور الشرقي للنهر من بقايا الأكواع والشببات المائنة المقطعة من النهر والمردومة بالترسبات بعد جفاف مياهها .

٢) العوامل البشرية : حصلت شركة صهيونية في فلسطين عام ١٩٢٦ على امتياز من حكومة الانتداب البريطاني مدته سبعون عاماً لاستغلال مياه نهر الأردن واليرموك وروافدها لتوليد الكهرباء . من القوة المستخرجة من هذه المياه وتوزعها داخل فلسطين والأردن ، وهو المشروع المسروق باسم مشروع روتبيرغ\* . ويتوجب هذا الامتياز بنيت على جسر الجامع ، جنوبي بحيرة طبرية ، محطة كهرباء ، واستعملت بحيرة طبرية خزناً للمياه بعد أن بنى عليها سد لرفع المياه . وبذلك عمل هذا المشروع على تنظيم خروج المياه من بحيرة طبرية ، وأصبح بالإمكان التحكم في تصريف مياه نهر الأردن والسيطرة على النهر بالحد من أخطار الفيضانات .

وفي أواخر عام ١٩٥٠م بدأ الكيان الصهيوني في تنفيذ مشروع تحنيف بحيرة الحولة\* وستتطابق ، وتم تنفيذ المشروع في أواخر عام ١٩٥٨م . ونتج عن هذا المشروع تغيير المعالم الجغرافية للمنتطقة ، ومنع الفيضانات الموسمية ، واستصلاح ما مساحته

٦٢.٠٠٠ درتم من الأراضي ، وتوفّر ١٠٠ مليون م<sup>٣</sup> من المياه سنوياً .

وفي ربيع عام ١٩٦٤م انتهى الكيان الصهيوني من تنفيذ مشروع نهر الأردن - النقب الذي يقوم على أساس ضخ ما يقرب من ٥٠٠ مليون م<sup>٣</sup> سنوياً من مياه بحيرة طبرية ورفعها من مستوى ٢١٢م تحت سطح البحر إلى مستوى ٣٦٠م فوق سطح البحر حيث تتجمع في منخفض العلوف\* الذي أصبح بحيرة اصطناعية لتخزين مياه نهر الأردن وتوزيعها في أنابيب إلى السهل الساحلي\* والنقب\* . وبالإضافة إلى ذلك قام الكيان الصهيوني بتحويل مياه الينابيع الساخنة التي يقع بعضها خارج بحيرة طبرية ، ويقع بعضها الآخر داخل هذه البحيرة ، إلى نهر الأردن ، مما أضاف إلى النهر نحو



٩٦٠.٠٠٠ طن من الملح سنوياً (٥ : الأردن ، استثمار مياه نهر - وروافده) .

وتنتج عن هذا المشروع الصهيوني احفظاوع نوعية المياه في نهر الأردن الأدنى ، وازدياد نسبة الملوحة في مياه النهر بالاتجاه جنوباً نحو مصب في البحر الميت . ومما يؤكد هذه الحقيقة أن تحليلات مياه النهر تدل على أن معدل الملوحة يبلغ ١.٣٠٠ جزء في المليون عند التقاطع برفاهه الرئيس نهر اليرموك ، وسرعان ما تزداد الملوحة إلى معدل ١.٣٧٨ جزءاً في المليون عند موقع قطاف ، وإلى معدل ١.٥١١ جزءاً في المليون عند الوهانة ، وإلى معدل ١.٩٧٠ جزءاً في المليون عند جسر الملك حسين . وهذا يدل على أن مياه نهر الأردن ، ما بين ملتقى نهر الزرقاء به وحتى مصبه ، تحتوي على نسبة مرتفعة من

الأملاح . فاستعمالها لأغراض الري يفسّر بالأرض الزراعية ومحاصيلها . وتجدر الإشارة إلى أن مياه نهر الأردن الأدنى تحتوي على نسب مرتفعة من أملاح الكالوريد ، ونسب متوسطة من أملاح الصوديوم ، ونسب قليلة من أملاح المغنسيوم .

ولا شك أن المصير النهائي للأملاح المدابة في نهر الأردن هو البحر الميت . ويعتقد « إرون » أن المصدر الأساسي للملوحة البحر الميت هو نهر الأردن . وقد دلت الحسابات التي أجراها على أن البحر الميت اكتسب ملوخته الشديدة في غضون ٥٠.٠٠٠ سنة . ويستمد نهر الأردن ملوخته من الأملاح المدابة في مياه روافده ، بالإضافة إلى وجود بعض الينابيع ذات المياه المالحة في فاع النهر نفسه قبيل مصب في البحر الميت . ونسبة الصوديوم إلى المغنسيوم في مياه نهر الأردن الأدنى هي ٤ : ١ . وتعتبر هذه النسبة بعد دخول النهر في البحر الميت فصيح ١ : ٢ .

ويتأثر النظام المائي لنهر الأردن وروافده بالاستغلال البشري له داخل حوض النهر ، إذ تساهم مياه النهر وروافده بقطر وافر في ري الأراضي الزراعية وفي الاستعمالات الأخرى المنزلية والصناعية . والانتفاع من المياه حق طبيعي لسكان حوض الأردن ، غير أن القانون الدولي يمنع سحب المياه إلى خارج الحوض ما دام السكان المقيمون داخل الحوض بحاجة إلى هذه المياه . فإما فعله الكيان الصهيوني من تحويل المياه إلى خارج الحوض تنوع من التحدي والمخالفة للقوانين الدولية ، ويمثل في الصراع العربي - الصهيوني معركة المياه بين العرب والكيان الصهيوني . وكان المشروع العربي لاستثمار مياه نهر الأردن الذي أقره مؤتمر القمة العربي عام ١٩٦٤ الرد العربي على اعتداء (إسرائيل) وسرقتها المياه العربية . وقد حال دون نجاحه عدوان ١٩٦٧ واحتلال الجولان (٥ : حرب ١٩٦٧) المنطقة الرئيسة التي يجري فيها تنفيذ المشروع العربي .

واستفادة البلدان العربية في المنطقة من النظام المائي للنهر هي استفادة محدودة إذا قورنت باستفادة الكيان الصهيوني ، والأردن أكثر بلد عربي يتلحق من النظام المائي لنهر الأردن فقد قام بحفر قناة النور الشرقية التي أخذت تستمد مياهها من نهر اليرموك منذ عام ١٩٦١م عندما تم تنفيذ المرحلة الأولى في مشروع ري الغور الشرقي . ويسير العمل حالياً لتسديد قناة النور الشرقية نحو الجنوب بحيث تصل إلى قرية سويحة شمالي شرق البحر الميت . وقد أنشئ مؤخراً سد الملك طلال على نهر الزرقاء لتزويد قناة النور بكميات إضافية من المياه التي تلتهج الحاجات الاستهلاكية لوادي الأردن . وقد أقيمت بعض السدود الأخرى على الأودية الجانبية ، مثل أودية العرب وزغلاب وشعيب والكفرين ، لحزن المياه وتنظيم



٥٥ م/كم . وله روافد كثيرة أهمها وادي العسل ، ووادي خشاي ، ووادي زاي . ويشهر نهر بانياس بشيائه الطويلة وساعتراض الصخور بجراه . وسرعة تيار مياهه المندفق بقوة . ويبلغ متوسط اتساع قناته نحو ٢٠ م ، ومتوسط عمق المجرى نحو مترين .

يتعرض تصريف النهر لتذبذبات فصلية وسنوية أكثر وضوحاً من تذبذبات نهر دان . ففي حين يرتفع متوسط تصريفه خلال فصل الشتاء إلى ١٦ م<sup>٣</sup>/ثا ، ينخفض أثناء الفصل الجاف إلى ٢ م<sup>٣</sup>/ثا . وقد بلغ متوسط تصريفه السنوي خلال الربع الثالث من القرن الحالي نحو ١٢٠ مليون م<sup>٣</sup> تسراوح بين نهاية عظيم قدرها ١٤٨ مليون م<sup>٣</sup> في عام ١٩٤٤ / ١٩٤٥ ونهاية صغرى قدرها ٨١ مليون م<sup>٣</sup> في عام ١٩٦٠ / ١٩٦١ م .

(٣) نهر الحاصباني : سمي بهذا الاسم نسبة إلى بلدة حاصبيا . وهو ينبع من المحدرات الشمالية الغربية لجبل الشيخ ، عند ارتفاع ٩٠٠ م فوق مستوى البحر ، وعند نقطة في الأراضي اللبنانية تقع على مسافة ٤٨ كم من الحدود الفلسطينية . تفصل نهر الحاصباني عن نهر اللباني حافة ضيقة لا يتعدى عرضها ٦ كم ، وهي ذات منسوب منخفض . ويشق النهر مجراه في خائق ضيق حفره في الصخور البازلتية التي تحفّت ثلاثها المخروطية بصفافه . وهو جاف في مجراه الأعلى الذي لا تجري فيه المياه إلا بعد سقوط الأمطار . يصبح الحاصباني دائم الجريان عند بلدة حاصبيا على مسافة ١٩ كم من فلسطين حيث يبلغ اتساع مجراه نحو ١٥ م .

وعندما يصبح النهر على بعد ٤ كم من حدود فلسطين تتدبّيه كثير من الينابيع الدائمة ، وأهمها ينابيع الوزان . ويتراوح المتوسط الفصلي لتصريف النهر بين ٢٠ م<sup>٣</sup>/ثا خلال فصل الشتاء ، و١٠٤ م<sup>٣</sup>/ثا في أيلول . ويبلغ متوسط التصريف السنوي لنهر الحاصباني نحو ١٥٣ مليون م<sup>٣</sup> تسراوحت خلال الربع الثالث من القرن الحالي ما بين نهاية عظمى بلغت ٢٣٦ مليون م<sup>٣</sup> في عام ١٩٤٧ / ١٩٤٨ ونهاية صغرى بلغت ٦٣,٥ مليون م<sup>٣</sup> في عام ١٩٦٠ / ١٩٦١ .

ويرفد نهر الحاصباني ، قبيل اتحاده بنهر ي دان وبانياس ، نهر بريغت الذي هو أقصى منح غرب نهر الأردن . ويطلق عليه اسم « نهر الجبل الصغير » أو « نهر مرج صيون » لأن مياهه تنساب في خائق تحيط به تلال بلدة مرج صيون . وتستغل معظم مياهه للرّي في لبنان ، ويبلغ متوسط تصريفه السنوي نحو ٥ مليون م<sup>٣</sup> .

تبلغ كمية التصريف السنوي لنهر الأردن بعد التقاء منابعه نحو ٥٢٠ مليون م<sup>٣</sup> . أما عرض قناته عند الملتقى فلا يزيد على ٥ م . ويجري النهر بين ضفتين تنخفضان ٨ م عن المستوى العام للسهل الفيضي . ثم يزداد عرض قناة النهر إلى أقل من ٣٠ م جنوباً في

عملية استغلالها . وكان الأردن ينوي بالتعاون مع سورية بناء سد المقارن على نهر اليرموك بدلاً من سد خالد بن الوليد الذي توقف العمل في إنشائه بعد احتلال الجولان . وتوقف العمل أيضاً في حفر قناة السؤود التي كان من المقرر لها أن تسير بمحاذاة نهر الأردن لي كل من الزود الشرقي والغربي ، وذلك نتيجة لاحتلال الضفة الغربية . ب - أقسام نهر الأردن : يمكن أن تقسم نهر الأردن بصورة عامة إلى الأقسام التالية :

- (١) المجرى الأعلى من المنابع إلى بحيرة الحولة .
- (٢) المجرى الأوسط من بحيرة الحولة إلى بحيرة طبرية .
- (٣) المجرى الأدنى من بحيرة طبرية حتى مصب النهر في البحر الميت .

(١) المجرى الأعلى : يتكون نهر الأردن من اتحاد منابعه دان وبانياس والحاصباني عند نقطة تقع على مسافة ٤ كم داخل الحدود الشمالية لفلسطين ، وعلى ارتفاع ٨١ م فوق مستوى سطح البحر . ويلتقي قبل ذلك نهر دان نهر بانياس ، وبعد اتحادهما بمسافة ١,٥ كم تقريباً يلتقيان نهر الحاصباني الذي يرفده نهر بريغت قبل نقطة الالتقاء بمسافة كيلو متر . ولما كان نهر الأردن يجري في خط مستقيم يمثل امتداداً جنوبياً لنهر الحاصباني الذي هو أطول المنابع فإن نهر الحاصباني يعدّ المنبع الحقيقي لنهر الأردن . وتتحدّر منابع نهر الأردن عبر حرة مدرجات من الأرض التي تفصل بين مستوايها منحنيات تسوية تبلغ حوالي ٨ م .

(٢) نهر دان : يسمى أيضاً نهر القاضي لأنه ينبع من تل القاضي في الأراضي الفلسطينية على مسافة قريبة جداً من الحدود السورية . وهو يسير في مجرى خانقي عميق مسافة ٨ كم من منبعه حتى يلتقي نهر بانياس عند ارتفاع ٤٣ م . وهو سريع الجريان ، ويقدر اتحاده بنحو ٢ م<sup>٣</sup>/كم . يبلغ متوسط تصريفه ذروته خلال شهري آذار ونيسان (٧ و ١٠ م<sup>٣</sup>/ثا) ، في حين يهبط إلى أدنى تصريفه في أيلول (٣ م<sup>٣</sup>/ثا) . بلغ متوسط تصريفه السنوي خلال الربع الثالث من هذا القرن نحو ٢٤٠ مليون م<sup>٣</sup> . وقد وصلت قسمة تصريفه السنوي إلى ٢٨٥ مليون م<sup>٣</sup> في عام ١٩٤٩ / ١٩٥٠ م . وكان أدنى مستوى لتصريفه السنوي ٢١٧ مليون م<sup>٣</sup> في عام ١٩٦١ / ١٩٦٢ م .

(٢) نهر بانياس : سمي هذا الاسم نسبة إلى موضع بانياس عند بداية التقاء حدود لبنان الشرقية بالحدود السورية . ينبع نهر بانياس من كهف بانياس على ارتفاع ٣٢٩ م عند قدم حافة جبل الشيخ في الأراضي السورية ، ويجري مسافة ٢ كم داخل سورية قبل دخوله فلسطين ، وهو أقصى منبع لنهر الأردن صوب الشرق . يبلغ طوله نحو ٩ كم ، ويسير في مجرى خائقي عميق بانحدار يقدر بنحو

هذه الحال ١٢ كم إلى أن يتدخل سهل البطيحة قبل مصبه في بحيرة طبرية حيث يعود هادئاً يطيء الجريان مثلما كان بين منطقة الحوك وجسر نبات يعقوب . وينحدر النهر في مجراه الأوسط الذي يبلغ طوله نحو ١٦ كم مقدار ٢٨٢ م ، أي ١٧,٥ م/ كم . وهذا يعني أن الانحدار في المجرى الأوسط هو أشد انحداراً للنهر .

(٣) المجرى الأدنى : يخرج نهر الأردن من الطرف الجنوبي الغربي لبحيرة طبرية ، وينتجه نحو الجنوب بجماهه الصافية . ويبلغ اتساع مجراه عند خروجه من البحيرة نحو ٢٥ م ، ويتراوح عمقه بين ٢ و ٣ م ، وتوجد فيه مخاضات كثيرة . وعلى مسافة ٨ كم جنوبي بحيرة طبرية يلتقي به واديه الرئيس اليرموك الذي يبلغ تسريته السنوي المتوسط ٤٦٠ مليون م<sup>٣</sup> . ويشهد بعد ذلك انحدار النهر ويقوى اندفاعه . وإلى الجنوب من ملتقى اليرموك بنحو ٢ كم أقيم جسر الجامع . ثم يواصل النهر جريانه نحو الجنوب ضحل المياه ، سريع التيار ، كثير التعطفات . ويتخفف اتساع المجرى وقت التجاريق ( الشح ) عن اتساعه وقت الفيضان ، فهو في الأول ٧٠ م ، وفي الثاني بين ١٥٠ و ٣٠٠ م . وتندحر أرض الوادي بين بحيرة طبرية والبحر الميت بمعدل ١,٧٩ م/ كم . ولكن معدل انحدار مجرى النهر وحده أقل من ذلك بمقدار النصف تقريباً لأن ترنحات المجرى وتراجته الكثيرة تعمل على مضاعفة طول قناته .

ويجمع المجرى الأدنى بين قوتي التآكل من الجانب الأيمن والإرساب في الجانب الأيسر . ويرسب النهر بعض حمولته أيضاً في وسط قناته ، ويتجسد ذلك في عشرات الألسنة الرملية والحواجز الحصوية والجزر التي تظهر فوق صفحة مائه المنحسر مبعثاً . وأهم روافده اليمنى من الشمال إلى الجنوب أودية القفاس واليرة\* وعشة وجالود\* وشوشاش\* والمالح والفارعة\* والقلط\* . أما روافده اليسرى فهي من الشمال إلى الجنوب ، نهر اليرموك ، ووادي العرب ، ووادي زقلاب ، ووادي اليباس ، ووادي كفرونجة ، ووادي راجب ، ونهر الزرقاء ، ووادي شعيب ، ووادي الكفرين\* ، ووادي حسان . وكثير من هذه الأودية الجانبية عميق متعرج يلقي بحمولات كبيرة في نهر الأردن . وهناك أودية صغيرة أخرى تبدأ من حواف التلال الفاصلة بين النور\* والزور\* وتنتهي في نهر الأردن . ويوجد جسوران على نهر الأردن ، أحدهما جنوبي مصب نهر الزرقاء ، ويسمى جسر دامية أو جسر الأمير عماد ، وتأتيها شمالي البحر الميت ويسمى جسر الملك حسين ، وتسلكه طريق عمان - القدس .

وينتهي المجرى الأدنى لنهر الأردن بدلتا عمدة ( فوسية ) يقع رأسها إلى الشمال قليلاً من جسر الملك حسين . ولأول مرة يتميز مصب الأردن الحالي الممتد مسافة ٥ كم فوق أرض الدلتا باستقامته



منطقة مستنقعات الحولة قبل تجفيفها . ثم نصب القناة في بحيرة الحولة بعد أن تكون قد قطعت في منطقة المستنقعات مسافة تزيد على ١٠ كم . وقد تفرعت قناة النهر ، بعد تجفيف البحيرة ومستنقعاتها ، إلى ثلاث فئات صناعية ، شمالية وشرقية وغربية ، لتلبي فيها بعد في مجرى النهر الطبيعي .

(٢) المجرى الأوسط : يسير نهر الأردن ، بعد خروجه من بحيرة الحولة ، ببطء مسافة ٣ كم في سهل زراعي إلى أن يصل إلى جسر نبات يعقوب ، ثم يدخل جنوبي هذا الجسر خائفاً بركانياً . ويصبح مجراه ضيقاً عميقاً ، وانحداره شديداً ، ونياره سريعاً . ويظل عل

التفوقون الذين يتخرجون من هذه المدارس إلى روسيا لاستكمال دراستهم العالية فيها .

وقد كان مقرر دار المعلمين الروسية في الناصرة\* ، وضمت في إحدى السنوات ٢١٠ طلاب ، معظمهم في القسم الداخلي . أما دار المعلمت الروسية فكان مقرها في مدينة بيت جالا\* .

ومن الطلاب الذين تخرجوا من المعاهد الروسية في فلسطين ، وعلموا فيها فيما بعد ، وكان لهم التأثير في الحركة الفكرية والأدبية فيها : إسكندر الخوري ، وخليل بيدس\* ، وسليمان قبايعين ، وفضيل النمر ، وناصر عيسى\* ، ونعمة الصياغ\* .

وقد أتاحت المدارس الروسية في فلسطين الفرصة أيضاً أمام الطلاب العرب من خارج فلسطين للدراسة فيها ، إذ تخرج منها نسب عريضة ، وميخائيل إسكندر ، وميخائيل نعيمة .

أوسدت المدارس الروسية أبوابها بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى .

#### المراجع :

- سامع المصري : حوالة الثقافة العربية . القاهرة ١٩٤٩ .
- مصطفى مراد الدباغ : بلاندا فلسطين . بيروت ١٩٧٦ .

#### أرسوف :

بلدة على ساحل البحر المتوسط شمالي قرية الحرم\* التي تقع على بعد سبعة كيلومترات شمالي بافا\* . وهي واحدة من المدن التي شادها العرب الكنعانيون على الساحل ، ويحتمل أنهم اشتقوا اسمها من الإله رشف الذي كانوا يعبدونه .

و قد شهدت مدن السهل الساحلي غزوات كثيرة من الأمم التي تعاقبت على فلسطين في حقب تاريخها الطويل . وكانت قبائل جزر بحر إيجه قد بدلت هجومها على فلسطين منذ أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وتمكنت من بسط نفوذها على أرسوف وغيرها من بلدان السهل الساحلي الأوسط . ثم أخذت تنطلق إلى السيطرة على داخل البلاد ، فينت اللد\* إلى الجنوب الشرقي من أرسوف لتكون مركزاً على الطريق المؤدية إلى جبال فلسطين . وحفظت نقوش الأشوريين اسم أرسوف ، وأشارت إلى غزو الملك تملات فلاسر الثالث لها . وحينما حكم اليونان فلسطين تمت أرسوف في عهدهم ، وجددوا بناءها ، وذكرونها المصادر اليونانية باسم أبولونيا نسبة إلى إله اليونان أبولو .

ولم تكن أرسوف ذات شأن في عهدهم الحاكم الروماني والبيزنطي ، إلى أن حوزها العرب من حكم البيزنطيين في القرن

السدينية ، وخلوه من المنعطفات التي تميز بقية مجراه . ومتوسط تصريف نهر الأردن قبيل مصبه في البحر الميت خلال السنوات الأربعين الماضية ٨٧٥ مليون م<sup>٣</sup> تتراوح ما بين نهاية عظمى قدرها ١,٦٥٠ مليون م<sup>٣</sup> في عام ١٩٤٢ / ١٩٤٢ ونهاية صغرى قدرها ٦٤٨ مليون م<sup>٣</sup> في عام ١٩٢٣ / ١٩٣٤ .

#### المراجع :

- حسن عبد الغفار صالح : الأساس الجغرافي للتزاع العروبي - الإسرائيلي حول مياه نهر الأردن ، مجلة كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، المجلد ٣ ، عمان ١٩٧٢ .
- Gregor, J.: The Rob Roy on the Jordan, London 1886.
- Irwin, W.: The Salts of the Dead Sea and River Jordan, Geographical Journal, Vol. LXI, 1923.
- Libbey, W. and Hoskins, F.E.: The River Jordan and Petra, Vol. I, 1905.
- Shattner, I.: The Lower Jordan Valley, Jerusalem 1962.

#### الأردن ( وادي - ) : ر : السخوس

#### الإرساليات الروسية ( مدارس - ) :

وجدت المدارس الأجنبية في فلسطين منذ منتصف القرن التاسع عشر تقريباً . وكان منها الأميركية والألمانية والإنكليزية والفرنسية والإيطالية والروسية . ويعد تأسيس هذه المدارس إلى اهتمام تلك الدول بالأراضي المقدسة . وكانت الدولة العثمانية قد منحت كل طائفة من الطوائف الدينية ، من غير المسلمين ، امتيازات في كل ما يتصل بالشؤون الدينية والتعليمية ، كما منحت هذه الدول حق تأسيس المدارس وإدارتها . وكانت هذه المدارس بشيوية يشرف عليها ما يسمونه « الإرساليات الدينية » التي كانت تخمها الدولة التابعة لها .

كان للروس في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى عدة مدارس ابتدائية ، وعدة معاهد ثانوية ، ودار للمعلمين ، وأخرى للمعلمات . وبن الدوافع الرئيسية التي دعت إلى وجود هذه المدارس وانتشارها أن روسيا أخذت ترى نفسها حامية لطائفة الأرثوذكس .

وانتازت المدارس الروسية ( المسكوية ) في فلسطين بتعليمها المثالي ، وباهتمامها باللغة العربية . فهذا أسس الروس داراً للمعلمين وأخرى للمعلمات من أجل إعداد المعلمين باللغة العربية . وكان بعض مدرسي المدارس الروسية من العرب الذين أتوا دراستهم العليا في روسيا ذاتها . وحدث العادة أن يوقد الطلاب

السابع الميلادي شأن المدن الفلسطينية الأخرى ، واستقرّوا فيها ، واستوطنتها الحاميات العسكرية . وقد درج الخلفاء على منح الأراضي في المدن الساحلية للجنود شحنا للتغور بالمقاتلين ، فزدهرت أرسوف وغدت أهلة بالسكان . ووصفها المقدسي في القرن العاشر الميلادي قائلاً : " أرسوف أصغر من يافا ، حصينة عامرة ، بها منبر حسن بني للرملة ، ثم كان صغيراً فحمل إلى أرسوف " .

وقد شجع المسلمون أرسوف بالعساكر ، ونداعى إليها المرابطون ردها لخطر سفن الروم المعادية التي كانت تغير على البلاد ، وأقام بها خلق من أشهرهم أبو يحيى زكريا بن نافع . وقام المسلمون ببناء الأسوار " حول أرسوف ، وشادوا فيها قلعة حصينة للدفاع عن البلدة . وكانت حاميتها تؤقد من منارتها النيران ليلاً ، وتثير الدخان نهاراً لإعلام الناس باقتراب خطر العدو .

كما كانت أرسوف أحد الرُّبُط في فلسطين التي يتم بها تبادل الأسرى ، فتأتي إليها سفن الروم ومعهم أسرى المسلمين ، وفي كل رباط قوم يعرفون لغتهم ، ويذهبون إليهم في الرسائل . وحينما تظهر سفن الروم تنفض القلاع الإسلامية بالقبور ، فيجتمع الناس ، ثم يكون الغداة ، فرجل يفتدي رجلاً ، وآخر يطرح شيئاً مما يملك حتى يشتري ما عند الروم من أسرى .



طلعت أرسوف أحد تغور فلسطين ، وكانت تحت سيادة الفاطميين " حينها بدأت الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي . ولما تقدمت قوات هذه الحملات جوباً نحو فلسطين ، بعد أن حشفت بعض الانتصارات ، وسلك الإفرنج طريق الساحل الفلسطيني حتى أرسوف ، لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها ، فاجتهدت عساكرهم إلى داخل فلسطين ، واحتلوا الرملة " ، وساروا منها إلى بيت المقدس التي سقطت في أيديهم سنة

٤٩٢هـ / ١٠٩٩م ونشأت بذلك مملكة النبل اللاتينية " في شريط من الأرض امتد من يافا حتى ساحل البحر إلى الرملة والشد فبت المقدس . ولم ينجح الصليبيون في توكير الأمن للمسافرين منهم ، وأخذت الجماعات الإسلامية تغير عليهم من مدن الساحل التي اعصمت وراء أسوارها ، كأرسوف وسواها ( ز : الفرنجة ) .

وكانت مدن الساحل الفلسطيني الفاطمية عطف أطماع غودفري

دي بويون الذي اختير ملكاً على الصليبيين في بيت المقدس ، ورأى أن إخضاعها لتقوده يحقق للإفرنج قطع الطريق على أسطول الفاطميين في البحر المتوسط . كما يبشر سرعة اتصال الإفرنج بأوطانهم في أوروبا . يضاف إلى ذلك أن احتلال الساحل سيجب لهم فرصة توسيع ممتلكاتهم في داخل فلسطين . وشجع غودفري بالإمداد الصليبي الذي وصل إلى البلاد ، فقدم بقوته نحو أرسوف في عشرين سنة ٤٩٤هـ / ١١٠٠م ، وهيئاً لاقتحام أسوار البلدة برجين يسير كل منهما على عجل .

وقد صدت مقاومة حامية أرسوف وأهلها الصليبيين عنها ، ونجحوا في إحراق برجهم الواحد نحو الآخر . ولم يستطع الصليبيون أن يهدموا شيئاً في أسوار البلدة فاضطروا للتسحاب . غير أن غودفري أبقى نصف جيشه في الرملة ، وأصدر إليهم الأوامر بأن يخبروا على الأراضي المجاورة لأرسوف فستحصل بذلك على سكانها أن يفلحوا حقولهم .

وقد أجبر خطر الإفرنج أمير أرسوف على أن يهادمهم . لكن اتصال البلدة بالفاطميين لم ينقطع ، وكانت تعتمد على معاونتهم لها عن طريق البحر .

وأدت غارات الإفرنج الحربية إلى قلّة الأتوات في أرسوف وارتفاع أسعارها ، فاستجدت بالفاطميين الذين أرسلوا لها عن طريق البحر نوة تتألف من ثلاثمائة جندي ، كما جلبت السفن الفاطمية المؤن من مصر إليها فصلحت أحوال أرسوف بتوفير الأقوات . إلا أن غارات الإفرنج ظلت متصلة . وبسبب تعاون السفن الإيطالية مع غودفري أخذ يقرض الحمار على شواطئ فلسطين . مما عرقل حركة سفن الفاطميين ، وزاد المشقة أمانها في بلوغ المدن الساحلية .

وقد تشجع أهل أرسوف بسبب إحصاق الصليبيين أمام أسوار بلدتهم ، وبما وصل إليهم من جنود الفاطميين ، ودعهم ذلك إلى شن الغارات على الفرنجة ، غير أنهم لم يلبثوا أن وقعوا في كمين لقي فيه كثير منهم مصوره .

أحكم الصليبيون حصار أرسوف بعد تسنق سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١م بين بقولن الأول الذي نصب تعلقاً لغودفري على بيت المقدس والجنيرين " الذين كانوا يطمعون في فتح أسواق جديدة لهم وموانئ حرة لتصانهم ، والتفوا في ذلك مع رغبات بغدوين في احتلال مدن الساحل . ولم يكذ الاتفاق ينقذ حتى تحرك الخلفاء لمنازلة أرسوف ، فهاجمها بغدوين من جهة البر ، على حين هاجمها الجنويون من جهة البحر . ولم يستطع أرسوف أن تصمد طويلاً ، وعرض الأرسوفيون على الصليبيين التسليم على أن ينحروهم الأمان فيخرجوا بأسرهم وامتعتهم إلى بلاد المسلمين .

وقبل بغدوين ما عرضوه من شروط ، وتسلّمت قوات الإفرنج أرسوف سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١م ، وأخرج سكانها في حراسة الصليبيين إلى عسقلان ، وشحنت البلدة بمساكن الصليبيين ، واتخذت قاعدة لهم .

وظلت أرسوف تحت سيادة الصليبيين حتى هزمتهم الساحقة في معركة حطين \* سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م ، لدخلت مع أغلب قلاع الإفرنج في فلسطين في حوزة صلاح الدين الأيوبي \* . ولما أرسلت أوربا الحملة الصليبية الثالثة ( ٥٨٥ - ٥٨٨هـ / ١١٨٩ - ١١٩٢م ) وسقطت عكا \* بأيدي الفرنجة \* سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١م ، أخذوا بزحفون جنوباً باتجاه أرسوف يؤازرهم أسطولهم الذي كان يبحر بمحاذاة الشاطئ .

اختار السلطان صلاح الدين الأيوبي سهلاً سائلاً للقاء العدو قرب أرسوف من الجهة الشمالية ، وسبق جنده إليه ، وما أن بلغ الصليبيون ذلك السهل حتى أخذت بهم عساكر المسلمين . لكن الصليبيين اخترقوا الصفوف ، واستولوا على أرسوف سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١م .

أقام الصليبيون في أرسوف قلعة وعدة أبنية ، وأصلحوا ميناءها ، وأتخذوها لظاهم الاجتماعي والاقتصادي ، وظلت في أيديهم إلى عهد سلطنة الظاهر بيبرس \* الذي قاد حركة الجهاد لطهيز البلاد من الصليبيين ، وحاصرت جيوشه بلدة أرسوف سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م ، وكانت البلدة آنذاك بيد الإنستارية \* الذين كانوا قد حصنوها وشحنوها بالعساكر والمؤن . إلا أن ذلك لم يغن عنهم شيئاً ، فاستولى المسلمون على هذه البلدة ، ودكّوا أسوارها واستسلمت حاميتها بعد أربعين يوماً من الحصار ، وغنم المسلمون من نلعتها كثيراً من الأموال والذخائر .

رأى السلطان الظاهر بيبرس أن يحزّب أرسوف ، وأن يهدم أسوارها وقلاعها كي لا يعود الصليبيون إليها . وأقطع أراضي أرسوف أمراء المماليك ، وعمّر قلعة قاتون - قرب الرملة - عوضاً عن أرسوف وقلعتها . وذكر أبو الفداء ( تولى ٧٣٢هـ / ١٣٣١م ) أن أرسوف كانت في عهده خراباً ليس بها ساكن .

غدت أرسوف بعد تدميرها اطلالاً ، وظلّت غاباتها المنقرقة التي امتدت من العوجا \* حتى جبل الكرمل \* ، تجذب الصيادين لكثرة ما بها من حيوانات ، كما تردد الخطابون إلى غاباتها ، والمزارعون إلى سهولها المعروفة بخصبها وفرة إنتاجها وكثرة مراعيها ، فعاد بعض الناس واستقروا بالقرب منها . وما أمان على ذلك قناطرها التي أقامها نساب غزاة السلوكي - بنجر الجاولي ( ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٥م ) ، فحشأت بالقرب من أرسوف قرية الحرم التي عرفت أحياناً باسم سيدنا علي نسبة إلى علي بن حنّبل المدفون

فيها ، واعتاد الناس إقامة موسم لزيارته والتبرك به صيف كل عام

#### المراجع :

- ابن شداد : التوغل السلطانية والحامن اليرسنية ، القاهرة ١٩٦٤ .
- رسيان : تاريخ الحروب الصليبية ، بيروت ١٩٦٧ - ١٩٦٩ .
- العماد الأصفهانى : الفتح القسي في الفتح القدسي ، القاهرة ١٣٢٢هـ .
- جليل حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، بيروت ١٩٥٩ .
- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، بيروت ١٩٧٢ .
- القدسي : احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، لندن ١٩٠٩ .
- القريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، القاهرة ١٩٥٦ .

#### الأرض ( أصناف - ) :

يعتمد تصنيف الأرض على أسس طبيعية أهمها التربة والانحدار والصرف . وعلى ضوء هذه الأسس تقسم الأرض إلى فئتين رئيسيتين هما : الأرض القابلة للزراعة ، والأرض غير القابلة للزراعة . وتضم كل من الفئتين في فلسطين أربع مجموعات . وإذا كانت مجموعات الفئة الأولى تصلح للاستعمال الزراعي أولاً ، وللإستعمالات الأخرى بصورة ثانوية ، فإن مجموعات الفئة الثانية تصلح فقط للإستعمالات الأخرى من غم غابات وأعشاب طبيعية ، إلى مبان وإنشاءات عامة .

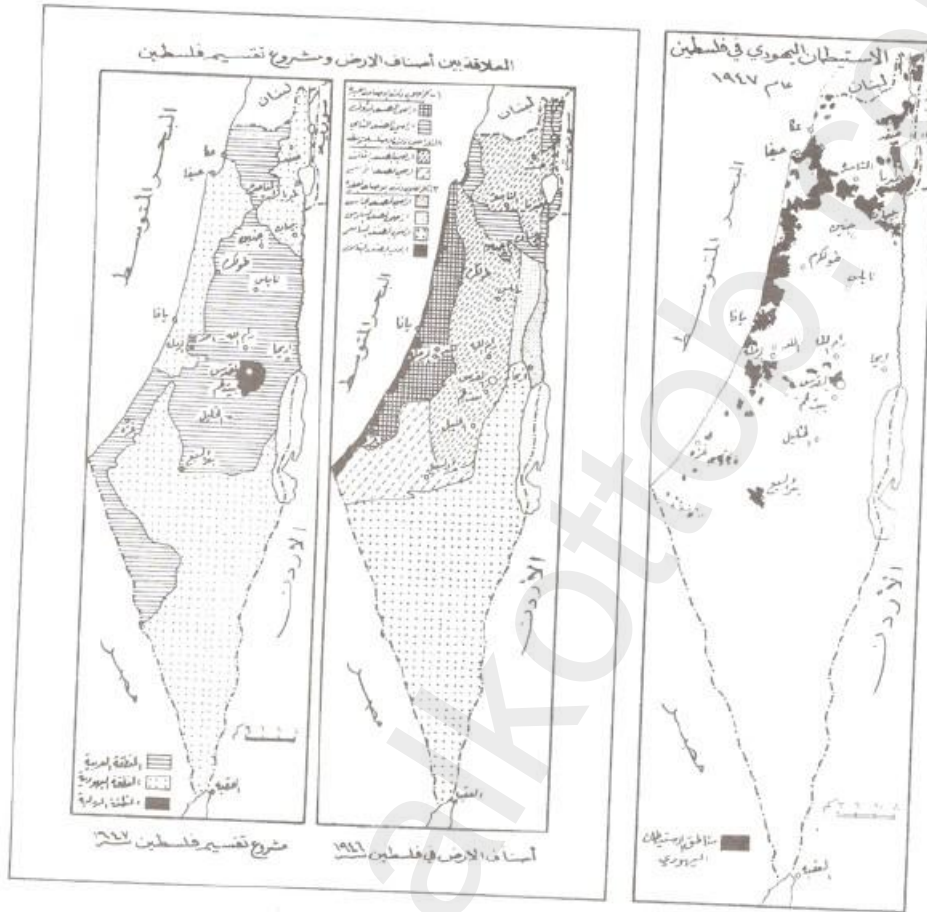
يبلغ مجموع مساحة أراضي فلسطين ٢٦،٣٢٣،٠٢٣ دونماً ، منها ٩،٢٠٥،٥٣٨ دونماً من أراضي الفئة الأولى القابلة للزراعة ، ونحو ١٧،١١٧،٤٨٥ دونماً من الأراضي غير القابلة للزراعة . وقد صنّفت هذه الأراضي ، حسب الدراسة التي قامت بها اللجنة الأميركية البريطانية سنة ١٩٤٦ ، على النحو التالي :

#### أ - الأراضي الجيدة : وتقسّم إلى مجموعتين :

(١) المجموعة الأولى : تضم الهسل الساحلي \* حيث الأراضي المنبسطة ، والتربة الطفيلية الخصبة ، والموارد المائية الكافية . وتصلح أراضي هذه المجموعة لزراعة جميع أنواع المحاصيل الزراعية ، ولا سيما الحمضيات \* والخضار \* والنباتات العلفية .

(٢) المجموعة الثانية : وهي أراضي سهل عكا \* ومرج ابن عامر \* وسهل بيسان والجزء الشمالي من وادي الأردن الأدنى ( ر : الغور ) وسهل الحولة \* . تتميز هذه الأراضي بتربتها الطميية السمكية الصالحة لزراعة مختلف أنواع المحاصيل الزراعية . وإذا توافرت وسائل الري أمكن قيام زراعة كثيفة في هذه الأراضي .

ب - الأراضي المتوسطة : وتقسّم أيضاً إلى مجموعتين هما



صخور ناتئة ، والقرية في أراضي هذه المجموعة رقيقة أو منخرقة بصفة عامة ، لكنها في الأودية الجبلية سبكة . وتصلح هذه الأراضي لزراعة أشجار الزيتون \* والعب \* والفواكه والحبوب \* .

(٢) المجموعة الثانية : تتركز أراضي هذه المجموعة في الجزء الشمالي الغربي من القبة \* ، في منطقة مثلية الشكل ، فتاعدها المنطقة بين رفح \* ودير السبع \* ، وضلعها طريق القالوجة - بير السبع ، وطريق القالوجة - رفح . وتتفاوت أراضي هذه المجموعة ، فهي حوضية أحياناً كما في حوض بير السبع ، وتلية أحياناً أخرى كما

للمجموعتان الثالثة والرابعة من مجموعات فئة الأراضي القابلة للزراعة :

(١) المجموعة الأولى : تضم الأراضي في مرتفعات الجليل وبابلس والقدس والخليل . وهي تمتد على طول المرتفعات الجبلية ( باستثناء مرج ابن عامر ) من الحدود اللبنانية شمالاً حتى جنوبي قرية الظاهرية \* جنوباً . وتتفاوت الأرض فيها بنسبة حسب درجة انحدارها ، فبعضها يجمع بين الانسلاط والموج ، وبعضها ينحدر انحداراً متدرجاً ، في حين تنحدر بعض السفوح بشدة ، وتتخللها

وقعت في يد الصهيونيين ، فمعظمها من أراضي السهول الخصيبة حيث التربة الغنية ، والمياه المتوفرة ، والمناخ المعتدل .

وقد قدرت قعة الأراضي التي يملكها الصهيونيون بمقياس نوع الزراعة وخصب التربة بنحو ٢٤٪ من مجموع مساحة الأراضي الصالحة للزراعة . وهي نسبة عالية إذا نسبت بنسبة الأرض العربية الصالحة للزراعة من مجموع ممتلكات العرب وهي ٦٠٪ تقريباً . لقد أخذ الاستيطان الصهيوني منذ البداية يستولي على اجود الأراضي الزراعية ، ويسيطر على السهول الساحلية والداخلية ، كالهلال الساحلي وسهل عكا وسهل مرج ابن عامر وسهل بيسان وسهل الغور الشمالي بين بيسان \* وبحيرة طبرية \* وسهل الحولة وغيرها . وتركزت ملكية الصهيونيين في أكثر المناطق خصيباً داخل كل قضاء ، فكانوا يملكون ٤٥٪ من مجموع مساحة الأراضي الزراعية في قضاء طبرية ، و ٤٠.٩٪ من مجموعها في قضاء حيفا ، و ٤٠.٨٪ في قضاء بيسان ، و ٣٧٪ في قضاء الناصرة ، و ٣٥.١٪ في قضاء يافا ، و ٢٥٪ في قضاء صفد ، و ٢٠.٨٪ في قضاء طبركريم ، و ١٦.٨٪ في قضاء الرملة ، و ١١.٩٪ في قضاء غزة . أما الأفضية الأخرى التي تقل فيها الأراضي الخصبة فقد نجت من أيدي الصهيونيين ، لذا لم يملكوا في قضاء القدس سوى ٣.٩٪ من مجموع مساحة الأراضي الزراعية ، و ٢.٨٪ من مجموعها في قضاء بير السبع ، و ٢.٦٪ في قضاء عكا ، و ٠.٩٪ في قضاء جين ، و ٠.٧٪ في قضاء الخليل و ٠.٢٪ في قضاء رام الله .

وكانت الوكالة اليهودية \* تملك ٥٨ مستعمرة زراعية عام ١٩٣٠ ، مساحة أراضيها ١٤٤.٢٢٤ دونماً ، منها ١٩٠.١٣٠ دونماً صالحة للزراعة ، بينها ١٢٢.٠٠٣ دونمات مزروعة فعلاً (تقرير السير جون هوب ميسون \* ) . ويعني هذا أن نسبة مساحة الأراضي الصالحة للزراعة كانت ٩٠.٢٧٪ من مجموع مساحة أراضي المستعمرات الصهيونية في ذلك العام ، وأن نسبة الأراضي المزروعة تبلغ ٨٤.٥٩٪ من هذا المجموع . وقد بلغ مجموع الأراضي التي كان يملكها الصهيونيون في عام ١٩٤٥ نحو ١.٥٨٨.٣٥٦ دونماً ، منها ١.١٧٦.٦٤٥ دونماً صالحة للزراعة ، أي أن نسبة الأراضي الصالحة للزراعة بلغت زهاء ثلاثة أرباع مجموع ما كان يملكه الصهيونيون في ذلك العام .

وقد كانت جميع مشروعات التقسيم التي اقترحتها اللجان المختلفة تعطي الصهيونيين أحسن أصناف الأراضي وترك للعرب الأراضي الفقيرة . (غاليلولة اليهودية ) حسب مشروع التقسيم الذي وافقت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٤٧/١١/٢٩ مثلاً تضم الغور الشمالي من وادي خيبر الأردن الأدنى بين طبرية وبيسان . وسهل مرج ابن عامر ، وسهل بيسان ، ومعظم السهل

في الجهات المحيطة بحوض بير السبع والممتدة غرباً حتى رفح ، وسهبة مسطحة أحياناً تالفة كما في الجزء الجنوبي من السهل الساحلي الفلسطيني . كذلك تتفاوت أنواع التربة أيضاً ، فهي لوسية في الجهات الجنوبية ، وطفلية طينية في الجهات الشمالية . المناخ شبه صحراوي في الجنوب ويعتبر من المناخ البحري المتوسطي في الغرب والشمال . أما الزراعة \* فهي محدودة بسبب قلة الأمطار وعدم انتظامها . فالأرض الزراعية تعتمد هنا على المطر أساساً . وقد تحول بعضها في السنوات الأخيرة إلى أراضٍ مرورية . وتسود في أراضي هذه المجموعة زراعة الحبوب ، ولا سيما الشعير ، بالإضافة إلى بعض أنواع الخضار .

جـ - الأراضي الفئرية : وتنقسم إلى أربع مجموعات : ( من المجموعة الخاصة حتى الثامنة )

١) المجموعة الأولى : وتمتثلها الأراضي المنخفضة في الجزء الجنوبي من وادي الأردن الأدنى ، حيث التربة المحلية أحياناً ، والأرض الوعرة أحياناً أخرى . وتنمو أعشاب الرعي خلال فصل الشتاء ، في حين تزرع رقائق قليلة من الأرض لتي تنواف فيها مصادر المياه للري .

٢) المجموعة الثانية : توجد أراضي هذه المجموعة في السلوج والمنحدرات الشرقية لمرتفعات نابلس والقدس المطلة على وادي الأردن . والتربة هنا رقيقة تتالي الجففات \* ، لذلك تنمو الأعشاب الفقيرة الصالحة للرعي . وتقوم زراعة في الجهات التي تنواف فيها المياه .

٣) المجموعة الثالثة : وتوجد في بيرة القدس والخليل المحصورة بين المرتفعات الجبلية والبحر الميت \* . وهي أراضٍ وعرة تنمو فيها الأعشاب الفقيرة . كذلك توجد أراضي هذه المجموعة في النقب الأوسط والجنوبي حيث الوعورة النسبية والتربة الفقيرة التي لا تسمح إلا بنمو الأعشاب القصيرة ، والزراعة المحدودة جداً حول مصادر المياه .

٤) المجموعة الرابعة : وهي الكتيان الرملية بمحاذاة شاطئ البحر المتوسط . ولا تصلح إلا بعد زراعة الأجرح والحشائش فيها عشر سنوات على الأقل .

د- أهمية أصناف الأرض السياسية : إن إلقاء نظرة على خريطة أصناف الأرض وخريطة الاستيطان الصهيوني في فلسطين يوضح مدى الارتباط الوثيق بين هذا الاستيطان والأصناف الجيدة للأرض . لقد كان الصهيونيون يملكون عام ١٩٤٥ نحو ١٣٪ من مجموع مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في فلسطين فقط . لكن هذه النسبة العامة لا تعطي صورة صحيحة عن قيمة الأراضي التي

الساحل وقضاء يرد السبع المشتمل على النقب. ومعظم هذه المناطق من الأراضي ذات الأصناف الجيدة (ر: تقسيم فلسطين). أما الدولة العربية المقترحة فتضم منطقة الجليل الغربية، والأراضي الجبلية في أفضية نابلس ورام الله والقدس والخليل (عند مدينة القدس)، والسهل الساحلي الجنوبي الممتد من أسدود\* حتى الحدود المصرية. ومعظم أراضي هذه الدولة من الأصناف المتوسطة أو الفقيرة.

وإذا قدر حد السكان الأعلى الذين يمكن أن يعيشوا في الأراضي العربية المقترحة بحسب أصنافها ومساحة ما يلزم منها لكل أسرة (وهذا ما سارت على أساسه لجنة التقييم في زعمت) كان العدد ٢٤٣.٢٧٠ نسمة تقط. في حين أن العدد الواقعي للسكان الذين كانوا يعيشون فيها بلغ ٨٧٦.٩٠٠ نسمة. وهذا يعني أن الأراضي العربية وفق مشروع التقييم لم تكن تكفي إلا ٤٣٪ من السكان العرب سنة ١٩٤٧. ويتبين من إحصاء آخر أن أراضي لواء الجليل تكفي ٤٦٪ من سكانها الفلاحين العرب، وأراضي لواء حيفا تكفي ٢٧٪ منهم، وأراضي لواء نابلس ٢٩٪، ولواء القدس ٣٢٪، ولواء اللد ٧٠٪، ولواء غزة ٦٦٪. أما الأراضي التي كان اليهود يمتلكونها في هذه الألوية فتكفي السكان القرويين الصهيونيين جميعاً (١٠٠٪).

وقد عني الاستعمار الاستيطاني الصهيوني بشراء الأراضي الزراعية. فعل الرغم من أنه لم يكن يملك حتى عام ١٩٤٨ سوى ٥,٦٪ من مساحة فلسطين العامة، كان يملك في الحقيقة ٢٠٪ من مجموع مساحة الأراضي الزراعية آنذاك، أي بزيادة ٧٪ عن نسبة ما كان يمتلكه سنة ١٩٤٥. وقام الإقطاع الزراعي بدور كبير في تسهيل استيلاء الصهيونيين على هذه الأراضي، فقد كانت نسبة الأراضي الزراعية التي باعها للصهيونيين الملاك الأقطاعيون الغالبون (المقهورون خارج فلسطين) مرتفعة، بلغت بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٣٦ نحو ٥٥,٥٪ من مجموع ما اشتراه الصهيونيين من الأراضي الزراعية. وكانت نسبة الأراضي المتنازل عنها من الملاك العائنين نحو ٢٣٪، في حين كانت نسبة الأراضي المتنازل عنها من الفلاحين في المدة نفسها نحو ١١,٥٪ من مجموع ما اشتراه الصهيونيين من أراض فلسطينية، علماً بأن ١٣,٤٪ من الأراضي التي امتلكها الصهيونيين منحتم إياها الحكومة المتذبذبة. وقد استخدمت القوة المسلحة في طرد ٢,٧٤٦ أسرة عربية من ٢٢ قرية في سهل مرج ابن عامر، و ١٥,٥٠٠ عربي من وادي الخوارث\*، و ١٥,٠٠٠ عربي من سهل الخول، والوف أخربين من أراضي الساخنة\*، وغور بيسان، وطبرون\*، والزبدات، والنسي\* وغيرها. وفي صيف سنة ١٩٢٠ اشترى الصهيونيين الأرض الأولى في سهل مرج ابن

عامر، وهي أكبر قطعة اشترت حتى ذلك الوقت، وبلغت مساحتها ٨٠,٠٠٠ دونم، وعليها عدد من القرى العربية، وكانت تخص عائلة سرتس الليبانية.

هـ- أهمية أصناف الأرض الاقتصادية: تساعد معرفة أصناف الأرض في الكشف عن قابليتها للاستغلال. وقد استعان الاستعمار الاستيطاني الصهيوني بخريطة توزيع أصناف الأرض في اختيار مناطق الاستيطان وتوجيهها لاستخدامها في الأغراض الزراعية أو الصناعية، أو في تشييد الأبنية والمنشآت الأخرى.

وبسبب تركيز معظم الاستيطان الصهيوني في الأراضي ذات الأصناف الجيدة كانت مهمة استخدام هذه الأراضي يسيرة، وتكاليف استغلالها منخفضة. وقد اعتمد الصهيونيون على الزراعة الكثيفة المختلفة التي تدر أرباحاً كبيرة. في حين انتزعت من الفلاحين العرب أنصبة الأراضي بطرق بشعة كثيرة الانتزاع. وتعرضوا للطرد من أراضيهم وحرمانهم منها. فأصبح أكثر من ثلث سكان القرى العربية بلا أرض. أما الباقون فكانت أراضيهم من الأصناف المتوسطة والفقيرة، ولا سيما في القرى الجبلية.

كان وضع هؤلاء الفلاحين الاقتصادي في أيام الانتداب البريطاني سيئاً، بسبب إرهابهم بالضرائب وفوائد المزارعين والمصارف. لذا عاشوا في فقر، دون عون أو قدرة على التقدم. وقد أثرت أحوالهم في الوضع الإنتاجي للمحاصيل الزراعية، فالقدرة الإنتاجية لدونم الأرض الزراعية الصهيونية كانت أكثر ارتفاعاً من مثيلتها في الأرض الزراعية العربية، لأن الأرض الأولى جيدة، وإزاحتها كثيفة ومخلطة ومرورية. أما الأرض الثانية فراسمة وزراعتها غير مخلطة وبعلية.

ورغم ذلك نجح الفلاح العربي، بجده واجتهاده وضموده، في رفع إنتاجه الزراعي لينافس الإنتاج الصهيوني، بفضل قوة ارتباط الفلاح العربي بأرضه، وخبرته القديمة بها، ومعرفة الحقيقية بخواصها، في الوقت الذي كان الصهيوني يكره الزراعة بطبعه، ولا سيما في أرض يعلم أنها ليست له.

#### المراجع:

- عسان العساري: التطور الزراعي والصناعي الفلسطيني ١٩٠٠-١٩٧٠، بيروت ١٩٧١.
- معهد البحوث والدراسات العربية: الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، ج ١، القاهرة ١٩٧٥.
- مكتب العربي بالقدس: مشكلة فلسطين، النشرة الثانية المروسة على لجنة التحقن البريطانية الأيرلندية للظفر فيها خلال شهر آذار ١٩٤٦، القدس ١٩٤٦.
- The Anglo - American Committee of Inquiry: A Tentative Land



- Classification Map, Survey of Palestine 1946.  
 — Hadawi, S.: Village Statistics 1945, New York 1957.  
 — Hadawi, S.: A classification of Land and Area Ownership in Palestine, Beirut 1970.

## الأرض (حركة -) :

حركة سياسية قومية عربية تأسست في الجزء الذي احتل من فلسطين عام ١٩٤٨ نتيجة غياب أي تنظيم قومي يمثل نضال الشعب العربي الفلسطيني في هذه المناطق. وقد سبق هذه الحركة بعض المحاولات الرامية إلى خلق حزب عربي ساءت جمعاً بالقتل، إلى أن استطاع فريق من عرب فلسطين سنة ١٩٥٨ إنشاء الجبهة العربية التي سميت فيما بعد الجبهة الشعبية الديمقراطية \*

بقيت الجبهة تعمل من أجل تحقيق أهدافها العنصرية إلى أن دب الخلاف بين الجناح القومي والشيوعيين فيها، وعندها بدأ أصحاب الحظ القومي وعلى رأسهم منصور كردوش وحبیب قهوجي، بالتمسك بشكل حدي في إنشاء حركة عربية مستقلة داخل فلسطين. وعلى هذا الأساس دعا كردوش وقهوجي إلى اجتماع حضره كل من عمود السروجي، وعبد الرحمن يحيى من عكا، وتوفيق سليمان عودة، وحنان مسمار من الناصرة، وزكي البحري من حيفا\*. وكان هذا الاجتماع الذي عقد في نيسان ١٩٥٩ هو الاجتماع التأسيسي والحركة الأرض. وقد تم اختيار هذا الاسم للدلالة على تعلق الفلسطينيين بأرضهم. وتقرر في هذا الاجتماع تأسيس صحيفة عليية بالاسم نفسه، وورعت الحركة بياناً جاء فيه إن الجناح القومي في الجبهة الشعبية الديمقراطية يعلم أنه جزء من الشعب العربي الفلسطيني الذي هو بدوره جزء من الأمة العربية، وأن هذا الجناح يناضل داخل البلاد من أجل المساواة القائمة بين العرب واليهود. وطالب البيان (إسرائيل) بأن تنتهج سياسة تتضمن الاعتراف " بأن الحركة القومية العربية هي الحركة الحاسمة في المنطقة وأن على إسرائيل أن تقطع ما بينها وبين الحركة الصهيونية من صلة " كما طالب البيان " بعودة اللاجئين إلى أراضيهم وأماكنهم " .

وقد اعتبرت الحركة أن أي طرح من قبلها بإلغاء الاعتراف الظاهري (إسرائيل) يعني قضاء السلطات الإسرائيلية القوي على الحركة في مهدها، ولذلك تلافيت هذا الأمر، وطرحت شعارات عامة لا تعرضها للخطر المباشر، وتؤدي بالتحقق إلى تسيير (إسرائيل) من مضونها .

بعد البيان طالبت الحركة والسلطات الإسرائيلية بالحصول

على ترخيص لإصدار جريدة خاصة بها. إلا أن السلطات ماطلت في الرد على هذا الطلب، فلجأت قيادة الأرض إلى طريقة تدور بها على القانون، إذ وجدت أن هذا القانون يبيح لكل مواطن أن يصدر نشرة مرة واحدة دون ترخيص. وبدأ أفراد الأرض، كل بدوره، يصدر الجريدة باسم جديد، فصدر العدد الأول بعنوان « الأرض » موقعاً باسم حبيب قهوجي، وكان أشبه بالمجلة من حيث مواضعه، ثم صدر العدد الثاني بعنوان « الأرض الطيبة » موقعاً باسم منصور كردوش، والعدد الثالث بعنوان « شذى الأرض » موقعاً باسم صبري جريس ثم أعداد أخرى بعنوان مختلفة مثل « نداء الأرض » وهذه الأرض. وبعد العدد السادس شنت السلطة حملتها على « الأرض » واعتبرت أن عملها يتناقض مع القانون ويعرض أمن الدولة للخطر. وبدأت السلطات تمارس مع أفراد الأرض سياسة التهريب والترغيب لدفعهم نحو الكف عن إصدار الجريدة. وفي أواخر كانون الثاني ١٩٦٠ عقد مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية شموئيل ديفون مؤتمراً صحافياً في تل أبيب\* شن فيه هجوماً عنيفاً على جماعة الأرض. وأغلقت السلطات الإسرائيلية على أثره الجريدة وصادرت أعدادها، بعد أن صدر منها ١٣ عدداً، وقدمت ستة من محرري الجريدة إلى المحاكمة بتهمة التجايل على القانون وإصدار جريدة بدون ترخيص. ومولاء الستة حسب ما وردت أسمائهم في لائحة الاتهام هم : حبيب قهوجي، منصور كردوش، صالح برانسي، محمود السروجي، إلياس معمر، صبري جريس. غير أن هذه الخطوة لم تمنع جماعة الأرض من تحويلها إعادة تنظيم نفسها، فعملت على إقامة شركة الأرض المحدودة للطباعة والنشر. وكان الهدف من هذه الشركة الحصول على وسيلة مشروعة لإصدار الجريدة مجدداً، إضافة إلى تأمين غطاء مناسب للعمل السياسي، ومورد مالي للحركة. وبعد صراع طويل مع مسجل الشركات، أقرت المحكمة العليا تسجيل الشركة في أواخر ١٩٦٠. وقد بيعت أسهم الشركة إلى مؤسسي الأرض ومؤيديهم.

وحتى ذلك التاريخ لم تكن الأرض قد اتخذت لنفسها شكل تنظيم حزبي محدد، كما أنها لم تطلق على نفسها في البداية « حركة الأرض »، وإنما سميت نفسها باسماء مختلفة، مثل أسرة الأرض ثم جماعة الأرض ونيركا الأرض وأخيراً حركة الأرض. وبعد أن استوفى أصحاب الشركة كافة الشروط القانونية تقدموا بطلب لإصدار جريدتهم، إلا أن طلبهم هذا رفض بحجة أن المحرر المسؤول صالح برانسي لا يحمل الشهادة الثانوية الإسرائيلية. ثم تبع ذلك عدة محاولات فشلت جميعها. وأخيراً أصدرت الحركة سنة ١٩٦٤ مذكرة مطولة عن أوضاع العرب في (إسرائيل) والمظالم التي

يتمرضون لها ، وأرسلت نسخاً من المذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة ، وإلى الصحف العالمية والشخصيات المعروفة دولياً . وقد أثار هذا العمل السلطات الإسرائيلية ، وبدأت تفكر جدياً بتصفية « الأرض » وبروعها ، خاصة أن هذه الجماعة تمكنت من إقامة خمسة عشر نادياً ثقافياً ورياضياً في القرى العربية ، ولا سيما في قرى المثلث .

وبعد إعداد المذكرة حاولت « الأرض » تسجيل نفسها كحزب سياسي ، وأعلنت في منتصف تموز ١٩٦٤ قيام حركة الأرض ، ووضعت لنفسها أهدافاً تنص على حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم في نطاق الأمن العليا للأمة العربية ، غير أن السلطات الإسرائيلية رفضت السماح بحركة الأرض بالتسجيل كمحزب سياسي واعتبرتها جمعية تهدف إلى الحق بكيان ( الدولة ) وإسلامها ، وطالبتها بحل نفسها . ثم قامت السلطات بعد ذلك باعتقال قيادي الحركة ، وما لبث أن أصدر ليفي أشكول رئيس وزراء ( إسرائيل ) أنشئ لمرأى محل شركة الأرض وحركة الأرض واعتبارها خارجيتين على القانون .

بقي نشاط حركة الأرض مبعداً حتى سنة ١٩٦٥ ، إذ عادت الحركة للظهور مجدداً ، ولآخر مرة . ولما كان مقرراً في هذه السنة أن تجري الانتخابات العامة للكنيست \* ، قرر أعضاء الحركة عوض معركة الانتخابات ، وأعدوا قائمة باسم « القائمة الاشتراكية » وكان على رأسها صالح برانسي يليه حبيب قهوجي ، ثم صبري جريس ، وسبعة آخرون ، آخرهم منصور كردوش . أي أن القائمة كانت تضم أربعة من قيادي الحركة إضافة إلى ستة من مؤيديها .

غير أن السلطات الإسرائيلية ردت على هذه الخطوة بنفي القياديين الأربعة إلى أسكن مختلفة من فلسطين لتضوت عليهم فرصة الاشتراك في الانتخابات . كما فرضت في الوقت نفسه الإقامة الجبرية على نشيطي الحركة ، وأوعزت إلى لجنة الانتخابات برفض ترشيح القائمة ، واتخذ قرار بهذا الشأن . وقد كان هذا الإجراء نهاية نشاط حركة الأرض العثني . وعشية حرب ١٩٦٧ \* قامت السلطات الإسرائيلية باعتقال قيادة الحركة وبعض أعضائها . وفي شهر أيار ١٩٦٨ طردت السلطات الإسرائيلية حبيب قهوجي من فلسطين المحنة بعد اعتقاله مع زوجته إعتقالاً إدارياً دام أكثر من سنة ، فتوجه إلى قبرص ثم لبنان فسورية . كما غادر صبري جريس فلسطين متوجهاً إلى أثينا فلبنان .

#### المراجع :

- حبيب قهوجي : العرب في ظل الاستقلال الإسرائيلي منذ ١٩٤٨ ، بيروت ، ١٩٦٢ .

- صبري جريس : العرب في إسرائيل ، بيروت ١٩٧٢ .  
- شوقن للطفية : ندوة مع حبيب قهوجي ، العدد الأول ١٩٧١ .

#### الأرض ( شركة - المحدودة للطباعة والنشر ) :

ر : الأرض ( حركة - )

#### الأرض ( مجلة - ) :

ر : الأرض للدراسات الفلسطينية ( مؤسسة - )

#### الأرض ( ملكية - ) :

كان قانون الأراضي العثماني هو أساس قواعد حيازة الأرض في فلسطين حتى سنة ١٩٤٧ . ورغم كل ما أدخل على صورة « الحقل الهامبوي » من تعديل وتبديل فإن التصنيف الحالي لأراضي الدولة إلى ثلاث معية هو التصنيف نفسه الذي اصطلح عليه القانون المشار إليه عندما قسم الأراضي الكائنة في بلاد الدولة العلية خمسة أقسام تشتمل - وإن استبدلت تسميات بأخرى في الوقت الحاضر - أراضي : الميري ، والمتركة ، والموات ، والملك ، والأوقاف . وترجع ملكية الفئات الثلاث الأولى في الواقع - وتحتل حق الرقبة في النظام الإسلامي - إلى حوزة الدولة ، كبديل لبيت المال .

أ - الميري : أهم هذه الفئات الثلاث من حيث السقعة والإنتاج ، وقد شملت في فلسطين والأردن مختلف المساحات الزراعية ، فضلاً عن بعض أراضي المراعي والأحراج . وقد وضعت هذه المساحات منذ العهد العثماني تحت تصرف أعمال القرى والعشائر ، مجتمعين أو أفرادى ، مقابل دفع شريفة العشر . وعندما صدر قانون « الطابو » كان على المتصرفين بأراضي الميري استصدار سندات تسجيل مقابل مبلغ من المال دعي « بدل المثل » . لكن هذا التسجيل لم يكن لينقل ملكية الأرض - أي يعطي حق الرقبة - إلى المتصرف نقلاً كاملاً ، بل ظلت الملكية الحقيقية للمخرينة ، بحيث يمكن للدولة استردادها في أي وقت شاءت ، وليس للمخترن سوى حق التصرف أو الانتفاع فقط ، وبالتالي لم يكن له الحق في التنازل عنها لآخر ، أو استبدال غيرها بها ، أو إقامة مبان عليها ، أو غرس أشجار فيها دون إذن مسبق من السلطات الحكومية المختصة . ولم يكن له أيضاً الحق في رهن الأرض أو وقفها . ويجري هذا كله بخلافاً للمفاهيم السائدة في مصر والعراق حيث يقتصر لفظ « ميري » على الأراضي التي تملكها الدولة عملاً وتظل في حوزتها

لكن معظم هذه المحظورات ألغيت منذ سنة ١٩١٢ ، وأصبح حائز الميراث شبه مالك لأرضه ، وتلاشى حق الخيرية من الناحية العملية فلم يبق منه سوى شكليات معينة لعدم جواز تحويل الأرض إلى أوقاف ، أو إدخالها ضمن وصية ، لأن نظام توريث الميراث منصوص عليه في القانون ، وبموجبه يعطى الذكر من الأبناء مثل حظ الأنثى تماماً ، وترث الزوجة ربع المساحة . فإن لم يوجد من هؤلاء أحد ورثت الأرض للأقارب بالترتيب حسب درجات القرابة . فإن لم يوجد أقارب ، ولم يطالب أحد بالأرض ، صارت معلولة بحكم القانون .

كان الفصد من قرار مبدأ الميراث ك مفهوم تشريعي قاسوي إقناع الناس بأن حق الانتفاع بالأرض هو منه ودية من قبل الدولة العلية ، وفضل تمنحه من نشاء تكريماً لجهوده ، ما لم يخالف مبادئ التفرغ . ومن ثم كان قانون « المحلولات » تشريعاً مكملاً لفهم الميراث تستطيع الدولة بموجبها أن تستعيد المنحة من أيدي المهيملين . ولكن هذا الحق ( المحلولات ) الذي قصد به تشييط الاقتصاد الزراعي باعطاء الأرض لمن يراها ويفعلها ، وتوزيعها بشيء من العدالة فلا تتراكم لدى ناس دون آخرين ، ظل معطلاً فلم يطبق في الواقع على المهملين ، بقدر ما طُبّق في الحالات التي أرادت فيها الدولة امتلاك مساحات كبيرة من الأرض ، على نحو ما فعلت قرابة مليوني دونم في المناطق التي مرّ بها خط سكة حديد الحجاز عبر شرقي الأردن . كذلك فعلت السلطات بكثير من الأراضي الزراعية الخالية في الأردن وفلسطين ، فأعلنتها معلولة ، واستبقته ربتها وطنت المهاجرين الشركس\* في بعضها ، وباعت أو أهدت بعضها الآخر .

ب- المتروكة : وتسمى بالتعبير السائد اليوم « المنافع العامة » . والأراضي المتروكة قسمان : يشمل الأول منها الأراضي المخصصة لاستعمال جمع أهالي البلاد ، كالمسطحات المائية من بحار وبحيرات وأبار وعيون ، ومجاري سيول الأودية ، والطرق العامة وما شابهها . وليس لأي إنسان ، ولا لاية جماعة ، حقوق خاصة في هذه الأراضي . والنسب الثاني من الأراضي المتروكة هو ما خصص للارتفاق العام ، وينحى جانباً لاستعمال أهالي قرية أو مدينة ، أو مجموعة من القرى المتجاورة . من هذه الأراضي السورابي الطبيعية المستخدمة للري\* ، والأحراج التي يحتفظ منها ، وأراضي البيادر أو أجران الغلال ، والمقابر ( التي آلت فيها بعد إلى الأوقاف ) وأماكن الصلاة والساحات والأمواق . وقد كانت أمثال هذه الأراضي في الأصل ضمن نة الميراث ، وتحوّلت - عرقياً - إلى متروكة ، خدمة لمراكز العمران المتجاورة ، دون استصدار فرمانات سلطانية قاضية بذلك رسمياً ، على نحو ما كان متبعاً في كثير من أنحاء الإمبراطورية

العثمانية . فبقي من هذه الناحية ميراث غير مشغولة بحرم استعمالها للزراعة أو البناء من قبل الأهالي . كما أنه لا ينص فيها صراحة أو ضمناً على أية حصص معينة مخصصة للأفراد أو للجماعات ، فكل من أراد انتجاع الميراث أو الاحتطاب فليس ثمة من يمنعه . ولكن هذا لا يعني حصول أحد على أي حق من حقوق الملكية في الأراضي المتروكة .

ولما كان الرعي هاماً في حياة سكان فلسطين فإن مساحات متراصة من الأراضي البرية غير الصالحة للزراعة قد ضمت إلى المتروكة . وأهم هذه الأراضي سفوح التلال\* ( الصخرية الوعرة ) ، وأراضي الأحراج التي كانت في وقت ما تسمن نة السوات ، فضلاً عن بطون الأودية الحجرية الممهلة ، ومسطحات الغياض الساحلية في غرب فلسطين . وقد كان بالاستطاع استغلال رقع لا بأس بها من هذه المناطق في الزراعة\* بعد استصلاحها وإجراء التحسينات اللازمة عليها ، وهي أمور لم تكن تستدعي عملاً مفضياً ، خاصة أن الحكومة كانت بحاجة إلى امتلاك المزيد من الأراضي ، لكن الأهالي عارضوا بشدة تلك الإجراءات ، لأن التروكات ملك جماعي ومنتاع مشتركة لقراهم . وقد انضم إليهم البدو ممن كانوا يرتادون هذه الأراضي .

وعندما بدأت عمليات تسوية الأراضي في فلسطين سنة ١٩٢٨ سجلت مجاري الأنهار ومساربات الأودية في الأراضي المتروكة ، واحتفظت الدولة بحق ملكيتها نيابة عن المجتمع كي تحول دون استئثار فئة بالانتفاع دون الآخرين . وقد بلغت مساحة الأراضي العمومية في فلسطين من طرق وأبار وسكك حديدية ومنتكات دائرة الأحراج وغيرها من المرافق العامة قرابة نصف مليون دونم في نهاية عام ١٩٤٥ .

ج- السوات : هي الفئة الثالثة من تملكات الدولة . وهي مساحات متراصة لم يعط أحد فيها أية حقوق بصفة رسمية . فهي بحكم القانون ليست في تصرف أحد من الأشخاص ، ولا متروكة مخصصة للأهالي . والأراضي السوات هي المحلات البعيدة عن القرى والتضاريس بدرجة لا تسمح بها من أقاصي العمران صحبة الشخص المهيمل الصوت . أي هي الأراضي الخالية التي تبعد عن أقصى العمران مسافة ميل ونصف ( ٢,٤ كم ) تحمياً ، أو شيء نصف ساعة حسب ما نصت المادة السادسة من قانون الأراضي العمومي . كانت هذه الأراضي تعطى أول الأمر إلى كل من يفتحها للزراعة دون مقابل ، على أن يكون قد حصل على إذن مسبق من السلطات العثمانية . فإذا تحول ما فتح من مساحات إلى أراض منتجة صارت تلقائياً من « الميراث » ، ينطبق عليها « الطابو » بموجب دفع « بدل المثل » . ويلاحظ أن هذا التشريع العثماني الخاص

بحقوق قاضي الأرض الموات الذي يعود إلى أصول إسلامية تتلاءم مع طبيعة فلسطين التي يقع أكثر من نصفها ضمن نطاق الصحارى المحيطة . ففي القانون حفز على تعمير الأرض واستصلاحها وزراعتها . لذلك لم يكن عجباً أن تسارع سلطات الانتداب البريطاني إلى إيقاف العمل بهذا التشريع منذ سنة ١٩٢١ ، بموجب ما سمي « قانون الأراضي الموات » الذي حرم كل من يتجرأ على حرمة الأرض الموات المطالبة بحق تسجيل الأرض التي عمرها ، فضلاً عن معاقبته بتهمة التعدي على أملاك الدولة . ومن الناحية الرسمية كان ينبغي أن تقيد جميع الأراضي الموات لحساب الخزينة . ولكن هذا لم يحدث قط إلا عندما بدأت عمليات المسح « الكاداستر » ، ونسوية حقوق الأراضي في فلسطين سنة ١٩٢٨ . فأبنا وحدت أرض بين القرى بلا مالك سجلت على الفور ميرى لحساب الدولة . وقبل ذلك لم يكن هناك ما يشير إلى التوزيع الجغرافي للأراضي الموات ، ولا إلى مقدارها في البلاد ، رغم أنها شملت مساحات هائلة من مناطق الكثبان والبطاح الساحلية والأراضي التلية التي كانت مساح للزراعة في الربيع ، مثل السوح الشرقية برفعت الخليل ، ومناطق الأجراف في أعاليها . وعلى أي حال قدرت مساحة الأراضي الموات في بداية الحكم البريطاني بنحو ثلاثة ملايين دونم كان أكثرها نابلاً للزراعة . في حين أظهر الإحصاء الزراعي لعام ١٩٣١ أن ما يزيد على ٤.٨ مليون دونم من مساحة فلسطين ، باستثناء قضاء بير السبع ، كان غير مستغل . وهذا القدر يشكل حوالي ٣٦٪ من إجمالي المساحة المذكورة . أما منطقة بير السبع والتقب فهي بطبيعتها الصحراوية أراضي موات .

د- الملك : وهي ما كان من الأراضي في حوزة المالك تماماً ، له ما عليها وما تحتها ، وبمستطاعه استعمالها في أي وجه ، لأنه يملك منها حق الرقبة ، على خلاف أراضي الميرى التي يبقى للدولة فيها حق الرقبة ، في حين يعطى الحائز حق الاستغلال لظواهر الأرض منها فحسب ، والغرض واحد فقط هو الزراعة . وقد يحظر على حائز الملك ، رغم ذلك ، استعماله في أغراض تضر الجار ، أو تؤذي الصالح العام للجمهور . ويمكن أن تنزع ملكيته في حالات كثيرة ، من بينها لزوم استعماله من قبل البلديات كي تستقيم أمور التنظيم وتحطيط المدن ، أو عندما تحتاج إليه دوائر الآثار والتعدين أو الأجراف . وفي جميع تلك الحالات يعوض المالك مادياً عما انتزع منه .

وتنقسم أراضي الملك إلى أصناف ، أهمها في فلسطين مواضيع الميرى في المدن وفي القرى ، وما يحيط بها من أرض قضاء لا تزيد مساحتها حول كل مسكن عن نصف دونم في المناطق الواقعة على

المشارف الحجازية لمراكز العمران . أي أن أراضي الملك هي مجموع مساحة المناطق المبنية في قرى القنطرة ومدنه .

ولا يقتصر الملك في القانون العثماني على المناطق المبنية داخل المدن . بل من أمثاله أيضاً فئات من الأراضي الزراعية التي تقطعها السلاطين والحكام للقادة والعسكريين في أعقاب مراحل الفتح والتوسع . كذلك تعد من فئة الملك جميع الأراضي الحرجية التي استقيت بأيدي القدمين من أصحاب الديانات الأخرى ، والأراضي الموات التي فتحها الناس في الماضي وتحولت بإذن من السلطات إلى ملك هؤلاء الناس . ولكن يلاحظ أنه لم يشع من هذه الفئات في فلسطين سوى الأراضي الحرجية .

ومن الطبيعي أن تزداد رغبة أراضي الملك على حساب غيرها من الفئات مع استمرار نمو مراكز العمران . وقد وضع القانون العثماني هذه الظاهرة في الحسبان حين أجاز أن تحول مساحات من الميرى إلى ملك عند الضرورة فتمسح الدولة حق الرقبة لقاء ثمن مضاعف يسد للخزينة . لكن المشرع العثماني وضع في قانون سنة ١٨٧٤ محفظات كثيرة للحيلولة دون استغلال الميريات لسحب أراضي الميرى من ميدان الإنتاج الزراعي ، أو للمضاربة في أسعار الأراضي .

هـ- الأوقاف : وهي صفقات ، الأول أوقاف صحية والثاني أوقاف غير صحية .

فأما الأوقاف الصحية فهي التي كانت من أراضي الملك وأوقفت وفقاً للشرع ، فعندئذ تكون رقبتها وجميع حقوق التصرف بها عائدة إلى جانب الوقف ، وتعامل بموجب شروط الأوقاف . ومهما كانت هذه الشروط فلا رجعة فيها . وقد اختلفت الأغراض التي أوقفت من أجلها العقارات والأموال غير المتسوية بشقيها : « المسقفات » أي المباني المسقوفة التي تدر دخلاً ، و « المستغلات » وهي الأعيان الزراعية المنتجة . فقد كان الأوقاف أحياناً يتوخى صالح أفراد عائلته والأجيال المتعاقبة من سلالة . فإذا لم يوجد وريث للمستغلة حول الوقف - بناء على الوصية - للأغراض الخيرية أو الدينية ، فإن لم يوص بذلك صار العقار معلولاً . وكان الدافع إلى هذا النوع من الأوقاف خوف الملاك من شياخ ممتلكاتهم لسوء تصرف إبناتهم وورثتهم ، أو لجور السلطات وإسكاتية نوع الملكية .

وكان الغرض الثاني الذي أوقف بعض الناس من أجله العقار دينياً ، كأوقاف المساجد والأضرحة أو المعاهد التعليمية ذات الصبغة الإسلامية والمكتبات . وقد قصد المتبرعون في جميع هذه الحالات أن يكون مبرود إيجار العقارات الموقوفة - وتدعى نكابة - يكفي للقيام بمختلف نفقات إدارة هذه المؤسسات .

أما الغرض الثالث للوقف فكان تحريراً يخصص دخله

لصالح الناس جميعاً ، بإنشاء المساجد أو الحمامات العامة والمغازل ومنازل الضيافة والاستراحة لأبناء السبيل ( أي الخانات ) ، والمخايز لتوزيع الخبز على المحتاجين ، والمستشفيات ومصحات الأمراض العقلية وملاجئ المعزة والأيتام .

وطبقاً للقوانين المعمول بها في البلاد تصبح أية أرض وفقاً إن بُني عليها مسجد وتمت فيه إقامة الصلاة . كذلك إن وهب شخص مساحة لبناء مقبرة وصُرح بالدفن فيها وتم ذلك فعلاً . لهذا تحرم الدولة دفن الموتى في أراضي الميري حتى لا تتحول إلى أوقاف . كانت هذه الفئة من أراضي الأوقاف الأهلية آثار اقتصادية سيئة تراكمت بمرور الزمن . فمع تعاقب الأجيال تضاعفت أعداد الورثة والمتعبد منيها ، فترزعت العائلات ، وتفتت المردود بشكل قتل كثيراً من حيثها . ونشأت لذلك خلافات مزمنة ، واحتدمت المنازعات القضائية بين المستحقين . وازدادت الأمور تعقيداً إذ كان من الصعب ، إن لم يكن من المستحيل ، التصرف في العقارات الموقوفة ببيع أو الاستبدال في حال الوفاء بالدين .

وكانت أراضي الوقف في وقت ما تشغل مساحات كبيرة من فلسطين . لكن الحكومة العثمانية ، ومن بعدها سلطات الانتداب البريطاني ، لم تتوان في كل مناسبة عن مصادرة العقارات الموقوفة وحلها وإعادةها إلى خزينة الدولة مستغلة أية ثغرة شرعية يمكن أن تبطل حجج الأوقاف القائمة . وهذا تقلصت مساحة الأوقاف المسيحية في فلسطين أيام الانتداب إلى أقل من مائة ألف دونم . الفئة الثانية من الأوقاف هي ما يدعى الأوقاف غير المسيحية ، أو أوقاف التخصيصات . وهي مساحات مفسرة من الأراضي الأميرية ، أوقفها سلاطين آل عثمان وغيرهم بإذن سلطاني فظل حق الرقبة تابعاً لخزينة الدولة كإراضي الميري الصرف ، في حين خصصت منافعها فقط ، من أعشار ورسوم ، خصة ما . وتنقسم هذه الفئة من الأوقاف إلى ثلاثة أقسام : الأول عقارات تخص الدولة ، ولكن ينتفع باستعمالها أو بعائداتها المزارعون الذين يقيمون عليها . وكان إيقاف هذا النوع من الأراضي بيد السلطان أو الدولة فقط ، وكان يحق للمتفعدين به نقل حق الانتفاع إلى غيرهم بشرط موافقة الجهة الواقعة . وكان معظم أراضي الوقف في فلسطين من هذا النوع .

القسم الثاني من أوقاف التخصيصات هو ما كان يدفع للخزينة ضرائب الأعشار ، ويؤجر كأحكار للفلاحين بعقود طويلة الأجل . وقد اقتضت هذه الأحكار على بعض مناطق القدس والخليل وتابلس . أما القسم الأخير من هذه الأوقاف فكان كالسابق إلا أنه معفى تماماً من دفع الأعشار أو أية ضريبة أخرى للخزينة . ويتبين أن يلاحظ أن الوقت لم يقتصر على مؤسسات المجتمع

الإسلامي في البلاد فحسب ، بل شمل أيضاً مؤسسات الأديان الأخرى من مسيحية يهودية ، ويسمى الوقف في هذه الحالات « المستثنى » ، أي الذي لا تخضع إدارته للأوقاف الإسلامية .

و- الحياة في فلسطين : كان عدد القرى العربية في فلسطين حتى عام ١٩٤٥ نحو ٨٦٢ قرية رابحت معدلات الحيازة الزراعية لكل منها ما بين ٩ آلاف و١٢ ألف دونم ، وكان القتلح منها في حدود ستة أو سبعة آلاف دونم . وقد قدر معدل عدد سكان القرية الفلسطينية في ذلك الوقت بنحو سبعائة وثمانائة نسمة . ومن الطبيعي أن تفاوتت مساحات الحيازة الزراعية وأعداد السكان كثيراً من قرية إلى أخرى طبقاً لتنوع الظروف الجغرافية السائدة في أنصاف فلسطين المختلفة . ففي حين كان زمام قرية أم الفرج \* يقضاه عكا في حدود ٨٢٥ دونماً وسكانها نحو ٨٠٠ نسمة ، كانت قرية النويعة يقضاه أريحا تنتسح على زمام يبلغ نحو ٥٣ ألف دونم ، ولا يقطنها سوى ٢٠٠ نسمة فقط . وتعد قرية طوباس\* في قضاء نابلس نموذجاً للفري الفلسطينية الكبرى في العقد الرابع من هذا القرن ، إذ امتدت رقعة ممتلكات أهلها فوق ما يقرب من ثلث مليون دونم تقاسمها من السكان نحو ٥٠٤٠٠ نسمة ، فكانت بهذا أم القرى في فلسطين قاطبة .

كان الفلاحون حتى ذلك الوقت فئات ثلاثاً : الفئة الأولى كبار الملاك من يتولون زراعة أقطاعاتهم بأنفسهم . وهؤلاء قلة رغم عظم المساحة التي كانت بحوزتهم . وتفيض هؤلاء كانت الكثرة من الفلاحين الذين حرموا نسمة امتلاك الأرض فعملوا أجراء يرباعين لدى كبار الملاك للسيطرين على مساحات مترامية والقاطنين في المدن أو خارج البلاد .

أما الطبقة الثالثة فهي طبقة صغار الملاك الذين يعيشون على أرضهم . وقد قدرت الدراسات سنة ١٩٣٦ نسبة عدد المالكين من الفلاحين بنحو ٧٨٪ فقط . وبلغ نصيب الفرد والأسرة من الأراضي بعامه ، ومن الأراضي المزروعة بخاصة في مناطق فلسطين ما يلي :

المنطقة	نصيب الفرد	نصيب الأسرة	نصيب الأسرة
	من الأرض	عامة بالدونم	معدل بالدونم
السهل الساحلي	١٢.٨	٦٤	٤٦.٥
المرتفعات الوسطى	١٩.٦	٩٨	٥٣
الجليل	١٧.٠	٨٥	-
مرج ابن عامر	٢١.٧	١٠٨	-

وتبين من دراسة أجريت سنة ١٩٣٦ على ٣٢٢ قرية فلسطينية أن أكثر من تسعة أعشار عدد الحيازات تقل رقعة كل منها عن مائة دونم وتشغل في مجموعها أكثر قليلاً من ثلث المساحة الزراعية

العام للقرى المدروسة . في حين ضمت أراضي ثلاثة عشر مالكاً كبيراً فقط ما يزيد على نصف إجمالي مساحة الأرض التي كانت بحوزة ما يقرب من ستة وستين ألف مالك صغير .

تركيب الحيازات الزراعية العربية عام ١٩٣٦ .

القسمة	عدد القطع	نسبة العدد %
أقل من ١٠٠ دونم	٦٥.٩٣٣	٩١.٨
من ١٠٠ إلى ١.٠٠٠ دونم	٥.٧٠٦	٨.٠
أكثر من ١.٠٠٠ دونم	١٥٠	٠.٢
أكثر من ٥.٠٠٠ دونم	١٣	٠.٠١

كانت ملكية جميع أراضي فلسطين تقريباً حتى أوائل الستينات من القرن الماضي مما يعرف بالمشاع . وقد فرضت دوافع اقتصادية واجتماعية وأمنية هذا النظام من الملكية الجماعية للقرية أو العشيرة أو الحمولة على معظم أرجاء البلاد . ولم تكن الملكية الفردية معروفة إلا في أحوال خاصة ، وفي الجهات الغربية من كبريات المدن الساحلية وبعض المدن الداخلية حيث سيطرت على الأرض طبقة التجار الثنورين . كذلك كانت تعود الملكية الفردية إليها كانت ضيقة الأرض تستدعي بذل مجهودات مفضنة لإصلاحها وزيادتها والعناية بترتيبها . إذ يتوقف نصيب كل فرد في هذه الحال على ما يبذل من عرق ، وعلى مقدار طموحه الشخصي ورغبته في العمل والكد . لهذا السبب شاعت الملكية الفردية في منطقة المرفعات الوسطى منذ أقدم العصور ، في حين ظلت الأراضي الساحلية السهلية المهجنة ، على نقيض ذلك ، مسرحاً للتنافس الجماعي لأنها تعطي الكثير الوافر بأقل مجهود ، فكان أن وقعت مشاعاً بين طالبيها من الجماعات الزراعية على مر الزمان . واستمر الأمر كذلك حتى السنوات الأولى من القرن الحاضر . وكان باستطاعة أي فلاح أن يجد لنفسه حصة من الأرض في المنطقة الممتدة بين حيفا وغزة ، باستثناء مشارف المدن والمناطق التي خضعت للملكية الأثرية من سكانها .

أما من الناحية الاجتماعية فقد كان المشاع ضماناً لبقاء الأرض بأيدي أفراد الجماعة واستبعاد أي غريب لا ينتمي إليها . وفي هذا النظام شي - من العدالة الاشتراكية النظرية أو التلقائية لأنه يضمن توزيع فرص المكسب من الأرض بين الجميع ، ولا سيما أن استقرار الأرواح في أية قطعة من أملاك المشاع لم يكن يستمر سوى فترة موقوتة تمتد من عام إلى تسعة أعوام ينتقل بعدها إلى استئجار قطعة أخرى حتى لا يستأجر واحد دون غيره بأحسن الأثمان . وفي حال تجانس الأرض من حيث الخصوبة والقدره كانت الجماعة في الغالب ترضى تغطاً توزيعاً ثانياً . وكان المشاع ، من ناحية الأمن ، حافزاً لجميع أفراد القرية على

الاستماتة في الدفاع عن أملاكهم المشتركة . وكان قيام الجماعة عن بكرة أبيها للملافة العدو وصدته عن الأرض أدعى إلى تلاحم الصلات بين الأفراد ويقاسم النيران الاجتماعي . أي أن المشاع كان مشاركة في وسيلة الانتعاش ومعاشاً من جهة ، وأسلوب حياة ومصيراً مشتركاً من جهة أخرى . ومن هنا كانت المنازعات الدموية على امتلاك الأرض تحرّج إلى المعترك عائلات وحمولات بكاملها ، بل ينزل إليها أحياناً كثيرة أهالي القرى للتجاورة المتخالفة .

وكما هي الحال بالنسبة إلى نظم الوقف ، يضع بعض الباحثين اللوم على نظام المشاع ويجعله سبباً من أهم أسباب تروّج الاقتصاد الزراعي في البلاد . ففي ظلّه يتفني الحياز الشخصي على البذل والإبداع وتحشم مشاق إجراء التحسينات على الأرض بالتسديد، أو تحسن شبكات الري والصرف ، أو زراعة الأشجار وإقامة المنشآت . بالإضافة إلى ذلك ، يذكّر هؤلاء أن المشاع كان سبباً في وقوع مشاحنات داخلية دائمة بين الملاك والمتفعين من العقارات المشتركة . وعلى الرغم من هذا كله كان لنظامي الوقف والمشاع حسنا لا تكرر ، فقد حلالاً زماً دون تفتيت الحيازة الزراعية بشكل يعوق عمليات الإنتاج ويحول أحياناً دون فلاحه الملكيات الصغيرة بالوسائل الحديثة أو التقليدية على حد سواء . وأهم من هذا أن نظامي الوقف والمشاع عاقا عمليات بيع الأراضي وانتقال ملكيتها إلى اليهود ومنظمتهم . ومن هنا جاء الهجوم الشديد على هذين النظامين من قبل كتّاب معارضين .

وقد كان من سوء الحظ قسوماً أن حاولت السلطات العثمانية خلال الربع الأخير من القرن الماضي ترقية نظم المشاع عندما ألزمت الملاك تسجيل أراضيهم ، وعندما صدر قانون ١٤٤٤ عمم سنة ١٣٢٢هـ / ١٩١٣م الشهير الذي سمح بتقسيم (فرز) العنارات المشتركة غير المشغولة فوحد أسس تقسيم الأراضي الملك والاميرية والموقوفة ، وخوّل لأول مرة كل شريك الحق في أن يطالب شركائه بالفنسة اتباعاً لأصول التشريع الفرنسي القاضي بأنه " لا يمكن أن يجبر أحد على البقاء في حالة الشيوع " .

وسار الإنكليز على النهج نفسه أثناء حكمهم البلاد . فقد أعطوا مأمور التسوية ، بموجب قانون تسوية حقوق ملكية الأراضي الصادر عام ١٩٢٨ ، السلطة المطلقة بأن يسرع قوياً بفسر (تقسيم) أية مساحة من الأرض المملوكة بأسلوب الاشتراك (أي المشاع) بعد تعيين حقوق المالكين ، إذا وجد المأمور أن في الفرز منفعة عامة . واستمد مأمورو التسوية ، وكان معظمهم من الصهيونيين الذين عملوا مع سلطات الانتداب في دائرة المساحة وتسوية الأراضي ، استمدوا سلطاتهم هذه من أوامر المدوب السامي البريطاني مباشرة .

الاحتلال الإسرائيلي بعد عام ١٩٤٨ تستوي على ممتلكات العرب بشكل رسمي عندما وضعت البلاد تحت أحكام ما أسسته «قانون الاستيلاء على أرض ساعة الطوارئ»<sup>٤٥</sup> ، وهو القانون الذي حوّل الحاكم العسكري سلطة إعلان مساحات من البلاد «مناطق مغلقة» يحظر على العرب الدخول إليها أو الخروج منها . وفي ظل هذا القانون نقلت ملكية أراض عربية واسعة بحجة الأمن . كما سمحت مواد قانون أملاك الغائبين<sup>٤٦</sup> لعام ١٩٥٠ باستغلال أملاك الغائبين واستملاكها على أنها أراض مهجورة آلت ملكيتها إلى (الدولة) بتفاد العهد . وقد استباحت سلطات الاحتلال في السنوات الأولى من تطبيق هذا القانون زهاء مليون وربع مليون دونم من أسلاك العرب .

ولم تسلم أملاك الأوقاف الإسلامية من الاعتداء فبعد ما تولت سلطات الانتداب البريطاني حكم البلاد أركلت إدارة الأوقاف إلى الهيئة الإسلامية العليا التي كانت تحمي إيجارات العقارات وأغشائها من المستغلين وتوزعها على المتنتخبين من أفراد ومؤسسات . وظل الأمر كذلك حتى قررت الحكومة عام ١٩٣٥ دفع مبلغ سنوي ثابت مقداره ٣٠ ألف جنيه فلسطيني مقابل أعشار الأوقاف كبدل اعتباطي فلا تتحشم الهيئة شقة الجباية .

وكان من المتوقع أن تحافظ سلطة الاحتلال الصهيوني على هذا الوضع لأنه أمر ليس تعاليم دين أهل البلاد . وعلى الرغم من أن قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالتقسيم حفظت هذا الحق صراحة ، ضسرت وزارة الأديان الإسرائيلية بكل ذلك عرض الحائط فادخلت عائدات أوقاف المسلمين في الميزانية العامة ، بل حاولت اغتصاب المقابر وغيرها من أراضي الأوقاف .

وقد تابعت السلطات المحتلة سياستها المرسومة للزع ملكة العرب المهاجرين والمقيمين في ظل احتلالها والاستيلاء على عقاراتهم وأراضهم في عشرات المدن ومئات القرى متذرعة بشي الوسائل . مستغلة قوانين غاشمة سابقة ، أو فارضة تشريعات خاصة لهذا الغرض ، كقانون استملاك الأراضي<sup>٤٧</sup> عام ١٩٥٣ ، وتعديل قانون الأجر والعمال<sup>٤٨</sup> الموضوع من أيام الانتداب مرتين في عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٠ . كل ذلك جرى في أكبر عملية نهب جماعية عرفها التاريخ ، على حد تعبير المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي . وقد ضرت سلطات الاحتلال طوقاً من السرية والتكتم على ممتلكات اللاجئين العرب فلم تسمح حتى للجنة التوفيق السردلية<sup>٤٩</sup> الكلفة من قبل الأمم المتحدة بحماية ممتلكات اللاجئين بمعرفة شيء عنها . وظلت البيانات والمعلومات المتعلقة بحجم ممتلكات العرب المهجورة ، وتوزعها الجغرافي ، وأساليب استثمارها ، وسياسة السلطات الإسرائيلية تجاهها ، أموراً مبهمة

وأجيز لكل ما مور القيام بفرض حصة أي شخص مالك لنصيب ما في أرض مشاع متى طلب المالك ذلك منفرداً . كذلك أجيز له أن يقسم أراضي الشاع في أية قرية بناء على رغبة مالكي ثلثي الحصص المدرجة في جدول الحقوق العنارية الخاصة بتلك القرية . ورغم كل هذه الإجراءات والتشريعات بقيت نسبة لا يستهان بها من الأراضي ملكاً مشاعاً حتى اغتصاب فلسطين سنة ١٩٤٨ .

تغيرت نظم حيازة الأرض وأساليب ملكيتها بالانتفاع بها جزوياً بعد قيام الصهيونيين بالهجرة إلى فلسطين لاستيطانها . وقد بدأت عمليات الاستيلاء على الأرض مبكرة عندما أنشأ المليونير اليهودي روتشيلد عام ١٨٨٣ رابطة الاستعمار اليهودي لفلسطين فاشترت منذ تأسيسها حتى أواخر عهد الانتداب سنة ١٩٤٨ ما يقرب من ٤٧٠ ألف دونم . كما أوكل مؤخر نازل<sup>٥٠</sup> سنة ١٨٩٧ إلى الصندوق القومي اليهودي ( ز : الكيبوتس كائيب ) وشركة تطوير أراضي فلسطين<sup>٥١</sup> شراء الأطميان وتوطين المهاجرين فيها مبلغ ما يتناهى الصندوق والشركة حتى عام ١٩٤٨ قرابة مليون دونم . وكانت أسلاك الدولة مصدراً آخر للأراضي التي آلت ملكيتها إلى الصهيونيين . فبحوجب البند رقم ٦٠ من معاهدة الصلح البريطانية التركية في لوزان سنة ١٩٢٥ آلت جميع الأراضي التي كانت بحيازة الحكومة العثمانية إلى إدارة الانتداب على فلسطين دون أي مقابل . ووضعت سلطة التصرف فيها آنذاك بيد الصندوق القومي البريطاني مؤقتاً ، فكان من حقه وحده إجزاء المسح منها ، أو تأجيرها ، أو السماح بالاستقرار فيها واستثمارها . وقد سارع اليهودي الإنكليزي هربرت سميريل ، أول مندوب سام ، إلى تقديم ١٧٥ ألف دونم من أخصب أراضي الدولة على الساحل بين حيفا ويافا ، قرب قيسارية<sup>٥٢</sup> وعثلية هدية إلى أبناء مذهب الصهيونيين أنبعا بعد ذلك بدفعة ثانية مقدارها ٧٥ ألف دونم على البحر الميت<sup>٥٣</sup> لإقامة مشروع شركة البوتاس الفلسطينية ، فضلاً عن أراض شاسعة أخرى لم يكشف النقاب عن مسحتها في منطقة النقب<sup>٥٤</sup> . وتكررت هباته السخية من الأراضي الساحلية الخصبة حتى بلغ مجموع ما منح أو نقل إلى الصهيونيين من أراضي الدولة نحو مليون وربع من الدونمات ، أي ٥٨٪ من مجموع الأراضي التي كان يملكها الصهيونيون سنة ١٩٤٨ ، فأرقت المساحات التي تحركت إليهم حتى قيام كيانهم على ٢٠١ مليون دونم .

ورغم ذلك كانت غالبية الأراضي عام ١٩٤٨ ما تزال بأيدي العرب ، حتى قدر ما كان بحوزتهم حينذاك بنحو ٦٠٧ مليون دونم . يضاف إليها ١٣٥ ألف دونم من بساتين الحمضيات<sup>٥٥</sup> وأكثر من مليون دونم مغروسة أشجار زيتون<sup>٥٦</sup> وفاكهة وموز<sup>٥٧</sup> . ولا يدخل ضمن هذه المساحات أراضي المراعي . وقد شرعت سلطات

ومكتومة ، فلم يكشف النقاب نط عن سجلات ممتلكات الغائبين ، كما كانت جلسات الكنيست \* التي نوقشت فيها هذه الأمور جلسات مغلقة دائماً . ولم تستطع الاسم المتحدة الحصول بصفة رسمية على أية بيانات بخصوص إدارة ممتلكات العرب والوسائل المتبعة في الحفاظ عليها ، والإبقاء على هويتها ، وإعادتها إلى أصحابها . " لقد أدمجت جميع ممتلكات الغائبين - ومعظمها من الأطيان الزراعية - في الكيان الاقتصادي للدولة الاسرائيلية " . هذا ما قاله مندوب ( إسرائيل ) لدى الأمم المتحدة ذات مرة في جلسة للمنظمة الدولية .

المراجع :

- Cattan, H.: Palestine, The Arabs and Israel, London 1968.
- Godabry, F.P. and Dükhan, M.J.: The Land Law of Palestine, Tel Aviv 1933.
- Granot, A.: The Land System in Palestine: History and Structure, London 1952.
- Hadavi, S.: Bitter Harvest, Palestine between 1914 - 1967, New York 1967.
- Weinstock, N.: Le Sionisme Contre Israel, Paris 1969.

ومن بينها مهرجان الاحتجاج على مشروع روجرز \* ( آب ١٩٧٠ ) ، والمظاهرة في كريات أربع تأييداً للمستوطنين ( نيسان ١٩٧١ ) ، والمظاهرة المناوئة للولايات المتحدة أمام السفارة الأميركية في تل أبيب ( أيار ١٩٧٥ ) احتجاجاً على تزويد الأردن بالسلاح ، وقامت بغبر ذلك من الأعمال المؤيدة للمستوطنين في كفر قدوم .

في آذار ١٩٧٦ قامت الحركة بالتعاون مع القائمة الرسمية وحزب المركز الحر \* بتأسيس حزب " لاعام " الذي خاض انتخابات الكنيست التاسعة في إطار الليكود \* وفاز بثمانية مقاعد ، وفاز في انتخابات الكنيست العاشرة بحمسة مقاعد . وتقف لاعام على يمين الليكود وهي أقرب إلى حزب " هانحبا " الذي تنزعمه غيثولا كوهين .

المرجع :

— مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الكتاب السنوي للنسبة الفلسطينية لعام ١٩٦٧ ، بيروت ١٩٦٧ .

أرض بلا شعب لشعب بلا أرض :  
ر : الهجرة الصهيونية إلى فلسطين

الأرض للدراسات الفلسطينية ( مؤسسة - ) :

مؤسسة عربية مستقلة للأبحاث والدراسات أسسها حبيب قهوجي في دمشق ( الجمهورية العربية السورية ) في أيلول ١٩٧٣ وأطلق عليها اسم " مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية " وفاء لحركة الأرض \* القومية التي كان أحد مؤسسيها في أواسط الخمسينات بين عرب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ .

هدف المؤسسة دراسة التجمع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين المحتلة ، ومعرفة آلية عمل هذا الكيان ، ونشأته ، وتاريخه ، وأوضاعه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ، ومخططاته ، وعلاقاته الخارجية ، ومتابعة ما يتعلق بالشعب العربي الفلسطيني وقضية التي هي قضية الأمة العربية . وذلك بقصد الإسهام في مساعدة صانعي القرار العربي وذوي الاختصاص والإعلام في الساحة الفلسطينية وفي الوطن العربي على إدارة الصراع ضد العدو بطريقة علمية تقوم على الدراسة الموضوعية .

وتتمتع المؤسسة بشكل رئيس على المصادر الإسرائيلية والصهيونية للمعلومات تدرسها وتحللها بأقصى قدر من

أرض إسرائيل الكاملة ( حركة - ) :

ظهرت هذه الحركة بعد حرب ١٩٦٧ \* مباشرة وتنامي الغطرسة والأوهام العنصرية الإسرائيلية . ويقف على رأسها الجنرال المتقاعد إبراهيم يوفه الذي شارك في حرب ١٩٥٦ \* وحرب ١٩٦٧ \* ، وإسرائيل ألد أعد القادة السابقين لمنظمة شيرين الإرهابية ( ر : ليحي ، منظمة ) . وقد حظيت هذه الحركة بتأييد فئات واسعة من الإسرائيليين ، وضمت في صفوفها شخصيات من مختلف الأحزاب ، وخاصة اليمينية .

أصدرت الحركة أول بيان سياسي لها في ١٩٦٧/١١/٢٦ رداً على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ قسالت فيه إن احتلال ( إسرائيل ) للأراضي العربية عام ١٩٦٧ هو استرداد لها رغم استمرار اقتطاع شرقي الأردن منها . ودعا البيان إلى الرد على قرار ٢٤٢ بالاستيطان في كل أنحاء المناطق المحتلة .

خاضت الحركة انتخابات الكنيست \* السابعة لعام ١٩٦٩ إلى جانب قائمة كتلة غامال \* ، وتمكن إبراهيم يوفه من الفوز بعضوية الكنيست .

وقد مارست الحركة كثيراً من النشاطات السياسية ، ونظمت المهرجانات والمظاهرات المناوئة للانسحاب من الأراضي المحتلة ،



الموضوعية مستفيدة من معرفة أعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الصهيوني ولغته وتركيبه .

تصدر المؤسسة :

- ١) سلسلة من الكتب .
- ٢) سلسلة من الكتب المترجمة عن العبرية .
- ٣) مجلة الأرض نصف الشهرية .
- ٤) نشرة يومية عن الصحافة الإسرائيلية .

أقسام المؤسسة :

- ١) قسم الأبحاث والدراسات .
  - ٢) قسم الترجمة من اللغة العبرية .
  - ٣) المكتبة ، ويحتوي على حوالي سبعة آلاف كتاب بمختلف اللغات ، وفيها اللغة العبرية .
  - ٤) قسم الوثائق : ويضم نحو ٣٨ ألف وثيقة عن الحركة الصهيونية ونشاطات الاستعمار في فلسطين والوطن العربي .
  - ٥) قسم الأرشيف : وترد إليه حوالي ١٢٥ صحيفة ومجلة دورية بمختلف اللغات ، وفيها العبرية ، وتصنف حسب نظام خاص . كما يضم هذا القسم ترجمة عربية لجميع المقالات والدراسات التي تصدر في الصحف والمجلات الإسرائيلية والصهيونية . وقد انبثق عن هذا القسم « بنك للمعلومات » .
  - ٦) قسم الطباعة والنشر والتوزيع .
- يبلغ عدد العاملين في المؤسسة حوالي ٥٠ شخصاً ، بالإضافة إلى الأشخاص الذين تتعاون معهم من الباحثين والمترجمين وغيرهم .

## الأرض الموعودة :

الأرض الموعودة ، أو أرض الميعاد ، أو أرض إسرائيل ، أو أرض المَعَاد، أسماء مختلفة لمعنى واحد هو أرض فلسطين . والأرض الموعودة هي إحدى الحجج التي استخدمتها الصهيونية لدفع يهود العالم للهجرة إلى فلسطين واستعمارها . وتستغل هذه الحجج الحوافز الدينية المستوحاة من التوراة لتحقيق الأهداف الصهيونية . يزعم اليهود أن الرب وعدهم بأرض فلسطين وأعطاهم إياها ودعا من الزمن . ثم وعدهم حين طردوا منها بإرجاعهم إليها في الوقت المناسب . ولا ترسم التوراة نفسها حدوداً ثابتة لهذه الأرض . ففي حين ترد حدودها في الآية ١٨ من الإصحاح ١٥ من سفر التكوين " لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات " ، تختلف حدودها في الآية ٨ من الإصحاح ١٧ من سفر التكوين " أعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غزيرتك ، كل أرض كنعان ملكاً أبدياً " .

ولم تقدم الحركة الصهيونية هي الأخرى حدوداً ثابتة ، فقد اكتفى إعلان قيام ( دولة إسرائيل ) في ١٤/٥/١٩٤٨ بالإشارة إلى أرض ( إسرائيل ) ، مهد الشعب اليهودي ، دون أن يرسم هذه الأرض حدوداً .

لقد استخدمت الصهيونية أسطورة أرض الميعاد ، أو أرض ( إسرائيل ) ، لتأجيج الحماسة الدينية لدى اليهود للهجرة إلى فلسطين انطلاقاً من الأدعاءات التوراتية التي ترى أن أرض فلسطين ملك لليهود وحدهم ، وأن هذه الأرض لا وجود لها خارج التاريخ اليهودي . ولعل هذا هو الأساس الذي خرجت منه عبارة « أرض بلا شعب لشعب بلا أرض » .

وبالإضافة إلى ذلك مكن مصطلح أرض الميعاد الصهيونية من تعاطي استخدام مصطلح أرض فلسطين الذي ينسف ادعاءاتهم من أساسها بما يجمله من دلالات على الوجود التاريخي غير اليهودي في فلسطين .

## المراجع :

- عبد الوهاب عمد لسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، الناصرة ١٩٧٥ .
- العقبة الفلسطينية أو الحظر الصهيوني ، بيروت ١٩٧٣ .

## إرغون تسفاي لثومي :

اسمها العبري الكامل هو " إرغون تسفاي لثومي بارنس إسرائيل " ، أي " المنظمة العسكرية القوية في أرض إسرائيل " . تأسست هذه المنظمة السرية عام ١٩٣١ بالاشتراك مع جماعة مسلحة من حركة بينار الإرهابية والمخافاه \* ( ب ) احتجاجاً على ما اعتبر " سياسة المخافاه الدفاعية " . وكان فلاديمير جابوتسكي الزعيم الصهيوني المنطرف هو الأب الروحي للمنظمة ، ودافيد رازيل القائد العسكري لها ، وإبراهيم شتيرن رئيسها السياسي . أما شعارها فكان يدا تمسك بندقية مكتوباً تحتها " هكذا فقط " . وقد شنت هذه العصابة عمليات إرهابية ضد العرب والإنكليز في فلسطين ، وقامت بتهرب اليهود إليها . وفي عام ١٩٤٠ نشقت جماعة شتيرن ( ز : ليحي ، منظمة ) عن الإرغون جيشاً المنجوت المنظمة الأم إلى التعاون مع القوات البريطانية ، خاصة في مجال المخابرات .

وفي عام ١٩٤٣ استلم مناسيم بيغن زعامة الإرغون التي صعدت عملياتها الإرهابية ضد العرب . وأهم تلك العمليات نسف فندق الملك داود في القدس في ٢٢/٧/١٩٤٦ ، والهجوم الوحشي

التي أدرجت تحت مصطلح « الإرهاب الدولي » ناعتت " مشروع اتفاقية خاصة بالجرائم ضد سلام الإنسانية وأمنها " ، و " مشروع اتفاقية لمنع المخالفات المرتكبة ضد الدبلوماسيين وغيرهم من الأشخاص الذين هم حق التمتع بحماية دولية " . كما وضعت منظمة الطيران المدني الدولية ثلاث اتفاقيات بشأن : المخالفات المرتكبة على متن الطائرات ( اتفاقية ملوكيو ١٩٦٣ ) ، والحجز غير الشرعي للطائرات ( اتفاقية لاساي ١٩٧٠ ) ، والأعمال غير الشرعية الموجهة إلى أمن الطيران المدني ( اتفاقية سوتربيرال ١٩٧١ ) .

وعلى الرغم من ذلك ظل موضوع الخلل بين حوادث الإرهاب ونشاط حركات التحرر الوطني بعيداً ، إلى حد ما ، عن الأمم المتحدة . لكن الصهيونية \* والقوى الإمبريالية تقودها الولايات المتحدة الأمريكية \* شددت عام ١٩٧٢ ضغوطها على المنظمة الدولية كي تعالج موضوع " الإرهاب الدولي " ، وتتخذ التدابير التي تؤدي إلى الحد من أعماله ومظاهره . وقدم المندوب الإسرائيلي في هيئة الأمم المتحدة رسالة إلى الأمين العام طلب فيها من المنظمة الدولية " أن تتحرك بصورة فورية وسلا تردد لتضع حداً للإرهاب " ، وطالب بالضغط على الدول العربية كي تمنح وجود منظمات المقاومة الفلسطينية على أراضيها ، ويعد هذا الدول بأن ( إسرائيل ) ستستخدم " جميع التدابير الضرورية لصداع عن نفسها " .

وبنتيجة هذا كله قدم الأمين العام للأمم المتحدة يوم ١٩٧٢/٩/٨ اقتراحاً إلى الجمعية العامة في دورتها السابعة والعشرين طلب فيه " دراسة التدابير المانعة للإرهاب الدولي ، ولإشكال العنف الأخرى التي تعرّض الأرواح البشرية للخطر ، أو تودي بها ، أو تعرّض الحريات الأساسية للخطر " . وعُلم الأمين العام طلبه بقوله : " إن العالم يخضع في الوقت الحاضر لموجة من الأعمال الإرهابية أودت بحياة عدد من رجال الدول والدبلوماسيين ، بالإضافة إلى أنها أرهقت أرواح أناس كثيرين كان خطرهم الوحيد أنهم ينتمون إلى عرق أو ديانة أو دولة معينة " .

وقد دفع ذلك الدول العربية في الأمم المتحدة إلى التحرك ، فأرشدت للأمين العام أن عنوان الموضوع ، حسب اقتراح الأمين العام ، شامل ، واسع الإطار ، ويخشى أن تستغل الدول المعادية لحركات التحرر الوطني فتحرر أعمال هذه الحركات ضمن إطار الإرهاب ، وفي ذلك انتهاك ليثاق الأمم المتحدة وقراراتها . حينذاك صرح الأمين العام بأنه ليس من المناسب دراسة ظاهرة الإرهاب " دون الأخذ بعين الاعتبار بالأسباب الكامنة



على قرية دير ياسين العربية في ١٩٤٨/٤/٩ ( ر : دير ياسين ، مذبحه ) .

وكانت علاقات المنظمة مع الهاغاناه والوكالة اليهودية \* تراوح بين العداوة والتحالف بحسب المواقف السياسية . وقد اتجهت علاقتهما بسطة الانتداب البريطاني مع مطلع عام ١٩٤٤ إلى الصدام كجزء من المخطط الصهيوني للضغط على بريطانيا كي تتخلى عن انتدابها وتتمكّن الصهيونية من إعلان دولتها .

وفي أيلول ١٩٤٨ دمجت الإرعون في الجيش الإسرائيلي بناء على أوامر الحكومة الإسرائيلية ، وكان بن غوريون يومئذ حراً رئيس الحكومة ووزير الدفاع ، فقامت قوات الهاغاناه بتطويق مراكز الإرعون في منطقتي ناتانيا \* ونل أبيب \* ، وجردت أفرادها من السلاح ، وأمرتهم بالانضمام بالقوة إلى قوات الجيش . وأمس بيغن بعد ذلك حزب حيروت \* الذي حمل الأيديولوجية العنصرية الإرهابية نفسها . وقد كرم رئيس ( الدولة ) قيادات الإرعون في تشرين الثاني ١٩٦٨ " لدورهم القيادي " في خلق ( دولة إسرائيل ) .

## الإرهاب الدولي :

تكررت في الستينات ومطلع السبعينات من القرن العشرين حوادث اختطاف الطائرات واغتيال الزعماء السياسيين والمثليين الدبلوماسيين والمسافرين والسائحين ، أو احتجازهم رهائن من أجل الابتزاز المالي أو الحصول على اللجوء السياسي ، أو غيرهما من الأغراض . وقد انتهزت القوى الاستعمارية والعنصرية والصهيونية هذه الحوادث ، وسعت إلى استغلالها لمقاومة حركات التحرر الوطني والقضاء عليها ، وبخاصة حركة المقاومة الفلسطينية . وكانت الأمم المتحدة قد أخذت تهتم بهذا النوع من الحوادث

وراءها " ، وأوضح أنه لم يهدف بانتراحه إلى " المسّ بالمبادئ، التي حددتها الجمعية العامة فيما يتعلق بالشعوب المستعمرة أو غير المستقلة التي تنازل للحصول على استقلالها وحريتها " .

ولما بدأت دورة الجمعية العامة السابعة والعشرون في أيلول ١٩٧٢محدثت ١٢ وزير خارجية - من بين ١٢٨ وزيراً ألقوا بيانات في الجمعية - عن الإرهاب الدولي ، فدان معظمهم الإرهاب إذا كان القصد منه نشر الرعب ، أو الابتزاز ، أو الكسب غير المشروع ، أو الاغتصاب ، أو قتل الأبرياء . وراحوا يرسمون الخطوط الفاصلة بين الإرهاب وأعمال التحرر الوطني ، وأوضحوا أن حركات التحرر الوطني يجب لها أن تستخدم جميع الوسائل المشروعة لديها في سبيل تحقيق أهدافها ووصولها على حقوقها التي نصّ عليها بيثاق الأمم المتحدة وقرارتها .

وانتبرت وفود الولايات المتحدة و ( إسرائيل ) وبعض دول أوروبا الغربية وأمريكا اللاتينية تدين الإرهاب بمختلف أشكاله دون النظر إلى دوافعه وأسبابه ، وتطالب باتخاذ التدابير لمنعته والحدّ من أعماله وآثاره . وكان وزير الخارجية الأمريكية أكثر رؤساء الوفود حماساً ، فوزّع مع خطابه مشروع اتفاقية دولية في هذا الشأن .

وحينما عرض موضوع بند الإرهاب الدولي كما اقترحه الأمين العام على الجمعية العامة لإدراجه على جدول أعمالها أقرت الجمعية العامة ، باقتراح من أسد الوفود العربية ، إضافة فقرة إلى عنوان الموضوع بحيث أصبح : " التدابير الممنوعة للإرهاب الدولي ولاشكك العنف الأخرى التي تعرض الأرواح البشرية البريئة للخطر ، أو تودي بها ، أو تعرض الحريات الأساسية للخطر ، ودراسة الأسباب الكامنة وراء أشكال الإرهاب وأعمال العنف التي مرّها إلى البؤس وخيبة الأمل والحيف والبأس ، والتي تدفع بعض الناس إلى إزهاق الأرواح البشرية بما فيهم أرواحهم هم أنفسهم في محاولة لإحداث تغييرات أساسية " .

درست اللجنة القانونية ( إحدى اللجان الرئيسية السبع المتفرعة عن الجمعية العامة ) موضوع الإرهاب الدولي بالعنوان الوارد أعلاه ، فتباينت الآراء ، وتعددت الاجتهادات ، واصطلحت الاتجاهات ، وتجمّد ذلك كله في ثلاثة مشاريع قرارات قدمت أولها للولايات المتحدة ، وثانيتها بعض دول أوروبا الغربية وأمريكا اللاتينية \* ، وثالثتها مجموعة من الدول غير المنحازة . وقد تبنت الجمعية العامة بأكثرية أعضائها ( ٧٦ ضد ٣٥ ، واستنكاف ١٧ ) مشروع قرار الدول غير المنحازة . وصدر القرار برقم ٣٠٣٤ ( د - ٢٧ ) وتاريخ ١٨/١٢/١٩٧٢ .

طلب القرار من الدول الأعضاء أن تعكف على دراسة الحلول العادلة والسليمة التي تزدي إلى إزالة الأسباب الكامنة وراء أعمال

العنف ، وسيّن أن الجمعية العامة تؤكد " الحق الثابت في تقرير المصير والاستقلال لجميع الشعوب الخاضعة للأنظمة الاستعمارية والعنصرية ولغيرها من أشكال السيطرة الأجنبية ، وتؤكد شرعية نضالها ، وبصورة خاصة نضال حركات التحرر الوطني ، وفق أهداف ومبادئ المشايخ وقرارات أجهزة الأمم المتحدة " . ودان " أعمال القمع والإرهاب التي تستمر الأنظمة الاستعمارية والعنصرية والأجنبية بممارستها حارمة الشعوب من حقها الشرعي في تقرير مصيرها واستقلالها ومن حقوق الإنسان الأخرى والحريات الأساسية " . وقررت الجمعية العامة تشكيل لجنة خاصة مؤلفة من ٣٥ دولة ، وطلبت من جميع الدول أن تقدم إلى هذه اللجنة الخاصة اقتراحاتها لإيجاد حل لمشكلة الإرهاب . وكلفت اللجنة أن تقدم تقريرها إلى الجمعية العامة في دورتها الثامنة والعشرين ( ١٩٧٣ ) .

قادت الولايات المتحدة معارضة هذا القرار في الجمعية العامة ، وأعلن رئيس وندها أن بلاده ستعمل على اتخاذ التدابير المناهضة للإرهاب بالتعاون مع دول أخرى خارج إطار الأمم المتحدة ، وقال : " إننا مضطرون إلى سلوك هذا السبيل ما دامت عصابة الأمم المتحدة تجبر الدول على التنازل عن حريتها " . وكان مندوب ( إسرائيل ) أكبر مناصر للمندوب الإسرائيلي في مجمله على المنظمة الدولية وتجريمه القرار ، وقال : " إن النهاية التي انتهت إليها مناقشة الإرهاب ليست سوى طليقة الرحمة أطلقت على كيسان الأمم المتحدة " .

تصدت الوفود العربية والإفريقية وغيرها جميع هذه المفاهيم الأميركية والصهيونية وكشفت بطلانها وكذبها ، وبخاصة أنها حاولت أن تخنق حركات التحرر الوطني تحت ستار الحد من أعمال الإرهاب الدولي . وكان بحث موضوع الإرهاب في الجمعية العامة فرصة مناسبة لكي تفتح الوفود العربية والصديقة ملف الإرهاب الصهيوني وتاريخه ومآسيه وأهدافه .

استمر عمل اللجنة الخاصة بالإرهاب الدولي سنوات . وقد اتخذت الجمعية العامة في الدورة ٣٤ قراراً رقمه ١٤٥/٣٤ وتاريخه ١٧/١٢/١٩٧٩ نص على أن تدرس الجمعية العامة في دورتها السادسة والثلاثين ( أيلول ١٩٨١ ) تقرير اللجنة الخاصة . وجاء في إحدى فقرات هذا القرار " تسلم الجمعية العامة بأنه ينبغي لها ولمجلس الأمن ، من أجل الإسهام في القضاء على الأسباب الكامنة وراء الإرهاب الدولي ومشكلة الإرهاب الدولي ، أن يوليا اهتماماً خاصاً لجميع الحالات ، بما في ذلك ، في جلة أسوأ ، الاستعمار والعنصرية والحالات التي تنطوي على الاحتلال الأجنبي ، أي الحالات التي قد تدفع إلى الإرهاب الدولي ، وقد تعرض السلم والأمن الدوليين للخطر ، وذلك بقصد تطبيق ما يتصل بالموضوع ،



سفن الملك داود في القدس ١٩٤٦

نجد لهم عملاً في البلاد التي تطردهم إليها وننكر عليهم أي عمل في بلدنا". وتابع قائلاً: "إذا انتقلنا إلى منطقة توجد فيها حيوانات مقتنسة لم يتعود عليها اليهود - كالأفاعي الكبيرة مثلاً إلخ - فسأحاول أن استعمل السكان البدائيين للقضاء على هذه الحيوانات قبل أن أجد لهم عملاً في البلاد التي يعبرون إليها". ذلك كله كان المصدر الأول والأساسي للإرهاب والعنف.

وعندما وصف وعد بلفور عام ١٩١٧ الأغلبية الساحقة من العرب في فلسطين بأنها «السكان غير اليهود» كان هذا الوصف المهيم يعني في ذهن صاحب الوعد وفي الزمن الذي صدر فيه «السكان البدائيين» من هم أحط من أن ينظر فيهم، أو أن تكون لهم حقوق «الأسباء»، وهو بذلك يشجع العنف الصهيوني الاستعماري على أن يتصادى ضد أولئك «البدائيين»، ويشكل أيضاً عملاً لقرن من أعمال العنف.

وعندما قدم وايزمن إلى المجلس الأعلى لمؤتمر السلام المنعقد في باريس مذكرته المعروفة المؤرخة في ١٩١٩/٢/٣ التي تضمنت "الحمد الأذن لدولة اليهود المقبلة" وأدخل فيها كل فلسطين وجنوبي لبنان وجنوبي سورية حتى دمشق وغليخ العقبة، وخط

حيثاً أمكن ذلك، من أحكام ميثاق الأمم المتحدة، بما في ذلك الفصل السابع منه".  
ولا تزال الجمعية العامة للأمم المتحدة تناقش هذا الموضوع حتى دورتها السابعة والثلاثين (١٩٨٢).

المراجع:

- محاضر وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

### الإرهاب الصهيوني:

تمام الباحث في أمر الإرهاب الصهيوني لرحمة نادرة لا يمكن أن نتاح لأي باحث في الإرهاب معها كان اتجاهه أو جنسيته. ذلك أن قادة الإرهاب الصهيوني نشروا مؤلفات ضخمة بحثوا فيها، بأسهاب وتفصيل دقيقين، مختلف المنظمات الإرهابية التي كانوا ينتمون إليها، والعقائد الأساسية (الأيديولوجية) التي قامت عليها، ونشوها وتنظيمها وأهدافها، ووصفوا بإسهاب الجرائم التي ارتكبوها، أو التمثيل الذي عمدوا إليه بكل صراحة ووضوح ودون خجل أو خوف أو تردد. وليس من المبالغة القول إنك لا تجد في أي تراث عسكري سياسي لأي شعب من شعوب العالم مثل هذا التراث الرهيب عن الإرهاب الصهيوني. إن مجرد الكشف عن هذه الحقائق بهذا الوضوح وتلك الصراحة من قبل قادة الإرهاب الصهيوني، ونشر من النذين ارتكبوها أبشع الجرائم التي يمكن أن يفترفها بشر ضد بشر، بل يهود ضد يهود عندما كانت المصلحة الصهيونية تقضي بذلك، هو بحد ذاته تحملاً للعقل والضمير الإنسانيين.

على أنه لا بد أولاً، وقبل بحث المرتكبات العقائدية والفكرية التي قامت عليها أيديولوجية الإرهاب الصهيوني، أن نتمتع نقطة لبداية الإرهاب هي مرحلة التخطيط له والتصميم عليه قبل اقتراحه، كما أن التصميم على الحرب والتخطيط لها سابقان لتنفيذها.

فالقرار العقلي الذي تم بموجبه تجريد شعب بكامله من حقوقه قبل القضاء عليه هو بصورة أكيدة أول مصدر من مصادر العنف وأسبق من أي مصدر آخر. ففي وقت لم يكن فيه عدد اليهود في فلسطين يزيد كثيراً على عشرين ألفاً كتب هرتزل عام ١٨٩٦ في كتابه «دولة اليهود» يقول بشكل جازم: "إن دولة اليهود يجب أن تتشكل في فلسطين جزءاً لا يتجزأ من سور الدفاع عن أوروبا في آسيا، وقلعة متقدمة للحضارة ضد البربرية". وكتب في مذكراته: "سنحاول أن نخرج السكان المعدمين عبر الحدود بأن

حليد الحجاز حتى معان ، وسناح مياه الأردن في سفوح جبل الشيخ ، كان ذلك فعلاً من أفعال العنف أيضاً .

وعندما قال بلفور في ١١/٨/١٩١٩ للوزارة البريطانية : " في فلسطين ، نحن لا نفكر البتة أن نعمد إلى أي شكل من استشارة السكان الحاليين ومعرفة رغائبهم " ، كان يضع أساساً من أسس الإرهاب الصهيوني الذي نشأ واستمر ، وما زال مستمراً ضد العرب حتى اليوم .

ومن خلال كتابات الإرهابيين الصهيونيين نجد العقيدة الصهيونية قد بنيت - بين ما بنيت عليه - على المقدمات التالية :

(١) الإيمان بالعسكرية إيماناً مطلقاً ، وتنشئة الأجيال المتعاقبة من الصهيونيين عليها حتى تصبح نسفاً من تكوينهم .

(٢) نقض الحقوق الطبيعية للعرب نقضاً مطلقاً إلى درجة تصبح فيها جريمة إبادة الجنس العربي بالنسبة إلى الصهيوني عملاً مطلوباً من أجل ذاته .

(٣) تبرير اللجوء إلى أية وسيلة ، مهما كانت ممنة في الإجراء ، لتحقيق الأهداف المقدسة للصهيونيين في (أرض إسرائيل) ، حتى ليعتدوا بالقتل والاعتقال والإرهاب من عذابات الحياة اليومية .

(٤) اعتماد قانون أعلى ، هو « الحق المطلق » بالنسبة إليهم أو إلى « مطلق صهيوني » ، يضع الصهيونيين كلهم في جهة وبإتي الجنس البشري في جهة أخرى أدنى منهم .

(٥) الارتسام والدخول في « كهنوت صهيوني » غايته إنفاذ « وطن اليهود » حتى يصبح الحقد الأعمى ضد العرب من مقومات الإيمان ، وتطهير (أرض إسرائيل) من العرب سبيلاً لتحقيق المثل الصهيوني الأعلى .

(٦) الجاسوسية التي لا تحجم عن ارتكاب أية جريمة لتحقيق أهدافها .

(٧) الإيمان بأن المفجرة « اللاشريعة » إلى فلسطين ، دون الإحجام عن أية وسيلة لتحقيقها ، هي مجرد مرحلة للغزو الاستيطاني الصهيوني .

وتوافر الأدلة التي توضح هذه المجموعة الرهيبة من عناصر العقيدة الصهيونية في كل مصدر من مصادر التراث الصهيوني الإرهابي . كتب موسى مينوحي الذي نشأ صهيونياً في فلسطين ثم ارتد عن الصهيونية ما يلي : " نحن أرائيل المتهرجين من « المعبد المقدس » للقومية اليهودية السياسية ، نذرنا نفوسنا وه « ارتسما » لننقذ « الوطن اليهودي » بأي ثمن كان ، ولنطهر فلسطين من كل من لم يكن يهودياً - غوييم - . . . أعرف من أي مصدر أتكلم . فقد تبعت أعمال « عصاتي » خلال هذه السنوات كلها . واحتجت إلى حياة تامة كي أفصل نفسي عن هذه الفلسفة البدائية المهرجاء في

القومية اليهودية التي أراها شكلاً مَرْتَبِياً من الإنسانية الجماعية . هذه القومية التي تعتبر ذاتها « مطلقاً » بدين لها العالم بكل شيء ، ولا تدبر لأحد بأي شيء . "

ويقول جايرتسكي مخاطباً الصهيونيين : " كل إنسان آخر على خطأ ، وأنت وحدك على صواب . لا تحاول أن تجد أعذاراً من أجل ذلك ، فهي غير ضرورية ، وهي غير صحيحة . وليس يوسعك أن تعتقد بأي شيء في العالم إذا اعترفت ، ولولسرة واحدة ، أن خصومك قد يكونون على صواب لا أنت ، فهذه ليست الطريقة لتحقيق أي أمر . لا توجد في العالم إلا حقيقة واحدة ، وهي بكاملها ملكك أنت " .

وهناك قصة فديمة تروى عن شاب ستل في الكيبوتز : كيف نرى المشكلة العربية ؟ فأجاب : " من خلال فوهة البندقية " . وكتب بينن : " تعلمت منذ حداثة سني عن أبي أنا ، نحن اليهود ، لا بد أن « نعود » لأرض إسرائيل . ولا يجوز مطلقاً القول أن « نذهب » أو « أن نأسف » أو « أن نأتي » ، بل بكل حزم أن نعود . ذلك هو الفارق الكبير . وهو فارق شامل كل الشمول " . ويعطي بينن التحديد الجغرافي ( لأرض إسرائيل ) لتشمل بالإضافة إلى فلسطين كلها ضفتي الأردن جميعاً ، ويعتبرها إرثاً للشعب اليهودي بكامله . أما عن الشرعية المطلقة المتجسدة في العقيدة الصهيونية فيقول : " لكي تتمكن من المحافظة على باب مفتوح مع الحركة السرية تحتاج إلى شيء أكثر من مجرد استعمال الأسماء الملققة . إن أكثر الأمور ضرورة هو الشعور الداخلي الذي يتحول ما هو « شرعي » إلى « غير شرعي » وما هو « غير شرعي » إلى « شرعي » و « ميرز » . لقد كنا مقتنعين « بالشرعية » المطلقة لأعمالنا « اللاشرعية » . وفي هذا الإطار عن « شرعية » « اللاشرعية » يقول جايرتسكي : " القول إن أبي يعمل في الهجرة « اللاشرعية » لإبصال اللاجئين اليهود إلى فلسطين شرف لا يمنحني أن أتأقشه " .

توضح هذه المطلقات الأساسية في العقيدة الإرهابية الصهيونية بازدياد عند الرجوع إلى أمرين :

(١) التاريخ الحقيقي لنشوء المنظمات الإرهابية « الأم » التي تفرعت عنها المنظمات التابعة .

(٢) السريّة المطلقة في تشكيلها .

ولئن جرى تعداد مختلف المنظمات الإرهابية فسكون التركيز هنا على المطلقات العقائدية التي تشكلت مجموعتها ما يمكن أن يسمى بحق « فلسفة الإرهاب الصهيوني » التي ما زالت حتى اليوم تشكل العقيدة الخلفية للعقيدة الصهيونية التي لم تتغير . وأهم ما يشدد عليه في هذا المدخل أن ما دعي بالمنظمات الأم ، كهاشغاناته \* وهاشومير \* ، إنما نشأت أصلاً في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل

القرن العشرين في أوروبا الشرقية ، ولغااية واحدة هي غزو فلسطين وإخراج العرب منها . وأن السوفيين الأوائل من اليهود ، وجلبهم حينذاك من أوروبا الشرقية ، لم يكونوا « مهاجرين » أو « لاجئين » إلى « ملجأ أمين » ، بل كانوا في الواقع طلائع الغزوة الصهيونية . ولم يكن وعد بلغور أو الانتداب البريطاني إلا من الوسائل التي سبعت إلى إضفاء صيغة الشرعية الدولية على الغزوة الاستيطانية .

أ - الهاغاناه : يقول بيغال ألون ، أحد ضباط الهاغاناه ، ومن قادة البالماخ في كتابه « تكوين الجيش الإسرائيلي » : " منذ عام ١٨٨٠ ، عندما كانت البلاد لا تزال تحت الحكم العثماني ، ولم يكن عدد السكان يزيد على بضع عشرات من الألوف ( بمجدد ألون عدد اليهود حينذاك في فلسطين كلها بثمة ٢٤.٠٠٠ ، نصفهم يعيش في القدس \* والنصف الآخر موزع في الجليل وسفند \* رطرية \* ويافا \* وعكا \* ) ابتداءً بتشكيل خلايا سرية للدفاع ضد السرقة والسطو والقتل والاعتقال . ولم تكن هذه التنظيمات صفة سياسية ، ولكن ترتب عليها بصورة غير مباشرة نتائج سياسية . وهكذا تشكلت منذ بداية هذا العصر نوى متعددة مختلفة لمنظمات عسكرية يهودية سرية ذات اتجاهات سياسية ، وأهمها فرق الهاشومير التي تعتبر المنظمات التي سبقت الهاغاناه . وقد أخذت هذه الفرق تفكر في هذه المرحلة في أن يكون دفاعها عن اليهود على مستوى وطني قومي واسع . وكانت مستعدة دوماً للدفاع عن أية مستعمرات يهودية مهما كانت بعيدة أو نائية ، بل كلما كانت أبعد كانت أفضل . وأخذت تحمي هذه النوى الناتجة بالاشتراك مع الفلاحين والمزارعين فيها " .

وما أدى إلى تقوية الهاغاناه في الفترة من ١٩٢٠ - ١٩٣٠ تدفق المهاجرين اليهود من عدة بلاد ، وخاصة من أوروبا الشرقية . ولم تكن هذه التقوية في العدد فحسب بل في النوع أيضاً ، لأن أغلبية المهاجرين الجدد كانت من الشباب ، وكلهم مثالي متحمس ، والكثير منهم اكتسبوا خبرة بالتنظيمات شبه العسكرية والسرية عندما كانوا يدافعون عن الأحياء اليهودية في شرقي أوروبا أثناء تعرضها للهجوم .

وقد أثر على تكوين الهاغاناه وذهنية المتفرطين فيها اختيار أمكنة المستعمرات اليهودية الذي كان خاضعاً لأهداف استراتيجية وسياسية محض . ولم يكن العامل الاقتصادي وحده هو العامل المؤثر في اختيار مواقع المستعمرات ، ولكن حاجات الدفاع المركزي والاستراتيجية الشاملة للاستيطان التي كان هدفها الرئيسي ضمان وجود سياسي يهودي في جميع أنحاء البلاد ، والدور الذي يمكن أن تلعبه مثل هذه المستعمرات في المستقبل ، خاصة في مجابهة حاسمة لا بد من وقوعها يوماً ضد العرب ، كانت كلها أكثر أهمية من العمل

الاقتصادي في نظر المخططين للاستيطان الصهيوني . وهكذا نشأت المستعمرات ، على مختلف أنواعها ، منعزلة ، تفصل الواحدة عن الأخرى المسافات الجغرافية والحواجز الطبيعية . والنتيجة أن كل مستعمرة يهودية جاءت قلعة محصنة لهاغاناه . وقد راق المخطط الاقتصادي والزراعي التخطيط العسكري ، وكانت موازنة الهجرة تعنى بالسيف والمحراث معا ، وتؤمن احتياجاتها جنباً إلى جنب .

وقد أدخلت هذه الحاجات عدة عناصر جديدة في تفكير الهاغاناه العسكري وأسلوب تنفيذ مخططاتها . وشمل ذلك وضع استراتيجية متناسكة متكاملة تأخذ بعين الاعتبار الحاجات العسكرية في مختلف أنحاء البلاد ، والقدرة على التحرك السريع ، والاستعمال الأكبر للأسلحة الأوتوماتيكية الخفيفة . ونوق ذلك كله أدى تطور الهاغاناه إلى إناسة قيادتين سربيتين ؛ قيادة مدنية عليا ، وقيادة عسكرية عليا لها رئاسة أركان كاملة ، وتخضع القيادتان للتنظيم الصهيوني المتمركز في الوكالة اليهودية .

ب - الهاشومير ( فرق الحراس ) : يذهب عاموس برلتر في كتابه « العسكرية والسياسة في إسرائيل » إلى أن أولى قوى الدفاع اليهودي تشكلت في الشتات في أوروبا الشرقية أواخر القرن التاسع عشر ، وأن حزب بوغالي صهيون \* ، وهو الحزب الذي سبق الحركة الاشتراكية الصهيونية ، هو الذي أشرف أيضاً على تشكيل فرق الحرس في فلسطين عام ١٩٠٥ ، ثم حلت محلها عام ١٩٠٩ فرق الحرس المعروفة بـهاشومير . ولم تكن فرق الهاشومير في بدايتها تشكل مجموعة متماسكة من الصهيونيين بل مزيجاً من الصهيونيين من شرقي أوروبا وأوكرانيا والفقاس ، ثم انضم إليها يهود روسيون ماركسيون ويشتوا فيها روحاً محاربة . والذي أبقى على فرق الهاشومير حتى منتصف العشرينات قرب التزامها بالديولوجي القومي من الفئات الاشتراكية الرائدة في فلسطين .

وكانت فرق الهاشومير تعمل كنواة نامية ( وقد استعمل برلتر هذا التعبير ) تدلعت في معظم المنظمات الاشتراكية الصهيونية في فلسطين لتنافس عمل المستدروت \* . وهكذا سعت فرق الهاشومير الماركسية تحت ستار تأمين الدفاع أن تحوّل فعالية الصهيونية الاشتراكية إلى اتجاه ماركسي .

ج - فرق العمل : شكلها يوسف ترمبلدور ، وهو صهيوني انشراكي راديكالي . وحارب قديم الاشتراك في الحرب الروسية - اليابانية عام ١٩٠٥ . وقد اشترك مع جابوتسكي ووايزمن في الدعوة لتشكيل فرقة يهودية تحارب في صفوف الحلفاء في الحرب العالمية الأولى . وقد تم تشكيلها بالفعل ، وكانت القاعدة لينة سياسية تنافس حولها عدد من الأحزاب الصهيونية عندما قاربت الحرب العالمية الأولى نهايتها . وقد نظر جابوتسكي إلى الفرق

٧) تظهر العرقية ويبدو الاستعلاء العنصري منذ بداية الحركة الصهيونية . فالأساقيت عن الإرهاب الصهيوني في جميع المصادر التي اعتمدناها تشير كلها إلى العرب « كبندو » و « رجال عصابات » وه لصوص « وه قتل » . وهذا يضع اليهود الصهيونيين ، منذ بدء المحاربة ، على مستوى أعلى من العرب في نظر أنفسهم ، ولا يتركون ثمة مجالاً لشك الفارء في أنهم من طينة أعلى .

٨) هذا كله لم يمنع الذين أرخوا للإرهاب الصهيوني - الذي كان قاعدةً للمعركة الإسرائيلية فيما بعد - من الاعتراف بقوة المقاومة العربية للغزوة الصهيونية منذ العشرينات ، وأنها كانت عاملاً فعالاً في سعي المنظمات الإرهابية لتقوية نفسها وزيادة تسليحها .

لقد تجرَّه الصهيونيون اليهود ، والإسرائيليون فيما بعد ، من كل الضوابط الأخلاقية العادية التي يأخذها جميع الناس ، وحلّلوا لأنفسهم ارتكاب أية جرائم وحشية بربرية ، ومنها جرائم الاغتيال ، وكل ذلك من أجل ( الدولة ) . لقد ضم كتاب « تاريخ الهاغاناه » لـن زيون دينور لوائح بأسماء الزعماء العرب الذين قررت قيادة الهاغاناه اغتيالهم منذ عام ١٩٤٥ في حال عدم قيام ( إسرائيل ) . ومن أعضاء هذه القيادة من أصبحوا وزراء في دولة ( إسرائيل ) فيما بعد .

أكملت الهاغاناه رسالتها وبلغت ذروة مهمتها في ١٩٤٨/٥/٣١ عندما أصدر رئيس الوزارة بن غوريون الأمر التالي : " مع إقامة دولة إسرائيل خرجت الهاغاناه من مخبئها وتحولت إلى جيش نظامي " . وقد احتفظ هذا الجيش في جوهره بالعقيدة الإرهابية التي ولدت في عقول مؤسسي الصهيونية . وهذا ما يفسر المجازر التي ارتكبتها ، سواء في غاراته الغادرة على البلاد العربية المجاورة أو في حروبه التوسعية . فالتوسع والاحتلال من سمات الإرهاب الصهيوني الأساسية .

د - البلماخ \* : هي القوة الضاربة للهاغاناه . وقد اتخبت أفرادها من أنقى عناصر الهاغاناه وشباب المستعمرات . وكان تشكيلها نتيجة للتذمر بين الشباب وفي الكيبوتزات من أن الهاغاناه ، ويهود فلسطين إجمالاً ، يتعاونون مع السلطة المنتدبة ، أو لا يأخذون موقفاً هجومياً من العرب ، في حين يريد هؤلاء الشباب العكس . وأفضل مصدر عن البلماخ هو كتاب « سفر البلماخ » الذي نشر بالعبرية في مجلدين في تل أبيب سنة ١٩٥٣ . وفيه أن الإرحابي إسحق ساه هو الذي أذت جهوده إلى تشكيل البلماخ ، ثم تولى قيادتها . وقد غدت البلماخ الوحدة العسكرية المعترفة الأولى ، لها أيديولوجيتها السياسية إلى جانب نظامها الدقيق وهدفها العسكري الشامل ، وهو الإشراف على الوضع العسكري في فلسطين

اليهودية على أنها المرحلة الأولى من تطوير جيش يهودي في فلسطين . وقام جابوتنسكي بجهود كبيرة لإيقاظ الفرق اليهودية كطلانح جيش الاحتلال اليهودي في فلسطين .

ولعل من الضروري التوقف لاستخلاص بعض النتائج المترتبة على هذه المرحلة الأولى مرحلة ولادة الادهاب الصهيوني . ومن الواضح أن هذه الروايات المتعددة والمتفحة فيما بينها حول نشأة الإرهاب الصهيوني تثبت النتائج الآتية التالية :

١) تعود نشأة الحركات الإرهابية الصهيونية إلى ولادة الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر في أوروبا . وقد بدأت هذه الحركات الإرهابية تعمل بكل تأكيد في مطلع هذا القرن في أوروبا الشرقية لتجمل بحمي اليهود إلى فلسطين ، أو على حد تعبيرهم « عودتهم لأرضهم » ، غزوة عسكرية استيطانية . كما تعود قواعد الإرهاب وإطارات تشكيلاته إلى ما قبل وعد بلفور وإلى ما قبل الانتداب البريطاني على فلسطين يعتقدين على الأقل .

٢) كانت المستعمرات اليهودية منذ تأسيسها فلاحاً عسكرية . وهي ، وإن كانت دفاعية في مرحلتها الأولى ، مجهزة لتصبح قلاعاً للهجوم والتوسع .

٣) الدمج الكامل في الاستيطان الصهيوني بين المؤسسة العسكرية والمؤسسة المدنية ، تغذي الواحدة الأخرى باستمرار ، وكلتا قفت الحاجة بذلك . بل إن المؤسسة العسكرية هي القاعدة الكبرى التي تغذت وما زالت تغذي منها المؤسسة المدنية ، بدليل العدد الكبير من القادة العسكريين الإسرائيليين الذين انتقلوا ، فيما بعد ، إلى القيادة السياسية وإدارة الدولة . والانتقال من الواحدة للأخرى في زمن الحرب سهل وشبه آلي . وترتب على ذلك أن المجتمع الإسرائيلي هو في أصله وتكوينه واتجاهه مجتمع عسكري عدواني .

٤) إن جمع الأسلحة وإخضاعها والتدريب عليها يعود لأواخر الحرب العالمية الأولى .

٥) إن المؤسسة الجماوسية الصهيونية ، وهي كلها جزء لا يتجزأ من الارهاب الصهيوني وقسم منه ، رافقت المؤسسة العسكرية الصهيونية منذ الحرب العالمية الأولى مرافقة الظل للأصل .

٦) كان للفرقة اليهودية التي حاربت في صفوف الحلفاء في الحرب العالمية الأولى الأثر الأثوى في تكوين العسكرية الصهيونية التي قام عليها الإرهاب الصهيوني ، وفي ازدياد حية الولاء عند كل صهيوني . فالجنود والمتطوعون الأميركيون والبريطانيون اليهود منذ ذلك الحين أحسوا بواجب الخدمة العسكرية في صفوف المستعمرين اليهود في فلسطين وإنشاء المستعمرات اليهودية بالقوة .

بأكملها ، وكانت تمثل في الحركة الصهيونية الاتجاه التوسعي العسكري الذي يجب تحقيقه على أكبر مستوى ممكن دون الاكتفاء بمجرد الدفاع عن المستعمرات . وقد تطورت البلماخ وتلقت بين عامي ١٩٤١ و١٩٤٨ حتى أصبحت لها تنظيماتها العسكرية في كامل أنحاء فلسطين .

وفي حرب ١٩٤٨ " كانت فرق البلماخ تقاتل في الجبهة الجنوبية ، وهي التي احتلت النقب " . ومن الأدوار الرئيسية التي قامت بها إخراج الأكرية العربية من فلسطين عن طريق المجازر التي ارتكبتها الإرهانيون الصهيونيون ضد العرب ، كمذبحة دير ياسين \* التي شاركت البلماخ في التخطيط لها وتنفيذها مع الإرعون \* وعصابة شتيرن \* .

ينخلل مجلدي سفر البلماخ إشارات متعددة إلى العرب بوصفهم « العدو » . وما يجدر ملاحظته فيها أيضاً وجود مشرات الخرائط عن جولات للبلماخ " أثناء قيام أروادها بالواجب " في مختلف أنحاء فلسطين والمناطق المعدة للاحتلال . وقد تضمنت الصفحة ٩٨ من المجلد الأول خطة وضعتها البلماخ عام ١٩٤١ من أجل احتلال دمشق عسكرياً بالاشتراك مع قوات الحلفاء .

ومن إرهابيي البلماخ الذين اشتهروا وأصبحوا رؤساء أركان الجيش الإسرائيلي موشي دابان (١٩٥٣ - ١٩٥٧) ، وإسحق رابين (١٩٦٣ - ١٩٦٧) ، وحاييم بارليف (١٩٦٨ - ١٩٧١) . وقد عرف الجيش الإسرائيلي ٤٥ لواء كانوا من إرهابيي البلماخ السابقين ، ومنهم من أصبحوا وزراء .

هـ- الإرعون تسفاي لثومي " ، أو المنظمة العسكرية القومية : لا يزال المصدر الأساسي لدراسة هذه المنظمة الإرهابية المتطرفة كتاب زعيمها مناخيم بيغن ، وعنوانه « الثورة : قصة الإرعون » . ويعتبر جابوتنسكي الأب الفكري لهذه المنظمة الإرهابية ، وقد وضع كتاباً عنوانه « الفرقة اليهودية » صور اليهود فيه غزاة أوربيين لا تربطهم بالعرب أي صلة ، وعليهم أن يحتلوا فلسطين بالقوة لتوسيع رقعة أوروبا إلى الترات . وقد ساهمت الفرقة اليهودية التي أسسها جابوتنسكي أثناء الحرب العالمية الأولى في غزو فلسطين ، لأنها كانت تحت إمرة الجيش البريطاني الذي دخلها . ومن روحها وصرفها نشأت العسكرية الصهيونية التي كانت ولادتها في شكل الإرهاب ، فقاتلت الهاغاناه أولاً ، والإرعون ثانياً ، لأنها وجدت أن الهاغاناه معتدلة ، وكان عليها أن تلتمز منذ البداية بخطة للهجوم ، لا بخطة للدفاع فحسب ، دون التراجع قيد أنملة عن أهداف الصهيونية الكبرى .

يقول بيغن في مقدمة كتابه الثورة : " كتبت هذا الكتاب أيضاً لغير اليهود ، خشية ألا يكون قد ثبت لديهم ، أو خوفاً من أن يكونوا

قد نسوا ، أنه من الدماء والنار والدموع والرماد قد خلق صف جديد من البشر لم يعرفه العالم لأكثر من ألف وسبعمائة سنة ، وهو اليهودي المحارب " .

والكتاب يبض بالحقد في كل صفحة من صفحاته . ولا يحاول بيغن إخفاء ذلك بأي شكل بل يعلنه في المقدمة ويعترف أنه - بين الدوافع الأولى التي استوحى منها فلسفته ومنطقه . يقول : " قال ديكرت ، أنا أفكر فأنا إذن موجود . وأقول أنا أحارب فأنا إذن موجود " .

لقد ارتكز الإرهاب الصهيوني إلى مقدمة تستتج منها مواقفه وخلاصتها : ما من وجود « شرعي » للعرب . وما هو « شرعي » للأكرية العربية هو مجرد « لا شرعية » بريطانية . لذلك يقول بيغن إن الإرعون أخذت على عاتقها ، بالاشتراك مع حزب جابوتنسكي الصهيوني التصحيحي ، ومع منظمة بيتار في أوروبا الشرقية ، أن تأتي بألاف المهجرين اليهود « غير الشرعيين » إلى البلاد ، رغم معارضة بريطانيا والعرب للهجرة اليهودية غير الشرعية . لقد كان بين غوربون ذاته وبإقراره مهاجراً غير شرعي .

« الثورة » التي اختارها بيغن عنواناً لكتابه وأسساً لحركته هي التي تحولت للاشعرية شرعية . وكتبتها ليست أكثر من ستارة للإرهاب الدموي والبطش اللذين تميزت بهما حركته . وليس ضرورياً أن يكون الإرهاب إرهاباً صهيونياً ضد العرب وحدهم ، فقد كان في بعض الأحيان إرهاباً يهودياً صهيونياً ضد اليهود . ولقد تحدث بيغن في كتابه عن حرب عصايته ضد الوقوف في وجه الهجرة اليهودية إلى فلسطين : " إن الباخرة باتريا \* التي وصلت حيفا نقل مهاجرين يهوداً لم تنجر قط . فالإرهانيون اليهود - وقد استعمل هذه اللفظة بالذات - وضعوا قبلة في الباخرة ليحولوا ذنر إقلاعها . وقد انفجرت القبلة فقتل وغرق أكثر من مائتي يهودي " . فقتل اليهود على يد اليهود كان إذن في نظر بيغن خيراً من الخيلولة دون وصولهم إلى فلسطين ، لأن السلطات البريطانية كانت قد منعت الباخرة باتريا من إفراغ حمولتها من المهاجرين .

أما عن إرهاب الإرعون ضد العرب فيقول بيغن : " لقد نجحنا في المراحل الأولى من الثورة أن نحقق هدفاً استراتيجياً هاماً ، لقد نجحنا في تعطيل العامل العربي الموضعي . فعندما وقعت المجزومات العربية ضد اليهود أعوام ١٩٢٠ و١٩٢١ و١٩٢٩ و١٩٣٣ و١٩٣٦ - ١٩٣٩ كان البريطانيون يسرون وجردهم في فلسطين بالدفاع عن اليهود ، ولكن بعد أن نجحنا في تعطيل القوة البريطانية دون أن نعرض للعرب أخذ البريطانيون يبررون وجودهم في فلسطين بحماية العرب . وقد قلنا للعرب إنه ليس لدينا أية رغبة في محاربتهم أو إلحاق الأذى بهم ، وإنما حريصون كل الحرص أن



شراهم مواطنين مسلمين في الدولة اليهودية المقبلة . واستشهدنا بالحقيقة التي لا تنكر ، وهي أننا في العمليات التي قمنا بها في المناطق العربية لم نقم بأي عمل ضد سلام العرب أو أمنهم " . ثم لا يلبث بيغن أن يكذب نفسه بنفسه فمئذ عام ١٩٣٧ مارس الإرهابيون الصهيونيون قتل العرب واغتياهم مستعملين أشنع أنواع الإرهاب والتخذي . وعندما انتضت الاستراتيجية الإرهابية مهاجمة العرب فعلوا ذلك ، ويكتفي أن نذكر مجزرة دير ياسين التي وقعت في ١٠/٤/١٩٤٨ والتي ارتبط اسمها باسم بيغن لنرى كذب قوله .

وخصص بيغن الفصل التاسع والعشرين من كتابه لـ " غزوة يافا " ، وهذا الفصل برمتها يجب أن يصبح جزءاً لا يتجزأ من وثائق الأمم المتحدة ومحاضرتها لأنه يظهر بشكل قاطع تصميم الصهيونيين على " تطهير " فلسطين من جميع السكان العرب ، بما في ذلك المناطق العربية التي أعطيت للعرب بموجب التقسيم . ويكشف بيغن عن تعاون جميع المنظمات الإرهابية فيما بينها لتحقيق هذا الهدف ، رغم أن الوكالة اليهودية " الناطقة باسم يهود فلسطين حينذاك كانت تعمل عكس ذلك . لقد تم التصويت على التقسيم في ٢٩/١١/١٩٤٧ ولم تسندل الجيوش العربية فلسطين إلا في ١٥/٥/١٩٤٨ ، وكانت الأشهر الواقعة بين هذين التاريخين حاسمة ، وهي الأشهر التي أنصب الجهد العسكري السياسي الصهيوني خلالها على هدف مزدوج: تعطيل التقسيم عملياً من جهة ، والدعاية من جهة أخرى بأن اليهود قبلوا التقسيم وأن العرب رفضوه .

يقول بيغن : " في اجتماع لقادة الإرعون اشترك فيه قسم التخطيط آخر كانون الثاني ١٩٤٨ : حددنا أربعة أهداف استراتيجية : (١) القدس (٢) يافا (٣) سهل اللد - السرملة (٤) المثلث " ، والمقصود بالثلث ، مجسرة الأراضي التي تضم المدن العربية الثلاث نابلس \* وطولكرم \* ، وجنين \* . ومعظم هذه الأهداف لم تكن دائمة في حدود الدولة اليهودية التي رسمها مشروع التقسيم . ثم يتابع بيغن فيقول : " حين قررنا إستراتيجية الغزو لم تكن لدينا الأسلحة الكافية ، وكان لا بد من الحصول على الأسلحة ، ولا سيما أن الهجمات الأولى على يافا أثبتت صعوبة احتلال هذه المدينة المقاومة " . وهكذا أخذ إرهابيو الإرعون يتصبون الكمان ، ويقومون بعمليات الغزو والسطو للحصول على الأسلحة .

و- عصابة شتيرن أوليبي \* : زمرة انشقت عام ١٩٤٠ عن الإرعون أسسها إبراهيم شتيرن الذي قتل عام ١٩٤٢ . وقد يكون أنصبل مدخل لتعريف عصابة شتيرن عناوين كتب ثلاثة ، كتب اثنين منها فردان من عصابة شتيرن . والكتب هي (١)

مذكرات قاتل ، اعترافات مجرم من عصابة شتيرن ، لافتر ، وهو اسم مستعار ، (٢) امرأة من أتباع العنف : مذكرات فتاة إرهابية ١٩٤٣-١٩٤٨ لغيتولا كوهين ، وهي عضو في الكتيبة \* ، (٣) الفعل العظيم للصحفي الأمريكي جيرالد فوانك ، وهو يتحدث عن اغتيال اللورد موين الوزير البريطاني في القاهرة من قبل شابين يهوديين سُفقا بعد ذلك . وثاني عمليات شتيرن في السطو على المصارف ، وقتل الأفراد ، ونسف المنازل ، وقتل الحراس ، وغير ذلك ، نماذج وأدلة على ممارسة العنف والإرهاب بمختلف أنواعها .

وبالرغم من إنكار بن غوريون وشاريت المتكرر في عملي ١٩٤٥ و١٩٤٦ لأي صلة لها ولهاغاناه بجرائم عصابة شتيرن وإرهاب الإرعون ، فقد كتبت المصادر الأساسية عن عصابة شتيرن العكس . فقد أئدت الإرهابية غيتولا كوهين أن التعاون كان وثيقاً ومتسقاً ، حتى أن الهاغاناه والباليخ والإرعون وشتيرن كانوا يستطيعون أن يضرروا معاً ، وفي آن واحد . وهكذا ولدت قوة صهيونية محاربة واحدة عرفت باسم « الجبهة المناهضة » . ففي ليلة ٢١/١٠/١٩٤٦ استطاعت هذه المنظمات كلها أن تشتبك ، على قدم المساواة ، في سلسلة هجمات إرهابية من عكا شمالاً إلى غزة جنوباً ، ومن الشاطئ غرباً إلى هضاب القدس شرقاً . وقد عاد بن غوريون الذي كان قد شجب جرائم عصابة شتيرن فعبًر ، بعد بضعة أشهر من قيام (دولة إسرائيل) ، عن احترامه " للذين نذروا نفوسهم كالجريين اللذين سُفقا في القاهرة لأنها قتلا اللورد موين . وأما أبراهام شتيرن فهو أحد أرفع الرجال الذين عرفهم عصرنا " .

وقد وصفت الحكومة البريطانية عصابة شتيرن في وثيقة رسمية عنوانها « بيان حول العنف » أصدرتها في ٢٤/٧/١٩٤٦ برقم ٦٨٧٣ ، وصفتها بأنها انشقت عن الإرعون عندما قررت الإرعون إتفاف عملياتها عام ١٩٣٩ . ويذكر رجال شتيرن بين ٢٠٠ و٣٠٠ فرد متحصين بخطر لا يتورحون عن أية جريمة . وقد تعاونوا لمدة مع جماعة الإرعون لأن كلنا العصابتين تؤمن بالشرط الذي لا حدود له . وأكد هذا البيان البريطاني الرسمي :

" (١) أن الهاغاناه وقوتها الضاربة الباليخ - وكلناهما تحت القيادة السياسية لأعضاء بارزين في الوكالة اليهودية - تقومان دائماً بأعمال تخريب وعنف خطط لها بعناية فائقة ، تحت ستار " حركة المقاومة اليهودية " .

" (٢) أن منظمة الإرعون تسفيا لشومي وعصابة شتيرن قد عملتا منذ الحريف الماضي (١٩٤٥) بالتعاون التام مع قيادة الهاغاناه في تنفيذ بعض العمليات المشتركة .

" (٣) أن محطة الإذاعة السمسة « صوت إسرائيل » التي تدعي أنها « صوت حركة المقاومة » ، وتعمل بتوجيه كامل من الوكالة اليهودية ، كانت تدعم هذه المنظمات " .

وقد تعدلت مصادر حكومية ودولية أخرى ، غير البيان الرسمي البريطاني السابق ، عن الإرهاب الصهيوني ، ومنها كتاب العلاقات الخارجية للحكومة الأميركية ( من المشورات الرسمية لوزارة الخارجية الأميركية ) الذي يتضمن الوثائق السرية الرسمية الأميركية . ففي المجلدين الرابع والثامن ما ثبت أن الحكومة الأميركية كانت على علم ، منذ عام ١٩٤٣ ، بأن الوكالة اليهودية والمنظمة الإرهابية الهاغاناه التابعة لها والمنظمات الإرهابية الأخرى كانت لها خطط موضوعة لطردها الأكثرية العربية من فلسطين ، والسيطرة سيطرة كاملة عليها وعلى مقدرات الشرق الأوسط الاقتصادية إن كُتبت لها تنفيذ هذا الأمر الأخير .

وهنالك قراران صوّت عليهما مجلس الأمن الدولي في ١٨ و١٩/٩/١٩٤٨ فور اغتيال برنادوت الوسيط الدولي ومساعدته الضابط الفرنسي من قبل « الإرهابيين » ، وتمتعت نظار حكومة ( إسرائيل ) . وجاء في القرار الأول رقم ٥٧ " أن مجلس الأمن أصيب بصدمة عنيفة للموت المفجع الذي أصاب وسيط الأمم المتحدة الكونت فولك برنادوت نتيجة لفعل أليم ارتكبه زمرة مجرمة من الإرهابيين في القدس حين كان يمثل الأمم المتحدة يقوم بواجبه من أجل تحقيق السلام في الأرض المقدسة " . ونصّ القرار الثاني رقم ٥٩ على ما يلي :

" (١) يسجل مجلس الأمن باهتنام أن حكومة إسرائيل المؤقتة لم تقدم حتى اليوم تقريراً لمجلس الأمن أو للوسيط بالوكالة حول تطور التحقيق في اغتيال الوسيط الدولي .

" (٢) يطلب من تلك الحكومة أن تقدم لمجلس الأمن في وقت مبكر تقريراً عن التطور الذي تم في التحقيق ، وأن تبين فيه الإجراءات التي اتخذت لإزاء إعمال الموظفين ، أو أية عوامل أخرى ، أثرت في ارتكاب الجريمة " .

لكن الثالث الآن أن حكومة ( إسرائيل ) قد تنصّلت في التقرير الذي قدمه مندوبها لدى الأمم المتحدة من الجريمة وحاولت طمس معالمها . وأن الإرهابي الصهيوني الذي أشرف على تنفيذ قتل برنادوت ، واسمه فريدمان يابن ، اعتقل بعد محاكمة صورية ، ثم صدر عفو عام عن المعتقلين فأفرج عنه وانتخب نيبا بعد عضواً في الكنيست الاسرائيلية . وقد جاء في التقرير الذي رفعه إلى مجلس الأمن الوسيط بالوكالة الدكتور والف بائش عن حادث الاغتيال : " أن هذه الاغتيالات تشكل تحدياً كبيراً من قبل عصابة مستهترّة من الإرهابيين اليهود " .

ومن يود نقضي حقيقة الإرهاب الإسرائيلي الرسمي ، ومعرفة جرائم إرهاب ( دولة إسرائيل ) والعصابات التي شكلتها الجاسوسية الإسرائيلية بعد عام ١٩٤٨ ، فوسعه الرجوع إلى كتاب

الكتاب الإسرائيلي بار زوهار « المنتقمون » ، ففيه عرض لما قامت به بعض العصابات الإرهابية الصهيونية في ألمانيا الغربية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، كتسميم الخبز والماء في بعض المدن الألمانية ، و" اصطياد العلماء الألمان " وملاحقتهم وقتل أعداد كبيرة منهم ، واغتيال شهداء المقاومة الفلسطينية الثلاثة محمد يوسف النجار\* وكمال ناصر\* وكمال عدوان\* في بيروت ليلة ١٠/٤/١٩٧٣ وغيرهم من زعماء المقاومة وممثليها في العواصم المختلفة . وذلك كله نموذج حي لما يمكن ( لإسرائيل ) أن تقوم به ، لا بل هي تدافع عنه .

وأخيراً ثمة بضع نتائج يمكن استخلاصها من هذا البحث : (١) إن القضية الإرهابية الإجرامية لا يمكن أن تتغير بتغيير الأسماء . فتغيير أسماء الهاغاناه والبالاخ والإرغون وعصابة شتيرن إلى جيش الدفاع الإسرائيلي\* ، وتغيير أسماء قادة ( إسرائيل ) ورجالها من ديفيد خرين إلى بن غوريون ، وشرتوك إلى شاريت ، وأودري إيفان إلى أبا ايان لا يعينان مطلقاً أن تركيبتهم النفسي والخلقي ، وتصوّرههم للعلاقات الإنسانية ، وموقفهم من العرب قد تغيرت . فآكثر رجال هذه العصابات الإرهابية وقادتها هم اليوم من قادة ( إسرائيل ) ورجالها . ويكفي أن نتذكر ما ارتكبه ( إسرائيل ) وترتكبه ضد العرب من سكان الأراضي المحتلة . فلقد أحصت سجلات الأمم المتحدة خمس عشرة مخالفة لاتفاقيات جنيف على الأقل دينت ( إسرائيل ) من أجلها . وكان أوضحها وأقواها إدانتها « بجرائم الحرب » بدليل ما جاء في الفقرة ٧ من القرار رقم ٣ الذي صوّتت عليه لجنة حقوق الإنسان في ٢٢/٣/١٩٧٢ . فقد نصت على أن : " لجنة حقوق الإنسان تعتبر أن مخالفات اتفاقية جنيف الواجبة المطهرة التي اقترفتها إسرائيل في المنطق المحتلة تشكل جرائم حرب وإهانة للإنسانية " . وقد تكررت هذه الإدانة من قبل اللجنة ذاتها في جميع قراراتها التي صدرت حتى الآن . ووفقاً للتشريع الدولي في جرائم الحرب لا تسقط جريمة الحرب عن المجرم بتقدم الزمن ، بل يجب محاكمته مهما انقضى من زمن على جريمته .

(٢) يتضح من المصادر الكثيرة المشورة أن الصهيونيين والإسرائيليين الذين قادوا عمليات الإرهاب ، ثم كتبوا عنها ، وصفوا جرائمهم بدقة وتفصيل ، وسوّوا أنفسهم القتلة والإرهابيين في عناوين كتبهم أحياناً ، لا في بطونهم فحسب .

(٣) تشكل هذه المصادر الأولى في الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي مجموعة فريدة لا مثل لها في أي تراث تاريخي أو سياسي . ذلك أن الفاري- بيد كنيا في عدة لغات كتبها « الكومانديوس » عن أفعالهم أثناء الحرب . وأما أن يجرد تراثاً يكامله يبحث في الإرهاب ، ويؤكده ، ويفلسفه ، ويرصد وجوده ، ويعطي تفاصيل أشبع

بالذات ، جريمة اليهود ضد الروح . إنني حتى اليوم لا أفكر بما وقع دون أن أشعر في نفسي بأنني مذنب ."

#### المراجع :

- Allos, Y.: The Making of Israel's Army, New York 1971.
- Avner: Memoirs of an Assassin, Confessions of a Stern Gang Killer, New York 1959.
- Bar-Zohar, M.: The Avengers, The Drama of the Daring Jews who are Avengeing the Six Million Dead, New York 1967.
- Begn, M.: The Revolt, Story of the Irgun, New York 1951.
- Cohen, G.: Woman of Violence, 1943-1948, Memoirs of a Young Terrorist, Cleveland and New York 1966.
- Department of State, Foreign Relations of the United States, 1943 Vol. IV and Vol. VIII, 1943-45 the Near East and Africa, Washington 1964.
- Jabotinsky, V.: The Story of the Jewish Legion, New York 1945.
- Katz, S.: Days of Fire, The Secret History of the Irgun Zvai Leumi and the Making of Israel, New York 1968.
- Mardor, M.: Strictly Illegal, New York 1964.
- Peilmutter, A.: Military and Politics in Israel : Nation Building and Role Expansion, London 1960.
- Robnet, G.W.: Conquest Through Immigration, How Zionism Turned Palestine into a Jewish State, Pasadena, California 1968.
- Sharaf, Z.: Three days, New York 1962.
- Statement Relating to acts of Violence, July 24, 1945. British Command Paper 6873.
- Stone, I.F.: Underground to Palestine, New York 1946.
- United Nation Progress Report of the United Nations Mediator on Palestine Submitted to the Secretary-General Transmission to the Members of the United Nations, General Assembly, Official Records, Third Session Supplement No. 21 (A/ 684) (Part I and 2). Paris 1948.

#### الأرواح ( قبسة - ) :

رَ : القدس ( المباني الأثرية والتاريخية في - )

#### أريتيريا :

تقع أريتيريا على الساحل الغربي للبحر الأحمر ، وهي جزء من الوطن العربي يقطنه ثلاثة ملايين عربي . وقعت تحت الاحتلال الإيطالي ، ثم ضمها الحيشة إليها . وتعتبر أريتيريا المقعد الرئيس للحيشة إلى البحر الأحمر . لذلك فإن ( إسرائيل ) تنظر إلى الصراع الأريتري - الحشسي من زاوية مصالحها الاستراتيجية في هذا البحر أي من زاوية ضمان عدم جعل البحر الأحمر بحراً عربياً بل يتشارك

الجرائم ، فهذه ظاهرة جدية بالتأمل لسير أغوارها ومعانيها . وقد جاءت كتب هذا التراث الإرهابي من الغرب، ومن أكبر دور النشر في أمريكا وبريطانيا . فهلاً نكر الغرب بهذا القسم من نتاجه ؟ لا يمكن أن يردّ على ذلك بالقول إن الغرب الحضاري يضجّ بالمشاغبات التي يعطل بعضها بعضاً . فالموضوع هنا جوهرى أكثر مما هو شكلي ، لأن الغرب سيوصم - كما هو موصوم الآن - بخطينة الازدواجية والتناقض في القيم ، إذ يعدّ جرم الحرب الألماني مجرماً ويعدّ جرم الحرب الإسرائيلي أو الصهيوني مؤسس دولة ورجل دولة . وأما أن تطيع كبريات دور النشر في انكلترا وأمريكا كتباً إرهابيين صهيوبيين يذكرون فيها كيف قتلوا ضباطاً وجنوداً وأفراداً ومدنيين بريطانيين ، ناهيك عن العرب ، بل عن اليهود أحياناً ، فهذا بدوره ، كسابق وحده ليكتشف عن أن مقاومة الانتداب البريطاني للإرهاب الصهيوني لم تكن أكثر من مسرحية أو مسألة شكلية ، إذ إن نتيجة هذا الإرهاب كانت الاعتيال الجغرافي - السياسي لفلسطين وشعبها العربي بكامله .

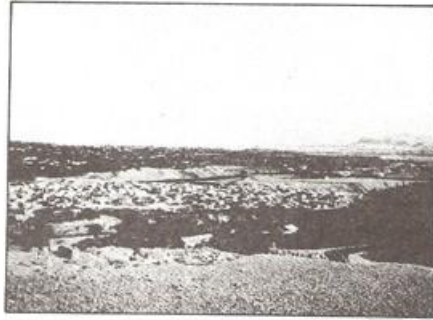
٤) إن العرب في مجاهبتهم ( إسرائيل ) يماهون مجتمعاً عسكرياً إرهابياً إسبانياً . لقد كتب بالمرية الكثير والقيم عن أن عجايبه العرب مجتمعاً علمياً تكنولوجياً يجب أن يقابل بأسيبه ذاتها . وكل هذا صحيح ، ولكن المرحلة التي سبقت مرحلة العلم والتكنولوجيا كانت مرحلة تكوين عني وثأب إرهابي عسكريين صهيوبيين .

أي حكم يمكن إطلاقه على هذا السجل الإرهابي الصهيوني - الإسرائيلي الذي أتى إلى مأساة فلسطين ؟ إن الأحكام التي أطلقت حتى الآن ليست قليلة ، وأفضلها هنا ما ليس عربياً ، بل ما يدين ( إسرائيل ) من ( إسرائيل ) . قال موشي دايان في رثاء سديد له اسمه ووي، دونتسوغ قتل في صدام مع العرب قبل بضعة أشهر من حرب ١٩٥٦ \* : " لتسوفق اليوم عن قذف السذين قتلوا بالانهمات . من نحن لنناقش حقدهم ؟ ها قد انقضت ثمانية أعوام الآن وهم يجلسون في عجماتهم في غرة ولحت أعينهم وأبصارهم تحوّل إلى عملةكتاسنا الأراضي والقرى التي عاش فيها آسألهم وأجدادهم . . نحن جيل من المستوطنين ، ودون الحفوة الفولاذية والمدفع لا نستطيع أن نزرع شجرة أو أن نبتي بيتا " .

وكتب الفيلسوف الإسرائيلي مارتن بوير في كتابه « إسرائيل والعالم » : " إن أكثر التعاليم فساداً بين جميع التعاليم المنهاتة هي التي تدعبل إلى أن طريق التاريخ تقرره القوة وحدها دون غيرها . وقد تغلغلت هذه النظرية في تفكير الشعوب وتفكير حكوماتها ، ولم يبق من الإيمان بالروح إلا مجرد أقوال معادة " . ثم ينتقل إلى نقد الفسطانع الإرهابية ضد العرب ، ويعلق على مذبحه دير ياسين بالذات فيقول : " هنا كانت الجريمة جرمجتنا ، أو جرمجتنا أنا

شبكة طرق معبدة . فهي محطّة على طريق طولية تسير بمحاذاة الحافة الغربية لوادي الأردن من بحيرة طبرية \* شمالاً حتى البحر الميت وتسير بعد ذلك إلى خليج العقبة \* جنوباً بطرق بعيدة عن النور . وتتصل أريحا بطريق القدس - عمان الرئيسية ، وبالطريق الطولية للعبور الشرقي . وبذلك يمكنها الاتصال بالجنبتك شمالاً ( ٣٧ كم ) ومن ثم بنابلس \* شمالاً بغرب ( ٧٢ كم ) . ويمكنها الاتصال بالبحر الميت أيضاً ( ١٤ كم ) ، ويجسر الملك حسين على نهر الأردن ( ٨ كم ) ، وبالغطفس ( ١٠ كم ) ، وبالشونة الجنوبية ( ١٧ كم ) .

لموقع أريحا أهمية اقتصادية كبيرة لأن المدينة قابعة في قلب واحة زراعية خصبة تزوّد المناطق المجاورة لها بالمنتجات الزراعية كالحمضيات \* والموز \* ، ويؤمها كثير من السياح لمشاهدة الآثار التاريخية والأديرة حولها . ويتنزه بعضهم فرصة زيارتهم للبحر الميت



ونهر الأردن يعرجون على أريحا لقضاء بعض الوقت مستمتعين بدفئتها في الشتاء وبجمال المناظر الطبيعية حولها .

ولموقع أريحا بعد عسكري ، فهي بوابة طبيعة تشرف على الطرق المؤدية إلى الأغوار والمرتمعات الجبلية . وقد استفادت ( إسرائيل ) من المزايا العسكرية لهذا الموقع فمرسّت على احتلالها في حرب ١٩٦٧ \* قبل غيرها من مدن الضفة الغربية للأردن ، وذلك بالانكشاف حول الضفة الغربية لاحتلال عبور طوباس - أريحا ، وعزل الضفة الغربية عن الضفة الشرقية .

(٢) طبيعة الأرض : تقوم أريحا اليوم على هضبة منبسطة هي أحد المدرجات البحرية القديمة التي نشأت بمدد انحسار وجفاف البحيرة الأردنية القديمة . وهي في مرقعها هذا تشبه موقع مدينة بيسان \* في الغور الشمالي . وتنخفض أريحا نحو ٢٧٦ م عن سطح البحر ، وبالرغم من ذلك فإن مستوى أرض المدينة أكثر ارتفاعاً من

المجال للحيشة للسيطرة عليه ولو جزئياً . ومن هنا تقف ( إسرائيل ) ضد الثورة الأريحية التي اندلعت عام ١٩٥٨ .

لما الشعب الفلسطيني نقد تعاطف مع ثورة الشعب الأريحي . وشهدت العلاقات الفلسطينية - الأريحية تطوراً إيجابياً ، فقد قدمت الثورة الفلسطينية مساعدات عسكرية لنوار أريحي ، كما قامت بتدريب الكثير منهم على استعمال السلاح . وهناك تسويق إعلامي وسياسي بين الثورتين . ويعد الثوار الأريحيون أنفسهم في خندق واحد مع الثوار الفلسطينيين ، فحين هاجم نوار أريحي مدينة أسمره ( عاصمة الإقليم ) كان من أهم أعمالهم تدمير الفصيلة الإسرائيلية فيها .

المراجع :

- عبد الباري عبد الرزاق النجم : أريحا شعباً وكفاحاً ، بغداد ١٩٧١ .
- محمد عبد المولى : ثورة أريحا والصراع الدولي في البحر الأحمر ، ١٩٧٦ .
- غلب المشدي : أريحا من الاحتلال إلى الثورة ، ١٩٧٣ .

## أريحا ( مدينة - ) :

مدينة عربية في قضاء القدس تقع على مسافة ٣٧ كم شرقي الشمال الشرقي لمدينة القدس \* . كانت مركز ناحية في أواخر العهد العثماني ، ثم أصبحت مركز قضاء في عهد الانتداب البريطاني حتى عام ١٩٤٤ عندما عدلت التقسيمات الإدارية ، وألحقت أريحا بقضاء القدس ( ر : الإدارة ) . وبعد عام ١٩٤٨ عادت أريحا مركزاً لقضاء يحمل اسمها داخل الضفة الغربية للأردن . وفي عام ١٩٦٧ تعرّمت للاحتلال الإسرائيلي .

١- الوضع الطبيعي لأريحا :

(١) الموقع الجغرافي : تقع مدينة أريحا في الطرف الغربي لغور الأردن \* الغربي ، أو ما يعرف محلياً بخور أريحا . وهي أقرب إلى الحافة الجبلية لوادي الأردن الانهدامي منها إلى نهر الأردن \* . بل جعلها موقعها قرب خط الانقطاع بين البيئة الجبلية في الغرب والبيئة الغورية في الشرق نقطة عبور هامة ، منذ القدم ، للقوافل التجارية والغزوات الحربية التي كانت تنجه غرباً نحو القدس ، وشرقاً نحو عمان . وكانت المعبر الغربي لنهر الأردن والبحر الميت \* يمرّ منها الحجاج المسيحيون القادمون من القدس في طريقهم إلى نهر الأردن والبحر الميت . من جهة أخرى كانت أريحا بوابة شرقية لفلسطين عبرتها كثير من الجماعات البشرية المهاجرة إلى فلسطين على مدى العصور .

ترتبط أريحا حالياً مع غور الأردن ومع الضفتين الشرقية والغربية

مستويات الأراضي الممتدة إلى الشرق منها نحو نهر الأردن والبحر الميت . ولهذا الارتفاع النسبي للمدينة مزايا كثيرة أهمها الإشراف على الأراضي النورية الممتدة إلى الشرق ، وحماية المدينة من أخطار الفيضانات ، وتلطيف ارتفاع درجة الحرارة الناجم عن الانخفاض .

تتأثر مدينة أريحا بموقعها في غور الأردن ، فهي قائمة قرب حافة النور حيث ينقطع صدع عرضي مع صدع وادي الأردن الطولي ، الأمر الذي يجعل الأرض غير مستقرة تتعرض لحادث الزلازل \* والهزات الأرضية . وتوجد بالقرب من المدينة ينابيع مائية صاعدة ( إنكسارية ) الأصل تساهم في تزويد المنطقة بمياه الشرب والري . وتتوافر أيضاً مياه الآبار التي أمكن الحصول عليها من الخزانات المائية الجوفية القريبة من سطح أرض المخاريط ( المراوح ) الفيضية . وتتكون المادة الأصلية لترب منطقة أريحا من إرسابات مارن اللسان الحجرية القديمة . لكن معظم الترب حول أريحا تنتمي إلى التربة الطميية المنقولة بمياه وسيول الأودية الهابطة من المرتفعات الجبلية إلى أرض غور أريحا لتغطي كثيراً من تربة مارن اللسان البيضاء . وإذا استنتجت التربة البيضاء غير الصالحة للزراعة فإن التربة الطينية تصلح لزراعة الحمضيات والموز وأنواع الخضار المختلفة حيثما تتوافر مياه الري ( ز : التربة ) .

٣ : المناخ والمياه : ينتمي مناخ أريحا ومنطقتها إلى المناخ المداري الصحراوي ، فمستوى الأرض ينخفض أكثر من ٢٥٠م دون سطح البحر ، ودرجة الإشعاع الشمسي ترتفع إلى حد كبير في معظم شهور السنة . وينتج عن ذلك ارتفاع متوسط درجة الحرارة السنوي إلى ٢٣,٥° ، وارتفاع نيم البخار والتشح عن كميات الأمطار . ويبلغ متوسط كمية الأمطار السنوية الهاطلة على أريحا نحو ١٥٠مم ، وهي كمية لا تسمح وحدها بنمو المحاصيل الزراعية نمواً طبيعياً . وتواجه الموازنة المائية عجزاً ملموساً في منطقة أريحا ، مما يجعل الاعتماد على مياه الأمطار أمراً مستحيلاً ، ويحتم على السكان اللجوء إلى مصادر أخرى غير المطر لتوفير المياه . وأهم مصادر المياه في منطقة أريحا المياه الجوفية المستمدة من الينابيع المائية والآبار . وقد حفر في ربيع القرن الماضي مئات الآبار في المنطقة ، ويستغل معظمها في ري بساتين الحمضيات ومزارع الموز والخضار .

وقلماً يحدث الصقيع أو تسقط الثلوج في منطقة أريحا ، لذلك تعد أريحا من أكثر أماكن فلسطين المفضلة للشتية ، إذ يؤمها كثير من سكان القدس لقضاء بعض أيام الشتاء فيها بالإضافة إلى السياح القادمين إليها من الخارج . ويؤثر الدفق في المحاصيل الزراعية ، ولا سيما الخضار الشتوية التي تنضج في فترة مبكرة ، وتعرض في الأسواق الحلية أو تصدّد إلى الخارج قبل موعد نزول محاصيل

المناطق الجبلية . ويتحول هذه المزايا مساوياً في فصل الصيف الحار حين ترتفع الأنسمة البحرية القادمة من البحر المتوسط والهابطة من المرتفعات الجبلية نحو أريحا درجة الحرارة ونسبة الأتربة في الجو ، ولا سيما بعد الظهر ، كذلك تنخفض نسبة الرطوبة في الجو فيفضل معدداً إلى أقل من ٤٠٪ خلال الصيف .

ب- النشأة والنسب : أريحا مدينة كنعانية قديمة يعدّها الخبراء الآثريون أقدم مدن فلسطين ، ويرجعون تاريخها إلى العصر الحجري ، أي إلى ما قبل سبعة آلاف عام ( ز : العصور القديمة ) ، وهذا ما حمل بعضهم على القول إنها أقدم مدينة في العالم قائمة حتى اليوم . شخص الخبراء موقع أريحا في تل السلطان الذي يقع على بعد نحو كيلومترين شمالي المدينة الحالية بجوار ينبع عين السلطان . ومعنى « يريحو » في الكنعانية القصر ، مما يدل على أن عبادة القمر كانت منتشرة هناك . وقد تعني الكلمة مكان الروائع العظمية . اتخذها الهكسوس قاعدة لهم بين سنة ١٧٥٠ و ١٦٠٠ ق.م . وقد ورد ذكرها في التوراة \* باسم « أريجة » . وهي أول مدينة كنعانية هوجت من قبل بني إسرائيل ، إذ شكّن قائدهم يوشع بن نون وجنوده في سنة ١١٨٦ ق.م . من الاستيلاء على أريحا وأحرقوا المدينة وأهلكوا من فيها . وفي عصر القضاة ( ١١٧٠ - ١٠٣٠ ق.م ) أخرج عجولون ملك المؤابيين اليهود من أريحا واتخذها عاصمة له . وقد جدد هيرودس الكبير أريحا وسعها وزينها بمختلف المشآت ، فامتدت المدينة فوق ما يعرف اليوم بتلال أبي العليق قرب عين السلطان . ومن منشآت أريحا في عهد هيرودس القصور والجنائن والميادين والقنوات والبرك . وفي جنوب أريحا أنشأ هيرودس القلاع الحصينة لحماية المدينة والدفاع عنها . وبالرغم من ذلك خربت أريحا فيما بعد ، ولم يبق منها سوى الأنقاض الأثرية التي تدل عليها .

ويرجع الفضل إلى الرومان في إعادة بناء أريحا على وادي القلط حيث هي اليوم . وفي عهد قسطنطين الكبير \* ( ٣٠٦ - ٣٣٧م ) انتشرت المسيحية في أريحا وأقيمت في فسوحها الأديرة والكنائس \* . وفي عام ٣٢٥م كانت أريحا مركزاً لأسقفية . وفي عهد البيزنطيين ازدهرت أريحا وتقدمت حتى دخلت في حكم السرب الذين فتحوا فلسطين في القرن السابع الميلادي وأتبوا أريحا للرومة في جند فلسطين .

كانت أريحا في صدر الإسلام أهم مدينة زراعية في غور الأردن ، وقد أسقطت مزارع النخيل والموز وقصب السكر والنيل والبرمان والحمة والبسم . وسكنها قوم من قبيل وجماعة من قريش . وصفها ياقوت الحموي فقال : " إنها ذات نخيل وموز وسكر كثير له فضل على سائر سكر الغور ، وهي مدينة الجيّارين " .

الحجر الإسمنت عاصمة بالحدائق الملية بالأشجار لتفنية الهواء وتخفيف حدة القيط بما تلقيه من ظلالها على المساكن .  
شهدت أريحا بعد عام ١٩٤٨ تحولاً كبيراً في حياتها ، إذ تدفق عليها آلاف اللاجئين للإقامة فيها أو بجوارها داخل عيصات عين السلطان وعقبة جبر ، وقد بلغ عدد سكان مدينة أريحا وحدها عام ١٩٦١ نحو ١٠,١٦٦ نسمة . وزاد عدد سكانها في أواخر السبعينات على ١٥,٠٠٠ نسمة . وتوسعت المدينة في مساحتها نتيجة لزيادة حركة البناء التي صاحبت زيادة عدد السكان ، إذ وصل مجموع بيوتها وفقاً لتعداد عام ١٩٦١ إلى نحو ٢,١٠٦ بيوت . ولا ريب أن العدد قد تضاعف منذ ذلك الوقت حتى الآن ، وتضاعفت واردات ونفقات بلدية أريحا أيضاً ، ووصلت حصيلة الواردات في عام ١٩٦٥ إلى نحو ٥٨,٠٠٠ دينار ، والنفقات إلى ٦١,٨٠٠ دينار . ويمكن القول إن مدينة أريحا التحمت خلال نموها العمراني بمخيم عين السلطان . وشيدت بعض المباني السكنية وسط المزارع والبساتين المحيطة بالمدينة .

جد - التركيب الوظيفي لأريحا : وظائف أريحا متعددة منذ القديم حتى اليوم . وتختلف الأهمية النسبية لكل وظيفة حسب الظروف التي كانت تمر بها المدينة عبر مراحل تطور نموها . ونأتي على رأس وظائف المدينة :

(١) الوظيفة الزراعية : عرفت أريحا منذ القديم بغزارة مياهها وعصب تربتها ، إذ نشأت المدينة في قلب واحة جميلة تكثرت فيها الأشجار . وقد حافظت أريحا تقريباً على شهرتها الزراعية منذ صدر الإسلام حتى اليوم . وتؤكد منتجاتها الزراعية مدى أهميتها بالنسبة إلى الأسواق المحلية والخارجية .

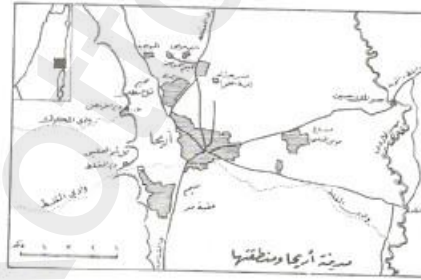
بلغت مساحة الأراضي التابعة لأريحا نحو ٣٧,٤٨١ دونماً ، منها ١,٠٦١ دونماً للطرق والأودية . ويستخدم جزء هام من أراضي أريحا في الزراعة المرورية الكثيفة التي تعتمد أساساً على مياه التنايبس والآبار . وأهم مزروعات منطقة أريحا الخضار بأنواعها المختلفة . وتنتج أريحا أصناف الجيوب المختلفة كالقمح\* والشعير والذرة والسمسم . وتزرع فيها الأشجار المثمرة كالحمضيات والموز والزيتون والعتب والتخيل ، بالإضافة إلى بعض المحاصيل الصناعية كالنخ . كذلك تزرع حولها أشجار الخراج للوقاية .

وقد توسعت المساحات المخصصة لزراعة الحمضيات في السنوات الأخيرة معتمدة على مياه الآبار ، فأصبح لبرتقال أريحا شهرة عالمية وعالية مثل الشهرة التي حصل عليها موزها . يصدر الفانوس من الخضار والفواكه إلى أسواق الفصين الشرقية والغربية ، بالإضافة إلى أسواق منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية . ويصدر مشروع سوسى العلمي بالقرب من أريحا نموذجاً

وفي القرن الثامن عشر قل شأن أريحا ولم تكن سوى قرية صغيرة فقيرة وفقاً لما ذكره الرحالة الفرنسي فولبي في رحلته إلى الشام ومصر . وقد اشتهرت تلك القرية بزراعة أشجار الزقوم وإنتاج زيتته . وظلت أريحا قرية متواضعة طوال القرن التاسع عشر إلى أن نزلها في مطلع القرن العشرين جماعة من سكان القدس للإقامة فيها أثناء فصل الشتاء . وأنشأ هؤلاء المهاجرون الجدد المباني السكنية ومزارع الموز حولها .

اكتشفت في أريحا آثار هامة منها أسوار أريحا العتيبة التي حيرت سنة ١٤٠٠ ق.م. أو ١٣٥٠ ق.م. ، واكتشفت أيضاً في تلون العليق نصر هيرودس الكبير الذي يظهر واضحاً من جبل التجربة ، ووجد القيون آثار بيوت مترفة .

أخذت أريحا تزدهر تدريجياً في عهد الانتداب البريطاني . وكان يشرف على تطوير المدينة مجلس محلي باشر أعماله بفتح الشوارع الجديدة ، وإعطاء رخص المباني وتنظيمها ، والإشراف على توزيع



المياه على المزارعين . وتحولت أريحا من ناحية إلى مركز قضاء ، وأثر هذا التحول في نمو المدينة وزيادة عمرانها .

زاد عدد سكان أريحا تدريجياً خلال النصف الأول من القرن العشرين . وارتفع عددهم من ٣٠٠ نسمة عام ١٩١٢ إلى ١,٠٣٩ نسمة عام ١٩٢٢ ، وإلى ١,٦٩٣ عام ١٩٣١ . ووصل عددهم إلى ٣,٠١٠ نسمة عام ١٩٤٥ . وقد واكب هذه الزيادة السكانية نمو عمراني ملحوظ ، إذ ارتفع عدد بيوت أريحا من ٣٤٧ بيتاً عام ١٩٣١ إلى أكثر من ٥٠٠ بيت عام ١٩٤٥ .

امتدت أريحا على رقعة من الأرض مساحتها ٣٨ دونماً حتى عام ١٩٤٥ . ومعظم بيوتها من الأجر الطيني وهي مسقوفة بالتراب المزوج بالطين والرصوص فوق قضبان من القصب أو الخشب . وهذا النوع من المباني يخفف من حدة القيط ويرطب جو البيت . وقد أخذ بعض الأهالي في أواخر عهد الانتداب يشيدون بيوتاً مبنية من

ناجحاً للزراعة المروية وتربية المواشي . وقد نحتت بعض المزارع الخاصة في تربية الأبقار إلى جانب المحاصيل الزراعية .

٢) الوظيفة السياحية : يؤم أريحا عدد كبير من السياح سنوياً ، ولا سيما في فصل الشتاء ، لزيارة الأماكن الأثرية والدينية حول المدينة من جهة ، وللاستمتاع بدفء الشتاء في ظل المناظر الطبيعية الجميلة والأشجار الغناء من جهة أخرى . ولهم الأماكن التي يزورها السياح في منطقة أريحا البحر الميت ، والمغطس ، وقصر هشام بن عبد الملك ، وقصر حجلة ، ودير قرنتل ، ودير القديس يوحنا المعمدان ، وبيت جبر التحتان ، وبيت جسر الصوقاني ، وعين السلطان . وقد أقيمت الاستراحات السياحية وسط الأشجار الباسقة لاستقبال السياح الداخلين الذين يقضون هناك بهاية الأسبوع ، وبيت الفنادق لإيواء السياح الأجانب .

٣) الوظيفة التجارية : أريحا مركز تجاري يستقبل بالإضافة إلى السياح أعداداً من سكان القرى والخيميات المجاورة ، ويرتاده البدو المقيمون في المنطقة . وتتركز السوق وسط المدينة حيث توجد المحلات التجارية والشركات والأسواق . وفي المدينة سوق مركزية للخضر والفواكه تجمع فيها هذه المحاصيل تمهيداً لتصديرها .

٤) الوظيفة الصناعية : عرفت أريحا الصناعة منذ القدم ، مثل صناعة السكر من القصب ، وتصنيع التمر من البلح ، والتيل من الوسمة ، والزيت من الزقوم ، والأجر من الطين ، والخصير من القصب . ويقوم حالياً في ضواحي المدينة مصنعان للنسيج ، أحدهما في خيم عين السلطان والثاني في خيم عقبة جبر . وتوجد في أريحا صناعات المياه الغازية والشرايب ، وتخمير الموز ، وتشميع الحمضيات ، والكراسي ، والمفروشات ، والكبريت .

٥) الوظيفة التعليمية : كان في أريحا عام ١٩٤٢ / ١٩٤٣ مدرستان ابتدائيتان ، واحدة للبنين وثانية للبنات . وفي عام ١٩٦٦ / ١٩٦٧ بلغ عدد مدارس أريحا ٢٥ مدرسة تابعة لوزارة التربية والتعليم ولوكالة الغوث ولؤسسات أهلية . وتشتمل هذه المدارس على مختلف مراحل التعليم العام الابتدائي والإعدادي والثانوي . وقد ظهر أثر النهضة التعليمية التي شهدتها أريحا في السنوات الأخيرة في المستويات الثقافية للأهالي ، وانتشر الوعي بينهم ، وتقدمت المدينة بفضل نشاط سكانها وتعلمهم .

٦) الوظيفة الإدارية : ارتفعت درجة أريحا من قرية إلى مركز ناحية عام ١٩٠٨م ، وضمت آنذاك ست قبائل وعشرين قرية . وفي عهد الانتداب البريطاني أصبحت أريحا مركزاً لقضاء يحمل اسمها ، وبقيت كذلك حتى عام ١٩٤٤ عندما ألغت سلطة الانتداب قضاء أريحا وألحقته بقضاء القدس . كانت مساحة قضاء أريحا في عام ١٩٤٣ نحو ٣٤١ كم<sup>٢</sup> وعدد سكانه نحو ٤.٦٠٠ نسمة . وكانت

قرى العوجاء وديوك والتي مرسى والزويعة تتبع أريحا ، فضلاً عن القبائل البدوية المتجولة والمستقرة .

وبعد عام ١٩٤٨ عادت أريحا مركزاً لقضاء ضم في عام ١٩٦٥ نحو ٧٥.٠٠٠ نسمة معظمهم من اللاجئين . وقد ظلت مركزاً لهذا القضاء بعد الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧ .

#### المراجع :

- مصطفي مراد الدباغ : بلاد فلسطين ، ج ٨ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
- يالوت الحموي : معجم البلدان ، بيروت ١٩٥٧ .
- جورج بوسن : قاموس الكتاب المقدس ، بيروت ١٩٧١ .
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠.٠٠٠ ، لوحة أريحا .
- Keller, W.: The Bible as History, London 1956.
- Garstang, J. and Garstang, J.F.E.: The Story of Jericho, London 1940.
- Kenyon, K. Earliest Jericho. Antiquity Vol. 33, 1959.

#### أريحا (مدرسة - ) :

أسست هذه المدرسة في عهد النبي إلياس وخادمه اليسع ، ودعت مدرسة الأنبياء ، وكانت تقوم بتعليم الديانة اليهودية . وتبين مدى علاقة الإله يهوه بحوادثها ، فكان مؤرخو هذه المدرسة بشيرون مثلاً إلى تهمد أسوار أريحا الفاجية في الغزو الإسرائيلي ، وكذلك إلى خراب سدوم وعمورة\* الواقعة على الطرف الجنوبي الغربي للبحر الميت\* ، وينسبون ذلك إلى قدرة الإله يهوه على معاقبة الأشرار . كما يرجعون عاداتهم وتقاليدهم إلى إرادة يهوه الربانية ، كتقديم الأضاحي البشرية ووضعها في جرار فخارية ، أو في أسس الأبنية ، كقصة إبراهيم\* الذي همّ بتقديم ابنه إسحق\* ضحية للإله يهوه ، وقصة ميشع ملك مآب الذي ضحى بالفعل بولده الأكبر . ويضيفون أن من أروع الحوادث التاريخية إحراق أريحا برمتها ، " وكل ما بها بأمر يهوه " .

هذه المدرسة قد كمرست لتكتب التاريخ العبري بشق مظاهره موضحة أعمال العطف التي أمر بها يهوه قصاته وأنبيائه .

#### المراجع :

- سفر عاموس ٨:٥ ، ولشعيا ٦:٢٩ ، وأيوب ١٠:٩ ، ١٦:٢٨ ، والتوك الأول ١١:١٩ .
- Garstang, J. and Garstang, J.B.: The History of Jericho, London 1940.
- Lexikon für Theologie und Kirche.

لعوامل كثيرة منها وفرة الأقليات الدينية وتعدد العادات تبعاً لذلك . يزداد على ذلك أن الدينيات التي تعاقبت على فلسطين تركت طابعها على اللبس وخصائصه وخطوطه واللوانه ، حتى إن الكثير من الكلمات ذات العلاقة باللبس هي غير عربية المصدر من مثل :  
- طفيّة : فارسة الأصل تعني شريطاً يربط حول الرأس .  
- طربوش : أصلها « ساربروش » فارسية الأصل بمعنى غطاء الرأس .

- مندبل : إيطالية الأصل بمعنى متبل .  
- شروال : وهي معرب سروال بالفارسية .



زي بيت خم

أريحا ( مؤتمّر - ) :  
ز : المؤتمر الفلسطيني ( أريحا ١٩٤٨ )

أريغنايم : ز : الأشكنازيون

الأزرق ( زاوية - ) :  
ز : القدس ( المآب الأثرية والتاريخية في - )

### الأزياء الشعبية :

لا شك في أن إحياء التراث الشعبي والحفاظ على خصائصه الفنية وإظهار أصالته شرط أساسي من شروط تخليد آثار الحضارة العريقة ، فالفن القومي لأي أمة من الأمم مظهر لثقافة الشعب عبر الزمان والمكان .

يشكو كثير من الأمم من صعوبة جمع وإحصاء تراثها القومي ، وكذلك يشكو الفلسطينيون من إهمال جمع تراثهم واستحالة إجراء المسح الفولكلوري في الوطن المحتل ، مما حدا بالصهيونيين المحتلين إلى استغلال التراث الفلسطيني وإدعاء ملكيته لأنفسهم فأخذوا يمسون الأرض عارضين هذا التراث الشعبي وكأنه تراث ( إسرائيلي ) .

يقوم التقويم الجديد للتراث الفلسطيني على رؤية الماضي بمنظار الحاضر وفقاً لحاجات الظروف التي يعيش فيها الفلسطينيون اليوم ، وعلى الكشف عن جوانب تخدم أغراضهم الاجتماعية والسياسية والفنية المستحدثة .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن من حسنات التكبّة ، إن كان لها حسنات ، ما خلقت من رابطة قوية بين الفلسطينيين وتراثهم ، فعدا تعلقهم بأرضهم الحبيبة لا يقل عن تعلقهم بالثوب والتقصيرة والعقال والبيجانا والديكة \* ، فهي كلها تراث تلك الأرض ونتاج ذلك الماضي وحضيلة تلك الأمة . ولا أدل على ذلك من إقبال النساء الفلسطينيات ، حتى المدنيات منهن ، بعد حرب ١٩٦٧ \* على ارتداء الثوب القروي الفلسطيني واعتزازهن به اعتزازاً بلغ حد التباهي والزهو والعمل على نشره وتطويره ، خصوصاً في بلاد الاغتراب .

أ- زني المرأة : يمتاز بالاحتشام والهيبة والجمال . ومن خلال خطوطه وأشكاله وألوانه يلمس المرء تجانساً وتانسقاً يتّان عن ذوق وإبداع ومهارة .  
ولا شك في أن تنوع الأرياء التي يفوق عددها ٣٠ نوعاً يعود



وسيتشف القاريء من خلال عرض الأزياء الفلسطينية المؤشرات التاريخية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والمناخية التي أثرت في الأزياء وبميزتها بطابع خاص .

(١) زي المرأة المدنية : يمتاز زي المرأة المدنية بالبساطة والاحتشام . ولعل في ما كتبه عدد غير قليل من المؤرخين والبحّاثين في هذا الباب ، ولا سيما القس أسعد منصور في كتابه « تاريخ الناصرة » ، ما يساعد على كشف خصائص الزي لدى المرأة المدنية منذ أوائل القرن الثامن عشر . وربما انطبقت تلك الأوصاف وتشبّه على جميع مدن فلسطين .

تألف الزي المدني في أوائل القرن الثامن عشر تقريباً من :

(١) الجلابة : وهي جبة طويلة من نسيج فطني وطني مشقوقة من الامام ، ذات كمين قصيرين ضيقين ، لونها في الغالب نيلي . ولعل الجلابة مأخوذة من الجلوة ، وهي ما يعطيه الزوج عروسه عند الزفاف<sup>(١)</sup> .

(٢) الدامر : وهي جبة قصيرة تصل إلى الوسط فقط ، كماها بطول كمي الجلابة أو أقصر قليلاً . وتكون غالباً من جوخ مقلم بالقصب . وإذا زاد قصر الأكماء سميت السلطة .

تلبس المرأة تحت الجلابة قميصاً طويلاً يصل إلى تحت الركبة ، ويكون فوق السروال المعروف « باللباس والشنيان » ، ويقال له نادياً نصف كسوة . وهو يشبه البنطلون الواسع لونه أبيض أو نيلي مقلم على الرجلين باخريز والقصب .

(٣) الزنار : على أنواع كثيرة ، وهو من نسيج بسيط ، أو مقلم ، أو من فضة وذهب .

(٤) الزربند : تلبسه المرأة على رأسها . وهو شقة من الحرير مخططة خطوطاً تكون غالباً بيضاء ضاربة إلى السواد ، أو حمراء ، أو صفراء ، طولها أربعة أمتار وعرضها نحو نصف متر . تطوي الداة أعلاه مزدوجاً ، وتضعه فوق الصمادة<sup>(٢)</sup> ، وتغطي بمندبل مرسله إياه على ظهرها ، وتشدّه على وسطها بزئار ، تاركة جزءاً من متسدلاً فوق الزنار حتى يخطيه ، ومن ثم ترسله تحت الزنار حتى القدمين .

(٥) المعصبة : وهي مندبل تطويه المرأة طياً عريضاً وتتعصب به حتى يكسو أعلى الصمادة ، وترسله إلى الخلف تاركة أحد طرفيه أطول من الآخر بقليل .

(١) تطلق كلمة جلابة في هذا القرن على الاحتفال الذي يقام ليلة المرس ، ويعضره العريس وحده . ويستمتع بالغناء والرقص المقدم على شرف عروسه . وفي هذه السهرة ترفض العروس أيضاً بعد أن تزيّن ملبسها قبل كل رقصة . وأطلقت كلمة جلابة بعد الثلاثينات على فستان العروس .

(٢) الصمادة من حل المرأة . وهي أيضاً ما يلقه الرجل على رأسه أو تحوه دون العمامة .

(٦) الحداء : كانت الاحذية على أنواع كثيرة أشهرها « البايوج » ويكون غالباً من جلد اصفر يكسو مشط القدم ، له من الخلف إطار علوه نحوقيراط وكعبه حديدية تشبه حدوة الفرس . في النصف الثاني من القرن الثامن عشر استبدل بالجلابة القمباز أو النمباز . ويختلف عن الجلابة في أن قماشه انعم ، وألوانه أكثر تنوعاً ، والفتحات على جانبيه أطول . كما حدث تغيير في السروال ، إذ أصبحت المرأة تلبس سروالين تزم أحدهما وتربطه تحت الركبة ، بينما تنزل الآخر بدون تزم فيتدل أعلاه على الساقين يشبه دائرة تدعى قرارة . واستبدل بالدامر أو السلطة جلبان قصير الأكماء من جوخ مطرز عرف بالعباءة .

وفي أوائل القرن العشرين ، ونتيجة للموجة السياحية وتغير وسائل النقل ، وسبب الاختلاط بالغربيين ، ألغيت ملبوسات كثيرة، منها الصمادة ، والدامر ، والعباءة ، واليزوند ، والعصبة ، والقمباز . ومن غطاء الرأس حوفظ على الحطة ومن حولها العصبة ، ثم ألغيت الأخيرة واستعوض عنها بالشنيقة ( عحرف بخنق ) وهي مندبل « بأوية » . والأوية هي إطار أو كسار يحيط بمندبل ناغم مزخرف ، وتكون من شغل الإبرة ، وتأتي بأشكال الزهور المختلفة ذات الألوان الزاهية . ومن فوق المندبل ، أو الشنيقة ، يلبس الشال أو الطرحة أو الفيشة ، وكلها أوشحة من حرير أو صوف .

كما استبدل بالعباءة الإزار ، وفي بعض المدن الملاية أو الحيرة . (١) الحيرة : وتكون من الحرير الأسود أو غيره ، لها « شمار أو دكة » في وسطها ، وعند شدّها أو سحب الدكة بالمقدار الذي تريده السيدة يأخذ النصف من الحصر وما تحته شكل تّزّرة ، ثم يرفع النصف الأعلى ليغطي الرأس واليدين . أما الوجه والرقبة وجزء من الصدر فيغطى بالمندبل . ويلبس تحت الملاية فستان طويل تضن النساء بتفصيله ، وقماشه مستورد في الغالب من سورية .

(٢) الملاية : تشبه الحيرة في اللون وفي صف القماش ، غير أنها تختلف عنها في التفصيل ، إذ تتكون من معظم ذي أكماء يلبس من فوق برنس يغطي الرأس ويتدل إلى الحصر . أما الوجه فيغطى بمندبل أسود .

(٣) الإزار : من اللون الأبيض ، ويتكون من قطعة واحدة تلتف بها السيدة من رأسها إلى أخمص قدميها ، وتحمج وجھها ووقتها وجزءاً من صدرها بالمندبل الملون .

(٤) زي المرأة القروية :

كسبلد ولها زي . وكسبلد شمسرة ، ولها زي . يتكون اللبس القروي بعمامة من ثوب طويل فضفاض يشدّ وسطه زئار أو حزام ، ويسنّى في بعض القرى الجداد . ويصنع الثوب العادي ( الخلق ) الذي تلبسه القروية في حياتها اليومية وفي

اختلاط الأمر ، وأصبح التعرف على القرية من خلال أثواب نساءها أمراً صعباً .

ويلبس فوق الثوب القصيرة ، وهي كالدامر القديم ذات اكمام قصيرة ، وتلبس الجبة في مناطق أخرى .

ويتأثر لبس الرأس عند المرأة الفلسطينية بجمال شكله ، وتنوع صفاته ، وبكثافة تطريزه ، وبمظهر كلفته . وهناك تقريباً أربعة أنواع من لباس الرأس هي :

(١) الشطوة : وتحص بيت لحم \* فقط ، وهي أسطوانية الشكل طويلة ، ولكنها غير مدببة أو دفيقة الرأس كذلك التي كانت تلبسها الدرزيات اللبنايات قديماً . إن الشطوة عمامة طويلة أو ربما هي تطوير للطرطور المذبذب الطرف أو الثلث الشكل الذي كان لبسه شائعاً في القرن الرابع عشر الميلادي في مصر وما جاورها . ثم لبسه الدراويش في مصر والمليوية في لبنان وسورية . وينال إن الطرطور كان يلبسه البدو ، وكانوا يخلطون به . وهناك مثل يقول « وحق الطرطور » ، كما شبهوا الخصم المغلوب بمن وقع من أول ضربة « كطرطور البدي » .

كانت الشطوة في أوائل هذا القرن أقصر مما هي عليه الآن ، وكان يصفى على مقدمتها صف من الدراهم ، ومن فوقه صف ثان من المرجان . وفي العشرينات ازداد طول الشطوة وأصبحت خمسة صفوف من الدراهم الفضية والذهبية . أما التطريز الموجود على الشطوة فهو في غاية الدقة . وتوضع فوق الشطوة خرقعة سريعة من الحرير الأبيض تعرف بالتربيعة .

(٢) لطفطاف والشكة أو العرقية : تصل إلى خلف الأذنين وهي مكونة من صفين من النقود . وأما خلف الرأس فتوضع أربع قطع من النقود ( الرباعيات ) أكبر حجماً من تلك التي توضع في الأمام . وفي حال وجود صف واحد تدعى شكّة أو عرقية يلبسها نساء قضاء الخليل والقدس ويافا .

(٣) الوقاة : لعلها تحريف لكلمة « وثاية » ، أي ما يقف الرأس . وتعرف أيضاً بالصفقة لما يصف عليها من الدراهم ، وقد يتوف عددها أحياناً على الثمانين قطعة . وفي العهد العثماني كانت نساء رام الله يضعن من النقود الوزري الفضي أو نصف الوزري ( والوزري يعادل عشرة فروش تركية ) ، أما الميسورات فكان يضعن ليرات ذهب ، أو نصف ليرات ذهب . وتكون هذه النقود حصة المرأة من مهرها ، ويقوم لها التصرف بها كما تشاء . والوقاة خاصة بنساء رام الله وتضالها وهي ذات دائرة بشكل لثقات محشوة بقماش لينة تطوق الرأس حتى آخر الرقبة حيث تتصل بلقاعة عرضية .

(٤) الحطّعة والعصبة : وتلبسها نساء شمال فلسطين . وقد تأتي الحطّعة على أشكال مختلفة ، كلفحة كبيرة كما في زي دوبرية ، أو

أثناء عملها من القماش القطني البسيط . وهناك أمثلة أعلى لنا وأمن حياة وأجل نسجاً تركها للنساء ، وإن كانت من الميسورات لبسها يومياً . فمن المنسوجات الكتان والقطن المقلم والحرير والتريبت والكرمسوت واللك والرومي والمخمل وغيرها ( ز : الحرف اليدوية ) .

أما ألوان الأثواب فهي النيلى والأسود والأبيض . وتتراعى القروية في لبسها الفصول وتغيرات الطقس فلبس الأثواب البيضاء في الصيف والسوداء في الشتاء .

تتصل اكمام الثوب على أشكال مختلفة ، منها الضيق ، ومنها ما يتسع قليلاً عند الزند ، ومنها ما يتدرج بالاتساع حتى يلتقي طرفاه في نقطة يعلق بها قليل من الشرابيب . وتعرف هذه الاكمام بالردان .



ثوب بيت لحم

وإن قصر الردان عن طول المألوف عرف بأبو الرقين . ولا شك أن طول الردان يعيق المرأة عن القيام بواجباتها المنزلية ، لذلك « تنفع الكم » ، أي ترفعه ، إلى وراء رقبتها . وتفضل نساء بيت سوريك والقبية والجب وبيت نبالا لبس أبو الرقين .

والشيء المميز في ثوب القروية هو التطريز بألوانه وأشكاله وحدادته ومواقعه على الثوب . وكلها عوامل مهمة في تحديد منشأ الثوب تحديداً كان فيها مضمي أقرب ما يكون إلى الجزم . غير أن عوامل كثيرة اجتماعية واقتصادية وسياسية ، كوسائل النقل الحديثة ، وتطور تفضيلات الاحتفالات ، ولا سيما الأعراس ( ز : العرس ) ، وما سببته النكبة من تشتت وجهير ، ساعدت على

اللونين الأحمر والأسود ( وكان يكثر في الماضي اللونان الأصفر والزهر ) . ويكتف التطريز في بيت دجن \* ، ويظهر بوضوح التابع التقليدي للغرز . وتمتاز الخليل \* بقطبة السجرات (٧) المتتالية ، وتكثر فيها قطبة الشيخ . وهناك ما يميز الشوب الخليلي من غيره ، وهو طريقة التطريز عند أسر الثوب ، ولا سبباً من الخلف بشكل شريحة عرضية . وهو تأثير بدوي يظهر أيضاً في بيسان \* وسير السبع \* .

وهناك غرزة معروفة بالميزان تظهر بين الجبل والساحل . والمعروف أن غرزة الصليب هي الأكثر شيعاً في التطريز ، لكنها غير مستعملة في بيت لحم . والقبة التلحمية ذات أثر هام في تراث التطريز الفلسطيني ، وهي تختلف عن جميع المناطق في أن الميطان المستعملة في تطريزها من الحرير والقصب ، وأن الغرز المستعملة فيها هي المعروفة بالتحرييري أو الرشيقي ، واللف . وطريقة التحرييري هي أن يمد خيط القصب على مسافات يمددها الرسم ، ويلفت حوله قطن على بعد مسافات قصيرة لتثبيته . ومن حسنة هذه الطريقة أنها تسهل عمل التمرجات والتحكم بإتقان الوحدة . وإذا ما مدت بشكل خطوط موازية على الفراغ بينها بقطبة الف .

وقد استحوذ هذا النوع من التطريز التلحمي على الكثيرات من نساء فلسطين ، وأصبحن يقلدنه ويضعمن أنسابهن بذلك الطريقة . ومن القرى التي نقلت هذا الأسلوب قرية لفنا \* التي يتكون ثوبها من الحرير الأحمر والأخضر ( ويعرف بالجملة والنار ) ويضاف إليه قبة تلحمية ، وقرية سلوان وأبو ديس ، والشوب فيها قماش نعباز مقلم مع قبة تلحمية .

ومن الملاحظ أيضاً إضافة شرائح من قماش حريري على قماش الشوب الأصلي . وقد استلقت ذلك نساء قضاء القدس ، وياالا \* ، وغزة \* ، وبيت دجن .

وقد تشد بعض القرى عن كل ما ذكر . فناء الطيرة \* قرب حيفا \* ، يلبس فساتين بيضاء بدون أكمام مطرزة بقطبة النيج ويسوم طيور وسواها ، ويلبس تحتها سروالاً مكشكشاً وبلوزة مكشكشة أيضاً . ولا يد من دراسة هذه الظاهرة هنا لمعرفة تأثير المدينت المتعاقبة عليها .

أما في الصفصاف \* في شمال فلسطين فإن لبس السروال الملون والصيق متداول . كما أن الثوب مقلم باللون العلم العربي مضافاً إليها اللون الأصفر . وما يلفت النظر نصر الثوب من الأمام بالنسبة إلى طوله من الوراء .

وتعرف أثواب الجدل \* وجوارها من تطعيم الأثواب بشرائح طويلة من الحرير البنفسجي .

أما الحزام أو الجداد فيختلف حسب المنطقة التي يلبس فيها .

شال كما في الصفصاف . وهناك دائماً العصابة المعقودة حول الرأس . والتطريز عنصر أساسي من عناصر الزي . وهو يدل على مهارة المرأة وموهبتها وذوقها . وهو من الهويات المفضلة عند المرأة الفلسطينية . وهناك بلدان اختلفت نساؤها التطريز ، وهما بيت لحم وبيت جالا \* . أثرت نكبة ١٩٤٨ وما سبته من ضغط على الحياة في هذه الفوايا الجميلة وحدت من انتشارها وتوارث الحبرة فيها . وقد سعت بعض المؤسسات والجمعيات في الأردن وسورية ولبنان للحفاظ على تراث التطريز الفني الأصيل ، ففتحت مراكز للتدريب عليه ، ولتأمين الكسب الشريف للمستهلات فيه .

وهناك ثلاثة أشكال من القصب ، أو العرز ، هي : قطبة الصليب ، وقطبة التحرييري أو الرشيقي ، وقطبة الف . وتفخر المرأة الفلسطينية بإبراز تلك القصب في وحدات وأشكال رائعة جميلة . وقد كشفت تسمية المرأة الفلسطينية هذه الوحدات عن نفسياتها ، وعن انطباعاتها بما تتأثر به في حياتها البسيطة ، إلى جانب ما تتميز به من روح الكثة والمرح . ومن الأسماء التي أطلقتها على بعض القصب : « ستان الشاب » ، « غدة العزاي » ، « شيخ مشقلب » ، « ثلاث بيضات في مقل » ، « رجل الحاجة » .

ومن الأزهار التي نظرت : الزنبقة ، وعرق التوت ، وعرق السورد ، وعرق الصوف ( أو الدوالي ) ، وعرق النخلة ، وعرق السروة ، « قزار الزهور » .

ومن الحيوانات : البطة ، والسبع ، والحية ، والطاووس ، والحمامة ، والحزون ، وعرف الديك .

ومن القصب الشائعة نجمة بيت لحم ، ومفتاح الخليل ، وحوض القيتارة .

ويغطي التطريز أماكن معينة من الثوب ، فهناك تطريز ضمن مربع على الصدر يعرف « بالقبة » ، وعمل الأكماس ويسمى « الزوائد » ، وعمل الجوانب ويعرف « بالبنانيق » أو « المناجل » . كما يطرز أسفل الظهر على مسافات مختلفة . ويلاحظ أن الجهة الأمامية من الثوب تكون دائماً خالية من التطريز إلا عندما يكون الثوب ثوب زفاف ليظهر عندئذ بكثافة ، أو يشق ويلبس من تحت « سروال » يرتقالي اللون أو أخضر . وهناك قرى تضع نطعة من قماش المخمل وراء القبة وتزينها بالتطريز .

وبما هو جدير بالملاحظة أن جمع القرى الفلسطينية تشترك في تطريز بعض القصب وتختلف فيما بينها فقط في الأمكنة التي يضمونها فيها . كما أن بعض المناطق تكثر من استعمال عدد مختار من القصب حتى يصبح وجودها بهذا الشكل المكتف دليلاً على منشأ ذلك الثوب . فالعقبتان البارزتان في قضاء غزة هما الفلادة والسروة . وفي رام الله \* تبرز قطبة النخلة ، كما يكثر استخدام

ومكتومة ، فلم يكشف النقاب نط عن سجلات ممتلكات الغائبين ، كما كانت جلسات الكنيست \* التي نوقشت فيها هذه الأمور جلسات مغلقة دائماً . ولم تستطع الاسم المتحدة الحصول بصفة رسمية على أية بيانات بخصوص إدارة ممتلكات العرب والوسائل المتبعة في الحفاظ عليها ، والإبقاء على هويتها ، وإعادتها إلى أصحابها . " لقد أدمجت جميع ممتلكات الغائبين - ومعظمها من الأطيان الزراعية - في الكيان الاقتصادي للدولة الاسرائيلية " . هذا ما قاله مندوب ( إسرائيل ) لدى الأمم المتحدة ذات مرة في جلسة للمنظمة الدولية .

المراجع :

- Cattan, H.: Palestine, The Arabs and Israel, London 1968.
- Godabry, F.P. and Dükhan, M.J.: The Land Law of Palestine, Tel Aviv 1933.
- Granot, A.: The Land System in Palestine: History and Structure, London 1952.
- Hadavi, S.: Bitter Harvest, Palestine between 1914 - 1967, New York 1967.
- Weinstock, N.: Le Sionisme Contre Israel, Paris 1969.

ومن بينها مهرجان الاحتجاج على مشروع روجرز \* ( آب ١٩٧٠ ) ، والمظاهرة في كريات أربع تأييداً للمستوطنين ( نيسان ١٩٧١ ) ، والمظاهرة المناوئة للولايات المتحدة أمام السفارة الأميركية في تل أبيب ( أيار ١٩٧٥ ) احتجاجاً على تزويد الأردن بالسلاح ، وقامت بغبر ذلك من الأعمال المؤيدة للمستوطنين في كفر قدوم .

في آذار ١٩٧٦ قامت الحركة بالتعاون مع القائمة الرسمية وحزب المركز الحر \* بتأسيس حزب " لاعام " الذي خاض انتخابات الكنيست التاسعة في إطار الليكود \* وفاز بثمانية مقاعد ، وفاز في انتخابات الكنيست العاشرة بحمسة مقاعد . وتقف لاعام على يمين الليكود وهي أقرب إلى حزب " هانجبا " الذي تنزعمه غيثولا كوهين .

المرجع :

— مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الكتاب السنوي للنسبة الفلسطينية لعام ١٩٦٧ ، بيروت ١٩٦٧ .

**أرض بلا شعب لشعب بلا أرض :**  
ر : الهجرة الصهيونية إلى فلسطين

**الأرض للدراسات الفلسطينية ( مؤسسة - ) :**

مؤسسة عربية مستقلة للأبحاث والدراسات أسسها حبيب قهوجي في دمشق ( الجمهورية العربية السورية ) في أيلول ١٩٧٣ وأطلق عليها اسم " مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية " وفاء لحركة الأرض \* القومية التي كان أحد مؤسسيها في أواسط الخمسينات بين عرب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ .

هدف المؤسسة دراسة التجمع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين المحتلة ، ومعرفة آلية عمل هذا الكيان ، ونشأته ، وتاريخه ، وأوضاعه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ، ومخططاته ، وعلاقاته الخارجية ، ومتابعة ما يتعلق بالشعب العربي الفلسطيني وقضية التي هي قضية الأمة العربية . وذلك بقصد الإسهام في مساعدة صانعي القرار العربي وذوي الاختصاص والإعلام في الساحة الفلسطينية وفي الوطن العربي على إدارة الصراع ضد العدو بطريقة علمية تقوم على الدراسة الموضوعية .

وتتمتع المؤسسة بشكل رئيس على المصادر الإسرائيلية والصهيونية للمعلومات تدرسها وتحللها بأقصى قدر من

**أرض إسرائيل الكاملة ( حركة - ) :**

ظهرت هذه الحركة بعد حرب ١٩٦٧ \* مباشرة وتنامي الغطرسة والأوهام العنصرية الإسرائيلية . ويقف على رأسها الجنرال المتقاعد إبراهيم يوفه الذي شارك في حرب ١٩٥٦ \* وحرب ١٩٦٧ \* ، وإسرائيل ألداد أسد القادة السابقين لمنظمة شيرين الإرهابية ( ر : ليحي ، منظمة ) . وقد حظيت هذه الحركة بتأييد فئات واسعة من الإسرائيليين ، وضمت في صفوفها شخصيات من مختلف الأحزاب ، وخاصة اليمينية .

أصدرت الحركة أول بيان سياسي لها في ١٩٦٧/١١/٢٦ رداً على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ قسالت فيه إن احتلال ( إسرائيل ) للأراضي العربية عام ١٩٦٧ هو استرداد لها رغم استمرار اقتطاع شرقي الأردن منها . ودعا البيان إلى الرد على قرار ٢٤٢ بالاستيطان في كل أنحاء المناطق المحتلة .

خاضت الحركة انتخابات الكنيست \* السابعة لعام ١٩٦٩ إلى جانب قائمة كتلة غامال \* ، وتمكن إبراهيم يوفه من الفوز بعضوية الكنيست .

وقد مارست الحركة كثيراً من النشاطات السياسية ، ونظمت المهرجانات والمظاهرات المناوئة للانسحاب من الأراضي المحتلة ،

الموضوعية مستفيدة من معرفة أعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الصهيوني ولغته وتركيبه .

تصدر المؤسسة :

١) سلسلة من الكتب .

٢) سلسلة من الكتب المترجمة عن العبرية .

٣) مجلة الأرض نصف الشهرية .

٤) نشرة يومية عن الصحافة الإسرائيلية .

أقسام المؤسسة :

١) قسم الأبحاث والدراسات .

٢) قسم الترجمة من اللغة العبرية .

٣) المكتبة ، ويحتوي على حوالي سبعة آلاف كتاب بمختلف اللغات ، وفيها اللغة العبرية .

٤) قسم الوثائق : ويضم نحو ٣٨ ألف وثيقة عن الحركة الصهيونية ونشاطات الاستعمار في فلسطين والوطن العربي .

٥) قسم الأرشيف : وترد إليه حوالي ١٢٥ صحيفة ومجلة دورية بمختلف اللغات ، وفيها العبرية ، وتصنف حسب نظام خاص . كما يضم هذا القسم ترجمة عربية لجميع المقالات والدراسات التي تصدر في الصحف والمجلات الإسرائيلية والصهيونية . وقد انبثق عن هذا القسم « بنك للمعلومات » .

٦) قسم الطباعة والنشر والتوزيع .

يبلغ عدد العاملين في المؤسسة حوالي ٥٠ شخصاً ، بالإضافة إلى الأشخاص الذين تتعاون معهم من الباحثين والمترجمين وغيرهم .

## الأرض الموعودة :

الأرض الموعودة ، أو أرض الميعاد ، أو أرض إسرائيل ، أو أرض المَعَاد، أسماء مختلفة لمعنى واحد هو أرض فلسطين . والأرض الموعودة هي إحدى الحجج التي استخدمتها الصهيونية لدفع يهود العالم للهجرة إلى فلسطين واستعمارها . وتستغل هذه الحجج الحوافز الدينية المستوحاة من التوراة لتحقيق الأهداف الصهيونية .

يزعم اليهود أن الرب وعدهم بأرض فلسطين وأعطاهم إياها ودحا من الزمن . ثم وعدهم حين طردوا منها بإرجاعهم إليها في الوقت المناسب . ولا ترسم التوراة نفسها حدوداً ثابتة لهذه الأرض . ففي حين ترد حدودها في الآية ١٨ من الإصحاح ١٥ من سفر التكوين " لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات " ، تختلف حدودها في الآية ٨ من الإصحاح ١٧ من سفر التكوين " أعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غزيرتك ، كل أرض كنعان ملكاً أبدياً " .

ولم تقدم الحركة الصهيونية هي الأخرى حدوداً ثابتة ، فقد اكتفى بإعلان قيام ( دولة إسرائيل ) في ١٤/٥/١٩٤٨ بالإشارة إلى أرض ( إسرائيل ) ، مهد الشعب اليهودي ، دون أن يرسم هذه الأرض حدوداً .

لقد استخدمت الصهيونية أسطورة أرض الميعاد ، أو أرض ( إسرائيل ) ، لتأجيج الحماسة الدينية لدى اليهود للهجرة إلى فلسطين انطلاقاً من الأدعاءات التوراتية التي ترى أن أرض فلسطين ملك لليهود وحدهم ، وأن هذه الأرض لا وجود لها خارج التاريخ اليهودي . ولعل هذا هو الأساس الذي خرجت منه عبارة « أرض بلا شعب لشعب بلا أرض » .

وبالإضافة إلى ذلك مكن مصطلح أرض الميعاد الصهيونية من تعاطي استخدام مصطلح أرض فلسطين الذي ينسف ادعاءاتهم من أساسها بما يحمله من دلالات على الوجود التاريخي غير اليهودي في فلسطين .

## المراجع :

- عبد الوهاب عمد لسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، القاهرة ١٩٧٥ .
- القضية الفلسطينية أو الحظر الصهيوني ، بيروت ١٩٧٣ .

## إرغون تسفاي لثومي :

اسمها العبري الكامل هو " إرغون تسفاي لثومي بارنس إسرائيل " ، أي " المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل " .

تأسست هذه المنظمة السرية عام ١٩٣١ بالاشتراك مع جماعة مسلحة من حركة بينار الإرهابية والمخافاه \* ( ب ) احتجاجاً على ما اعتبر " سياسة المخافاه الدفاعية " . وكان فلاديمير جابوتسكي الزعيم الصهيوني المنطرف هو الأب الروحي للمنظمة ، ودافيد رازيل القائد العسكري لها ، وإبراهيم شتيرن رئيسها السياسي . أما شعارها فكان يدا تمسك بندقية مكتوباً تحتها " هكذا فقط " . وقد شنت هذه العصابة عمليات إرهابية ضد العرب والإنكليز في فلسطين ، وقامت بتفجير اليهود إليها . وفي عام ١٩٤٠ نشقت جماعة شتيرن ( ز : ليحي ، منظمة ) عن الإرغون جيشاً المنجوت المنظمة الأم إلى التعاون مع القوات البريطانية ، خاصة في مجال المخابرات .

وفي عام ١٩٤٣ استلم مناسيم بيغن زعامة الإرغون التي صعدت عملياتها الإرهابية ضد العرب . وأهم تلك العمليات نسف فندق الملك داود في القدس في ٢٢/٧/١٩٤٦ ، والهجوم الوحشي

التي أدرجت تحت مصطلح « الإرهاب الدولي » ناعتت " مشروع اتفاقية خاصة بالجرائم ضد سلام الإنسانية وأمنها " ، و " مشروع اتفاقية لمنع المخالفات المرتكبة ضد الدبلوماسيين وغيرهم من الأشخاص الذين هم حق التمتع بحماية دولية " . كما وضعت منظمة الطيران المدني الدولية ثلاث اتفاقيات بشأن : المخالفات المرتكبة على متن الطائرات ( اتفاقية ملوكيو ١٩٦٣ ) ، والحجز غير الشرعي للطائرات ( اتفاقية لاساي ١٩٧٠ ) ، والأعمال غير الشرعية الموجهة إلى أمن الطيران المدني ( اتفاقية سوتربيرال ١٩٧١ ) .

وعلى الرغم من ذلك ظل موضوع الخلل بين حوادث الإرهاب ونشاط حركات التحرر الوطني بعيداً ، إلى حد ما ، عن الأمم المتحدة . لكن الصهيونية \* والقوى الإمبريالية تقودها الولايات المتحدة الأمريكية \* شددت عام ١٩٧٢ ضغوطها على المنظمة الدولية كي تعالج موضوع " الإرهاب الدولي " ، وتتخذ التدابير التي تؤدي إلى الحد من أعماله ومظاهره . وقدم المندوب الإسرائيلي في هيئة الأمم المتحدة رسالة إلى الأمين العام طلب فيها من المنظمة الدولية " أن تتحرك بصورة فورية وسلا تردد لتضع حداً للإرهاب " ، وطالب بالضغط على الدول العربية كي تمنع وجود منظمات المقاومة الفلسطينية على أراضيها ، ويعد هذا الدول بأن ( إسرائيل ) ستستخدم " جميع التدابير الضرورية لصداع عن نفسها " .

ونتيجة هذا كله قدم الأمين العام للأمم المتحدة يوم ١٩٧٢/٩/٨ اقتراحاً إلى الجمعية العامة في دورتها السابعة والعشرين طلب فيه " دراسة التدابير المانعة للإرهاب الدولي ، ولإشكال العنف الأخرى التي تعرّض الأرواح البشرية للخطر ، أو تودي بها ، أو تعرّض الحريات الأساسية للخطر " . وعُمل الأمين العام عليه بقوله : " إن العالم يخضع في الوقت الحاضر لموجة من الأعمال الإرهابية أودت بحياة عدد من رجال الدول والدبلوماسيين ، بالإضافة إلى أنها أرهقت أرواح أناس كثيرين كان خطرهم الوحيد أنهم ينتمون إلى عرق أو ديانة أو دولة معينة " .

وقد دفع ذلك الدول العربية في الأمم المتحدة إلى التحرك ، فأرشدت للأمين العام أن عنوان الموضوع ، حسب اقتراح الأمين العام ، شامل ، واسع الإطار ، ويخشى أن تستغل الدول المعادية لحركات التحرر الوطني فتحرر أعمال هذه الحركات ضمن إطار الإرهاب ، وفي ذلك انتهاك ليثاق الأمم المتحدة وقراراتها . حينذاك صرح الأمين العام بأنه ليس من المناسب دراسة ظاهراً للإرهاب " دون الأخذ بعين الاعتبار بالأسباب الكامنة



على قرية دير ياسين العربية في ١٩٤٨/٤/٩ ( ر : دير ياسين ، مذبحه ) .

وكانت علاقات المنظمة مع الهاغاناه والوكالة اليهودية \* تراوح بين العداوة والتحالف بحسب المواقف السياسية . وقد اتجهت علاقتهما بسطة الانتداب البريطاني مع مطلع عام ١٩٤٤ إلى الصدام كجزء من المخطط الصهيوني للضغط على بريطانيا كي تتخلى عن انتدابها وتتمكّن الصهيونية من إعلان دولتها .

وفي أيلول ١٩٤٨ دعت الإرعون في الجيش الإسرائيلي بناء على أوامر الحكومة الإسرائيلية ، وكان بن غوريون يومئذ حراً رئيس الحكومة ووزير الدفاع ، فقامت قوات الهاغاناه بتطويق مراكز الإرعون في منطقتي ناتانيا \* ونل أبيب \* ، وجردت أفرادها من السلاح ، وأمرتهم بالانضمام بالقوة إلى قوات الجيش . وأمس بينهن بعد ذلك حزب حيروت \* الذي حمل الأيديولوجية العنصرية الإرهابية نفسها . وقد كرم رئيس ( الدولة ) قيادات الإرعون في تشرين الثاني ١٩٦٨ " لدورهم القيادي " في خلق ( دولة إسرائيل ) .

## الإرهاب الدولي :

تكررت في الستينات ومطلع السبعينات من القرن العشرين حوادث اختطاف الطائرات واغتيال الزعماء السياسيين والمثليين الدبلوماسيين والمسافرين والسائحين ، أو احتجازهم رهائن من أجل الابتزاز المالي أو الحصول على اللجوء السياسي ، أو غيرهما من الأغراض . وقد انتهزت القوى الاستعمارية والعنصرية والصهيونية هذه الحوادث ، وسعت إلى استغلالها لمقاومة حركات التحرر الوطني والقضاء عليها ، وبخاصة حركة المقاومة الفلسطينية . وكانت الأمم المتحدة قد أخذت تهتم بهذا النوع من الحوادث

وراءها " ، وأوضح أنه لم يهدف بانتراحه إلى " المسّ بالمبادئ، التي حددتها الجمعية العامة فيما يتعلق بالشعوب المستعمرة أو غير المستقلة التي تنازل للحصول على استقلالها وحرّيتها " .

ولما بدأت دورة الجمعية العامة السابعة والعشرون في أيلول ١٩٧٢محدّث ١٢ وزير خارجية - من بين ١٢٨ وزيراً ألقوا بيانات في الجمعية - عن الإرهاب الدولي ، فدان معظمهم الإرهاب إذا كان القصد منه نشر الرعب ، أو الابتزاز ، أو الكسب غير المشروع ، أو الاغتصاب ، أو قتل الأبرياء . وراحوا يرسمون الخطوط الفاصلة بين الإرهاب وأعمال التحرر الوطني ، وأوضحوا أن حركات التحرر الوطني يجب لها أن تستخدم جميع الوسائل المشروعة لديها في سبيل تحقيق أهدافها ووصولها على حقوقها التي نصّ عليها بيثاق الأمم المتحدة وقرارتها .

وانتبرت وفود الولايات المتحدة و ( إسرائيل ) وبعض دول أوروبا الغربية وأمريكا اللاتينية تدين الإرهاب بمختلف أشكاله دون النظر إلى دوافعه وأسبابه ، وتطالب باتخاذ التدابير لمنعته والحدّ من أعماله وآثاره . وكان وزير الخارجية الأمريكية أكثر رؤساء الوفود حماساً ، فوزّع مع خطابه مشروع اتفاقية دولية في هذا الشأن .

وحينما عرض موضوع بند الإرهاب الدولي كما اقترحه الأمين العام على الجمعية العامة لإدراجه على جدول أعمالها أقرت الجمعية العامة ، باقتراح من أسد الوفود العربية ، إضافة فقرة إلى عنوان الموضوع بحيث أصبح : " التدابير المانعة للإرهاب الدولي ولاشكك العنف الأخرى التي تعرض الأرواح البشرية البريئة للخطر ، أو تودي بها ، أو تعرض الحريات الأساسية للخطر ، ودراسة الأسباب الكامنة وراء أشكال الإرهاب وأعمال العنف التي مرّها إلى البؤس وخيبة الأمل والحيف والبأس ، والتي تدفع بعض الناس إلى إزهاق الأرواح البشرية بما فيهم أرواحهم هم أنفسهم في محاولة لإحداث تغييرات أساسية " .

درست اللجنة القانونية ( إحدى اللجان الرئيسية السبع المتفرعة عن الجمعية العامة ) موضوع الإرهاب الدولي بالعنوان الوارد أعلاه ، فتباينت الآراء ، وتعددت الاجتهادات ، واصطلحت الاتجاهات ، ومجّدت ذلك كله في ثلاثة مشاريع قرارات قدمت أولها الولايات المتحدة ، وثانيها بعض دول أوروبا الغربية وأمريكا اللاتينية \* ، وثالثها مجموعة من الدول غير المنحازة . وقد تبنت الجمعية العامة بأكثرية أعضائها ( ٧٦ ضد ٣٥ ، واستنكاف ١٧ ) مشروع قرار الدول غير المنحازة . وصدر القرار برقم ٣٠٣٤ ( د - ٢٧ ) وتاريخ ١٨/١٢/١٩٧٢ .

طلب القرار من الدول الأعضاء أن تعكف على دراسة الحلول العادلة والسليمة التي تزدي إلى إزالة الأسباب الكامنة وراء أعمال

العنف ، وسيّن أن الجمعية العامة تؤكّد " الحقّ الثابت في تقرير المصير والاستقلال لجميع الشعوب الخاضعة للأنظمة الاستعمارية والعنصرية ولغيرها من أشكال السيطرة الأجنبية ، وتؤكد شرعية نضالها ، وبصورة خاصة نضال حركات التحرر الوطني ، وفق أهداف ومبادئ المشايخ وقرارات أجهزة الأمم المتحدة " . ودان " أعمال القمع والإرهاب التي تستمر الأنظمة الاستعمارية والعنصرية والأجنبية بممارستها حارمة الشعوب من حقها الشرعي في تقرير مصيرها واستقلالها ومن حقوق الإنسان الأخرى والحريات الأساسية " . وقررت الجمعية العامة تشكيل لجنة خاصة مؤلفة من ٣٥ دولة ، وطلبت من جميع الدول أن تقدم إلى هذه اللجنة الخاصة اقتراحاتها لإيجاد حل لمشكلة الإرهاب . وكلفت اللجنة أن تقدم تقريرها إلى الجمعية العامة في دورتها الثامنة والعشرين ( ١٩٧٣ ) .

قادت الولايات المتحدة معارضة هذا القرار في الجمعية العامة ، وأعلن رئيس وندها أن بلاده ستعمل على اتخاذ التدابير المناهضة للإرهاب بالتعاون مع دول أخرى خارج إطار الأمم المتحدة ، وقال : " إننا مضطرون إلى سلوك هذا السبيل ما دامت عمالة الأمم المتحدة تجبر الدول على التنازل عن حريتها " . وكان مندوب ( إسرائيل ) أكبر مناصر للمندوب الإسرائيلي في مجبهه على المنظمة الدولية وتجريمه القرار ، وقال : " إن النهاية التي انتهت إليها مناقشة الإرهاب ليست سوى طليقة الرحمة أطلقت على كيسان الأمم المتحدة " .

تصدت الوفود العربية والإفريقية وغيرها جميع هذه المفاهيم الأميركية والصهيونية وكشفت بطلانها وكذبها ، وبخاصة أنها حاولت أن تخنق حركات التحرر الوطني تحت ستار الحد من أعمال الإرهاب الدولي . وكان بحث موضوع الإرهاب في الجمعية العامة فرصة مناسبة لكي تفتح الوفود العربية والصديقة ملف الإرهاب الصهيوني وتاريخه ومآسيه وأهدافه .

استمر عمل اللجنة الخاصة بالإرهاب الدولي سنوات . وقد اتخذت الجمعية العامة في الدورة ٣٤ قراراً رقمه ١٤٥/٣٤ وتاريخه ١٧/١٢/١٩٧٩ نص على أن تدرس الجمعية العامة في دورتها السادسة والثلاثين ( أيلول ١٩٨١ ) تقرير اللجنة الخاصة . وجاء في إحدى فقرات هذا القرار " تسلم الجمعية العامة بأنه ينبغي لها ولمجلس الأمن ، من أجل الإسهام في القضاء على الأسباب الكامنة وراء الإرهاب الدولي ومشكلة الإرهاب الدولي ، أن يوليا اهتماماً خاصاً لجميع الحالات ، بما في ذلك ، في جلة أسوأ ، الاستعمار والعنصرية والحالات التي تنطوي على الاحتلال الأجنبي ، أي الحالات التي قد تدفع إلى الإرهاب الدولي ، وقد تعرض السلم والأمن الدوليين للخطر ، وذلك بقصد تطبيق ما يتصل بالموضوع ،



سفن الملك داود في القدس ١٩٤٦

نجد لهم عملاً في البلاد التي تطردهم إليها وننكر عليهم أي عمل في بلدنا". وتابع قائلاً: "إذا انتقلنا إلى منطقة توجد فيها حيوانات مقتترسة لم يتعود عليها اليهود - كالأفاعي الكبيرة مثلاً إلخ - فسأحاول أن استعمل السكان البدائيين للقضاء على هذه الحيوانات قبل أن أجد لهم عملاً في البلاد التي يعبرون إليها". ذلك كله كان المصدر الأول والأساسي للإرهاب والعنف.

وعندما وصف وعد بلفور عام ١٩١٧ الأغلبية الساحقة من العرب في فلسطين بأنها «السكان غير اليهود» كان هذا الوصف المهيم يعني في ذهن صاحب الوعد وفي الزمن الذي صدر فيه «السكان البدائيين» من هم أحط من أن ينظر فيهم، أو أن تكون لهم حقوق «الأسباء»، وهو بذلك يشجع العنف الصهيوني الاستعماري على أن يتصادى ضد أولئك «البدائيين»، ويشكل أيضاً عملاً لقرن من أعمال العنف.

وعندما قدم وايزمن إلى المجلس الأعلى لمؤتمر السلام المنعقد في باريس مذكرته المعروفة المؤرخة في ١٩١٩/٢/٣ التي تضمنت "الحمد الأذن لدولة اليهود المقبلة" وأدخل فيها كل فلسطين وجنوبي لبنان وجنوبي سورية حتى دمشق وغليخ العقبة، وخط

حيثاً أمكن ذلك، من أحكام ميثاق الأمم المتحدة، بما في ذلك الفصل السابع منه".  
ولا تزال الجمعية العامة للأمم المتحدة تناقش هذا الموضوع حتى دورتها السابعة والثلاثين (١٩٨٢).

المراجع:

- محاضر وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

### الإرهاب الصهيوني:

تمام الباحث في أمر الإرهاب الصهيوني لرحمة نادرة لا يمكن أن نتاح لأي باحث في الإرهاب معها كان اتجاهه أو جنسيته. ذلك أن قادة الإرهاب الصهيوني نشروا مؤلفات ضخمة بحثوا فيها، بأسهاب وتفصيل دقيقين، مختلف المنظمات الإرهابية التي كانوا ينتمون إليها، والعقائد الأساسية (الأيديولوجية) التي قامت عليها، ونشوها وتنظيمها وأهدافها، ووصفوا بإسهاب الجرائم التي ارتكبوها، أو التمثيل الذي عمدوا إليه بكل صراحة ووضوح ودون خجل أو خوف أو تردد. وليس من المبالغة القول إنك لا تجد في أي تراث عسكري سياسي لأي شعب من شعوب العالم مثل هذا التراث الرهيب عن الإرهاب الصهيوني. إن مجرد الكشف عن هذه الحقائق بهذا الوضوح وتلك الصراحة من قبل قادة الإرهاب الصهيوني، ونشر من الذنب ارتكبوها أبشع الجرائم التي يمكن أن يفترفها بشر ضد بشر، بل يهود ضد يهود عندما كانت المصلحة الصهيونية تقضي بذلك، هو بحد ذاته تحملاً للعقل والضمير الإنسانيين.

على أنه لا بد أولاً، وقبل بحث المرتكبات العقائدية والفكرية التي قامت عليها أيديولوجية الإرهاب الصهيوني، أن نتمتع نقطة لبداية الإرهاب هي مرحلة التخطيط له والتصميم عليه قبل اقتراحه، كما أن التصميم على الحرب والتخطيط لها سابقان لتنفيذها.

فالقرار العقلي الذي تم بموجبه تجريد شعب بكامله من حقوقه قبل القضاء عليه هو بصورة أكيدة أول مصدر من مصادر العنف وأسبق من أي مصدر آخر. ففي وقت لم يكن فيه عدد اليهود في فلسطين يزيد كثيراً على عشرين ألفاً كتب هرتزل عام ١٨٩٦ في كتابه «دولة اليهود» يقول بشكل جازم: "إن دولة اليهود يجب أن تتشكل في فلسطين جزءاً لا يتجزأ من سور الدفاع عن أوروبا في آسيا، وقلعة متقدمة للحضارة ضد البربرية". وكتب في مذكراته: "سنحاول أن نخرق السكان المعدمين عبر الحدود بأن



حليد الحجاز حتى معان ، وسناح مياه الأردن في سفوح جبل الشيخ ، كان ذلك فعلاً من أفعال العنف أيضاً .

وعندما قال بلفور في ١١/٨/١٩١٩ للوزارة البريطانية : " في فلسطين ، نحن لا نفكر البتة أن نعمد إلى أي شكل من استشارة السكان الحاليين ومعرفة رغائبهم " ، كان يضع أساساً من أسس الإرهاب الصهيوني الذي نشأ واستمر ، وما زال مستمراً ضد العرب حتى اليوم .

ومن خلال كتابات الإرهابيين الصهيونيين نجد العقيدة الصهيونية قد بنيت - بين ما بنيت عليه - على المقدمات التالية :

(١) الإيمان بالعسكرية إيماناً مطلقاً ، وتنشئة الأجيال المتعاقبة من الصهيونيين عليها حتى تصبح نسفاً من تكوينهم .

(٢) نقض الحقوق الطبيعية للعرب نقضاً مطلقاً إلى درجة تصبح فيها جريمة إبادة الجنس العربي بالنسبة إلى الصهيوني عملاً مطلوباً من أجل ذاته .

(٣) تبرير اللجوء إلى أية وسيلة ، مهما كانت ممنة في الإجراء ، لتحقيق الأهداف المقدسة للصهيونيين في (أرض إسرائيل) ، حتى ليعتدوا بالقتل والاعتقال والإرهاب من عذابات الحياة اليومية .

(٤) اعتماد قانون أعلى ، هو « الحق المطلق » بالنسبة إليهم أو إلى « مطلق صهيوني » ، يضع الصهيونيين كلهم في جهة وبإتي الجنس البشري في جهة أخرى أدنى منهم .

(٥) الارتسام والدخول في « كهنوت صهيوني » غاية إنفاذ « وطن اليهود » حتى يصبح الحقد الأعمى ضد العرب من مقومات الإيمان ، وتطهير (أرض إسرائيل) من العرب سبيلاً لتحقيق المثل الصهيوني الأعلى .

(٦) الجاسوسية التي لا تحجم عن ارتكاب أية جريمة لتحقيق أهدافها .

(٧) الإيمان بأن المفجرة « اللاشريعة » إلى فلسطين ، دون الإحجام عن أية وسيلة لتحقيقها ، هي مجرد مرحلة للغزو الاستيطاني الصهيوني .

وتوافر الأدلة التي توضح هذه المجموعة الرهيبة من عناصر العقيدة الصهيونية في كل مصدر من مصادر التراث الصهيوني الإرهابي . كتب موسى مينوحي الذي نشأ صهيونياً في فلسطين ثم ارتد عن الصهيونية ما يلي : " نحن أرائل المتهرجين من « المعبد المقدس » للقومى اليهودية السياسية ، نذرنا نفوسنا وه « ارتسما » لننقذ « الوطن اليهودي » بأي ثمن كان ، ولنطهر فلسطين من كل من لم يكن يهودياً - غوييم - . . . أعرف من أي مصدر أتكلم . فقد تبعت أعمال « عصاتي » خلال هذه السنوات كلها . واحتجت إلى حياة تامة كي الفصل نفسي عن هذه الفلسفة البدائية المهرجاء في

القومى اليهودية التي أراها شكلاً مَرْتَبِياً من الإنسانية الجماعية . هذه القومية التي تعتبر ذاتها « مطلقاً » بدين لها العالم بكل شيء ، ولا تدبر لأحد بأي شيء . "

ويقول جايرتنسكي مخاطباً الصهيونيين : " كل إنسان آخر على خطأ ، وأنت وحدك على صواب . لا تحاول أن تجد أعذاراً من أجل ذلك ، فهي غير ضرورية ، وهي غير صحيحة . وليس يوسعك أن تعتقد بأي شيء في العالم إذا اعترفت ، ولولسرة واحدة ، أن خصومك قد يكونون على صواب لا أنت ، فهذه ليست الطريقة لتحقيق أي أمر . لا توجد في العالم إلا حقيقة واحدة ، وهي بكاملها ملكك أنت " .

وهناك قصة فديمة تروى عن شاب ستل في الكيبوتز : كيف نرى المشكلة العربية ؟ فأجاب : " من خلال فوهة البندقية " . وكتب بينن : " تعلمت منذ حداثة سني عن أبي أنا ، نحن اليهود ، لا بد أن « نعود » لأرض إسرائيل . ولا يجوز مطلقاً القول أن « نذهب » أو « أن نأسف » أو « أن نأتي » ، بل بكل حزم أن نعود . ذلك هو الفارق الكبير . وهو فارق شامل كل الشمول " . ويعطي بينن التحديد الجغرافي ( لأرض إسرائيل ) لتشمل بالإضافة إلى فلسطين كلها ضفتي الأردن جميعاً ، ويعتبرها إرثاً للشعب اليهودي بكامله . أما عن الشرعية المطلقة المتجسدة في العقيدة الصهيونية فيقول : " لكي تتمكن من المحافظة على باب مفتوح مع الحركة السرية تحتاج إلى شيء أكثر من مجرد استعمال الأسماء الملققة . إن أكثر الأمور ضرورة هو الشعور الداخلي الذي يتحول ما هو « شرعي » إلى « غير شرعي » وما هو « غير شرعي » إلى « شرعي » و « ميرز » . لقد كنا مقتنعين « بالشرعية » المطلقة لأعمالنا « اللاشرعية » . وفي هذا الإطار عن « شرعية » « اللاشرعية » يقول جايرتنسكي : " القول إن ابني يعمل في المحجرة « اللاشرعية » لإبصال اللاجئين اليهود إلى فلسطين شرف لا يمنحني أن أتأقشه " .

توضح هذه المطلقات الأساسية في العقيدة الإرهابية الصهيونية بازدياد عند الرجوع إلى أمرين :

(١) التاريخ الحقيقي لنشوء المنظمات الإرهابية « الأم » التي تفرعت عنها المنظمات التابعة .

(٢) السريّة المطلقة في تشكيلها .

ولئن جرى تعداد مختلف المنظمات الإرهابية فسكون التركيز هنا على المطلقات العقائدية التي تشكلت مجموعها ما يمكن أن يسمى بحق « فلسفة الإرهاب الصهيوني » التي ما زالت حتى اليوم تشكل العقيدة الخلفية للعقيدة الصهيونية التي لم تتغير . وأهم ما يشدد عليه في هذا المدخل أن ما دعي بالمنظمات الأم ، كإلهاغاناه \* وإلهاشومير \* ، إنما نشأت أصلاً في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل

القرن العشرين في أوروبا الشرقية ، ولغااية واحدة هي غزو فلسطين وإخراج العرب منها . وأن السوفيين الأوائل من اليهود ، وجلبهم حينذاك من أوروبا الشرقية ، لم يكونوا « مهاجرين » أو « لاجئين » إلى « ملجأ أمين » ، بل كانوا في الواقع طلائع الغزوة الصهيونية . ولم يكن وعد بلغور أو الانتداب البريطاني إلا من الوسائل التي سمحت إلى إضفاء صيغة الشرعية الدولية على الغزوة الاستيطانية .

أ - الهاغاناه : يقول بيغال ألون ، أحد ضباط الهاغاناه ، ومن قادة البالماخ في كتابه « تكوين الجيش الإسرائيلي » : " منذ عام ١٨٨٠ ، عندما كانت البلاد لا تزال تحت الحكم العثماني ، ولم يكن عدد السكان يزيد على بضع عشرات من الألوف ( بمجدد ألون عدد اليهود حينذاك في فلسطين كلها بثمة ٢٤.٠٠٠ ، نصفهم يعيش في القدس \* والنصف الآخر موزع في الجليل وسفند \* رطرية \* ويافا \* وعكا \* ) ابتداءً بتشكيل خلايا سرية للدفاع ضد السرقة والسطو والقتل والاعتقال . ولم تكن هذه التنظيمات صفة سياسية ، ولكن ترتب عليها بصورة غير مباشرة نتائج سياسية . وهكذا تشكلت منذ بداية هذا العصر نوى متعددة مختلفة لمنظمات عسكرية يهودية سرية ذات اتجاهات سياسية ، وأهمها فرق الهاشومير التي تعتبر المنظمات التي سبقت الهاغاناه . وقد أخذت هذه الفرق تفكر في هذه المرحلة في أن يكون دفاعها عن اليهود على مستوى وطني قومي واسع . وكانت مستعدة دوماً للدفاع عن أية مستعمرات يهودية مهما كانت بعيدة أو نائية ، بل كلما كانت أبعد كانت أفضل . وأخذت تحمي هذه النوى الناتجة بالاشتراك مع الفلاحين والمزارعين فيها " .

وما أدى إلى تقوية الهاغاناه في الفترة من ١٩٢٠ - ١٩٣٠ تدفق المهاجرين اليهود من عدة بلاد ، وخاصة من أوروبا الشرقية . ولم تكن هذه التقوية في العدد فحسب بل في النوع أيضاً ، لأن أغلبية المهاجرين الجدد كانت من الشباب ، وكلهم مثالي متحمس ، والكثير منهم اكتسبوا خبرة بالتنظيمات شبه العسكرية والسرية عندما كانوا يدافعون عن الأحياء اليهودية في شرقي أوروبا أثناء تعرضها للهجوم .

وقد أثر على تكوين الهاغاناه وذهنية المتفرطين فيها اختيار أمكنة المستعمرات اليهودية الذي كان خاضعاً لأهداف استراتيجية وسياسية محض . ولم يكن العامل الاقتصادي وحده هو العامل المؤثر في اختيار مواقع المستعمرات ، ولكن حاجات الدفاع المركزي والاستراتيجية الشاملة للاستيطان التي كان هدفها الرئيسي ضمان وجود سياسي يهودي في جميع أنحاء البلاد ، والدور الذي يمكن أن تلعبه مثل هذه المستعمرات في المستقبل ، خاصة في مجابهة حاسمة لا بد من وقوعها يوماً ضد العرب ، كانت كلها أكثر أهمية من العمل

الاقتصادي في نظر المخططين للاستيطان الصهيوني . وهكذا نشأت المستعمرات ، على مختلف أنواعها ، منعزلة ، تفصل الواحدة عن الأخرى المسافات الجغرافية والحواجز الطبيعية . والنتيجة أن كل مستعمرة يهودية جاءت قلعة محصنة لهاغاناه . وقد راق المخطط الاقتصادي والزراعي التخطيط العسكري ، وكانت موازنة الهجرة تعنى بالسيف والمحراث معا ، وتؤمن احتياجاتها جنباً إلى جنب .

وقد أدخلت هذه الحاجات عدة عناصر جديدة في تفكير الهاغاناه العسكري وأسلوب تنفيذ مخططاتها . وشمل ذلك وضع استراتيجية متناسكة متكاملة تأخذ بعين الاعتبار الحاجات العسكرية في مختلف أنحاء البلاد ، والقدرة على التحرك السريع ، والاستعمال الأكبر للأسلحة الأوتوماتيكية الخفيفة . ونوق ذلك كله أدى تطور الهاغاناه إلى إناسة قيادتين سربيتين ؛ قيادة مدنية عليا ، وقيادة عسكرية عليا لها رئاسة أركان كاملة ، وتخضع القيادتان للتنظيم الصهيوني المتمركز في الوكالة اليهودية .

ب - الهاشومير ( فرق الحراس ) : يذهب عاموس برلتر في كتابه « العسكرية والسياسة في إسرائيل » إلى أن أولى قوى الدفاع اليهودي تشكلت في الشتات في أوروبا الشرقية أواخر القرن التاسع عشر ، وأن حزب بوغالي صهيون \* ، وهو الحزب الذي سبق الحركة الاشتراكية الصهيونية ، هو الذي أشرف أيضاً على تشكيل فرق الحرس في فلسطين عام ١٩٠٥ ، ثم حلت محلها عام ١٩٠٩ فرق الحرس المعروفة بـهاشومير . ولم تكن فرق الهاشومير في بدايتها تشكل مجموعة متماسكة من الصهيونيين بل مزيجاً من الصهيونيين من شرقي أوروبا وأوكرانيا والفقاس ، ثم انضم إليها يهود روسيون ماركسيون ويشتوا فيها روحاً محاربة . والذي أبقى على فرق الهاشومير حتى منتصف العشرينات قرب التزامها باليديولوجي والقومي من الفئات الاشتراكية الرائدة في فلسطين .

وكانت فرق الهاشومير تعمل كنواة نامية ( وقد استعمل برلتر هذا التعبير ) تدلعت في معظم المنظمات الاشتراكية الصهيونية في فلسطين لتنافس عمل المستدروت \* . وهكذا سعت فرق الهاشومير الماركسية تحت ستار تأمين الدفاع أن تحوّل فعالية الصهيونية الاشتراكية إلى اتجاه ماركسي .

ج - فرق العمل : شكلها يوسف ترمبلدور ، وهو صهيوني انشراكي راديكالي . وحارب قديم اشترك في الحرب الروسية - اليابانية عام ١٩٠٥ . وقد اشترك مع جابوتسكي ووايزمن في الدعوة لتشكيل فرقة يهودية تحارب في صفوف الحلفاء في الحرب العالمية الأولى . وقد تم تشكيلها بالفعل ، وكانت القاعدة لينة سياسية تنافس حولها عدد من الأحزاب الصهيونية عندما قاربت الحرب العالمية الأولى نهايتها . وقد نظر جابوتسكي إلى الفرق

٧) تظهر العرقية ويبدو الاستعلاء العنصري منذ بداية الحركة الصهيونية . فالأساقيت عن الإرهاب الصهيوني في جميع المصادر التي اعتمدناها تشير كلها إلى العرب « كبندو » و « رجال عصابات » وه لصوص « وه قتل » . وهذا يضع اليهود الصهيونيين ، منذ بدء المحاربة ، على مستوى أعلى من العرب في نظر أنفسهم ، ولا يتركون ثمة مجالاً لشك الفارء في أنهم من طينة أعلى .

٨) هذا كله لم يمنع الذين أرخوا للإرهاب الصهيوني - الذي كان قاعدةً للمعركة الإسرائيلية فيما بعد - من الاعتراف بقوة المقاومة العربية للغزوة الصهيونية منذ العشرينات ، وأنها كانت عاملاً فعالاً في سعي المنظمات الإرهابية لتقوية نفسها وزيادة تسليحها .

لقد تجرَّه الصهيونيون اليهود ، والإسرائيليون فيما بعد ، من كل الضوابط الأخلاقية العادية التي يأخذها جميع الناس ، وحلّلوا لأنفسهم ارتكاب أية جرائم وحشية بربرية ، ومنها جرائم الاغتيال ، وكل ذلك من أجل ( الدولة ) . لقد ضم كتاب « تاريخ الهاغاناه » لئن زيون دينور لوائح بأسماء الزعماء العرب الذين قررت قيادة الهاغاناه اغتيالهم منذ عام ١٩٤٥ في حال عدم قيام ( إسرائيل ) . ومن أعضاء هذه القيادة من أصبحوا وزراء في دولة ( إسرائيل ) فيما بعد .

أكملت الهاغاناه رسالتها وبلغت ذروة مهنتها في ١٩٤٨/٥/٣١ عندما أصدر رئيس الوزارة بن غوريون الأمر التالي : " مع إقامة دولة إسرائيل خرجت الهاغاناه من مخبئها وتحولت إلى جيش نظامي " . وقد احتفظ هذا الجيش في جوهره بالعقيدة الإرهابية التي ولدت في عقول مؤسسي الصهيونية . وهذا ما يفسر المجازر التي ارتكبتها ، سواء في غاراته الغادرة على البلاد العربية المجاورة أو في حروبه التوسعية . فالتوسع والاحتلال من سمات الإرهاب الصهيوني الأساسية .

د - البلماخ \* : هي القوة الضاربة للهاغاناه . وقد انتخب أفرادها من أوسى عناصر الهاغاناه وشباب المستعمرات . وكان تشكيلها نتيجة للتذمر بين الشباب وفي الكيبوتزات من أن الهاغاناه ، ويهود فلسطين إجمالاً ، يتعاونون مع السلطة المنتدبة ، أو لا يأخذون موقفاً هجومياً من العرب ، في حين يريد هؤلاء الشباب العكس . وأفضل مصدر عن البلماخ هو كتاب « سفر البلماخ » الذي نشر بالعبرية في مجلدين في تل أبيب سنة ١٩٥٣ . وفيه أن الإرحابي إسحق ساه هو الذي أذت جهوده إلى تشكيل البلماخ ، ثم تولى قيادتها . وقد غدت البلماخ الوحدة العسكرية المعترفة الأولى ، لها أيديولوجيتها السياسية إلى جانب نظامها الدقيق وهدفها العسكري الشامل ، وهو الإشراف على الوضع العسكري في فلسطين

اليهودية على أنها المرحلة الأولى من تطوير جيش يهودي في فلسطين . وقام جابوتنسكي بجهود كبيرة لإيقاظ الفرق اليهودية كطلانح جيش الاحتلال اليهودي في فلسطين .

ولعل من الضروري التوقف لاستخلاص بعض النتائج المترتبة على هذه المرحلة الأولى مرحلة ولادة الادهاب الصهيوني . ومن الواضح أن هذه الروايات المتعددة والمتفحة فيما بينها حول نشأة الإرهاب الصهيوني تثبت النتائج الآتية التالية :

١) تعود نشأة الحركات الإرهابية الصهيونية إلى ولادة الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر في أوروبا . وقد بدأت هذه الحركات الإرهابية تعمل بكل تأكيد في مطلع هذا القرن في أوروبا الشرقية لتجمل بحمي اليهود إلى فلسطين ، أو على حد تعبيرهم « عودتهم لأرضهم » ، غزوة عسكرية استيطانية . كما تعود قواعد الإرهاب وإطارات تشكيلاته إلى ما قبل وعد بلفور وإلى ما قبل الانتداب البريطاني على فلسطين يعتقدين على الأقل .

٢) كانت المستعمرات اليهودية منذ تأسيسها فلاحاً عسكرية . وهي ، وإن كانت دفاعية في مرحلتها الأولى ، مجهزة لتصبح قلاعاً للهجوم والتوسع .

٣) الدمج الكامل في الاستيطان الصهيوني بين المؤسسة العسكرية والمؤسسة المدنية ، تغذي الواحدة الأخرى باستمرار ، وكلتا قفت الحاجة بذلك . بل إن المؤسسة العسكرية هي القاعدة الكبرى التي تغذت وما زالت تغذي منها المؤسسة المدنية ، بدليل العدد الكبير من القادة العسكريين الإسرائيليين الذين انتقلوا ، فيما بعد ، إلى القيادة السياسية وإدارة الدولة . والانتقال من الواحدة للأخرى في زمن الحرب سهل وشبه آلي . وترتب على ذلك أن المجتمع الإسرائيلي هو في أصله وتكوينه واتجاهه مجتمع عسكري عدواني .

٤) إن جمع الأسلحة وإخضاعها والتدريب عليها يعود لأواخر الحرب العالمية الأولى .

٥) إن المؤسسة الجماوسية الصهيونية ، وهي كلها جزء لا يتجزأ من الارهاب الصهيوني وقسم منه ، رافقت المؤسسة العسكرية الصهيونية منذ الحرب العالمية الأولى مرافقة الظل للأصل .

٦) كان للفرقة اليهودية التي حاربت في صفوف الحلفاء في الحرب العالمية الأولى الأثر الأثوى في تكوين العسكرية الصهيونية التي قام عليها الإرهاب الصهيوني ، وفي ازدياد حية الولاء عند كل صهيوني . فالجنود والمتطوعون الأميركيون والبريطانيون اليهود منذ ذلك الحين أحسوا بواجب الخدمة العسكرية في صفوف المستعمرين اليهود في فلسطين وإنشاء المستعمرات اليهودية بالقوة .

بأكملها ، وكانت تمثل في الحركة الصهيونية الاتجاه التوسعي العسكري الذي يجب تحقيقه على أكبر مستوى ممكن دون الاكتفاء بمجرد الدفاع عن المستعمرات . وقد تطورت البلماخ وتلقت بين عامي ١٩٤١ و ١٩٤٨ حتى أصبحت لها تنظيماتها العسكرية في كامل أنحاء فلسطين .

وفي حرب ١٩٤٨ " كانت فرق البلماخ تقاتل في الجبهة الجنوبية ، وهي التي احتلت النقب " . ومن الأدوار الرئيسية التي قامت بها إخراج الأكثرية العربية من فلسطين عن طريق المجازر التي ارتكبتها الإرهابيون الصهيوينون ضد العرب ، كمذبحة دير ياسين \* التي شاركت البلماخ في التخطيط لها وتنفيذها مع الإرعون \* وعصابة شتيرن \* .

ينخلل مجلدي سفر البلماخ إشارات متعددة إلى العرب بوصفهم « العدو » . وما يجدر ملاحظته فيها أيضاً وجود مشرات الخرائط عن جولات للبلماخ " أثناء قيام أرواها بالواجب " في مختلف أنحاء فلسطين والمناطق المعدة للاحتلال . وقد تضمنت الصفحة ٩٨ من المجلد الأول خطة وضعتها البلماخ عام ١٩٤١ من أجل احتلال دمشق عسكرياً بالاشتراك مع قوات الحلفاء .

ومن إرهابيي البلماخ الذين اشتهروا وأصبحوا رؤساء أركان الجيش الإسرائيلي موشي دابان (١٩٥٣ - ١٩٥٧) ، وإسحق رابين (١٩٦٣ - ١٩٦٧) ، وحاييم بارليف (١٩٦٨ - ١٩٧١) . وقد عرف الجيش الإسرائيلي ٤٥ لواء كانوا من إرهابيي البلماخ السابقين ، ومنهم من أصبحوا وزراء .

هـ- الإرعون تسفاي لثومي " ، أو المنظمة العسكرية القومية : لا يزال المصدر الأساسي لدراسة هذه المنظمة الإرهابية المتطرفة كتاب زعيمها مناخيم بيغن ، وعنوانه « الثورة : قصة الإرعون » . ويعتبر جابوتنسكي الأب الفكري لهذه المنظمة الإرهابية ، وقد وضع كتاباً عنوانه « الفرقة اليهودية » صور اليهود فيه غزاة أوربيين لا تربطهم بالعرب أي صلة ، وعليهم أن يحتلوا فلسطين بالقوة لتوسيع رقعة أوروبا إلى الترات . وقد ساهمت الفرقة اليهودية التي أسسها جابوتنسكي أثناء الحرب العالمية الأولى في غزو فلسطين ، لأنها كانت تحت إمرة الجيش البريطاني الذي دخلها . ومن روحها وصرفها نشأت العسكرية الصهيونية التي كانت ولادتها في شكل الإرهاب ، فقاتلت الهاغاناه أولاً ، والإرعون ثانياً ، لأنها وجدت أن الهاغاناه معتدلة ، وكان عليها أن تلتمز منذ البداية بخطة للهجوم ، لا بخطة للدفاع فحسب ، دون التراجع قيد أنملة عن أهداف الصهيونية الكبرى .

يقول بيغن في مقدمة كتابه الثورة : " كتبت هذا الكتاب أيضاً لغير اليهود ، خشية ألا يكون قد ثبت لديهم ، أو خوفاً من أن يكونوا

قد نسوا ، أنه من الدماء والنار والدموع والرماد قد خلق صف جديد من البشر لم يعرفه العالم لأكثر من ألف وثمانمائة سنة ، وهو اليهودي المحارب " .

والكتاب يبض بالحقد في كل صفحة من صفحاته . ولا يحاول بيغن إخفاء ذلك بأي شكل بل يعلنه في المقدمة ويعترف أنه - بين الدوافع الأولى التي استوحى منها فلسفته ومنطقه . يقول : " قال ديكارت ، أنا أفكر فأنا أذن موجود . وأقول أنا أحارب فأنا أذن موجود " .

لقد ارتكز الإرهاب الصهيوني إلى مقدمة تستتج منها مواقفه وإخلاصتها : ما من وجود « شرعي » للعرب . وما هو « شرعي » للأكثرية العربية هو مجرد « لا شرعية » بريطانية . لذلك يقول بيغن إن الإرعون أخذت على عاتقها ، بالاشتراك مع حزب جابوتنسكي الصهيوني التصحيحي ، ومع منظمة بيتار في أوروبا الشرقية ، أن تأتي بألاف المهجرين اليهود « غير الشرعيين » إلى البلاد ، رغم معارضة بريطانيا والعرب للهجرة اليهودية غير الشرعية . لقد كان بين غوربون ذاته وبإقراره مهاجراً غير شرعي .

« الثورة » التي اختارها بيغن عنواناً لكتابه وأسساً لحركته هي التي تحولت للاشعرية شرعية . وكتبتها ليست أكثر من ستارة للإرهاب الدموي والبطش اللذين تميزت بهما حركته . وليس ضرورياً أن يكون الإرهاب إرهاباً صهيونياً ضد العرب وحدهم ، فقد كان في بعض الأحيان إرهاباً يهودياً صهيونياً ضد اليهود . ولقد تحدث بيغن في كتابه عن حرب عصائه ضد الوقوف في وجه الهجرة اليهودية إلى فلسطين : " إن الباخرة باتريا \* التي وصلت حيفا نقل مهاجرين يهوداً لم تنحرق قط . فالإرهابيون اليهود - وقد استعمل هذه اللفظة بالذات - وضعوا قبلة في الباخرة ليحولوا ذنر إقلاعها . وقد انفجرت القبلة فقتل وغرق أكثر من مائتي يهودي " . فقتل اليهود على يد اليهود كان إذن في نظر بيغن خيراً من الخيلولة دون وصولهم إلى فلسطين ، لأن السلطات البريطانية كانت قد منعت الباخرة باتريا من إفراغ حمولتها من المهاجرين .

أما عن إرهاب الإرعون ضد العرب فيقول بيغن : " لقد نجحنا في المراحل الأولى من الثورة أن نحقق هدفاً استراتيجياً هاماً ، لقد نجحنا في تعطيل العامل العربي الموضعي . فعندما وقعت المجموعات العربية ضد اليهود أعوام ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٩ و ١٩٣٣ و ١٩٣٦ - ١٩٣٩ كان البريطانيون يسرون وجردهم في فلسطين بالدفاع عن اليهود ، ولكن بعد أن نجحنا في تعطيل القوة البريطانية دون أن نعرض للعرب أخذ البريطانيون يبررون وجودهم في فلسطين بحماية العرب . وقد قلنا للعرب إنه ليس لدينا أية رغبة في محاربتهم أو إلحاق الأذى بهم ، وإنما حريصون كل الحرص أن

شراهم مواطنين مسلمين في الدولة اليهودية المقبلة . واستشهدنا بالحقيقة التي لا تنكر ، وهي أننا في العمليات التي قمنا بها في المناطق العربية لم نقم بأي عمل ضد سلام العرب أو أمنهم " . ثم لا يلبث بيغن أن يكذب نفسه بنفسه فمئذ عام ١٩٣٧ مارس الإرهابيون الصهيونون قتل العرب واغتياهم مستعملين أشنع أنواع الإرهاب والتخذي . وعندما انتضت الاستراتيجية الإرهابية مهاجمة العرب فعلوا ذلك ، ويكتفي أن نذكر مجزرة دير ياسين التي وقعت في ١٠/٤/١٩٤٨ والتي ارتبط اسمها باسم بيغن لنرى كذب قوله .

وخصص بيغن الفصل التاسع والعشرين من كتابه لـ " غزوة يافا " ، وهذا الفصل برمتها يجب أن يصبح جزءاً لا يتجزأ من وثائق الأمم المتحدة ومحاضرتها لأنه يظهر بشكل قاطع تصميم الصهيونيين على " تطهير " فلسطين من جميع السكان العرب ، بما في ذلك المناطق العربية التي أعطيت للعرب بموجب التقسيم . ويكشف بيغن عن تعاون جميع المنظمات الإرهابية فيما بينها لتحقيق هذا الهدف ، رغم أن الوكالة اليهودية " الناطقة باسم يهود فلسطين حينذاك كانت تعمل عكس ذلك . لقد تم التصويت على التقسيم في ٢٩/١١/١٩٤٧ ولم تسندل الجيوش العربية فلسطين إلا في ١٥/٥/١٩٤٨ ، وكانت الأشهر الواقعة بين هذين التاريخين حاسمة ، وهي الأشهر التي أنصب الجهد العسكري السياسي الصهيوني خلالها على هدف مزدوج : تعطيل التقسيم عملياً من جهة ، والدعاية من جهة أخرى بأن اليهود قبلوا التقسيم وأن العرب رفضوه .

يقول بيغن : " في اجتماع لقادة الإرعون اشترك فيه قسم التخطيط آخر كانون الثاني ١٩٤٨ : حددنا أربعة أهداف استراتيجية : (١) القدس (٢) يافا (٣) سهل اللد - السرملة (٤) المثلث " ، والمقصود بالثلث ، مجسرة الأراضي التي تضم المدن العربية الثلاث نابلس \* وطولكرم \* ، وجنين \* . ومعظم هذه الأهداف لم تكن دائمة في حدود الدولة اليهودية التي رسمها مشروع التقسيم . ثم يتابع بيغن فيقول : " حين قررنا إستراتيجية الغزو لم تكن لدينا الأسلحة الكافية ، وكان لا بد من الحصول على الأسلحة ، ولا سيما أن الهجمات الأولى على يافا أثبتت صعوبة احتلال هذه المدينة المقاومة " . وهكذا أخذ إرهابيو الإرعون يتصبون الكمائن ، ويقومون بعمليات الغزو والسطو للحصول على الأسلحة .

و- عصاة شتيرن أوليبي \* : زمرة انشقت عام ١٩٤٠ عن الإرعون أسسها إبراهيم شتيرن الذي قتل عام ١٩٤٢ . وقد يكون أنصبل مدحل لتعريف عصاة شتيرن عناوين كتب ثلاثة ، كتب اثنين منها فردان من عصاة شتيرن . والكتب هي (١)

مذكرات قتل ، اعترافات مجرم من عصاة شتيرن ، لافتر ، وهو اسم مستعار ، (٢) امرأة من أتباع العنف : مذكرات فتاة إرهابية ١٩٤٣ - ١٩٤٨ لغيتولا كوهين ، وهي عضو في الكتيبة \* ، (٣) الفعل العظيم للصحفي الأمريكي جيرالد فرانك ، وهو يتحدث عن اغتيال اللورد موين الوزير البريطاني في القاهرة من قبل شابين يهوديين سُففا بعد ذلك . وثاني عمليات شتيرن في السطو على المصارف ، وقتل الأفراد ، ونسف المنازل ، وقتل الحراس ، وغير ذلك ، نماذج وأدلة على ممارسة العنف والإرهاب بمختلف أنواعها .

وبالرغم من إنكار بن غوريون وشاريت المتكرر في عملي ١٩٤٥ و١٩٤٦ لأي صلة لها ولهاغاناه بجرائم عصاة شتيرن وإرهاب الإرعون ، فقد كتبت المصادر الأساسية عن عصاة شتيرن العكس . فقد أئدت الإرهابية غيتولا كوهين أن التعاون كان وثيقاً ومتسقاً ، حتى أن الهاغاناه والباليخ والإرعون وشتيرن كانوا يستطيعون أن يضرروا معاً ، وفي آن واحد . وهكذا ولدت قوة صهيونية محاربة واحدة عرفت باسم « الجبهة المناهضة » . ففي ليلة ٢١/١٠/١٩٤٦ استطاعت هذه المنظمات كلها أن تشتبك ، على قدم المساواة ، في سلسلة هجمات إرهابية من عكا شمالاً إلى غزة جنوباً ، ومن الشاطي غرباً إلى هضاب القدس شرقاً . وقد عاد بن غوريون الذي كان قد شجب جرائم عصاة شتيرن فعبًر ، بعد بضعة أشهر من قيام (دولة إسرائيل) ، عن احترامه " للذين نذروا نفوسهم كالجريين اللذين سُفقا في القاهرة لأنها قتل اللورد موين . وأما أبراهام شتيرن فهو أحد أرفع الرجال الذين عرفهم عصرنا " .

وقد وصفت الحكومة البريطانية عصاة شتيرن في وثيقة رسمية عنوانها « بيان حول العنف » أصدرتها في ٢٤/٧/١٩٤٦ برقم ٦٨٧٣ ، وصفتها بأنها انشقت عن الإرعون عندما قررت الإرعون إتفاف عملياتها عام ١٩٣٩ . ويذكر رجال شتيرن بين ٢٠٠ و٣٠٠ فرد متحصين بخطر لا يتورحون عن أية جريمة . وقد تعاونوا لمدة مع جماعة الإرعون لأن كلنا العصابيين تؤمن بالشرط الذي لا حدود له . وأكد هذا البيان البريطاني الرسمي :

" (١) أن الهاغاناه وقوتها الضاربة الباليخ - وكلناهما تحت القيادة السياسية لأعضاء بارزين في الوكالة اليهودية - تقومان دائماً بأعمال تخريب وعنف خطط لها بعناية فائقة ، تحت ستار " حركة المقاومة اليهودية " .

" (٢) أن منظمة الإرعون تسفيا لشومي وعصاة شتيرن قد عملتا منذ الحريف الماضي (١٩٤٥) بالتعاون التام مع قيادة الهاغاناه في تنفيذ بعض العمليات المشتركة .

" (٣) أن محطة الإذاعة السمسة « صوت إسرائيل » التي تدعي أنها « صوت حركة المقاومة » ، وتعمل بتوجيه كامل من الوكالة اليهودية ، كانت تدعم هذه المنظمات " .

وقد تعدلت مصادر حكومية ودولية أخرى ، غير البيان الرسمي البريطاني السابق ، عن الإرهاب الصهيوني ، ومنها كتاب العلاقات الخارجية للحكومة الأميركية ( من المشورات الرسمية لوزارة الخارجية الأميركية ) الذي يتضمن الوثائق السرية الرسمية الأميركية . ففي المجلدين الرابع والثامن ما ثبت أن الحكومة الأميركية كانت على علم ، منذ عام ١٩٤٣ ، بأن الوكالة اليهودية والمنظمة الإرهابية الهاغاناه التابعة لها والمنظمات الإرهابية الأخرى كانت لها خطط موضوعة لطردها الأكثرية العربية من فلسطين ، والسيطرة سيطرة كاملة عليها وعلى مقدرات الشرق الأوسط الاقتصادية إن كُتبت لها تنفيذ هذا الأمر الأخير .

وهنالك قراران صوّت عليهما مجلس الأمن الدولي في ١٨ و١٩/٩/١٩٤٨ فور اغتيال برنادوت الوسيط الدولي ومساعدته الضابط الفرنسي من قبل « الإرهابيين » ، وتمتعت نظار حكومة ( إسرائيل ) . وجاء في القرار الأول رقم ٥٧ " أن مجلس الأمن أصيب بصدمة عنيفة للموت المفجع الذي أصاب وسيط الأمم المتحدة الكونت فولك برنادوت نتيجة لفعل أليم ارتكبه زمرة مجرمة من الإرهابيين في القدس حين كان يمثل الأمم المتحدة يقوم بواجبه من أجل تحقيق السلام في الأرض المقدسة " . ونصّ القرار الثاني رقم ٥٩ على ما يلي :

" (١) يسجل مجلس الأمن باهتنام أن حكومة إسرائيل المؤقتة لم تقدم حتى اليوم تقريراً لمجلس الأمن أو للوسيط بالوكالة حول تطور التحقيق في اغتيال الوسيط الدولي .

" (٢) يطلب من تلك الحكومة أن تقدم لمجلس الأمن في وقت مبكر تقريراً عن التطور الذي تم في التحقيق ، وأن تبين فيه الإجراءات التي اتخذت لإزاء إعمال الموظفين ، أو أية عوامل أخرى ، أثرت في ارتكاب الجريمة " .

لكن الثالث الآن أن حكومة ( إسرائيل ) قد تنصّلت في التقرير الذي قدمه مندوبها لدى الأمم المتحدة من الجريمة وحاولت طمس معالمها . وأن الإرهابي الصهيوني الذي أشرف على تنفيذ قتل برنادوت ، واسمه فريدمان يابن ، اعتقل بعد محاكمة صورية ، ثم صدر عفو عام عن المعتقلين فأخرج عنه وانتخب نيبا بعد عضواً في الكنيست الاسرائيلية . وقد جاء في التقرير الذي رفعه إلى مجلس الأمن الوسيط بالوكالة الدكتور والف بائش عن حادث الاغتيال : " أن هذه الاغتيالات تشكل تحدياً كبيراً من قبل عصابة مستهترّة من الإرهابيين اليهود " .

ومن يود نقضي حقيقة الإرهاب الإسرائيلي الرسمي ، ومعرفة جرائم إرهاب ( دولة إسرائيل ) والعصابات التي شكلتها الجاسوسية الإسرائيلية بعد عام ١٩٤٨ ، فوسعه الرجوع إلى كتاب

الكتاب الإسرائيلي بار زوهار « المنتقمون » ، ففيه عرض لما قامت به بعض العصابات الإرهابية الصهيونية في ألمانيا الغربية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، كتسميم الخبز والماء في بعض المدن الألمانية ، و" اصطياد العلماء الألمان " وملاحقتهم وقتل أعداد كبيرة منهم ، واغتيال شهداء المقاومة الفلسطينية الثلاثة محمد يوسف النجار\* وكمال ناصر\* وكمال عدوان\* في بيروت ليلة ١٠/٤/١٩٧٣ وغيرهم من زعماء المقاومة وممثليها في العواصم المختلفة . وذلك كله نموذج حي لما يمكن ( لإسرائيل ) أن تقوم به ، لا بل هي تدافع عنه .

وأخيراً ثمة بضع نتائج يمكن استخلاصها من هذا البحث :

(١) إن القضية الإرهابية الإجرامية لا يمكن أن تتغير بتغيير الأسماء . فتغيير أسماء الهاغاناه والبالاخ والإرغون وعصابة شتيرن إلى جيش الدفاع الإسرائيلي\* ، وتغيير أسماء قادة ( إسرائيل ) ورجالها من ديفيد خرين إلى بن غوريون ، وشرتوك إلى شاريت ، وأودري إيفان إلى أبا إيبان لا يعينان مطلقاً أن تركيبتهم النفسي والخلقي ، وتصورهم للعلاقات الإنسانية ، وموقفهم من العرب قد تغيرت . فأكثر رجال هذه العصابات الإرهابية وقادتها هم اليوم من قادة ( إسرائيل ) ورجالها . ويكفي أن نتذكر ما ارتكبه ( إسرائيل ) وترتكبه ضد العرب من سكان الأراضي المحتلة . فلقد أحصت سجلات الأمم المتحدة خمس عشرة مخالفة لاتفاقيات جنيف على الأقل دينت ( إسرائيل ) من أجلها . وكان أوضحها وأقواها إدانتها « بجرائم الحرب » بدليل ما جاء في الفقرة ٧ من القرار رقم ٣ الذي صوّت عليه لجنة حقوق الإنسان في ٢٢/٣/١٩٧٢ . فقد نصت على أن : " لجنة حقوق الإنسان تعتبر أن مخالفات اتفاقية جنيف الواجبة المطهرة التي اقترفتها إسرائيل في المنطق المحتلة تشكل جرائم حرب وإهانة للإنسانية " . وقد تكررت هذه الإدانة من قبل اللجنة ذاتها في جميع قراراتها التي صدرت حتى الآن . ووفقاً للتشريع الدولي في جرائم الحرب لا تسقط جريمة الحرب عن المجرم بتقدم الزمن ، بل يجب محاكمته مهما انقضى من زمن على جريمته .

(٢) يتضح من المصادر الكثيرة المشورة أن الصهيونيين والإسرائيليين الذين قادوا عمليات الإرهاب ، ثم كتبوا عنها ، وصفوا جرائمهم بدقة وتفصيل ، وسوّوا أنفسهم القتلة والإرهابيين في عناوين كتبهم أحياناً ، لا في بطونها فحسب .

(٣) تشكل هذه المصادر الأولى في الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي مجموعة فريدة لا مثل لها في أي تراث تاريخي أو سياسي . ذلك أن الفاري- بيد كنيا في عدة لغات كتبها « الكومانديوس » عن أفعالهم أثناء الحرب . وأما أن يجرد تراثاً يكامله يبحث في الإرهاب ، ويؤكده ، ويفلسفه ، ويرصد وجوده ، ويعطي تفاصيل أشبع

بالذات ، جريمة اليهود ضد الروح . إنني حتى اليوم لا أفكر بما وقع دون أن أشعر في نفسي بأنني مذنب ."

#### المراجع :

- Allos, Y.: The Making of Israel's Army, New York 1971.
- Avner: Memoirs of an Assassin, Confessions of a Stern Gang Killer, New York 1959.
- Bar-Zahar, M.: The Avengers, The Drama of the Daring Jews who are Avengeing the Six Million Dead, New York 1967.
- Begn, M.: The Revolt, Story of the Irgun, New York 1951.
- Cohen, G.: Woman of Violence, 1943-1948, Memoirs of a Young Terrorist, Cleveland and New York 1966.
- Department of State, Foreign Relations of the United States, 1943 Vol. IV and Vol. VIII, 1943-45 the Near East and Africa, Washington 1964.
- Jabostinky, V.: The Story of the Jewish Legion, New York 1945.
- Katz, S.: Days of Fire, The Secret History of the Irgun Zvai Leumi and the Making of Israel, New York 1968.
- Mardor, M.: Strictly Illegal, New York 1964.
- Peilmutter, A.: Military and Politics in Israel : Nation Building and Role Expansion, London 1960.
- Robnet, G.W.: Conquest Through Immigration, How Zionism Turned Palestine into a Jewish State, Pasadena, California 1968.
- Sharaf, Z.: Three days, New York 1962.
- Statement Relating to acts of Violence, July 24, 1945. British Command Paper 6873.
- Stone, I.F.: Underground to Palestine, New York 1946.
- United Nation Progress Report of the United Nations Mediator on Palestine Submitted to the Secretary-General Transmission to the Members of the United Nations, General Assembly, Official Records, Third Session Supplement No. 21 (A/ 684) (Part I and 2). Paris 1948.

#### الأرواح ( قبة - ) :

رَ : القدس ( المباني الأثرية والتاريخية في - )

#### أريتيريا :

تقع أريتيريا على الساحل الغربي للبحر الأحمر ، وهي جزء من الوطن العربي يقطنه ثلاثة ملايين عربي . وقعت تحت الاحتلال الإيطالي ، ثم ضمها الحيشة إليها . وتعتبر أريتيريا المقعد الرئيس للحيشة إلى البحر الأحمر . لذلك فإن ( إسرائيل ) تنظر إلى الصراع الأريتري - الحشسي من زاوية مصالحها الاستراتيحية في هذا البحر أي من زاوية ضمان عدم جعل البحر الأحمر بحراً عربياً بل يتشارك

الجرائم ، فهذه ظاهرة جدية بالتأمل لسير أغوارها ومعانيها . وقد جاءت كتب هذا التراث الإرهابي من الغرب، ومن أكبر دور النشر في أمريكا وبريطانيا . فهلاً نكر الغرب بهذا القسم من نتاجه ؟ لا يمكن أن يردّ على ذلك بالقول إن الغرب الحضاري يضجّ بالمشاقتضات التي يعطل بعضها بعضاً . فالموضوع هنا جوهرى أكثر مما هو شكلي ، لأن الغرب سيوصم - كما هو موصوم الآن - بخطينة الازدواجية والتناقض في القيم ، إذ يعدّ جرم الحرب الألماني مجرماً ويعدّ مجرم الحرب الإسرائيلي أو الصهيوني مؤسس دولة ورجل دولة . وأما أن تطيع كبريات دور النشر في انكلترا وأمريكا كتباً إرهابيين صهيوبيين يذكرون فيها كيف قتلوا ضباطاً وجنوداً وأفراداً ومدنيين بريطانيين ، ناهيك عن العرب ، بل عن اليهود أحياناً ، فهذا بدوره ، كسابق وحده ليكتشف عن أن مقاومة الانتداب البريطاني للإرهاب الصهيوني لم تكن أكثر من مسرحية أو مسألة شكلية ، إذ إن نتيجة هذا الإرهاب كانت الاعتيال الجغرافي - السياسي لفلسطين وشعبها العربي بكامله .

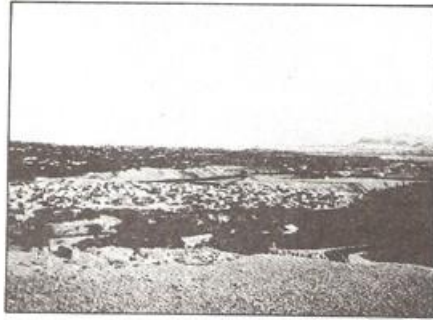
٤) إن العرب في مجاهبتهم ( إسرائيل ) يماهون مجتمعاً عسكرياً إرهابياً إسبانياً . لقد كتب بالمرية الكثير والقيم عن أن عجاوبة العرب مجتمعاً علمياً تكنولرجياً يجب أن يقابل بأسيهه ذاتها . وكل هذا صحيح ، ولكن المرحلة التي سبقت مرحلة العلم والتكنولوجيا كانت مرحلة تكوين عني وثأب إرهابي عسكريين صهيوبيين .

أي حكم يمكن إطلاقه على هذا السجل الإرهابي الصهيوني - الإسرائيلي الذي أتى إلى مأساة فلسطين ؟ إن الأحكام التي أطلقت حتى الآن ليست قليلة ، وأفضلها هنا ما ليس عربياً ، بل ما يدين ( إسرائيل ) من ( إسرائيل ) . قال موشي ديلان في رثاء سديد له اسمه ووي ، دونتسوغ قتل في صدام مع العرب قبل بضعة أشهر من حرب ١٩٥٦ \* : " لتسوفك اليوم عن قذف السذين قتلوا بالانهمات . من نحن لنناقش حقدهم ؟ ها قد انقضت ثمانية أعوام الآن وهم يجلسون في عجماتهم في غرة ولحت أعينهم وأبصارهم تحوّل إلى عتلكاتنا الأراضي والقرى التي عاش فيها آسألهم وأجدادهم . . نحن جيل من المستوطنين ، ودون الحفوة الفولاذية والمدفع لا نستطيع أن نزرع شجرة أو أن نبتي بيتا " .

وكتب الفيلسوف الإسرائيلي مارتن بوير في كتابه « إسرائيل والعالم » : " إن أكثر التعاليم فساداً بين جميع التعاليم المنهاتة هي التي تدعبل إلى أن طريق التاريخ تقرره القوة وحدها دون غيرها . وقد تغلقت هذه النظرية في تفكير الشعوب وتفكير حكوماتها ، ولم يبق من الإيمان بالروح إلا مجرد أقوال معادة " . ثم ينتقل إلى نقد الفسطانع الإرهابية ضد العرب ، ويعلق على مذبحه دير ياسين بالذات فيقول : " هنا كانت الجريمة جرمجتنا ، أو جرمجتنا أنا

شبكة طرق معبدة . فهي محط على طريق طولية تسير بمحاذاة الحافة الغربية لوادي الأردن من بحيرة طبرية \* شمالاً حتى البحر الميت وتسير بعد ذلك إلى خليج العقبة \* جنوباً بطرق بعيدة عن النور . وتتصل أريحا بطريق القدس - عمان الرئيسية ، وبالطريق الطولية للعبور الشرقي . وبذلك يمكنها الاتصال بالجنوب شمالاً ( ٣٧ كم ) ومن ثم بنابلس \* شمالاً بغرب ( ٧٢ كم ) . ويمكنها الاتصال بالبحر الميت أيضاً ( ١٤ كم ) ، ويجسر الملك حسين على نهر الأردن ( ٨ كم ) ، وبالغطف ( ١٠ كم ) ، وبالشونة الجنوبية ( ١٧ كم ) .

لموقع أريحا أهمية اقتصادية كبيرة لأن المدينة قابعة في قلب واحة زراعية خصبة تزود المناطق المجاورة لها بالمنتجات الزراعية كالحمضيات \* والموز \* ، ويؤمها كثير من السياح لمشاهدة الآثار التاريخية والأديرة حولها . ويتنزه بعضهم فرصة زيارتهم للبحر الميت



ونهر الأردن يعرجون على أريحا لقضاء بعض الوقت مستمتعين بدفئتها في الشتاء وبجمال المناظر الطبيعية حولها .

ولموقع أريحا بعد عسكري ، فهي بوابة طبيعة تشرف على الطرق المؤدية إلى الأغوار والمرتمعات الجبلية . وقد استفادت ( إسرائيل ) من المزايا العسكرية لهذا الموقع فمرسرت على احتلالها في حرب ١٩٦٧ \* قبل غيرها من مدن الضفة الغربية للأردن ، وذلك بالانكشاف حول الضفة الغربية لاحتلال عبور طوباس - أريحا ، وعزل الضفة الغربية عن الضفة الشرقية .

(٢) طبيعة الأرض : تقوم أريحا اليوم على هضبة منبسطة هي أحد المدرجات البحرية القديمة التي نشأت بمدد انحسار وجفاف البحيرة الأردنية القديمة . وهي في مرقعها هذا تشبه موقع مدينة بيسان \* في الغور الشمالي . وتنخفض أريحا نحو ٢٧٦ م عن سطح البحر ، وبالرغم من ذلك فإن مستوى أرض المدينة أكثر ارتفاعاً من

المجال للحيشة للسيطرة عليه ولو جزئياً . ومن هنا تقف ( إسرائيل ) ضد الثورة الأريحية التي اندلعت عام ١٩٥٨ .

لما الشعب الفلسطيني نقد تعاطف مع ثورة الشعب الأريحي . وشهدت العلاقات الفلسطينية - الأريحية تطوراً إيجابياً ، فقد قدمت الثورة الفلسطينية مساعدات عسكرية لنوار أريحية ، كما قامت بتدريب الكثير منهم على استعمال السلاح . وهناك تسويق إعلامي وسياسي بين الثورتين . ويعد الثوار الأريحيون أنفسهم في خندق واحد مع الثوار الفلسطينيين ، فحين هاجم نوار أريحية مدينة أسمره ( عاصمة الإقليم ) كان من أهم أعمالهم تدمير الفصيلة الإسرائيلية فيها .

المراجع :

- عبد الباري عبد الرزاق النجم : أريحا شعباً وكفاحاً ، بغداد ١٩٧١ .
- محمد عبد المولى : ثورة أريحية والصراع الدولي في البحر الأحمر ، ١٩٧٦ .
- غلب المشدي : أريحا من الاحتلال إلى الثورة ، ١٩٧٣ .

## أريحا ( مدينة - ) :

مدينة عربية في قضاء القدس تقع على مسافة ٣٧ كم شرقي الشمال الشرقي لمدينة القدس \* . كانت مركز ناحية في أواخر العهد العثماني ، ثم أصبحت مركز قضاء في عهد الانتداب البريطاني حتى عام ١٩٤٤ عندما عدلت التقسيمات الإدارية ، وألحقت أريحا بقضاء القدس ( ر : الإدارة ) . وبعد عام ١٩٤٨ عادت أريحا مركزاً لقضاء يحمل اسمها داخل الضفة الغربية للأردن . وفي عام ١٩٦٧ تعرّست للاحتلال الإسرائيلي .

١- الوضع الطبيعي لأريحا :

(١) الموقع الجغرافي : تقع مدينة أريحا في الطرف الغربي لغور الأردن \* الغربي ، أو ما يعرف محلياً بخور أريحا . وهي أقرب إلى الحافة الجبلية لوادي الأردن الانهدامي منها إلى نهر الأردن \* . بل جعلها موقعها قرب خط الانقطاع بين البيئة الجبلية في الغرب والبيئة الغورية في الشرق نقطة عبور هامة ، منذ القدم ، للقوافل التجارية والغزوات الحربية التي كانت تنجه غرباً نحو القدس ، وشرقاً نحو عمان . وكانت المعبر الغربي لنهر الأردن والبحر الميت \* يمرّ منها الحجاج المسيحيون القادمون من القدس في طريقهم إلى نهر الأردن والبحر الميت . من جهة أخرى كانت أريحا بوابة شرقية لفلسطين عبرتها كثير من الجماعات البشرية المهاجرة إلى فلسطين على مدى العصور .

ترتبط أريحا حالياً مع غور الأردن ومع الضفتين الشرقية والغربية



مستويات الأراضي الممتدة إلى الشرق منها نحو نهر الأردن والبحر الميت . ولهذا الارتفاع النسبي للمدينة مزايا كثيرة أهمها الإشراف على الأراضي النورية الممتدة إلى الشرق ، وحماية المدينة من أخطار الفيضانات ، وتلطيف ارتفاع درجة الحرارة الناجم عن الانخفاض .

تتأثر مدينة أريحا بموقعها في غور الأردن ، فهي قائمة قرب حافة النور حيث ينقطع صدع عرضي مع صدع وادي الأردن الطولي ، الأمر الذي يجعل الأرض غير مستقرة تتعرض لحادث الزلازل \* والهزات الأرضية . وتوجد بالقرب من المدينة ينابيع مائية صاعدة ( إنكسارية ) الأصل تساهم في تزويد المنطقة بمياه الشرب والري . وتتوافر أيضاً مياه الآبار التي أمكن الحصول عليها من الخزانات المائية الجوفية القريبة من سطح أرض المخاريط ( المراوح ) الفيضية . وتتكون المادة الأصلية لترب منطقة أريحا من إرسابات مارن اللسان الحجرية القديمة . لكن معظم التربة حول أريحا تنتمي إلى التربة الطميية المتقولة بمياه وسيول الأودية الهابطة من المرتفعات الجبلية إلى أرض غور أريحا لتتساقط كثيراً من تربة مارن اللسان البيضاء . وإذا استنتجت التربة البيضاء غير الصالحة للزراعة فإن التربة الطينية تصلح لزراعة الحمضيات والموز وأنواع الخضار المختلفة حيثما تتوافر مياه الري ( ز : التربة ) .

٣ : المناخ والمياه : ينتمي مناخ أريحا ومنطقتها إلى المناخ المداري الصحراوي ، فمستوى الأرض ينخفض أكثر من ٢٥٠ م دون سطح البحر ، ودرجة الإشعاع الشمسي ترتفع إلى حد كبير في معظم شهور السنة . وينتج عن ذلك ارتفاع متوسط درجة الحرارة السنوي إلى ٢٣,٥° ، وارتفاع نيم البخار والتشح عن كميات الأمطار . ويبلغ متوسط كمية الأمطار السنوية الهاطلة على أريحا نحو ١٥٠ مم ، وهي كمية لا تسمح وحدها بنمو المحاصيل الزراعية نمواً طبيعياً . وتواجه الموازنة المائية عجزاً ملموساً في منطقة أريحا ، مما يجعل الاعتماد على مياه الأمطار أمراً مستحيلاً ، ويحتم على السكان اللجوء إلى مصادر أخرى غير المطر لتوفير المياه . وأهم مصادر المياه في منطقة أريحا المياه الجوفية المستمدة من الينابيع المائية والآبار . وقد حفر في ربيع القرن الماضي مئات الآبار في المنطقة ، ويستغل معظمها في ري بساتين الحمضيات ومزارع الموز والخضار .

وقلماً يحدث الصقيع أو تسقط الثلوج في منطقة أريحا ، لذلك تعد أريحا من أكثر أماكن فلسطين المفضلة للشتية ، إذ يؤمها كثير من سكان القدس لقضاء بعض أيام الشتاء فيها بالإضافة إلى السياح القادمين إليها من الخارج . ويؤثر الدفق في المحاصيل الزراعية ، ولا سيما الخضار الشتوية التي تنضج في فترة مبكرة ، وتعرض في الأسواق الحلية أو تصدّد إلى الخارج قبل موعد نزول محاصيل

المناطق الجبلية . ويتحول هذه المزايا مساوياً في فصل الصيف الحار حين ترتفع الأنسمة البحرية القادمة من البحر المتوسط والهابطة من المرتفعات الجبلية نحو أريحا درجة الحرارة ونسبة الأتربة في الجو ، ولا سيما بعد الظهر ، كذلك تنخفض نسبة الرطوبة في الجو فيفضل معدها إلى أقل من ٤٠٪ خلال الصيف .

ب- النشأة والنسب : أريحا مدينة كنعانية قديمة يعدّها الخبثاء الآثريون أقدم مدن فلسطين ، ويرجعون تاريخها إلى العصر الحجري ، أي إلى ما قبل سبعة آلاف عام ( ز : العصور القديمة ) ، وهذا ما حمل بعضهم على القول إنها أقدم مدينة في العالم قائمة حتى اليوم . شخص الخبثاء موقع أريحا في تل السلطان الذي يقع على بعد نحو كيلومترين شمالي المدينة الحالية بجوار ينبع عين السلطان . ومعنى « يريحو » في الكنعانية القصر ، مما يدل على أن عبادة القمر كانت منتشرة هناك . وقد تعني الكلمة مكان الروائع العظمية . اتخذها الهكسوس قاعدة لهم بين سنة ١٧٥٠ و ١٦٠٠ ق.م . وقد ورد ذكرها في التوراة \* باسم « أريجة » . وهي أول مدينة كنعانية هوجت من قبل بني إسرائيل ، إذ شكّن قائدهم يوشع بن نون وجنوده في سنة ١١٨٦ ق.م . من الاستيلاء على أريحا وأحرقوا المدينة وأهلكوا من فيها . وفي عصر القضاة ( ١١٧٠ - ١٠٣٠ ق.م ) أخرج عجولون ملك المؤابيين اليهود من أريحا واتخذها عاصمة له . وقد جدد هيرودس الكبير أريحا وسعها وزينها بمختلف المشآت ، فامتدت المدينة فوق ما يعرف اليوم بتلال أبي العليق قرب عين السلطان . ومن منشآت أريحا في عهد هيرودس القصور والجنائن والميادين والقنوات والبرك . وفي جنوب أريحا أنشأ هيرودس القلاع الحصينة لحماية المدينة والدفاع عنها . وبالرغم من ذلك خربت أريحا فيما بعد ، ولم يبق منها سوى الأنقاض الأثرية التي تدل عليها .

ويرجع الفضل إلى الرومان في إعادة بناء أريحا على وادي القلط حيث هي اليوم . وفي عهد قسطنطين الكبير \* ( ٣٠٦ - ٣٣٧ م ) انتشرت المسيحية في أريحا وأقيمت في فسوحها الأديرة والكنائس \* . وفي عام ٣٢٥ م كانت أريحا مركزاً لأسقفية . وفي عهد البيزنطيين ازدهرت أريحا وتقدمت حتى دخلت في حكم السرب الذين فتحوا فلسطين في القرن السابع الميلادي وأتبموا أريحا للرملة \* في جند فلسطين .

كانت أريحا في صدر الإسلام أهم مدينة زراعية في غور الأردن ، وقد أسقطت مزارع النخيل والموز وقصب السكر والنيل والبرمان والحمة والبسم . وسكنها قوم من قبيل وجماعة من قريش . وصفها ياقوت الحموي فقال : " إنها ذات نخيل وموز وسكر كثير له فضل على سائر سكر الغور ، وهي مدينة الجيّارين " .

الحجر الإسمنت عاصمة بالحدائق الملية بالأشجار لتفتية الهواء وتخفيف حدة القيط بما تلقيه من ظلالها على المساكن .  
شهدت أريحا بعد عام ١٩٤٨ تحولاً كبيراً في حياتها ، إذ تدفق عليها آلاف اللاجئين للإقامة فيها أو بجوارها داخل عيصات عين السلطان وعقبة جبر ، وقد بلغ عدد سكان مدينة أريحا وحدها عام ١٩٦١ نحو ١٠,١٦٦ نسمة . وزاد عدد سكانها في أواخر السبعينات على ١٥,٠٠٠ نسمة . وتوسعت المدينة في مساحتها نتيجة لزيادة حركة البناء التي صاحبت زيادة عدد السكان ، إذ وصل مجموع بيوتها وفقاً لتعداد عام ١٩٦١ إلى نحو ٢,١٠٦ بيوت . ولا ريب أن العدد قد تضاعف منذ ذلك الوقت حتى الآن ، وتضاعفت واردات ونفقات بلدية أريحا أيضاً ، ووصلت حصيلة الواردات في عام ١٩٦٥ إلى نحو ٥٨,٠٠٠ دينار ، والنفقات إلى ٦١,٨٠٠ دينار . ويمكن القول إن مدينة أريحا التحمت خلال نموها العمراني بمخيم عين السلطان . وشيدت بعض المباني السكنية وسط المزارع والبساتين المحيطة بالمدينة .

جد - التركيب الوظيفي لأريحا : وظائف أريحا متعددة منذ القديم حتى اليوم . وتختلف الأهمية النسبية لكل وظيفة حسب الظروف التي كانت تمر بها المدينة عبر مراحل تطورها . وتأتي على رأس وظائف المدينة :

١) الوظيفة الزراعية : عرفت أريحا منذ القديم بغزارة مياهها وعصب تربتها ، إذ نشأت المدينة في قلب واحة جميلة تكثرت فيها الأشجار . وقد حافظت أريحا تقريباً على شهرتها الزراعية منذ صدر الإسلام حتى اليوم . وتؤكد منتجاتها الزراعية مدى أهميتها بالنسبة إلى الأسواق المحلية والخارجية .

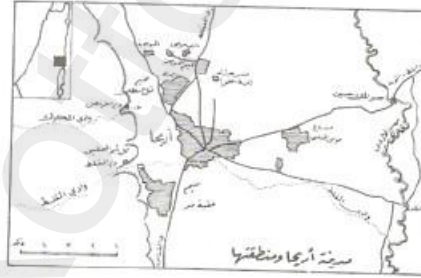
بلغت مساحة الأراضي التابعة لأريحا نحو ٣٧,٤٨١ دونماً ، منها ١,٠٦١ دونماً للطرق والأودية . ويستخدم جزء هام من أراضي أريحا في الزراعة المرورية الكثيفة التي تعتمد أساساً على مياه التنايبس والآبار . وأهم مزروعات منطقة أريحا الحنظل ، والشعير والذرة وتنتج أريحا أصناف الحبوب المختلفة كالقمح\* والشعير والذرة والسمسم . وتزرع فيها الأشجار المثمرة كالحمضيات والموز والزيتون والعب والخبث ، بالإضافة إلى بعض المحاصيل الصناعية كالنخيل . كذلك تزرع حولها أشجار الخراج للوقاية .

وقد توسعت المساحات المخصصة لزراعة الحمضيات في السنوات الأخيرة معتمدة على مياه الآبار ، فأصبح لبرتقال أريحا شهرة عالمية وعالية مثل الشهرة التي حصل عليها موزها . يصدر الفانوس من الحنظل والفواكه إلى أسواق الفصين الشرقية والغربية ، بالإضافة إلى أسواق منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية . ويصدر مشروع سوسى العلمي بالقرب من أريحا نموذجاً

وفي القرن الثامن عشر قل شأن أريحا ولم تكن سوى قرية صغيرة فقيرة وفقاً لما ذكره الرحالة الفرنسي فولبي في رحلته إلى الشام ومصر . وقد اشتهرت تلك القرية بزراعة أشجار الزقوم وإنتاج زيتته . وظلت أريحا قرية متواضعة طوال القرن التاسع عشر إلى أن نزلها في مطلع القرن العشرين جماعة من سكان القدس للإقامة فيها أثناء فصل الشتاء . وأنشأ هؤلاء المهاجرون الجدد المباني السكنية ومزارع الموز حولها .

اكتشفت في أريحا آثار هامة منها أسوار أريحا العتيبة التي حيرت سنة ١٤٠٠ ق.م. أو ١٣٥٠ ق.م. ، واكتشفت أيضاً في تلون العليق نصر هيرودس الكبير الذي يظهر واضحاً من جبل التجربة ، ووجد القنيون آثار بيوت مترفة .

أخذت أريحا تزدهر تدريجياً في عهد الانتداب البريطاني . وكان يشرف على تطوير المدينة مجلس محلي باشر أعماله بفتح الشوارع الجديدة ، وإعطاء رخص المباني وتنظيمها ، والإشراف على توزيع



المياه على المزارعين . وتحولت أريحا من ناحية إلى مركز قضاء ، وأثر هذا التحول في نمو المدينة وزيادة عمرانها .

زاد عدد سكان أريحا تدريجياً خلال النصف الأول من القرن العشرين . وارتفع عددهم من ٣٠٠ نسمة عام ١٩١٢ إلى ١,٠٣٩ نسمة عام ١٩٢٢ ، وإلى ١,٦٩٣ عام ١٩٣١ . ووصل عددهم إلى ٣,٠١٠ نسمة عام ١٩٤٥ . وقد واكب هذه الزيادة السكانية نمو عمراني ملحوظ ، إذ ارتفع عدد بيوت أريحا من ٣٤٧ بيتاً عام ١٩٣١ إلى أكثر من ٥٠٠ بيت عام ١٩٤٥ .

امتدت أريحا على رقعة من الأرض مساحتها ٣٨ دونماً حتى عام ١٩٤٥ . ومعظم بيوتها من الأجر الطيني وهي مسقوفة بالتراب المزوج بالطين والرصوص فوق قضبان من القصب أو الخشب . وهذا النوع من المباني يخفف من حدة القيط ويرطب جو البيت . وقد أخذ بعض الأهالي في أواخر عهد الانتداب يشيدون بيوتاً مبنية من

ناجحاً للزراعة المروية وتربية المواشي . وقد نحتت بعض المزارع الخاصة في تربية الأبقار إلى جانب المحاصيل الزراعية .

٢) الوظيفة السياحية : يؤم أريحا عدد كبير من السياح سنوياً ، ولا سيما في فصل الشتاء ، لزيارة الأماكن الأثرية والدينية حول المدينة من جهة ، وللاستمتاع بدفء الشتاء في ظل المناظر الطبيعية الجميلة والأشجار الغناء من جهة أخرى . ولهم الأماكن التي يزورها السياح في منطقة أريحا البحر الميت ، والمغطس ، وقصر هشام بن عبد الملك ، وقصر حجلة ، ودير قرنتل ، ودير القديس يوحنا المعمدان ، وبيت جبر التحتان ، وبيت جسر الصوقاني ، وعين السلطان . وقد أقيمت الاستراحات السياحية وسط الأشجار الباسقة لاستقبال السياح الداخلين الذين يقضون هناك بهاية الأسبوع ، وبيت الفنادق لإيواء السياح الأجانب .

٣) الوظيفة التجارية : أريحا مركز تجاري يستقبل بالإضافة إلى السياح أعداداً من سكان القرى والخيميات المجاورة ، ويرتاده البدو المقيمون في المنطقة . وتتركز السوق وسط المدينة حيث توجد المحلات التجارية والشركات والأسواق . وفي المدينة سوق مركزية للخضر والفواكه تجمع فيها هذه المحاصيل تمهيداً لتصديرها .

٤) الوظيفة الصناعية : عرفت أريحا الصناعة منذ القدم ، مثل صناعة السكر من القصب ، وتصنيع التمر من البلح ، والتيل من الوسمة ، والزيت من الزقوم ، والأجر من الطين ، والخصير من القصب . ويقوم حالياً في ضواحي المدينة مصنعان للنسيج ، أحدهما في خيم عين السلطان والثاني في خيم عقبة جبر . وتوجد في أريحا صناعات المياه الغازية والشرب ، وتخمير الموز ، وتشميع الحمضيات ، والكراسي ، والمفروشات ، والكبريت .

٥) الوظيفة التعليمية : كان في أريحا عام ١٩٤٢ / ١٩٤٣ مدرستان ابتدائيتان ، واحدة للبنين وثانية للبنات . وفي عام ١٩٦٦ / ١٩٦٧ بلغ عدد مدارس أريحا ٢٥ مدرسة تابعة لوزارة التربية والتعليم ولوكالة الغوث ولؤسسات أهلية . وتشتمل هذه المدارس على مختلف مراحل التعليم العام الابتدائي والإعدادي والثانوي . وقد ظهر أثر النهضة التعليمية التي شهدتها أريحا في السنوات الأخيرة في المستويات الثقافية للأهالي ، وانتشر الوعي بينهم ، وتقدمت المدينة بفضل نشاط سكانها وتعلمهم .

٦) الوظيفة الإدارية : ارتفعت درجة أريحا من قرية إلى مركز ناحية عام ١٩٠٨م ، وضمت آنذاك ست قبائل وعشرين قرية . وفي عهد الانتداب البريطاني أصبحت أريحا مركزاً لقضاء يحمل اسمها ، وبقيت كذلك حتى عام ١٩٤٤ عندما ألغت سلطة الانتداب قضاء أريحا وألحقته بقضاء القدس . كانت مساحة قضاء أريحا في عام ١٩٤٣ نحو ٣٤١ كم<sup>٢</sup> وعدد سكانه نحو ٤.٦٠٠ نسمة . وكانت

قرى العوجاء وديوك والتي مرسى والزويمة تتبع أريحا ، فضلاً عن القبائل البدوية المتجولة والمستقرة .

وبعد عام ١٩٤٨ عادت أريحا مركزاً لقضاء ضم في عام ١٩٦٥ نحو ٧٥.٠٠٠ نسمة معظمهم من اللاجئين . وقد ظلت مركزاً لهذا القضاء بعد الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧ .

#### المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٨ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
- يالوت الحموي : معجم البلدان ، بيروت ١٩٥٧ .
- جورج بوسن : قاموس الكتاب المقدس ، بيروت ١٩٧١ .
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠.٠٠٠ ، لوحة أريحا .
- Keller, W.: The Bible as History, London 1956.
- Garstang, J. and Garstang, J.F.E.: The Story of Jericho, London 1940.
- Kenyon, K. Earliest Jericho. Antiquity Vol. 33, 1959.

#### أريحا (مدرسة - ) :

أسست هذه المدرسة في عهد النبي إلياس وخادمه اليسع ، ودعت مدرسة الأنبياء ، وكانت تقوم بتعليم الديانة اليهودية . وتبين مدى علاقة الإله يهوه بحوادثها ، فكان مؤرخو هذه المدرسة بشيرون مثلاً إلى تهمد أسوار أريحا الفاجية في الغزو الإسرائيلي ، وكذلك إلى خراب سدوم وعمورة\* الواقعة على الطرف الجنوبي الغربي للبحر الميت\* ، وينسبون ذلك إلى قدرة الإله يهوه على معاقبة الأشرار . كما يرجعون عاداتهم وتقاليدهم إلى إرادة يهوه الربانية ، كتقديم الأضاحي البشرية ووضعها في جرار فخارية ، أو في أسس الأبنية ، كقصة إبراهيم\* الذي همّ بتقديم ابنه إسحق\* ضحية للإله يهوه ، وقصة ميشع ملك مآب الذي ضحى بالفعل بولده الأكبر . ويضيفون أن من أروع الحوادث التاريخية إحراق أريحا برمتها ، " وكل ما بها بأمر يهوه " .

هذه المدرسة قد كمرست لتكتب التاريخ العبري بشق مظاهره موضحة أعمال العطف التي أمر بها يهوه قصاته وأنبيائه .

#### المراجع :

- سفر عاموس ٨:٥ ، ولشعيا ٦:٢٩ ، وأيوب ٦:٥٠٩ ، ٦:٢٨ ، ٩:١٠ ، والتوك الأول ١١:١٩ .
- Garstang, J. and Garstang, J.B.: The History of Jericho, London 1940.
- Lexikon für Theologie und Kirche.

لعوامل كثيرة منها وفرة الأقليات الدينية وتعدد العادات تبعاً لذلك . يزداد على ذلك أن الدينيات التي تعاقبت على فلسطين تركت طابعها على اللبس وخصائصه وخطوطه واللوانه ، حتى إن الكثير من الكلمات ذات العلاقة باللبس هي غير عربية المصدر من مثل :  
- طفيّة : فارسة الأصل تعني شريطاً يربط حول الرأس .  
- طربوش : أصلها « ساربروش » فارسية الأصل بمعنى غطاء الرأس .

- مندبل : إيطالية الأصل بمعنى متبل .  
- شروال : وهي معرب سروال بالفارسية .



زّي بيت خم

أريحا ( مؤتمّر - ) :

ز : المؤتمر الفلسطيني ( أريحا ١٩٤٨ )

أريغنايم : ز : الأشكنازيون

الأزرق ( زاوية - ) :

ز : القدس ( الماني الأثرية والتاريخية لي - )

### الأزياء الشعبية :

لا شك في أن إحياء التراث الشعبي والحفاظ على خصائصه الفنية وإظهار أصالته شرط أساسي من شروط تخليد آثار الحضارة العريقة ، فالفن القومي لأي أمة من الأمم مظهر لتقافة الشعب عبر الزمان والمكان .

يشكو كثير من الأمم من صعوبة جمع وإحصاء تراثها القومي ، وكذلك يشكو الفلسطينيون من إهمال جمع تراثهم واستحالة إجراء المسح الفولكلوري في الوطن المحتل ، مما حدا بالصهيونيين المحتلين إلى استغلال التراث الفلسطيني وادعاء ملكيته لأنفسهم فأخذوا يمسون الأرض عارضين هذا التراث الشعبي وكأنه تراث ( إسرائيلي ) .

يقوم التقويم الجديد للتراث الفلسطيني على رؤية الماضي بمنظار الحاضر وفقاً لحاجات الظروف التي يعيش فيها الفلسطينيون اليوم ، وعلى الكشف عن جوانب تخدم أغراضهم الاجتماعية والسياسية والفنية المستحدثة .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن من حسنات التكبّة ، إن كان لها حسنات ، ما خلقت من رابطة قوية بين الفلسطينيين وتراثهم ، فعدا تعلقهم بأرضهم الحبيبة لا يقل عن تعلقهم بالثوب والتقصيرة والعقال والبيجانا والديكة \* ، فهي كلها تراث تلك الأرض ونتاج ذلك الماضي وحضيلة تلك الأمة . ولا أدل على ذلك من إقبال النساء الفلسطينيات ، حتى المدنيات منهن ، بعد حرب ١٩٦٧ \* على ارتداء الثوب القروي الفلسطيني واعتزازهن به اعتزازاً بلغ حد التباهي والزهو والعمل على نشره وتطويره ، خصوصاً في بلاد الاغتراب .

أ- زّي المرأة : يمتاز بالاحتشام والهيبة والجمال . ومن خلال خطوطه وأشكاله وألوانه يلمس المرء تجانساً وتانسقاً يتّان عن ذرق وإبداع ومهارة .

ولا شك في أن تنوع الأرياء التي يفوق عددها ٣٠ نوعاً يعود

وسيتشف القاريء من خلال عرض الأزياء الفلسطينية المؤشرات التاريخية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والمناخية التي أثرت في الأزياء وبميزاتها بطابع خاص .

(١) زي المرأة المدنية : يمتاز زي المرأة المدنية بالبساطة والاحتشام . ولعل في ما كتبه عدد غير قليل من المؤرخين والبحّاثين في هذا الباب ، ولا سيما القس أسعد منصور في كتابه « تاريخ الناصرة » ، ما يساعد على كشف خصائص الزي لدى المرأة المدنية منذ أوائل القرن الثامن عشر . وربما انطبقت تلك الأوصاف وتشبّه على جميع مدن فلسطين .

تألف الزي المدني في أوائل القرن الثامن عشر تقريباً من :

(١) الجلابة : وهي جبة طويلة من نسيج فطني وطني مشقوقة من الامام ، ذات كمين قصيرين ضيقين ، لونها في الغالب نيلي . ولعل الجلابة مأخوذة من الجلوة ، وهي ما يعطيه الزوج عروسه عند الزفاف<sup>(١)</sup> .

(٢) الدامر : وهي جبة قصيرة تصل إلى الوسط فقط ، كماها بطول كمي الجلابة أو أقصر قليلاً . وتكون غالباً من جوخ مقلم بالقصب . وإذا زاد قصر الأكمام سميت السلطة .

تلبس المرأة تحت الجلابة قميصاً طويلاً يصل إلى تحت الركبة ، ويكون فوق السروال المعروف « باللباس والشنيان » ، ويقال له نادياً نصف كسوة . وهو يشبه البنطلون الواسع لونه أبيض أو نيلي مقلم على الرجلين باخريز والقصب .

(٣) الزنار : على أنواع كثيرة ، وهو من نسيج بسيط ، أو مقلم ، أو من فضة وذهب .

(٤) الزربند : تلبسه المرأة على رأسها . وهو شقة من الحرير مخططة خطوطاً تكون غالباً بيضاء ضاربة إلى السواد ، أو حمراء ، أو صفراء ، طولها أربعة أمتار وعرضها نحو نصف متر . تطوي الداة أعلاه مزدوجاً ، وتضعه فوق الصمادة<sup>(٢)</sup> ، وتغطي بمندبيل مرسله إياه على ظهرها ، وتشدّه على وسطها بزئار ، تاركة جزءاً من متسدلاً فوق الزنار حتى يخطيه ، ومن ثم ترسله تحت الزنار حتى القدمين .

(٥) المعصبة : وهي مندبيل تطويه المرأة طياً عريضاً وتتعصب به حتى يكسو أعلى الصمادة ، وترسله إلى الخلف تاركة أحد طرفيها أطول من الآخر بقليل .

(١) تطلق كلمة جلابة في هذا القرن على الاحتفال الذي يقام ليلة المرس ، ويعضره العريس وحده . ويستمتع بالغناء والرقص المقدم على شرف عروسه . وفي هذه السهرة ترفض العروس أيضاً بعد أن تزيّن ملابسها قبل كل رقصة . وأطلقت كلمة جلابة بعد الثلاثينات على فستان العروس .

(٢) الصمادة من حل المرأة . وهي أيضاً ما يلقه الرجل على رأسه أو تحوه دون العمامة .

(٦) الحداء : كانت الاحذية على أنواع كثيرة أشهرها

« البايوج » ويكون غالباً من جلد اصفر يكسو مشط القدم ، له من الخلف إطار علوه نحوقيراط وكعبه حديده تشبه حدوة الفرس .

في النصف الثاني من القرن الثامن عشر استبدل بالجلابة القمباز أو القمباز . ويختلف عن الجلابة في أن قماشه انعم ، وألوانه أكثر تنوعاً ، والفتحات على جانبيه أطول . كما حدث تغيير في السروال ، إذ أصبحت المرأة تلبس سروالين تزم أحدهما وتربطه تحت الركبة ، بينما تنزل الآخر بدون تزم فيتدل أعلاه على الساقين يشبه دائرة تدعى قرارة . واستبدل بالدامر أو السلطة جلبان قصير الأكمام من جوخ مطرز عرف بالعباءة .

وفي أوائل القرن العشرين ، ونتيجة للموجة السياحية وتغير وسائل النقل ، وسبب الاختلاط بالغربيين ، ألغيت مليونسات كثيرة، منها الصمادة ، والدامر ، والعباءة ، والزرند ، والمعصبة ، والقمباز . ومن غطاء الرأس حوفظ على الحطة ومن حولها المعصبة ، ثم ألغيت الأخيرة واستعوض عنها بالشنيقة ( عحرف بخنق ) وهي مندبيل « بأوية » . والأوية هي إطار أو كسار يحيط بمندبيل ناغم مزخرف ، وتكون من شغل الإبرة ، وتأتي بأشكال الزهور المختلفة ذات الألوان الزاهية . ومن فوق المندبيل ، أو الشنيقة ، يلبس الشال أو الطرحة أو القيشة ، وكلها أوشحة من حرير أو صوف .

كما استبدل بالعباءة الإزار ، وفي بعض المدن الملاية أو الحيرة .

(١) الحيرة : وتكون من الحرير الأسود أو غيره ، لها « شمار أو دكة » في وسطها ، وعند شدّها أو سحب الدكة بالمقدار الذي تريده السيدة يأخذ النصف من الحصر وما تحته شكل تّزّرة ، ثم يرفع النصف الأعلى ليغطي الرأس واليدين . أما الوجه والرقبة وجزء من الصدر فيغطى بالمندبيل . ويلبس تحت الملاية فستان طويل تضن النساء بتفصيله ، وقماشه مستورد في الغالب من سورية .

(٢) الملاية : تشبه الحيرة في اللون وفي صف القماش ، غير أنها تختلف عنها في التفصيل ، إذ تتكون من معظم ذي أكمام يلبس من فوق برنس يغطي الرأس ويتدل إلى الحصر . أما الوجه فيغطى بمندبيل أسود .

(٣) الإزار : من اللون الأبيض ، ويتكون من قطعة واحدة تلتف بها السيدة من رأسها إلى أخمص قدميها ، وتحمج وجھها ووقتها وجزءاً من صدرها بالمندبيل الملون .

(٤) زي المرأة القروية :

كامل بلد ولها زي كامل شمسرة ولها زي

يتكون اللبس القروي بعمامة من ثوب طويل فضفاض يشدّ وسطه زئار أو حزام ، ويسنّى في بعض القرى الجداد . ويصنع الثوب العادي ( الخلق ) الذي تلبسه القروية في حياتها اليومية وفي

اختلاط الأمر ، وأصبح التعرف على القرية من خلال أثواب نساءها أمراً صعباً .

ويلبس فوق الثوب القصيرة ، وهي كالدامر القديم ذات اكمام قصيرة ، وتلبس الجبة في مناطق أخرى .

ويمتاز لبس الرأس عند المرأة الفلسطينية بجمال شكله ، وتنوع صفاته ، وبكثافة تطريزه ، وبمظم كلفته . وهناك تقريباً أربعة أنواع من لباس الرأس هي :

(١) الشطوة : وتحص بيت لحم \* فقط ، وهي أسطوانية الشكل طويلة ، ولكنها غير مدببة أو دفيقة الرأس كذلك التي كانت تلبسها الدرزيات اللبنايات قديماً . إن الشطوة عمامة طويلة أو ربما هي تطوير للطرطور المذبذب الطرف أو الثلث الشكل الذي كان لبسه شائعاً في القرن الرابع عشر الميلادي في مصر وما جاورها . ثم لبسه الدراويش في مصر والمليوية في لبنان وسورية . وينال إن الطرطور كان يلبسه البدو ، وكانوا يخلطون به . وهناك مثل يقول « وحق الطرطور » ، كما شبهوا الخصم المغلوب بمن وقع من أول ضربة « كطرطور البدوي » .

كانت الشطوة في أوائل هذا القرن أقصر مما هي عليه الآن ، وكان يصفى على مقدمتها صف من الدراهم ، ومن فوقه صف ثان من المرجان . وفي العشرينات ازداد طول الشطوة وأصبحت خمسة صفوف من الدراهم الفضية والذهبية . أما التطريز الموجود على الشطوة فهو في غاية الدقة . وتوضع فوق الشطوة خرقعة سريعة من الحرير الأبيض تعرف بالتربيعة .

(٢) لطفطاف والشكة أو العرقية : تصل إلى خلف الأذنين وهي مكونة من صفين من النقود . وأما خلف الرأس فتوضع أربع قطع من النقود ( الرباعيات ) أكبر حجماً من تلك التي توضع في الأمام . وفي حال وجود صف واحد تدعى شكّة أو عرقية يلبسها نساء قضاء الخليل والقدس ويافا .

(٣) الوفاة : لعلها تحريف لكلمة « وثابة » ، أي ما يقف الرأس . وتعرف أيضاً بالصفقة لما يصف عليها من الدراهم ، وقد يتوف عددها أحياناً على الثمانين قطعة . وفي العهد العثماني كانت نساء رام الله يضعن من النقود الوزري الفضي أو نصف الوزري ( والوزري يعادل عشرة فروش تركية ) ، أما الميسورات فكان يضعن ليرات ذهب ، أو نصف ليرات ذهب . وتكون هذه النقود حصة المرأة من مهرها ، ويقف لها التصرف بها كما تشاء . والوفاة خاصة بنساء رام الله وتضالها وهي ذات دائرة بشكل لثقاته محشوة بقماش لينة تطوق الرأس حتى آخر الرقبة حيث تتصل بلقاعة عرضية .

(٤) الحطّعة والعصبة : وتلبسها نساء شمال فلسطين . وقد تأتي الحطّعة على أشكال مختلفة ، كلفحة كبيرة كما في زي دبورية ، أو

أثناء عملها من القماش القطني البسيط . وهناك أمشة أعلى ثباتاً وأمن حياة وأجل نسيجاً تركتها للنساجات ، وإن كانت من الميسورات لبسها يومياً . فمن المنسوجات الكتان والقطن المقلم والهرمز والتبريت والكرمسوت واللك والرومي والمخمل وغيرها ( ز : الحرف اليدوية ) .

أما ألوان الأثواب فهي النيلى والأسود والأبيض . وتتراعى القروية في لبسها الفصول وتغيرات الطقس فلبس الأثواب البيضاء في الصيف والسوداء في الشتاء .

تتصل اكمام الثوب على أشكال مختلفة ، منها الضيق ، ومنها ما يتسع قليلاً عند الزند ، ومنها ما يتدرج بالاتساع حتى يلتقي طرفاه في نقطة يعلق بها قليل من الشرابيب . وتعرف هذه الاكمام بالردان .



ثوب بيت لحم

وإن قصر الردان عن طول المألوف عرف بأبر الرقين . ولا شك أن طول الردان يعيق المرأة عن القيام بواجباتها المنزلية ، لذلك « تنفع الكم » ، أي ترفعه ، إلى وراء رقبتها . وتفضل نساء بيت سوريك والقبية والجب وبيت نبالا لبس أبو الرقين .

والشيء المميز في ثوب القروية هو التطريز بألوانه وأشكاله وحدادته ومواقعه على الثوب . وكلها عوامل مهمة في تحديد منشأ الثوب تحديداً كان فيما مضى أقرب ما يكون إلى الجزم . غير أن عوامل كثيرة اجتماعية واقتصادية وسياسية ، كوسائل النقل الحديثة ، وتطور تفضيلات الاحتفالات ، ولا سيما الأعراس ( ز : العرس ) ، وما سببته النكبة من تشتت وجهير ، ساعدت على

اللونين الأحمر والأسود ( وكان يكثر في الماضي اللونان الأصفر والزهر ) . ويكتف التطريز في بيت دجن \* ، ويظهر بوضوح التابع التقليدي للغرز . وتمتاز الخليل \* بقطبة السجرات (٧) المتتالية ، وتكثر فيها قطبة الشيخ . وهناك ما يميز الشوب الخليلي من غيره ، وهو طريقة التطريز عند أسر الثوب ، ولا سبباً من الخلف بشكل شريحة عرضية . وهو تأثير بدوي يظهر أيضاً في بيسان \* وسير السبع \* .

وهناك غرزة معروفة بالميزان تظهر بين الجبل والساحل . والمعروف أن غرزة الصليب هي الأكثر شيعاً في التطريز ، لكنها غير مستعملة في بيت لحم . والقبة التلحمية ذات أثر هام في تراث التطريز الفلسطيني ، وهي تختلف عن جميع المناطق في أن الميطان المستعملة في تطريزها من الحرير والقصب ، وأن الغرز المستعملة فيها هي المعروفة بالتحرييري أو الرشيقي ، واللف . وطريقة التحرييري هي أن يمد خيط القصب على مسافات يمددها الرسم ، ويلفت حوله قطن على بعد مسافات نصيرة لتثبيته . ومن حسنة هذه الطريقة أنها تسهل عمل التمرجات والتحكم بإتقان الوحدة . وإذا ما مدت بشكل خطوط موازية على الفراغ بينها بقطبة الف .

وقد استحوذ هذا النوع من التطريز التلحمي على الكثيرات من نساء فلسطين ، وأصبحن يقلدنه ويضعمن أنسابهن بذلك الطريقة . ومن القرى التي نقلت هذا الأسلوب قرية لفنا \* التي يتكون ثوبها من الحرير الأحمر والأخضر ( ويعرف بالجملة والنار ) ويضاف إليه قبة تلحمية ، وقرية سلوان وأبو دبس ، والشوب فيها قماش نعباز مقلم مع قبة تلحمية .

ومن الملاحظ أيضاً إضافة شرائح من قماش حريري على قماش الشوب الأصلي . وقد استلقت ذلك نساء قضاء القدس ، وياالا \* ، وغزة \* ، وبيت دجن .

وقد تشد بعض القرى عن كل ما ذكر . فناء الطيرة \* قرب حيفا \* ، يلبس نسائهن بيضاء بدون أكمام مطرزة بقطبة النيج ويسوم طيور وسواها ، ويلبسن تحتها سروالاً مكشكشاً وبلوزة مكشكشة أيضاً . ولا يد من دراسة هذه الظاهرة هنا لمعرفة تأثير المدينتين المتعاقبة عليها .

أما في الصفصاف \* في شمال فلسطين فإن لبس السروال الملون والصيق متداول . كما أن الثوب مقلم باللون العلم العربي مضافاً إليها اللون الأصفر . وما يلفت النظر نصر الثوب من الأمام بالنسبة إلى طوله من الوراء .

وتعرف أثواب الجدل \* وجوارها من تطعيم الأثواب بشرائح طويلة من الحرير البنفسجي .

أما الحزام أو الجداد فيختلف حسب المنطقة التي يلبس فيها .

شال كما في الصفصاف . وهناك دائماً العصابة المعقودة حول الرأس . والتطريز عنصر أساسي من عناصر الزي . وهو يدل على مهارة المرأة وموهبتها وذوقها . وهو من الهويات المفضلة عند المرأة الفلسطينية . وهناك بلدان اختلفت نساؤها التطريز ، وهما بيت لحم وبيت جالا \* . أثرت نكبة ١٩٤٨ وما سبته من ضغط على الحياة في هذه الفوايا الجميلة وحدت من انتشارها وتوارث الحبرة فيها . وقد سعت بعض المؤسسات والجمعيات في الأردن وسورية ولبنان للحفاظ على تراث التطريز الفني الأصيل ، ففتحت مراكز للتدريب عليه ، ولتأمين الكسب الشريف للمستهلات فيه .

وهناك ثلاثة أشكال من القصب ، أو العرز ، هي : قطبة الصليب ، وقطبة التحرييري أو الرشيقي ، وقطبة الف . وتفخر المرأة الفلسطينية بإبراز تلك القصب في وحدات وأشكال رائعة جميلة . وقد كشفت تسمية المرأة الفلسطينية هذه الوحدات عن نفسياتها ، وعن انطباعاتها بما تتأثر به في حياتها البسيطة ، إلى جانب ما تتميز به من روح الكثة والمرح . ومن الأسماء التي أطلقتها على بعض القصب : « ستان الشاب » ، « غدة العزاي » ، « شيخ مشقلب » ، « ثلاث بيضات في مقبل » ، « رجل الحاجة » .

ومن الأزهار التي نظرت : الزنبقة ، وعرق التوت ، وعرق السورد ، وعرق الصوف ( أو الدوالي ) ، وعرق النخلة ، وعرق السروة ، و « قزار الزهور » .

ومن الحيوانات : البطة ، والسبع ، والحية ، والطاووس ، والحمامة ، والحزون ، وعرف الدبك .

ومن القصب الشائعة نجمة بيت لحم ، ومفتاح الخليل ، وحوض القيتارة .

ويغطي التطريز أماكن معينة من الثوب ، فهناك تطريز ضمن مربع على الصدر يعرف « بالقبة » ، وعمل الأكماس ويسمى « الزوائد » ، وعمل الجوانب ويعرف « بالبنانيق » أو « المناجل » . كما يطرز أسفل الظهر على مسافات مختلفة . ويلاحظ أن الجهة الأمامية من الثوب تكون دائماً خالية من التطريز إلا عندما يكون الثوب ثوب زفاف ليظهر عندئذ بكثافة ، أو يشق ويلبس من تحت « سروال » يرتقالي اللون أو أخضر . وهناك قرى تضع نطعة من قماش المخمل وراء القبة وتزينها بالتطريز .

وما هو جدير بالملاحظة أن جميع القرى الفلسطينية تشترك في تطريز بعض القصب وتختلف فيما بينها فقط في الأمكنة التي يضمونها فيها . كما أن بعض المناطق تكثر من استعمال عدد مختار من القصب حتى يصبح وجودها بهذا الشكل المكتف دليلاً على منشأ ذلك الثوب . فالعقبتان البارزتان في قضاء غزة هما الفلادة والسروة . وفي رام الله \* تبرز قطبة النخلة ، كما يكثر استخدام

بالحدود النهائية لهذا الإقليم فقد اقترح أن تحددها لجنة مشتركة من الصهيونيين ومن خبراء المستعمرات البريطانيين . وقد وجد البريطانيون في هذا المشروع الاستيطاني فرصة مؤاتية لاستقطاب ذوي المهارات ورأس المال إلى إمبراطوريتهم الإفريقية ، وربما لتحويل هجرة اليهود الروس من بريطانيا إلى إفريقيا أيضاً . أما فيما يتعلق بهرتزل فإن مشروع أوغندا ، كما أصبح يعرف ، كان يمثل تأكيداً لبرنامج بازل \* (بال) وانتصاراً لديبلوماسية التي كانت تتجه نحو الحصول على براءات للاستيطان . لذا فإن عرضاً بريطانياً من هذا القبيل كان من شأنه أن يمنع هرتزل كسباً هاماً يستخدمه في المؤتمر الصهيوني \* السادس .

أدى مشروع أوغندا إلى انتقادات خطيرة في صفوف اليهود عندما عرض على المؤتمر الصهيوني السادس ، فقد دار الصراع بين أنصار هرتزل (والمشروع) من جهة والفئة التي عرفت باسم صهيونيين صهيون من جهة أخرى . وأصر هؤلاء على الالتزام بالاستيطان في فلسطين . وجرى طرح حل وسط يقضي باعتماد أوغندا مؤقتاً لتلبية الحاجات اليهودية الآنية ، ومرحلة على طريق الهدف النهائي ، أي فلسطين . لكن هذا الحل لم يلق تجاوباً من صهيونيين صهيون الذين خرجوا من قاعة المؤتمر ووجهوا إنذاراً نهائياً إلى هرتزل بالتخلي عن مشروع أوغندا .

وبعد ذلك التاريخ بعام واحد سحبت الحكومة البريطانية عرضها هذا ، ومات تيودور هرتزل ، فانهى أمر هذا المشروع الاستيطاني ، بالرغم من أن إسرائيل زانفيل والمنظمة اليهودية للأراضي ثابرا على العمل لإحياء ذلك المشروع دون جدوى .

٥) أنغولا وأستراليا والمكسيك وليبيا والعراق : بعد موت تيودور هرتزل ، وخلال انعقاد المؤتمر الصهيوني السابع عام ١٩٠٥ ، انشقت عن الحركة الصهيونية الأساسية زمرة من التديوين الصهيونيين بقيادة إسرائيل زانفيل وأسس المنظمة اليهودية للأراضي كمنظمة مستقلة . وكان مبعث هذا الانشقاق في الدرجة الأولى الخلاف في الرأي حول المكان الذي قد تنشأ فيه المستعمرات اليهودية الكبيرة . فيها ركز الصهيونيين جهودهم على فلسطين كان أعضاء المنظمة اليهودية للأراضي ، أو « أصحاب الأرض » كما جرت تسميتهم ، يرفقون في إقامة المستعمرات في أي مكان بشرط أن تكون الأرض كبيرة كافية . وتعد ناك زانفيل ذات مرة : " لا توجد بقعة من الأرض لم تفكر فيها المنظمة اليهودية للأراضي " .

تابع « أصحاب الأرض » في البداية المفاوضات التي كان هرتزل قد أجراها مع وزارة المستعمرات البريطانية حول مشروع

أوغندا ، لكن هذه المفاوضات لم تتقدم بشكل ملموس . وحاول « أصحاب الأرض » الحصول على براءة للاستيطان في بقاع كبيرة من أنغولا عام ١٩٠٧ ، وفي أماكن أخرى كاستراليا والمكسيك ، وفي الشرق الأوسط حيث ركزوا جهودهم على الحصول على أراضٍ ملائمة من الحكومة العثمانية في ليبيا عام ١٩٠٨ ، وفي العراق عام ١٩٠٩ .

ويرتبط مشروع الاستيطان في ليبيا باسم ناحوم سلاوش أحد أتباع هرتزل الأوائل ، وأسد مؤسس الاتحاد السويدي الصهيوني الذي انضم فيها بعد إلى جماعة زانفيل . أي « أصحاب الأرض » . وكان سلاوش أستاذاً للأدب العبري في جامعة السوربون الفرنسية وخبيراً في شؤون يهود إفريقيا الشمالية . وقد أمضى بعض الوقت في ليبيا بين عام ١٩٠٦ وعام ١٩٠٨ لدراسة الأوضاع هناك بغية تأسيس مشروع يهودي كبير للاستيطان فيها . وأصبح التقرير السري الذي قدمه سلاوش أساساً لمبادرة قام بها « أصحاب الأرض » . ويروي ناحوم سلاوش في كتابه « رحلات في شمال إفريقيا » أن بعة من « أصحاب الأرض » تضم خبراء في الزراعة والمهندسة بقيادة هو استقبلت بحفاوة من قبل السلطات العثمانية في ليبيا عام ١٩٠٨ . وتعد أجرت البعثة مفاوضات حول مشروع لإقامة « مستعمرة يهودية قومية تتمتع بالاستقلال الذاتي » في ليبيا . لكن هذه المفاوضات لم تؤد إلى نتائج ملموسة .

وهكذا تداعت مشاريع الاستيطان اليهودي خارج فلسطين واحداً بعد الآخر وانجهمت الحركة الصهيونية كما خططت من البداية إلى فلسطين حيث استعمرتها تدريجياً وأقامت فيها (الدولة) التي أقر إنشاءها مؤتمر بازل (بال) .

#### المراجع :

- أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ، دمشق .
- خالد القنطري : مشروع إنشاء المستعمرة الإسرائيلية في أوغندا ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٢ ، أيار ١٩٧١ ، بيروت .
- بحيرة قاسية : وثائق بريطانية حول اقتراح يهودي بإقامة دولة يهودية في منطقة الخليج العربي ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٥ ، ١٩٧٢ ، بيروت .
- Herzl, Theodor: The Complete Diaries, New York 1966.

#### الاستيطان الصهيوني بعد ١٩٦٧ :

١- لمحة تاريخية : يشكّل الاستيطان الاستعماري حجر الزاوية في الفكر الصهيوني ، والقاعدة التي قامت عليها الدولة الصهيونية ،



والأساس الذي تعتمد لإضفاء صفة الأمر الواقع السكاني على توسعها العسكرية المتتالية .

يختلف الاستيطان الصهيوني عن أشكال الاستيطان الاستعماري التي عرفها العالم في العصر الحديث كلها ، لأنه يستند في تبرير وجوده إلى فلسفة فرائمية وأدعاء ديني ، ويمتد سياسة الأمر الواقع التي تساندها القوة العسكرية .

ولما لم تكن فلسطين بلداً خالياً من السكان فقد كان عمل الصهيونية أن تقوم بطرد سكانها العرب الذين يشكل وجودهم عائقاً أمام حركة الاستيطان الصهيونية . ومن هذه الزاوية شكلت عمليات مصادرة الأراضي وتهجير السكان العرب الوجه الآخر لعملية الاستيطان . ففي بعض الحالات كان لا بد من طرد السكان العرب أولاً لإقامة مستعمرة ما . وفي حالات أخرى كان قيام المستعمرات يؤدي إلى طرد السكان العرب أو تفتت كتلتهم تمهيداً لإجلائهم .

عندما أعلن قيام (إسرائيل) في ١٥/٥/١٩٤٨ كان عدد المستعمرات اليهودية التي أقامتها الوكالة اليهودية \* والمنظمة الصهيونية العالمية \* ٢٨٥ مستعمرة أنيمت على شكل حزام متكامل من الفلاح العسكرية الاستيطانية حول الخطوط التي حددها قرار التقسيم \* لعام ١٩٤٧ . وخلال الفترة الممتدة حتى عدوان حزيران ١٩٦٧ والتوسع الإسرائيلي الجديد أقامت الحكومة الإسرائيلية والوكالة اليهودية ومؤسسات الاستيطان المختلفة ٥٨٧ مستعمرة أخرى تركزت كلها في المناطق الفلسطينية التي ضمتها (إسرائيل) بالقوة زيادة على حدود قرار التقسيم لضمان تهيؤ هذه المناطق ، وتم إسكان حوالي ١٨٠ ألف مستوطن فيها . وقد جاء ذلك تنفيذاً لتعليمات بن غوريون القائلة إن حدود (إسرائيل) هي حيث يشعر وجودها أهم في مامن .

ويعد حرب حزيران ١٩٦٧ واحتلال (إسرائيل) الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء ومرتفعات الجولان \* سارعت (إسرائيل) إلى تنفيذ السياسة الاستيطانية نفسها التي نفذتها في الأراضي الفلسطينية التي احتلتها في حرب ١٩٤٨ \* زيادة على حدود التقسيم . وبدأت بعد حزيران مباشرة عمليات الاستيطان الصهيوني الواسعة في كل أنحاء الأرض الفلسطينية والعربية المحتلة ، في محاولة لجعل الاحتلال الجديد أمراً واقعاً ، وتحويل خطوط وقف إطلاق النار إلى حدود مرحلية جديدة (لإسرائيل) يتم تثبيتها بفرض الأمر الواقع الاستيطاني الصهيوني فيها إلى أن يتم إلحاقها رسمياً بدولة (إسرائيل) ، كما حدث للقدس في ٣٠/٧/١٩٨٠ ، والجولان في ١٤/١٢/١٩٨١ .

إن النظر إلى حركة الاستيطان الصهيوني في المناطق المحتلة بعد

عام ١٩٦٧ يؤكد تيّ (إسرائيل) ومؤسساتها وأحزابها عدم التخلي عن شبر واحد من الأراضي المحتلة الجديدة . فالأحرزة الاستيطانية الأولى جاءت محاذية وملاصقة للحدود في الأغوار والجولان وقطاع غزة ، وحتى في المناطق المحاذية لفلسطين من سيناء .

إن التعريف بالاستيطان الصهيوني في المناطق المحتلة بعد عام ١٩٦٧ يقتضي تقسيمه إلى الأقسام الأربعة التالية :

(١) الضفة الغربية بما في ذلك القدس .

(٢) قطاع غزة .

(٣) سيناء ومشارف رفح .

(٤) مرتفعات الجولان .

وقد ذهب بعض الذين درسوا الاستيطان الإسرائيلي إلى تقسيمه تسعين هما :

ما تم في عهد حكومات المراح \* من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٦ .

وما تم في عهد حكومي الليكود \* من ١٩٧٧ حتى ١٩٨٢ .

لكن الحاجة إلى مزيد من الإيضاح ، وعدم وجرد فروق جوهرية في السياسة الاستيطانية بين المراح والليكود ، يفسرنا دراسته وفقاً للمناطق الجغرافية الأربع السابقة .

ب - الاستيطان في الضفة الغربية : قامت السلطات الإسرائيلية بتطبيق نمطين من الاستيطان في الضفة الغربية مختلفان في المظهر ويتفان في الهدف والنتيجة . فقد سارعت الحكومة الإسرائيلية إلى إعلان ضم مدينة القدس \* إليها في ٢٧/٦/١٩٦٧ في محاولة لإضفاء نطق مزيف من الشرعية على احتلالها للمدينة . وأباحث بهذا القرار لنفسها ولؤسساتها المختلفة حرية ممارسة للتهويد ومصادرة الأراضي وإقامة الأحياء السكنية وإجلاء السكان العرب من مساكنهم وهدمها ، وتوسيع المخططات السكنية لمدينة القدس على حساب أراضي القرى والمدن العربية المجاورة شرقاً وشمالاً وبتنويماً .

أما في باقي مناطق الضفة الغربية فقد كان الأمر خلاف ذلك ، إذ شرعت (إسرائيل) تفرض الأمر الواقع الاستيطاني عن طريق إقامة الأحرزة الاستيطانية في الأغوار ، ثم على سلاسل الجبال المحاذية ، ثم في المناطق المحاذية لخطوط الهدنة لعام ١٩٤٨ ، ثم في مجمعات استيطانية مكثفة حول المدن العربية الرئيسة ، خاصة في منطقتي نابلس والخليل .

في المراحل الأولى للاستيطان التي تلت حرب حزيران بدأت الحكومة الإسرائيلية بتقييم سلسلة مما أسسته نقاط المراقبة الأمنية على امتداد خطوط وقف إطلاق النار ، ثم أخذت توسع هذه النقاط شيئاً فشيئاً حتى تحوّلت خلال السبعينات إلى مستعمرات زراعية . في الوقت نفسه كانت عمليات إنشاء مستعمرات أخرى قائمة على قدم

تسهل عمليات الاستيلاء على الأراضي ، ومن بينها إعلان حق (إسرائيل) في مصادرة الأراضي العامة والأراضي الصخرية في الضفة (حوالي مليون ومائتي ألف دونم) ، والأمر ذو الرقم ٥٩ الصادر عن الحاكم العسكري العام الذي يعطي الحاكم العسكري سلطة تحويل أبة قطعة أرض إلى ملكية عامة ، وإعطاء أصحابها مهلة لا تتجاوز ثلاثة أسابيع للاعتراض ، وإبراز الأوراق الثبوتية المزيّدة لاعتراضهم . ومن بين هذه القرارات أيضاً القرار الذي اتخذ في أيلول ١٩٧٩ وسمح بموجبه للأفراد والشركات اليهودية بشراء الأراضي في الضفة . ويذكر أن الشراء كان محصوراً في الكبرن كاييت قبل صدور هذا القرار .

بلغ مجموع الأراضي التي صودرت حتى الربع الأول من عام ١٩٨٢ في الضفة الغربية وفقاً للأرقام التي نشرتها الصحف في المناطق المحتلة ، وهي أرقام لا تشير إلى الحقيقة كلها ، بلغ ٢,٢١٣,٧٨٤ دونماً ، أي ما يعادل ٤٠,٢٥٪ من المجموع الكلي لمساحة الضفة الغربية وهو ٥,٥ مليون دونم . ومن هذه الأراضي الصادرة ١,٣٠٠,٠٠٠ دونم أملاك دولة ، ومنها ١١٧,٦٥٧ دونماً ما تزال منقولة لأسباب أمنية مزعومة .

إن النظر إلى الخريطة الاستيطانية للضفة الغربية كما تمّت في عهدي المراح والليكود يظهر أن هناك ثلاثة أحزمة رئيسية من المستعمرات تقسم الضفة الغربية إلى ثلاث شرائح على النحو التالي :

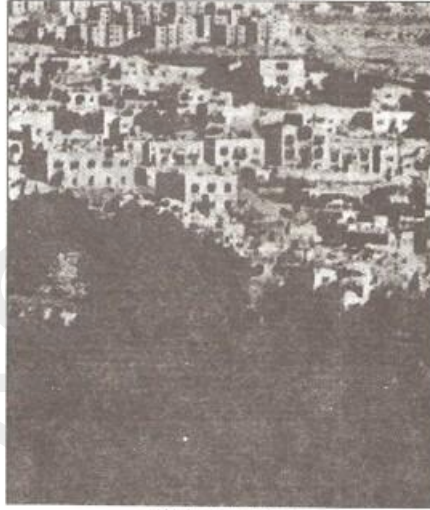
- ١) سلسلة مستعمرات الأغوار على امتداد الجانب الغربي من نهر الأردن \* وحتى عين جدي (وفقاً لمشروع لاون \* ) .
- ٢) سلسلة المستعمرات التي أقيمت على امتداد المرتفعات الشرقية للضفة الغربية ، وتمتد من الجنوب الشرقي لبيت لحم \* جنوباً على امتداد سفوح سلسلة مرتفعات الجبال المطلقة على الأغوار وحتى بيسان \* شمالاً . وهي سلسلة المستعمرات التي تشكل الحاجز الأمني في منطقة رام الله والبييرة (وفقاً لمشروع دايان ) .
- ٣) سلسلة المستعمرات الممتدة من القدس جنوباً إلى جنين \* شمالاً بمحاذاة خطوط الهدنة (وفقاً لمشروع شارون ) .

هذه السلاسل والأحزمة الطولية تتقاطع عرضياً مع التجمعات الاستيطانية التي دعا إليها مشروع شارون وخطة دروبلس . ويمكن تمييز التكتلات الرئيسية التالية في نطاق مشروع شارون :

- ١) التكتل الاستيطاني بسلاسله الثلاث التي تقسم الضفة الغربية إلى شطرين منفصلين تماماً .
- ٢) التكتل الاستيطاني حول مدينة الخليل \* .
- ٣) التكتل الاستيطاني حول منطقة بيت لحم .
- ٤) التكتل الاستيطاني حول منطقة رام الله \* .
- ٥) التكتل الاستيطاني حول مدينة أريحا \* .

وساق تحت مختلف الأشكال والذرائع . وكانت عمليات تضخيم المستعمرات وتوسيعها على حساب الأراضي العربية تتم جنباً إلى جنب مع عمليات إنشاء المستعمرات الجديدة .

عشية تسلّم الليكود السلطة عام ١٩٧٧ كان المراح قد انتهى من إقامة ٤٨ مستعمرة في مختلف أنحاء الضفة الغربية (عدا الأحياء السكنية في القدس وحوها) . وكانت عمليات الاستيطان قد بدأت تتم في إطار لعبة مسرحية يجري إعدادها بدقة يتقوم فيها المجموعات الاستيطانية (وغالباً ما تكون جماعة غوش إيمونيم \* ) باختلال مساحات من الأرض في مواقع استراتيجية محددة ومتفق عليها ، وإعلان إقامة مستعمرة جديدة فيها ، فتبادر الحكومة إلى



منطقة كريات أربع في الخليل

إرسال جنودها متظاهرة أمامها تحاول إجلاء هؤلاء المستوطنين ، إلا أن الأمر ينتهي إلى تثبيت هذه النقطة الاستيطانية ومدها بالدعم وإطلاق يدها للتوسع على حساب الأرض المجاورة .

تسارعت عمليات الاستيطان في الضفة الغربية بعد تسلّم الليكود الحكم ، وبخاصة خلال فترة مفاوضات ما يسمى بالحكم الذاتي بعد التوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد \* . ففي هذه الفترة أطلقت حكومة الليكود يد جماعة غوش إيمونيم للقيام بعمليات استيطان واسعة شملت كل أنحاء الضفة الغربية ، وعززت هذه الحملة بسلسلة من الأوامر والتشريعات والقرارات الرسمية التي

وتهدف هذه التكتلات إلى تحويل المدن العربية في الضفة إلى جزر منعزلة ، وتحويل التجمعات السكانية فيها إلى أقليات مفتتة تسهل السيطرة عليها ومحاصرتها تمهيداً لإجلاء سكانها تدريجياً . وإذا كانت الأطواق الاستيطانية حول بعض المدن لم تكتمل بعد فإن مشروع شارون الاستيطاني حتى عام ١٩٨٥ ينص على استكمال هذه الأطواق بحيث يصبح عدد المستعمرات في الضفة في نهاية العام المذكور ١٤٦ مستعمرة .

وتنفيذاً لهذا المشروع قرر آريل شارون وزير الدفاع الإسرائيلي في مطلع شباط ١٩٨٢ إقامة أربع عشرة مستعمرة جديدة في الضفة الغربية خلال شهر آذار ١٩٨٢ موزعة على النحو التالي :

١) مستعمرتان حول مدينة الخليل ، وهما : حير في الشرق ، ولاهف في الغرب .

٢) سبع مستعمرات في منطقة جنين وهي : اماتيسا ، وادولام ، ونيسوموت ، رمثنيه ، وتيلم ، وتيرتسي ، وبلاس جرزيم .

٣) خمس مستعمرات في منطقة جنين وهي : ملوح ، وفرات ، وجان ، وحريش ، وبيت هعرباب .

هذا بالإضافة إلى ثلاث مستعمرات جديدة ستقام في منطقة الأغوار . وفي هذه الأثناء يجري العمل في شق وتوسيع طريق ألون التي تربط سلسلة مستعمرات المرتفعات الشرقية المطلة على الأغوار بعضها ببعض .

أما عدد المستوطنين الذين يقيمون في مستعمرات الضفة ، باستثناء الأحياء السكنية العشرة حول القدس ، فيبلغ حوالي ٣٠ ألف مستوطن وفقاً لما أعلنه آريل شارون أثناء جولته التي قام بها في مستعمرات الضفة برفقة ١٧٠ من أعضاء الجبهة اليهودية الموحدة في مطلع شباط ١٩٨٢ .

ويذكر أن مشروع دروبلس الاستيطاني للسنوات الخمس التي تنتهي في أواخر عام ١٩٨٣ يقتضي أن يصبح عدد مستعمرات الضفة ما بين ١٣٦ و ١٥٠ مستعمرة يراوح عدد سكانها ما بين ١٢٠ و ١٥٠ ألف مستوطن ، عدا سكان الأحياء اليهودية حول القدس الذين سيصل عددهم إلى ١٢٠ ألف مستوطن . إن عدد المستعمرات التي أقيمت حتى نهاية ١٩٨١ في الضفة الغربية والقدس هو ١٢١ مستعمرة ، عدا الأحياء السكنية العشرة التي أقيمت حول مدينة القدس . وفي حال تنفيذ قرار شارون الأخير سيصبح عدد المستعمرات في الضفة ١٣٥ مستعمرة بعد آذار ١٩٨٢ ، وفي ذلك المستعمرات الثلاث التي تقررت إقامتها في الأغوار .

ويمكن دراسة الاستيطان في الضفة الغربية من خلال ثلاث مناطق رئيسة ، هي : الأغوار ، والقدس ، والخليل ونابلس .

١) الاستيطان في الأغوار : كان الاستيطان في غور الأردن هدفاً رئيساً ومبكراً لحكومات العراق ، وقد شكلت هذه المنطقة الخط الأول للاستيطان لطبيعتها الأمنية من جهة ، ولما تحمله من دلالات استراتيجية وسياسية كبيرة من جهة أخرى . فمنطقة الأغوار تسيطر على محاور العبور إلى الضفة الغربية وتؤدي دوراً كبيراً في تحقيق مطامع (إسرائيل) التوسعية في الضفة . إن السيطرة على الأغوار تعني ضمّ الضفة الغربية والسيطرة على مساحات واسعة من أراضي الغور \* الزراعية ، وعلى كميات كبيرة من مخزون المياه فيها .

وقد سارعت السلطات الإسرائيلية بعد حزيران ١٩٦٧ إلى تفرغ مناطق الأغوار الغربية من سكانها بشكل سرّي وجماعي تحت ستار الدواعي الأمنية ومنع التسلل بين الضفتين . تطردت الآلاف من المزارعين والبلدو ، وصادرت وأغلقت مئات الآلاف من الدونمات بعضها ملكية خاصة والقسم الأكبر منها أراض أميرية ، ثم شرعت تقيم سلسلة من نقاط المراقبة الأمنية تمتد من جنوى بيسان شمالاً إلى عين جدي غرب البحر الميت \* جنوباً .

ويبدو من النظرة إلى شريط مستعمرات الغور أنها تمّت في نطاق ما يسمى بمشروع ألون الذي يهدف إلى تجنب الكثافة السكانية العربية قدر المستطاع تطبيقاً لبدأ « أكبر مساحة من الأرض وأقل عدد من السكان » . وتنسجم هذه المعادلة مع البرنامج السياسي لحزب العمل الذي يحتفظ بإمكانية التوصل إلى تسوية سلمية مع الأردن يتم بموجبها الاحتفاظ بالأشربة الاستيطانية والتخلّي عن المراكز الأهلة بالسكان حفاظاً على الأغلبية اليهودية في الدولة الصهيونية .

وسرعان ما تحولت المراكز الأمنية التي أقيمت في الأغوار وعلى السفوح الشرقية لمرتفعات الضفة إلى مستعمرات مدنية زراعية أخذت تتوسع تدريجياً على حساب الأرض العربية المجاورة ، وكانت مستعمرة « حولا » أول نقطة مراقبة أمنية صممت إلى سمسة «دالة» في شباط ١٩٦٨ . ويبلغ عدد المستعمرات التي أقيمت في الأغوار وعلى مشارفها ٢٨ مستعمرة . ويمكن اعتبار سلسلة المستعمرات التي أقيمت على سفوح المرتفعات الشرقية للضفة الغربية امتداداً لمستعمرات الأغوار . وقد شرعت الحكومة الإسرائيلية تقيم هذه السلسلة من المستعمرات في أوائل السبعينات كجزء من المخطط الشامل لتهود الضفة الغربية تحت ستار « الحق التاريخي » لليهود في أرض (إسرائيل) الكاملة . وهي الذريعة التي تستخدم لتبرير عمليات الاستيطان الواسعة في هذه المناطق .

المستعمرات الإسرائيلية في منطقة الأغوار ومدينة أريحا حتى شباط ١٩٨٢			
المساحة بالدونم	الوقوع	تاريخ الإنشاء	اسم المستعمرة
٦,٤٠٠	أراضي قرية بردلة	١٩٦٨	١ - عمولا
٢,٢٠٠	غرب البحر الميت	١٩٦٨	٢ - كاليه
٨,٦٠٠	طريق نابلس الجفتلك شمال حجر دامية	١٩٦٨	٣ - أرضمان
٤,٣٠٠	أراضي الجفتلك والمجاورة	١٩٦٩	٤ - مسؤاة
١٥٠	قرب عين جدي	١٩٧٠	٥ - منسي شاليم
٣,٠٠٠	العوجة	١٩٧٠	٦ - يظف
١٠,٦٠٠	المزارعة والجفتلك	١٩٧١	٧ - حمر (عظروت سابقاً)
٥,٦٠٠	مجدل بني فاضل	١٩٧٢	٨ - معاليه أرايم
٦,٦٠٠	سهل البقعة الشمالي	١٩٧٢	٩ - بقصوت
٥,٠٠٠	أراضي بيت دجن* وبيت لوريك	١٩٧٣	١٠ - مخوره
٨٠٠	أراضي الجفتلك والمجاورة	١٩٧٣	١١ - مسؤاة الجديدة
٤,٠٠٠	فصايل / عقربة	١٩٧٣	١٢ - جليجال
٥,٧٠٠	خربة الطويل / جنوب عقربة	١٩٧٣	١٣ - جيتيت
٢٠,٠٠٠	العوجة	١٩٧٣	١٤ - نعران (مقسام سابقاً)
-	جنوب غرب فصايل	١٩٧٥	١٥ - تومار
٣,٠٠٠	أراضي قرني فصايل وعقربة	١٩٧٥	١٦ - ينسائيل ب
٨٠٠	أراضي طسون وطوباس*	١٩٧٦	١٧ - بقصوت ب
٥٠٠	النور الأوسط جنوب	١٩٧٦	١٨ - تيف مندوه
٥٠٠	مستعمرة تومر	١٩٧٧	١٩ - الموع
١,٥٠٠	طريق أريحا عين جدي	١٩٧٧	٢٠ - ينسائيل ب
٥٠	جنوب مستعمرة ينسائيل	١٩٧٧	٢١ - منسي بريمو
١,٨٠٠	أراضي الخان الأحمر طوباس	١٩٧٨	٢٢ - رعي ب
-	شمال العوجة	١٩٧٩	٢٣ - نوعيمة
-	شمال وادي الأردن	١٩٧٩	٢٤ - محولا ب
-	شمال الجفتلك أراضي عقربة وفصايل	١٩٧٩	٢٥ - يافيت
-	وادي عربة	١٩٨٠	٢٦ - عيدان
١٥٠	جنوب شرق أريحا	١٩٨٠	٢٧ - بيت هرفاه
٥,٠٠٠	جنوب مدينة أريحا	١٩٨٠	٢٨ - وودة أريحا

الموجدة للكيان الصهيوني ، وأن الانسحاب منها أمر غير وارد على الإطلاق . وقد جاءت الممارسات التالية لتؤكد هذه الحقيقة ، ففي أعقاب صدور قرار ضم القدس في ١٩٦٧/٦/٢٧ بسانشرت

٢) الاستيطان في القدس : منذ اللحظة الأولى لاحتلال القدس كان واضحاً أن هناك إجماعاً تلقني حوله أحزاب النجم العمالي الحاكم وأحزاب اليمين المعارضة ، وهو أن القدس ستكون العاصمة

السلطات الإسرائيلية عمليات التهويد فحلّت مجلس أمانة القدس العربية ، وألغت الإدارات العربية ، وفي ذلك المحاكم ، وربطت مرافق الخدمات العامة بالبلديات الإسرائيلية للقدس التي يترأسها تيدي كوليك ، وعزلت القدس عن الضفة الغربية اقتصادياً وجرمياً وتنظيماً ، ثم شرعت تنقل الدوائر والوزارات الإسرائيلية إليها . وفي الوقت نفسه كانت عمليات هدم المنازل العربية في البلدة القديمة وترحيل السكان العرب منها تسير جنباً إلى جنب مع عمليات هدم المنازل والبنيات الوقفية أمام ساحة البراق لترسيخها . ثم أعطيت شركة « إعادة إعمار الحي اليهودي » حق بناء أول حي سكني لليهود في القدس العربية ، وهو الحي اليهودي في البلدة القديمة الذي أقيم فيه ، حتى عام ١٩٨٢ ، ٤٦٨ وحدة سكنية .

وفي الوقت الذي كانت تتم فيه عمليات الهدم وبناء الحي اليهودي في البلدة القديمة كانت حركة استيطان أخرى تتم في نطاق حدود أمانة القدس على شكل طوق من الأحياء السكنية يحيط بالبلدة من الناحيتين الشمالية والجنوبية . وكان حي أشكول في الطرف الشمالي الغربي للقدس أول الأحياء السكنية التي أقيمت حول المدينة ضمن الحدود التنظيمية لأمانة القدس العربية . أما الحي السكني لطلبة الجامعة العبرية فقد بنىه بإشائه في أواخر عام ١٩٦٧ .

سَدَّت الأحياء السكنية التي بنيت حول مدينة القدس المنقَلَيْن الشمالي والجنوبي للمدينة . أما المنفذ المتبقي في اتجاه الشرق فقد خطط لسطه في المرحلة الاستيطانية التالية التي تقرر أن تتم في نطاق الخطة الاستيطانية للقدس الكبرى . وتشكل مجموعة مستعمرات معاليه أدوميم الطوق الأبعد لإغلاق المنفذ الشرقي للمدينة . أما الطوق الأترب فقد خطط لإقامته على أراضي قريته العيزورية وأبو ديس التي تمت مصادرتها هذه الغاية .

يبلغ عدد الأحياء السكنية التي بنيت في إطار الطوق الداخلي حول المدينة عشرة أحياء أقيم فيها ١٦٠,٣١٩ وحدة سكنية ( ر : القدس ، تهويد ) . أما المستعمرات التي أقيمت حول القدس في نطاق ما يسمى « مشروع القدس الكبرى » الذي يقتضي اقتطاع قسم كبير من أراضي الضفة الغربية ، بما في ذلك ٩ مدن و ٦٠ قرية عربية ، أي حوالي ٣٠٪ من المساحة الكلية للضفة ، فقد بلغت حتى الآن ١٨ مستعمرة .

ولا تتوقف الخطورة التي ينطوي عليها طوق المستعمرات حول القدس وثى منطقتها ( رام الله والبيرة \* ) عند حدود تهويد المدينة بأغلبية سكانية يهودية مطلقة ، أو ابتلاع مساحات واسعة من الأراضي العربية المحيطة بها ، ولكنها تتمثل في تمزيق الضفة الغربية وشرها إلى نصفين منفصلين وفقاً لما توخّته المشاريع الاستيطانية

الرامية إلى تفتيت الضفة الغربية جغرافياً وسكانياً بالاشطرطة الاستيطانية وشبكات الطرق الطولية والعرضية وفقاً لمشروع آون وشارون .

٣) الاستيطان في منطقتي الخليل ونابلس : كانت مستعمرة كفار عصيون أول مستعمرة إسرائيلية تقام في الضفة الغربية في موقع المعسكر الأردني على الطريق بين بيت لحم والخليل في ١٩٦٧/٩/٢٧ . وقد شكلت معسكرات الجيش الأردني في كل أنحاء الضفة الغربية المراكز الأولى للاستيطان ، ثم جرى توسيعها فيما بعد على حساب الأراضي العربية المجاورة .

ولعبت العوامل الدينية دوراً هاماً في توجيه الاستيطان اليهودي إلى مدينة الخليل في وقت مبكر . فبعد كفار عصيون التي تحوّلت الآن إلى طوق كامل من المستعمرات يعزل مدينتي الخليل وحلحول\* عن بقية أنحاء الضفة الغربية من الناحية الشمالية توجهت حركة الاستيطان إلى مشارف مدينة الخليل الشمالية الشرقية ، وجرى توسيعها أكثر من مرة ، وأصبحت تضم الآن مجلساً بلدياً ومحكمة صلح .

وفي الوقت الذي كانت أطواق المستعمرات تحاصرفه مدن بيت لحم وأريحا ورام الله كانت مدينة الخليل هدفاً لمحاولات الاستيطان في داخلها ( البلدة القديمة ) وحولها من جهاتها الأربع . وقد شهدت سنوات حكم الليكود حملة واسعة لمصادرة الأراضي حول مدينة الخليل بهدف عرّضا وتطويقها تماماً بالمستعمرات .

أما في منطقة نابلس فقد جاءت الحملة الاستيطانية في وقت متأخر نسبياً ( النصف الثاني من السبعينات ) لأن الكثافة السكانية العربية العالية في هذه المنطقة شكلت عائقاً في وجه العمليات الاستيطانية المبكرة . وبالنظر لسوء المنطقة لم يكن تأسيس مستعمرات زراعية تسيطر على مساحات واسعة من الأراضي أمراً سهلاً . وعلى الرغم من ذلك تم تأسيس أكثر من ثلاثين مستعمرة في نطاق خطط واسع للسيطرة على مفاصل الطرق الإستراتيجية في الشمال وإكمال الاتصال الاستيطاني بين منطقة الأغوار ومنطقتي شفاعمرو\* والساحل الفلسطيني .

ومن الجدير بالذكر أن ٩٠٪ من مستعمرات منطقة نابلس أقيمت خلال سنوات حكم الليكود ، ولا سيما بعد التوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد إذ تسارعت عمليات الاستيطان بشكل محموم .

جـ- الاستيطان في قطاع غزة : واجهت حركة الاستيطان الإسرائيلية في قطاع غزة مشكلتين رئيسيتين هما الكثافة السكانية العالية وندرة الأراضي الزراعية الصالحة للاستيطان لأن الأرض الصالحة للزراعة في القطاع كانت مستعملة كلها . ولذلك جهدت

السلطات الإسرائيلية في العمل على خلخلة الكثافة السكانية بإخلاء مخيمات اللاجئين بحجة إعادة تنظيمها وفتح شوارع واسعة فيها ، الأمر الذي أثنى على ترحيل سكان المخيمات وإعادة توطينهم في أماكن أخرى خارج القطاع ( الضفة الغربية والمناطق المحاذية من سيناء ) .

وقد تركز الاستيطان الإسرائيلي في القطاع على الأخص جنوبي مدينة غزة\* ، وفي الشريط الساحلي شمالي العريش ، وكان ذلك مع بداية السبعينات لأن الجو الأمني في القطاع لم يكن مهيأ للبدء في الاستيطان بعد حزيران مباشرة .

وقد أقيمت أول نقطة للاستيطان عام ١٩٧٠ ، ثم تحولت فيما بعد إلى مستعمرة كفار دروم . وحتى نهاية عهد المصراخ كانت خمس مستعمرات قد أقيمت جنوبي مدينة غزة في محاولة لعزل القطاع عن سيناء ، ولخلق تواصل جغرافي استيطان بين مستعمرات القطاع ومستعمرات مشارف رفح / العريش .

أما في عهد اليكود فقد أقيمت ست مستعمرات أخرى في القطاع . وذكرت الصحف الإسرائيلية أن مستعمرة جديدة قد أقيمت في منطقة بيت لاهيا\* على أرض مساحتها ٤ آلاف دونم ، ولم تذكر الصحف اسم هذه المستعمرة .

د- الاستيطان في مشارف رفح وسيناء : عملت ( إسرائيل ) منذ احتلالها سيناء على تحقيق أحلامها القديمة في هويد أجزاء واسعة من الصحراء لخلق حواجز سكانية بين مصر وفلسطين . وقد انصب الاستيطان الإسرائيلي على ثلاث مناطق رئيسة هي :

١) مطقة شرم الشيخ لضمان السيطرة الدائمة على مضائق تيران .

٢) مشارف رفح لخلق حاجز بشري يهودي يفصل قطاع غزة عن العريش .

٣) الشريط الساحلي على امتداد خليج العقبة\* للسيطرة على الخليج ، ولخلق اتصال سكاني بين إيلات وشم الشيخ .

لم تكن هناك أية مشاكل أمام العمليات الاستيطانية في منطقة شرم الشيخ والشريط الساحلي بسبب عدم وجود سكان عرب في هاتين المنطقتين اللتين كانتا من المناطق العسكرية المصرية . لكن المشكلة الحقيقية كانت في مشارف رفح والعريش شمالي سيناء حيث تعيش مئات العائلات البدوية على الرعي والزراعة وتنتشر عشرات الآلاف من الدوغمات بعضها ملكية خاصة وبعضها أراضي أميرية .

في عام ١٩٧٢م قامت ( إسرائيل ) بمصادرة ١٢٠ ألف دونم من أراضي البدو وطردتهم منها في ظروف بالغة القسوة بعد أن

هدمت مساكنهم وأتلفت مسرورعاتهم ودمرت خزانات المياه التي يعيشون منها .

وفي شباط ١٩٧٣م بدأت عمليات الاستيطان الإسرائيلي في مشارف رفح فأقيمت النواة الاستيطانية الأولى التي تحولت عام ١٩٧٥ إلى مدينة نيت ( جرى تفكيك هذه المستعمرة حين استعادتها مصر سيناء) . أما البدو المرحلون فقد خيبتهم الحكومة الإسرائيلية بين التعويض النقدي أو الاستيطان في بيوت خاصة أو الحصول على أراض جديدة في منطقة الداهية ، لكن معظمهم رفضوا هذه العروض .

ويبلغ عدد المستعمرات التي أقيمت حتى شباط ١٩٨٢ في شريط مشارف رفح - العريش ١٥ مستعمرة . وقد ازدادت الكثافة السكانية في هذه المستعمرات بعد تشكيل حركة وقف الانسحاب من سيناء في النصف الأول من عام ١٩٨٠ ، وهي حركة يمينية منظرية ترمي إلى منع الانسحاب الإسرائيلي من سيناء المقرر في نيسان ١٩٨٢ بالقوة وبتزعمها أعضاء في الكنيست\* من بينهم حاييم دروكمان وغينولا كوهين .

وقد رصدت الحكومة الإسرائيلية في كانون الأول ١٩٨١ مبلغ ٨٠٥ مليار شكيل لتعويض منوطي سيناء اليهود الذين سيجري نقلهم للاستيطان في النقب\* والضفة الغربية .

أما القطاع الشرقي الجنوبي من سيناء فيبلغ عدد المستعمرات التي أقيمت فيه تسع مستعمرات تحيط بمضائق تيران من الجهتين الشمالية والجنوبية ، ومعظمها مستعمرات قروية ، ما عدا مدينة أرفيرا . وترتبط هذه المجموعة الاستيطانية بمجموعة مشارف رفح بمستعمرتين هما دي زهاف ونيبعوت اللتان أقيمتا في موقع القريتين العربيتين ذهب والنوية .

هـ) الاستيطان في مضبة الجولان : لم يكن هناك أي خلاف في الأوساط الإسرائيلية الحاكمة أو المعارضة حول الاستيطان في مضبة الجولان . فمسألة الانسحاب من الجولان ، بالنسبة إلى المرائخ ، أمر غير وارد على الإطلاق حتى في نطاق أية تسوية إقليمية مع سورية . وانطلاقاً من ذلك بدأت ( إسرائيل ) بعد حزيران ١٩٦٧ مباشرة تبنى واقعاً استيطانياً جديداً في المضبة بجول دون الانسحاب منها . ولم تكن الكثافة السكانية العربية المتبقية في المضبة بعد الحرب والاحتلال ( حوالي ١٣ ألف نسمة ) عائقاً أمام عمليات الاستيطان .

وبالرغم من الطابع العسكري المبكر لمستعمرات الجولان ، فإنها تكيفت مع الطبيعة الجغرافية للمضبة ، ومع الأهداف الاستعمارية الحقيقية للاستيطان الصهيوني . ففي المناطق الوعرة أقيمت مستعمرات صناعية ، وفي المناطق ذات الأراضي الزراعية

الجلولان في ١٤/١٢/١٩٨١ ، وبذلك يصبح عدد المستعمرات في  
الضفة السورية المحتلة ٣٥ مستعمرة .

#### المراجع :

- أنيس صالح : المستعمرات الصهيونية في الأراضي المحتلة بعد ١٩٦٧ ، بيروت .
- ملفات مكتبة وزارة شؤون الأرض المحتلة ، عمان .
- جريدة الدستور الأردنية : الأعداد ١٤ و ١٧ و ١٨ و ١٩ كانون الثاني ١٩٨٢ .
- عبد الرحمن أبو عرنة : الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية ، القدس - ١٩٨١ .
- وليد الجمري : المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة - ١٩٦٧ - ١٩٨٠ ، بيروت ١٩٨١ .

الخصبة ، وخاصة الجنوبية ، أقيمت مستعمرات زراعية ، وفي المنطقة  
الوسطى ذات الأرض الزراعية المحدودة والمياه القليلة أقيمت  
مشايع زراعية مكثفة من النوع الذي لا يحتاج إلى مساحات واسعة  
من الأرض .

وكانت مبروم هغولان أول مستعمرة تقام في الضفة السورية في  
١٦/٧/١٩٦٧ ، وقد أنشئت في شمال غرب القنيطرة ، ثم تلتها  
مستعمرة كفار شاورت . ويبلغ عدد المستعمرات التي أقيمت في عهد  
المراخ ٢٦ مستعمرة في حين أقيمت سبع مستعمرات بعد تولي  
الليكيو السلطة . وقد أقيمت مستعمرتان جديدتان خلال شهر آذار  
١٩٨٢ هما كيب ومنغوما ، وذلك في نطاق الخطة الاستيطانية التي  
قررها شارون ، وبعد موافقة الكنيست على القانون الأساسي لضم

المستعمرات الإسرائيلية في منطقة القدس حتى شباط ١٩٨٢			
المساحة بالدرهم	الموقع	تاريخ الإنشاء	اسم المستعمرة
٢٠ الف للمراعي + ٢٠,٥٠٠	عمواس ، بالو ، بيت نسوبا *	١٩٦٩	١ - تيفي حورون
١٠,٠٠٠	أراضي قلدية	١٩٧٠	٢ - عطروت
٧٠,٠٠٠	الحان الأحمر	١٩٧٢	٣ - معاليه أدوميم
٦,٧٠٠	الحان الأحمر	١٩٧٢	٤ - معاليه أدوميم (ب)
٤,٥٠٠ + ٣٠,٠٠٠	أراضي بيت اكسا وبيت حنيئنا	١٩٧٣	٥ - راسوت
٤,٠٤٤	أراضي جبل الراس / بيت جبالا *	١٩٧٣	٦ - جيلو - هارجيلار
٢٥٠	أراضي جبل الراس	١٩٧٦	٧ - روتش جيلو
٢,٣٥٠	أراضي بيت عود القوقا	١٩٧٧	٨ - بيت حورون
١,٥٥٠	أراضي الجيب	١٩٧٧	٩ - جيمون
٢٥٠ - ٤,٠٠٠	الحان الأحمر	١٩٧٩	١٠ - معاليه أدوميم (ج)
٦٥٠	أراضي الجيب	١٩٧٩	١١ - جيمون (ب)
١٨٠ + ٨٥	أراضي الجيب	١٩٧٩	١٢ - جيجا حداشا
١٦٠	أراضي قرية خماس	١٩٨٠	١٣ - خميش
-	١٠ كم شمال غرب القدس	١٩٨١	١٤ - تل زيفت
-	النس صالح ودير نظام	١٩٨١	١٥ - حلميش
٤,٤٠٠	شرق بيت حنيئنا	١٩٨١	١٦ - بسفات تال
-	أراضي بيت حنيئنا	١٩٨٢	١٧ - تسفون يروشلايم
٤,٠٠٠	رأس بيت جبالا وقرية بتير	١٩٨٢	١٨ - بيتار

المستعمرات الإسرائيلية في منطقة رام الله والبيرة حتى شباط ١٩٨٢			
المساحة بالدونم	الموقع	تاريخ الإنشاء	اسم المستعمرة
٤,٠٠٠	أراضي قرية كفر مالك	١٩٧٥	١ - كوخاف مشاجر
١,٢٥٠	أراضي قريتي عين يبرود وسلواد	١٩٧٥	٢ - أوفرا (عفره)
٧٠٠	أراضي قرية نعلين * والمدينة	١٩٧٦	٣ - متياهو
١٠,٠٠٠ + ٣٠٠	أراضي قريتي رسون والطبية *	١٩٧٧	٤ - ريمونيم (رسون)
٦٠٠	أراضي قرية بيتين ودورا	١٩٦٨	٥ - بيت ايل (بيتين)
٢٥٠	القرع شمال رام الله		
١,٥٠٠	أراضي اللطرون	١٩٧٧	٦ - كفار دوت
-	أراضي المدينة شمال غرب رام الله	١٩٧٦	٧ - شيلات
-	جبل الطويل / البيرة	١٩٨١	٨ - مركز شيرونيم
٩٠٠	ما بين دير بلوط وقرية عابود	١٩٧٩	٩ - نهر تسرف
١٥٠	قريوت - ترسيميا	١٩٧٨	١٠ - شيلو
١,٣٠٠	ترسيميا والمغير وأبو فلاح	١٩٧٩	١١ - غفعات آدموا
١,٠٠٠	قرب اللين	١٩٨٠	١٢ - ليونيه
-	أراضي بيتين	١٩٧٩	١٣ - بيت ايل (ب)
٥٠٠	قريتي عطاره وأم الصفا	١٩٨١	١٤ - بيت أريه
٦٠٠	جبل الطويل / البيرة	١٩٨١	١٥ - بيتسرت
-	شمال شرقي القدس	١٩٨١	١٦ - نتافيم

المستعمرات الإسرائيلية في قطاع غزة حتى شباط ١٩٨٢			
المساحة بالدونم	الموقع	تاريخ الإنشاء	اسم المستعمرة
٢٠٠	٣ كم جنوب دير البلح *	١٩٧٠	١ - كفار دروم
١٣,٠٠٠	بين خان يونس * ورفح	١٩٧٢	٢ - موراخ
-	شمال خان يونس	١٩٧٢	٣ - كاديش
٧,٠٠٠	بين غزة ودير البلح	١٩٧٢	٤ - ناحال نسرليم
١٥,٠٠٠	شمال خان يونس	١٩٧٣	٥ - نسر حزاي
-	بين غزة وخان يونس	١٩٧٧	٦ - قطيف
-	بالقرب من خان يونس	١٩٧٨	٧ - ميراف
-	بالقرب من شاطئ البحر	١٩٧٨	٨ - غاي طال
-	جنوب غزة		
-	منطقة تل السلطان خان يونس	١٩٧٩	٩ - غيدرد
-	أراضي بيت لاهيا شمال غزة	١٩٨٠	١٠ - غان أور
-	بين دير البلح وخان يونس	١٩٨٠	١١ - بغسوك



المستعمرات الإسرائيلية في منطقة الخليل حتى شباط ١٩٨٢			
المساحة بالدونم	الواقع	تاريخ الإنشاء	اسم المستعمرة
٤,٥٠٠	كفار عصيون	١٩٦٧	١ - كفار عصيون
٣,٧٠٠	أراضي مدينة الخليل	١٩٦٨	٢ - كريات أربع (أ.ب.ج.)
٣,٥٠٠	كفار عصيون	١٩٦٩	٣ - روش تسوريم
٢,٣٠٠	كفار عصيون بيت اسكاريا / اوطاس	١٩٦٩	٤ - الون شيفوت
٢٠	أراضي الظاهرية *	١٩٧٧	٥ - الظاهرية «زوختر»
٤٠,٠٠٠ + ٢٧ ألف للسامي	أراضي قريي بطة* والسموع*	١٩٧٧	٦ - ياطر
٢,٠٠٠	بيت أومر *	١٩٧٨	٧ - مجدل عوز
٥,١٥٠	بيت مساحور* / قرية الرفيد	١٩٧٥	٨ - تكواع
٢٧٠+٣٥٠	كفار عصيون / أراضي الحضرة	١٩٧٥	٩ - البعزر (أ.ب.)
-	منطقة الينعة / شمال شرفي الخليل	١٩٧٩	١٠ - مستوطنة ناحال
٢٠	جنوب مدينة الخليل / طرين بيسر السبع	١٩٧٧	١١ - زيف بمفوحرون
٥,٠٠٠	تل شوكت جنوب الخليل	١٩٨٠	١٢ - مينار (عومر ب)
١,٥٠٠ + ٥٠٠	أراضي قرية الحضرة	١٩٧٩	١٣ - اقرات
-	شرف بيت ساحور	١٩٨١	١٤ - تكواع (ب)
٧٠٠	أراضي ترقوميا* ، بيت جيسرين	١٩٨١	١٥ - متشي جوبرين
-	أراضي بطة	١٩٨١	١٦ - فاصون
٢,١٠٠	أراضي بطة	١٩٨١	١٧ - كرميل
-	جنوب شرق الخليل	١٩٨١	١٨ - معاليه عاموس
-	جبال الخليل *	١٩٨١	١٩ - نيلي
-	مركز الرهوه جنوب الخليل	١٩٨١	٢٠ - عيناف

المستعمرات الإسرائيلية في مشارف رفح وسيناء حتى شباط ١٩٨٢			
المساحة بالدونم	الموقع	تاريخ الإنشاء	اسم المستعمرة
٥,٠٠٠	مشارف رفح	١٩٧٥	١ - أوغدا
-	شاطئ شرم الشيخ	١٩٧٣	٢ - أوفرا
-	مشارف رفح قرب ميت	١٩٧٣	٣ - برنيل
٢,٥٠٠	طريق رفح العرش	١٩٧٥	٤ - ترساغ
١,٠٠٠	مشارف رفح	١٩٧٧	٥ - تلبي بيرف
-	شرق العرش	١٩٧٨	٦ - حروفيت (ب)
٣,٠٠٠	مشارف رفح	١٩٧٧	٧ - حوليت
٢,٥٠٠	الشيخ زيد / غرب رفح	١٩٧٩	٨ - دكلا
-	غرب خليج العقبة / أراضي قرية الذهب	١٩٧١	٩ - دي زهاف
-	بين إيلات * وشرم الشيخ	١٩٧٨	١٠ - زهرون
٥,٠٠٠	مشارف رفح	١٩٧١	١١ - سادوت
٢,١٠٠	مشارف رفح	١٩٧٤	١٢ - سورف
-	خليج السويس قرب أبو ارديس	١٩٧١	١٣ - شاليفنت
-	خليج السويس	١٩٧٠	١٤ - الطور
-	قرب الشيخ أزود / مشارف رفح	١٩٧٩	١٥ - عتسمون
-	قرب أبو عجيلة	١٩٧٧	١٦ - كاديش بارنياع
-	مشارف رفح جنوب غرب رفح	١٩٧٣	١٧ - مركز افشلرم
٤٠٠	جنوب رفح / الطريق الرئيسة	١٩٧٣	١٨ - تيف همسره
٢,٥٠٠	خليج العقبة	١٩٧١	١٩ - نيغوت
١,٢٠٠	طريق العرش - الإسماعيلية	١٩٦٧	٢٠ - نيوت سيناي
-	مشارف رفح	١٩٧٦	٢١ - نيرابرام
-	شاطئ بحيرة البردويل	١٩٦٧	٢٢ - يسام
١٢,٠٠٠	جنوب مدينة رفح على الشاطئ	١٩٧٣	٢٣ - بيت
-	مشارف رفح	١٩٨١	٢٤ - حنسر اذار

المستعمرات الإسرائيلية في منطقة نابلس حتى شباط ١٩٨٢			
المساحة بالدونم	الموقع	تاريخ الإنشاء	اسم المستعمرة
٣٠٠	أراضي كفر قديم	١٩٧٥	١ - كدوميم (أ)
٣٠٠	أراضي قرية مسحة *	١٩٧٥	٢ - مسحة
١,٥٠٠	أراضي قرية ترمسجيا	١٩٧٦	٣ - نفي شيلو
-	أراضي قرية ياسوف	١٩٧٦	٤ - ملكي شوعه
٣,٠٠٠	أراضي أبو القرنين وكفر لائق	١٩٧٧	٥ - كرناي شمرون (أ)
٢,٨١٠	جنوب قلقيلية / قرية مسحة	١٩٧٧	٦ - الكنا
-	قرب قرية كفر صور	١٩٧٧	٧ - تسورناتان
١٠٠	شمال غرب نابلس / الأراضي دير شرف	١٩٧٧	٨ - شمرون
٧٥٠	أراضي قرية صانور *	١٩٧٧	٩ - سانور
-	أراضي قرية اليامون *	١٩٧٧	١٠ - ريمان (أ)
٤,٠٠٠	أراضي قريتي اليامون وريمان	١٩٧٧	١١ - ريمان (ب)
٤٠٠	أراضي قريتي نفوحة وياسوف	١٩٧٨	١٢ - تيوايح
٨,٦٠٠	أراضي سلغيت * وكفر حارس	١٩٧٨	١٣ - ارنيل حارس
٥٥٠	أراضي قرية صيلة الظهر *	١٩٧٨	١٤ - نحال معاليه
٢,١٥٠	أراضي قرية ياسوف	١٩٧٨	١٥ - تايواه
-	غرب قرية يعيد *	١٩٧٨	١٦ - ترنسا
٣,٥٠٠	أراضي سلغيت وكفر حارس	١٩٧٨	١٧ - ارنيل (ب)
١,٩٠٠	أراضي روجيب وعورنا *	١٩٧٩	١٨ - الون موريه
١,٣٣٠	أراضي قرية كفر صور	١٩٧٩	١٩ - سلغيت
٣,٠٠٠	منطقة أبو القرنين	١٩٧٩	٢٠ - كرناي شمرون (ب)
٣,٠٠٠	منطقة أبو القرنين	١٩٧٩	٢١ - كرناي شمرون (ج)
٣,٠٠٠	٨ كم غرب كرناي شمرون (أ)	١٩٧٩	٢٢ - كرناي شمرون (د)
١,٥٠٠	شرق قرية يعيد	١٩٧٩	٢٣ - دونان
-	أراضي التل الكبير ودير الحطب	١٩٧٩	٢٤ - تل كبير
-	أراضي اليامون / جين	١٩٨٠	٢٥ - ريمان (ج)
١٧٠	أراضي يدبة * وحارس	١٩٨٠	٢٦ - الكنا (ب)
-	أراضي كفر سام	١٩٨٠	٢٧ - جيمعات حوز
-	طريق نابلس جين	١٩٨٠	٢٨ - معاليه نحال
-	بين نابلس وجنين	١٩٨٠	٢٩ - سوش
-	غرب جنين	١٩٨١	٣٠ - حانيت
٤٠٠	بين ريمان وريجد	١٩٨١	٣١ - حانيت (ب)
-	بين مستوطنتي ارنيل والكنا	١٩٨١	٣٢ - ماكير
-	أراضي عنتا * وكفر اللهد وبيت ليد *	١٩٨١	٣٣ - شفي شمرون
-	طريق قلقيلية نابلس	١٩٨١	٣٤ - جني طال
-	أراضي قرية جيمافوط	١٩٨١	٣٥ - عمدانويل
-	أراضي قلقيلية	١٩٨١	٣٦ - مناشي
-	أراضي قرية سلغيت	١٩٨١	٣٧ - مترفيم
-	أراضي قلقيلية والطية	١٩٨٢	٣٨ - كوحاف بيتير
-	أراضي رنيس	١٩٨٢	٣٩ - بيت اريه (ج)

الاستثمارات الإسرائيلية في هضبة الجولان حتى شباط ١٩٨٢			
المساحة بالدونم	الموقع	تاريخ الإنشاء	اسم المستعمرة
٣٢ + ٤,٥٠٠ ألف للمراعي	شمال غرب القنيطرة	١٩٦٧	١ - ميروم هولان
٢٠ + ٥,٥٠٠ ألف للمراعي	شمال الهضبة قرب نبع باتياس	١٩٦٧	٢ - كفر شاريت (ستير)
٤,٥٠٠	جنوب غرب الهضبة	١٩٦٧	٣ - افك - نحال هولان
٢٥ + ٤,٥٠٠ ألف للمراعي	جنوب الهضبة قرب الحمة	١٩٦٨	٤ - مقوصحه
٥,٠٠٠	شمال وسط الهضبة	١٩٦٨	٥ - عين زيفان
٤,٥٠٠	جنوب الهضبة	١٩٦٨	٦ - غفعات يوراف
٤,٥٠٠	جنوب شرق الهضبة	١٩٦٨	٧ - رامات مغشميم
٤,٥٠٠	جنوب الهضبة	١٩٦٨	٨ - نيتوت هولان
٨٠٠	الوسط الغربي للهضبة	١٩٦٨	٩ - غيشور
٤,٥٠٠	جنوب الهضبة	١٩٦٨	١٠ - ايل عباد (العالم)
٤,٠٠٠	الأراضي المطلة على طبرية	١٩٦٨	١١ - رامسوت
٤٠٠	شمال الهضبة منحدرات جبل الشيخ	١٩٦٩	١٢ - نيفة أظيف - رامات شالوم
٤,٦٠٠ + ٤٠٠	بين القنيطرة ومسعدة	١٩٧١	١٣ - آل - روم
٤,٠٠٠	جنوب وسط الهضبة	١٩٧٢	١٤ - نرف
-	جنوب الهضبة	١٩٧٢	١٥ - بني يهودا
٢,٨٠٠	جنوب الهضبة أراضي قرية كفر حارب	١٩٧٣	١٦ - كفار حاروف
٤,٠٠٠	شمال وسط الهضبة	١٩٧٣	١٧ - انعام
-	جنوب الهضبة / أراضي قرية رمان	١٩٧٣	١٨ - علباه شغيم
-	جنوب وسط الهضبة / قرية خسفين	١٩٧٣	١٩ - مركز خسفين
٢,٥٠٠	قرب القنيطرة	١٩٧٤	٢٠ - كيشيت
-	شمال غرب وسط الهضبة	١٩٧٤	٢١ - كنتسرين
٤,٠٠٠	جنوب وسط الهضبة	١٩٧٤	٢٢ - افني ايتان
٢,٠٠٠	جنوب وسط الهضبة	١٩٧٥	٢٣ - بوناسان
٢٠٠	شمال الهضبة بين مسعدة وبقعانا	١٩٧٥	٢٤ - حارابوم
-	شمال الهضبة / مزرعة القنيطرة	١٩٧٦	٢٥ - شاحل
-	جنوب الهضبة	١٩٧٦	٢٦ - معاليه شملا
-	الوسط العربي للهضبة	١٩٧٨	٢٧ - أورطال
-	جنوب الهضبة	١٩٧٨	٢٨ - ناطسور
-	شمال الهضبة / منطقة القطع	١٩٨٠	٢٩ - كيلسج
-	وسط الهضبة / قرية الموزة	١٩٨٠	٣٠ - جاوزه
-	وسط الهضبة / مزرعة القنيطرة	١٩٨٠	٣١ - حفات بئر
-	جنوب الهضبة / معصب نهر الرقاد	١٩٨٠	٣٢ - الدبوسية
-	شمال الهضبة / قرية رمتا	١٩٨٠	٣٣ - برصد
-	-	١٩٨٢ آذار	٣٤ - كيشج
-	-	١٩٨٢ آذار	٣٥ - منغوشا

الاستيطان الصهيوني ( بنك - ) : ر : بازل ( برنامج - )

الاستيطان في الضفة الغربية :

ر : الخطة الصهيونية للاستيطان في الضفة ( ١٩٧٩ - ١٩٨٣ )

الاستيطان اليهودي ( صندوق - ) :

ر : المؤتمر الصهيوني

الاستيلاء على أرض في ساعة الطوارئ

( قانون - ) :

على الرغم من أن قرار تقسيم فلسطين \* الصادر عن الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ نص بشكل صريح على عدم جواز مصادرة أية أرض يملكها شخص عربي داخل ( الدولة اليهودية ) إلا للأغراض العامة فقد وافقت الكنيست \* الإسرائيلية الأولى في ١٤/١١/١٩٤٩ على قانون للاستيلاء على الأراضي في ساعة الطوارئ ، ونشر القانون رسمياً في ٢٣/١١/١٩٤٩ ، وسرى مفعوله بدءاً من ٣٠ تشرين الثاني من السنة نفسها .

ويتألف هذا القانون من ٣٢ مادة مقسمة إلى ستة فصول ، ومن ملحق خاص بالمواد ٨ و ٩ و ١٠ مؤلف من سبع فقرات .

يمتد القانون في مادته الأولى معنى كلمات " أرض " و " منزل " و " ساعة الطوارئ " . ثم يعطي الحكومة في المادة الثانية حق تعيين سلطة مختصة بتنفيذ اغراض القانون تعيناً عاماً أو محدوداً .

وتنص المادة الرابعة على ما يلي :

١) يحق للسلطة المختصة بموجب أمر يتوقعها أن تأمر بالاستيلاء على أرض . ويسمى هذا " أمر استيلاء على أرض " .

٢) يحق للسلطة المختصة أن تملك الأرض التي صدر أمر استيلاء عليها . ويحظر لها وحدها طوال نفاذ مفعول هذا الأمر أن تشغل الأرض وتستخدمها وتستغلها بنفسها أو بواسطة أشخاص آخرين ، وحسبها تقتضي الغاية التي صدر الأمر من أجلها .

ويشترط القانون ألا تتجاوز فترة الإشغال ثلاث سنين . كما ينص على زوال مفعول أمر الاستيلاء بصورة تلقائية بعد ستة أشهر من انتهاء حالة الطوارئ التي صدر الأمر أثناءها ( المادة ٦ ) .

وتنحصر المادة السابعة من القانون السلطة المختصة بإصدار " أوامر إسكان " تطلب بموجبها من سكان المنزل الذي يصدر الأمر بحقه تسليمه إلى شخص يحدده الأمر ، ويسميه القانون " الساكن " ، وذلك إما لأغراض سكنية وإما لاستعمالات أخرى

٢٣٤

ينص الأمر عليها . ويحق لهذا " الساكن " دخول المنزل وإشغاله واستخدامه للفرض المتصوص عليه . وإذا كان هذا الأمر يسبب إخلاء ساكن المنزل الشرعي فإن القانون يوجب على السلطة الصادرة للأمر تأمين مسكن بديل له إذا لم يتوفر لديه مثل هذا السكن . وينظم القانون كيفية تحديد الإيجار الذي يتوجب على " الساكن " أن يدفعه لصاحب المالك إذا كان المنزل بيتاً للسكن أو مكاناً للعمل . أما إذا لم يكن كذلك فإن السلطة التي تصدر أمر الإسكان تحدد الإيجار الشهري الذي يتوجب على الساكن أن يدفعه ( المواد ٨ و ٩ و ١٠ ) . ويلغى أمر الإسكان أي عقد إيجار منزلي لشخص لم يكن قد سكن هذا المنزل لدى دخول الساكن المحدد اسمه في الأمر إليه وإشغاله . وينص على أنه لا يجوز المطالبة بأي تعويض بناء على مثل هذا العقد ( المادة ١١ ) .

ومن جهة أخرى يعطي القانون الحق لأي شخص كان يشغل الأرض أو المنزل لدى صدور أمر الاستيلاء أو الإسكان بالتخلي عن كافة حقوقه في الأرض أو السكن بشرط إعطاء إنذار بذلك خلال مدة يحددها القانون . وتسقط عنه عندئذ جميع الالتزامات المترتبة عليه بموجب القانون أو بموجب عقد منذ تاريخ تبليغ الإنذار لصاحب المالك ( المادتان ١٤ و ١٥ ) . وتستثنى من أحكام القانون المنازل التي اكتمل بناؤها بعد ١٤/٥/١٩٤٨ ( المادة ١٣ ) .

وتحدد المادة الثالثة من القانون الحالات التي يمكن فيها إصدار أوامر استيلاء على أراض أو أوامر إسكان في ساعة الطوارئ بالحالات التي تقتنع فيها السلطة المختصة بأن مثل هذا الأمر ضروري للدفاع عن الدولة أو للأمن العام أو للحفاظ على التوازنات الأساسية أو الخدمات العامة الأساسية أو لاستيعاب المهاجرين أو لإعادة تأهيل الجنود السابقين أو مرضى الحرب . ويحول القانون السلطة التي تصدر أمر الاستيلاء أو الإسكان صلاحية استخدام القوة لتطبيقه ( المادة ٢٢ - ب ) .

ومن جهة أخرى توجب المادة السادسة عشرة من القانون على وزير العدل تعيين لجان استئناف خاصة بأمر هذا القانون فور قيام الحكومة بتعيين سلطة الاستيلاء ، وتتألف كل لجنة من ثلاثة أعضاء يترأسهم أحد القضاة . وتحدد المواد ١٧ - ١٩ شروط الاعتراض على أمر الاستيلاء أو الإسكان ومدته وإجراءاته . وتمطي لجنة الاستئناف الحق في تأكيد الأمر ، بتعديلات أو بدون تعديلات ، أو نقضه على أساس قناعها بضرورته أو عدم ضرورته للأغراض المنصوص عليها في المادة الثالثة المذكورة من قبل .

وتستطيع السلطة التي أصدرت أمر الاستيلاء أو الإسكان إلغاءه بشرط ألا يكون الساكن المسمى في أمر الإسكان قد دخل بيت السكن أو مكان العمل بموجب الأمر . ويوجب إلغاء أمر الاستيلاء

على من تملك الأرض إخلاءها ، كما يوجب على الساكن إخلاء بيت السكن أو مكان العمل إذا كان الإلغاء في هذه الحالة صادراً عن لجنة الاستئناف ( المادة ٢٣ ) .

وينص القانون على أن التعويضات المنصوص عليها في قرار التعويض (الدفاع) لعام ١٩٤٠ والأحكام الصادرة بموجبه تنطبق على أوامر الاستيلاء على الأرض المصادرة بموجب هذا القانون إذا كانت المصادرة تشكل ممارسة لسلطات الطوارئ المحددة في ذلك القرار ( المادة ٥ ) .

ويعطى القانون السلطة المعنية بموجب الحق في الاستيلاء على أية أملاك منقولة تم الاستيلاء عليها قبل صدوره مباشرة بموجب أحكام سابقة بمجدها ولكنها لا يحدد بالضبط معنى كلمة "مباشرة" هنا كما يتضمن نواهد انتقالية أخرى (المادتان ٢٩ و ٣٠) .

ويحدد الملحق العلاقة بين الساكن المسمى بموجب أمر الإسكان وصاحب الملك وواجبات كل منهما تجاه الآخر والتزاماته .

ويعهد إلى رئيس الوزراء بمهمة تنفيذ هذا القانون ، ويخول وزير العدل صلاحية إصدار أنظمة تحدد الإجراءات المتبعة أمام لجان الاستئناف . ولرئيس الوزراء صلاحية إصدار أنظمة تتعلق بسأبة مسألة تخص تطبيق هذا القانون ( المادة ٣١ ) .

وأضح أن القصد من هذا القانون والقوانين الإسرائيلية المماثلة نزع ملكية الأراضي العربية في فلسطين كخطوة لازمة لتهوديتها وجعل السكان الأصليين مجرد أجراء لدى الصهيونيين .

المرجع :

—Sefer HaChukkim: Laws of Israel, No. 27, 23 November, 1949.

ذكر أن التوأمين سيكرنان على طباع مختلفة ، وأن الأسم المتحدرة منها مستصارع ، وأن الأكبر سيخدم الأصغر . وكان أن ولدت « رقيقة » عيسو ، أو العيص الذي تذكر المصادر العربية أن الروم قد تحذرت منه ، ثم ولدت يعقوب \* الذي تحدر منه العبرانيون \* . وكان الأكبر مقرّباً من أبيه والأصغر من أمه .

وعندما حصلت مجاعة في كنعان \* هاجر إسحق إلى جرار في فلسطين وكان ملكها يدعى ايمالك ، وهناك قام إسحق بحفر عدد من الآبار التي تنازع ملكيتها مع فلسطيني جرار . ولذلك أطلق على أولها اسم ايساك وتعني خصام ، وعلى الثاني اسم سبتنا وتعني كراهية . وتذكر الروايات المقدسة أنه سافر بعد ذلك إلى بير السبع ، وهناك جدّد الرب له عهده ، وأنه عندما بلغ السابعة والثلاثين بعد المائة من العمر فقد بصره . وقد استغلت زوجه رقيقة هذه العاهة للحصول على بركته لأولاد ابنها المحب يعقوب ، البركة التي كان إسحق قد خصص بها العيص . وقبل عشر سنوات من سفر يعقوب إلى مصر مات إسحق ودفن في كهف مكفيلة إلى جانب زوجه رقيقة .

المراجع :

- ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١ ، بيروت ١٩٦٦ .
- سفر التكوين : للاصحاح ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٥ .
- السعدي : التنبؤ والإشراف ، ج ١ ، بيروت ١٩٦٥ .
- جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ١٩٦٨ .
- جورج بوست : قاموس الكتاب المقدس ، بيروت ١٩٧١ .
- Fleming: The Dictionary of the Bible, London 1910.

إسحق بن إبراهيم التدمري ( ٨٨٣ - ١٤٣٠ م )

تاج الدين التدمري الشافعي . أصله من تدمر ، قدم أجداده إلى فلسطين ، وسكنوا مدينة الخليل \* . واشتهر التدمري بأنه خطيب مقام الخليل إبراهيم عليه السلام . ويبدو أن أفراداً من أسرته شغلوا هذا المنصب قبله ، منهم شمس الدين محمد بن قاسم ( ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م ) ، وشهاب الدين أحمد ( ٧٤١هـ / ١٣٤٠م ) .

قال ابن حجر : ذكر أنه ( أبي التدمري ) أخذ عن قاضي حلب الشمس محمد بن أحمد بن المهاجر ، وعن الشيخين العراقي وابن الملتن وغيرهما ، وأجاز له ابن الملتن في الفقه .

تقوم شهرة التدمري العلمية على كتابه الوحيد : « نشر الغرام إلى زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام » . ويتناول هذا الكتاب المختصر سيرة إبراهيم الخليل \* عليه السلام ، ويورد كل ما جمع من

إسحق ( النبي ) :

هو ابن إبراهيم الخليل \* من سارة . ولد في النقب \* ، وفي بير السبع \* على الأرجح . ومعنى إسحق بالعبرية « يضحك » لأن مولده سبب السعادة والفرح ولأسيباً لأنه التي كانت قد فقدت الأمل من حملها . وتذكر الروايات المقدسة أن أمه أرضعته بنفسها رغم أنها كانت في التسعين من العمر . كما تضيف أن إسحق كان في صغره على علاقة سيئة بأخيه إسماعيل \* ، ولكنها ، أي الروايات المقدسة ، تختلف فمن أبر إبراهيم بالنضحية به من الأعراب .

في الأربعين من عمره زوجه أبوه من امرأة سورية تدعى ريكاه أو رقيقة . وقد حلت بعد عشرين سنة من زواجها به بتوأمين يروي أنها كانا يتقاتلان في أحشائها ، وعندما استشير الإله في هذا الشأن

أخباره . بيد أن أهم ما فيه إنما هو وصف نبور الأنبياء في الفصل الخامس عشر وما بعده . ويتألف الكتاب من سبعة وعشرين فصلاً . وقد حُفِّه ونشره المستشرق الأمريكي تشارلز ماثيوز في المجلد السابع عشر من مجلة الجمعية الاستشرافية لفلسطين ( ١٩٣٧ ) .  
توفي التدمري في الخليل .

### المراجع :

- ابن العباد الختلي : شلوات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة : ١٣٥١هـ .
- جبر الدين الختلي : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، عمان ١٩٧٣ .
- السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة : ١٣٥٤هـ .
- كامل السلي : مخطوطات فضائل بيت المقدس ، عمان ١٩٨١ .
- كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، القاهرة : ١٩٦٥/١٩٦٣ .
- Brockelmann, C.: Geschichte der Arabischen Literatur, Supplementband II, Leiden 1937-1939.
- Matheus, C.D: Mitir al-Gharâm of Abu-I- Fida of Hebron, JPOS, 1937.

### أسدود ( قرية - ) :

قرية عربية تقع شمالي الشمال الشرقي لقرية \* على الطريق الرئيسية للساحل \* وترتبط بالقدس بطرق معبدة . فيها محطة سكة حديد يمر بها خط القنطرة - حيفا .  
نشأت القرية على ربوة ترتفع ٤٢ م فوق سطح البحر ، وتبعد عن شاطئ البحر لمتوسط نحو ٥ كم ، وتبعد ٦ كم عن نهر صفير \* الذي يربطها في طريقه إلى البحر المتوسط .



يرجع تاريخ أسدود ، كما دلّت الحفريات الأثرية الأخيرة ، إلى القرن السابع عشر قبل الميلاد ، وسكانها الأولون هم العنقاقيون ، وهم من القبائل الكنعانية التي سكنت الساحل الفلسطيني وجنوب فلسطين في العصور القديمة \* . وقد أطلق العنقاقيون على المدينة اسم « أسدود » بمعنى الحصن . وكانت أسدود منذ ذلك الزمن القديم ميناء هاماً ومركزاً تجارياً . وفي القرن الثاني عشر قبل الميلاد نزل الفلسطينيون الساحل الفلسطيني وبنوا أسدود إحدى مدهم الحصن الرئيسة ، ومركز عبادة إلههم داجون . وفي حوالي عام ١٠٥٠ ق.م . هاجم اليهود أسدود ، لكن الفلسطينيين

انتصروا عليهم انتصاراً باهراً في معركة رأس العين قرب يافا ، واستولوا على « تابوت العهد » الذي كان يحفظ فيه اليهود شرائعهم ، ووضعوه في هيكل داجون ، وبعد ذلك بحوالي ثلاثة قرون هاجم عزاريا ملك يهودا المدينة مرة أخرى وهدم أسوارها .

وقد دلّت الحفريات الأثرية التي جرت في الستينات من هذا القرن على أن أسدود الفلسطينية كانت على جانب كبير من الحضارة والنفى للمادي . وقد اكتشفت فيها أختام كتبت بخط غير معروف والواح وأوان دينية مختلفة . بيد أن وقوع المدينة على الطريق الساحلي الذي يصل بين سورية ومصر جرّ عليها كثيراً من ويلات الحروب ، وخاصة تلك التي نشبت بين الآشوريين ( ز : آشور ) والمصريين ( ز : الفرعون ) . ففي سنة ٧٣٤ ق.م . استسلمت المدينة إلى تغلات بلاسر الثالث ملك آشور . وفي سنة ٧١٥ ق.م . نشبت فيها ثورة ضد الآشوريين بتحريض من شاباقتا فرعون مصر ، فأرسل صارعون الثاني ملك آشور قواته لمحاصرتها ، ودام الحصار أكثر من ثلاث سنوات تحمّن في نهايتها ( ٧١١ ق.م . ) من اقتحام المدينة وإخضاع ملكها ، وأسكن فيها مستوطنين آشوريين . وأصبحت أسدود من ثمّ عاصمة لولاية آشورية . وفي عهد آشور بانيبال ( ٦٦٨ - ٦٢٥ ق.م . ) فرض بسميتكوس فرعون مصر الحصار على أسدود . ووصف المؤرخ هيرودوتس هذا الحصار بأنه أطول حصار في التاريخ ، لأن المصريين لم يتمكنوا من أخذها إلا بعد ٢٩ سنة ( ٦٥٩ - ٦٣٠ ق.م . ) .

وفي القرن السادس قبل الميلاد كانت أسدود عاصمة الفلسطينيين مدينة مزدهرة للغاية مما جعل ميرودوتس يسميها « مدينة سورية الكبرى » . ولما استولى الفرس على مصر في أواخر هذا القرن استولوا في طريقهم على أسدود وكل فلسطين . وقد قاوم أهالي أسدود إرجاع اليهود من بابل إلى القدس ، وتقدّ نصيباً حاكم القدس اليهودي الوالي للفرس بالفلسطينيين في أسدود الذين كانوا يتكلمون بلسان غير يهودي ، وهاجم زواج اليهود من بنات أسدود الوثنيات .

وفي القرن الرابع قبل الميلاد وقعت أسدود تحت سيطرة الإسكندر المقدوني وبقيت في العصر الهليني عاصمة لمنطقتها . وعرفت إذ ذاك باسم أزوتوس *Asotus* . وعلى الرغم من أن أسدود عانت النزاعات المستمرة بين البطالسة ( ز : البطالمة ) والسلوقيين ( ز : السلوقيين ) خلفاء الإسكندر في مصر وسورية فإنها شاركت في ازدهار المدن في العصر الهليني .

ولا شك ، كما يقول العالم بايبر *G. Beyer* ، « أن ضخامة المدينة ، وكذلك اتساع المنطقة التابعة لها ، كانا السبب الذي دعا اليهود الذين تسيطر عليهم شهوة التوسع إلى الانفضاض على المدينة

في عهد الكابيين ، ففي سنة ١٦٥ ق.م. استولى الكابيون على المدينة ومدنوها هيكلها وجعلوها ، هي وضواحيها من قرى ومزارع ، طعمة للار .

وفي عام ٦٣ ق.م. دخل الريمان البلاد واستولى القائد الروماني برميبي على أسدود وجعلها جزءاً من ولاية سورية . ووجد إرومان أسدود مدينة مهذمة ، فأعاد القائد غاببيوس بناءها سنة ٥٥ ق.م . وأرجع لها رونقها القديم . وما لبث أغسطس قيصر إمبراطور روما أن وهبها هيرود الكبير الذي تركها بوصية منه إلى أخته سالومي *Salomé* . وأوصت سالومي بها إلى ليغيا *Livia* أخت أغسطس التي أورثتها بدورها الإمبراطور طيباريوس .

في سنة ٣٨ م تنصّر سكان أسدود مع غيرهم من سكان الساحل الفلسطيني من أسدود إلى قيسارية \* . وفي القرن الرابع للميلاد كانت أسدود مركز أبرشية ، واشترك أسقفها الأول سيلفانوس *Silvanus* في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م .

وفي عام ٤٠٠ م كانت أسدود مركزاً لمقاطعة تشمل قرى كثيرة منها عاقق \* وقطرة \* وإدنية \* .

وتدلنا خريطة مادبا \* على أنه كان هنالك في العصر البيزنطي ، إلى جانب مدينة أسدود التي كانت تدعى أزوتوس هبوم *Azutus Hippam* مدينة أخرى هي أزوتوس بارالياس *Azutus Paralias* أو أسدود على البحر . وهذه المدينة الأثرية القديمة هي المعروفة باسم « مينة أسدود » أو مينة القلعة ، كما سميت في العهد الإسلامي .

دخلت أسدود في حوزة العرب المسلمين في القرن السابع الميلادي . وقد ذكرها كتاب المسلمين القدامى باسم أزود . ويذكر ابن خرداذبة في المسالك والممالك ( القرن الثالث الهجري ) أن « أزود » كانت محطة على طريق البريد بين مصر والشام ، ويذكر المقدسي في أحسن التقاسيم « أزود » بين البلدان التي كان فيها رُبط للمسلمين محصنة بالأبراج على الشواطئ الفلسطينية في القرن الرابع الهجري .

ويبدو أن أسدود فقدت أهميتها القديمة مع الوقت فلم يحتلها الصليبيون ( ز : الفرنجة ) في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي لم يجدها فيها سوى قرية صغيرة . وقد عسكر الصليبيون سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م حول أسدود مدة ثلاثة أشهر . ويعتقد أن القائد الصليبي فولك الأنجوري حصّن المدينة سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م .

من الآثار الإسلامية في أسدود مسجد أقيم على مزار سلمان الفارسي الصحابي المعروف في عهد الظاهر بيبرس \* سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م . ومقام الشيخ إبراهيم التبرلي وهو وولي مشهور مصري الأصل رحل إلى أسدود إثر خلاف بينه وبين السلطان

الملوكي فابتياني ، ثم مات فيها سنة ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢ م . وقد عُمر المقام سنة ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م .

وفي أسدود أيضاً مقام يعرف بمقام أحمد أبي الإتيال ، وهو شخص لا يعرف عنه أهل البلدة شيئاً . وعلى مقربة من أسدود ، وعند مصب نهر صقريه المجاور لها نلة صخرية عليها مقام للشي يونس . وكان في أسدود في أوائل القرن الحادي عشر جامع يدعى جامع سيدي عامر . وفي هذا الجامع عمود رخامي أبيض قديم يستند أقواس البناية . وجنوبي الجامع خرائب خان قديم جميل ، وحول القرية في أماكن مختلفة عدد من الأعمدة المتكسرة المنتثرة وعدد من الحروب التي تضم آثاراً من بقايا أسدود القديمة .

كانت مساحة الأراضي التابعة لأسدود أيام الانتداب البريطاني (١٩١٦-٤٧.٨٧١ دونماً ، منها ١٠.٠١٦ دونماً للطرق والأودية و ٢٠.٨٧١ دونماً ملكها الصهيونيون . وتتراوح مقومات الزراعة الناجحة في هذه الأراضي ، لحصص التربة ، وهطول الأمطار الكافية ، ووجود الآبار التي تراوح أعماقها بين ١٦ و ٣٤ م . وأهم منتجاتها الزراعية الفواكه والخضروات ، وبخاصة الحمضيات \* والعنب \* والتين \* والقمح \* . وكانت الزراعة \* هي الحرفة الرئيسة للسكان ، تنولها حرفة التجارة \* ، إذ كان يقام في أسدود كل يوم أربعاء سوق يؤمها سكان القرى المجاورة .

جذب موقع أسدود الهام وموضعها الطبيعي السكان للإقامة فيها ، فبنا عدد سكانها من ٢.٥٦٦ نسمة عام ١٩٢٢ إلى ٣.١٣٨ نسمة عام ١٩٣١ ، وإلى ٤.٦٣٠ نسمة عام ١٩٤٥ . وتوسعت القرية عمرانيا حتى أصبحت مساحتها في أواخر الانتداب ١٣١ دونماً ، يشغلها أكثر من ٨٥٠ بيتاً . واشتملت القرية على مسجدين ومدارسين وأحدة للبنين وأخرى للبنات . بالإضافة إلى المحلات التجارية المختلفة .

دُمّر الصهيونيون القرية عام ١٩٤٨ وأقاموا على أراضيها مدينة وميناء أسدود \* .

#### المراجع :

- أحمد سابع المالدي : أهل العلم والحكم في ريف فلسطين ، عمان ١٩٦٨ .
- مصطفى مراد الدماغي : بلادنا فلسطين ، ج ١ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٦٦ .
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠.٠٠٠ ، لوحة أسدود .
- Barnabas, N.: Guide to the Holy Land, London 1923.
- Beyer, G: Zeitschrift des deutschen Palästina, Venedig, 1933.

#### « إسرائيل »

جاء في التوراة \* ( سفر التكوين ٣٢ : ٢٨ ) أن " الله ظهر



السامرة . وقد قضى الآشوريون على هذه المملكة في سنة ٧٢٢ ق.م . ونقلوا سكانها إلى نواحي حران والحلب وكرديستان وفارس ، وأحلوا مكانهم جماعات من الآراميين\* ، فلم يبق بعد ذلك أثر للأسباط العشرة من بني إسرائيل .

أما القسم الجنوبي الذي ضم سبطي يهوذا وبنيامين ، والذي كانت عاصمته «أورشليم» فقد عرف باسم «مملكة يهوذا» التي ظلت تتأرجح بين رحمة المصريين والآشوريين حتى اكتسحها الملك الكلدي نبوخذ نصر (بختنصر) في سنة ٥٨٦ ق.م . فدمر مدينة أورشليم ، وحرق الهيكل ، واستولى على خزائن الملك ، ومسى السكان وساقهم إلى الأسر في بابل (ر : النبي اليسع). ولما أعاد الملك الفارسي قورش هؤلاء الأسرى إلى بلادهم في سنة ٥٣٩ ق.م . ، وسمح لهم بإعادة بناء الهيكل ، عرفوا منذ ذلك الوقت باسم «اليهود» نسبة إلى مملكة يهوذا ، فشاع هذا الاسم عوضاً عن «إسرائيل» .

عاش اليهود في العصور التالية تحت حكم الفرس ، ثم البطلمة\* ، والسلاطين\* ، والرومان ، وقاموا بعدة ثورات محاولين الاستقلال ، ولكنهم فشلوا ، واضطر القائد الروماني تيتوس في سنة ٧٠ م إلى تدمير «أورشليم» وحرق الهيكل وإزالة من الوجود ، كما قتل عدداً كبيراً من اليهود وحكم على الباقين بالعبودية . وكانت آخر ثورة قام بها اليهود على الرومان تلك التي قادها سمعان باركوخبا الذي ادعى أنه المسيح . وقد استمرت الثورة ثلاث سنوات (١٣٢ - ١٣٥ م) حتى استطاع الإمبراطور هادريان إخمادها ، وحول مدينة أورشليم إلى مستعمرة رومانية سماها «إيليا كابيتولينا» وحرم على اليهود دخولها . وبذلك قضى نهائياً على الكيان اليهودي .

وقد عاش اليهود منذ ذلك العهد طائفة دينية لها حرية العبادة . ولكنها كانت تتعرض للاضطهاد بسبب تعصبها ، وتطرفها العنصري ، ومعارضتها لتقاليد البلاد التي تسكنها ، ومخالفتها لسياسة الحكومات ومصالحها الوطنية . وكانت التسمية الشائعة للطائفة هي «اليهودية» أو «الموسوية» ، كما كان يطلق على أفرادها اسم «الإسرائيليين» و«العبرانيين» أيضاً . وإذا كانت كلمات يهودي (أو موسوي) وإسرائيل وعبراني أصبحت تفيد المعنى نفسه فإنه ظهر في القرون الأخيرة اتجاه إلى تخصيص اصطلاح «اليهودية» بالناحية الدينية ، و«العبرانية» بالناحية اللغوية ، و«الإسرائيلية» بالناحية السياسية - القومية . وتبعاً لذلك فإن الكيان الصهيوني الذي اختلقته المؤامرات الاستعمارية في فلسطين قد أطلق عليه اسم (دولة إسرائيل) .

ليعقوب\* وقال له : لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب ، بل يكون اسمك إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت " . وكلمة «إسرائيل» من أصل كنعاني مؤلفة من «إسر» و«أيل» ، ومعناها : عيد أو جندي الإله «أيل» .

بالاستناد إلى رواية التوراة أطلق العبرانيون\* من ذرية يعقوب على أنفسهم اسم «بني إسرائيل» . ويأتي ذكر كلمة «إسرائيل» لأول مرة في الشواهد التاريخية على المسلة التي نصبها فرعون مصر «مرنبتاح» بعد غارته على فلسطين حوالي سنة ١٢٢٥ ق.م . ، إذ يقول : "لقد نسفت عسقلان واكتسحت جزر ودمرت إسرائيل واقتلعت جنودها فأصبحت فلسطين أرضاً لمصر" .

إن «إسرائيل» هنا قد تعني مدينة أو قبيلة . ولا سبيل إلى الربط مباشرة بين هذه الكلمة وبين يعقوب وذريته الذين هاجروا من حران ونقلوا بين فلسطين ومصر قبل خمسة قرون على أقل تقدير من عهد مرنبتاح .

وقد أطلق اسم «إسرائيل» أيضاً في التوراة على المملكة التي قامت في فلسطين وحكمها شاول وداود وسليمان من حوالي سنة ١٠٢٠ ق.م . حتى ٩٢٢ ق.م . ثم خضع هذا الاسم بعد انقسام المملكة بالجزء الشمالي الذي شمل عشرة أسباط ، وكانت عاصمته



بن غوريون يعلن قيام إسرائيل ١٩٤٨

## إسرائيل ( أرض - ) : ر : التوسعية الصهيونية

### إسرائيل في الأمم المتحدة ( عضوية - ) :

نظمت المادة الرابعة من ميثاق الأمم المتحدة أحكام العضوية اللاحقة أو العضوية بالانضمام في هذه المنظمة الدولية على النحو التالي :

" ١) العضوية في الأمم المتحدة مباحة لجميع الدول الأخرى المحبة للسلام التي تأخذ نفسها بالالتزامات التي ينظمها هذا الميثاق ، والتي ترى الهيئة أنها قادرة على تنفيذ هذه الالتزامات ورغبة فيه .

" ٢) قبول أي دولة من هذه الدول في عضوية الأمم المتحدة يتم بقرار من الجمعية العامة بناء على توصية مجلس الأمن " .  
وقد فسرت محكمة العدل الدولية في رأيا الاستشاري الصادر في ١٩٤٨/٥/٢٨ نص الفقرة الأولى من المادة الرابعة السابقة الذكر وبينت أن الجهة التي تقدم للمعضوية يجب أن تتوفّر فيها الشروط التالية :

- ١) أن تكون دولة .
- ٢) أن تكون عتية للسلام .
- ٣) أن تقبل التزامات الميثاق .
- ٤) أن تكون قادرة على تنفيذ تلك الالتزامات .
- ٥) أن تكون راعية في تنفيذ تلك الالتزامات .

وكان قبول الأعضاء الجدد في الأمم المتحدة محل نقاش ونزاع شديدتين ترتب عليها عدم قبول أغلب الدول الراقبة في الانضمام . وبذا تعطلت أحكام المادة الرابعة عملياً لمدة تقرب من تسع سنوات . وعرف ذلك باسم « أزمة العضوية » ، وخلصتها أن قبول العضو الجديد كان يخضع لعوامل سياسية يحتمل تمسك بها كل من الكتلتين المناهضتين في الأمم المتحدة . فالإتحاد السوفيتي \* وقف في رجة كل دولة وجددها موالية للغرب مستعيناً على ذلك باستخدام حقه في النقض في مجلس الأمن ( الفيتو ) . في حين وقفت الكتلة الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية \* في وجه كل دولة رأيتها مرتبطة بالإتحاد السوفيتي مستعينة على ذلك بالأغلبية التي تمتعت بها داخل مجلس الأمن والجمعية العامة معاً . وقد ظل هذا النزاع قائماً من يوم ولادة الأمم المتحدة حتى ١٩٥٥/١٢/١٥ ، إذ تم الاتفاق بين العملاقين على ما عرف « بالصفقة الإجمالية Package Deal » وعرجيها انتهت أزمة المعضوية .

في أثناء أزمة العضوية هذه وصل عدد الطلبات التي تعثرت ، إما في مجلس الأمن أو في الجمعية العامة ، إلى نحو ثلاثين طلباً لم

يقبل منها سوى تسعة طلبات فقط : ثمانية منها لدول ساعدها وضعها السياسي المعروف خلال مرحلة إنشاء الأمم المتحدة على الحصول على العضوية ، أما الطلب التاسع الذي حظي بالقبول ، ولأسباب خاصة وشاذة ، فكان طلب الدولة الصهيونية ( إسرائيل ) . وهكذا كانت ( إسرائيل ) من الدول التسع المحظوظة التي وصلت إلى عضوية المنظمة الدولية في فترة عزّت فيها المعضوية حتى على دول لا مراة في أنها تستحقها .

بدعم وتشجيع من الولايات المتحدة الأمريكية ، تقدمت الحكومة المؤقتة ( لإسرائيل ) في نهاية عام ١٩٤٨ بطلب انضمامها للأمم المتحدة في محاولة واضحة لإسباغ الشرعية الدولية على هذا الكيان الجديد . وفي الجلسة التي عقدها مجلس الأمن لمناقشة الطلب جرى حوار فقهي حاد بين مندوب سوريا من جهة ومندوب الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى حول مدى انطباق شروط العضوية على ( إسرائيل ) . فقد أصر المندوب السوري في سياق حملته على أن ( إسرائيل ) ليست دولة بالمعنى المعروف في القانون الدولي ، فحدودها غير محددة ، كما أنها ليست عتية للسلام ، ولا أدل على ذلك من مسؤوليتها عن مقتل وسيط الأمم المتحدة الكونت نولك برنادوت ذاته ، إضافة إلى طابعها العدواني أصلاً . أما المندوب الأمريكي فقد راح يجادل البرمته على جدارة إسرائيل بالعضوية ، ورفض الحجة السورية في وجوب كون الكيان السياسي ذا حدود محددة ومعروفة حتى نعدّه دولة بموجب قواعد القانون الدولي . وقد تجاهل بذلك ما استقر عليه التعامل الدولي حتى الآن ، بما في ذلك تعامل حكومته بالذات التي هي طرف في « معاهدة مونتيفيدو » الموقعة في ١٩٣٣/١٢/٢٦ ، والتي تنص على أنه لكي نعدّ الدولة شخصاً من أشخاص القانون الدولي لا بد أن تتوافر فيها أربعة عناصر ثابته حيازتها « لإقليم محدد » .

في جلسة ١٩٤٨/١٢/٢٦ غداً واضحاً أن دولتين فقط في مجلس الأمن ، هما الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي ، كانتا متحمستين للتوصية بقبول ( إسرائيل ) في الأمم المتحدة . أما بقية الدول الأعضاء في المجلس فقد كان رأيا أن قبول ( إسرائيل ) سابق لأوانه . وقد أحال مجلس الأمن ، حسب الأصول المرعية ، طلب القبول إلى « لجنة قبول الأعضاء الجدد فيه » . وبعد خمسة أيام أعلنت اللجنة " عدم تمكنها من جمع المعلومات الضرورية التي نعوها اتخاذ قرار الت في المسألة " .

وخرجوا على الإجراءات المعتادة قرر مجلس الأمن التصويت على القبول . لكن المشروع القاضي بذلك نشل في الحصول على الأصوات السبعة المطلوبة ، فقد صوتت إلى جانبه الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي وأوكرانيا والأرجنتين وكولومبيا وعارضته سورية ،

في حين امتنعت بلجيكا وكندا وفرنسا وبريطانيا والصين عن التصويت .

وفي شباط ١٩٤٩ تقدمت (إسرائيل) بطلب جديد لقبولها عضواً في الأمم المتحدة . وعرض الموضوع على مجلس الأمن في ١٩٤٩/٣/٤ . وعند إجراء الاقتراع صوت ٩ أعضاء إلى جانب قبولها (الأرجنتين ، وكندا ، والصين ، وكوبا ، وفرنسا ، والنرويج ، وأوكرانيا ، والاتحاد السوفيتي ، والولايات المتحدة الأمريكية ) في حين عارضت مصر هذا القبول ، وامتنعت بريطانيا عن التصويت . وفيما يلي نص قرار مجلس الأمن رقم ٦٩ ( ١٩٤٩ ) القاضي بالتوصية بقبول (إسرائيل) عضواً في الأمم المتحدة :

" إن مجلس الأمن ، وقد تلقى طلب إسرائيل الدخول في عضوية الأمم المتحدة ، ونظر فيه ، وقرر أن إسرائيل ، في رأيه ، دولة محبة للسلام وقادرة وعازمة على تنفيذ الالتزامات التي يتضمنها الميثاق . وبناء على ذلك يوصي الجمعية العامة بقبول إسرائيل لعضوية الأمم المتحدة "

وأحيلت توصية مجلس الأمن هذه إلى الجمعية العامة للنظر فيها . وهناك تجددت المناقشات القانونية والسياسية حادة ودقيقة بين المجموعة العربية والأقلية من الدول الأعضاء التي وقفت معها تعارض قبول (إسرائيل) من جهة ، والأغلبية التي كانت بالغة الحماسة لقبول الدولة الصهيونية من جهة أخرى . وغداً واضحاً من المناقشات أن هذه الأغلبية التي تزعمتها الولايات المتحدة الأمريكية خاصة أعارت أذناً صماء لكل الحجج القانونية التي سبقت ضد أهلية (إسرائيل) لعضوية المنظمة الدولية ، وأصررت على تفسير المادة الرابعة من الميثاق تفسيراً سياسياً معضاً يخدم هدفها في إدخال (إسرائيل) إلى الأمم المتحدة بأي ثمن . فقد تقدم لبنان مثلاً باقتراح في الجمعية العامة يدعو إلى إرجاء قبول عضوية (إسرائيل) إلى أن تعلن بوضوح قبولها تدويل القدس \* وإعادة أو تمويض اللاجئين . لكن الاقتراح رفض حين حصل على ١٩ صوتاً فقط في حين عارضته ٢٥ دولة . واقترحت تشيلي تعديل مشروع قرار قبول (إسرائيل) بإدخال فقرة شرطية تنص على ما يلي : " إن مجلس الأمن ، إذ يشير إلى قرارات ٢٩/١٠/١٩٤٧ و ١١/١٢/١٩٤٨ والقرار رقم ١٩٤ (د-٣) بخصوص حقوق اللاجئين ، وإذ يحيط علماً بأن الإيضاحات والشروط التي قدمها ممثل حكومة إسرائيل أمام اللجنة الخاصة بشأن تطبيق القرارات سالفة الذكر . . . " . لكن هذا الاقتراح ذاته لقي في البداية معارضة عنيفة من جانب مجموعة من الدول أصرت على وجوب قبول (إسرائيل) في الأمم المتحدة بلا قيد ولا شرط .

وأخيراً ، ولكي يضمن انصار (إسرائيل) الأغلبية اللازمة

لإصدار قرار بضم لها العضوية كفيها كان ، وافقوا على الأخذ بالاقتراح التشيلي . وكان أن صدر قرار الجمعية العامة رقم ٢٧٣ (٣) بتاريخ ١١/٥/١٩٤٩ ونصه الآتي :

" إن الجمعية العامة ،  
" وقد تسلمت تقرير مجلس الأمن بشأن طلب إسرائيل الدخول في عضوية الأمم المتحدة ،

" وإذ تلاحظ أن إسرائيل ، بحسب تقدير مجلس الأمن ، دولة محبة للسلام ، وقادرة على تحمل الالتزامات الواردة في الميثاق ، وراغبة في ذلك ،

" وإذ تلاحظ أن مجلس الأمن قد أوصى الجمعية العامة بقبول إسرائيل عضواً في الأمم المتحدة ،

" وإذ تلاحظ أيضاً تصريح دولة إسرائيل بأنها تقبل ، دون تحفظ ، الالتزامات الواردة في ميثاق الأمم المتحدة منذ اليوم الذي تصبح فيه عضواً في الأمم المتحدة ،

" وإذ تذكر قراريها الصادرين في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ وفي ١١ كانون الأول ١٩٤٨ ، وإذ تأخذ علماً بالتصريحات والإيضاحات التي صدرت عن ممثل حكومة إسرائيل أمام اللجنة السياسية الخاصة فيما يتعلق بتطبيق القرارات المذكورة . . .

" فإن الجمعية العامة ،  
" عملاً ببنية وظائفها المنصوص عليها في المادة ٤ من الميثاق والقاعدة ١٢٥ من قواعد الإجراءات :

" (١) تقرر أن إسرائيل دولة محبة للسلام ، راضية بالالتزامات الواردة في الميثاق ، قادرة على تنفيذ هذه الالتزامات ، وراغبة في ذلك .

" وتقرر أن تقبل إسرائيل عضواً في الأمم المتحدة " .  
وتجدد الإشارة إلى أن ٣٧ دولة أبدت هذا القرار في حين عارضته ١٢ دولة (أفغانستان ، بورما ، مصر ، الحبشة ، الهند ، إيران ، العراق ، لبنان ، باكستان ، المملكة العربية السعودية ، سورية ، اليمن ) ، وامتنعت تسع دول عن التصويت . وهكذا أصبحت (إسرائيل) بسدها من ١١/٥/١٩٤٩ العضو التاسع والخمسين في الأمم المتحدة .

وعلى إثر إعلان نتيجة التصويت تتابع المندوبون الحرب واحدًا بعد الآخر يعلنون أن قبول المنظمة الدولية (إسرائيل) عضواً فيها ، إضافة إلى أنه عمل غير شرعي وفقاً لأحكام الميثاق ، لا يعني ولا يمكن أن يعني بحال من الأحوال اعتراف الدول العربية بها ، فالاعتراف كما يعرفه القانون الدولي شيء مستقل تماماً عن الوجود مع الدولة المعنية في المنظمة الدولية . وقد تناقش الفقهاء الغربيون كثيراً حول هذه النظرية وانتهت غالبيتهم إلى الإنذار بأنها سليمة .

تستقبلهم ، بغض النظر عن جنسياتهم ، مقابل رسوم مقررة للتعليم والإقامة .

تضم المدرسة إلى جانب رياض الأطفال فرعين رئيسيين هما : فرع التعليم النظري الذي يدرس فيه المناهج المتعدد في وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة في لبنان ، إضافة إلى دروس خاصة عن جغرافية وتاريخ فلسطين ؛ وفرع التعليم المهني الذي يضم أقساماً لتعليم الحرف المختلفة . وقد زودت المدرسة بما تحتاج إليه من أدوات ومعدات وأجهزة وغنيسرات كمي تتحقق الأهداف التي وضعت للمدرسة على مختلف الصعد من علمية وثقافية واجتماعية وقومية .

المرجع :

- شئون فلسطينية : المجلد ٦ و٣ ، بيروت .

إسماعيل الشاشيبي : ز : محمد إسماعيل الشاشيبي

أسعد الشقيري ( ١٨٦٠ - ١٩٤٠ ) .:

رجل دين ولد في مدينة عكا \* وتلقى تعليمه الابتدائي فيها، ثم فصد مصر والتحق بالجامع الأزهر وواظب على حضور حلقة الشيخ جمال الدين الأفغاني وحلقة خلفه الشيخ محمد عبده .

عاد إلى عكا بعد أن أنهى دراسته في الأزهر وعين قاضياً للمحكمة الشرعية في قرية شفاعمرو\* . ونقل سنة ١٩٠٤ إلى مدينة اللاذقية قاضياً للتحقيق فيها . وبعد عام رحل إلى الأستانة حيث تعرّف على الشيخ أبو الهدى الصيادي الذي عمل على تعيينه أحد أمناء مكتبة السلطان عبد الحميد\* . ثم عين رئيساً لمحكمة الاستئناف الشرعية في أدنه . ولكن إقامته لم تطل ، فقد اعتقلته السلطات العثمانية وأبعدته إلى قلعة تبينز في جنوبي لبنان . وبعد إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ أفرج عنه ، وعاد إلى عكا ، ورشح نفسه لمجلس المبعوثان\* العثماني فنجح ، وعاد إلى استانبول .

انضم أسعد الشقيري إلى حزب الاتحاد والترقي\* التركي وأصبح من أركانه . وأعلن الحرب العالمية الأولى عين مفتياً للجيش العثماني . وأصبح من أقرب المقربين إلى القائد التركي جمال باشا . وقد لجأ عند انتهاء الحرب إلى أدنه حيث أقارب زوجته . ثم عاد بحراً إلى حيفا\* فاعتقلته السلطات البريطانية سنة ١٤

٢٤١

كان قبول ( إسرائيل ) في الأمم المتحدة أول قبول شرطي لدولة عضو ، وهو الوحيد حتى الآن . فقد جعلت هذه العضوية مرهونة باحترام الدولة الصهيونية لقرارات الأمم المتحدة الخاصة بالتقسيم ، وبحق العودة للشعب الفلسطيني المهجر ، والتعويض عليه . غير أن ( إسرائيل ) التي التزمت رسمياً باحترام هذه القرارات لم تف بالالتزامات بل ، على العكس تماماً ، اتجهت تصرفاتها قبل العضوية ويعدها في الطريق المضاد . فلا هي احترمت حدود التقسيم ( ز : تقسيم فلسطين ) وشروطه ، ولا هي أقرت ، أو تقرّ، حق الشعب الفلسطيني في العودة ( ز : العودة ، حق ) والتعويض . ورغم هذا كله لم تفكر المنظمة الدولية يوماً ما في مساءلتها عن خرق شروط العضوية ، أو حتى عن إمعانها في خرق التزاماتها بموجب الميثاق . وهو ما يبرر من الناحية القانونية فصلها من الأمم المتحدة عملاً بالمادة السادسة منه .

لقد كان نجاح الحركة الصهيونية وحلفائها في إدخال ( إسرائيل ) منظمة الأمم المتحدة الانتصار الكبير الثاني من حيث الأهمية بعد إنشاء الدولة ذاتها .

المرجع :

- وثائق الأمم المتحدة : السنة الرابعة ، آذار ١٩٤٩ .

« إسرائيل الكبرى » : ز : التوسعية الصهيونية

أسطول : ز : معاوية ( أسطول - )

إسماعيل الطفولة ( بيت - ) :

مدرسة أسسها الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني\* في لبنان عام ١٩٥٧ وظل يتفرد في الإشراف عليها حتى عام ١٩٧٠ حين بدأت مؤسسة الشؤون الاجتماعية ورعاية أسر الشهداء والأسرى\* التابعة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني\* ( فتح ) بالمساهمة في دعم المدرسة مادياً .

تستوعب المدرسة الأطفال من سن السابعة فما فوق . وتضم صفوفاً من الحضانة حتى الصف الثالث التكميلي ( الإعدادي ) . تكفل المدرسة بجميع نفقات رعاية وتعليم أولاد الشهداء والأسرى والعاملين في صفوف الثورة الفلسطينية بغض النظر عن جنسياتهم . وينطبق هذا أيضاً على الأطفال الأيتام والمحتاجين من الفلسطينيين واللبنانيين على حد سواء . أما غير هؤلاء فإن المدرسة

شهرًا ، ثم أطلقت سراجه فعاد إلى عكا ليعمل في الوظف والإرشاد إلى أن توفي ودفن في مقبرة الشيخ مبارك .

المراجع :

- يعقوب النودات : من اعلام الفكر والادب في فلسطين ، عمان ١٩٧٦ .

### أسعد قدورة ( ١٨٨٠ - ١٩٥٩ ) :

مفتي صفد والقاضي الشرعي في شمالي فلسطين . ولد في مدينة صفد \* ، وتلقى دراسته الأولى في دمشق ، ثم انتقل إلى الأزهر حيث تابع دراسته الدينية وتلمذ على يدي الشيخ محمد عده في آخر أيامه .

عاد إلى مدينته بعد أن أنهى دراسته وأنشأ فيها مدرسة وطنية في الجامع الأحمر عني فيها بتعليم اللغة العربية . وفي العهد العثماني شغل وظائف كثيرة في سلك القضاء \* ، ثم عين مفتياً لصفد أثناء الحرب العالمية الأولى .

وفي فترة الانتداب البريطاني شارك أسعد قدورة في الحركة الوطنية ، وبخاصة في الثلاثينات . عينه المجلس الإسلامي الأعلى \* قاضياً شرعياً في الناصرة \* وعكا \* وصفد . وقد قام عمليات بيع الأراضي للصهيونيين ، وكان أحد المرتكبين على الفتوى الصادرة في ١٩٣٥/١/٢٦ عن مؤتمر علماء فلسطين \* المتعد في القدس بشأن بيع الأرض للصهيونيين ، وجاء فيها : " إن بانسح الأرض لليهود في فلسطين ، سراء كان ذلك مبانسة أو بالواسطة ، وإن السمسار والمتوسط في هذا البيع ، والمسهل له ، والمساعد عليه . . . كل أولئك ينبغي ألا يصل عليهم ولا يدفونوا في مقابر المسلمين ، ويجب ندهم ومقاطعتهم واحتقار شأنهم وعدم التودد إليهم والتقرب منهم ولو كانوا آباء أو أبناء أو إخواناً أو أزواجاً " .

شارك في عدد من المؤتمرات ، ومنها المؤتمر العربي الفلسطيني \* السابع سنة ١٩٢٨ ، ومؤتمر علماء فلسطين . وبعد نكبة سنة ١٩٤٨ نزح إلى دمشق وفيها توفي ودفن .

المراجع :

- فجاج تويحس : رجال من فلسطين ، بيروت ١٩٨١ .

- أكرم زعيتر : وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٩ .

الإسفلت : ز : المعادن

### إسكندرونة ( نهر - ) :

يعرف أيضاً باسم نهر الملح . تتكون بدايات هذا النهر من تجمّع مسيلات مائية موقنة تجري فيها مياه أمطار المنطقة الواقعة بين قرى كفر نذوم والكور وكفر عبوش . ويسير الوادي المكوّن منها نحو الغرب شمال قرية كفر جمال وقلمة ( أو نلامة ) . ويعرف النهر هنا بوادي إسكندرونة ، وهو يسير في الأقدام الغربية لجبال نابلس \* ويمرّ بجراه في صخورها . وبعد نطق مسافة ١٢ كم يدخل السهل الساحلي الفلسطيني \* ، ثم ينعطف نحو الشمال بزواية قائمة ويسير متعرجاً ماراً ببلدة قلنسوة ، ثم يتخذ بعدد محوراً شمالياً شرقياً حتى أراضي قرية قاقون \* . وهناك يرفده وادي زيمر القادم من جبال نابلس ماراً شمالي طولكرم \* . وبعد النقاء النهر برفده زيمر بنحو كيلومترين ينعطف النهر نحو الغرب - الشمال الغربي متعرجاً في أرض السهل الساحلي باتجاه البحر المتوسط ، مختزلاً سهل الحوارث ورمال الساحل حتى يصب في البحر عند ميناء أبو زابورة شمالي قرية أم خالد العربية وبتانيا \* الصهيونية بين أراضي عرب النبعات \* في الشمال وأراضي عرب الحوارث في الجنوب . ويكون النهر قد قطع مسافة قدرها ٣٧ كم بدأت بارتفاع متوسط قدره ٣٠٠ - ٣٢٥ م فوق سطح البحر ، وبذا يكون مقدار الانحدار ١ : ١٢٤ تقريباً ، لكنه كبير في المجري الأعلى ضمن أقدم الجبال والتلال \* ، وقابل في السهل الساحلي الفلسطيني .

يقسم مجرى النهر إلى ثلاثة أنسام ، الأول منها واد سبلي يشغل معظم أجزاء النهر العليا والوسطى . والقسم الثاني يصبح فيه النهر مستمر الجريان بما يتلقاه من تغذية روافد وينابيع ومياه جوفية في المجري الأدنى ( ز : عيون الماء ) . أما القسم الثالث فطولته ٢.٦ كم حتى المصب ، وفيه يصبح النهر عريضاً دائم الجريان يتجاوز عرضه ٥٠ م ويصلح لسير الزوارق والمراكب الصغيرة فيه .

مساحة حوض نهر إسكندرونة مع جميع روافده والسيول المنتهية إليه ٥٦١ كم<sup>٢</sup> . وهو ، أي الحوض ، مؤلف في أجزائه الجبلية والعليا من صخور رسوبية عائدة للحقبة الجيولوجية الثانية ( السيسوساني - النوروني ) ، ويغلب عليها الحجر الكلسي والدولوميتي ( ز : الصخور ) ، في حين تسود بقية قطاعاته ( الوسطى والدنيا ) ترسبات رباعية الحقبة - قيصية وبحروفات مائية سيلية من حصي وأحجار ورمال وغيرها من المواد التسائمة المكتنزة لأرض السهل الساحلي الفلسطيني . ويمر النهر في منطقة مصبه بين تلال وكتبان رملية ساحلية بعضها من تلال الكركار الرباعية . وهكذا فإن بناء وبنية حوض النهر بسيطان إذا استثنى سير جزء من المجري الأعلى للنهر على امتداد صيدع شرقي - غربي ، وكذلك

خالد العربية على أدوات وأحجار صوانية ( ظران ) تدل على سكنى إنسان العصور الحجرية في حوض نهر إسكندرونة والسهل الساحلي الفلسطيني ( ز : العصور القديمة ) . وتنتشر الحرب والآثار القديمة العائدة لما قبل العهد الروماني ، وتشهد الأسماء الكنعانية والسريانية على نشأتها القديمة ( ز : الحثرب والأماكن الأثرية ) . واستمر إعمار واستغلال الإنسان لهذه البقعة من فلسطين حتى اليوم ، وما زالت بعض القرى والمدن القديمة قائمة ، منها طولكرم وقلقيانية \* وعنتابا \* والطينة \* والطيرة \* وحتّ وغيرها .

اعتمدت الحياة في حوض النهر على الزراعة \* والرعي \* ، فقد قامت الزراعات المختلفة من زراعة الحبوب \* والأشجار المثمرة ، وفي مقدمتها الحمضيات \* والزيتون \* ، وازدهرت في الأجزاء المنخفضة والسهل ، إلى جانب تربية المواشي ولا سيما في الأجزاء العليا والتلال . وتزرع الحبوب بعلدًا بمساعدة قليلة من الري في حين تعد بقية الزراعات مروية . أما أشجار الفواكه ، عدا الحمضيات ، فهي أقل أهمية وتعتمد على الري . وقد تراجعت زراعة أشجار الزيتون من السهل أمام انتشار زراعة الحمضيات ، فما عادت أشجار الزيتون ترى إلا في أجزاء المجرى الأعلى للنهر حيث تتوزع مساحات الزيتون على التلال والمرتفعات الغربية لجبال نابلس متناوبة مع حقول القمح \* والشعير والخضر \* وأشجار الفاكهة . وقد انتشرت تربية المواشي من أغنام وممزر وأبقار في حوض نهر إسكندرونة ( ز : الحيوانات الأليفة ) . والبقاع الوحيدة التي تكاد تخلو من الزراعات هي الكثبان الرملية قرب الساحل ، ومناطق الصخور الجرداء في الداخل ، ومناطق المستنقعات التي حوّل معظمها إلى أحواض لتربية الأسماك .

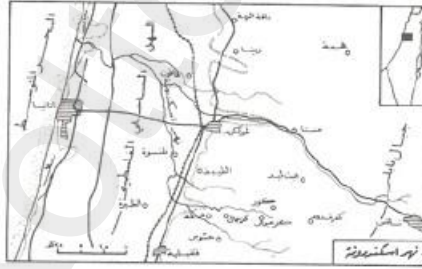
وتنتشر في منطقة حوض النهر شبكة كثيفة من طرق المواصلات البرية للسيارات وللقطارات تربط المنطقة بجميع أنحاء القطر الفلسطيني ، مما يسهل عملية التطور والتنمية وانتشار العمران ( ز : الطرق ) . وانطلاقاً من إدراك الصهيونيين للأهمية الاقتصادية لهذه المنطقة بدأوا أعمال استيلائهم على أراضيها بشق الأساليب ميكربن ، تشهد على ذلك حادثة أراضي سهل وادي الخوارث \* (منطقة المجرى الأدنى من نهر إسكندرونة ) وقد تدخل سلطات الاحتلال البريطاني لصالح الصهيونيين ، واحتلال المنطقة بأكملها بعد ١٩٤٨ ، وطرد سكانها العرب منها ، وإقامة المدن والمستعمرات الصهيونية على أراضيهم ( ز : القرى العربية المنسدة نسل ١٩٤٨ ) .

المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج ٣ ق ٢ ، بيروت ١٩٧١ ، وج ١ ق ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .

مسايرة رافده وهو يمرّ في جزء من مجراه الأوسط لصدع شرقي - غربي آخر . ومن الجدير بالذكر أن الجاري العليا لهذا الرافد تمر في مناطق صخور سينونية - ايسونية في الأجزاء الغربية من جبال نابلس . ولما كانت تحدرات المقطع الطولي لنهر إسكندرونة وروافده شديدة في الأجزاء الجبلية والتالية المكوّنة من صخور الحقتين الثانية والثالثة القاسية نسيًا فإن المياه تسيل في واد عميق ضيق محفور في الصخور المذكورة . أما في المنطقة الرباعية في السهل الساحلي الفلسطيني فإن ضعف الانحدار بسبب تعرج النهر وعدم تمتدق وادبه كثيراً في التوضعات الطرية . ويصبح الانحدار في الكيلومترات الأخيرة من النهر ضعيفاً جداً ، حتى إن الفيضانات تسبب نشوء برك ومستنقعات \* على جانبي النهر جفف معظمها وحوّل إلى برك لتربية الأسماك \* .

يخضع نظام جريان مياه نهر إسكندرونة للنظام المناخي السائد



في الساحل الفلسطيني والشفوح الغربية لجبال فلسطين ( ز : المناخ ) ، وتهطل في الشتاء أمطار تراوح كمياتها بين ٥٠٠ و ٦٠٠ مم سنوياً ، فتسيل المياه على شكل سيول وفيضانات ثلجاً الأودية والرواند العليا للنهر ، في حين تقطع في بقية فصول السنة ، ولا سيما في الصيف ، فتحف بطون الأودية ولا يبقى جارياً من مياه النهر سوى مياه المجرى الأدنى . وإن تبقى في بعض الحفر شيء من الماء فإن حرارة الصيف العالية (متوسط الحرارة الصيفية ٢٦°) والتبخر الشديد (مقدار التبخر الصيفي في شهر تموز ١,٨٠٠ - ٢,٠٠٠ مم) يسببان جفاف الأودية وتبخر مياهها ، عدا ما يتسرب منها ضمن صخور بطن الوادي .

النشاط السكاني - الاقتصادي : حوض نهر إسكندرونة من المواطن القديمة التي عمرها الإنسان ، ومارس جوانب نشاطه الاقتصادي المختلفة فيها ، في السهل وفي التلال وفي الجبال ، من ساحل البحر وحتى مرتفعات نابلس . فقد عثر في موقع قرية أم

- خريطة فلسطين : مقياس : ١ : ٥٠.٠٠٠ ، لوحات نتانا وطركركم وسلفيت  
ومايا - تل أبيب .

## الإسلام :

هل المسلمون رسالة الإسلام في حاسة بالغة إلى الناس في  
أطراف الجزيرة العربية وما يتوفاها من بلاد بعد أن ملك الإيمان  
عليهم أنفسهم ، ولقت القرآن الكريم أنظارهم إلى عالمية الدعوة ،  
وكلفهم تبليغها للناس . فقامت حركة الفتح الإسلامية لتمهيد  
الطرق أمام الإسلام الذي وجد طريقه إلى القلوب بالحجة  
والإقناع .

كانت فلسطين آنذاك تحت حكم الإمبراطورية البيزنطية ،  
وبحكم موقع البلاد وجوارها لمهد الإسلام كانت من سبق  
البلدان التي تطلع المسلمون إليها .

ويرجع تطلع المسلمين إلى نشر الإسلام في فلسطين إلى عهد  
النبي ﷺ ، وآية ذلك تُكثِّفُ الرسول التي بعثها إلى حكام فلسطين  
والبلدان المجاورة ودعمهم فيها إلى الإسلام ، والبعوث التي  
وجهها إلى أطراف بلاد الشام . فقد جهز بعث مؤتة في السنة الثامنة  
للهجرة / ٦٢٩م ، ثم خرج النبي ﷺ بجيشه في السنة التي تلتها إلى  
توبك . وكان له أعد قبيل وفاته ( ١١ هـ / ٦٣٢م ) جيشاً بقيادة  
أسامة بن زيد وأمره أن يوطئ الخيل تحوم البلقاء والداروم من  
أرض فلسطين .

وسار أبو بكر الصديق على النهج الذي بدأه النبي فاتخار  
عمرو بن العاص \* - أحد أبرز القادة - لفتح فلسطين وتحريرها من  
ريسة الروم . وحينما اتجه عمرو بن العاص إلى فلسطين أوصاه  
الخليفة الأول وصية أشبه ما تكون بالخطبة العسكرية يُعرف منها  
حرص أبي بكر على المسلمين ، وسلوك الأمراء مع سكان البلاد التي  
اتجهوا إليها ، وضرورة الوفاء لهم بمهودهم .

التقى المسلمون بقيادة يزيد بن أبي سفيان \* بالروم في وادي  
عربة سنة ١٣هـ / ٦٣٤م ، وكانت الروم بقيادة سرجيوس بطريق  
فلسطين ، وكان مقره قيسارية \* جنوى حيفا \* . ونجح المسلمون في  
دحر الزوم ، واضطروهم أن يرتدوا إلى غزة \* بعد أن أفتنوا  
الكثيرين منهم . كما ألق عمرو بن العاص الهزيمة بجيوش بيزنطة  
في أجنادين - بلد بين الرملة \* وبيت جبرين \* - واضطرت إلى  
التراجع نحو بيت المقدس بقيادة الأرطون . وكان المسلمون قد  
أحرزوا نصراً حاسماً في اليرموك أدى إلى تسلّمهم زمام بلاد الشام  
( ز : اليرموك ، معركة ) .

وقد استطاعت الجيوش الإسلامية بعد المعارك الحاسمة التي  
خاضتها أن تثبت أقدامها في فلسطين ، وفتحت بيسان \*

وطبرية \* ، وأذغت لهم كل من : بيت جبرين ، ونابلس \* ،  
واللد \* ، وغزة ، ورفح \* ، وعسقلان ، ويسانا \* ، وعكا \* ،  
وعمواس . وفرضوا الحصار على بيت المقدس أربعة أشهر  
استسلم بعدها البطريق صفرونيوس لهم بشرط أن يتسلم المدينة  
الخليفة نفسه . فقبل عمر بن الخطاب \* ذلك ، ودخل بيت  
المقدس ، وكتب لأهلها عهداً أُنهم فيه على دينهم وأنفسهم وأموالهم  
وفرض عليهم جزية زهيدة ( ز : أيلياء ، عهد ) .

كان لفتح بيت المقدس سنة ١٦هـ / ٦٣٦م وقع عظيم لدى  
المسلمين لأهميتها الدينية ، فهي مسرى الرسول ﷺ ومنها سرح إلى  
الساء ، كما أوى القبائس . وقد ترك الفتح أثراً واضحاً في  
مخبرات المتحاربين ، فزاد النصر المسلمين إصراراً على إتمام  
الفتوح ، وبذلوا في ذلك كثيراً من الدماء ، وخذلت بيزنطة وزال  
نفوذها عن البلاد إلى الأبد ، واستراح السكان من استبدادها الديني  
والضريبي والسياسي .

وقد أعقب حركة الفتح انتشار الإسلام في فلسطين واستقرار  
العرب فيها .

وكانت فلسطين معروفة في وقت مبكر من تاريخها عند العرب  
الذين أقاموا على أرضها وازدادت جوعهم منذ القرن الثالث  
الميلادي حتى ظهور الإسلام ، ومن ذلك توطن لحم \* وجذام \* في  
جنوبي فلسطين ( ز : العرب قبل الإسلام في فلسطين ) .

ومع موجة الفتوحات الطاقرة اتسعت الهجرة ، وزاد استقرار  
العرب وتوطنهم في البلاد ، ولا سيما بعد أن اتخذت طبرية واللد  
مراكز رئيسة للأجناد ، كما وضعت حاميات في المدن الساحلية  
كقيسارية وعسقلان ، ووطنت تلك الحاميات بمنحها الأراضي منذ  
عهد الخليفة عمر وعثمان .

وتشير المصادر في مطلع العصر الأيوبي \* إلى القبائل  
الكبرى في فلسطين ، ومنها كنانة وقيس \* وعاملة \* وبلقين وكندة \*  
وكلب \* ، إضافة إلى لحم وجذام الذين أسلموا بعد الفتح . وقد  
نفرعت من تلك القبائل بطون وعشائر سكنت فلسطين ، سهلها  
وجبلها وأطراف صحرائها وأوديتها .

وقد عجل ذلك التوطن ، واتخاذ بعض الخلفاء والأمراء من  
مدن البلاد وقرىها وغورها مقراً لهم ، وتشيد مدينة الرملة وغيرها  
من العمائر الإسلامية في الوسط الفلسطيني ، عجل بصبغ فلسطين  
بالصبغة العربية الإسلامية ، وما ان حل المسمر الأول من العصر  
العباسي \* حتى كان تعريب البلاد وسيادة الدين الإسلامي قد بلغا  
الذروة .

ويقسم المجتمع الإسلامي في فلسطين بوجه عام إلى حضر  
وسدر . والحضر هم أهل المدن والقرى ، وقد انصفت حياتهم



أما القبائل فكانت هجرتها إلى فلسطين في صدر الإسلام تقوم على أسس عسكرية واقتصادية ، وشجع الخلفاء الهجرة إلى الأمصار وفق متطلبات الجهاد ، وشحن السواحل بالقائمين ، وإنطاع من ينزلها القطائع . كما مُنحت الأراضي الخالية في الأماكن النائية ، أو الاستراتيجية التي جلا عنها أهلها عند الفتح ، للقبائل المهاجرة وللقبائل التي سبقت بالاستقرار . وكان عثمان بن عفان قد استن سياسة إنزال العرب بمواضع نائية من المدن والقرى ، وأذن لهم في ائعمال الأرضين التي لا حتّى فيها لأحد . أما المناطق التي أقام عليها أهلها فقد تركت زراعتها للفلاحين وأهل القرى منهم .

وقد استمرت بعض القبائل على حياة البداوة وتربية الماشية ، واستقر بعضها الآخر في الخواصر والإقطاعات التي منحت لهم . وكان الحكام قد استغلوا الصوالي - وهي التي قتل أصحابها أو جلوا عنها - في منح الإقطاعات للقبائل أو الأفراد ، فعم الاستقرار مناطق متعددة في فلسطين .

إن دخول الأتوام غير العربية في الإسلام جعل مسلمي فلسطين يرجعون إلى أصول جنسية مختلفة ، لكنهم عاشوا في البلاد شعباً واحداً ذا لغة واحدة مدة أربعة عشر قرناً مضت .

بالاستقرار ، واشتغلوا بالنشاط الاقتصادي من تجارة \* وزراعة \* وصناعة \* . وكانت مدن فلسطين ، كبيت المقدس والخليل \* وبيبر السبع \* وغزة ونابلس والرملة ويافا وحيفا وعكا ، المحصور الأساسي لنشاط الحضرة ، وكانت مساجدها مراكز إشعاع لنشر الإسلام . وقد أرسل عمر بن الخطاب إلى فلسطين معاذ بن جبل \* ، وهو من أعلم الناس بالحلال والحرام ، وعبادة بن الصامت \* وعبد الرحمن بن عَتم شيخ أهل فلسطين لتعليم الناس أمور الدين . وظهر بعد هؤلاء كثيرون قاموا بالهمة نفسها على احتلال عهود تاريخ فلسطين .

وقد نبغ من أهل فلسطين كثيرون في الإمارة \* والسياسة والحرب والعلم والفقه والحديث والتعليم والقضاء \* سامحوا ، مع غيرهم من علماء الأمصار الأخرى ، في إقامة الحضارة العربية الإسلامية وازدهارها .

وقد حققت المدن الفلسطينية بحياة اجتماعية نشطة تجلّت في الأعياد الدينية التي شارك في إحيائها المسلمون كافة ، وحرصوا على إضفاء قدر من البهاء عليها ، لا سيما عيدي القنطر والأضحى ومولد النبي ﷺ ، فضلاً عن شهر رمضان .



ومعظم سكان فلسطين قبل الغزو الصهيوني مسلمون أكثرهم سنيون، وهم ينقسمون إلى مذاهب أربعة، كانت نسب أتباعها على عهد الانتداب البريطاني ٧٠٪/ شافعيون، ٢٠٪/ حنفيون، ٩٪/ حنابلة، أما أتباع الإمام مالك فكانت نسبتهم ١٪. ولكل مذهب من هذه المذاهب قاض يحكم بين أفراد قته على أساس مذهبهم الديني ( ر : المذهب الشافعي والمذهب الحنفي والمذهب الحنبلي ) .

وقد نظر المسلمون إلى أصحاب الديانات الأخرى نظرة تسامح انطلاقاً من دعوة الإسلام إلى بناء العلاقات الإنسانية على أساس من المحبة والعدالة والمساواة .

وقد كانت سياسة المسلمين في فلسطين تقوم على تأمين الناس على أنفسهم وأموالهم، وأكدّت كتب الصلح هذه السياسة، فكتاب عمر بن الخطاب إلى أهل بيت المقدس لا يقتصر على منح الأمان لأهل المدينة فحسب، بل شمل الروم ومن كان بها من أهل الأرض : " من أقام منهم فهو آمن، ومن شاء أن يخرج إلى الروم كان له ذلك "، وحينما استرد صلاح الدين الأيوبي \* بيت المقدس من الفرنجة \* سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م سار على هدي ذلك التسامح في معاملة الصليبيين المغلوبين .

وقد انتظمت الدولة الإسلامية في فلسطين كل من كان يعيش تحت سماحتها في حرية وصفاء ما التزم بشروط الصلح ودفع الجزية . وقد توخى المسلمون العدالة في جباية الجزية التي فرضت على القادرين من الرجال دون النساء والأطفال بشكل يفضّل عما كانوا يدفعونه للروم من ضرائب . كما كانت تحيي في الوقت الملائم فلا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ( ر : الضرائب ) .

وإلى جانب تأمين الأمان والأموال آمن المسلمون أهل الذمة في عقائدهم، فلم يرغموا أحداً منهم على الدخول في الإسلام، بل أعطى عمر بن الخطاب أهل بيت المقدس وأهل لُد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وسقبيهم وبريئهم وسائر منافعهم، " أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا مللها، ولا من صلبيهم ولا من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم " . فعاش أهل الذمة في فلسطين في ظلال وارفقة من تسامح المسلمين على امتداد الحكم الإسلامي بوجه عام . وأثروا شاعرهم الدينية دون أن يتعرّض لهم أحد .

وقد لجأت الدول الإسلامية في معظم فترات تاريخها إلى سياسة التعايش الديني . والإسلام لا يجبل إلى استخدام القوة أو العنف لنشره بل يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة، ويجادل الناس بالتي هي أحسن . وكان دور الفتوحات أن هبّت السبل أمام وصول

دعوة الإسلام للناس في فلسطين، فمن قبلها دخل في جماعة المسلمين، ومن أبى فليس عليه للمسلمين إلا ما عاهد عليه . وعندما استقر المسلمون في فلسطين تدفقوا في أرجاء البلاد ينشرون دينهم في حاسة دائبة تنفيذاً لأمر الله واتقاء بسنة رسوله، واتخذوا من دينهم منهجاً يسيرون عليه في حياتهم بعد أن تنبّهوا بروح الإسلام، وضرّبوا الأمثلة على التمسك بأصوله وقواعده، مما يسر أمر انتشاره .

وقد توطّدت الصلات الودية بين المسلمين وسواهم من أصحاب الديانات الأخرى، وأخذوا في الاندماج السلمي عقب حركة الفتح، وأخذ الشائل في العادات والأخلاق يتم تدريجياً، ونقل ديوان فلسطين من الرومية (اليونانية) إلى اللغة العربية في عهد عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي . ولا شك في أن هذه الأمور مجتمعة قد تركت صدى في الحياة الدينية والفكرية لدى الكثيرين فأقبلوا على دخول الإسلام وتعلم اللغة العربية عن اختيار وإرادة حرة .

وكان الفتح الإسلامي قد أيقظ القرابات القديمة بين عرب فلسطين وإخوانهم من عرب الجزيرة، وجمعتهم وحدة اللغة والجنس، فأقبلت قبائل فلسطين على اعتناق الإسلام، وشاركت في حركة الفتح الممتدة إلى الغرب والشمال، وتحقق التواصل الاجتماعي بين العرب الوافدين والسكان المقيمين . ولا شك في أن الحياة الفكرية التي ازدهرت في العالم الإسلامي منذ القرن الثاني الهجري قد حملت الكثيرين على اعتناق الإسلام، وغدلت فلسطين بلداً عربياً إسلامياً .

#### المراجع :

- توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ( مترجم ) ، القاهرة : ١٩٧٠ .
- البلاذري : فتوح البلدان ، القاهرة : ١٩٥٦ .
- حناك ريسلر : الحضارة العربية ( مترجم ) ، القاهرة .
- حامد عبد القادر : الإسلام ظهوره وانتشاره في العالم ، مصر : ١٩٥٦ .
- ويل ديورانت : قصة الحضارة ( مترجم ) ، القاهرة : ١٩٦٤ .
- شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية في القرن الأول ، بيروت : ١٩٧٣ .
- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، القاهرة : ١٩٦٩ .
- مصطفى مراد الدباغ : الموجز في تاريخ الدول العربية وعهودها في بلادنا فلسطين ، بيروت : ١٩٨٠ .
- الوائلي : فصح السام ، بيروت : ١٩٦٦ .
- The Encyclopaedia of Islam, New Edition, Leiden, 1960.

#### إسماعيل ( النبي ) :

إسماعيل، أو إسماعيل كما اشتهرت بسهولة النطق، هو جدّ

ولد ابن شرف في بيت المقدس ونشأ فيه . واشتغل بالمسلم  
فحفظ القرآن ، وحفظ كتباً كثيرة ، وأخذ العلم والحديث عن علماء  
بلده .

ولازم شهاب الدين بن الهائم المتوفى سنة ٨١٥هـ/١٤١١م ،  
وقرأ عليه غالب تصانيفه ، وانتفع به كثيراً في العلوم الرياضية  
وغيرها من العلوم . وحصل منه عل الإجازة . ووصف السخاوي  
تلك الإجازة بأنها إجازة حافلة .

تفوق ابن شرف وصار إماماً في الحساب بأثره ، كما يقول  
السخاوي . وصار عالماً بعلوم الوقت ، والفرائض ، والفقه ، سبباً  
في النحو ، متقناً في الأصول ، واسع الاطلاع في المعقول  
والمقول . ووصفه عجير الدين الخليلي صاحب « الأس للجليل »  
فقال : « عين فقه الشافعية » .

توجه إلى مكة حلياً . ومن ثم رحل إلى القاهرة في سبيل  
العلم فأخذ عن علمائها ، ومنهم أحمد بن حجر العسقلاني\* ،  
وجلال الدين البلقيني ، وربي الدين العراقي ، وغيرهم . وكان ابن  
شرف عند قدومه على الفخر والبؤس ، فكان يبيع الطبخ على باب  
الجامع الأزهر ، ويبلغ أمره أحد العلماء فعهده إليه بتعليم أولاده  
مقابل أجر .

عاد ابن شرف إلى بيت المقدس وصار أحد أركان العلم فيه ،  
وَدَسَّ العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، والعلوم الرياضية ،  
بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس .

صنّف ابن شرف مصنفات كثيرة : ففي الفقه والأصول صنّف  
توضيحاً لكتاب « البهجة الوردية » لزين الدين عمر بن مظفر  
الوردية المتوفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٧م ، في مجلدين . وله مصنف  
وضم حول كتاب « التنبيه في فروع الشافعية » للشيخ أبي إسحق  
إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٢م .

ومنها مختصر كتاب طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي  
المتوفى سنة ٧٧١هـ ، ومختصر لكتاب في الألفاظ لجمال الدين عبد  
الرحيم بن حسن الأسنوي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٢هـ/١٢٧٠م ،  
وكتاب وضع فيه الفقه شيخه شمس الدين البرماتري في  
الأصول .

وشرح ابن شرف هذا مصنفات شيخه ابن الهائم . ولم يوضح  
السخاوي أو غيره المصنفات التي شرحها ابن شرف من مصنفات  
شيخه ، وهي كثيرة . وفي أغلب الظن أن ابن شرف عني  
بمصنفات شيخه في العلوم الرياضية خاصة . ويؤكد هذا أن من  
مصنفاته كتاب « اختصار مفتاح ابن الهائم في الحساب » .  
ولابن شرف نظم قليل .

العرب المستعربة . ويعتقد أنه أول من نطق بالعربية . مختلف  
المعلومات عنه في تفاصيلها بين كتب الرواة وما تذكره التوراة بشكل  
خاص . وهو ابن إبراهيم الخليل\* من زوجة هاجر ( وهي أمة سارة  
زوج إبراهيم الأول ) . تذكر المصادر أن إسماعيل كان مقرباً من  
أبيه لدرجه أنه نعت به في الثالثة عشرة من عمره . كما تذكر أنه  
كان على علاقة سيئة بإسحق\* أخيه من أبيه وسارة . ويبدو أن تأثير  
سارة على إبراهيم قد أتى بالنهاية إلى انفصال إسماعيل ووالدته  
هاجر عن أبيه إبراهيم .

حقق أولى معجزاته أثناء مساعده إياه على بناء البيت الحرام ،  
وكاد يموت من الظم إلى أن أمره هانت بخفر البئر المشهورة زمزم .  
أمم إسماعيل وهو في طريقه إلى مصر برفقة أمه فترة في صحراء  
باران ( أو فاران ) وعاش على الصيد . وتضيف بعض المصادر أنه  
تزوج للمرة الأولى من إحدى نساء قبيلة جرهم ، وأن والده أكرهه  
على تزويجها بعد زيارته إياه للمرة الأولى ، في حين تذكر مصادر أخرى  
أنه تزوج بإيماء من أمه من سيدة مصرية ، وأنه أنجب اثني عشر  
ولداً من الذكور ، وسكنت جماعته يادية الشام وهداد ( أو سدر ) ،  
وتيبا ، ويطور ، وناقش ، وكيدما ( أو فيدما ) ومن هؤلاء تحدرت  
ثنتا عشرة قبيلة عربية يادت سريعاً باستثناء نابت وقيدار\* اللتين  
استمرتا لفترات أطول وذكرهما الأخباريون العرب . كما رزق بابنة  
هي ماهلات أو باشمات . وقد اتخذت ذريته مكاناً لإقامتها بين  
هافيل ( أو حويلة ) وشور في القسم الشمالي من الصحراء العربية .  
وقد أطلق عليها اسم « الإسماعيليين » أو « الهاجريين » ، وفي أزمنة  
متأخرة اسم ساراكنس Saracens .

تذكر الروايات أنه عندما حضرت إسماعيل الوفاة كان قد  
بلغ من العمرة وسبعة وثلاثين عاماً ، وأنه أوصى بزواج ابنته الوحيدة  
من ابن عمها عيسو أو العيص بن إسحق ودفن عند قبر أمه هاجر .

#### المراجع :

- جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ١٩٦٦ .
- سفر التكوين .
- ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١ ، بيروت ١٩٦٦ .
- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، القاهرة ١٩٦٧ .
- Fleming: The Dictionary of the Bible London 1910.

إسماعيل بن إبراهيم بن محمد ( ٧٨٢ - ٨٥٢ هـ )  
( ١٣٨٠ - ١٤٤٨ م ) :

ابن شرف المقدسي ، الشافعي ، عماد الدين ، أبو الفداء ،  
فقيه ، فريسي ، حاسب ، مؤدب .

توفي ابن شرف في بيت المقدس ودفن بمقبرة الساهرة .

## المراجع :

- السنخاري : الضوء اللاع لأمل القرن التاسع . الناصرة: ١٣٥٣ - ١٣٥٥م .
- السنخاري : الضوء المسبوك في قبل السلوك . الناصرة: ١٨٩٦ .
- الشركاني : البحر الطالع من بعد القرن التاسع . الناصرة: ١٣٤٨م .
- السورتي : نظم العقيان في أميان الأعيان . نيويورك: ١٩٢٧ .
- جبر الدين الخليل : الأثر الجليل بتاريخ القدس والخليل . الطبعة: ١٩٦٨ .
- حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . إستانبول: ١٩٤٩ .
- إسماعيل البغدادي : إيضاح المكنون في الذبول على كشف الظنون . إستانبول: ١٩٤٥ - ١٩٤٧ .

إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم (٩٣٧ - ٩٩٣م)

(١٥٨٤ - ١٥٣٠م)

النابلسي الشافعي . اشتغل بالعلم منذ صباه ، وقرأ على جماعة من العلماء العلوم الشرعية ، واللغوية ، والعقلية . درس في دمشق بالجامع الأموي ، ودار الحديث الأشرفية . كما درس في المدرستين الشامية الرزانية ، والعدائية الكبرى ، وغيرهما . واشتغل بالإفتاء ، وعي بالكتب . وأصبح ، لعلمه وقضله ، من أعيان العلماء في دمشق . واشتغل الشيخ إسماعيل بالزراعة إلى جانب اشتغاله بالعلم .

ومن مصنفاته : «حاشية على صحاح الجوهرى» و«رسالة في الرد على الكفرة» .

## المراجع :

- نجم الدين العزى : الكواكب السائرة في أميان المائة العاشرة ، بيروت: ١٩٤٥ - ١٩٤٩ .
- ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أعيان من ذهب ، القاهرة: ١٩٣٦ .
- صمررتا كحالة : معجم المؤلفين ، دمشق: ١٩٥٧ .

## الأسماك :

في فلسطين مساحات مائية تنتشر في اليابسة ، كساحيرات والبرك والمستنقعات \* ، وأنها دائمة الجريان تعيش فيها أسماك المياه العذبة . وتشرف فلسطين بسواحل طويلة على البحر المتوسط ، وساحل قصير على مياه خليج العقبة\* في أقصى الجنوب ، وتعيش

في هذه السواحل أسماك المياه المالحة . والأسماك جزء من غذاء إنسان فلسطين منذ القدم . وقد تطور استغلال هذه الثروة الغذائية تطوراً كبيراً مع ازدياد الأهمية الاقتصادية للأسماك ، فأقيمت مزارع لتربية السمك في برك وأحواض صناعية مكان البرك والمستنقعات الطبيعية ، أو قربها ، وعلى امتداد بعض الأنهار ، وقرب السواحل . ولما كانت البيئات المائية في فلسطين متنوعة فإن أنواع الأسماك الموجودة فيها تتنوع تبعاً لذلك . وتنقسم البيئات المائية الحالية في فلسطين إلى :

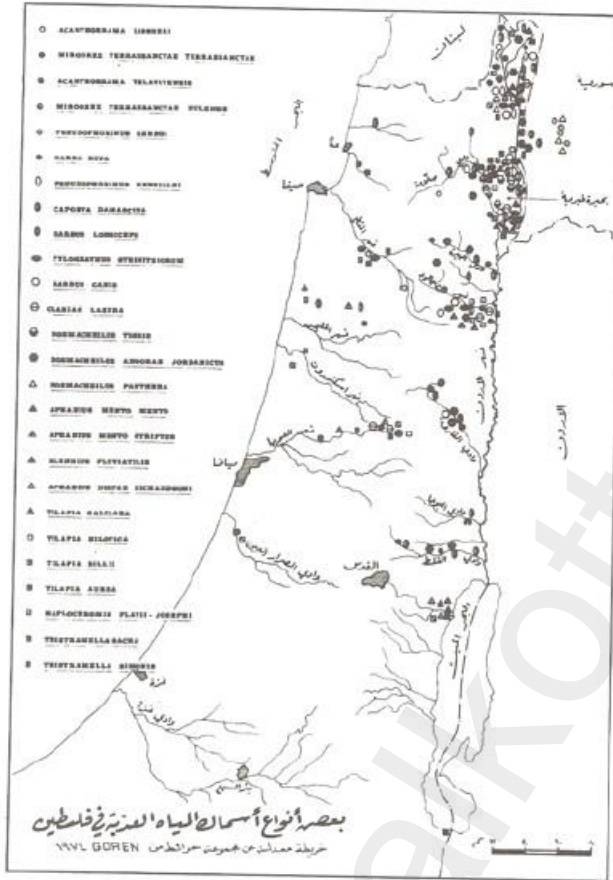
- (١) نهر الأردن \* وبعض الروافد العذبة المياه الصابة فيه والأنهار الساحلية .
- (٢) بحيرة طبرية \* ومنطقة الحفوة .
- (٣) أحواض تربية الأسماك .
- (٤) بيئة مياه البحر المتوسط .
- (٥) بيئة مياه خليج العقبة وشعابها المرجانية .

وتتنوع أسماك البيئات الثلاث الأولى إلى مجموعة أسماك المياه العذبة ، في حين تنتمي أسماك البيئات الرابعة والخامسة إلى مجموعة أسماك المياه المالحة .

بدأت دراسة الأسماك في فلسطين ، ولا سيما أسماك المياه العذبة ، مبكرة في القرن الثامن عشر ، إذ نشرت عام ١٧٥٧ م أول دراسة حولها قام بها العالم «هاسيلكيس» أعقبها ، وإلى اليوم ، دراسات ونشرات وتقارير ومقالات وكتب جيدة نشرها عدد من العلماء الاختصاصيين . وهكذا أصبح بالإمكان تقديم صورة دقيقة متكاملة عن الثروة السمكية لفلسطين ، ودراسة صحيحة للأنواع والأصناف التي أضحت معروفة ، ويقدر عددها حالياً بنحو ٤٣٤ نوعاً من الأسماك في المياه العذبة والمالحة .

أ - مجموعة أسماك المياه العذبة : يتأثر وجود وانتشار الأسماك في المياه العذبة في فلسطين بعوامل كثيرة منها نقاء المياه ونسبة ملوحتها ، ونوع الغذاء وكميته ، ووجود المخاض بين الطحالب والأحجار ، ودرجات الحرارة القصوى والدنيا للمياه ، وكذلك عمق المياه وسرعة جريانها ، وتركيز الفحماح (الكربونات) الذي يشكل عاملاً مهماً لحياة الأسماك . وقد أدى ذلك كله إلى توزيع الأسماك ووجود مواقع كثيرة لها يزيد عددها على ٢٤٠ موقعاً في أنحاء فلسطين المختلفة .

(١) أسماك مياه وادي الأردن : هي الأسماك التي تعيش في مياه نهر الأردن نفسه . ومن أهم أنواعها البلطي الزيليل الأخضر - *Tila pia Zilli* ، والبلطي الجليلي *Tilapia Galilaea* ، والشبوط الكائن *Barbus canis* والشبوط اللونجيسيس *Barbus longiceps* . وتوجد هذه الأنواع في المجاري العليا لنهر الأردن وبعض الروافد في



صيد السمك في غزة



٢) أسماك بحيرة طبرية : تعد بحيرة طبرية أهم مساحة مائية داخلية ذات مياه عذبة غنية بالأسماك ، مساحتها قرابة ١٦٨.٦ كم<sup>٢</sup> ، وأكبر عمق فيها يصل إلى ٤٤ م ، وكتلة مياهها نحو ٤.٢٣٦ مليون م<sup>٣</sup> . وتتميز مياهها بارتفاع نسبة الكلوريد بالقياس إلى الكربونات ، كما أن نسبة الصوديوم فيها أعلى من نسبة الكالسيوم . وهي ميزات طبيعية لبحيرة داخلية ترتفع درجات الحرارة في منطقتها فيؤدي ذلك إلى تبخر يرفع كميات الأملاح المحمولة إليها من المياه الصالحة فيها . وتراوح حرارة مياه بحيرة طبرية بين ١٢° و ١٥° في الشتاء ، وتبلغ ٣٠° في الصيف . علماً بأن درجة

منطقة الحولة . أما في نهر يانيس ومنابعه وأمثاله من المجاري المائية السريعة الجريان حيث تعدم النباتات والخضراوات المائية وتنتشر الأحجار في قيعانها فتكثر أنواع أخرى من الأسماك منها الكركور الأحمر *Gara rufa* ، والكايبوتاداماسين *Capoeta Jordanicus* ، ويليخ الأنكورة الأردني *Cheilus Noema angorae* ، ويوجد الكركور الأحمر ، وسمك بطريخ المنو *Amphanius mento* ، وغيرها في مياه وادي بيسان ومنطقتها وجداولها الصغيرة الراقدة مباشرة أو بشكل غير مباشر لبياه نهر الأردن .

الحرارة: ١٥° تظل ثابتة طوال العام على عمق ٢٠ م فما دون . وتتغير نسبة الأوكسجين في مياه البحيرة فتتراجع في فصل الشتاء وتنخفض في الصيف . وأشهر أنواع السمك الموجودة لي طيرية منذ العهد الروماني المشط ( البلطي ) والشبوط والسلمور .

أما الأسماك الموجودة المعروفة اليوم فهي جميع الأنواع التي سبق ذكرها من أسماك مياه وادي الأردن ( ر: الغور ) ، ما عدا أسماك لبح الانكورة الأردني ، ولبح بانثيرة *Noemacheilus Panthera* . وتكثر إلى جانب هذه الأسماك لبح تيجرس - المدجلة *Noemacheilus Tigris* ، ويليغوس النهري *Blennius fluviatilis* ، وتريستامبلا ساكرا *Tristamella sacra* ، وتريستامبلا سيمونيس *Tristamella Simonis* .

وكانت بحيرة طيرية مصدرراً هاماً لبيع السمك الطازج في طيرية \* وصفد \* والناصرة \* . أما سمكها المملح فكان يصدر إلى القدس \* ودمشق في العهد العثماني . وكانت الحكومة العثمانية تتقاضى خمس المحصول من أصحابه . ولكن هذه الضرائب ألغيت عام ١٩٢٠ وأصبح الصيد مباحاً للجميع بشرط الحصول على رخصة للصيد ، مما أدى إلى ازدياد عدد الصيادين وارتفاع كمية ما يصاد من أسماك إلى ٣٠٠ - ٣٥٠ طناً في السنة . لكن الحكومة عادت عام ١٩٣٥ فحددت عدد الأفراد المسموح لهم بالصيد ، ثم حددت في عام ١٩٤٠ اتساع عيون الشباك المستعملة في الصيد لمنع افتراس الأسماك في بحيرة طيرية .

كان جميع الصيادين من السكان العرب الذين بلغ عددهم عام ١٩٤٨ نحو ٢٠٠ صياد توارثوا مهنة الصيد في أسرهم ، وكانت تسأؤهم بساعدتهم في إصلاح الشباك . وكان اهتمام الصهيونيين بصيد السمك ضعيفاً ، لكن ازدياد بعد عام ١٩٤٨ ، وارتفع عدد قوارب الصيد في البحيرة فارتفعت كمية السمك المصطاد إلى ٩٥٢ طناً عام ١٩٥٢/١٩٥١ . وأهم مراكز الصيد هي الشواطئ الشمالية والشمالية الغربية والشراطيء الشرقية للبحيرة .

٣) أسماك يتابع سواحل البحر الميت : لا تسمح الشروط الفيزيائية والكيميائية لمياه البحر الميت \* بوجود ثروة سمكية فيها . لذا انتصر وجود الأسماك على نقاط محددة مرتبطة بالتتابع والمجاري المائية القريبة على سواحل البحر الميت ، وبشكل خاص على الساحل الشمالي الغربي منه . مياه هذه التتابع ومجاريها ضحلة عكرة بطيئة الجريان تكثر الحجارة والصخور والنباتات في نبعاتها . وفيها من الأسماك سمك بطريخ ديسبار هاردسوني *Aphanius dispar hardsoni* ، ويطريخ ديسبار ريتشاردسوني *Aphanius dispar richardsoni* ، ويطريخ منتو *Aphanius mento* ، ثم البلطي الزيلالي الأخضر *Tilapia Zilli* ، والسلمطي الأوريسا *Tilapia aurea* .

٤) أسماك الأنهار الساحلية : تصب في البحر المتوسط مجموعة من الأنهار الصغيرة ذات المياه الدائمة الجريان في مجاريها الدنيا كنهرو وادي القرن \* والنعامين \* والمقطيع \* والزرقا \* والمفجر وإسكندرونة \* والعوجا \* ورويين - الصرار \* . ومياه بعض هذه الأنهار سريع الجريان كراي القرن الذي توجد فيه أسماك من نوع كابوتا داماسين *Capoeta damascina* . ومعظمها بطيء الجريان وعميق وعريض توجد فيها أنواع من السمك البلطي أهمها البلطي الأخضر - الزيلالي ، والبلطي الجليلي .

٥) أسماك البرك الصناعية : لبرك تربية الأسماك الصناعية دور رئيس في إنتاج السمك في الأرض المحتلة . وقد تم إدخال أنواع من سمك *Cyprins caripo* في بداية مرحلة استخدام برك المياه العذبة لتربية الأسماك أوائل الثلاثينات ، لكن ذلك لم يعمم إلا بعد عام ١٩٣٩ حين بدأت المساحة المستغلة تزداد من ١٥ هكتاراً في عام ١٩٣٩ إلى ٣,٤٠٠ هكتار في نهاية عام ١٩٥٢ . أما معدل الإنتاج لكل هكتار فقد زاد من ٩٠٠ كغ سنة ١٩٣٩ إلى أكثر من ١٠,٦٠٠ كغ . وقد بلغ الإنتاج ذروته عام ١٩٥٠/١٩٥٠ ، إذ وصل إلى ١,٧٦٠ كغ/هكتار ، في حين انخفض إلى ١,٤٨٠ كغ/هكتار عام ١٩٥٢/١٩٥١ .

وأهم العوامل التي ساعدت على زيادة الإنتاج طول الفترة التي تكون فيها درجة الحرارة ملائمة لنمو الأسماك (وهي ما بين ٢٥ - ٣٨) \* لمدة ٨ - ١٠ شهور ، بالإضافة إلى استخدام المخضبات الصناعية الكيميائية ، وتربية سلالات من سمك الشبوط قادرة على العيش في ظروف البيئة الخاصة من حيث التربة \* الملح والماء ذو النسبة العالية من الكالسيوم . وقد خصص الكثير من البحوث العلمية ، وأجريت التجارب الكثيرة للتغلب على مشكلات تربية الأسماك ، وزيادة الإنتاج ، وإدخال أنواع جديدة من الأسماك لتربيتها في البرك ، وقد ساعدت منظمة الزراعة والأغذية الدولية (FAO) على إدخال نوعين من السمك عام ١٩٥٢ هما *Catla* و *catta Ctenophargngodon Edellus* ، وكانت النتائج جيدة بالنسبة إلى تربية سمك البوري *Mygil* . أما سمك *Salmo Irideus* المستورد فلم تنجح تجارب تربيته في البرك ، في حين كان نمو سمك *Tinea ünea* بطيئاً . وقد أجريت تجارب لتربية بعض الأسماك المحلية في البرك الصناعية مثل سمك البلطي الجليلي الموجود في بحيرة طيرية ، وسمك البلطي النيل *Tilapia Nilotica* .

ب - أسماك المياه المالحة :

١) أسماك البحر المتوسط : تتأثر أسماك البحر المتوسط بعدة

عوامل طبيعية أهمها :

في السواحل الفلسطينية ، ومنها *Rhoniciscus striden* ،  
*Herkloosichyri Punctatus* ، *Autistes Pita* ،  
 وقد بين الصيادون أن كلب البحر وحتكليس السهم *Rays* لم  
 بشامادا في المياه الساحلية الفلسطينية قبل فتح قناة السويس .  
 وتنتمي الأسماك العظمية الغاطسة في الساحل الفلسطيني على البحر  
 المتوسط إلى أكثر من عشرين عائلة هي :

*Gadidae* (Cod fishes), *Pleuronectidae* (Flat-Fish),  
*Clupeidae* (Herrings), *S. Comberesocidae* (Skippers),  
*Mugilidae* (Gray Mulletts), *Sphyraenidae* (Barracudas),  
*Labridae* (Wrasses), *Moenidae* (Picarels), *Sparidae*  
*(Sea - Breems)*, *Mullidae* (Red Mulletts), *Triglidae*  
*(Gurnards)*, *Percidae* (Sea-Perches), *Sciaenidae*  
*(Meagres)*, *Scombridae* (Mackerels), *Carangidae*  
*(Horse Mackerels)*, *Trichiuridae* (Hairtails), *Gobiidae*  
*(Gobies)*, *Trachinidae* (Weevers), *Blennidae* (Blennies),  
*Amphinomidae* Sabillidae.

٢) أسماك خليج العقبة : يتصف خليج العقبة بضيقة وعمق  
 مياهه ، ويعد جزءاً من الانهدام السوري - الإفريقي ، ويمتد مسافة  
 ١٨٠ كم من مضائق تيران إلى خليج العقبة . وعند طرفه الشمالي  
 يصبح عرضه ٥ كم في حين يصل أقصى عرض له إلى ٢٨ كم. وهذا  
 يوضح أن قعر الخليج على شكل رقم ٧ . ودرجة حرارة الماء في  
 الشمال أعلى منها في الجنوب ، وتنخفض درجة الحرارة لتصل إلى  
 أدنى مستوى لها في شباط ، كما تصل إلى أعلى مستوى لها في شهري  
 آب وأيلول . وراوح المعدل السنوي لدرجة الحرارة ما بين ٢١°  
 و٢٦° دون تأثر بالحرارة اليومية أو بالتغيرات الفصلية .

وتلج العقبة جسم مائي هادئ . أما الأمواج فتبدأ بالتكوّن  
 من العقبة وتصل إلى أعلى ارتفاع لها عند قرية ذهب حيث تبدأ  
 بالاختفاء ثانية عند مضائق تيران . ويصل ارتفاع الأمواج إلى أعلى  
 مستوى له وهو ٣,٥ م في العقبة خلال العواصف الجنوبية .

تمتاز العقبة بما تحويه من شعاب مرجانية تنتشر من السطح  
 إلى عمق ١٠٠ م، ثم تتناقص دون هذا العمق . وقد ساعدت نقاوة  
 مياه خليج العقبة والتيارات المستمرة الهادئة على نمو الشعاب  
 المرجانية التي أصبحت ملجأً طبيعياً لكثير من الأسماك . وقد ظهر  
 أثر البيئة في الشكل واللون المميزين لأسماك الشعاب المرجانية .  
 وأتى وجود الشعاب المرجانية وطبيعة خليج العقبة إلى توفر بيئات  
 كثيرة عممية ، وإلى تنوع الأسماك الموجودة في تلك المنطقة . وعلى  
 هذا فإن الأنواع المختلفة من الأسماك تصل إلى ما يزيد على عدة

(١) درجة الحرارة : الجزء الشرقي الجنوبي من حوض البحر  
 المتوسط عائل للبحار الدافئة المدارية والاستوائية ، إذ تصل درجة  
 حرارة مائه إلى ٢٩° ، وتبلغ درجات المياه أعلى معدلاتها في شهر  
 أيلول . وتأخذ الحرارة بالانخفاض من السطح باتجاه الأعماق حتى  
 عمق ١٢٥ م حيث تستقر دون ذلك الحرارة بلا تغير على مدار  
 العام . وبما أن الماء الباقي أقل كثافة من الماء البارد فإن هذا يؤدي  
 إلى طنوم مياه الأنهار على السطح .

(٢) المحتوى الأوكسجيني ودرجة الملوحة : لياه نهر النيل  
 تأثير كبير على درجة ملوحة مياه البحر المتوسط المقابلة للساحل  
 الفلسطيني . ويراوح معدل درجة الملوحة للشواطئ الفلسطينية ما  
 بين ٣٧ و٣٩,٥ غرام لكل ألف باللون . وعادة ما يكون ثابتاً عند  
 ٣٩ غ من شهر تشرين الأول إلى أيار ، ويرتفع في بداية فصل  
 الصيف ، ولكن يحدث انخفاض مفاجيء في شهر آب وأيلول  
 عند وصول مياه الفيضان من نهر النيل بسرعة ١٠ كم في اليوم .  
 وبانخفاض درجة الملوحة يرتفع المحتوى الفوسفاتي لمياه البحر ، مما  
 يؤدي إلى زيادة كمية العوالق النباتية التي تؤلف المصدر الغذائي  
 الأول في السلسلة الغذائية . وقد أثر بناء السد العالي في مصر في  
 درجة الملوحة هذه ، فلم يعد لمياه نهر النيل أثرها السابق في تخفيض  
 درجة الملوحة .

(٣) التيارات المائية المتدفقة عبر قناة السويس : ترجع  
 في أصولها إلى المحيطين الهندي والهادئ . وقد نتج عن هذه  
 التيارات هجرة بعض الأسماك إلى البحر المتوسط ونجاحها في  
 البقاء في المياه الفلسطينية القليلة المالح . ومع الوقت استطاع بعض  
 هذه الأحياء القادمة أن يسود في البيئات الجديدة ، كما حدثت  
 لأسماك *Saurida Undosquamis* من عائلة *Sabillidae* ،  
 وأسماك *Eurytho Camplanter* من عائلة *Amphinomidae* .  
 وأصبح هذان النوعان من الأسماك الشائعة في السواحل الصخرية  
 للشاطئ الفلسطيني .

وهناك نوع جديد من الأسماك المهاجرة يدعى *Synaptula*  
*Reciprocanis* وقد سجل وجوده لأول مرة بمحاذاة الشواطئ  
 الفلسطينية عام ١٩٦٠ ، وهو الآن نوع سائد . ويساعد اتجاه  
 التيارات عبر قناة السويس الهجرة باتجاه البحر المتوسط لمدة عشرة  
 شهور في حين تنعكس هذه التيارات باتجاه البحر الأحمر خلال  
 شهري آب وأيلول .

ومعظم الأحياء المائية التي تنتقل عبر قناة السويس صغيرة أو في  
 الأطوار البرقية العالقة . وهي تواجه عبر القناة اختلافاً كبيراً في  
 التغيرات الفصلية والملوحة ، ولا يصل منها إلا الأنواع القادرة على  
 تحمل التغيرات البيئية الواضحة . وتوجد بعض أسماك البحر الأحمر

والجدول التالي بين الأهمية النسبية لمرفء الصيد من أول شهر تشرين الأول ١٩٢٩ إلى تشرين الأول ١٩٣٠ :

النسبة	كيلوغرام	المرفأ
٪٢٠,٠	١٩,٢٣٦	الزيب*
٪١٠,٩	٤٦,٦٥٧	مكا*
٪٤٤,٦	٤٢٤,٢٨٠	حيفا
٪٢,٢	٢١,٣٥٠	الطنطرة*
٪٣٢,٢	٣٠٦,٢٧٨	بافا
٪٧,٨	٧٣,٧٠١	الجورة*
٪٦,٣	٥٩,٧٨٧	غزة

وقد بلغت أنواع الأسماك المصطادة من شواطئ البحر المتوسط ، والموجودة في الأسواق المحلية خلال ثلاث السنوات التي تبدأ من شهر تشرين الأول ١٩٢٧ حتى تشرين الأول ١٩٣٠ تسعة وعشرين نوعاً . وأشهر أنواع الأسماك التي تم صيدها خلال هذه الفترة والتي تزيد نسبتها عن ٥٪ من المجموع الكلي للصيد هي : كلب البحر *Acanthias Vulgaris* (٥,١٪) ، والسردين *Clupea Spp* (١٨,١٪) ، والبوري *Mygil Spp* (١٣,٥٪) ، وداواكبر *Epinephetes Spp* (٦,٥٪) ، وموسكار *Sciaena Spp* (١١,٤٪) ، وجونبار *Temnodon Saltator* (٦,٩٪) . وكانت أعلى نسبة للصيد في شهر آذار من كل عام ، إذ تصل إلى ١٣٪ .

لم تكن السلطات الحكومية تقدم لصناعة الصيد المساعدة اللازمة لتحسينها وتطويرها . لهذا ظلت ضعيفة بدائية في الوقت الذي كان فيه أسطول صيد إيطالي يقوم بالصيد على السواحل الفلسطينية خلال الربيع من كل سنة ، ولم يكن المحصول يباع في الأسواق الفلسطينية بل كان يحفظ وينقل إلى أوروبا .

اشتهرت سواحل قيسارية\* وأرسوف وعسقلان وغزة وعكا وبانا وحيفا بصيد الأسماك . وشكلت أسماك السردين نسبة كبيرة من الصيد ، وقد بلغت كمية ما صيد منها ومن البوري الرمادي والأحمر عام ١٩٤٤ قرابة ٢,٨٢٠ طناً .

وخلال الحرب العالمية الثانية ازداد عدد مصائد الأسماك في فلسطين فأسح خساً وأربحين بدلاً من التثنية فقط ، وبلغ عدد الصيادين خلال عام ١٩٤٥ في أنحاء البلاد ٣,٣٥٧ صياداً ، وبمجموع ما صيد ٤,٠٤٠ طناً ، وعدد الزوارق المستعملة في الصيد ٦٧٣ زورقاً .

أما الثروة السمكية في خليج العقبة فلم تكن مستغلة لعدم

مئات من الأسماك العظمية ، إضافة إلى عدة أنواع معروفة من الأسماك الغضروفية .

وقد أدى التقدم الصناعي ، وتلوث البيئة الساحلية ، وخلفات المصانع إلى نقصان في الأسماك والحيوانات اللاقضية ، وإلى موت بعض المجتمعات الحية ، وخاصة القريبة من الشاطئ ، وإلى تغير الأنظمة البيئية والدورات الطبيعية وتغير الغطاء الطحلبي والأحياء القاطنة في تلك المناطق .

جد - صناعة السمك في فلسطين : كانت صناعة السمك في فلسطين بشكل عام متأخرة عن ركب التقدم العام . وعلى الرغم من وجود طلب كبير للأسماك في الأسواق المحلية ، وعلى الرغم من طول ساحل فلسطين على البحر المتوسط ، كان ما يستخرج من السمك في فلسطين قرابة ٣٠٠ - ٩٠٠ طن من الأسماك في العام فقط . ويرجع هذا الانخفاض إلى عدة عوامل منها نقصان المرفأء الملائمة ، وسرر حجم أسطول قوارب الصيد ، بالإضافة إلى أن تجارة السمك كانت تسيطر عليها جماعة ليس لها أي دافع لزيادة كمية السمك . كما أن استعمال الصيادين للمتفجرات والمواد السامة قد أثر في كمية الأسماك الموجودة بالمياه الفلسطينية ، وأدى إلى نقصانها .

وبين الجدول التالي تطور صناعة السمك بين عامي ١٩٢١ و ١٩٣٠ :

١٩٣٠/١٩٢٩	١٩٢٨/١٩٢٧	١٩٢٥-١٩٢١
٣٤٥	٢٨٠	عدد القوارب ٩١ -
١,٠١١	٩٨٢	عدد الصيادين ٥٣٤
٨٧٣,٢٥٤	٤٧٨,٧٧٢	كمية السمك للمصطاد/كغ ٢٠٨,٦٣٧
١,٧٥٧	١,٧٢٤	كمية السمك المستورد/طن ١,٦٧٧

وفي عام ١٩٢٧ صيد ثلاثة أرباع السمك من المياه الإقليمية . وكانت أساليب الصيد بسيطة لا تعدى استعمال الشباك العادية في المياه القريبة من الشاطئ . ولم تستعمل آنذاك الشباك ذات الكفاءة الأعلى . وكان عدد الصيادين المتفرغين لمهنة الصيد قليلاً ، معظمهم في مدينتي بافا\* وحيفا\* . وكان عدد القوارب قليلاً ، وأكثرها مصنوع محلياً ، وبطول لا يتجاوز ثمانية أمتار . وقد لوحظ زيادة نشاط عملية الصيد في الثلاثينات بسبب انتاج أساليب حديثة في الصيد ، وإقامة صناعة تعليب سمك السردين التي لاقت رواجاً .

الزمن . لكن بعضها ظل قائماً صامداً رغم الأحداث والكوارث .  
ويذكر التاريخ على أن الأسوار كانت تحيط بالقدس \* وطبرية \*  
وقيصرية واللد \* ونابلس \* ريسسبية \* وعسقلان وغزة \* . كما أن  
جميع المدن التي بنيت بين الألف الثالث قبل الميلاد والمعهد الروماني  
كانت محصنة بالأسوار . وقد عثر على آثار بعضها أثناء الحفريات  
التي أجريت منذ أكثر من ستين عاماً . من هذه المدن « لانيش »  
التي تدعى اليوم تل الدوير \* ، و « بيت شمش » واسمها الحالي عين  
شمس ، و « جيزر » أو تل الجزر \* الآن ، و « تعك » التي تعرف  
اليوم بتل تعك ، و « مجدو » وهي تل المشتم حالياً ، وأريحا \*  
القديمة ، واسمها تل السلطان ، و « شروحن » التي تدعى اليوم تل  
القارعة ، وغزة واسمها الحالي تل العجول ، و « مزفا » وهي تل  
النصبة ، و « دير » أو تل بيت مرسيم حالياً ، و « حاصور » \*  
و « عاي » \* وتدعى الأولى اليوم تل القاضي ، والثانية التل .  
وكانت أريحا وعاي من المدن الأولى ذوات الأسوار إذ أقيم



سور مدينة عكا

السور حول كل من المدينتين في أوائل الألف الثالث قبل الميلاد .  
وقد بنى من اللبن والطوب غير المشوي فوق أسس من حجارة  
الحقول على مرحلتين : فني سور قائم في المرحلة الأولى ، ثم زيد  
عليه في المرحلة الثانية حائطان مائلان من الداخل والخارج حتى  
يدهما القسم القائم من جهة ، وبمنا تقدم الأعداء وتقب السور من  
أسفله من جهة ثانية .

ظل بناء الأسوار يجري على هذا الأسلوب قرابة خمسمائة سنة .  
ثم تغير الوضع سنة ٢٦٠٠ ق.م. تقريباً ، وأقيمت الأسوار  
الحجرية ، وجعلت قائمة من الداخل مائلة من الخارج . واستمر  
البناء على هذا النمط حتى سنة ٢٣٠٠ ق.م. حينها داهم  
العموريون \* المدن الفلسطينية ودمروها شر تدمير .  
وعندما عادت الحضارة إلى فلسطين بعد مضي أربعمائة سنة من

وجود طريق معبدة تربط العقبة بالمدن الفلسطينية الأخرى حتى  
قيام الحرب العالمية الثانية حين أنشئت ثلاثة لحفظ السمك  
ومقينة للتبريد ولجمع السمك من الصيادين . وقدر السمك  
المستخرج من خليج العقبة منذ عام ١٩٤٣ وحتى أوائل عام ١٩٤٥  
بنحو ٢٥ طناً تم شحنها وبيعها في فلسطين .

وفي عام ١٩٥٢/١٩٥١ كان إنتاج السمك البحري ٢,٣٤٢  
طناً تقريباً ، والإنتاج من داخل فلسطين ٥,٢٩١ طناً تقريباً . وكان  
الإنتاج في العام نفسه من بحيرة طبرية ٩٥٣ طناً تقريباً ، ومن بحيرة  
الحولة ١٥٢ طناً تقريباً ومن نهر الأردن ٢٥ طناً تقريباً ، ويشمل  
مجموع السمك من الأسماك الثلاثة الأخيرة ١٤,٨٪ من إنتاج  
فلسطين . أما إنتاج مزارع الأسماك فكان ٤,١٦١ طناً ، أو ما  
نسبته ٥٤,٤٪ من الإنتاج الكلي لعام ١٩٥٢/١٩٥١ .

تقدمت صناعة الأسماك في الأرض المحتلة باستعمال أساليب  
الصيد الحديثة ، وتم استعمال أول سفينة صيد مجهزة بنيت في  
الترويج عام ١٩٦١ . وقد جهزت بعض المدن الساحلية بالأجهزة  
الضرورية لحفظ السمك . ويوجد في فلسطين المحتلة أحد عشر  
مصنعاً لتعليب الأسماك ، ولا سيما السردين ، أنتجت ١٥ مليون  
علبة عام ١٩٦٢ . وفي عام ١٩٦٥ قدرت كمية الأسماك المضادة  
بنحو ١٧ ألف طن ، وهذه الكمية تمثل ٦٠٪ من الاستهلاك  
الحلي . وغالباً ما يباع السمك طازجاً .

#### المراجع :

- محمد يونس الحسيني : التطور الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين العربية ،  
ينايا ١٩٤٦ .
- Bodenheimer, F.S.: Animal Life in Palestine, Jerusalem 1935.
- Borgstrom, G. and Paris, C.D.: The Regional Development of  
Fisheries and Fish Processing, In: Fish as Food, New York 1965.
- Goren, M: The Freshwater Fishes of Israel, 1974.
- Gunther, A: Report on a Collection of Reptiles and Fishes from  
Palestine, London 1864.
- Hofstede, H.S: Inland Fisheries in Israel, FAO 1954.
- Steinitz, H: The Distribution and Evolution of the Freshwater  
Fishes of Palestine, 1954.

الإسمنت : ر : سواد البناء ( سباحة ) :

#### الأسوار :

كانت مدن فلسطين ، كسائر المدن القديمة ، محصنة بأسوار  
متينة . ومعظم هذه الأسوار دمرها الإهمال والحروب وحوادث



المنط في مدينة هلنستية أقيمت قرب بيت جبرين\* في موقع يدعى « صند حنا » . فلسور المدينة لمربع أبواب أربعة لأن المدينة تضم شارعين رئيسيين يتقاطعان متعامدين في وسط المدينة ، وقد أقيم باب عند كل طرف من أطراف هذه الشوارع . ولم يعثر على أي برج في هذا السور ، سواء في الزوايا أو في الأطراف ، على عكس سور مدينة بسطة المروذ بأبراج مستديرة .

وقد سار الرومان في بناء تحصيناتهم على غط الإسكندر فأقاموا الأسوار المربعة حول المدن التي أنشأوها في فلسطين واحتفظوا فيها شارعين رئيسيين . ووجدت آثار أسوارهم في عسقلان وغزة وقيصرية ، وأبرزها سور القدس . وتتميز الأسوار الرومانية بضخامة حجارتها التي يصل طول بعضها إلى ١٤ م . ولا تزال الأثر الرومانية في سور القدس تظهر تحت ما زاده عليها الصليبيون والعثمانيون .



سور مدينة القدس

وكانت أبواب الأسوار الرومانية تعلوها الأقواس ، لذلك كانت أعرض من الأبواب المعروفة في العصور السابقة .

بعد الفتح العربي سار العرب يادى، الأمر على غلطات الرومان والبيزنطيين في بناء أسوار مدهم . لكنهم أدخلوا فيها بعد ، ولا سيما في القرون الوسطى ، بعض التنويرات الطفيفة .

ولما جاء الصليبيون أدخلوا في بناء الأسوار الطرق الهندسية السائدة في أوروبا . فاستعملوا الحجارة المدقوقة دقاً موربياً . وكثيراً ما نقشوا على الحجارة أسماء النحاتين ، كما هي الحال في أنصام سور القدس التي ترجع إلى عهد الصليبيين ، وفي أسوار عسقلان وعكا\* وأرسوف\* وغيرها من المدن التي حصنها الصليبيون .

ولم يندل المماليك\* شكل الأسوار ، لكنهم رموها بحجارة منحوتة مزودة بهوامش على أطرافها الأربعة ، كما يشاهد في سور

الدمار والقوصى ، ببيت مدن جديدة على أنقاض المدن السابقة . وقد حصنت هذه المدن جميعها بأسوار منيعة من الحجارة الضخمة التي وصفها المؤرخون اليونانيون بالحجارة الككلوية ، لضخامة حجمها . وكانت هذه الأسوار مائلة من الخارج قائمة من الداخل . وقد يكون القسم العلوي منها مبنياً بالطين . وقد زُدت هذه الأسوار ، على عكس سابقاتها ، بأبراج كثيرة . وكان للسور باب واحد فقط مكُون من مدخل محصنه أربع غرف للحراس ؛ غرفتان في كل جانب . وهذا المدخل مزود بثلاثة أبواب متتالية لإعاقة المهاجمين . وقد عثر على مثل هذا النوع من الأسوار في « شكيم » التي هي اليوم بلاطة\* قرب نابلس ، وفي أريحا ، ومجدو وأماكن أخرى . وظلت المدن الفلسطينية تعتمد هذا الأسلوب في تحصين أسوارها مدة تزيد على سبعمائة سنة .

وتعرضت فلسطين في القرون الرابع عشر والثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاد إلى غزوات كثيرة انقضت عليها من الشرق من قبل أقوام تسميهم النصوص المصرية « الحبيرو » . وما لا شك فيه أن بعض القبائل الإسرائيلية كانت بين هؤلاء الأقوام . وقد تمكن هؤلاء من السيطرة على القرى غير المحصنة ، لكن المدن المحصنة تمكنت من صدّ الهجمات . وبعد قرنين ونيّف ، أي في أوائل الألف الأول ، تمكن الغزاة الإسرائيليون ، بعد نزاع عنيف مع الفلسطينيين من جهة ، والكنعانيين من جهة أخرى ، تمكنتوا من احتلال المدن المحصنة والسيطرة على البلاد .

وكان الإسرائيليون عندما استوطنوا فلسطين غير متحصنين ، ولم يكن في وسعهم بناء أو ترميم الأسوار التي تهدت بالحروب أو بسبب الإهمال . لذلك التجأ ملوكهم إلى الفينيقيين\* في صور لتزويدهم بالهندسين والبنائين ، وأقاموا الأسوار حول القدس والسامرة ( بسطة حالياً ) وغيرها . وكانت تبنى بحجارة نحتت أطرافها نحتاً ناعماً في حين ظلت واجهاتها خشنة . وطراً بعض التغيير على أسلوب بناء الأسوار كما هي الحال في بسطة ومدينة مجدو ، فقد بنيت قائمة من دون حيطان الدعم المائلة . لكنها ظلت كما كانت مزودة بأبراج كثيرة . أما المدخل المحصن فقد جعلت فيه غرفتان ، واحدة من كل جانب بدلاً من الغرف التي كانت ، في الألف الثاني ، أربع غرف .

وفي مرفا ( تل النصبة ) لا يلتقي طرفا السور ليشكلتا دائرة منغلقة ، بل ينحرف الطرف عن الآخر ، ويتباعدان حيث أقيم المدخل بينهما .

ولما جاء الإسكندر دخلت آثار الحضارة الهلنستية إلى فلسطين ، وأضحيت المدن تنقل أنماط بناء أسوارها عن الأنماط اليونانية . فبدلاً من الشكل الدائري أصبحت مربعة أو مخمسة . وقد عثر على هذا

مدينة القدس الذي تهدمت أقسامه العليا فأعاد بناءها السلطان العثماني سليمان بن سليم بحجارة جمعها من هنا وهناك وليس لها طابع خاص .  
وقد بنى ظاهر العمر\* ، نيباً بعد ، سوراً حول عكا لا تزال بعض أقسامه قائمة حتى الآن .

المراجع :

- Albright, W.F.: Tell Beit Mirsim I. ASOR XII.
- Flinders Petrie.: Gaza I - IV, London 1931 - 34.
- Flinders Petrie.: Beth Pelet, London 1930 and 1932.
- Grant, E.: Ain Shems I, II, III, 1931 - 1934.
- Kenyon, K.: Digging Up Jericho, London 1957.
- Kenyon, K.: Excavations of Jericho, London 1960.
- Lamon, S. and Shipton, G. M.: Megiddo I, 1939.
- Macalister, R.A.S.: Excavations of Gezer, London 1912.
- Marquet, Y.: Les Fouilles de Ay, Beyrouth 1949.
- Rowe, A.: The Topography and History of Beth-Shan U.S.A. 1930.
- Starkey, J.L.: Lachish I - IV, 1938 - 1947.
- Sukenik, E.L.: Samaria Sebaste, I, London 1942.

المراجع :

- قاموس الكتاب المقدس ، بيروت ١٩٧١ .
- أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ، دمشق ١٩٧٥ .
- Dupont - Sommer, Les Ecrits esséniens découverts près de la Mer Morte, Paris 1959.

الأشبال ( مؤسسة - ) :

ر : حركة التحرير الوطني الفلسطيني

أشدود ( مدينة - ) :



مدينة صهيونية من مدن قضاء غزة تقع على بعد ٤٠ كم شمالي الشمال الشرقي لغزة\* . تأسست على شاطئ البحر المتوسط عام ١٩٥٦ على بعد ٥ كم غربي قرية أشدود\* العربية التي دمرها الصهيونيون عام ١٩٤٨ ، وامتدت في نموها العمراني فوق الكثبان الرملية جهة الغرب حتى وصلت إلى شاطئ البحر المتوسط . وكان امتدادها على حساب أراضي عرب صقيرير بعد طردهم منها . وقد أعد تخطيط المدينة القديمة ، وأقيمت مدينة حديثة على

الكثبان الرملية ، كما أنشئ لها ميناء واسع وعميق عام ١٩٦١ بمساهمة مالية وفنية من الولايات المتحدة الأمريكية . وفي أوائل الستينات أصبحت أشدود المرفأ الثاني في فلسطين حجماً وأهمية بعد مرفأ حيفا\* .

اكتسب موقعها أهمية خاصة لأنها تقع في السهل الساحلي\* الجنوبي حيث سهل اتصالها بجميع جهات فلسطين ، ولا سيما المنطقتين الجنوبية والوسطى اللتين تعدان ظهيرين هاميين لبناء أشدود . وترتبط أشدود بما حوفاً من مدن بشبكة طرق معقدة

الإسبتيون :

فرقة يهودية ظهرت في فلسطين في القرن الثاني قبل الميلاد يطلق على أتباعها اسم « المتسلين » أو « الأطهار » . وهي تختلف اختلافاً جوهرياً عن سائر الفرق في عقائدها وتقاليدها . فقد كان الإسبتيون يؤمنون بجماعة ذات قوانين صارمة لها صبغة اشتراكية تحرم الملكية الفردية ونظام الرق يعيش أفرادها حياة العزاب الزاهدين ، بعيداً عن المدن ، ويقومون في الكهوف والمغاور قرب البحر الميت ، ويعرضون على التشف والنسك ، ويعتصمون على أنفسهم الطهارة والاختزال كل صباح في مياه الينابيع الصافية . وكانوا يفلحون الأرض ويرعون الماشية لتدبير أمر معيشتهم ، ويشتركون في الطعام تبعاً لطقوس خاصة . كما كانوا يرفضون تأدية القسم وتقديم الذبائح والقرابين وحضور المراسم في الهيكل .

وقد اكتشف نظام هذه الجماعة وعدد من كتبها بين خطوطات البحر الميت\* التي عثر عليها في كهوف قمران سنة ١٩٤٧ . ويتحدث النظام عن رئيس الجماعة الذي يسمى « معلم العدالة » . يذهب الباحثون إلى أن الإسبتيين قد تأثروا بأراء الراهمة والبوذيين والفيثاغوريين التي كانت منتشرة في فلسطين ملتقى الطرق التجارية العالمية في القرن الأول قبل الميلاد . ومن المحتمل أن يكون يوحنا المعمدان ( ر : المسيحية ) قريباً من الإسبتيين الذين كانوا ينتظرون نزول المسيح ليُنشئ على الأرض ملكوت السموات ويحقق

نما عدد سكان أشدود نتيجة لإعمار المدينة وإنشاء الميناء فزاد من ٤,٦٠٤ نسمة عام ١٩٦١ إلى ١٩,٤٠٠ نسمة عام ١٩٦٤، وإلى ٣٥,٦٠٠ نسمة عام ١٩٦٩، وإلى ٤٨,٢٠٠ نسمة عام ١٩٧٣. ومن المتوقع أن يصل عددهم عام ١٩٨٢ إلى ١٤٠,٠٠٠ نسمة وفقاً لتخطيط المدينة. كما يُخطط لتوسيع الميناء وتطويره ليستوعب في الثمانينات حمولة إجمالية تقدر بنحو ٤ ملايين طن سنوياً.

#### المراجع:

- مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج ١، ص ١٦٣، بيروت ١٩٧٣.
- آيس صايغ: بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨-١٩٦٧)، بيروت ١٩٦٨.
- Spiegel, E.: New Towns in Israel, New York 1966.

#### الأشرفية (قرية -):



قرية عربية تقع في الجنوب الغربي من بيسان\* قرب الحدود الإدارية مع قضاء جنين. وتبعد مسافة كيلومترين تقريباً إلى الغرب من طريق بيسان - الجفلك - أريحا. يتميز موقعها بارتفاعه النسبي عن الأراضي الغورية الممتدة شرقها، لذا فهو يشرف على المنطقة الممتدة بين القرية وهر الأردن\*. وبالرغم من ذلك تنخفض القرية نحو ١١٤ م دون سطح البحر. وقد اختير موضع القرية المرتفع نسبياً للدفاع عنها ضد هجمات البدو التي كانت تتكرر في الماضي على القرى الزراعية، وحماية القرية من أخطار فيضانات وادي المدّوع الذي يمر بطرفها الغربي متجهاً نحو وادي شوباش\* أحدر ووافد نهر الأردن.

مساحة الأشرفية صغيرة لأن مبانيها اللينة التي لا تزيد على ٥٨ بيتاً مترافعة ليس بينها إلا بعض الأوتة الضيقة. وكان نحو القرية العمراي يجري ببطء باتجاه الشرق.

تبلغ مساحة الأراضي التابعة للأشرفية نحو ٦,٧١١ دونماً منها ١٢٣ دونماً للطرق والأودية، و١,٢٩٣ دونماً تسيّرت إلى الصهيونيين. ومعظم هذه الأراضي مزروعة لتراشيف مياه الأمطار والينابيع، ولخصوبة التربة وانبساط الأرض. وقد قامت زراعة

رئيسية، فهي تبعد عن يافا ٣٧ كم، وعن القدس ٦٦ كم، وعن حيفا ١٣٢ كم، وعن طبرية ١٧١ كم، وعن نابلس\* ١١٥ كم، وعن بير السبع\* ٨٣ كم. ويمر بها خط سكة حديد القطر - حيفا، وينتهي فيها خط سكة حديد إيلات وأثايب النفط القادمة من هناك (ر: السكك الحديدية) ومن أشدود يصدر جزء كبير من هذا النفط\* إلى الخارج بعد تكريره، ويوزع جزء آخر منه في الداخل للاستهلاك المحلي.

لميناء أشدود شأن هام في تصدير كميات كبيرة من الحمضيات التي تنتجها المنطقتان الوسطى والجنوبية من السهل الساحلي. وفي تصدير كميات من البوتاس المستخرج من البحر الميت\*. وبعد إغلاق ميناء يافا عام ١٩٦٥ أصبحت ميناء أشدود أهمية كبيرة بالنسبة إلى التجمع العمراي الحضري حول يافا - تل أبيب. وأخذ يظهر يافا يعتمد اعتماداً كبيراً على ميناء أشدود في تجارتها الخارجية.

ولميناء أشدود أهمية استراتيجية لأنه يعد قاعدة بحرية لسفن الأسطول الإسرائيلي في البحر المتوسط، وهو يستقبل جزءاً من المعدات الحربية التي يزود بها الغرب (إسرائيل). ولا يستخدم الميناء لنقل السلع المدنية والمواد الحربية لحسب، بل يستخدم لنقل المسافرين من فلسطين وإليها. ويدخل عدد كبير من المهاجرين الصهيونيين القادمين إلى فلسطين من هذا الميناء.

ومن الطبيعي أن تعدد الوظائف التي تمارسها أشدود كمدينة وكميناء، فالوظيفة التجارية تشغل مكانة هامة بين هذه الوظائف إذ تعمل نسبة لا بأس بها من القوى البشرية في هذه الحرفة. كذلك فإن أشدود مركز صناعي يشتمل على صناعات متنوعة. وقد ساعد على قيام هذه الصناعات وجود الميناء الذي يستورد كثيراً من المواد الخام ويصدر كثيراً من المنتجات الصناعية إلى الخارج، علاوة على توافر الأيدي العاملة، إذ يعمل في قطاع الصناعة نحو ٤٠٪ من مجموع القوى العاملة في المدينة. في حين يعمل في قطاع البناء نحو ٣٠٪. وتشتمل أشدود على محطة كهرباء كبيرة طاقتها ٣٠٠,٠٠٠ كيلوات/ساعة. وأهم الصناعات في أشدود النسيج والسيارات

والالات والكيميائيات. وفيها مصنع «ليلاند» لتكريب هياكل سيارات الركوب الكبيرة وسيارات الشحن، ومصنع «أثا» للصناعة الإلكترونية، ومصنع «ريفلون» لأدوات التجميل ومتجاتها، وفيها مصنع نسيج وأقمشة صوفية ومعامل صقل الماس، ومركز لتعثة الحمضيات، ومصنع لإنتاج العصير. وفيها ١٥٠ معملًا صناعياً صغيراً، وعدد من ورشات «تمتيع الخشب والمعادن والإسبت وغيرها (ر: الصناعة). أما نسبة العاملين في قطاع الزراعة فهي قليلة، وأهم المنتجات الزراعية حول المدينة الحمضيات والخضر\* وأشجار الفواكه، ولا سيما العنب\*.

تساجحة لمختلف المحاصيل الحقلية ، ولشجار المثمرة ، كالحنظليات \* والموز \* والزيتون .

كان عدد سكانها العرب عام ١٩٢٢ نحو ٣٦ نسمة وزاد إلى ٢١٩ نسمة عام ١٩٣١ وإلى ٢٣٠ نسمة عام ١٩٤٥ . وكان معظمهم يعمل في الزراعة \* تربية المواشي . وقد طردتهم سلطات الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨ ودمرت القرية واستغلت أراضيها في الزراعة .

#### المراجع :

- مصطفى مراد الدماق : بلادنا فلسطين ، ج ٦ ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
- خريطة فلسطين : مقياس ١:٥٠٠,٠٠٠ . لوسا جنين .

#### الأشكنازيون :

كلمة « أشكناز » في أساسها اسم لأحد أحفاد نوح ، وقد أطلقت على أحد الشعوب التي ورد ذكرها في سفر التكوين ( ١٠ - ٣ ) . وفي كتب الرابين للقرون الوسطى كانت العبارة تطلق على ألمانيا ، ولا سيما أرض المجر؛ الأساسية في منطقة ماينز وفورمز على ضفاف الراين . وقد أخذت كلمة أشكنازي تطلق على اليهود الألمان بشكل خاص ، وعلى يهود أوروبا الغربية بشكل أعم ، مع أن ليهود فرنسا مثلاً اسماً آخر هو « أريغاتييم » .

وقابل عبارة الأشكنازيين ( أشكنازيم بالعبرية ) عبارة السفرديين \* التي تشمل اليهود الشرقيين ويهود إسبانيا الذين هاجروا في القرن الخامس عشر وانتشرت تجمعاتهم في حوض البحر المتوسط ، ويستعمل تعبيراً « سفردى » وه يهودي شرقي \* كمفهوم واحد .

وقد تميز الأشكنازيون عن السفرديين بعدم تقبل حضارات الشعوب التي عاشوا على أرضها . وبمحافظةتهم على لغة « البديش » الخاصة بهم ، وهي لغة تطورت من اللغة الألمانية ودخلتها بعض الكلمات والمصطلحات العبرية ، كذلك دخلتها فيما بعد كلمات من السلافية .

ويمكن التفريق بين أشكنازيي أوروبا الشرقية وأشكنازيي أوروبا الغربية في الطقوس الدينية وفي نمط الحياة ، فالأولون أكثر تمسكاً بحرفية نصوص الكتاب المقدس وأشد تزمناً في أمور الدين ، وهم أقل حضارة .

انتقل الأشكنازيون في أوروبا القرون الوسطى من التركز في مهنة التجارة إلى الإقراض الربوي ، وبصورة خاصة إلى إقراض الأمراء ، والنبلاء . وتوصل قسم كبير منهم إلى درجة عالية من الغنى

عن طريق إدارة أموال هؤلاء الأمراء والنبلاء ، وتدوين حساباتهم ، إذ كانوا أمناء خزينة ومحصل ضرائب يحصلونها لحسابهم الخاص لقاء مبلغ مقطوع للخزينة . كما منحت لهم حقوق استثمار احتكارات الممالح والمناجم .

وجاء طرد الأشكنازيين من دول أوروبا الغربية عقب التطور الاجتماعي هناك ، وعلى أثر ظهور البرجوازية التجارية في بلدان أوروبا الغربية التي أرادت الحلول محل اليهود في الأعمال المصرفية والتجارية ، خاصة أن هؤلاء أساءوا وتعسفوا حتى أصبحوا مضرب المثل في الجشع والاحتكار . وقد شهدت هذه المرحلة أعمال اضطهاد موجه للأشكنازيين أشهرها عازر وحرائق سنوات ١٣٤٨ - ١٣٥٠ في ألمانيا التي سببت بسنوات الموت الأسود . وقد أخرج الأشكنازيون نهائياً من إنكلترا في نهاية القرن الثالث عشر ، ومن فرنسا في نهاية القرن الرابع عشر ، ومن ألمانيا في القرن الخامس عشر . وذهب معظمهم إلى أوروبا الشرقية إلا أقلية اندجعت تدريجياً بالسكان الأصليين متأثرة بصورة خاصة بظهور حركة الاستنارة اليهودية .

حمل الأشكنازيون الذين هاجروا إلى ليتوانيا وبولونيا وروسيا البيضاء معهم حضارة وأفكار أوروبا الغربية ، ونقلوا معهم في التجارة والإقراض الربوي وإدارة أموال واحتكارات الأمراء وتمديد مواردهم كما حلوا معهم سلوكهم التعسفي وجشعهم المعهود . ففي دوقية ليتوانيا تسلم الأشكنازيون مثلاً بين عامي ١٤٦٣ و ١٤٩٤ مكاتب الحمارك في جميع المدن الرئيسية مثل : بيليك وبيرينك ورسكوتون وأردينو وكيف ومينسك ونشورود وبيتوسير . وشكل الأشكنازيون في أوروبا الشرقية حتى مطلع القرن العشرين أكبر مجمع سكاني يهودي يمتد من بحر البلطيق إلى البحر الأسود ، وكانوا يشكلون نصف عدد يهود العالم . وقد أنشأوا ممطاً حضارياً منفصلاً عن المجتمعات الزراعية المحيطة بهم . ويعد هذا بدء ظهور صورة « الغيتو » \* أو الحي اليهودي . وكان ٨٧٪ من أشكناز أوروبا الشرقية في القرن التاسع عشر يعملون بالتجارة ، و ١٢٪ حرفيين و ١٪ يعملون بالزراعة .

وعندما بدأت أوروبا الشرقية تنتقل من مرحلة الإقطاع إلى الرأسمالية تكررت هناك مسألة محاربة اليهود على نحو ما حصل في غرب أوروبا ، وبدأت هجرة الأشكنازيين إلى أوروبا الغربية وأمريكا خاصة بعد التمرد الشعبي الذي قاده « يوغدان شميلنكي » ( ١٥٩٥ - ١٦٥٧ ) عام ١٦٤٨ ضد نظام الحكم البولوني في أوكرانيا حيث كان الإقطاعيون والتجار المرابون اليهود مسيطرين . وقد أتى إقراض اليهود الإقطاعيين أموالاً ضخمة إلى أن تمخول التجار والمرابون اليهود إلى ممثلين للإقطاعيين في جباية الضرائب

إلى مناطق خارجية عندما استولى على مدينة ماري (تل الحريري على نهر الفرات في سورية) .

وقعت البلاد تحت نفوذ الملك البابلي حورابي ، ثم بدأ العهد الثاني بعد سقوط دولة بابل الأولى ( حوالي ١٦٠٠ ق.م . ) . وحكم خلال هذا العهد عدد من الملوك الأقوياء أشهرهم تغلات بلاسر الأول ( ١١١٥ - ١٠٧٧ ق.م . ) الذي كان أول ملوك آشور الذين وصلوا بفتحاتهم إلى البحر المتوسط .

وجاء العهد الثالث الحديث حوالي سنة ٩١١ ق.م . بعد فترة تراجع عسكري واقتصادي . وفي هذا العهد كان لدولة آشور علاقات قوية بسورية وفلسطين . وشهد قيام إمبراطوريتين آشوريتين عظيمتين . وكان من أشهر ملوك الإمبراطورية الأولى آشور ناصر بال الثاني ( ٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م . ) الذي غزا سورية ووصل إلى البحر العظيم ، أي البحر المتوسط ، لكنه لم يدخل فلسطين . وكان ابنه شلمنصر الثالث ( ٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م . ) أول ملك آشوري يذكر « إسرائيل » حين تحدث عن الحلف الذي عقد بين ملك دمشق



الارامي بن حدد وأخاب ملك إسرائيل وعدد من المدن السورية للوقوف في وجه الآشوريين في معركة قرقر . وفي حملة ثانية انتصر شلمنصر على الملك الإسرائيلي « ياهو » وفرض عليه ضريبة كبيرة . وحضر شلمنصر أخبار انتصاراته على ملته المشهورة « الملة السوداء » ، وكان الملك الآشوري آداد نيراري الثالث ( ٨٠٥ - ٧٨٢ ق.م . ) أول ملك آشوري يذكر اسم فلسطين .

ضعفت آشور أواخر القرن التاسع قبل الميلاد إلى أن تولى الملك تغلات بلاسر الثالث سنة ٧٤٧ ق.م . وهو يعد مؤسس الإمبراطورية الثانية التي وصلت آشور فيها إلى قمة مجدها العسكري والاقتصادي ، وتوالت حملاتها على سورية وفلسطين . بدأ تغلات بلاسر الثالث عهده بغزو بابل ، ثم قام بهجوم على مدن فلسطين فأوقع الهزيمة بملك غزة ووقعت عمون وأدم وماب ويسودا تحت نفوذه . وردت في السوراة \* أن « مناجيم » ملك « إسرائيل » دفع له جزية تقدر بألف قنطار من الفضة . وأطلق

الباهظة من ضياع الإقطاعيين وأملاتهم . وكان من نتيجة هذا التمرد أن قتل بعض اليهود .

وقد سبب ذلك كله إعاقة حركة اندماج اشكنازيي الغرب في المجتمعات المحيطة بهم . وكان تكاثرهم أسرع من تكاثر اليهود المقربين من السفارديم ، حتى وصلت نسبتهم في مطلع الثلاثينات من القرن العشرين إلى ٩٤٪ من مجموع عدد يهود العالم ، وزاد عددهم على عدد السفارديم في تلك الدول التي هاجروا إليها ، عدا دول شمال إفريقيا وإيطاليا والشرق الأوسط .

لكن نسبة الأشكنازيين العامة انخفضت إلى ٧٧,٧٪ عام ١٩٤١ وإلى ٥٩٪ عام ١٩٦٣ . وانتقل مركز الأشكناز منذ مطلع هذا القرن من روسيا إلى الولايات المتحدة . ويعتبر الأشكنازيون المؤسسين الفعليين للحركة الصهيونية . وقد شغلوا المراكز السياسية والاقتصادية والإدارية في الكيان الصهيوني بعد إعلان قيامه . وكانوا يشكلون حتى مطلع الخمسينات من القرن العشرين الأغلبية الساحقة من سكان (إسرائيل) .

لم ينصهر الأشكنازيون مع اليهود الشرقيين في المجتمع الإسرائيلي ، بل حافظوا على نمط معيشتهم الأوربي ، وبقي لهم حاخام مستقل وعدد من الحاخامين الرئيسيين للشؤون الدينية . وظلوا ينظرون بكثير من التعالي إلى السفارديم .

كذلك ظهر تمايز بين أقسام الأشكناز حسب الدول التي جاؤوا منها ، فأطلق مثلاً على اليهود الألمان تعبير « بكش » أي اليهود الذين يصعب أن يفهموا ( بالعبرية : يهودي كشييه هفنين ) . ورغم أن أبناء الأشكنازيين الذين ولدوا في (إسرائيل) يعتبرون جزءاً من الصابرا \* ( مواليد البلاد ) إلا أن مجتمع الأشكناز في (إسرائيل) سيبقى متميزاً ومتفوقاً ما حافظ الأبناء الأشكنازيون على تراثهم وأسرارهم على تمايزهم على السفارديم .

#### المراجع :

- Landsbut: Jewish Communities in Muslim Countries of the Middle East, London 1950.
- Pappin: The Jewish Fate and Future, London 1970.

#### أشور :

يطلق اسم « آشور » على أقدم العواصم الآشورية ، وعلى إله الآشوريين الأعظم ، وعلى البلاد التي استوطنها الآشوريون في شمال العراق ، وعلى الدولة التي أقاموها .

اصطلح المؤرخون على تقسيم التاريخ الآشوري إلى ثلاثة عهود : الأول عهد تاسيسي قديم أشهر ملوكه شمس - آدو الأول ( ١٨١٣ - ١٧٨١ ق.م . ) الذي كان أول من مد نفوذ الآشوريين

مألوفة من قبل ، كإقامة حدائق الحيوانات و غرس الأشجار الغربية في المتزهات . واهتموا بالتدوين فوصلت منهم كتابات مفصلة لم تكشف عن التاريخ الآشوري فحسب ، بل كشفت عن تاريخ شعوب أخرى ما كان تاريخها يعرف لولا المدونات الآشورية .

سقطت الدولة الآشورية في سنة ٦١٢ ق.م . على يد الكلدانيين والميديين الذين تحالفوا على إسقاطها بعد أن أتهكتها الحروب المتواصلة .

#### المراجع :

- طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ١٩٧٣ .  
— Luckenhill, D.D.: Ancient Records of Assyria and Babylonia (ARAB), Chicago 1926 and 1927.  
— Olmstead, A.T.E.: History of Assyria, New York 1923.

### إشوع ( قرية - ) :



قرية عربية تبعد نحو ٢٧ كم إلى الغرب من مدينة القدس\* ، وهي على طريق بيت جبرين - باب الواد الرئيسية المدينة . وترتبطها طرق عمدة بقري عسلين\* وعرطوف\* وبيت عمير\* ودير أيوب\* وكسلة\* وصرعه\* وبيت سوسين\* .

نشأت إشوع في منطقة الأقدام الغربية لجبال القدس\* منذ عهد الكنعانيين\* ، وأقيمت على ارتفاع ٢٧٥ م فوق سطح البحر وسط واد يتجه نحو الجنوب ، منتها في وادي إشوع

الذي يرفد وادي الصرار\* وتألقت معظم بيوتها من الحجر . واتخذت خططها التنظيمي شكل النجمة إذ امتدت المباني في محور مسارية للمطرق المنفرجة عن القرية . وكان نوها الممراني يتجه نحو الجنوب ، ونحو الشمال الغربي صوب قرية عسلين المجاورة . وبلغت مساحتها في عام ١٩٤٥ نحو ١٨ دونماً . اشتملت إشوع على بعض الدكاكين ، وعلى مسجد ومدرسة ابتدائية ، وكانت تحتوي على بعض الآثار القديمة ( ز : الحرف والاماكن الأثرية ) . وفي شمالي القرية عين إشوع التي اعتمد عليها الأماطي لتزويدهم بمياه الشرب إلى جانب اعتمادهم على مياه بعض العيون الصغيرة المجاورة ، وعلى آبار الجمع .

تغللت بلاسر على « إسرائيل » اسم « بيت عومري » . وكان تغلات بلاسر يضطلع بدور كبير في أحداث فلسطين ، ويحب لنصرة الملوك الموالين له . فلما استعان به « آحاز » ملك « يهوذا » لحمايته من « قحح » ملك « إسرائيل » و« رصين » ملك دمشق اللذين عقدا حلفاً عليه ضرب تغلات بلاسر جيوش الحلف ، وخلع قحح عن العرش وأقام « هوشع » ملكاً على « إسرائيل » ، وكان الثمن الذي دفعه « آحاز » لهذه الحماية سبباً من أسباب انهيار « يهوذا » الاقتصادي فيما بعد .

وثارت « إسرائيل » في عهد شلمانصر الخامس ( سنة ٧٢٦ - ٧٢٢ ق . م . ) فحوصرت السامرة حتى سقطت على يد الملك التالي صارغون الثاني ( ٧٢١ - ٧٠٥ ق . م . ) فسأهت باستقوطها دولة إسرائيل ( ٧٢٠ ق . م . ) وحارب صارغون المدن الفلسطينية التي أعلنت العصيان عليه . وفي عهد ابنه سنحاريب ( ٧٠٤ - ٦٨١ ق . م . ) تجددت الاضطرابات ، وثار نبلاء عكرة على ملكهم الموالي للآشوريين ، وسلموه إلى « حزقيا » ملك « يهوذا » الذي ثار اعتماداً على تأييد مصر له . فغزا سنحاريب المدن الفلسطينية ، وانتصر على الجيش المصري الذي تقدم لنصرتها ، وحاصر القدس التي لم تنج من الدمار إلا بتقديم هدايا ثمينة . وراى الملك أسرحدون ( ٦٨٠ - ٦٦٩ ق . م . ) أن استقرار الأحوال في فلسطين يستدعي وضع حد لتدخل دولة مصر فغزاها وأسقط الأسرة الحيثية التي كانت تحكم آنذاك . وتوقف التدخل المصري في فلسطين حتى نهاية الدولة الآشورية . وكان آشور بانيبال آخر ملك آشوري قوي غزا فلسطين وانتصر على « يهوذا » ، « رادوم » ، « ماب » ، « غزة » و« عسقلان » .

يتضح مما ذكر أن علاقة الآشوريين بفلسطين بدأت في القرن التاسع قبل الميلاد ، واستمرت إلى أيام الملك آشور بانيبال الذي انتهى حكمه في سنة ٦٢٥ ق . م . وقام الآشوريون خلال هذه الفترة بدور بارز في الأحداث التي كانت تجري في فلسطين ، وهم الذين أسقطوا دولة « إسرائيل » وتركوا دولة « يهوذا » ضعيفة متهاجرة لتسقط بعد فترة وجيزة على يد نبوخذ نصر الكلداني .

لم تقتصر الحروب الآشورية على المناطق الغربية فقط بل شملت الجهات الشرقية في إيران ، والشمالية في بلاد الأناضول ، والجنوبية في بابل و« عيلام » . وكان لها أثر بعيد في حياة شعوب هذه المناطق وتاريخها ، وعملت سياسة التهجير التي اتبعت على مزج الشعوب بعضها ببعض .

اهتم الآشوريون اهتماماً كبيراً بالأعمال العمرانية فشيّدوا العواصم الكبيرة كنينوى ، « كلك » ، « دور شروكين » ، و« زينا » قصرهم بالنقوش والتمائيل ، وبدلوا عناية خاصة في أمور لم تكن

مساحة أراضي إشوع ٥,٥٢٢ دونماً جميعها ملك للعرب . وقد استثمرت أراضيها في زراعة الزيتون \* والعب \* والفواكه الأخرى ، وكذلك في زراعة الحبوب \* . وقد اعتمدت الزراعة على مياه الأمطار .

كان في إشوع عام ١٩٢٢ نحو ٣٧٩ نسمة ، وازداد العدد في عام ١٩٣١ إلى ٤٦٨ نسمة كانوا يقعون في ١٢٦ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ قدر عددهم بنحو ٦٢٠ نسمة . اعتدى الصهيونيون عام ١٩٤٨ على إشوع ، وطردوا سكانها ، ثم مروا بيوتها وأقاموا على أراضيها أراضياً قريية عسليين مستعمرتي « اشتاؤل ل » و « هارظوف » .

#### المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٨ ، ق ٨ ، بيروت ١٩٧٤ .
- أنيس صايغ : بلداننا فلسطين المحتلة ، ( ١٩٤٨ - ١٩٦٧ ) ، بيروت ١٩٦٨ .
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة القدس .

#### الإصلاح ( حزب - ) :

مؤسسه في عام ١٩٣٤ هو الدكتور حسين فخري الخالدي \* الذي كان موظفاً في دائرة الصحة العامة في فلسطين أيام الانتداب . وفي عام ١٩٢٨ شغل منصب كبير الأطباء في الدائرة المذكورة . وكان يشغل بروج وطنية قوية .

وفي سنة ١٩٢٩ وقع حادث سياسي بعيد المدى رفع الدكتور خالدي إلى مركز الصفاة الممتازة من الوطنيين ، وأوجد تفارياً ملموساً بينه وبين الجبهة الوطنية . ففي ٢٣ آب من ذلك العام نشبت في القدس \* الثورة التي عرفت بثورة البراق ( ر : ثورة ١٩٢٩ ) ، واستمرت أكثر من أسبوع وعمت سائر أنحاء فلسطين ، وبصورة خاصة مدينتي الخليل \* وصفد \* حيث وقعت اصطدامات مسلحة عنيفة بين العرب والصهيونيين .

وزعم الإنكليز والصهيونيون أن أهل مدينة الخليل مثلوا بجثث الصهيونيين الذين قتلوا في الثورة . وتركت هذه الدعاية رد فعل سيئاً ضد العرب في الخارج ، فطلب الحاج محمد أمين الحسيني \* واللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني \* السامع إجراء تحقيق رسمي في هذا الموضوع ونبش القبور وإخراج جثث القتلى الصهيونيين للمعانة والتحقيق . ولكن الحكومة البريطانية ، ومن خلفها الوكالة اليهودية \* ، عارضت هذا الطلب بقوة .

ظل الوطنيون يصرون على تحقيق مطلبهم هذا ، فأمر الدكتور

حسين فخري الخالدي رئيس الأطباء في دائرة الصحة العامة آنذاك ، بإجراء التحقيق متحدياً بذلك الحكومة نفسها ، وعيّن لجنة من الأطباء العرب والإنكليز للقيام بهذه المهمة . وعند تمام مهمتها ومعاينة الجثث أصدرت اللجنة المذكورة بياناً رسمياً نفت فيه اتهامات الإنكليز والصهيونيين ، وأكدت أنه لم يجز لي تشويه أو تغييل يأتي من القتل الصهيونيين . فغضب الإنكليز والصهيونيون على الخالدي لهذا الموقف المشرف ، وشنوا عليه حملات مضللة قاسية ، ولكنه لم يكتف بموقفهم في حين سارع زعماء الجبهة الوطنية في البلاد إلى الإعراب عن شكرهم وتقديرهم للدكتور الخالدي .

ونتيجة لهذا الموقف الممتاز الذي وقفه الخالدي ازداد التقارب بينه وبين الوطنيين ، وانطلق الدكتور الخالدي بسدي ما يستطيع من الخدمات والمساعدات للحركة الوطنية .

وفي عام ١٩٣٤ قررت الحكومة البريطانية إجراء انتخابات عامة للمجالس البلدية في فلسطين ، وانجهدت أنظار العرب والصهيونيين على السواء ، فضلاً عن الحكومة ، إلى مدينة القدس حيث كانت معركة الانتخابات البلدية أشد عنفاً وضراوة من أية معركة انتخابات بلدية أخرى في فلسطين ، لأن الحكومة والصهيونيين كانوا حريصين على فوز راعب النشاشيبي \* في الانتخابات ويقال له رسماً للبلدية في حين كان الوطنيون يركزون معظم جهودهم لإسقاط راعب النشاشيبي ( زعيم المعارضة ) في الانتخابات وانتزاع رئاسة بلدية القدس منه لأنه جعل من مجلس بلدية القدس أداة فعالة لمناهضة الحركة الوطنية ومقاومة المجلس الإسلامي \* ، ولأنه كان يعمل باستمرار على عرقلة جهود الحركة الوطنية وإحباط العديد من المخططات المرسومة لمقاومة الحكم البريطاني .

ولما بدأت معركة انتخابات بلدية القدس تباحث زعماء الوطنيون في أمر اختيار الشخص الذي يرشحونه لمناسبة راعب النشاشيبي ، وقرروا ترشيح الدكتور الخالدي الذي نزل عند رغبته واستقال من وظيفته .

وبعد معركة انتخابية عنيفة وقف فيها الإنكليز والمعارضون إلى جانب النشاشيبي ، والوطنيون إلى جانب الخالدي ، فاز الدكتور الخالدي على النشاشيبي .

كان الدكتور الخالدي حريصاً على أن يظهر أمام الشعب بأنه محايد ومستقل وغير تابع لأي حزب أو زعيم . ومن هنا توجه بتكبيره إلى إنشاء حزب يكون هو زعيمه وقتله ، ويكون قادراً على الصمود في وجه القواصة المنتظرة من متناهبه ، خاصة أن منافسه راعب النشاشيبي شكل حزب الدفاع الوطني \* . فأسرع الخالدي إلى تأسيس حزب الإصلاح الذي انضم إلى عضويته عدد من الأعيان والوجهاء ، مما جعل بعض الناس يصفونه بحزب الأعيان . وكان من أبرز

الأشخاص الذين تشكلت منهم لجنة الحزب المركزية : اسحق الديري ( القدس ) محمود أبو خضرا ( يافا ) حسني خليفة ( عكا ) عيسى البنك ( بيت لحم ) سعد الدين الخليلي ( القدس ) .  
تولى الدكتور الخالدي زعامة الحزب في نفس الوقت الذي كان يتولى فيه رئاسة البلدية ، الأمر الذي أثار موجة من الحملات الصهيونية والإنكليزية ضده . ولم يكن الإنكليز والصهيونيون يخشون حزب الإصلاح ، أو نفسه ، فقد كان من أحزاب الأقلية المحدودة ، ولكنهم كانوا يمهّدون السبيل ليومئذ لجعل رئيس بلدية القدس يهودياً .

وذكرت حكومة الانتداب في فلسطين في تقاريرها المرفوعة إلى لجنة الانتدابات الدائمة في عصبة الأمم \* وإلى الحكومة البريطانية في لندن أن الحزب العربي الفلسطيني \* هو أكبر حزب في البلاد ، ويليهِ في القوة والثورة حزب الدفاع الوطني . أما سائر الأحزاب ومنها حزب الإصلاح فهي أحزاب أقلية .

وعندما تشكلت اللجنة العربية العليا لفلسطين \* في ربيع ١٩٣٦ برئاسة الحاج أمين الحسيني ، انضم الدكتور الخالدي إلى عضويتها لأنه رأس حزب . وأخلص الخالدي في العمل الوطني ووقف في جميع الظروف والمناسبات إلى جانب الجبهة الوطنية . ولما فساق الصهيونيون والإنكليز ذراعاً بالحركة الوطنية وزعمائها ، وباللجنة العربية العليا لفلسطين وصمودها في وجه المؤامرة المبيتة ضد فلسطين ، أمدت الحكومة البريطانية في تشرين الأول ١٩٣٧ بحجج واهية على حل المجلس الإسلامي الأعلى واللجنة المذكورة واللجان القومية \* ، وألقت القبض على الدكتور حسين الخالدي وأحمد حلمي عبد الباقي \* وفؤاد سابا ويعقوب الغصين \* ورشيد الحاج إبراهيم \* وأبعدتهم إلى سيشل .

وفي أواخر عام ١٩٣٨ أدرجت السلطات البريطانية عن المبعدين المذكورين . وعاد الدكتور الخالدي إلى بيروت . ولما تقرر عقد مؤتمر المائدة المستديرة بين العرب وبريطانيا في لندن انتخب الخالدي عضواً في الوفد الفلسطيني ( ر : لندن ، مؤتمر ١٩٣٩ ) . وانتهى المؤتمر المذكور في صيف ١٩٣٩ إلى الفشل بسبب السياسة البريطانية والثورة الصهيونية العالمي ، فعاد الخالدي إلى بيروت وأثر البقاء فيها إثر نشوب الحرب العالمية الثانية .

وعندما أضحى الظروف العامة في فلسطين تسمح باستئناف النشاط السياسي عاد الخالدي إلى الوطن ، واستأنف في عام ١٩٤٣ جهوده السياسية ، وأعاد تشكيل حزب الإصلاح وتنشيطه . ولعب الخالدي دوراً كبيراً وفعالاً في تحقيق هدف الفلسطينيين باشتراك وفد عنهم في اجتماعات اللجنة التحضيرية لإنشاء جامعة الدول العربية . وكان للخالدي فضل كبير في هتك الستار عن

المؤامرات التي كانت تحاك ضد قضية فلسطين في ١٩٤٣ / ١٩٤٤ ، وتصدى بجرأة وشجاعة لمشروع المكاتب العربية \* .

ظل حزب الإصلاح قائماً حتى حزيران ١٩٤٦ عندما تم إنشاء الهيئة العربية العليا لفلسطين \* واختير الخالدي عضواً فيها . فقد أوقفت جميع الأحزاب الفلسطينية نشاطها وأعمالها مع إنشاء الهيئة ولم يعد أي منها إلى العمل بعد هذا التاريخ . وتجدر الإشارة إلى أن حسين نخري الخالدي كان الوحيد من أعضاء الهيئة الذي بقي في فلسطين في أعقاب قرار التقسيم ( ر : تقسيم فلسطين ) .

المراجع :

– مذكرات حسين فخري الخالدي ، مخطوط من ٧ أجزاء محفوظة في مكتبة مركز الأبحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية .

### الأصمعي ( مجلة - ) :

مجلة اجتماعية نصف شهرية ظهرت في القدس \* . وصدر العدد الأول منها حاملاً تاريخ ١٩ آب و ١ أيلول ١٩٠٨ . وهي تعتبر أول مجلة عربية صدرت في فلسطين . سماها صاحبها حنا عبد الله العيسى \* « الأصمعي » لولعه بالأصمعي ، وتكنى بكنيته « أبي سعيد » . وقد عالجت المجلة الموضوعات الاجتماعية والسياسية والتربوية والأدبية .

طبعت الأصمعي في القدس في مطبعة جورجي حبيب حنايا \* صاحب جريدة القدس ، أما مكاتب إدارتها فكانت في يافا \* . صدر من المجلة أحد عشر عدداً في مدة خمسة أشهر ونصف ، وتوقفت عن الصدور بعد وفاة صاحبها بتاريخ ١٢/٩/١٩٠٩ . شارك في تحرير المجلة والكثافة فيها خليل السكاكيني \* الذي تكنى بأبي الطيب لولعه بالمتنبي ، وعمد إسعاف الشاشمي \* الذي تكنى بأبي الفضل لولعه بدينع الزمان الحمداني .

المراجع :

– أحمد خليل المقاد : الصحافة العربية في فلسطين ، دمشق ١٩١٧ .

### أصناف الأرض : ر : الأرض ( أصناف - )

### الأطعمة :

الطعام اليومي في فلسطين طعام بسيط يتألف عادة من



الحبوب\* والالبان والحضر\* والنباتات الطبيعية\* التي ظل الإنسان الفلسطيني يعتمد كثيراً على نتاجها، وخاصة في الأجزاء الشمالية والغربية من فلسطين حيث تسمح الأمطار بنمو غطاء نباتي وجد الناس فيه مصدراً خصباً لقوتهم. كما أن هذا الغطاء النباتي ساعد أيضاً على وجود طيور\* وحيوانات برية\* كانت مصدراً آخر لغذاء الإنسان. ويضاف إلى ذلك الساحل الفلسطيني الغني بالأسماك\* ويختلف صنوف الصيد البحري. وهكذا فإن الأطعمة في فلسطين تتخذ مادتها من خيرات بلد يعتمد على الزراعة\*، والرعي\*، ونبات البر، وحيواناته، وصيد البحر.

وكانت فلسطين منذ القديم تتعرض إلى غزوات القبائل البدوية المجاورة التي تلتف الزرع وتتهب المحصولات والواشي، كما كانت البلاد تصاب، أحياناً كثيرة، بالخشفاف\* والقحط\* والأوبئة والجراد. لذلك كان السكان يقلقون درماً على مصادر معيشتهم، ولا يتفطنون عن التفكير في «خبزهم اليومي». فقد كان الخبز، كما يستدل من روايات الأناجيل، هو الغذاء الرئيس لعامة الناس. وفي الدعاء إلى الرب إنا يقصد بالخبز كل طعام إطلاقاً. «وه الأرزفة الخسة» مع السكتين، التي أعطاهما الخلام السيد المسيح (سفر يوحنا ٦: ٩) هي خبز من الشعير الذي كان هو الشائع.

وإلى جانب الخبز كان طعام السكان في عهد المسيح وقبله ويعدّه يتألف من الفواكه والحضر مثل: العنب\* والزبيب\* والتمر\* والزيتون\* والتمر، ثم العدس والباذلة والفاصوليا والبصل والبطيخ والخيار. أما اللحم فلم يكن يؤكل إلا قليلاً، ويقتصر أكله عند عامة الناس على المناسبات الخاصة من أعياد وأفراح وولائم، حتى بعد أن خفف المسيح القيود الشديدة الواردة في التوراة\* على أنواع الحيرانات وطريقة ذبحها. وبمكس اللحم كان السمك من الأطعمة الهامة في عهد السيد المسيح. ومن المعروف أن أكثر تلامذة المسيح كانوا من صيادي السمك. وكان السمك يطبخ طازجاً أو يشوى أو يجفف مع الملح.

وفي العصر الحاضر تتنوع الأكلات في شمال فلسطين وساحلها حيث المنتجات الزراعية المختلفة، ويظهر طابع الرفاه على بعضها. في حين يتميز طعام السكان في أقصى جنوب فلسطين وجنوبها الشرقي من غيره باعتماده على ثلاثة مصادر هي: الألبان، ولحوم الماشية، والحبوب.

ومن الضروري أيضاً التمييز بين طعام أهل المدن وطعام أهل الريف، فهناك هوة كبيرة بين الاثنين. ومرد ذلك إلى أن المدينة الفلسطينية، شأنها في ذلك شأن المدينة في كل مكان من الأرض العربية، كانت مقاماً للمجموعات العسكرية التركية من دالاتية، وأكراد، وأرناؤوط، ومغاربة... الخ، وكانت هذه المجموعات،

فضلاً عن تمتعها بمسوى معيشي مرتفع بالنسبة إلى السكان المحليين الفقراء، قد جلبت معها إلى الأرض الفلسطينية أكلات أجنبية تركية، سواء من حيث ماهيتها أو تسميتها على الأقل. وتتمس مآكل المدينة بطلبها البربرجوازي إذا ما تورنت بمآكل الفلاحين الذين اعتمدوا على بقول البر، وحبوب الفلاحة، وثمار التين والعنب والبطيخ، وألبان المواشي، وطبخ كل ذلك بطريقة بسيطة توفر الليونة الضرورية التي يمدنها المرق للخبز الجاف في أحسن الأحوال.

ولا بد من الإشارة إلى وجود فروق بين طعام الرجل وطعام المرأة، إن الطعام الأكثر والأفضل في الوسط الشعبي هو من نصيب الرجال والكبار بالنسبة أولاً، ثم النساء والأطفال. وتفطر التقاليد المواطن الفلسطيني إلى إعارة الضيف ومن هو في حكمه كممثل السلطة اهتماماً خاصاً قد يصل في بعض الحالات إلى تجاهل حقوق الأطفال والنساء في الأسرة.

وفيما يلي أنواع الأطعمة في فلسطين بالتسميات الأصلية مع ذكر أساليب إعدادها وتناولها. وهذه الأطعمة مرتبة ترتيباً هجائياً، ولا بد من التنبيه إلى أن أكثر هذه الأطعمة نشبه الأنواع المعروفة في الأقطار المجاورة، ومن الصعب معرفة أصل كل منها؛ أهو من فلسطين أم من غيرها؟

١) إبرة العجوز: تطبخ جذوع البتة البرية التي تحمل الاسم نفسه مع البصل المقطع والزيت.

٢) الإدرة: وهي مأخوذة من كلمة «قدرة» أي القدر. أكلة شائعة في مدينة الخليل\*، وتتألف من الرز والسنوبر واللحم والسمن البلدي، توضع في قدر يدفح بها إلى القرن حتى ينضج ما فيها.

٣) أكريرة: حلويات تصنع من السميد والسكر ويرش على السطح مشور الجوز.

٤) بابا غنوج: باذنجان مشوي يقدم مع اللبن والشوم وزيت الزيتون.

٥) البازلاء: تطبخ البازلاء الجافة مع مرق اللحم.

٦) البامية: تطبخ «قرون» البامية مع اللحم و/ أو البندورة. وفي وسط وشمال فلسطين تقدم «بمنة» البامية مع الرز، بدلاً من «بريس» اللبن الشائع في جنوب البلاد.

٧) بحيتونة: وهي أكلة الفقراء المعدمين. تصنع البحتونة من الطحين المحرك في طبق واسع مبدول حتى تتألف حبيبات منه، ثم تلقى الحبيبات هذه في الماء الغالي. تطبخ البحتونة أيضاً مع أوراق نبتة الجعدة المجففة.

٨) البحتة: يسلق الرز بالحليب المحل بالسكر ويصب

يوماً للأسر القروية التي كانت تربي كل منها عشرات بل مئات من الدجاج . وهكذا كان البيض يستعمل على نطاق واسع مشروباً ، مقلباً ، مع البندورة في القلاية ، ومع أوراق « الجعدة المحضفة » (ججاجيل) ومسلوقاً مع البطاطا (مفركية) ، ومع اللحم ، ومع الزهرة (القنبيط) ، ومع « زنايط » البصل ، وأخيراً ، وفي الأوساط الیورجوازية ، محشواً باللحم المفروم المقلد .

(٢٦) التمر : يؤلف العمود الفقري للطعام عند بدو أقصى جنوب فلسطين . وفي المناطق المتحضرة شمالاً يصنع منه شراب لذيذ .

(٢٧) الثريد : الخبز الجاف المقتوت بمرق أولين أو ماشه ذلك .

(٢٨) الحجاج : يطبخ الدجاج مع الحساء ويحشى بالأرز والتوابل . وفي الوسط الشعبي يؤكل مع الملوخية والحضار .

(٢٩) الحريشة : الأكلة الشعبية الرئيسة في الموسم وعند أضرحة الأولياء . يطبخ مع القمح المحروش بالماء ، ومع اللحم ، أو بدونه .

(٣٠) الحصرمية : العدس غير المحروش يطبخ مع الحصرم .

(٣١) الحلاوة : تصنع في المصانع ، وعليها إقبال عظيم ، ومنها البيضاء المتحجرة التي تسمى « حلاوة النبي » .

(٣٢) حلي سنونك : مادة مصنوعة من السكر الغلي بالماء حتى يجمد .

(٣٣) الحلية : نوع من الحلويات المؤلفة من السميد والسكر والطحين ، وكذلك بذور الحلية .

(٣٤) الحليب واليسون : من أعمدة الغذاء في طول البلاد وعرضها ، ومنها تشق عشرات المأكولات والحلويات .

(٣٥) الحمام : من هذه الطيور المنزلية تشق أكالات كثيرة .

(٣٦) الحمص : من الحمص يقدم صحن الفطور الشرقي المعروف ، ومنه تصنع اللافل الأكلة الوطنية الشائعة .

(٣٧) الحمصيص : تطبخ جذور هذه النبتة البرية الحامضة الطعم مع العدس أو جريشة الدرة .

(٣٨) الحميظ : تنظف أوراق هذه النبتة البرية وتقل مع الزيت والبصل .

(٣٩) الحويبرة : تؤكل أورثي وجذوع هذه النبتة التي تنمو بالقرب من مصادر المياه ، أو تقل مع الزيت والبصل .

(٤٠) الحويبرة : نبتة برية ذات أوراق خضراء عريضة . تفرم الأوراق وتطبخ مع الزيت والبصل . وقد تطبخ مع الرز .

(٤١) الحبيصة : نوع من « الميلطية » المؤلفة من النشا ومنقوع الخروب .

الطعام في وعاء حتى يجمد . وقد يضاف إليه بعد أن يجمد شيء من السمن أو الزبدة .

(٩) البُخْتة : تطبخ أوراق وعروق هذه النبتة البرية بعد تقطيعها مع الزيت والبصل .

(١٠) البرازق : نوع من الكعك المستدير الرقيق المغطس بالسمن .

(١١) برانيط السكوب : أنظر ششبرك .

(١٢) بَرَط حُومِه : يضاف البيض إلى مرق فيه بصل وزيت ، ويفق الخبز باللرغ .

(١٣) البرغسل : هو القمح المسلوق ، وتستعمله الفلاحنة الفلسطينية بدلاً من الرز لوفرتة ورخصه ، يطبخ مع العدس ، ويدخل في عمل الفتول والكبة .

(١٤) بُرَيْدَة : نبتة برية تنتج حبيبات لذيدة الأكل .

(١٥) بَسْم : تؤكل جذوع هذه النبتة البرية نيئة .

(١٦) بسيسه : يمزج الزيت وضحين القمح ليكون منه مزيج لزج القوام يؤكل بغمس حبات التين المجفف (التطين) فيه .

(١٧) البضاهه : نوع من المعجين الرخو المجهوز على « صاج » مدهون بالزيت . وبعد إعداد « الرقاق » تدهن بالسمن والسكر وتقطع بسكين .

(١٨) البطاطا : تطبخ مع البصل والزيت واللحم . وقد تؤكل البطاطا مشوية ، أو مسلوقة ، أو مقلية بالزيت ، أو على شكل طبقة مهروسة فوقها طبقة من اللحم وأخرى مهروسة .

(١٩) البقدونسية : نوع من السلطة المؤلفة من البقدونس المقطع مع الطحينة المحلولة بالليمون .

(٢٠) البَلُوطَة : يطبخ نشا القمح ويضاف إليه القطر المصبوغ بلون أحمر .

(٢١) البندورة : غذاء رئيسي للفقره ، ومادة تزين « سفرة » الموسرين . وتدخل البندورة في إعداد السلطة والمرق والبخاني .

(٢٢) البرزة : هي خمير الخبز الجاف والخميرة بنقعها بالماء ووسمها تحت حرارة الشمس .

(٢٣) البيتنجان : يحشى الباذنجان بخلطة من الرز واللحم المفروم والتوابل ويطبخ ، ويكسّس بالزيت بعد حشوه بالجزر ليستعمل مقلباً . ويطبخ الباذنجان مع البندورة ، كما يؤكل مقلباً ومشروباً . ويدخل في طبخة « المقلوبة » .

(٢٤) البصارة : يطبخ الفول المحروش بالملوخية . وهي أكلة ذات جذور فرعونية وكنعانية .

(٢٥) البيض : في الثلاثينات من هذا القرن كان سعر البيضة الواحدة يعادل ملياً فلسطينياً وربيع المليم . وقد توافر البيض غذاء

٤٤٢ الخروب : تؤكل قرون الخروب المجففة في الشتاء كغذاء  
رغمادة حلوة .

٤٤٣ الخبيجة : الخبز المفتت بالحليب .

٤٤٤ الذئب : يصنع من التمر ويؤكل مجزجه مع الطحينة  
أو وحيداً . ورغمما كان أكلوه مع الطحينة يفلدون الموسرين الذين  
يأكلون العسل والزبد .

٤٤٥ الدقة : أوراق الزعتر المجففة والمدفوقة مع السمسم  
ونحوه .

٤٤٦ الدقة : سلطة غزّابية يتألف معظمها من الفلفل مع قليل  
من البندورة .

٤٤٧ السدّالي : ورق العنب الملقوف بخلطة من الرز واللحم  
والبهارات .

٤٤٨ الرّاحة : معجّنة من السكر والطحين تصنعها المصانع  
خصيصاً للوسط الشعبي .

٤٤٩ الرز : مادة غذائية أساسية . يستعاض عنها في الوسط  
الشعبي بالبرغل ، وفي الأوساط الفقيرة يظهر الرز في المناسبات  
الاجتماعية واحتفالات الضيافة .

٥٠ الرزينة : عجينة مقطّعة بلقي به في ماء غسال به عدس .  
تؤكل هذه الأكلة بعد أن يبرد .

٥١ الرّمانيّة : أكلة غزّابية تتألف من الباذنجان والعدس  
والرمان .

٥٢ الرّعمطوط : نبتة برية ذات ورق عريض أخضر مشرب  
بالزرقعة . يطبخ ورق الرّعمطوط ملفوفاً بخلطة من الرز واللحم  
والبهارات .

٥٣ الرّزّاية : العجين الرضو المغلي بالزيت . ويمكن تصنيف  
هذا النوع من المأكولات ضمن مواد الترف في الوسط الشعبي .

٥٤ الرزيتون : تؤلف منتجات الشجرة المباركة الجزء الأكبر  
من غذاء الفلاح الفلسطيني ، فهو يأكل حب الرزيتون بأشكال  
شبي . ويستعمل الزيت تقريباً في كل أكلة من أكلاته .

٥٥ السلطة : خليط من البندورة والفلفل والبصل المفروم مع  
الملح والزيت .

٥٦ السمك : يتوفر السمك في فلسطين ، في ساحلها الطويل  
وبحيرة طبرية \* ونهر الأردن \* ، ويؤلف جانباً هاماً من غذاء  
الشعب ومصدر رزقه .

٥٧ السّميلة : وهي مجروش القمح أو البرغل ، وتؤلف جزءاً  
هاماً من طعام الناس في الوسط الشعبي . تؤكل بطنجها مع  
اللحم ، أو بدونه .

٥٨ الشاكرية : اللحم المطبوخ باللبن .

٥٩ الشبريك : تطلع من العجين المشوية باللحم ونحوه .  
تطبخ بمرق اللبن .

٦٠ الشعيرية : تصنعها الفلاحة الفلسطينية من حجين  
القمح لتكون بديلاً للرز ، أولتخلط معه .

٦١ الصبر : من ثمار الصيف البرية التي تعوض عن الكثير  
من الطعام .

٦٢ الطاجن : ما يطبخ في إناء من النحاس من خضار ولحم .  
وتنتهي أكلات الطاجن لجنوب فلسطين .

٦٣ العدس : طعام الفسراء الذي يعني عن اللحم . يطبخ  
لصنع التريد ، أو لخلطه مع الرز أو البرغل .

٦٤ العسل : وهو نتوح وافر في فلسطين ، وعلى الأخص في  
الساحل والجبل والغور حيث يتوافر غطاء نباتي ضروري لنشاط  
التحلل .

٦٥ العكوب : نبتة برية ذات جذور تطبخ بعد تنظيفها .

٦٦ القّت : بمعنى إذابة الخبز في مرق اللحم والخساء  
والحليب ، ومرق اللبن ، وما شابه ذلك من أطعمة ذات قوام  
رخو .

٦٧ الفريكة : وهي حبات القمح قبيل نضجه مشوية بنار  
هادئة ، تصنع منها أكلة لذينة الطعم ، وخاصة مع لحم الطير .

٦٨ الفلفل : أكلة فلسطينية وعربية مشهورة محضرة من  
مجروش الحمص مع البهارات ، وتقل بالزيت . وأكثر ما تؤكل مع  
القطور .

٦٩ الفول : طعام شعبي شائع ، يطبخ وهو أخضر ، كما  
يطبخ الفول المجروش مع اللحم أو بدونه .

٧٠ القرص : تصنع أشكال شبي من الأقراس ، وهي عجينة  
يضاف إليه اللحم والزعتر والسبانخ والحلبة والبيض ، الخ .

٧١ القطايف : يرتبط تناول هذا النوع من الحلويات في  
الذهن الشعبي بأيام رمضان ، وهي إحدى ملامح الأكل في هذا  
الشهر .

٧٢ القطين : التين المجفف .

٧٣ القمر البدين : يصنع من الفواكه ويكون على شكل  
رقائق . يستعمل مذاب قمر البدين أكلة خفيفة للسحور في  
رمضان .

٧٤ الكبة : أكلة فلسطينية شمالية شائعة . وهي بوجها  
الإجمال برغل منقوع بماء وعشو باللحم .

٧٥ الكمك : على الأغلب يؤكل الكمك في عيد الفطر في  
الوسط الشعبي ، وفي الأوساط المتقدمة تنسج أشكاله ومناسبات  
تناوله .

٧٦) الكنتة : اللحم المطحون والممزوج بالبيض والبقدونس ، تصنع منه كرات تفل بالزيت أو تطبخ بالمرق .  
 ٧٧) الكوسا : تطبخ بالحساء ، أو تحشى بالرز واللحم .  
 ٧٨) اللحم : تتوفر الماشية والجمال والطيور والحیوانات البرية في فلسطين مما يكوّن مصدراً جيداً للحم . وقبل الخمسينات من هذا القرن كان من الممكن شراء عنز في سنتها الثانية مقابل جنين فلسطيني واحد . وكان بعض الناس يحصلون على اللحم من صيد البير الوافر . وفي الغور كانت توافر الحماميس والطيور البرية بصورة كافية .  
 ٧٩) اللزايق : عجین رخو يميز على الصباح المحمي .  
 ٨٠) اللسنية : نبتة برية ذات ورق أخضر خشن . تطبخ الأوراق بعد حشوها بخلطة من الرز واللحم . وهي أكلة ذات تكهة جيدة .

٨١) المنجّرة : البرغل والعدس ، أو الرز والعدس .  
 ٨٢) المدفونة : يذفن اللحم بين حبات الرز ، ويطبخ الجميع بعد إضافة الماء والسمن والبهارات .  
 ٨٣) المسخن : أكلة فلسطينية أصيلة ، أغلب ما توجد في وسط وشمال فلسطين . يميز خبز السطابون ويضاف إليه البصل المقلي مع الطيور المحمرة وزيت الزيتون الأصيل . شاع استعمالها فيما بعد كأكلة رسمية .

٨٤) المعمول : الكعك المصنوع من السكر والسمن والسمن .  
 ٨٥) المنقول : أكلة فلسطينية نموذجية تتألف من البرغل المقبول مع الطحين ، والمطبوخ بيخار مرق الدجاج ونحوه . وهي أكلة شعبية .

٨٦) المفلوبة : أكلة شعبية سميت بهذا الاسم لأنها تطبخ وتصب كقالب مقلوب . تتألف من الرز والحضار واللحم .  
 ٨٧) المفلوف : تلف أوراق المفلوف بخلطة من الرز واللحم .  
 ٨٨) الملوخية : أكلة شعبية وتاريخية . وغالباً ما تطبخ أوراق الملوخية مع لحم الطيور .

٨٩) المسف : أكلة شعبية ورسمية تنتمي إلى جنوب وسط فلسطين ، وهي غير موجودة في الشمال ، باستثناء مناطق البدو . وفي الأجزاء غير الصحراوية من فلسطين يقدم الرز منفصلاً عن المرق مهما تعدد الخضور . ويرتبط المسف تاريخياً بالأوساط البدوية . وهو يعطي الفرصة لإطعام عدد كبير من الناس باستعمال أدوات قليلة جداً .

إن ما أورد من قائمة الأطعمة في فلسطين ما هو إلا جزء من قائمة طويلة من الأكلات والحلويات التي عرفها الشعب الفلسطيني وتنتجت عن خيرات أرضه المعطاء . إن دراسة الأنتكار والعادات

المتصلة بالأكل توضح ، إلى حد كبير ، عادات الشعب وواقعه المعيشي ، وهي وجهة نظر نتجت عن التفاعل بين الإنسان وواقع أرضه .

وقد عان الفلسطينيون الكثير ، وأوذوا في أرواقهم منذ أن بدأت الهجمة الصهيونية على وطنهم ، وذاقوا مرارة الجوع والحرمان . وما زالت رحلة المعاناة من أجل لقمة العيش مستمرة ما دامت رحلة العدوان قائمة ، وما دام الشعب الفلسطيني مسرّاً على تحرير أرضه مصدر قوته ، تلك الأرض التي عرفت منذ القدم بأها الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً ، والتي وصفها رحالة القرن التاسع عشر بأحلى الأوصاف : غطاء نباتي أخاذ ، وغطاء حيواني وافر ، وطيور تحجب نور الشمس عن الأرض ، ومياه وينابيع عملاً كل مكان .

#### المراجع :

- موسوعة الفولكلور الفلسطيني : ج ٣ ، الأكل الشعبي .
- بيري عريضا : الفنون الشعبية في فلسطين ، بيروت ١٩٦٨ .
- Fridric Scrim Genur: Nazareth of To - day, London 1913.
- Mary Eiza Rogers: Domestic Life in Palestine, London 1853.
- Thomson, W.: The Land and the Book, New York 1892.

#### الأطلسي : ر : مجلس الأطلسي الأمريكي ( تقرير - )

#### اعتداء : ر : عدوان

#### الإعلام الموحد ( مجلس - ) :

هو المجلس الذي عبّر خلال عامين من العمل عن الوحدة الإعلامية لمنظمات المقاومة الفلسطينية . وكانت اللجنة المركزية لحركة فتح قد قررت في جلستها المنعقدة بتاريخ ١٩٧٢/٥/١٩ إنشاء هذا المجلس في إطار الإعلام الموحد لتنظمة التحرير الفلسطينية \* ، وضمن التوجه لتوحيد العمل الفلسطيني الذي سبق أن أقره المؤتمر الشعبي والمجلس الوطني الفلسطيني المنعقدان في القاهرة في آذار ١٩٧٢ ( ر : المجلس الوطني الفلسطيني ) .

أصدر مفوض الإعلام في فتح كتاباً مؤرخاً في ١٩٧٢/٦/٣ قرّر فيه أن " يصبح اسم جميع الإذاعات التابعة للحركة إعتباراً من يوم الخامس من حزيران ١٩٧٢ : صوت فلسطين - صوت الثورة الفلسطينية " . وضمت هذه الإذاعات أربع محطات هي إذاعة القاهرة وإذاعة درعا وإذاعة بغداد وإذاعة الجزائر . وقرر

عام ١٩٧٣ ( ر : حرب ١٩٧٣ ) للتحقيق في الأخطاء التي حدثت في تلك الحرب . ففي يوم ١٨/١١/١٩٧٣ اتخذت الحكومة الإسرائيلية قراراً بتشكيل لجنة تحقيق من خمسة أعضاء يختارهم رئيس المحكمة العليا للتحقيق في أمرين :

(١) المعلومات التي جمعت خلال الأيام التي سبقت حرب « يوم الغفران » عن خطوات « العدو » ونواياه ببدء الحرب وتقديرات ومواقف الجهات العسكرية والمدنية المعتمدة فيها بتعلق بالمعلومات المذكورة .

(٢) استنقار الجيش الإسرائيلي للحرب بصورة عامة وتaleb خلال الأيام التي سبقت الحرب والأعمال التي قام بها في الحرب . وفي ٢١/١١/١٩٧٣ أصدر رئيس المحكمة العليا شمعون أغرانز قراراً بتعيين لجنة برئاسة تضم :

- (١) مرشي لاندوا قاضي المحكمة العليا .
- (٢) الدكتور ينسحاق نفتسال مراقب حسابات الدولة .
- (٣) اللواء الاحتياط بيغال يادين رئيس الأركان الأسبق والأستاذ بالجامعة العبرية .
- (٤) اللواء الاحتياط حايمم لاسكوف رئيس الأركان الأسبق ومفوض شكاوى الجنود .

بدأت اللجنة يوم ٢٥/١١/١٩٧٣ أعمالها بجمع الشهادات ، وعقدت ١٤٠ جلسة واستمرت إلى ٥٨ شاهداً ، كما قدمت إليها مصاد خطية أخرى . وفي يوم ٤/٣/١٩٧٤ أصدرت تقريراً أول أدانت فيه الجنرال دافيد اليغاز رئيس الأركان أثناء حرب تشرين ، والجنرال شموليل غونين قائد الجبهة الجنوبية ، والجنرال زعيرا رئيس شعبة المخابرات آنذاك ، وعدداً من ضباط شعبة المخابرات، بتهمة التنصير . وبرات غولدا مائير رئيسة الحكومة الإسرائيلية في ذلك الوقت ووزير دفاعها موشي دايان من هذه التهمة .

وقد أبت اللجنة مداولاتها سرية ، وكذلك الشهادات التي قدمت إليها .

انتقدت اللجنة في التقرير الأول الذي نشرته تقويمات رئيس شعبة المخابرات في الأركان العامة ومساعدته الرئيس المسؤول عن قسم الأبحاث في الشعبة ، والفت عليها تبعة التقديرات الحاطنة بالنسبة إلى نيات سورية ومصر بشأن إعلان الحرب وتوقيتها . وقالت اللجنة في تقريرها إن هذين المسؤولين أخفقاً لأنها أعطيا الجيش إنذاراً قبل وقت غير كافٍ على الإطلاق . ورغم توفر معلومات في موعد أسبق فقد أعلن رئيس شعبة الاستخبارات في حوالي الساعة الرابعة والنصف من صباح يوم الحرب فقط أن « العدو » يزمع بدء الحرب في الساعة ١٨ تقريباً على الجبهتين . وهكذا لم يمكن هذا القرار القصير المدى القيادات السؤولة من تهيئة الاحتياط بصورة

المفوض أيضاً أن تصبح جميع مكاتب إعلام حركة فتح ، في دمشق والقاهرة وبغداد والجزائر والكويت وليبيا وتونس ، منسل ١٩٧٢/٦/٥ تابعة لدائرة الإعلام والتوجيه القومي في منظمة التحرير الفلسطينية ، وتلقى تعليماتها منها .

وعندما اتخذ قرار توحيد أجهزة إعلام الثورة الفلسطينية في جهاز الإعلام الموحد تولى مسؤولية هذا الإعلام كمال ناصر\* ، فيما كان مسؤول الإعلام في فتح كمال عدوان\* . وقد صدرت عن هذا الجهاز صحيفة « فلسطين الثورة » الأسبوعية .

تم تشكيل مختلف منظمات المقاومة الفلسطينية في جهاز الإعلام الموحد وإن ظلت المساهمة الأساسية لفتح أكثر من غيرها من المنظمات . وألقت فتح نشراتها ومطوعاتها الخاصة فيما واصلت بنية المنظمات ممارسة نشاطها الإعلامي الخاص ، على الرغم من مساهمتها في الإعلام الموحد ، إلى أن استشهد كل من كمال ناصر وكمال عدوان فتم اتخاذ قرارين ، أولهما أنخذله اللجنة التنفيذية لمظمة التحرير الفلسطينية ، ويفضي بتعيين مسؤول عن الإعلام ، فيما اتخذت القرار الثاني للجنة المركزية لحركة فتح ، وكلفت فيه أحد مسؤوليها مهمة إدارة الإعلام المركزي والملايات الخارجية لفتح ، إلى جانب الإعلام المرشد .

وقد أولى هذا المسؤول اهتماماً خاصاً بمجلس الإعلام الموحد فأعاد تشكيله من مسؤولي الإعلام في منظمات المقاومة الفلسطينية ، ومدير مركز الأبحاث\* ، ومدير مركز التخطيط\* ( التابعين لمظمة التحرير الفلسطينية ) ، ومدير مؤسسة الدراسات الفلسطينية\* . وتولى مسؤول فتح رئاسة هذا المجلس .

وبعد حرب ١٩٧٣\* برزت مسألة التسوية واثارت الخلافات بصدها في الساحة الفلسطينية . وكان طبيعياً أن تنعكس هذه الخلافات على جهاز الإعلام . وسرعان ما جرى تغيير الجهاز القيادي للإعلام الموحد في كانون الثاني ١٩٧٤ . وفقد الإعلام الموحد ومجلسه مرور وجودهما بعد أن استفحل الخلاف ، وبذا تعطل مجلس الإعلام الموحد على الرغم من استمرار الإعلام الموحد كمؤسسة .

## الإعلانات الشرقية ( شركة - ) :

ر : الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية

ابن الأعرور الكناني المدلجي : ر : علفمة بن بجزر

## أغرانزات ( لجنة - ) :

لجنة شكلتها الحكومة الإسرائيلية في أعقاب حرب تشرين الأول

من هم ادن منه رتبة كمي ترسدها في التأهب لمواجهة الهجوم ،  
وساد الغموض إصدار الأوامر القتالية وتأكيد تنفيذها .  
وبعد أن برأت اللجنة الحكومة بشخص رئيسها غولدا مائير  
وزيرا دفاعها موشى دايان أوصت ، فيما أوصت ، بما يلي :

١) تعيين مستشار خاص لرئيس الحكومة لشؤون المخابرات  
( من غير أفراد الجيش النظامي ) ، ويعمل إلى جانبه فريق صغير ،  
ولكنه متميز ، لمساعدة الحكومة في تقويم مسئول للمعلومات  
السياسية والاستراتيجية .

٢) تعزيز قسم الأبحاث في وزارة الخارجية الإسرائيلية وتنظيمه  
كهيئة مستقلة ضمن إطار الوزارة ، على أن يكون أحد الأهداف  
الأساسية لهذه الهيئة التقويم المسئول للمعلومات السياسية  
والاستراتيجية .

٣) إجراء تغييرات أساسية وجوهية في هيكل شعبة المخابرات  
العسكرية ، وجهاز المخابرات بكامله ، تضمن جعل مركز النقل  
والتقويم نصب في مجالات معلومات الاستخبارات العسكرية  
والاستراتيجية والميدانية والتكتيكية ، وضمن التعبير الملائم بل  
تشجيع الآراء المختلفة والمتضاربة للمعالين في قسم الأبحاث حول  
تصميمات شعبة المخابرات العسكرية التي توزعها على الهيئات  
المختلفة .

٤) أن تحدد بوضوح قواعد تلقى ، وجمع ، وتوزيع معلومات  
المخابرات الأولية بواسطة هيئات الجمع ، سواء داخل المخابرات  
العسكرية أم خارجها ، وسواء أكان ذلك شغلها الرئيسي أو  
الثانوي ، وتوزع على هيئات البحث المختلفة وعلى وزير الدفاع  
ورئيسة الحكومة .

٥) إنشاء وحدات ضمن أطر الموساد \* تتولى تقويم المواد التي  
مجمعها الموساد .

وقد ألفت لجنة أفرانات تقريرها الأول بتقرير إضافي ثان في  
١٩٧٤/٧/١٠ . ثم أصدرت تقريرها الثالث والأخير في  
١٩٧٥/١٠/٣٠ . وقد أوصت فيه بعدم نشره لأسباب أمنية ،  
والاكتماء بنشر مقدمة التقرير وسلاحقه ، كما أوصت بعدم نشر  
عناصر مداوات اللجنة لمدة ثلاثين عاماً اعتباراً من تاريخ تقديم  
التقرير ، على أن ينشر كله أو بعضه بعد ذلك بموافقة رئيس المحكمة  
العليا ، وبناء على طلب الحكومة أو لجنة الخارجية والأمن ، ويشترط  
أن يتضمن الطلب مبررات وقع السرية .

وقد أثار الجزء المنشور من التقرير الثالث ردود فعل وتعليقات في  
الأوساط الشعبية الإسرائيلية ، خصوصاً أن اللجنة لم تجب على كل  
الأسئلة التي طرحت نتيجة الحرب ، مما كان له أثره البالغ على نظور

منتظمة وكاملة ، واقتضى تعبئة مسرعة لاحتياط القوات البرية لم تتم  
بموجب الجداول الزمنية وإجراءات التعبئة الاعتيادية . كما أن  
الساعات الإضافية الأربع بين تقدير رئيس شعبة المخابرات ( الساعة  
١٨ ) وبين البدء عملياً بالحرب ( الساعة ١٤ ) قلصت كثيراً المجال  
الزماني بين دعوة الاحتياط وبدء القتال ، وأدى هذا الخطأ الثاني إلى  
مزيد من الارتباك في استنفار القوات النظامية على الجبهات وانتشارها  
السليم ، خصوصاً في جبهة القناة .

وجاء في التقرير أن هناك ثلاثة أسباب لفشل الجبهات المسؤولة  
عن التقويم : أولها تمسك هذه الجهات المتمتت بما كانت تطلق عليه  
المفهوم الأمني الذي يقول :

١) إن مصر لن تشن حرباً على ( إسرائيل ) إلا بعد أن تضمن  
لنفسها في الدرجة الأولى القدرة الحوية على مهاجمة ( إسرائيل ) في  
العمق ، وخصوصاً المطارات الإسرائيلية الرئيسة لشل سلاح الجو  
الإسرائيلي .

٢) إن سورية لن تشن هجوماً شاملاً على ( إسرائيل ) إلا  
بالاشتراك مع مصر .

وبموجب تقرير اللجنة أيضاً لم تكن أخطاء المخابرات  
العسكرية الأخطاء الوحيدة التي أربكت خطوات الجيش الإسرائيلي  
في بداية الحرب ، فقد أضيفت إليها أخطاء تتعلق بتطبيق استنفار  
الجيش خلال الأيام التي سبقت الحرب ، إذ حدث تأخير لا مبرر له  
في تمهيد الاحتياط . وقد قالت اللجنة : \* " إننا نعتقد أنه كان على  
رئيس الأركان ، بناء على المعلومات التي كانت في حيازته ، أن  
يوصي بتعبئة جزئية لاحتياط القوات البرية منذ بداية الأسبوع الذي  
سبق الحرب كي يحافظ على التوازن الصحيح بين قوات العدو التي  
كانت على أهبة الاستعداد الكامل لمهاجمة قواتنا . وكان عليه أن  
يوصي ، في ضوء الأخبار التي وصلت ، بتعبئة قوات كبيرة منذ  
صباح يوم الجمعة ٥ تشرين الأول ١٩٧٣ على الأقل ، حتى لو  
افترض أن نيات العدو لم تكن واضحة في ذلك الوقت " .

أما السبب الثاني فهو : عدم وجود خطة دفاعية جاهزة  
للاستخدام في حال اضطراب القوة النظامية إلى أن تصد وحدتها  
المجتمعة الشامل ، بسبب الاعتماد المطلق على قدرة المخابرات  
العسكرية على إعطاء تحذير مسبق كاف لتعبئة الاحتياط بصورة  
منتظمة .

والسبب الثالث في رأي اللجنة أن القوات النظامية على جبهة  
القناة لم تنتشر ، حتى بعد الحصول على الإنذار صباح يوم السبت  
١٩٧٣/١٠/٦ ، الانتشار الأمثل في الظروف التي نشأت بموجب  
الخطة الموضوعية للانتشار الدفاعي للقوة النظامية ، ولم تعط أيضاً في  
ذلك الصباح توجيهات واضحة من قائد الجبهة الجنوبية ولا

الحياة السياسية في الكيان الصهيوني منذ تاريخ نشر هذا الجزء من التقرير .

## المراجع :

— يشعياهو بن فورث وآخرون : التصدير ( مترجم ) ، بيروت ١٩٧٦ .

## الأغنام : ز : الحيوانات الأليفة

### الأغنية الشعبية :

تنبثق الأغنية الشعبية عند الأمم من أصل واحد ذي موضوع مشترك يصبور البيئة والحالة الضيقية والعمادات الملازمة لتلك الشعوب . وهذا يصدق على الأغاني الشعبية في فلسطين ، فهي أغان فطرية لا أثر فيها لصنعة متعمدة ارجحها فرد مجهول من أفراد الشعب بطريقة بدائية لا كلمة فيها ولا « تكتيك » ، وتناقلها الأبناء عن آبائهم والبنات عن أمهاتهن . وترافق هذه الأغنيات صور واضحة عن العادات والحرفات والمعتقدات التي تحرض عليها تلك الشعوب .

وبالرغم من الاختلاف الفني والنظري بين أنواع موسيقى الشعوب ، وبالرغم من التفاوت في مواهبها وعزلتها ، أو استقلالها ، فهناك قاسم مشترك يجمع بينها ، وما ذلك سوى أداء الأغاني الشعبية ؛ إذ يقوم الرجال والنساء والأطفال مجتمعين أو منفردين بتقديمها بشكل بسيط ساذج محرّر من كل قيد ، كالمخرج عن اللحن المعروف ، أو الرغبة في التهليل أو الزغاريد . فليس هناك فنّان وجمهور بالمعنى المألوف ، والجمهور هو الفنان .

وقد شعر العالم الغربي بأهمية التراث الموسيقي وحفظه فشرع الإنكليز في أوائل القرن التاسع عشر بجمع منظم منسق للموسيقى الشعبية ، وكانت دراسة التراث تبعاً لعلم الآثار ، ولكن ظهور الرومانسية الأوربية والروح القومية خصصتا الفنون الشعبية Folklore بدراسة خاصة .

وكان من سوء حظ فلسطين أن أخرجت النكبة وتشريد السكان ، منذ ثلاثين سنة عملية جمع الفنون الشعبية ودراستها ، علماً بأن النكبة ونتائجها المباشرة زادت وترسيد أهمية عملية جمع التراث المذكور والفائدة التي لا بد أن تحق من دراسة الفنون ونشرها .

وقد جاء في كتاب « تطوير الفن الموسيقي » لشارلز بري Charles Perry " أن الموسيقى الشعبية تختلف عند الشعوب

باختلاف طبائهما ونفسيهما وتفاليدها ورحلتها الاجتماعية وحياتها المعيشية " . وقد رسم المؤلف اللوحة التالية :

موسيقى قانّة = لشعب كتيب عابث .

موسيقى شجية = لشعب شاعري .

موسيقى بسيطة وغير عكمة لصنع = لشعب واقعي .

موسيقى منوحشة = لشعب محمي شوس .

موسيقى مرحة وضعيفة = لشعب نشيط .

موسيقى نبيذة وجليقة = لشعب جاد .

وتميل بعض الشعوب إلى الأنغام العاطفية أكثر من ميلها إلى الأنغام الجديية . ولكن ما من أمة تميل كلياً إلى أحد النوعين مبللاً كتماماً . فلإن أي نوع يميل الشعب الفلسطيني إذن ؟

إن الفن الموسيقي الفلسطيني فن شعبي عربي واحد أتبثق عن ثقافة عربية واحدة تمثل جميعاً فناً عربياً واحداً .

أجمعت الآراء على أن الموسيقى العربية تتصف بالمزج والكتابة والرتابة ، أي أنها تتصف في الفئة الثانية والثالثة من تسيق بري المذكور أعلاه . ولا شك في أن هذا التصنيف لا يعدو الصواب كثيراً ، ولكن الصفات التي اتسمت بها الموسيقى العربية نتيجة عوامل كثيرة تكونت في عصور الانحطاط والحمول والاستعباد والاحتلال . فالموسيقى العربية ، وإن كانت في ظاهرها تميل إلى النوع العاطفي الشجي الحزين ، تتصف في الوقت ذاته بالحياة والرجولة ، ويؤيد هذا القول النظر إلى النكبة\* ، الرقص الشعبية ، وما يصاحبها من موسيقى حيوية ، فذلك يزبل عن هذه الموسيقى نقية البوعة والكاء .

أ - مواضيع الأغاني الشعبية : تنقسم الأغاني الشعبية الفلسطينية ، كأغاني الشعوب الأخرى ، إلى أنواع وموضوعات . وهي :

١) أغاني الأعياد والاحتفالات الدينية .

٢) أغاني الحب والغزل ، وأغاني الأرواح والأعراس والختان والميلاد .

٣) أغاني الحرب والحماسة والحث على القتال .

٤) أغاني العمل والتجارة .

٥) أغاني الشراب والسياسة والمزل .

٦) أغاني الرقص .

٧) أغاني المآتم والرتاء .

٨) أغاني الروايات والأقاصيص .

ب - اللهجات في الأغنية الشعبية الفلسطينية : هناك لهجات كثيرة يتخاطب بها أهل فلسطين ويعتبرون بها عن مرادهم . وهي تصور ، بأسلوبها وعفويتها ، أغراض حياتهم العاشية ، وتمطي فكرة واضحة عن مزاج أهلها وطريقة معالجتهم بخلف التضاي

والأمور التي نعرضهم في ديناهم . إن اللغة العامية ، بلهجاتها الفلسطينية ، تجسم القيم الجمالية في محتواها لا في أسلوبها . وهي مستكملة لمقوماتها كأداة فنية قادرة على تصوير ذات الشعب الفلسطيني والإفصاح عن عواطفه ومعتقداته .

والعامية ، في أي بلد من العالم ، صورة لضاعلت التيارات الحضارية القديمة المختلفة ، وما أكثر تلك التيارات التي تعرّض لها العرب في فلسطين .

وقد تعاقبت على فلسطين منذ أقدم الأزمنة التاريخية حتى اليوم ثلاث لغات هي الكتمانية \* ، والأرامية \* ، ثم العربية الحديثة . وفي العربية اليوم كلمات آرامية الأصل عربيها العرب واقتبسوها من السريانية .

وقد كان لزواج القبائل العربية إلى فلسطين ، قبل الإسلام وبعده ، تأثير في اللهجة الفلسطينية ، لكن تلك التيارات لم تؤثر في اللغة الفصحى التي بقيت لغة الأدب والدين والرسميات .

وهناك نبائل كثيرة استقرت في فلسطين قبل الإسلام ( رَ : العرب قبل الإسلام في فلسطين ) . وقد تركت تلك القبائل آثاراً ما زالت متأصلة حتى يومنا هذا في كثير من القرى والمدن العربية . وقد أوجدت اللهجات التي أدخلتها هذه النبائل النازحة من الجزيرة العربية ، وما صحبها من تفاعلات ومؤثرات آشورية وفارسية ويونانية ، ثم تركية وإنكليزية ، أوجدت لهجة فلسطينية من خصائصها كلمات وصفات وسمات لغوية تخضع كلياً للظواهر : كالكشكشة ، والعنسة ، والاستكاه ، وإبدال حروف الخلق ، وإبدال حرف الضاد ، واستعمال مرادفات تؤدي المعنى نفسه ، وتأدية مقاطع معينة بأصوات ذات جرس معين يعطي طابع القرية والمدنية .

وهناك فروق حديثة يصعب الإفصاح عنها بالكتابة المتأدبة ، كمد الصوت في أحرف العلة ( أهل القدس ) ، واستعمال نغمة خاصة في آخر الكلمة في صيغة السؤال ( أهل غزة ) . وهذا التباين في الصفات الصوتية أمر طبيعي يدخل في باب العادات التي يتصف بها كل مجتمع على حدة . وللبينة دور هام في تكوين هذه الفروق عند الشعوب .

جـ - ظاهرة اللحن في الأغنية الشعبية : قد يتصور المستمع الملتفت عند سماعه الموسيقى الشعبية لدى الشعوب النامية أنها موسيقى بدائية غير خاضعة لنظام خاص أو أسلوب علمي متبع . ولكن التدقيق في مثل هذه الألحان دلّ على أنها تخضع ، بالرغم من بساطتها وسذاجتها ، لأنظمة معينة تعطي فكرة ولونا خاصاً للشعوب التي تنتمي إليها . فهناك ألحان مثلاً يكون مركز الثقل فيها البعد الثالث ، وهناك الرابع أو الخامس ، ويكون بعضها غير موزون ،

على حين يدل إيقاع مجتمعات أخرى بوضوح أكثر كدول أوروبا مثلاً .

وهناك صفات في اللحن الشعبي الفلسطيني أكسبته لونها خاصاً ، وهي :

( ١ ) نغمة الجمل : إن جمل اللحن الشعبي الفلسطيني قصيرة جداً لا تتجاوز موازيتها Measure tune الصوتية الثمانية . وهناك عدد قليل جداً منها يتجاوز الاثني عشر ميترًا صوتياً . وتكرر هذه الجمل مراراً . والغريب أن هذا التكرار ، رغم زبانه ، يزيد في حلالة اللحن ومرونته ، كما يزيد في جذب السامع إليه . ويرجع التكرار في الأسلوب الفني إلى أن فنون الأدب الشعبي جمعاً ترتكز قواعدها على أفعال المسئل التي أنشئت لتوجد أشاقاً بين الحركة الجسمانية المتكررة وما يصاحبها من نعم ولفظ ، وإلى أن الكلمة المسموعة تحتاج إلى التكرار لتثبيتها في الذهن والسمع ، على خلاف الطبيعة والكتابة التي يرسبها ويحمدها التدين .

إن عملية التكرار موحدة في أغلب الألحان الشعبية الأصيلة في العالم ، تلك الألحان البسيطة التي استقرت عبر الأجيال وفرضت نفسها على بنية أنواع الموسيقى في مراحل تطورها وأثبتت صحة القول المأثور : " البقاء للأفضل " .

ويجب التفرقة بين أصالة اللحن وقدمه ، فاللحن الشعبي الأصيل الموثوق به ، المعتد من الوجهة الاجتماعية ، لا يستحق أن يكسب رضى المؤرخ أو الباحث الاجتماعي . فأصالة اللحن ترتكز على مدى ما للطبقة الشعبية من أثر في تكوينه وأدائه ، ومدى ما تتجاوب وتتفاعل به . كما يحق لهذا اللحن أن يكون متميماً إلى الفن التقليدي ، الشفهي المجهول المؤلف المتوارث ، وموطنه القرية ، أو إلى الفن المتحدث ، أدب الطبقة الوسطى ، وموطنه المدينة ، والذي لوسائل النشر والإعلام الحديثة فضل في نشره والإثارة من ترده .

ويلاحظ أن اللغة في النوع الأول عابدة بمحدد القروي من خلاها موقفه من مشاكل الحياة والطبيعة ويعدون انبعاثه الفكرية والعاطفية . ويشارك في ذلك أهل المدينة ، فهم بأغانهم ، الشفهية والكتوبية ، والمعروفة المؤلف أو المجهولة ، والفصيحة اللغوية أو العامية ، والمتوارثة عن السلف أو التي أنشأها ملحنون محدثون ، لا يجردون عن السمات والخصائص المشتركة بينهم وبين القرويين .

فالتركيز يجب أن ينصب إذن على الفن القروي والمدني الشعبي على السواء . فالاختلاف يكمن في مواضيع الأغانى ، وفي اللهجات ، وفي طريقة الأداء فقط . أما اللحن والإيقاع فيوضحان آثار نفسيات القروي والمدني .

( ٢ ) أبعاد اللحن : البعد هو المسافة بين الصوتين ، وأحد



الصوتين يكون الحد الأعلى للبعد الآخر ، أو الحد الأدنى له .  
وتقاس المسافات والأبعاد بما تحويه من درجات ، وتكون تسميتها  
تبعاً لهذا المقياس .

فالمسافات في الألحان الشعبية الفلسطينية بسيطة ، أي أنها  
تتحصر في دائرة الطبقات الواحدة ( أي مرتبة الديوان أو الأوكتاف  
Octave ) ، فمسافتها غالباً ما تتراوح بين المسافة الثانية والحامسة  
فقط .

٣) الطابع المقامي : بنيت الأغاني الشعبية الفلسطينية على  
المقامات العربية . وتبين من تحليل بعض الأغنيات ( بالرغم من أن  
أكثرها لا يعطي - لقصر عمره الطقي - الصورة الكافية لمطلوبات  
المقام ) غلبة مقام البياتي على أغلب الأغنيات ، وكثرة استعمال  
مقامي الراست والسيكاه . أما الأغاني الدينية عند المسلمين فإن مقام  
العجم يغلب فيها على المدائح والموالد ويليه مقام الحجاز . وغلبة مقام  
البياتي على أكثر الأغاني الشعبية يخلق دافئاً كبيراً للتمسك بالسلم  
الموسيقي الشرقي المحتوي على أرباع الأصوات ، وللصمود أمام  
موجة التطور الخاطئة الطارئة على الموسيقى العربية الآن .

٤) الجاذبية اللحنية : تتجه جاذبية اللحن في الأغاني الشعبية في  
فلسطين أنجحاً منخفصاً ، وتشاطرها ذلك الشعوب التركية  
والهنغارية ، بعكس الألحان الإسكندنافية والألمانية التي ينساري  
فيها سبر اللحن الصمودي والانخفاضي .

٥) الزخرفة اللحنية : لعل ما يجلع على اللحن الشعبي صفته  
العربية تلك الزوائد والتشحيات أو الزخارف التي يستعملها بل  
يرتجلها المغني أو العازف الشعبي . وقد أصبحت هذه الزخرفة  
اللحنية من مستلزمات الموسيقى العربية ، حتى الكلاسيكية منها ،  
إلى اليوم هذا . والمراد بهذه الزخرفة عند المغني الساذج إما لفت  
الأنظار إليه وإثارة الاهتمام بمقدرته الغنائية الخلاقة ، وإما إعطاء  
اللحن الذي يغنيه مزيداً من الجمال فهو متأكد أنه ، بعمله هذا ،  
سيرضي نفسه وعظمى بإعجاب مستمعيه ؛ فوالده كان يغني هذا  
اللحن بذلك الشكل ، ولكن باستطاعته هو أن يتكرر تحسينات أو  
زخارف أكثر . وتشبه الأغنية الشعبية بهذا خبراً أو شائمة يضاف  
إليها في كل مرة تتناقلها الأفواه نكتة صغيرة ، أو خبراً مرصعاً ، أو  
نساً جديد . ولا شك في أن مثل هذه الإضافات تغير من معالم  
الأغنية ومن أصالتها ، وبالتالي تحول دون تحديد عمرها . وهذا مما  
يزيد عمل الباحث صعوبة وعموضاً غير أن الباحثين والموسيقين  
وعلماء الاجتماع انفقوا على أن الأغنية الشعبية مجهولة العمر ، فلا  
هي بالقديمة ولا المستحدثة . وقد شبهوها بشجرة كبيرة جذورها  
القديمة ضاربة في الماضي البعيد وأغصانها وفروعها وشمارها في نحو  
مستمر .

٦) الإيقاع : إن إيقاع أغلب الأغاني الشعبية في فلسطين  
بسيط ، لكنه ذو حيوية ومرونة ، وتكثر في الحانها الأوزان النشائية  
والمركبة . هذا وللزخرف والتحسينات تأثير كبير في تجميل الإيقاع  
كتأثيرها في اللحن ، لكنها لا تخلو من تعقيدات وعموض مما يصعب  
فهمه على المستمع الاجنبي ومن ثم ضبطه .

٥- الغناء : صناعة في أداء الألحان المصحوبة بالكلام الدال على  
المعاني . وتشترك الأمم ، على اختلاف فطرتها وتطورها الحضاري ،  
في هذه الظاهرة الطبيعية . فحنجرة الإنسان تتكوّن من أوتار  
متفاوتة ، والفرد العربي غنّاه بطريفة فطرية لا شعورية تجعل أوتار  
صوته تهتز على مداها الكمال فيصدر الصوت وكأنه خارج من  
الصدر . ويلقب مثل هذا الصوت تكنيكياً بالصوت الصدري . أما  
الغربيون فيختفون بطريفة إصدارهم أصواتهم ، فيجيزون بطريقة  
مدربة اهتزاز أجزاء من أوتار الحنجرة فقط ، مع ارتعاش بالخلق  
وتنفس من الأنف . ويعرف مثل هذا الصوت بصوت الرأس .

أما الناحية الفنية في الأغنية الشعبية فهي غير مكتملة ولا  
واضحة المعالم . ويبدو هذا الضعف في ترجمة الكلمة الموسيقية ، إذ  
لا يمكن أن تطلق على الأغاني الشعبية الفلسطينية صفة الموسيقى  
الصورية ، ففي اللحن الواحد وفي الأغنية الواحدة كلمات توحى  
بالخزن وأخرى تتم عن غبطة وسرور .

٥- القوالب اللحنية ، أو التأليف في الموسيقى الشعبية : لعل  
الرابط الوثيق الذي يربط الفنون بعضها ببعض هو التماسك المحكم  
الذي يجمع شمل وحدها ، ويربط أطراف إلهامها ، ويرسم لها خطة  
هندسية منتظمة الشكل بدعسة الصنع يبني الموحى إليه فكرته  
عليها . والتناسق في هذه الحال هو العماد الأول في إظهار الجمال ،  
كما في جميع الأعمال الفنية .

وقد كوّن الناس مع الزمن نظاماً خاصاً لكل نوع من أنواع  
التأليف الموسيقية ، حتى صار أتباعه حتماً عمل كل ملحن . إن  
المؤلفات الموسيقية الشعبية في فلسطين ، بالرغم من بساطتها  
وسدايتها ، تخضع أيضاً لأنظمة موسيقية تقليدية ورثتها عن  
السلف ولا تزال تحاول تطويرها والانطلاق بها إلى أفق أوسع .

إن المؤلفات نوعان : غنائي وألي . والنوع الأول أكثر عدداً  
فهدف الآلة الأول في الموسيقى الشعبية مصاحبة الغني ومرافقته  
بل مسانده في غناء الطويل والتعبير عن الناسات التي يغني  
فيها . أما النوع الآلي فإنه في الغالب ألحان بل قوالب غنائية  
معروفة ، لكن دون كلام . وهناك أمثلة قليلة جدا تكون فيها  
الموسيقى خاصة بالآلة فقط ، ولا علاقة لها بكلام شعري أو زجلي أو  
ما شابهها . ولا بد في المؤلفات الغنائية من الإشارة إلى الاندماج

الكامل بين الكلمة والموسيقى . وقد قال بتوفيق : " الشعر جسم الورد والموسيقى رائحتها "

فالأغنية هي أساس الشعر لاقتربها بالإيقاع والوزن الموسيقي ، وبما يحور الشعر العربي المعروفة إلا بقايا الحان شعبية كانت معروفة منذ القدم .

والمعروف أن الموشح والزجل يمدان من النورث الكبرى في تاريخ الأدب العربي ، ومما في خصائصها يعبران عن السذنية الشعبية . ففي المؤلفات الغنائية في الموسيقى الشعبية الفلسطينية ما يشابه هذه النماذج الشعرية ، فمنها نوع هو أقرب ما يكون إلى القصائد في جرسها وأبائها ونقائنها وموضوعاتها ويمكن تحديدها بحرها بمجزوءة الرجز أو مجزوءة الكامل . ويشمل ذلك قصائد الشروقي ، وبا حلالى يا مالى ، وطلعات السامر .

أما النوع الثاني فيلتزم وزن الرمل ومجزوءة ، ومنه الدلعونة ، وتكون من أربعة اشطر الثلاثة الأولى منها تأتي على قافية واحدة ، أما الشطر الرابع فينتهي بحرف الألف ، حاجة المزاج الماسة إلى سحب الرافضين إلى الغفز السريع . ويصحب هذا النوع في قالب من ستة أوزان ذات إيقاع ثنائي تنتقل درجاته الصوتية بقفزات صغيرة جداً Microtonic فتشترك مجموعة من المنشدين بغناء الكورس ، أو القرار ، أو الألفة ، وتكون من لحن الأبيات نفسه ، وقد تختلف عن دور الغناء المنفرد كما في المجاتا .

وقد حدد المستشرق المعروف جوستاف دالماس أنواع التاليف الغنائية بالشكل الآتي :

- ١) التختين : أغاني الحجاج .
- ٢) التذب : وكانت تقوم به نساء محترفات .
- ٣) المطوحة : أغنية الزفاف للمرأة البدوية .
- ٤) القصيدة : ذات القافية الواحدة في السطرين الثالث والرابع (١) .
- ٥) الموال : على نوعين ، موال مصري ، وموال بغدادى (٢) .
- ٦) العنابا : اعتبرها موالاً ذا أربعة أسطر .
- ٧) الهلأيا : شطران ينتهيان بكلمة هلايا ، كذلك مطالع المعنى والفريدي .
- ٨) الجعيدية : نسبة لشاعر مصري معروف بجعيد .

٩) الرزل : ومن يميزه إعطاء الكلمة الأخيرة في الشعر عنوانه : مثل ميجانا ، حنينا ، مواليا ، زينة ، هويلي .

١٠) السرويد : تغنى في الأعراس ، ولدى البدو عند حلب المواشى وفي المراعى .

١١) الحداء : عرفها دالماس بمشارت البدو أثناء الحرب (٣) .

١٢) املالا : ويعنى في الكروم (٤) .

كما تشمل الشوباش ، والجلوة ، والزغرونة ، وتقال « بساءه » و « يا » في شمال فلسطين ، و « آمهيا » في جنوب فلسطين ، وتعرف بالمهاها .

وللاغنية ، أبة أغنية ، طابع خاص يحدد شخصيتها ؛ فالطابع وتباعد الدرجات الصوتية وتتابعها ، ومركز الابتداء والقفلة ، وسرعة الأداء والنص ، كل ذلك يساعد في تحديد الشخصية . لبعض الأغاني الشعبية الفلسطينية يحمل سمات مصرية ، أو سورية ، أو لبنانية ، أو عراقية ، أو بلوية ، وهناك القليل يحمل طابعاً تركياً مثل دندرا .

ومن الأغاني ذات الطابع المصري : يا عزيز عيني ، يا مريا . ومن السورية واللبنانية : أغاني المعنى والفردى ، زريف الطول ، هيليا هيليا ، ومرمر زماني وغيرها . ومن العراقية : الموال البغدادي والميجانا . ومن البلوية : باقون بعدن عالجرح وغيرها . ولعل أشهر أغنية يتداولها الشعب وتحضن كل آماله وكل تفكيره وحبه وحنينه ومشاكله السياسية والاجتماعي هي الدلعونة . وتأتي على طريقتين في الأداء يلتمز بإحداهما عازف الناي أو المجرور أو الربابة المنفرد .

أما فيما يتعلق بمؤدى الأغنية فلا بد أن يكون ذا موهبة موسيقية وحس مرهف وقدرة على الارتجال لحناً ونصاً . وبالنظر لعدم وجود مكبرات الصوت قديماً كان من المفروض أن يكون المعنى ذا صوت جهوري قوي ، ومن مؤهلاته أيضاً الذاكرة القوية التي تتيح له حفظ الكثير من الأشعار والأغاني ، ويحمله أكثر من زميل له في الأفراس حيث ينشطان حول مواضيع مختلفة منها : الفلاحة والمدنية ، والشقرا والسرا ، والعلم والمال ، والسيف والقلم ، وغيرها ، وهو يؤدي أيضاً السحجة \* والسامر \* .

وهناك فئتان من مؤدى الغناء الشعبي ، المحترف والهاوي ،

(٣) على شكل مقطوعات قصيرة تألف من بيتين غير مترابطين بلفظة معينة بل بتغيران بتغير المقاطع ، وزنه هو الرجز المعروف ، ويحى على مجزوءة ( كلمة رجز رحدها كانتا في القديم مترادفتين ) مثل :

ساروقى حيسوسنى      ما أحلى طلق زنادها  
بسا رب تسكيسر مهسرى      تسكيسر وتسا حسيالها

(٤) فتمتاز بإدخال اللام قبل وبعد بضعة حروف من الكلمة .

وكلاهما لا يقل عن الأخر مرهبة وجل صوت ومقدرة على العطاء .  
وهؤلاء المثنون هم :

(١) الحادي ، ويتطلب الشروط المذكورة أعلاه .

(٢) الشاعر : يحترف إلقاء الحكايات والقصائد على نغم الربابة . وقد يسرع في تمثيل الأدوار التي يتحدث عنها ، فهو « مونولوجست » وعازف ومقلد .

(٣) الشيخ الطبايعي : هو الذي يمارس الغناء الشعبي في مناسبات الموالد والمواسم الدينية ، ويقراً قصة المولد بما فيها من شعر ونثر بصوت رخيم .

(٤) الدراويش : من أصحاب الطرق الصوفية ، وما يتشدونه آيات وسير .

(٥) الحكواني : يحكي يلباغ منغم السير والحكايات الشعبية ، ولا يصحبه في أدائه هذا أية آلة موسيقية ، ومرسح عمله يكون غالباً في المقاهي أو المضافات .

(٦) السحرائي : ذو دور بارز في شهر رمضان ، ويقوم بعمل روتيني كل ليلة ، فهو يحمل الطبلبة المعروفة « بالبازة » ويضرب عليها بقطعة من الجلد ليصحو الناس من النوم ليتناولوا طعام السحور . فهو يشد بأسلوب شعبي أناشيد دينية فيها إيهالات إلى الله ، ومدائح نبوية . وبين الفنية والأخرى ينادي " قوموا لسحوركم غلي التي يزوركم " ، و" يا نايم وحد الله " .

وقد تكوّنت الخلفيات الاجتماعية والتاريخية للأغنية الشعبية من ظروف المجتمع والبيئة التي يعيش فيها الشعب الفلسطيني بمختلف أقطاب حياته الاجتماعية من البداية والحياة الزراعية وحياة المدن . وتبين دراسة هذه الخلفيات أن أغلب الماديات ترتكز على الأسرة كوحدة تقليدية ، فإن الأسرة تعتر بأجدادها محاولة دوماً أن تحتكر المكانة الاجتماعية العليا في مجتمعها ، كما أنها تعتر بصلاتها الدموية وتماسكها الوحيد ضمن إطارها . ويمثل ذلك القول المأثور : " أنا وأخي على ابن عمي ، وأنا وابن عمي على الغريب " . والزواج في نظره اتحاد بين أمرتين أكثر مما هو اتحاد بين فردين .

وقد تكونت نتيجة نظم اجتماعية ، مشتركة وعمامة ، عصبية مختلفة منها :

(١) عصبية الأقارب القائمة على تفضيل حق ابن العم حتى على ابن الخال ، وما نتج عن ذلك من مشاكل وإضاعة فرص أفضل للعرسين فيما لو ترك لها حق الاختيار .

ابن العم يا شعر على شهري إن حال الموت لا رة على عمري  
ابن العم يا تسوي علينا إن حال الموت لا رة يا يدينا  
وفي حال تزويج الأب ابنته من غير ابن عمها طعماً منه بمهر أكبر يقال ويعنى :

يا ابن العم يا سومة تزياب بنات العم اخذوهم الغراب  
يا ابن العم يا رينك للضيعة بنات العم اخذتهم السبوة

(٢) إن دائرة العلاقات السائلة في حياة الفسوي دائرة ضيقة حاضعة للمدى تطور وعيه الطبقي . فالخط الأول بعد أسرته هو خط قرابته يليه مباشرة خط جواره فالفلاح يحتاج إلى جاره ، وهو يشاركه في السراء والضراء . " نئي الحير لجارك بشوفه بديارك " ، " الجار أولى بالشفعة " ، و" الجار ولو جار " ، " وقال : مين أدري بحالك ؟ قال ريك وجارك " وغيرها من الأمثال التي تفصح عن أهمية الجار .

لما السوة فيزغردن ويقطن :

ها هي . يا فلان يا جبار المسجوري  
ها هي . يا جبار الرنسي ما إنت جبار حشوي  
ها هي . ما إنت ملأل ع حيطان جناتك  
ها هي . ولا يوم ترميني لأرمت النسيم عي .. لولولولي

(٣) حشم حشوق المرأة : تزوج المرأة تحت وطأة التراث التقليدي ، فهي عموماً حاضعة . ومع أنها تقوم بقسط كبير في مجال العمل في الحقل وفي الحرف اليدوية ، يهيمن الرجل ويسيطر ويتحكم في مصيرها ، خصوصاً عند الزواج .

عاليوم يا رقيبقة لو الشور يا يدينا  
كان قضينا الممر في دار أبونا

(٤) عصبية الجاه والمركز : إن للتطبيق أثرها في حياة الفرد الفلسطيني ، فالأكثية الساحقة تعيش على هامش الحياة الزراعية . وهناك طبقة من الأثرياء التجار والملاكين وأصحاب العقارات والبيارات والأراضي الزراعية . وكثيراً ما تشير الأغاني الشعبية إلى هذه الفروق فتبشئ أصحاب الجاه والمركز بما لهم من نفوذ كما تفخر نساءً من بلهين الشين :

يا ب العروس افرض متلك ويش لفت عليك الامارة والدرابيش  
لقت عليك الامارة والتمين الخيل ومعممة باللهب روس الطرابيش  
وعادتنا نلنيس ملسوكي ما نلنيس غير الملسوكي  
ريديونا ريديونا نسايب لا نزععلسونا  
عدتنا نلنيس شسايب ما نلنيس إلا الاكابر  
رودونا ريديونا نسايب لا نزععلسونا

( الملوكي : ثوب العرس ) .

(٥) روح التعاون المادية والمعنوية التي يظهرها الأهليون بعضهم لبعض في الملمات والأفراح : وبالرغم من أن هذه التقاليد في العرف الشعبي هي ناعمة أخلاقية فإنها في مضمونها الجوهرية ذئب واجب أداؤه . ولو أمعنا النظر في هذه الظاهرة لوجدنا أنها تنبع من رغبة في التكافل المادي والاجتماعي عند أفراد الشعب .

(٦) عصبية الأحزاب : خصوصاً القيسية والبينية . فأكثر القرى وكبرى العائلات في فلسطين تنتمي إلى أحد هذين الحزبين .

وقد كلفت خصومات هذه الأحزاب البلاد كثيراً من الدماء وأثرت فيها تأثيراً مشؤوماً . وكان لها مفعولها في الأغاني ، وفي فرص أزياء العرس ، وفي مراعاة تقديم المأكولات أثناء الضيافة .

(٧) هناك عادات ومعتقدات شعبية تؤمن بالخرافات والسحر ومفعوله . أو بالعين الحاسدة وتأثيرها . ولا شك في أن أكثر هذه العادات والمعتقدات هي من بقايا وثنية . وقد يقع المرء تحت سيطرة أفكار خرافية لا يعرف طريقاً أفضل منها لمواجهة مشاكل الحياة ومخاطرها . ولا شك في أن الشعب الفلسطيني مرّ بحالات من القلق والاضطراب والشعور بالضعف والعجز أحساساً عن حل مشكلاته . فهو قد عاش صراعاً مباشراً مع أنماط من الاستعمار العثماني والبريطاني والصهيوني ، كما عاش صراعاً طفيفاً مع القوى التي ارتبط وجودها بوجود مختلف أنماط والشكال الاستعماري .

ومما أن الدين شيء أساسي في حياة الفلاح فهو يتعلق بالإنبياء والأولياء ، وينشغ بهم ، ويؤمّ مزارعهم ، ويتموّد بأسمائهم ينطقها ويحتمي بها ، كما يستنجد بالشيخ ليعدوا عنه الشر بالأحجية والرقي والتعاويد :

سبدي يا نبيح واكتب لي حجاب 'طلقني من التمرة بنونك نواب كذلك :

حرزين من ذهب وحرزين من فضة وحرزين من عند الشيخ مبارك وعسل السرغم من أن العلم يرفض مثل هذه الأوهام والمعتقدات فإن شيوعها وارتباطها الوثيق بالمعتقدات الشعبية يفرضان الاعتراف بوجودها والإشارة إلى تأثيرها في الشعب .

أما تطور وانتشار الأغنية الفلسطينية فلا شك في أن لوسائل الإعلام الحديثة فضلاً في انتشارها وإن لم يكن دائماً مخلصاً في الحفاظ على أصالتها . فالإذاعة الفلسطينية التي تأسست عام ١٩٣٦ في القدس ساهمت في نشر الأغنية الشعبية ، وفي تقديمها بشكل مهذب ، أي أنها أبعدتها عن « الاعتباطية » من ناحيتي المعنى واللحن ، سواء في ركائز المعنى وابتدائه أو في ميوعة اللحن وحرزته واتكاليته . فقد ساهمت الفرقة الموسيقية ( أو التخت ) بجميع آلاتها من كمان وعود وقانون وناي وآلات إيقاع في إعطاء اللحن والكورس زخماً وقوة . كما قام الملحنون فيها بإضافة لازمات موسيقية ، أي جل بسيطة تربط ما بين الأبيات الشعرية أو ما بين الأبيات والقرار . كذلك أدخلوا فكرة لحنية ثانية على فكرة اللحن الأساسي ، مما أطال في مدة الأغنية ونزح تصميمها . وهو بالرغم من بساطته بالنسبة إلى الفولكل المتطورة أعلى قيمة الأغنية الشعبية . وقد ساهم عدد ليس بقليل من الفلاسطينيين في هذا الإنعاش والتطور أداءه أو تاليفاً ومنهم : محمد غازي ، ومحمد رضوان ، وفهد نجار ، وفروسو زهران ، وفرقة أولاد أبو السباع ،

وعيسى الصوص ، ومترى المني ، وواصف جوهرية ، ويوسف بتروني ، وغيرهم .

وقد ساهمت النكبة واحتكاك الفلسطينيين بالشعوب العربية الأخرى في تغذية هذا اللون الشعبي وصهره في بوتقة واحدة . وكان للتفاعل أثره في إنعاش الأغنية وإيصالها إلى مرتبة استمرت اهتمام رحب الشعوب الشقيقة ، فتناقلتها الإذاعات العربية وتدارلتها الأندية الموسيقية .

ولا بد من الإشارة إلى اهتمام وجهود الإذاعات العربية في جمع الأغاني والألحان الشعبية الفلسطينية المعروفة والعمل على صقل وتهذيب كلماتها وتحت ألحانها وصياغتها .

المراجع :

— يسرى جوهرية حرنطه : الفنون الشعبية في فلسطين - بيروت ١٩٦٨ .  
— شارلز بيري : تطور الفن الموسيقي .

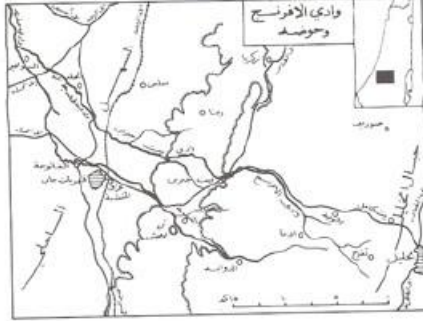
### أغودات إسرائيل ( حزب - ) :

يستمد الحزب اسمه من عبارة عبرية تعني « وحدة إسرائيل » وقد تأسس عام ١٩١٢ في بولونيا . وكان الهدف من تأسيسه آنذاك محاولة وقف تغلغل الروح اللادينية بين العمال اليهود . والدفاع عن مصالح اليهود الأرثوذكس العاملين في الصناعة . وكانت قد بدأت تظهر بعض الخلافات بين المتدينين والعلمانيين في المنظمة الصهيونية العالمية \* ، مما دفع بعض رجال الدين اليهودي المتطرفين إلى تأسيس هذا الحزب للوقوف بوجه انتشار الأفكار الاشتراكية بين العمال اليهود .

وقد استطاع حزب أغودات إسرائيل أن يستقطب عدداً كبيراً من يهود العالم . ولم يكن في بداية ظهوره مقتنعاً بفكرة إنشاء دولة صهيونية في فلسطين ، وحصر نشاطه في بناء المدارس الدينية وتعليم الديانة اليهودية . لكن موقف الحزب من موضوع الدولة الصهيونية تغير عام ١٩٢٧ فوافق عليها من حيث المبدأ .

وفي عام ١٩٤٨ قرر الحزب أن ممارسة النشاط السياسي هو التكفيل بضميق أهدافه . وتند بسنداً الحزب يسقط بدولة " شيوقراطية " تلتزم بتعاليم الديانة اليهودية ، كما أعلن رجاله معارضتهم لفكرة إصدار دستور مكتوب ( لإسرائيل ) لأن أي دستور مكتوب من قبل فقهاء دستوريين لن يصل إلى مرتبة الوصايا العشر \* . كما حارب الحزب فكرة تجنيد النساء في الجيش أو في الخدمات المدنية الأخرى .

وفي الانتخابات الإسرائيلية التي جرت على امتداد الثلاثين عاماً



العريض والقليل العمق . هذا إلى جانب سير المجرى الأعلى في منطقة جبال الخليل \* وأقدامها الغربية ، وسير مجراه الأوسط والأدنى في أرض السهل الساحلي الفلسطيني \* المنبسطة القليلة الانحدار .  
يشق الوادي قبل بيت جبرين مجراه في مرتفعات جبلية ذات صخور كلسية - دولوميتية قاسية عائدة للكريتاسي ( السينوماني والتوروني ) ( ر : الصخور ) . ويشق طريقه في صخور كلسية إيسينية أقل قساوة عند أقدم الجبال وبداية السهل الساحلي الفلسطيني . وإلى الغرب من منطقة بيت جبرين يتعرج الوادي ضمن الترسات اللينة العائدة للحقبة الرابعة الجيولوجية . ويتخذ مجوراً شمالياً غربياً مع تعرجات واضحة حتى يلتقي وادي صقريز ، بعد أن يكون قد قطع مسافة ٤٠ كم في منطقة تراوح أمطارها بين ٣٥٠ و ٥٠٠ مم .

تكثر على امتداد وادي الإفرنج أطلال الحروب وآثار التجمعات السكانية مما يدل على أن حوضه كان معموراً في الماضي ( ر : الحرب والأماكن الأثرية ) .

#### المراجع :

- مخططى براد الدباج : بلادنا فلسطين ، ج ٥ ق ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .
- خريطة للسلطن : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ لوسات الخليل وبيت جبرين وغزة .
- الخريطة الجيولوجية لفلسطين : مقياس ١ : ٢٥٠,٠٠٠ .

#### الأفضل نور الدين علي : ر : العصر الأيوبي

#### أفتيري ( مشروع - ) :

طرح أوردي أفتيري مشروعاً لحل القضية الفلسطينية وإقامة

الماضية كان حزب أغودات يعارض علمنة المدارس والإدارات المشرفة عليها ، ويرفض إقامة أية علاقات سياسية أو تجارية مع الدول الاشتراكية . وقد قاوم الحزب بضراوة جميع الخطط التي أعدتها السلطات الحكومية في ( إسرائيل ) لدمج المهاجرين الجدد القادمين من الجراح ، إذ أصر الحزب على ترك هؤلاء يختارون حياتهم الخاصة .

ولا شك أن حزب أغودات قد اكتسب مزيداً من القوة اعتماداً على المهاجرين اليهود القادمين من البلدان العربية في المشرق والمغرب ، ومن بعض البلدان الإسلامية الأخرى والبلدان النامية ، لما لدى هؤلاء من نزعة للتدين ، كما أن المذهب الأرثوذكسي هو السائد بينهم .

يسيطر هذا الحزب حالياً على حوالي ١٥ قرية زراعية في ( إسرائيل ) . كما أنه يشرف على إدارة مدرسة زراعية . وأفراده غير منضمين إلى المستبوت \* . أما نفوذه الرسمي سواء في الكنيس \* أو في الحكومة فهو ضئيل .

#### أفانغارد ( مجموعة - ) : ر : مائسين ( منظمة - )

#### الإفرنج : ر : الفرنجة

#### الإفرنج ( وادي - ) :

يعرف بوادي الخليل ، وبوادي بيت جبرين أو وادي جبرين أيضاً . وله أسماء كثيرة بحسب المناطق والمواقع المختلفة التي يمر بها . يصرف هذا الوادي قسماً من المياه السطحية في منطقتي الخليل وعزرا إلى وادي صقريز \* الذي ينتهي فيه عند موقع قرية السوافير \* الشمالية ، ويعرف عندها بوادي الجلدية .

يبدأ الوادي في الشرق عند قرية بيت كاحل على بعد ٤ كم شمالي غرب مدينة الخليل \* حيث يتألف من التقاء شعبين صغيرين يبدآن من ارتفاع ٨٥٠ م . ويتجه الوادي بعد ذلك غرباً مسابراً لشمالاً قرية ترقوميا \* ، ومتفقاً مع الطريق الواصلة بين ترقوميا وقرية بيت جبرين . وبعدئذ يفترق الوادي عن الطريق ليتجه شمالاً يترب .

يتعدى الترادي في مجراه الأعلى بعدد من الينابيع الفقيرة التي لا تساعد على تكوين مجرى مائي دائم الجريان . وفي هذا المجرى الأعلى تحز المياه السيلية خط سيرها في صخور قاسية ، مما يفسر عمق وضيق المقطع العرضي للوادي بالمقارنة مع مجراه الأوسط والأدنى

السلام مع الدول العربية ، وشرحه في كتابه ( إسرائيل بلا صهيونيين ) الذي أصدره عام ١٩٦٨ .

ويؤلف المشروع من قسمين : الأول يتناول إقامة جمهورية عربية فلسطينية ترتبط فدراليا مع الدولة الإسرائيلية . وتتألف الجمهورية الفلسطينية من الضفة الغربية وقطاع غزة ، كما يمكن لشرفي الأردن الانضمام إلى الدولة الفدرالية الجديدة إذا أراد مواطنوه ذلك . وتصيح القدس عاصمة الدولة الفدرالية وتكون في الوقت نفسه مركز عاصمتي الدولتين العربية والإسرائيلية . ويسبق إقامة الروابط الفدرالية بين الدولتين عقد معاهدة اقتصادية وسياسية وعسكرية بين الطرفين تضمن أمن ( إسرائيل ) العسكري القائم على منع دخول أية جيوش عربية إلى الأراضي الفلسطينية . ويتم ذلك بالتنسيق بين جيشي ( إسرائيل ) والجمهورية العربية الفلسطينية على غرار حلف الأطلسي أو حلف وارسو .

كما يتم بموجب المعاهدة المقترحة إقامة وحدة اقتصادية بين الطرفين . وتنص المعاهدة على إلزام الطرفين بعدم إقامة أحلاف خارجية مع أطراف أخرى بدون موافقة الطرف الآخر .

يؤلف ما تقدم الخطوط العريضة - حسب تعبير أفيري - للخطة التي يجب أن تقدم بها الحكومة الإسرائيلية إلى الشعب الفلسطيني العربي المقيم في المناطق التي احتلتها ( إسرائيل ) بعد عام ١٩٦٧ . وكان أفيري قبل عام ١٩٦٧ ناضى بعودة اللاجئين الفلسطينيين الذين يرغبون في العودة إلى ( إسرائيل ) وأوضح شروط قبول عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم التي هي اليوم جزء من « الدولة الإسرائيلية » ، وكيفية التعويض عما فقدوه من ممتلكات ، وما حلقت بهم من أضرار ، وتعويض من لا يرغب في العودة ، ومنح العائدين الجنسية الإسرائيلية الخ . . لكن احتلال ( إسرائيل ) ، بعد حرب ١٩٦٧ \* ، لأراض يقيم عليها القسم الأكبر من الشعب الفلسطيني جعل المسألة تطرح نفسها من جديد بشكل آخر .

لهذا ذهب أفيري إلى أن حل مشكلة اللاجئين لا يكون بقبول عودة قسم منهم إلى ( إسرائيل ) بل بإقامة دولة فلسطينية تضم الفلسطينيين داخل وخارج الأراضي المحتلة والسراغين في إقامة دولة مرتبطة فدراليا بالدولة الإسرائيلية . ويرى أفيري أن حل القضية الفلسطينية سيكون منطلقاً لإقامة السلم الدائم بين ( إسرائيل ) وجاراتها العربيات .

ويتعرض أفيري في القسم الثاني من مشروعه إلى إقامة ما يدعوه « الاتحاد السامي » بإقامة كونفدرالية تضم كل دول المنطقة . ويوضح أفيري ما يعنيه بتعبير سامي ، ليقول إنه لا يقصد بذلك المفهوم العرقي للكلمة بل التأكيد على التراث التاريخي

المشترك للشعوب الناطقة بلغات تنتمي إلى الأسرة اللغوية السامية من عربية وعبرية وأمهرية وغيرها ، والتأكيد كذلك على الثقافة المشتركة والتراث الروحي المشترك لكل شعوب المنطقة . وبالتالي تضم « الأسرة السامية الثقافية » أيضاً الأتراك والأكراد والإيرانيين والذين ينحدرون من أجناس مختلفة ويتكلمون لغات غير سامية إلا أنهم مرتبطون تاريخياً بالعالم السامي وبالديانات السامية العظيمة .

ويتابع أفيري قائلاً أنه قومي عبري ، ويتوجه بكلامه إلى القوميين العرب عارضاً عليهم مشروع للاتحاد السامي الذي سيجمع القوميتين في إطار كونفدرالي ، على أن تضع ( إسرائيل ) حداً للحقبة الصهيونية من تاريخها ، وأن تبدأ مرحلة جديدة بالاندماج في « المنطقة » والمشاركة في كفاحها من أجل « التقدم والوحدة » . كما أن على العرب بالمقابل الاعتراف بدولة إسرائيل « ما بعد الصهيونية » كجزء من المنطقة لا يجب ولا يمكن القضاء عليها لأنها ستصبح في شكلها الجديد عنصراً هاماً في الكفاح المشترك لشعوب المنطقة .

والجدير بالذكر أن مشروع « السلام السامي » لأوري أفيري لم يحصل في الاقتراع أمام الكنيست \* سنة ١٩٦٨ إلا على صوتين اثنين من أصل مئة وعشرين صوتاً .

المراجع :

— Avnri, U.: Israel Without Zionists, New York 1968.

— Merhav, P.: La gauche Israelienne, Paris 1973.

أبو الإقبال : ر : سليم العقوي

إقبالاً ( خربة - ) : ر : دير النبات

الاقتصاد الفلسطيني العربي ( شركة - ) :

ر : الإخاء والعفاف ( جمعية - )

الأقحوانة ( معركة - ) :

كان بين الطامعين في إخراج الفاطميين \* من بلاد الشام وإقامة دولة فيها بنو مرداس . وكان مؤسس هذه الدولة صالح بن مرداس الكلابي ، وقد استولى على حلب ( ٤١٤هـ / ١٠٢٢ م ) منتزعا إياها

بلغ مجموع أراضيها ٢٤,٧٢٢ دونماً ، ولم يستطع الصهيونيون طوال عهد الانتداب تلك أي جزء منها . ويوزع فيها الزيتون \* والتين والكرمة ( ز : العنب ) والتبغ والقمح \* والشعير . والقسم الأكبر من أراضيها مكسوبة بأحراج السندبان والصنوبر .



لم يتجاوز عدد سكانها في نهاية عهد الانتداب البريطاني ٥٠٠ نسمة ، وجميعهم من المسيحيين الكاثوليك . ولم تكن فيها مدرسة حكومية بل كانت هناك مدرسة ابتدائية كاملة تابعة لأسقفية الروم الكاثوليك . من أثارها أرضيات مرصوفة بالفسيفساء وبقايا معصرة خمر ومدافن منقورة في الصخر ومهاريج وأدوات صوانية ( ز : الحطب والأساكن الأثرية ) .

تمكنت (إسرائيل) من احتلالها

بعد ستة أشهر من احتلالها مدينة عكا ( ز : عكا ، معركة ) ، وذلك في ١٠/٣١/١٩٤٨ . وبعد ستة أيام أمر سكانها بمغادرتها لمدة أسبوعين فقط بحجة إتمام الأعمال العسكرية في تلك المنطقة . فغادروا أهلها مكرهين إلى قرية الرامة . ولكن عودتهم إلى قريتهم بعد مدة الأسبوعين المقردة لم تكن إلا سراباً . وقد استمرت مفاوضاتهم مع السلطة العاقبة ستة ونصفاً دون جدوى ، فتوجهوا إلى محكمة العدل العليا بشكوى طالبن إعادتهم إلى قريتهم . تقررته هذه في ٧/٣١/١٩٥٢ أنه لا يوجد أي عائق قانوني يحول دون هذه العودة . على أن هذا القرار لم ينفذ ، وعلى عكس ذلك تماماً عمد الجيش الإسرائيلي إلى نسف جميع بيوت القرية في ليلة عيد ميلاد المسيح من تلك السنة متحدياً بذلك الشعور الديني للأهلين ( ز : إقروت وكفر برعم ، قضية - ) .

ومازال في هذه القرية الميابة جماعة من شيوخها براوح عددهم بين ١٠ و ١٥ نسمة مقيمين في كنيسة القرية إقامة دائمة في اعتصام مستمر حتى يومنا هذا .

المراجع :

— مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٧ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .  
— Hadawi, S.: Village Statistics 1945, Beirut 1970.

إقروت وكفر برعم ( عملية - ) : ز : ميونخ ( عملية - )

من منصور بن لؤلؤ ، وقد كان هذا يحكم حلب نيابة عن الخليفة الظاهر ( ٤١١ - ٤٢٦ هـ / ١٠٢١ - ١٠٣٦ م ) . وكان بنو الجراح يطمعون في إقامة حكم لهم في فلسطين ، كما أن سنان بن عليان كان يريد أن يقيم لنفسه ملكاً في بلاد الشام . لذلك قام حلف بين صالح ابن مرداس وحسان بن الجراح وسنان بن عليان ، على أن يتعاونوا على إخراج الفاطميين ويقتسموا البلاد : المرادسيون في شمال بلاد الشام ، وبنو الجراح لهم من الرملة \* إلى حدود مصر ، وتكون دمشق وما يحيط بها لسنان وجماعته .

إلا أن الخليفة الظاهر لم يكن غافلاً عما يخططون فأرسل جيشاً حسن التجهيز ( ٤٢٠ هـ / ١٠٣٠ م ) أوكل أمره لأمير الجيوش أنوثيكتين الدزبري الذي كان يدمشق نائباً عن الظاهر . والتقى الجيش الفاطمي بقوات الحلف الشامي عند الأقحوانة فانصر الدزبري ، وقتل صالح بن مرداس ، وهرب حسان بن الجراح إلى البيزنطيين . واسترد الفاطميون بذلك النصر جنوب سورية وأساطها . والأقحوانة كانت تقوم جنوبي مدينة طبرية \* على نهر الأردن \* . والمكان هناك ، مثل أماكن أخرى كثيرة في المنطقة ، يقع على الطريق الأردني - السوري - الفلسطيني .

## الإقدام ( صحيفة - ) :

جريدة سياسة أسبوعية تأسست في مدينة حيفا \* في ١٩٢٦/٨/١ ، وقد أسسها سليم الحلو ويوسف سلوم ، ثم تحول امتيازها إلى طانيوس نصر وجورج عازر . انتقلت الجريدة إلى بافا \* في سنة ١٩٢٩ ، وبقيت تصدر هناك إلى أن انضد بها سنة ١٩٣٥ طانيوس نصر دون شريكه . واستمرت في الصدور نصف أسبوعية حتى عام ١٩٤٨ حين توقفت نهائياً .

المراجع :

— أحمد خليل العقاد : تاريخ الصحافة العربية في فلسطين ، دمشق ١٩٦٧ .  
— يوسف خوري : الصحافة العربية في فلسطين ١٨٧٦ - ١٩٤٨ ، بيروت ١٩٧٦ .

## إقروت ( قرية - ) :

قرية عربية من قرى قضاء عكا مجاورة للحدود اللبنانية . ترتفع عن سطح البحر ٦٠٠ م . عرفت في عهد الاحتلال الصليبي باسم « أكرف » ، وكانت في العهد العثماني من أعمال صور .

## إقربت وكفر برعم ( قضية - ) :

بعد انتهاء العمليات العسكرية في شمال فلسطين بين القوات الصهيونية والقوات العربية في خريف عام ١٩٤٨ ( ز : حرب ١٩٤٨ ) احتل الجيش الإسرائيلي قريتي كفر برعم \* وإقربت \* والقرى المجاورة لها في ١٠/٣١/١٩٤٨ . وبعد زمن قصير من الاحتلال أعلنت المنطقة المحاذية للحدود منطقة أمن بموجب أنظمة الدفاع \* ( الطوارئ ) التي سنتها سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين سنة ١٩٤٥ ، واستتلت وزير الدفاع الإسرائيلي صلاحياته وفق هذه الأنظمة فأعلن أن المساحة الواقعة بين الحدود اللبنانية والسورية شمالاً وطريق نهاريا - ترشيحا - حرتيش - سمح - صفد الرئيسي ، ومن هناك إلى جنوبي بحيرة طبرية \* جنوبياً ، وبين البحر غرباً ، والحدود السورية - الأردنية شرقاً ، أعلن أنها منطقة أمن . وهذه المساحة هي نصف مساحة الجليل تقريباً ، وتحتوي على العديد من القرى العربية . كذلك أعلنت منطقة الثلث المأهولة بالعرب في أواسط البلاد منطقة أمن .

ولقد طبقت هذه الأنظمة لول ما طبقت ضد سكان قرية إقربت ، ففي ١٣/١١/١٩٤٨ أبلغ الجيش الإسرائيلي سكان القرية " بأن هناك هجوماً عربياً وشيكاً ، وأن عليهم في الوقت الحاضر أن يشاردوا قريتهم القريبة من الحدود إلى المنطقة أخرى بصورة مؤقتة " . ولقد أذعن السكان للأمر وتوجهوا إلى قرية الزامة التي تقع في وسط الجليل على طريق عكا - صفد . وهناك أقيم للمهجرين من إقربت مخيم ، ثم تدبروا أمرهم بالسكن في بعض بيوت الرامة ، وبعد حوالي أسبوعين رفع سكان قرية إقربت طلبات كثيرة إلى السلطات طالبن السماح لهم بالعودة ، إلا أن طلباتهم رفضت . وقد استمرت المفاوضات أكثر من سنتين دون جدوى ، إلى أن أدرك السكان أنهم لن يُعادوا عن طيب خاطر إلى قريتهم فرفعوا قضيتهم إلى المطارنة والأساقفة وزعماء الكنيسة الكاثوليكية ، وحتى إلى البابا نفسه ، فلاقوا من الجميع التأييد .

ولما اتضح لسكان قرية إقربت أن هذا الحشد الهائل من التأييد لقضيتهم لم يجد نفعاً توجهوا إلى المحكمة العليا بشكوى ضد وزير الدفاع والحاكم العسكري طالبن بإعادتهم إلى بيوتهم . وفي ١٩٥١/٧/٣١ قررت المحكمة " أنه لا يوجد أي مانع قانوني من إعادة القريتين - وليس اللاجئين - الذين يحملون جنسية إسرائيلية إلى أراضيهم " . وأضافت المحكمة أن أراضي إقربت لا تعتبر متروكة ، " ولذا لا يمكن وضعها تحت تصرف القِيم على أموال وأعمالك العدو " مثل ما جرى في قرى عربية أخرى . لكن قرار المحكمة لم ينفذ ، فحاول السكان العودة إلى القرية ،

وظلوا أكثر من شهر في نفاش عقيم مع الحاكم العسكري ووزير الدفاع حتى تسلّموا أمر الأمر بأوامر بالخروج من قريتهم . إلا أن السكان تقدموا في الحال باستئناف إلى لجنة الاستئناف التي صادقت على أوامر الطرد بحسب أنظمة مناطق الأمن .

وحتى يقطع سكان إقربت أملهم في العودة إلى قريتهم قامت قوات الجيش الإسرائيلي في ١٩٥١/١٢/٢٥ بنسف جميع بيوت القرية . وفي ١٩٥٢/٢/٦ نظرت المحكمة العليا في شكوى جديدة ترحب بها إليها سكان القرية ، ولكن دون نتيجة .

أما سكان قرية كفر برعم فقد تم ترحيلهم عن قريتهم في ١٩٤٨/١١/١٥ ، أي بعد ثلاثة أيام من ترحيل سكان إقربت ، فتوجهوا إلى قرية الجش المهجورة القريبة من أراضي كفر برعم فأقاموا في الأكواخ والحيام على أمل العودة قريباً إلى قريتهم . إلا أن المدة الزمنية المحددة التي أعلنت عنها السلطات العسكرية انتهت دون أن يسمح لسكان القرية بالرجوع .

توجه سكان هذه القرية أيضاً ، بعد ثرده ، بشكوى إلى المحكمة العليا التي أصدرت في أوائل أيلول ١٩٥٣ أمراً تمهيدياً يبيح السلطات على إيداء الأسباب التي تمتع سكان القرية من العودة إلى بيوتهم . عندئذ قامت القوات الإسرائيلية في ١٦/٩/١٩٥٣ بمهاجمة القرية سراً ودمرتها تدميراً كاملاً . وقد تم تقسيم أراضي كفر برعم بعد ذلك بين كيبوتز برعام وموشاف دوفيف .

لقد صدرت أراضي قريتي إقربت وكفر برعم بموجب قانون استملاك الأراضي \* الذي أقرته الكنيست \* في ٢٠/٣/١٩٥٣ واستمكنت أراضي كفر برعم في ٢٧/٨/١٩٥٣ وأراضي إقربت في ٣/٩/١٩٥٣ . وقام المستوطنون الصهيونيون بتسخير سكان القريتين للعمل أجراء عندهم .

طوال السنوات التي انقضت لم يتوقف أهالي القريتين العريتين عن المطالبة بإرجاعهم إلى أراضيهم . ولقد علمتهم التجربة عدم الاعتماد على وعد الأحزاب السياسية الصهيونية بعدما تبين كذبها غير مرة .

عرضت السلطات الإسرائيلية بعد ذلك تعويضات على أهالي قريتي كفر برعم وإقربت . وفي صيف ١٩٧٢ ورد على لسان روفين آلون نائب مدير دائرة أراضي إسرائيل أن تسعين عائلة من كفر برعم قد أعيد توطينها ولكن دون أن توقع على اتفاقيات رسمية بذلك ، إلا أن ست عائلات منها تلقت ١٥٥,٠٠٠ ليرة إسرائيلية و ٢٧٢ دونماً من الأراضي مقابل أراضيها . وأشار آلون إلى أن ثمانين عائلة من قرية إقربت سيعاد توطينها في ( إسرائيل ) وهذه العائلات تملك ٣,٠٠٠ دونم . وقد وقعت اتفاقيات مع ٥٥ عائلة



تمنحت ٧٠٠ دونم من الأراضي الخصبية وتعويضات وصلت إلى ٧٠٠,٠٠٠ ليرة إسرائيلية مقابل ١,٥٠٠ دونم تملكها .

إلا أن ادعاءات ألوتي كانت باطلة من أساسها ، فلقد وقَّع سكان قرية إقرت على رسالة مفتوحة نشرت في جريدة هآرتس رفضوا فيها بيانات ألوتي ووصفوها بأنها كذب محض ، إذ لم تغادر قرية إقرت أسرة واحدة سواء قبل قيام (إسرائيل) أو بعده . وأكدوا أن عدد العائلات التي رفضت توقيع الانتفاقيات بلغ ١٢٦ عائلة تمثل ٦٦٦ شخصاً يملكون ٤,٥٠٠ دونم من الأراضي الزراعية ، وقد قبلت ٣١ عائلة فقط بالتعويضات .

وجدد سكان إقرت وكفر برعم مساعيهم للعودة إلى قريتهم عام ١٩٧٢ على أثر إلغاء العمل بقانون مناطق الأمن العسكرية . وفي ذلك العام قرر المطران يوسف ريبا مطران الروم الكاثوليك البدء في إعادة ترميم كنيسة إقرت التي أصيبت بأضرار جسيمة عام ١٩٥١ . وفي حين سمحت السلطات الإسرائيلية بإعادة بناء الكنيسة ، لم تسمح للقربيين بالعودة إلى أراضيهم . ولقد انتهز سكان قرية إقرت فرصة السماح لهم بترميم الكنيسة ليثيروا قضيتهم على أعلى المستويات ، وقد أوصلوا هذه القضية إلى رئيسة الوزراء آنذاك غولدا مائير .

اجتمع مجلس الوزراء الإسرائيلي في ١٩٧٢/٧/٢٣ ليشتر في مسألة السماح لسكان قريتي إقرت وكفر برعم بالعودة ، وقرروا رفض طلب سكان القريتين دون بيان أسباب هذا الرفض . ودل ذلك على خشية السلطات الصهيونية من أن تشكل حادثة القريتين سابقة يستند إليها سكان بقية القرى العربية المستملكة ، مما يضعف الأيديولوجية التوسعية العنصرية .

أثار رفض الحكومة طلب سكان قريتي كفر برعم وإقرت احتجاجات واسعة ، وقام السكان بتوجيه رسائل مفتوحة إلى رئيس الدولة آنذاك زلمان شازار ورئيسة الوزراء غولدا مائير وأعضاء الكنيست والمثقفين اليهود وغيرهم عرضوا فيها مسألتهم . إلا أن ذلك لم يجد نفعاً بالرغم من أنه حرك بعض المثقفين اليهود إلى جانبهم . ولما حاول بعض سكان القريتين العربيتين الاعتصام في اطلال بيوتهم تصدت السلطات العسكرية الإسرائيلية لهم بناء على طلب من دائرة أراضي إسرائيل التي تدعي ملكية أراضي القريتين وأجل المعتصمون بالقوة . وقد جرح العديد من السكان وتم الاعتداء على رجال الدين بالضرب كما اعتقل آخرون .

وقد المطران يوسف ريبا في ١٩٧٢/٨/٢٣ عدة آلاف من المظاهرين اليهود والعرب في مسيرة احتجاجية انطلقت من بوابة يافا في القدس إلى مبنى رئاسة الحكومة الإسرائيلية . ونظم الصهيونيون

المتعصبون مظاهرات مناهضة هتفوا فيها ضد العرب متهمين إياهم بأنهم أعداء " يتبعون منظمات التخريب " .

خرجت قضيتنا كفر برعم وإقرت إلى خارج الأرض المحتلة إذ عرض المطران ريبا القضية على الفاتيكان طالباً التبديل لمصلحة السكان ، إلا أن (إسرائيل) رفضت مثل هذا التبديل .

وفي عهد حكومة الليكود\* الذي كان يتظاهر وهو في المعارضة بالموافقة على إعادة سكان القريتين ، أعيد طرح موضوع إعادة سكان إقرت وكفر برعم ، وكان هناك اتجاه عام في الحكومة ضد عودة أهالي إقرت ، أما بالنسبة إلى سكان كفر برعم فقد انقسم الوزراء أنفسهم . ثم لم يلبث الموضوع أن جمد بعد أن اتخذت اللجنة الإقليمية للتخطيط والبناء في الجليل قراراً يجعل منطقتي كفر برعم ومنطقة غابات ومنع السكن فيها ، بالإضافة إلى أنها وقرية إقرت تدخلان في نطاق منطقة الأمن .

وهكذا استظل قضية إقرت وكفر برعم شاهداً حياً على مدى الاضطهاد الذي يلاقه العرب في وطنهم على أيدي الصهيونيين من جهة ، وعلى مدى تمسك العربي بأرضه ووطنه من جهة أخرى .

المراجع :

— صبري جريس : العرب في إسرائيل ، بيروت ١٩٦٧ .  
— Amos Alon : Two Arab Towns That Plumbet Israel's Conscience.  
New York Times magazine 22/11/1972.

الأقصى : ر : المسجد الأقصى

الإنطاع :

لا يمكن الإلمام بالجوانب المختلفة لموضوع الإقطاع في فلسطين دون العودة إلى نظام الملكية الذي كان سائداً أثناء الحكم العثماني لفلسطين ( ر : الأرض ، ملكية ) . فقد كانت الدولة العثمانية تملك أراضي أميرية شاسعة ، وكانت السلطة تقسم هذه الأراضي إلى قطاعات تدعى « نماره » ، وهي الأراضي التي تدرّ دعباً بـ١٠٠٠٠ بين عشرين ألفاً ومائة ألف درهم . وكانت تبها لجناب رجال الدولة من مدنيين وعسكريين لقاء خدمات منضوية أو أوتية . وقد التي نظام المناطعات بعد تنظيم الجيش العثماني على أسس حديثة ، غير أنه بقي في فلسطين مالكون ورتوا مساحات شاسعة من الأراضي ، وظل هؤلاء المالكون يوزعون أراضيهم لقاء مبلغ عيني من الحاصلات أو لقاء أجر نقدي معين . وعندما يقوم المزارعون

بدفع التزاماتهم كافة فإلهم يتمتعون بكل الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها أصحاب الملكية الفردية بحيث يخلفهم وارثوهم في المزارعة . وقد سجلت هذه الأراضي بأسمائهم عند صدور قانون التملك (الطابو) سنة ١٢٥٧هـ / ١٨٤١ م . ويمكن تقسيم ملكية الأراضي الفردية في فلسطين إلى نوعين رئيسيين :

١) الأراضي المملوكة التي يتصرف بها صاحبها كيفما يشاء ، ويتصرف بالمتقولات فحوز له بيعها أو رهنها أو الإصغاء بها ، كما أنه يستطيع توريثها ورثته الشرعيين .

٢) الأراضي الأميرية التي تعود إلى الحكومة غير أن أصحابها يملكون التصرف بها كاملاً من خلال زراعتها .

وفي ظل هذين النوعين من الأراضي ظهر ثلاثة أنواع من المزارعين العرب في فلسطين :

١) المزارع الذي يملك حصة مشاعة من الأراضي لا يمن له بيعها أو فرزها فرزاً نهائياً .

٢) المزارع الذي يستأجر بعض مساحات من الأرض من ملاكي المساحات الناحية من السكان .

٣) المزارع الذي يعمل في أرضه الخاصة التي يملكها ويتصرف بها تصرفاً كاملاً .

وكان القانون الذي حدد حقوق الأملاك غير المنقولة في فلسطين أيام الانتداب البريطاني هو قانون الأراضي العثماني المسترعى من الشرع الإسلامي ، كما كان معمولاً به عام ١٩١٤ مضافاً إليه عدد من القوانين والملاحق والتعديلات التي أدخلتها عليه حكومة الانتداب البريطاني .

ويمكن تقسيم الأراضي الزراعية في فلسطين من حيث طريقة التصرف بها واستغلالها ووضعها القانوني بشكل عام إلى الأنواع التالية :

١) الأراضي الملك : ويتمتع صاحبها بمختلف حقوق التملك والتصرف بها كيفما يشاء . وكانت هذه الأراضي منذ القدم تقسم إلى قسمين : الأراضي « العشرية » التي تدفع العشر ، أي عشر المحصول ، والأراضي « الحراجية » التي تدفع الحراج .

٢) الأراضي الأميرية : يستوجب التصرف بهذه الأراضي موافقة الحكومة ، على أن يعطى المتصرفون بها سندات تملك (طابو) لقاء رسم يدفع مقدماً للحكومة .

٣) الأراضي المحلولة : عندما تنتهي حقوق التصرف المعطاة له بسند تضييق تصبح الأراضي محلولة ، ثم يمن للدولة أن تفوضها إلى شخص آخر . ويحق للدولة أن تسترد الأراضي إذا أهملت دون زرع ثلاث سنوات متتابعة .

٤) الأراضي الخالية (الموات) : وهي الأراضي التي تبعد عن أقصى العمران مسافة ميل ونصف ، وليست ملكاً لأحد . وكان معظم هذه الأراضي في منطقة بير السبع ، وفي بعض المناطق الجبلية .

٥) الأراضي المشتركة : وتشمل الطرق والمسارعي ويأتي الأراضي التي ينتفع منها الناس بشكل جماعي .

٦) أملاك الدولة : هذه الأراضي خاضعة لمراقبة سلطات الانتداب البريطاني . وحسب القانون الذي كان سارياً في فلسطين ينشط بالمندوب السامي جميع الحقوق في الأراضي العمومية أو الحقوق المتعلقة بها . وله أن يمارس تلك الحقوق بصفته ممثلاً لحكومة الانتداب . وتشمل هذه الأراضي كل ما له علاقة بالعائدات والمناجم سواء أكانت في البرأم البحر . لذلك يمكن القول إن اسم الأراضي العمومية يشمل جميع الأراضي التي تستثمرها الدولة بالطريقة التي تشاء دون مراقبة أو تشريع . وقد بلغت مساحة أراضي الدولة حسب القيود الرسمية قرابة ١٠٤١٠٠٠٠٠٠ دونم .

٧) أراضي الوقف : ينص القانون الذي كان معمولاً به في فترة الانتداب البريطاني على حظر وقف أرض ما في فلسطين إلا بوصية ، وبشرط أن يكون « الواقف » قد حصل مسبقاً على إجازة خطية من حكومة الانتداب البريطاني . وقد عهد القانون إلى المحاكم الشرعية الإسلامية ، وكذلك إلى المحاكم الدينية المسيحية والمحاكم الدينية اليهودية ، بصلاحيات مماثلة .

٨) أراضي المشاع : اعترف القانون المعمول به في فلسطين أثناء الاحتلال العثماني اعترافاً كاملاً بملكية الأملاك غير المنقولة (مثل الأراضي) من قبل شخصين أو أكثر . وليست هنالك معلومات وإحصاءات موثوقة عن مساحة الأراضي المشاع في فلسطين .

هذه هي أهم أنواع الأراضي في فلسطين كما نص عليها القانون المعمول به في فترة الانتداب البريطاني (١٩١٧ - ١٩٤٨) . ويلاحظ في هذا الصدد تنوع الأراضي ووجود تعقيدات فيما يتعلق بالنصوص القانونية التي تنظم طريقة الامتلاك والاستثمار والتصرف لاحتلاف أنواع الأراضي في فلسطين . كما يلاحظ وجود ثغرات قانونية كثيرة : مكنت السلطات والجهات الصهيونية فيما بعد من وضع يدها على مساحات كبيرة من الأراضي تحت ستار القانون .

والسؤال الذي كان دوماً يثار التعليق والتأمل هو : مدى وجود إقطاع زراعي في فلسطين ، وإمكانية مقارنته بالإقطاع الذي كان سائداً في مصر وسورية والعراق ولبنان . إن الإجابة على هذا التساؤل بشكل علمي دقيق يتطلب دراسة الجوانب المختلفة لغواين التملك ، وعلاقة المالك بالفلاحين ، وغيرها من الأمور قبل إعطاء

عمال زراعيون لا يملكون شيئاً ، ويملك الأراضي التي يعملون بها مملكون يسكنون خارج القرية .

وجاء في تقرير جون هوب سبسون حول وضع المزارعين في فلسطين أن الأراضي المشاع كانت تؤلف نحو ٥٦٪ من مجموع أراضي القرى ، وأن نسبة ٤٤٪ الباقية كانت مفرزة (ر : سبسون ، تقرير) . وكان هذا الوضع سائداً في مطلع العشرينات ، أما في مطلع الثلاثينات فقد انخفضت نسبة الأراضي المشاع إلى ٥٤٪ ، وارتفعت نسبة الأراضي المفرزة إلى ٤٦٪ . وقدّر التقرير عدد الأسر التي تعيش على الزراعة بنحو ٦١,٤٠٨ أسرة تزرع ما مجموعه ٥,٦٤٤,٠٠٠ دونم ، بمعدل قدره ٩٢ دونماً لكل منها .

كانت الإحصاءات الزراعية عام ١٩٤١ تشير إلى أن ٣٠٪ من الفلاحين لا يملكون أية أرض ، وأن ٥٠٪ من الفلاحين يملكون أراضي صغيرة لا تكفيهم . أما خبير الأراضي « غرانوت Gramot » فيؤكد أن الملكية الزراعية في فلسطين كانت تتركز في أيدي عدد قليل من الملاكين حتى أن ١١٦ مالكا كانوا يملكون ١,١٣٣,٠٠٠ دونم ، بمعدل قدره ٩,٧٥٠ دونماً للفرد الواحد ، وأن ٢٨ مالكا في قطاع غزة ومنطقة بير السبع كانوا يملكون ٢,٠٠٠,٠٠٠ دونم ، ويملك ١١ منهم ١,٠٠٠,٠٠٠ دونم ، ويسواج ملكية سبعة أفراد منهم ما بين ٣٠,٠٠٠ و ١٠٠,٠٠٠ دونم ، في حين أن ١٦,٩١٠ أسرة من الفلاحين في مناطق نابلس وعكا والخليل يملكون فقط ٧٨٥,٠٠٠ دونم ، بمعدل ٤٦ دونماً للأسرة الواحدة .

وتوضح هذه الأرقام أن هنالك تفاوتاً في حجم الحيازات الزراعية التي كانت سائدة في فلسطين خلال حكم الانتداب البريطاني والاحتلال العثماني قبله . ولعل أكثر الدراسات دقة حول حجم الإقطاع في فلسطين هي تلك التي قامت بها دائرة الأراضي والمساحة في حكومة الانتداب البريطاني ، وكانت تلجأ إلى أسلوب « العينات » لدراسة هذا الموضوع . فقد قامت الدائرة المذكورة في عام ١٩٣٦ بانتقاء عينة عشوائية من القرى في فلسطين بلغ عددها ٣٢٢ قرية ، وعدد سكانها ٢٤٢,٠٠٠ نسمة . وقد اتضح من دراسة هذه العينة أن الملكية الصغيرة تؤلف أغلبية الملكية ، مع وجود فروق في حجم الملكية ، فقد بلغ عدد المالكين في تلك القرى ٧١,٧٨٩ مالكا يملكون ٣,٢٥٢,٧٥٣ دونماً ، بمعدل ٤٥,٣ دونم للفرد . أما معدل توزيع الملكية فكان على النحو التالي :

١٥٠ مالكا يملك الواحد منهم ١,٠٠٠ دونم .

٥٨ مالكا يملك الواحد أكثر من ٣,٠٠٠ دونم .

رأى نهائي في الموضوع . ولكن يمكن القول إن الإقطاع بالمعنى التعريف عليه لم يكن موجوداً بشكل حاد في فلسطين كما هي الحال في كثير من البلدان العربية والآسيوية والإفريقية . ويقصد بالإقطاع في هذا السياق متوسط حجم الحيازات الزراعية وطريقة ونمط توزيع الملكيات بين السكان المعرفة وجود أو عدم وجود تفاوت كبير في الثروة المتاحة للسكان . والدراسات الاختبارية حول هذا الموضوع إما قليلة ، وإما ناقصة ، وإما غير موثوقة بالنسبة إلى المساحات الفعلية التي تصرفت بها مختلف فئات السكان في فلسطين .

تعود أقدم المعلومات المتوفرة عن توزيع الملكية في فلسطين إلى العام ١٨٨٢م ، وتدل المعلومات على أن متوسطي الملاك وصغارهم كانوا يملكون ٢٥٪ من أراضي الجليل و ٥٠٪ من أراضي فلسطين الجنوبية . وبعد مرور أربعين عاماً على هذه المعلومات قدّر خبير الأراضي « أوهاجن » أن هاتين الفئتين كانتا تملكان ٢٠٪ من أراضي فلسطين الشمالية و ٢٠٪ من أراضي فلسطين الجنوبية . وإذا ما كانت هذه المعلومات صحيحة فإن ذلك يعني ازدياد ملكية كبار الملاك على حساب ملكية متوسطي الملاك . ويمكن القول إن السبب الرئيس لهذا التطور هو طبيعة القوانين العثمانية التي أباحت مصادرة الأراضي التي تبقى ثلاث سنوات متتالية دون زراعة ، والتي أجبرت في الوقت نفسه الملاكين على تسجيل أراضيهم ، بينما لم يقم عدد كبير من صغار الملاك بذلك لارتفاع رسوم التسجيل وغيرها من دفع الضرائب \* ، مما أدى إلى سقوط حظهم في ملكية أراضيهم .

وجاء في أحد التقارير التي نشرتها السلطات التركية في عام ١٩٠٩ أن هنالك ١٦,٩١٠ عائلات في مناطق القدس ونابلس وعكا تعمل في الزراعة \* ، وأن هذه العائلات تملك ما مجموعه ٧٨٥,٠٠٠ دونم ، أي بمعدل ٤٦ دونماً للعائلة الواحدة . وجاء في التقرير نفسه أن ٦٧٪ من عائلات منطقة القدس و ٦٣٪ من عائلات نابلس تملك أقل من ٥٠ دونماً للعائلة الواحدة .

وحري زمن الاحتلال البريطاني لفلسطين تقدير الملكية الزراعية تبين منه أن هناك ١٤٤ مالكا يملكون ٣,١٣٠,٠٠٠ دونم ، أي بمعدل ٢٢,٠٠٠ دونم للمالك الواحد ، وأن ٢٥٠ أسرة فلسطينية كانت تملك ٤,١٤٢,٠٠٠ دونم ، بمعدل قدره ١٦,٥٧٢ دونماً للأسرة ، في حين يملك باقي الفلاحين مساحة مقاربة للمساحة التي تملكها هذه الأسر .

وفي تقرير أعدّه جونسون كروسي عام ١٩٣٠ اتضح أن حوالي ٦٦٪ من الفلاحين يملكون أراضي ، و ٥٤٪ منهم لا تتجاوز ملكيتهم أربعة دونمات ، وأن ٢٩,٤٪ من الفلاحين هم شركاء أو

٢٠ مالكا يملك الواسد أكثر من ٤٠.٠٠٠ دونم .  
١٣ مالكا يملك الواحد أكثر من ٥.٠٠٠ دونم .

وتبين من الدراسة أن فئة الملاكين الكبار التي تضم ١٣ مالكا تملك ٦٢٤.٤٣٥ دونماً ، أي حوالي ١٩.٢٪ من مجموع مساحة القرى المدروسة . أما صغار الملاكين والذين تبلغ نسبتهم ٩١.٨٪ فإنهم لا يملكون سوى ٣٦.٧٪ من مجموع المساحة موضع الدراسة .

الإكوادور : ز : أمريكا اللاتينية (دول -)

ألباغورا ( منظمة - ) : ز : ماشومير

الألبان : ز : المواد الغذائية (صناعة -)

ألبانيا : ز : أوروبا الشرقية (دول -)

ألتالينا ( الباخرة - ) :

دبت الخلافات بين زعماء المنظمات العسكرية الصهيونية الإسرائيلية بعد إعلان قيام ( إسرائيل ) في منتصف أيار ١٩٤٨ . فقد رفض مناحيم بيغن في بادئ الأمر حل منظمة إرغون تسفي لتومي \* وضمتها إلى الهاغاناه \* ، ثم انصاع وولع اتفاقاً مع قيادة الجيش في ١٩٤٨/٦/٢ ينص على أن تتوقف أرغون عن اقتناء العتاد الحربي لقواتها .

وكان بيغن قبل أيار ١٩٤٨ قد تعاقد على استئجار سفينة اسمها ألتالينا *Altalene* ، وهو اسم مستعار استعمله فلاديمير جابوتنسكي لتوقيع بعض مقالاته ، لتقل ١٥٠ مدفعاً مضاداً



للطائرات والمدفعات ، و ٥ ذبايات ، و ٣٠٠ رشاش ، و ٥٠٠٠ بندقية ، و ٤ ملايين طلقة ، وعدة آلاف من القنابل المختلفة ، و ٩٠٠ مطبوع مدرّب .

غادرت ألتالينا ، وهي الباخرة ١٤١ في سلسلة بواخترتهريب اليهود إلى فلسطين ، بورت دي بوك *Port-de-Bouc* الفرنسي في شهر حزيران باتجاه تل أبيب \* .

وأثناء رحلة السفينة اختلف بيغن مع دافيد بن غوريون رئيس الوزراء آنذاك على كيفية توزيع الأسلحة والدخائر بين قوات الهاغاناه والإرغون . وقد وجد بن غوريون في هذا الخلاف فرصة للقضاء على أحد خصومه فضمم على استعمال القوة إذا استمر بيغن في التصك برأيه بشأن اقتسام حمولة السفينة .

وصلت ألتالينا إلى تل أبيب يوم ١٩٤٨/٦/٢٠ ، وبعد أن نزل المهاجرون اقتسالمون أمر بن غوريون بإطلاق نيران المدفعية عليها فاحترقت والقنابل وقتلت أثناء العملية ١٥ شخصاً . وقد اتهم بيغن دافيد بن غوريون بأنه أمر بإطلاق النار على ألتالينا كي يقتله حين كان بيغن على ظهر الباخرة يحاول تفريغ حمولتها .

وقد أدت هذه الحادثة إلى حل منظمة « إرغون » حلالها ، كما أدت إلى توسيع شقة الخلاف بين الأحزاب الإسرائيلية ، فمنها من آيد بن غوريون في فعلته ، ومنها من رفض هذا الأسلوب .

المرجع :

- جاك دبروجي وهيزي كازملي : تاريخ إسرائيل السري ( ١٩٧٧ - ١٩٧٧ ) ، مترجم ، دمشق ١٩٧٩ .

ألفرد بطرس روك ( ١٨٨٥ - ١٩٥٦ ) :

عضو اللجنة العربية العليا \* . ولد في مدينة يافا \* حيث تلقى دراسته الابتدائية والثانوية في مدرسة الفرير ، وزاول بعد تقويمه الأعمال الحرة من تجارة وزراعة .

شغلته هموم وطنه ، ولا سيما تدفق المهاجرين الصهيونيين على مدينته يافا ، وشارك في اشتباك مع بعضهم سنة ١٩٠٥ أدى إلى مقتل واحد منهم . فترك يافا ورجأ إلى اليونان . ولكنه عاد إلى فلسطين سنة ١٩١٠ وأخذ على عاتقه شرح القضية الفلسطينية عن طريق المحاضرات والتدوات والوعظ ، وقد شهد له معاصروه بحبه الكبير لوطنه وإخلاصه العظيم له .

وعندما أعلن الشريف حسين الثورة العربية سنة ١٩١٦ في الحجاز أظهر ألفرد روك وبعض رفاقه تعاطفهم معها ، ونشطوا

من الإنتاج ، لأن استهلاك السوق الداخلية منه قليل . وقد استوردت هذه الصناعة عام ١٩٧٦ الماساً خاماً بمبلغ ٧٦٠ مليون دولار أمريكي ، وأعادت في العام نفسه تصدير الماس المصقول بمبلغ ٨٠٠ مليون دولار أمريكي .

تحتل هذه الصناعة المركز الأول بين صادرات (إسرائيل) الصناعية . وقد وصلت نسبة صادرات الماس عام ١٩٧٦ إلى ٤,٣٣٪ من مجموع الصادرات الإسرائيلية للعام نفسه . تشغلت بسبب ذلك صناعة آلات القطع والصقل التي تشترك مع الأيدي الخبيثة في دفع عملية الإنتاج إلى الأمام ، وتقوية هذه الصناعة الهامة .

أما أبرز مراكز الإنتاج فهي تل أبيب \* وبناتيا \*

### ألمانيا الاتحادية :

سأهت النازية الألمانية ، برنامجاً وممارسة ، في دفع هجرة اليهود إلى فلسطين . فقد تناولت اتفاقية هونغراند التي أبرمت بين الصهيونية والنازيين عشية صعود هتلر إلى الحكم دعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين ( ر : النازية والصهيونية ) . وتضمنت مقدمة قوانين نورمبرغ العنصرية الصادرة في ١٥/٩/١٩٣٥ فقرة حول الصهيونية اليهودية وتبريرها النازي جاء فيها : " لو كان لليهود دولة خاصة بهم يقيم فيها غالبية الشعب اليهودي لأمكن اعتبار المسألة اليهودية منتهية اليوم حتى بالنسبة إلى اليهود أنفسهم ، فقد كان الصهيونيون العيورون أقل الناس تشدداً في معارضة الإنكار الأساسية لقوانين نورمبرغ لأنهم يعلمون أن هذه القوانين هي الحل السليم الوحيد للشعب اليهودي " . وكانت المذامح النازية لليهود من العوامل الهامة التي دفعت اليهود للهجرة خارج أوروبا ، وبالتالي للاستقرار في فلسطين في بحثهم عن ملجأ آمن .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وتوقيع اتفاقية وكالة التعويضات للدول المتحالفة ، بدأت الصهيونية ، ثم (إسرائيل) بعد قيامها ، تطالب ألمانيا بالتعويضات عن ضحايا الحرب من منطلق قومي تعدد به نفسها ممثلة للشعب اليهودي كله ومسؤولة عن اليهود من ضحايا النازية . وفي ١٠/٩/١٩٥٢ تم توقيع ثلاث اتفاقيات دولية هامة ، الثامن منها في الكسمبرغ ، الأولى بين ألمانيا الاتحادية و(إسرائيل) ، والثانية بين ألمانيا الاتحادية ومؤتمر المطلب المادية اليهودية الذي كان يمثل ثلاثاً وعشرين منظمة يهودية خارج (إسرائيل) ، وتقدم جمهورية ألمانيا الاتحادية بمجموعها ٤٥٠ مليون مارك ألماني (لإسرائيل) لصالح المؤتمر المذكور . أما الاتفاقيات الثلاثة فكانت بين مؤتمر المطلب المادية اليهودية و(إسرائيل) ،

لكسب التأييد لها وشرح غايتها وأهدافها ، فأبعدهت السلطات الثمانية إلى الأناضول . وبعد انتهاء الحرب عاد إلى مدينته ، فوجد أن أمواله قد صودرت ، وبيارته قد أُلقت ، تفرقت أوضاعه المادية بعد ثراء ، ولكن هذا لم يمنعه المشاركة في الحركة الوطنية .

اختير عضواً في الوفود العربية الفلسطينية إلى مؤتمرات كثيرة عقدت من أجل التضييق الفلسطينية ، منها مؤتمر لندن ١٩٣٠ ، والمؤتمر البرلاني في القاهرة ما بين ٧ و١٠/١١/١٩٣٨ ( ر : المؤتمر البرلماني العربي ) ، ومؤتمر سانت جيمس في لندن أيضاً في ٧/٢/١٩٣٩ ( ر : لندن ، مؤتمر ١٩٣٩ ) .

وفي شهر نيسان ١٩٣٦ انتخب عضواً في اللجنة المشرفة على تنفيذ الإضراب الكبير في مدينة يافا . كما اختير عضواً في اللجنة العربية العليا لفلسطين ، التي ترأسها الحاج محمد أمين الحسيني \* . وفي ٢٠/٨/١٩٣٦ كان أحد الموقعين على بيان زعماء المسيحيين في فلسطين ، وفيه ناشدوا العالم المسيحي إنقاذ الأماكن المقدسة من الخطر الصهيوني ، ولفترا أنظار مسيحي العالم إلى ما تحركه السياسة البريطانية وراءها . وحين حلت سلطات الانتداب البريطاني للجنة العربية العليا في ١/١٠/١٩٣٧ ، ونفت بعض أعضائها إلى جزر سيشل كان الفرد روك في جنيف نسيب وقد نلسطبي يدعو للتضحية الفلسطينية ، فأقلت من النفي ، ولكنه حظر عليه دخول فلسطين ، ثم سمح له بذلك بعد أن عاد منفيو سيشل .

انتسب إلى الحزب العربي الفلسطيني \* ، برئاسة جمال الحسيني \* ، وانتخب سنة ١٩٣٥ نائبا لرئيسه . ثم انتخب سنة ١٩٤٤ عضواً في مجلس بلدية يافا ، فكان هذا آخر منصب شغله في فلسطين . وقد كان ضمن وفد بلديتها الذي نابل السلطات الأردنية في أوائل سنة ١٩٤٨ طلباً معونات ومدداً لإنقاذ يافا من الوقوع في أيدي العصابات الصهيونية ( ر : يافا ، معركة ) .

### المرجع :

- أكرم زعتر : يوميات الحركة الوطنية الفلسطينية ( ١٩٣٥ - ١٩٣٩ ) ، بيروت ١٩٧٩ .

### الألماس ( صناعة - ) :

دخلت هذه الصناعة فلسطين على أيدي مهاجرين صهيونيين من هولندا وبلجيكا ، قدموا إليها إبان الحرب العالمية الثانية ( ر : الصناعة ) . وتقوم هذه الصناعة على استيراد الألماس الخام من أفريقيا الجنوبية وهولندا وبلجيكا والولايات المتحدة وبريطانيا وسويسرا ، فتقوم الأيدي الخبيثة بصفله وإعادة تصدير الجزء الرئيس

ووقعت في نيويورك وأصبح المؤتمر بموجبها خاصاً (إسرائيل) . وقد بلغت قيمة التعميمات بموجب الاتفاقية الأولى ٨٢٠ مليون دولار . وأسهمت اتفاقية التعميمات - بمختلف جوانبها - وقد قدمت نقداً أو سلفاً أو على شكل مشاريع في تطوير ( دولة إسرائيل ) . فقد وسَّع الألمان هذه المساعدات مرفأً حيفا ، ومدَّوا خط السكة الحديدية إلى بير السبع ، وشيَّدوا خمس محطات لتوليد الطاقة وغير ذلك . وفي الوقت الذي قدمت فيه المساعدات على مدى ١٢ عاماً للاجئين اليهود أعلن أديناور - مستشار ألمانيا آنذاك - " أنه ليس للجمهورية الاتحادية الحق ولا المسؤولية لاتخاذ موقف حول مسألة اللاجئين الفلسطينيين " .

وفي عام ١٩٦٤ ، وبضغط من الولايات المتحدة الأمريكية ، قدمت ألمانيا (إسرائيل) صفقة ديابات بقيمة ٢٥٠ مليون مارك ألماني . وقد توفقت ٣٠٪ من الصفقة حين اكتشف أمرها وثار حولها ضجة عريضة . وفي ١٩٦٥/٣/٧ أعلنت ألمانيا رسمياً إقامة علاقات دبلوماسية مع (إسرائيل) ردّاً على زيارة أولبرخت - زعيم ألمانيا الشرقية - للشاه في أوائل عام ١٩٦٥ . وفي ١٩٦٥/٥/١٢ أعلن عن إنشاء علاقات دبلوماسية رسمية بين البلدين إثر تبادل كتابين بين إرهارد المستشار الألماني وأشكول رئيس الوزراء الإسرائيلي نشرت نصوصهما في كل من بون والقدس المحتلة ، وقد ترتب على ذلك أن قطعت الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية مع ألمانيا الغربية ، باستثناء ليبيا وتونس والمغرب .

قبل حرب حزيران ١٩٦٧ أخذت ألمانيا الاتحادية موقفاً متحازاً (إسرائيل) حين قال المستشار فولبي بسراندت في ١٩٦٧/٥/٣١ : "لسنا مع الحل من جانب واحد بل مع الحل المتعاقدي ، ولنا مع استخدام القوة بل مع نبد القوة ، لهذا السبب تتخذ الجمهورية الاتحادية الموقف بوجوب صيانة مبدأ حرية البحار . وإن مصالح أسرة الأمم تنتهك عندما تقاطع أو تدمر الإنجازات السلمية في بناء الدولة " . وترتب على ذلك أن أغلقت مصر (الجمهورية العربية المتحدة) قنصليتها في فرانكفورت في اليوم نفسه .

وفي ١٩٦٧/٦/٣ سمّ تسليم الإسرائيليين صفقة أتمه غاز ألمانية . واستمرت ألمانيا الاتحادية تقدم مساعدة اقتصادية (إسرائيل) في السنوات التالية تراوح بين ٣٥ و٤٠ مليون دولار سنوياً .

وكان أول تغييرٍ في المواقف الألمانية اشتراكها في التوقيع على وثيقة دول السوق الست التي عرفت بوثيقة شومان ، وذلك في ١٩٧١/٥/١٢ . وقد تحدّثت الوثيقة عن انسحاب كامل من

الأراضي المحتلة مع تعديلات طفيفة في الحدود وإنهاء حالة الحرب ، وتكوين مناطق منزوعة السلاح ، وتدويل القدس ، وحلّ قضية اللاجئين حسب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ ( ز : العودة ، حق ) ، لكن ألمانيا أخذت تتهرب من الاعتراف بالوثيقة فأعلن وزير خارجيتها أن بون تعتبر قرار مجلس الأمن ٢٤٢ \* في نصه الإنكليزي أساساً للمفاوضات ، وأن ألمانيا الاتحادية تعتبر تفسير واشنطن ولندن لنص هذا القرار تفسيراً صحيحاً ولا ضرورة للتعهد بالانسحاب سابق ، وأن ما يسمى بوثيقة الدول الست مجرد وثيقة عمل لم يوافق عليها كاملة بعد ( ز : الجماعة الاقتصادية الأوروبية ) .

وفيما بين حرب حزيران ١٩٦٧ \* ونشرين الأول ١٩٧٣ \* اتسع نطاق تأييد حقوق الشعب الفلسطيني في الأوساط الطلابية والأوساط اليسارية الألمانية .

وفي عام ١٩٧٢ ، وبعد عملية ميونيخ \* في القرية الأولية صيف ١٩٧٢ ، اتخذت ألمانيا الاتحادية موقفاً معادياً للفلسطينيين حين أعلنت حلّ فرعي اتحاد الطلبة والعمال الفلسطينيين ، وأبعدت نحو ٢٠٠ فلسطيني مدّعية الاشتباه في أن سلوكهم السياسي خطر على أمن ألمانيا الاتحادية .

في الوقت من حرب تشرين الأول ١٩٧٣ صرّح وزير الخارجية والتر شيل بقوله : " نحن نسير وراء سياسة التوازن في علاقاتنا تجاه بلدان الشرق الأوسط ، وهي لا تقبل التمييز لأي طرف في النزاع بالشرق الأوسط ، فعل أساس سياسة عدم التحيز التي نسير عليها حيال الشرق الأوسط ، ونظراً لعودة علاقاتنا الدبلوماسية فإننا نستطيع أن نراعي في المستقبل اتصالات ودية مع جميع بلدان هذه المنطقة " . وأطلق المستشار براندت في الماشر من تشرين الأول نداء لوقف القتال أتبعه بالقول : " إن حياة الباقين على قيد الحياة في إسرائيل مهددة بالخطر " . وأعلنت حكومة ألمانيا الاتحادية احتجاجها على خرق الولايات المتحدة للمعاهدة الألمانية - الأمريكية المعدلة في ١٩٥٤/١٠/٢٣ التي لا تعطي الولايات المتحدة حق استخدام الأراضي الألمانية لتزويد مناطق الصدمات المسلحة بالأسلحة ، وذلك بعد اكتشاف أمر تزويد أمريكا (إسرائيل) بالأسلحة انطلاقاً من المطارات والمراية الألمانية .

وفي الوقت نفسه استمرت سياسة « الحياض والحذر » ، قياساً على السابق ، تطيح سياسة التحالف الحاكم الجديد بين الحزب الديمقراطي الاشتراكي والحزب الليبرالي الديمقراطي ، إذ اشتركت ألمانيا في إصدار وثيقة ١٩٧٣/١١/٦ لدول السوق الأوروبية الوثيقة التي تحدّثت لأول مرة عن أن السلام في المنطقة مرهون بتلبية الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني . وامتنعت عن التصويت على القرار

٣٢١٠ في الدورة التاسعة والمئتين للجمعية العامة عام ١٩٧٤ بدعوة منظمة التحرير الفلسطينية للاشتراك في المداولات (ر: منظمة التحرير الفلسطينية في الأمم المتحدة) ، وامتنعت عن التصويت على القرار ٣٢٣٦ (١٩٧٤) حول الحقوق الشابتة للشعب الفلسطيني\* ، لكنها صوتت ضد القرار ٣٢٣٧ الذي يمنح المنظمة مركز مراقب ، وضد قرار تشكيل لجنة الأمم المتحدة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه الشابتة\* ، وضد قرار إدانة الصهيونية وقرنها بالعنصرية (ر: العنصرية والصهيونية) . ونعت المندوب الألماني هذا القرار بأنه إهانة للإنسانية .

طلت ألمانيا تؤكد في بياناتها الرسمية الفردية وبياناتها الثانية مع عدد من الدول الفقرة الخاصة بالشعب الفلسطيني التي جاءت في وثيقة ١٩٧٣/١١/٦ لدول السوق ، ثم تطور موقف دول السوق في بيان وزراء خارجية الدول التسع في روما ١٩٧٥/١٠/٣٠ الذي أعلن أنه " لا بد من الاعتراف الدائم بحق الشعب الفلسطيني في التعبير عن شخصيته الوطنية " . وفي خطاب وزير الخارجية غينشر في الدورة ٣١ للأمم المتحدة في ١٩٧٦/٩/٢٨ قال : " لقد عبرت ألمانيا الاتحادية عن رأيها في ذلك من فوق هذا المنبر في عام ١٩٧٤ ، وأكدت أنه لا بد من الأخذ بالاعتبار ، خلال التسوية السلمية ، وعند انتهاء احتلال الأراضي ، حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير الذي يتضمن في النهاية حقه في إقامة سلطته القومية ، وكذلك حق إسرائيل في العيش ضمن حدود آمنة ومعترف بها " .

وفي ١٩٧٧/٦/٢٩ أصدرت دول السوق التسع وثيقة جديدة طوّرت فيها مواقفها السابقة ، وتحدثت عن أن السلام ليس ممكناً إلا إذا تُرجم الحق المشروع للشعب الفلسطيني في إعطاء تعبير فعال لهويته الوطنية إلى واقع يأخذ في الاعتبار الحاجة إلى إقامة وطن قومي للشعب الفلسطيني ، وأن من الضروري اشتراك ممثل الشعب الفلسطيني في أية مفاوضات . وقد أكد ممثل ألمانيا الاتحادية في الجمعية العامة في الدورة ٣٢ (١٩٧٧) أن موقف بلاده متبرر عنه في وثيقة حزيران .

وفي ١٩٧٨/٦/٢١ ألقى المستشار هيلموت شميدت خطاباً بمناسبة استقباله وليّ العهد السعودي قال فيه : " إن حق تقرير المصير الذي طالبتنا به للشعب الألماني يجب ألا تحرم الشعوب الأخرى منه . لذلك ، وبناء عليه ، فقد طالبت حكومة ألمانيا الاتحادية دائماً وعلناً بوجود تحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني . ويبدو في ضرورة تركيز المناشآت الدولية حول إمكانية الأخذ بعين الاعتبار قضية التوفقات الإقليمية للعرب المشتركين في الأزمة ، وحق تشكيل دولة للفلسطينيين ، وذلك بنفس مقدار مناقشة المصالح الأمنية لدولة إسرائيل " .

وفي حزيران من عام ١٩٨٠ صدر بيان البندقية لدول السوق الأوربية الذي سجل أن اتفاقات كامب ديفيد\* زادت التوتر في المنطقة ، لكنه - أي البيان - تجاهل حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة ، وتجاهل الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني ، وأكد تمسك المجموعة الأوربية بالقرار ٢٤٢ ونبئ اتفاقيتي كامب ديفيد نهجاً ومضموناً ، خصوصاً ما يتعلق بتطبيع العلاقات .

وفي ١٩٨٠/١١/٢٤ ألقى شميدت البيان الوزاري للحكومة الائتلافية الجديدة من الحزبين الاشتراكي الديمقراطي والديمقراطي الحر أمام البرلمان وجاء فيه :

"إننا نريد في الشرق الأوسط ، بالاشتراك مع شركائنا في المجموعة الأوربية وبالاعتماد على بيان البندقية ، المساعدة لتحقيق حل سلمي شامل وعادل ودائم " .

وبعد زيادة شميدت للسعودية في نيسان ١٩٨١ قال في مقابلة تلفزيونية عند عودته إلى بلاده : " إن المرء لا يستطيع في الأزمة الفلسطينية إعطاء جانب واحد كل الحق وإدارة ظهره للجانب الآخر . هذا غير ممكن خاصة إذا كان المرء ألمانياً يعيش في أمة مقسمة ويطلب بحق تقرير المصير للشعب الألماني ، حيث يجب على المرء أن يعترف بالمطلب الأخلاقي لحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني " .

وأضاف : " إذا أردنا في الغرب أن ننظر إلى منظمة التحرير على أنها إرهابية دون التفريق بين الكتل المختلفة ضمن المنظمة - إذ إن منظمة التحرير ليست إلا المنظمة الرئيسة للمنظمات المختلفة - إذا استمرنا على ذلك فنستدفع المنظمة إلى أحضان موسكو ، وهذا ليس من العقل . يجب أن يتجه الفلسطينيون والإسرائيليون إلى اعتراف كل منهما بالطرف الآخر . إنني أتمنى لليهود من صميم قلبي أن يعي كيانهما دولتهم هذا وألا يتعرض للخطر نتيجة لسياسة لا تنظر بعيداً بما فيه الكفاية " .

وقد أثارت تصريحات شميدت هذه ردّة فعل عنيفة لدى أوساط الحكم الإسرائيلي ، وخاصة لدى رئيس الوزراء مناحيم بيغن .

#### المراجع :

- مؤسسة الدراسات الفلسطينية - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، الأرقام ١٩٦٤ - ١٩٧٦ .
- مصطفى عبد العزيز : إسرائيل وبعود العالم ، بيروت ١٩٦٩ .
- شحادة موسى : علاقات إسرائيل مع دول العالم ١٩٦٧ - ١٩٧٠ ، بيروت ١٩٧١ .
- رجينا الشريف : الصهيونية اللايودية - تعبير عن التواطؤ الصهيوني العنصري

المعادي للسامية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، عدد خاص عن فلسطين ، الكويت .  
 - كيث ليفان : ألمانيا الغربية والشعب الفلسطيني ، شؤون فلسطينية ، عدد ٤٤ ، نيسان ١٩٧٥ ، بيروت .  
 - أسعد عبد الرحمن : المساعدات الأمريكية والألمانية الغربية لإسرائيل ، بيروت ١٩٦٧ .  
 - محمود عباس : الصهيونية والثأرية توأمان ، شؤون فلسطينية ، العدد ١١٢ ، آذار ١٩٨١ ، بيروت .

## ألمانيا الديمقراطية : ز : أوروبا الشرقية ( دول - )

إلياس مرمورة ( ١٨٨٧ - ١٩٤٧ ) :

ولد في مدينة الناصرة \* وأنهى دراسته الابتدائية في مدارسها . ثم ارتحل إلى القدس \* حيث درس في مدرسة صهيون \* الإنكليزية الثانوية . ولما تخرج عين أستاذاً فيها . ثم انتسب إلى كلية الطب وتخرج فيها وعاد معلماً في مدرسة صهيون من جديد . انتسب إلى السلك الكهنوتي عام ١٩٠٨ وأخذ يخدم طائفته الإنجيلية في رام الله \* ونابلس \* طوال خمسة عشر عاماً تقريباً . فتتت السلطات العثمانية مع أسرته خلال الحرب العالمية الأولى إلى أدرنة . ولكنه عاد بعد الحرب إلى نابلس حيث تعلم لغة السامريين وترجم كتابهم المقدس إلى العربية . ولكن مخطوطة الترجمة فقدت . ثم ألف كتاباً عن هذه الطائفة يضم تاريخاً لمدينتي نابلس وسبسطية \* ( ١٩٣٤ ) . انتقل إلى رام الله عام ١٩٢٥ . وبقي هناك راعياً دينياً حتى نقل سنة ١٩٢٩ إلى القدس . أسس مجلة « الأخبار الكنسية » عام ١٩٢٤ في القدس وظل يحررها حتى عام ١٩٤١ . وفي عام ١٩٤٣ انتخب بالإجماع رئيساً عاماً للمجمع الكنسي في فلسطين وشرق الأردن . وظل في هذا المنصب إلى أن أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٤٤ . اشتهر بحبه للغة العربية ، وتضلعه فيها والدعوة إلى تدريسها لطلبة اللاهوت .

المراجع :

- يعقوب العودات : من اعلام الفكر والأدب في فلسطين ، عمان ١٩٧٦ .

## إلياف ( مشروع - ) :

أرييه إيلاف يهودي ولد في روسيا عام ١٩٢١ وهاجر مع

أسرته إلى فلسطين وعمره ثلاث سنوات . انضم أيام الانتداب البريطاني إلى صفوف الهاغاناه \* وتقلد بعد قيام دولة الاحتلال عدة مناصب عسكرية وسياسية ، كما درس التاريخ والاجتماع في الجامعة العبرية . وقد أصبح عام ١٩٧٧ زعيماً لكتلة " شلي " التي تقلد مقعدين في الكنيست \* يشغل أمدتها إلياف نفسه .

أصدر إلياف عدة كتب منها « أرض الظبي » الذي نشره عام ١٩٧٤ وضمته مشروعا لتسوية الصراع العربي - الإسرائيلي وكثر فيه على وجوب حل المشكلة الفلسطينية لأنها أساس الصراع . وقد أثارت أفكار إلياف في حينها ضجة كبيرة في الأوساط الصهيونية رغم أنها لا تخرج عن إطار الأيديولوجية الصهيونية ونظرتها العامة ، لأنه طرح مسألة الاعتراف بالشعب الفلسطيني في حين تنكر القيادات الإسرائيلية وجود هذا الشعب .

وتتلخص أفكار إلياف التي عرضها في كتابه والتي أصبحت

تعرف باسم « مشروع إلياف » حول ثلاث قضايا :

١) المشكلة الفلسطينية : فهو يرى أن إنكار وجود مشكلة فلسطينية أو فلسطينيين لا يمكن أن يساعد ( إسرائيل ) . وأي حل دائم أو مؤقت مع الدول العربية بدون حل المشكلة الفلسطينية لن ينهي النزاع العربي - الإسرائيلي ولن تحصل ( إسرائيل ) بواسطته على السلام الحقيقي . فعلى ( إسرائيل ) ، كما يقول إلياف ، أن تواجه المشكلة بشكل مباشر . " فالفلسطينيون عاشوا هنا ثلاثة عشر قرناً ، ولم يكونوا غابري سبيل " . " وهم اليوم يعيشون بيننا وداخل حدودنا ، ونحن الآن مسؤولون عن نحو مليون منهم . ومن بينهم خرج وما زال يخرج ألد أعدائنا . وقدردنا أن نستمر في العيش معهم دائماً " .

إن ضم المناطق المحتلة إلى ( إسرائيل ) يخلق مشكلات أمنية وديبلوماسية وأخلاقية وديمقراطية كثيرة " وفي مقابل السلام الدائم على إسرائيل أن تتنازل عن جزء من حقوقها التاريخية " . ويجب أن نبادر إلى إعلان استعدادها لإعادة معظم الضفة الغربية وقسم من قطاع غزة إلى العرب الفلسطينيين ( وليس الانسحاب منه ) ، بحيث يمكن إقامة دولة مستقلة مع الأردن تشترك لهم حرية شكل الحكم فيها واسمها ( أردنية - فلسطينية أو فلسطينية - أردنية أو غير ذلك ) . وهذا في نظره خير من إنشاء دولة صغيرة في الضفة الغربية وأجزاء من قطاع غزة ، لأنها لا تحل مشكلة الفلسطينيين ، إذ سيكون نصفهم تقريباً خارج هذه الدولة ولن يمدوا ذلك حلاً لمشكلتهم . ويجب أن تفرض هذه الدولة قيوداً تتعلق بأمن ( إسرائيل ) منها أن يحال بين القوات العربية وعبور نهر الأردن ، كذلك فصل قطاع غزة عن مصر ومنع أي نشاط عسكري فيه ، وتجريد الضفة وقطاع غزة من السلاح ، لا بضمانات الاتفاق المكتوبة بل



بضمانات عملية يجسدها إشراف إسرائيلي أو مراقبة مشتركة من الدولتين إلى أن ترسخ دعائم السلام النهائي وتصبح العلاقات بين الدولتين طبيعية .

ويعارض إيفاف سياسة الأمر الواقع في إقامة المستعمرات في المناطق المحتلة . أما للمستعمرات القائمة في الضفة الغربية فيرى إيفاف أن يضم بعضها رسمياً ونهائياً إلى ( إسرائيل ) في ختام المفاوضات ، وأن يحول قسم آخر إلى قواعد مؤقتة للقوات العسكرية ودوريات المراقبة الأمنية التي سينص على إنشائها في اتفاقيات السلام . أما القسم الثالث فيبقى ضمن حدود الدولة الأردنية - الفلسطينية الجديدة . فالعلاقات الوثيقة التي ستنشأ بين الدولتين سوف تسمح بوجود يهود تتطلب أعمالهم الاستيطان المؤقت أو الدائم في أرض الدولة العربية .

ويرى إيفاف أن إقامة الدولة العربية الفلسطينية - الأردنية إلى جانب ( إسرائيل ) يمكن أن يخفف حدة المشكلة السيكولوجية لعرب ( إسرائيل ) . فهو لاء ، حسب قوله ، يواجهون مشكلة مزعجة بالنسبة إلى هويتهم ، فهم من جهة جزء من الشعب الفلسطيني لا يرغبون في الاندماج مع اليهود ، واليهود لا يريدون ذلك . ومن جهة ثانية هم مواطنون إسرائيليون . ويمكن لعرب ( إسرائيل ) ، في حال إقامة دولة عربية فلسطينية - أردنية فقط تعيش بسلام مع ( إسرائيل ) ، يمكنهم أن يشعروا بأنهم رعايا إسرائيليون وأنهم امتداد للشعب الفلسطيني ذي الهوية الخاصة في آن واحد . وقد يختار بعضهم الانتقال مؤقتاً أو نهائياً إلى الدولة الجديدة . ثم يقول " ويمكن الافتراض بأن معظم العرب سيظلون معنا ويشكلون جسراً بين الدولتين ، كما يشكل اليهود في المستعمرات القائمة في الدولة العربية جسراً مماثلاً " . ويتصدر إيفاف أن " إسرائيل والدولة العربية الجديدة سوف تقيمان مع الزمن سوقاً مشتركة قد تجبران إلى المشاركة فيها دولاً أخرى عربية وغير عربية " .

أما بالنسبة إلى مشكلة اللاجئين فإن إيفاف يدعو إلى عدم النظر إليها على أنها مشكلة تخشاهما ، فقد يكون فيها حسب رأيه بركة ونفع يستفاد منه . فالمليون لاجئ هم احتياطي من الأيدي العاملة الماهرة التي تستطيع بناء تجمعات مدنية وصناعية جديدة إذا توفر لها التمويل اللازم . وعلى ( إسرائيل ) أن تساهم في ذلك التمويل الفردي الجماعي . كذلك على دول النفط العربية الغنية والأوساط المالية الدولية أن تساهم أيضاً . وفي إمكان ( إسرائيل ) أن تبدأ منذ الآن بخطوات عملية في التعامل الجدي مع مشكلة اللاجئين بأن تزيل المخيمات القائمة وتُسكن اللاجئين في مساكن عصرية وأحياء جديدة حول مدن قطاع غزة والضفة الغربية . ولا ينسى إيفاف أن يشير إلى أن على ( إسرائيل ) مطالبة الدول العربية في المستقبل

بتعويضات عن أملاك اليهود الذين هاجروا منها إلى ( إسرائيل ) . وحول موضوع القدس يقول إيفاف بعد أن يستعرض مكانة القدس لدى اليهود والعرب : إن على ( إسرائيل ) أن توضح بعض الأمور منها :

(١) إن القدس الوحيدة هي عاصمة ( إسرائيل ) ومستظل كذلك . ولن تقبل ( إسرائيل ) بإعادة تقسيمها وعودتها إلى الحكم العربي .

(٢) إن المسلمين يستطيعون أن يصلوا في مساجدهم في القدس . وحل المشاكل المعقدة بالنسبة إلى الأماكن المقدسة يمكن إيجاد شكل من أشكال « فتحة » هذه الأماكن ( أي إعطائها وضعاً شبيهاً بوضع الفاتيكان في روما ) ، وتحديد منطقة مقدسة تنلقي خدماتها البلدية من المدينة ، ولكن تحظى بنوع من الإدارة الذاتية الدينية .

(٣) من الناحية العربية هناك طابع قومي لمشكلة القدس يمكن حله بخلق عمر إقليمي من الدولة الأردنية - الفلسطينية عندما يحل السلام ، وهذا المرفوق إلى منطقة الآثار الإسلامية المقدسة التي يمكن أن توضع تحت سيطرة الدولة الإسلامية .

(٤) يجب أن نوضح للعرب والعالم أننا سنبحث مشكلة القدس في نهاية عملية التفاوض والسلام فقط لا في بدايتها .

(٥) التسوية مع مصر : يفرض إيفاف أن الصهيونية لم تدع يوماً أن لها حقوقاً تاريخية في سيناء التي هي أراض خاضعة للسيادة المصرية . فالمسألة إذن محصورة بين ( إسرائيل ) ومصر ، وليست مسألة حقوق تاريخية وإنما هي مسألة أمن " ذات أهمية حيوية لوجودنا " .

وإذا حدث السلام بين مصر و ( إسرائيل ) وقامت علاقات طبيعية فإنه ، فيما عدا نوعاً من الوجود الإسرائيلي في مضائق نيران ، يجب علينا أن نعيد شبه جزيرة سيناء إلى مصر على مراحل ، بعد أن تكون قد جردت كلياً من السلاح ووضعت تحت مراقبة مشتركة وضمانات دولية وثائية .

(٦) التسوية مع سورية : يصف إيفاف السوريين بأنهم أكثر الشعوب العربية عداً ( إسرائيل ) ولكنهم واقعيون . ويرى في هذه الوائعية الأصل في إمكانية التوصل إلى حل بين سورية و ( إسرائيل ) . ويضيف إيفاف : من أجل ذلك يجب أن نبلور موقفاً واضحاً بالنسبة إلى قضية الجولان \* . يجب أن تحتفظ ( إسرائيل ) بالسيطرة العسكرية على هذه السلسلة الجبلية ، وأن يسمح في الوقت نفسه للسوريين بإعادة سكانها المهجرين أو بعضهم على الأقل . ويتطلب هذا الحل ، شأنه شأن الحل في الجهات الأخرى ، مفاوضات وتوقيع معاهدة سلام وخطوات مرحلية وتحريداً كاملاً من السلاح وضمانات دولية وثائية ورقابة مشتركة . ومصر مستعمرات

الجولان سيكون كمصير مستعمرات الضفة الغربية وقطاع غزة ،  
فمع حلول السلام سيتحول قسم منها إلى نواحد للدوريات والقسم  
الأخرى إلى جزء من سورية السالمة ( لإسرائيل ) والقسم الثالث  
سيضم إلى ( إسرائيل ) .

أما بالنسبة إلى لبنان فلن تكون هناك مشكلة في توقيع معاهدة  
سلام معه بعد توقيع معاهدات سلام مع مصر والفلسطينيين والأردن  
وزمجا سورية . وكل ما يريد إيفاء هو إقامة حدود مفتوحة في رأس  
الناقورة \* ومرجعيون ونقاط أخرى ، وعبور البضائع والناس من  
الجنابيين .

المراجع :

— Eliav, L.: Land of The Hart: Israelis, Arabs, The Territories, and  
A Vision of The Future, Philadelphia , 1974.

## الأيانس :

الأيانس كلمة فرنسية تعني التحالف . والاسم الكامل  
لجمعية الأيانس هو : التحالف الإسرائيلي العالمي ، وبالعبارة « كل  
يسرائيل حفرهم » أي « جميع اليهود أخوة » .

تأسست هذه الجمعية في باريس في سنة ١٨٦٠ بمبادرة بعض  
اليهود في فرنسا ، وكان من بينهم أدولف كرمبيو عضو مجلس  
النواب والوزير في الحكومة الفرنسية آنذاك . سعت الأيانس لتكون  
اتحادا عالميا لليهود بهدف تقديم المساعدة السياسية والثقافية  
للبيهود أينما كانوا ، وتوعية المجتمعات اليهودية المختلفة عن طريق  
التعليم والتدريب المهني من خلال الفكرة الداعية إلى وحدة اليهود  
في كل أنحاء العالم . وقد نشطت الأيانس في الدفاع عن حقوق  
اليهود السياسية في مختلف الدول الأوروبية وآسيا وإفريقيا . وكان  
أدولف كرمبيو أول رئيس لها ، وظل في هذا المنصب حتى وفاته  
( ١٨٨٠ ) . في سنة ١٨٧١ انفصل عن الأيانس فرعها في إنكلترا  
بؤاس الجمعية الإنكليزية اليهودية .

أبدت الأيانس في سنواتها الأولى تخففاً من حركة أحياء  
صهيون \* والصهيونية \* وسمت إلى نشر اللغة والثقافة  
الفرنسيين . واتجهت إلى الاهتمام بالنشاط الثقافي لأوفدت إلى  
فلسطين سنة ١٨٦٨ كارول نيطر عضو لجنتها المركزية لدراسة  
أوضاع اليهود . وبعد التقرير الذي قدمه نيطر تقرر إقامة مدرسة  
زراعية في فلسطين لتعليم أبناء اليهود أصول الزراعة الحديثة . وفي  
سنة ١٨٧٠ أقيمت مدرسة " مكثيه إسرائيل " الزراعية على أرض  
مساحتها ٢,٦٠٠ دونم تابعة لقرية يازور \* العربية . بعد أن تمكنت

جمعية الأيانس من استئجارها من السلطات العثمانية . فكانت أول  
مدرسة زراعية من نوعها عند اليهود . وأصبحت هذه المدرسة مع  
بداية الاستيطان الصهيوني في فلسطين مصدر تشجيع وتدعيم  
اليثوف \* اليهودي ، ومن العوامل الرئيسة التي خلفت " الفلاح  
اليهودي " .

نظمت الأيانس سنة ١٩١٩ حملة واسعة لمساعدة يهود بولونيا ،  
رحلة إغاثة لضحايا المجاعة من اليهود في الاتحاد السوفيتي في سنة  
١٩٢٢ . واتخذت بعد الحرب العالمية الثانية موقفاً مؤيداً للأهداف  
الصهيونية في فلسطين ، وطلبت من لجنة الأمم المتحدة الخاصة  
بفلسطين \* السماح لليهود بالهجرة الواسعة إلى فلسطين . وساعدت  
الأيانس في تحقيق الأهداف السياسية للحركة الصهيونية ، وذلك  
بشراء الأراضي في فلسطين وتحويل عدد من صغار الملاك العرب  
إلى أجراء والإسهام في استيعاب المهاجرين اليهود من أوروبا  
الشرقية في مستعمرات زراعية . كما أسست الأيانس شبكة تعليمية  
في بلاد اللقمان وآسيا وشمال إفريقيا وفلسطين . وللأيانس مدارس  
ابتدائية في القدس \* وحيفا \* وطبرية \* وتل أبيب \* ومدرسة للصحف  
والبكم . وفي سنة ١٩٥٠ تسلمت وزارة المعارف والثقافة في  
( إسرائيل ) الإشراف على هذه المدارس وعمل مدرسة " مكثيه  
يسرائيل " وواصلت توفير الميزانيات اللازمة لها .

وقد بلغ عدد تلاميذ المدارس التابعة للأيانس في سنة ١٩٦٧  
نحو ٢٥,٠٠٠ تلميذ منهم ٥,٢٢٧ تلميذاً في ( إسرائيل ) .

المراجع :

— سبري جريس : تاريخ الصهيونية ، ج ١ ، بيروت ١٩٧٧ .  
— عبد الوهاب لسري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، القاهرة  
١٩٧٥ .

## الأماكن الأثرية : ر : الحرب والأماكن الأثرية

الأماكن المقدسة : ر : الحج إلى الأماكن المقدسة في فلسطين

أمان :

إحدى مؤسسات جهاز الاستخبارات الإسرائيلي \* . وهي  
إدارياً قسم من أقسام رئاسة الأركان العامة للجيش ، ويتبع رئيس  
الأركان ، أما في التخطيط العام فتلتزم بما يقرره مجلس أمن الدولة  
الأعلى . وهي بذلك تتشابه إدارة المخابرات العسكرية أو ما

## أم التوت ( قرية - ) : ز : القرى العربية المندثرة أم خالد ( قرية - ) :

قرية عربية تنسب إلى امرأة صالحة عاشت ودفنت فيها . تقع القرية على بعد ١٤ كم غربي مدينة طولكرم \* ، وكانت تجاور مدينة نانايا \* الصهيونية من الناحية الشرقية . وغر طرين طولكرم - نانايا المعبدة الرئيسة جنوبيها ، لذا فهي محط على هذه الطريق الحيوية التي تربط شاطئ البحر المتوسط بالسهل الساحلي \* الفلسطيني .



نشأت القرية فوق بقعة مرتفعة نسبياً من السهل الساحلي الفلسطيني (ارتفاعها ٢٥٥م فوق سطح البحر) لتتأذى من أخطار الفيضانات في المنطقة من جهة ، ولتستفيد من عامل الحماية من جهة ثانية . وقد اشتملت هذه البقعة على آثار كثيرة تعود إلى ما قبل التاريخ وإلى بعض العصور التاريخية ( ز : العصور القديمة ) . وتضم هذه الآثار بقايا أبراج وقلاع وآبار وخزانات وصهاريج للمياه وأدوات صوانية ( ز : الحرب والأماكن الأثرية ) .

أبنة القرية من الحجر والطين ، وكانت متلاصقة لا تترك بينها سوى أرفقة ضيقة . وقد ضمت القرية في وسطها مسجداً ومدرسة ابتدائية للبنين وأربعة دكاكين لبيع البقالة والأقمشة ، وملفت مساحتها ٢٣ دونماً ، واتخذ امتدادها شكلاً طولياً من الشمال إلى الجنوب .

تبلغ مساحة الأراضي التابعة للقرية ٢,٨٩٤ دونماً منها ٨٩ دونماً للطرق والأودية . وتتميز هذه الأراضي بخصوبتها وطريرتها وتوافر المياه الجوفية فيها ، وتمتد هذه الخزانات الجوفية على عمق ٤٠م تحت سطح الأرض . فذا تجود في أراضي أم خالد زراعة البطيخ والخمضيات \* والحضرم \* والحبوب \* . وكان فائض الإنتاج الزراعي يصدر إلى طولكرم والقرى المجاورة .

يعود قسم من سكان القرية إلى أصولهم إلى القرى المجاورة . وقد فضلوا الهجرة إلى أم خالد لتوافر فرص العمل الزراعي فيها . لذا نما عدد سكان القرية من ٣٠٧ نسمة عام ١٩٢٢ إلى ٩٧٠ نسمة عام ١٩٤٥ . وقد عمل معظم السكان في الزراعة \* وتربية المواشي وتصنيع بعض المنتجات الزراعية والحرفية كصناعات الألبان .

طرده العدو الصهيوني سكان أم خالد ودمر قريتهم في عام

يشبهها في الجيوش الأخرى . وتعتبر أمان ثاني مؤسسة استخبارية بعد موساد \* ، بل إنها أصبحت تضاهيها في التساع مجالات عملها وتنوع نشاطاتها ، وبخاصة بعد أن تم تجهيزها بأدوات ومعدات تقنية حديثة .

يشق مصطلح أمان من العبارة العربية « أغاف موديعين » ومعناها مكتب الاستخبارات . وتختص بأمن القوات المسلحة وجمع المعلومات العسكرية الاستراتيجية والعملياتية والتكتيكية والميدانية عن القوات المسلحة العربية والطاقات العربية السياسية والاقتصادية التي يمكن توظيفها لصالح القوات المسلحة واستثمارها في العمليات الحربية . وتقوم أمان بتحليل هذه المعلومات واستقرارها واستخراج النتائج منها وتشارك مشاركة أساسية في وضع الخطط الحربية والتنسيق مع الأجهزة الأخرى . ويقوم بجمع المعلومات ضباط استخبارات الميدان البشريون على الحدود وفي مناطق العمليات ، وضباط الاستطلاع الذين يستخدمون وسائل الرصد والاستطلاع البري والبحري والجوي واللاسلكي والالكتروني والأقمار الصناعية وغيرها من وسائل الرصد والاستطلاع .

هذا عن المعلومات عما يحيط بالحدود ، أما المعلومات الخارجية فتأتي عن طريق المحققين العسكريين التابعين لأمان والعاملين في السفارات الإسرائيلية . كما تأتي المعلومات أيضاً من شبكات التجسس العاملة في الخارج ومن أجهزة الاستخبارات التابعة للدول المتعاونة مع ( إسرائيل ) في مجال جمع المعلومات العسكرية وتبادلها .

نضم أمان عدة أقسام منها قسم للاستخبارات التكتيكية ونقسم لكل من الاستخبارات البرية والجوية والبحرية . وتشارك أمان في إعداد الدراسات الاستراتيجية الخاصة بتقدير إمكانيات الدول العربية وقدراتها العسكرية وتقييم المواقف السياسية المختلفة . وهي تضم أيضاً قسماً خاصاً بالإعلام ذا صلة وثيقة بالصحفيين الأجانب العاملين في ( إسرائيل ) ، وبخاصة المراسلين الحربيين . ولهذا القسم حق المراقبة على كل ما ينشر عن الجيش .

### المراجع :

- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام : العسكرية الصهيونية ، القاهرة ١٩٧٤ .
- عبد الوهاب السبوي : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، القاهرة ١٩٧٥ .
- هشام كيلاني : الذهب العسكري الإسرائيلي ، بيروت ١٩٦٩ .

## أم بصرج ( قرية - ) : ز : خربة أم بصرج ( قرية - )

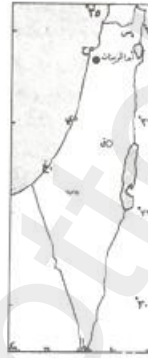
١٩٤٨ . وبعد سنوات امتدت مدينة نائانيا الصهيونية عمراً فوق أرض أم خالد .

المراجع :

— مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٣ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧١ .  
— خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة الطبريا .

أم المَدْرَج ( عين - ) : ز : العذراء ( عين - )

أم الزينات ( قرية - ) :



قرية عربية تقع جنوب شرق حيفا\* وتتصل بها بطريق معبدة عبر جبل الكرمل\* طولها ٢٧ كم وأخرى طولها ٢٤ كم عبر مرج ابن عامر\* . تربص القرية فوق قمة شبه مستوية في النهاية الجنوبية لجبل الكرمل على ارتفاع ٣١٧ م عن سطح البحر في منطقة تقسيم المياه بين بعض روافد نهر المقطع\* وبعض روافد الأودية المتجهة غرباً نحو البحر . ومن آبار القرية بئر التنظيف وبئر المشهورين في شمالها ، وبئر الخراميس في جنوبها .

الشكل العام للقرية يشبه مضرب كرة يده تتجه نحو الشمال الشرقي . وفي عام ١٩٣١ كان في القرية ٢٠٩ مساكن حجرية من النوع المتماثل ، وبلغت مساحة القرية ٦٩ دونماً عام ١٩٤٥ ، في حين بلغت مساحة القرية وأراضيها ٢٢,١٥٦ دونماً ملك الصهيونيين ٥١ دونماً منها فقط .

كان عدد سكان القرية ٧٨٧ نسمة من العرب في عام ١٩٢٢ ارتفع إلى ١,٠٢٩ نسمة عام ١٩٣١ وإلى ١,٤٧٠ نسمة عام ١٩٤٥ ، أي بزيادة سنوية مقدارها ٣,٠٢٪ بين عامي ١٩٢٢ و ١٩٣١ ، و ٢,٥٩٪ بين عامي ١٩٣١ - ١٩٤٥ . وبذا كانت أم الزينات من قرى قضاء حيفا العشر الأولى عدد سكان ومساحة أرض .

كان في القرية مدرسة ابتدائية للبنين . وقد اعتمد السكان في معيشتهم على زراعة الحبوب\* والحاصل الحقلية . والثروة السائدة هي القرية الكلسية الطينية أو الطباشيرية التي تصلح لزراعة الأشجار المثمرة والزيتون\* . بلغت المساحة المزروعة زيتوناً ١,٨٣٤ دونماً عام ١٩٤٣ ، ( أي ٨,٩٪ من مساحته في قضاء حيفا ) ، وقد تركزت في شمال شرق وشمال غرب القرية . وفي العام المذكور كان

فيها أربع معاصر بدوية لاستخراج زيت الزيتون ، وإلى جانب الزراعة\* حمل السكان في تربية المواشي .

تسرد الصهيونيون سكان القرية العرب عام ١٩٤٨ ودمروها وأسسوا في العام التالي موشاف « الباقيم » على بعد نحو كيلومتر واحد جنوب موقع القرية . وقد بلغ عدد سكانه ٦٤٠ نسمة عام ١٩٧٠ .

المراجع :

— أنيس صايغ : بلداننا فلسطين المحتلة ( ١٩٤٨ - ١٩٦٧ ) ، بيروت ١٩٦٨ .  
— مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ١ ق ١ ، بيروت ١٩٧٣ ، وج ٢ ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .  
— خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٢٥,٠٠٠ ، لوحة أم الزينات .  
— خريطة فلسطين : مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ ، لوحة زحرون يعقوب .

أم الشراشيع ( قرية - ) : ز : عرب البواطي ( قرية - )

أم الشوف ( قرية - ) :



قرية عربية تقع جنوب جنوب شرق حيفا\* وتبعد عنها قرابة ٣٧ كم عن طريق مرج ابن عامر\* ، وعبر صبارين\* . أما عن الطريق الساحلية فللسافة بينها وبين حيفا نحو ٤٨ كم . أنشئت أم الشوف في جبل الكرمل\* على ارتفاع ١٣٠ م عن سطح البحر على سفح يظل نحو الشمال على واد صغير يصب في وادي الغدران أحد روافد نهر الزرقاء\* . ويؤلف وادي الغدران الحد الشمالي لأراضيها ويفصلها عن أراضي قرية صبارين . ومن ينابيع القرية عين أم الشوف في شمالها الشرقي ، وعيون طيش في شرقها ، وعين الحظيرة في شمالها الغربي .

الامتداد العام للقرية من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي . وفي عام ١٩٣١ كان فيها ٧٣ بيتاً بنيت من الحجارة والإسمنت ، أو الحجارة والطين . وفي عام ١٩٤٥ بلغت مساحة القرية ٢١ دونماً ، ومساحة أراضيها ٧,٤٢٦ دونماً لا يملك الصهيونيون منها شيئاً .

كان في أم الشوف ٢٥٢ نسمة من العرب في عام ١٩٢٢ ،

وارتفع العدد إلى ٣٢٥ نسمة في عام ١٩٣١ وإلى ٤٨٠ نسمة في عام ١٩٤٥ .

ضمت القرية جامعا ، ولم يكن فيها خدمات أخرى ، واعتمد السكان على مياه عين أم الشوف في الشرب والأغراض المنزلية .  
قام اقتصاد القرية على الزراعة \* وتربية المواشي ، وأهم المزروعات فيها الحبوب \* بأنواعها . وفي موسم ١٩٤٣/٤٢ كان فيها ٣٢ دونما مزروعة زيتونا \* منسرا تركزت في غرب القرية وفي شفاها الغربي .

شرد الصهيونيون سكان القرية العرب ودمروها في عام ١٩٤٨ .

المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
- خريطة فلسطين : مقياس ١: ٢٥٠,٠٠٠ ، لوحة كوراضي .
- خريطة فلسطين : مقياس ١: ٥٠,٠٠٠ ، لوحة مجدو .

### أم عَجْرَة ( قرية - ) :

تقع مضارب وبيوت أم عجرة إلى الجنوب من مدينة بيسان \* سانحرف قليل إلى الشرق . وتربطها بكل من بيسان والزراعة \* طريق معبدة متفرعة عن طريق بيسان - الجفثك - أريحا الرئيسة المعبدة التي تسير بمحاذاة حافة الغور \* الغربية . وترتبط طرق ترابية بمهدة أم عجرة بالقرى والمواقع المجاورة .

أقيمت مضارب وبيوت أم عجرة فوق بقعة منبسطة من أراضي غور بيسان . ويزرع انخفاضها ما بين ٢٠٠



٢٢٥ م عن سطح البحر . وكانت هذه المضارب خالية من المرافق والخدمات العامة ، لذا اعتمد السكان على مدينة بيسان للحصول على حاجاتهم وعل الخدمات المطلوبة . وتركزت معظم المضارب والبيوت بالقرب من أقدام الحافة الغربية لغور بيسان حيث تكثر ينابيع المياه التي استخدمت في الشرب وري المزارع . وكانت بعض المضارب والبيوت متناثرة داخل المزارع الممتدة نحو الشرق . وأهم عيون الماء عين نصر الواقعة إلى الغرب من أم عجرة ، وتوجد العيون أيضاً داخل التجمع الرئيس لبيوت أم عجرة . وتردى منها مزارع النخيل والخضر . وهناك بعض العيون في الحرف الغربية مثل خربة

٢٩٠

حاج مكة وخربة سرسق . وتوجد بعض التلال الأثرية في أراضي أم عجرة مثل تل السريم وتل الوحش وتل الشيخ سعاد الذي يقع إلى الغرب منه مقام الشيخ سعاد ( ر : الحرف والأماكن الأثرية ) .  
تبلغ مساحة أراضي أم عجرة ٦,٤٤٣ دونما منها ١,٢١٨ دونما تسربت للصهيونيين ، وكانت هذه الأراضي تستثمر في زراعة الحبوب \* والخضر \* وبعض الأشجار المثمرة كالموز \* في حين استثمرت في الرعي \* بعض الأراضي ، وبخاصة فوق أقدام مرتفعات الحافة الغربية للغور . وقد استفاد سكان أم عجرة من أسواق بيسان لبيع منتجاتهم الزراعية والحيوانية .

كان عدد سكان أم عجرة ٨٦ نسمة في عام ١٩٢٢ ، وازداد عددهم في عام ١٩٣١ إلى ٢٤٢ نسمة كانوا يقيمون في ٤٨ بيتا . وفي عام ١٩٤٥ قدر عددهم بنحو ٢٦٠ نسمة . وقد طرد الصهيونيون في عام ١٩٤٨ هؤلاء السكان ودمروا بيوتهم واستغلوا أراضي أم عجرة في الزراعة \* الكثيفة والمختلطة ، وتربية المواشي في المزارع والأسماك \* في برك المياه .

المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
- خريطة فلسطين : مقياس ١: ٥٠,٠٠٠ ، لوحة إربد .

### أم العقارب ( عملية - ) :

إحدى العمليات الخاصة التي نفذتها المقاومة الفلسطينية في فلسطين المحتلة . ففي الساعة ٨,٣٠ من صباح يوم ١٤/٦/١٩٧٤ قامت مجموعة « أبطال الخالصة » المؤلفة من أربعة فدائيين من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة \* بتنفيذ عملية الفائد الشهيد أبو علي إيد صند كيبوتز كفار شامير الواقعة شمال شرق فلسطين في منطقة صند على الحدود السورية - الفلسطينية في موقع أم العقارب بسهل الحولة \* على طريق كريات شمونة - شامير . وتبعد كيبوتز كفار شامير عن كريات شمونة مسافة ١٢ كم ، وقد تأسست سنة ١٩٤٤ .

اقتصدت مجموعة الهجوم المؤلفة من فدائيين اثنين الكيبوتز ، وتمكنت من احتجاز ٣٢ رهينة من سكانه في المطعم ، في حين رابطت مجموعة الحماية المؤلفة من الفدائيين الآخرين في موقع محدد لمشاغلة العدو وضرب تعزيزاته . وطالبت المجموعة في بيان باللغتين العربية والعبرية سلمته إلى السلطات الإسرائيلية إحدى الرهائن بإطلاق سراح مائة فدائي من بينهم عدد من المناضلات والمناضلين المرس ، وهددت مهلة تنفيذ مطالبها بست ساعات غير قابلة للتتمديد تقوم المجموعة بعد انقضائها بتفجير نفسها مع الرهائن .

وحذرت العدو الإسرائيلي من تجاهل مطالبها ، ومن استخدام أسلوب الماطلة والمراوغة الذي مارسه دوما تجاه هذا النوع من عمليات المقاومة .

بادرت المقاومة إلى الاتصال بالصليب الأحمر الدولي لتأمين عملية نفل الأسرى في حال استجابة العدو الصهيوني لمطالب المجموعة . وتم إبلاغ سفارتي فرنسا ورومانيا بأنها ستبلغان كلمة السر التي سيفرج على أساسها مقاتلو المجموعة عن الرهائن بعد وصول المعتقلين الفلسطينيين إلى دمشق .

وضمن إطار سياسة العدو الإسرائيلي بعدم التسليم بمطالب المقاومة الفلسطينية ولو أتى ذلك إلى مقتل الرهائن قامت القوات الإسرائيلية بتعزيز قواتها في المنطقة منذ اقتحام المجموعة المقاتلة للكيبوتز ، فتصدت لها مجموعة الحماية واشتكت معها في معركة عنيفة ، وأعطيت لها آلية عسكرية وسيارة شرطة وقتل وجرح من فيها ، واستشهد عنصرها المجموعة . بعدها حاول العدو اقتحام المطعم واستمرت المعركة حتى الساعة الثالثة بعد الظهر حين نفذ المقاتلان إنذارهما وفجّرا نفسيهما مع الرهائن .

كانت خسائر العدو مقتل ٣١ رهينة ، ومقتل تسعة من سكان الكيبوتز في شوارع المستعمرة ، ومقتل وإصابة أكثر من ١٥ جنديا وتدمير سيارة عسكرية وأخرى للشرطة .

المراجع :

— شؤون فلسطينية : العدد ٣٥ ، تموز ١٩٧٤ ، بيروت .

### أم العمد ( قرية - ) :

قرية عربية تقع جنوبي شرق حيفا \* وشمال غرب الناصرة \* . وتبعد عن حيفا قرابة ١٨ كم منها ٦ كم طريق فرعية تصلها بطريق حيفا - الناصرة .

نشأت القرية في الطرف الجنوبي الغربي لجبال الجليل على ارتفاع ١٦٥ م عن سطح البحر فوق سفح يواجه الجنوب الشرقي ويطل على مرج ابن عامر \* . ويبدأ وادي المصراة أحد روافد نهر المقطع \* من شرق القرية . ومن أبار القرية وينابيعها عين الخوارة في شرقها ، ويشر العبيد في جنوبها الشرقي ، ويشر السنندورا في جنوبها ، ويشر البيدر في جنوبها الغربي .



باغت الحكومة العثمانية عام ١٨٦٩ م أراضي هذه القرية مع عدة قرى أخرى في مرج ابن عامر لبعض تجار بيروت ومنهم آل سرسق . في عام ١٩٠٧ باع هؤلاء بيدورهم الهيكليين الألمان أراضيها وأراضي قرية بيت لحم الواقعة شرقها ، فأقاموا على موقع أم العمد مستعمرة أسموها « فالدهايم » .

كانت أم العمد تمتد بصورة عامة من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي فوق مساحة مقدارها مائة دونم ودونمان ، وكان فيها ٧٦ سكناً حجرياً عام ١٩٣١ . أما مساحة الأراضي التابعة لها فكانت ٩٠١٢٣ دونمًا لا يملك الصهيونيون منها شيئاً .

بلغ عدد سكان أم العمد ( فالدهايم ) في تعداد ١٩٢٢ نحو ١٢٨ نسمة ارتفع إلى ٢٣١ نسمة عام ١٩٣١ ، منهم ١٦٣ عربيا والباقي من الألمان ، ثم ارتفع إلى ٢٦٠ نسمة عام ١٩٤٥ . وقد عمل السكان في زراعة الحبوب \* والمحاصيل الخفيفة والخضر \* .

شرد الصهيونيون سكان القرية عام ١٩٤٨ . وفي ١٩٤٨/٥/٢٣ أسسوا موشاف « آوني آبا » في موقع القرية . وقد بلغ عدد سكانه ٢٢٢ نسمة عام ١٩٧٠ .

المراجع :

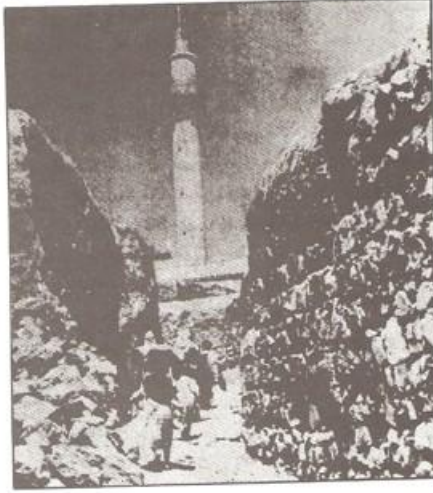
- أنيس صايغ : بلدانية فلسطين المحتلة ( ١٩٤٨ - ١٩٦٧ ) ، بيروت ١٩٦٨ .
- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ١ ، ١٥ ، بيروت ١٩٧٣ ، ج ٧ ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٢٥٠.٠٠٠ ، لوحة نبال .
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ١٠٠.٠٠٠ ، لوحة زخرون يعقوب .

### أم الفحم ( بلدة - ) :

سميت بذلك نسبة إلى الفحم الخشبي الذي كان ينتج فيها بكثرة لانتشار الغابات حوفا . وهي بلدة عربية تقع على بعد ٤١ كم جنوبي شرق حيفا \* ، و ٢٥ كم شمالي غرب جنين \* . وتصلها بها طرق معبدة من الدرجة الأولى ، عدا الطريق الفرعية بين القرية والطريق التي تصل الخضيرة بطريق مرج ابن عامر \* عبر وادي عارة .

تربض أم الفحم فوق سطح مرتفع يطل نحو الشمال الشرقي على علو ٤٥٠ م عن سطح البحر في الطرف الشمالي لجبال نابلس \* ، وفي منطقة تقسيم المياه بين وادي العراد ووادي السوسة ووادي البصة من روافد نهر المقطع \* العليا ، ووادي الشغور ووادي السلطان من روافد وادي عارة العليا أيضاً . ومن معالمها المشهورة

مساحر آليّة لاستخراج زيت الزيتون . وعمل السكان في تربية المواشي إلى جانب الزراعة . وكان في القرية ٦,٠٠٠ رأس من الغنم، و٢,٠٠٠ رأس من البقر . وأدى وجود ٨,٠٠٠ دونم من الغابات في أراضي القرية إلى قيام صناعة الفحم الحشبي ، وبلغت الكمية المنتجة عام ١٩٤٤ قرابة ٣٦٠ طناً (١,٢٠٠ قنطار) .  
وأم الفحم أكبر قرية عربية في فلسطين المحتلة منذ عام



١٩٤٨ . بلغ عدد سكانها عام ١٩٦٩ نحو ١١,٥٠٠ نسمة من العرب ، وارتفع عددهم إلى نحو ١٤,٠٠٠ نسمة عام ١٩٧٤ . وقد صادر الصهيونيون جميع أراضي القرية الواقعة في مرج ابن عامر وأقاموا مستوطنة « مي عمي » في موقع يشرف على القرية .

#### المراجع .

- أنيس صايغ : بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨-١٩٦٧) ، بيروت ١٩٦٨ .
- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ ، بيروت ١٩٧٠ و١٩٧١ .
- خريطة للسطين : مقياس ١ : ٢٥,٠٠٠ ، لوحة أم الفحم .
- خريطة للسطين : مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ ، لوحة حيفا .

#### أم الفَرَج ( قرية - ) :

قرية عربية تقع شمالي مدينة عكا \* على الضفة الجنوبية لورادي المشوخ \* ، وعلى بعد ٥ كم من مصبه في البحر المتوسط .

جبل إسكندر الواقع شرقيها ، ويرتفع ٥١٨ م عن سطح البحر ، ويوجد فوق قمته مزار ديني يعرف بمزار إسكندر . وقد شهد هذا الجبل في كانون الثاني عام ١٩٤٥ معركة مشهورة امتدت حتى قرية اليامون \* بين الثوار الفلسطينيين وسلطات الانتداب البريطاني استخدمت فيها هذه السلطات الدبابات والطائرات ، واستشهد فيها ١٥ مجاهداً .



تشتهر القرية بكثرة بناييعها ، ومنها الشعرة والبر والوسطة وأم الشيد والمغارة وأم خالد وجرار والزيتون وإبراهيم وداود والذروة ، وعين النبي الواقعة في جنوب شرقي القرية ، وقد سميت في مياها عام ١٩٤٠ بأنابيب إلى جوار القرية لاستخدامها في الشرب والأغراض المنزلية .

يشبه الشكل العام للقرية حرف S وهي من النوع المنتظ ، وكان فيها عام ١٩٣١ نحو ٤٨٨ مكنساً بنيت من الحجارة . بلغت مساحة القرية ١٢٨

دونماً عام ١٩٤٥ . وهي أول قرى قضاء جنين في مساحة الأراضي التابعة لها ، إذ تملك ٧٢,٣٤٢ دونماً بما فيها أراضي قرى اللحيون \* ومعابرة ومثيرة ومصص ، وجميعها قرى صغيرة استوطنها سكانها الذين يهودون بأصوهم إلى أم الفحم ليكونوا قرب أراضيهم الزراعية . ولا يملك الصهيونيون شيئاً من أراضي أم الفحم وتوابعها .

بلغ عدد سكان أم الفحم ٢,١٩١ نسمة عام ١٩٢٢ ، وارتفع إلى ٢,٤٤٣ نسمة عام ١٩٣١ ، وإلى ٥,٤٣٠ نسمة عام ١٩٤٥ ، ويدخل ضمن هذه الأرقام سكان القرى السابقة الذكر . كان في القرية ثلاث مدارس ابتدائية ، واحدة للبنين أنشئت في العهد المشاتي ، وثانية للبنات أنشئت عام ١٩٤٢ ، وثالثة مختلطة .

اعتمد اقتصاد القرية على الزراعة \* ، إذ كانت تزرع في مساحات واسعة الحبوب \* والمحاصيل الحقلية والأشجار المثمرة والخضار \* . ساعد على ذلك توفر مياه السري وكون التربة بزلآلية خصبة في مناطق وكلسية في أخرى . وفي عام ١٩٤٤ بلغت مساحة الأراضي المزروعة حبوباً ومحاصيل حقلية ٣٤,٢٢٠ دونماً ، ومساحة أراضي الخضار ٣,١٠٠ دونم ، ومساحة أراضي أشجار الفاكهة ١,٩٤٣ دونماً ، ومساحة ما زرع زيتوناً \* ٣,٥٤٠ دونماً ، وهذه المساحة الأخيرة تؤلف نسبة ٤,٤٪ من مساحة الأراضي التي زرعت زيتوناً في القضاء . وقد كان في أم الفحم في العام نفسه ثلاث

لشرها طريق ترنيحا - الكابري - النهر - أم الفرج - الخيمية - مستعمرة نهاريا - عكا .



عرفها الصليبيون باسم " لي نيرج " . وقد جرت في موقعها معركة عتيقة بين العرب والصليبيين المسكرين في قرية الكابري \* انتصر فيها العرب نصرا ميّنا . ولعل اسم القرية قد جاء من الفرج السذي تحمق للسرّب بانتصارهم .

نشأت القرية في أرض سهلية ترتفع ٢٥ م عن سطح البحر وترتبطها فيضية ( طينة ) . وتروى من مياه بركة الفؤارة وبركة التل الواقعتين في قرية النهر ، ومن بعض الآبار . كانت مساحة القرية

١٥ دونما ، ولم تتجاوز مساحة أراضيها ٨١٠ دونمات لم يقدر الصهيونيون أن يملكوا منها شيئا . ولا تزيد مساحة الأرض غير الزراعية على ٥ دونمات . وقد زرع نحو ٧٤٥ دونما بالحمضيات \* أما الباقي فتكسوه أشجار الزيتون \* أو يزرع خضرا \* .

رصل عدد سكان القرية في أواخر عهد الانتداب البريطاني إلى ٨٠٠ نسمة . وهم جميعا يعتمدون على الزراعة \* ويعملون بها . مسان القرية القديمة مجمعة بشكل مستدير . وقد بدأ بعد عام ١٩٣٦ إنشاء المساكن الحديثة من الحجر والإسمنت مبعثرة في البساتين .

حاول الصهيونيون بعد احتلالهم عكا في ١٩٤٨/٥/٢٠ ( ر : عكا ، معركة ) إغراء أهل القرية المقيمين فيها ( لم يتجاوزوا ٢٥ عائلة ) بالتنازل عن أراضيهم والنزوح إلى مكان آخر . لكن الأهالي أبوا ذلك ، فراح الصهيونيون يضيقون عليهم الخناق ، ويقطعون عنهم الماء ، ويمسكون بينهم وبين الاتصال بالمسلم الخارجي . ولم يستسلم سكان القرية ولم يشوا ، فأجبرهم قوة صهيونية عسكرية في حزيران عام ١٩٤٨ على الجلاء ، ونهبت منازلهم ، ودمرت معظمها ، وأحرقت المزروعات . وقبذ أقام الصهيونيون فوق أراضي القرية مستعمرة « بن عمسي » وأسكنوا فيها صهيونيين مهاجرين من أوروبا الشرقية . ورغم ذلك كله ظل في القرية إلى اليوم نفر ضئيل من أهلها العرب .

المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٢ ق ٧ ، بيروت ١٩٧٤ .
- أنيس صانع : بلدانة فلسطين المحتلة ( ١٩٤٨ - ١٩٦٧ ) ، بيروت ١٩٦٨ .
- Hadawi, S.: Village Statistics 1945, Beirut 1970.

### أم كلثمة ( قرية - ) :



قرية عربية تقع على بعد ١٣ كم إلى الجنوب من مدينة الرملة \* . وتقر بطرفها الجنوبي طريق القدس - غزة الرئيسة المعبدة ، ويمر بطرفها الشرقي خط سكة حديد القدس - يافا ، وتوجد بالقرب منها محطة وادي الصرار . وترتبطها دروب مبهدة بقرى قزاة \* وخذلة \* والمنصورة \* وشحسة \* وعافر \* .

أقيمت أم كلثمة على الضفة الشمالية لوادي الصرار الذي يتجه غرباً ليصب في البحر المتوسط باسم نهر

رويين \* . وترتفع ١٠٠ م عن سطح البحر ، وهي من قرى السهل الساحلي \* الأوسط . تألفت من عدد محدود من البيوت المبنية من اللبن والحجر ، وليس لها محفظ واضح ، ولا وجود للشوارع فيها ، وهي مندرجة بصفة عامة وفيها بعض الأزقة الضيقة . وتكاد تخلو من المرافق والخدمات العامة ، وتشرب من شرها القريبة منها .

تبلغ مساحة أراضي أم كلثمة ١,٤٥٥ دونمات منها ٣١ دونماً للطرق والأودية و ٩٦ دونماً تسربت إلى الصهيونيين . وتزرع في أراضيها الحاصليل الحقلية والخضر \* والأشجار المثمرة كالحمضيات \* والزيتون \* . وتعتمد الزراعة \* فيها على الأمطار التي تهطل بكميات سنوية كائنة ، إلى جانب اعتمادها على بعض الآبار . وتوجد في القرية وأراضيها بعض الآثار التي تقسم أسساً ومداخل منقورة في الصخر ومناور وصهاريج ( ر : الحرب والأماكن الأثرية ) .

تعد أم كلثمة حديثة النشأة تقريباً ، وضمت في عام ١٩٣١ نحو ستة بيوت أقام فيها ٢٤ لرداً . وقدر عدد سكانها في عام ١٩٤٥ بنحو ٦٠ نسمة .

تعرضت أم كلثمة لعنودان الصهيونيين عليها عام ١٩٤٨ ، ففردوا سكانها ودمروا بيوتها .

المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٢ ق ٤ ، بيروت ١٩٧٢ .
- خريطة فلسطين ، مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ ، لوحة الرملة .

### الامتيازات الأجنبية :

عندما كانت الدولة العثمانية في أوج مجدها وقوتها منحت بعض



حين وصفه بقوله : " يجتمع في المثل أربعة لا يجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجوده الكناية ، فهو نهاية البلاغة " . ويوصف المثل العربي الشعبي الفلسطيني في هذا الضوء بأنه جملة مفيدة بوجزة متوازنة شفها من جبل إلى جبل . وهي محكمة البناء بلغة المعنى واسعة الانتشار في الأوساط الشعبية على اختلاف مستوياتها وطبقاتها . كما أنها تلخص تجربة سابقة عانها الفرد ، أو عانتها الجماعة . ومن ثم فالمثل عند استعماله يحظى بدرجة عالية من التصديق لأنه يثير لدى سامعه صدى تجربة أسلافه ومعانهم ، ويواجهه بما كانوا عليه من ذكاء ونزاهة فلا يسعه أنشد إلا أن يحترم ذلك كله ويسارع في غالب الأحيان إلى التسليم بوجوه النظر التي عرضت عليه معززة بذلك للمثل .

والشعب العربي الفلسطيني ، شأنه في ذلك شأن مختلف الشعوب عامة والعربية خاصة ، ذو ثروة هائلة من الأمثال الشعبية تلتقي إلى حد كبير مع مثيلاتها لدى الشعوب المختلفة ، ولا سيما الشعوب العربية . وتمتاز في الوقت ذاته بخصائص فلسطينية ناهجة عن الظروف التي تميّزت بها الحياة العربية الفلسطينية عبر مسيرتها الحضارية .

ومن نماذج الأمثال الشعبية الشائعة :

العين بصيرة واليد قصيرة . العين ما بتعلا على الحاجب . أنا وأخوي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب . الدم ما بيصيريه . اعمل معروف وارميه في البحر . الجنون فون . الرأس اللي ما فيه كيف حلال قطعه . عين ما تشوف قلب ما يجزن . إن لقي أحبابه نسي أصحابه . إن دخلت الملايكة خرجت الشياطين . الفرعة ابتناها بشعر بنت عمها . مثل لفرع رين ما صريره بسيل دمه . السكافي حافي والمحيك عريان . لوججا بداد بدد في بلاده . لو عكا خافه ما وقفت على شط البحر . شيد شيد قربت الرملة على اللد . الخواجا ياما نصب . ضربوا اليهودي بعلية لبن قال : حياة ديني أني مشتهيها . الزيت مسامير المركب . غنم الدبير في زرع الدبير . كلامه مثل قواديس السيارة واحد طالع و واحد نازل . العرس في عمورية وأهل المزارع بترقص .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ( جمعية - ) :

ز : ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩

ز : علماء فلسطين ( مؤتمري )

أمريكا اللاتينية ( دول - ) :

أ - خلفيات سياسة دول أمريكا اللاتينية نحو القضية

وعايا الدول الأوروبية إعفاء من القوانين المحلية أثناء إقامتهم في بعض الموانئ أو محطات القوافل للتجارة . وأول هذه الامتيازات ما أعطاه السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٣٥م ملك فرنسا فرنسوا الأول ، ثم ما تالته إليزابيث ملكة إنكلترا سنة ١٥٨٠م من السلطان مراد الثالث بلفته المتعالية " قد أعطينا ووهبنا . . . " . لكن هذه اللهجة تغيّرت بعد قرنين عندما أخذت روسيا امتيازات مهمة بعد انتصارها على الدولة العثمانية . وسرعان ما تغيّر الغرض الأساسي من الامتيازات ، وهو تسهيل التجارة ، فلم تكف الدول الأجنبية بعد ذلك بحماية رعاياها من « الفرنج » ، بل أدعت فرنسا حماية النصارى الكاثوليك في جميع أنحاء الدولة العثمانية ، وأدعت روسيا حماية الأرثوذكس ، وأدعت بريطانيا حماية اليهود في فلسطين والبروتستانت في جميع الولايات العثمانية .

وهكذا شملت الامتيازات حماية الميسرين وما أسسوه من مدارس ومستشفيات ، كما شملت بعض اليهود والنصارى الذين اكتسبوا جنسية أو حماية دولة أجنبية بالعمل في الفصليات والوكالات التجارية أو المعاهد العلمية . فأصبحت الامتيازات عبئاً ثقيلاً على كاهل الدولة العثمانية وواسطة لتدخل الدول الأجنبية في شؤونها الداخلية . وقد عانت البلاد العربية من شرّ الامتيازات كثيراً ، وبخاصة في فلسطين وسورية ولبنان . ففي منتصف القرن التاسع عشر مثلاً كان التاجر الأجنبي يدفع ٢,٥ بالمئة ضريبة على بضاعته ، ويدفع التاجر المحلي الوطني ١٢ بالمئة . وفي فلسطين أساء اليهود استعمال الامتيازات في عدة نواح ، فكان الذين هاجروا من روسيا يحتفظون بحسنة مزدوجة يفيدون منها في التخلص من أحكام القانون العثماني ، وقد شجعهم قنصل روسيا على ذلك لإحجية لهم بل لزيادة النفوذ الروسي في تركيا . فلا غرواية أن تغتم تركيا نشوب الحرب سنة ١٩١٤ فتسرع إلى إعلان إلغاء الامتيازات الأجنبية دون موافقة الدول صاحبة العلاقة .

المراجع :

- فؤاد شباط : المركز الحفوي للأجانب في سورية ، دمشق ١٩٦٥ .

- عز الدين عبد الله : القانون الدولي الخاص ، ١٩٧٢ .

- Tibawi, A. L: British Interests in Palestine, 1800-1901, Oxford 1961.

- Tibawi, A. L: A Modern History of Syria including Lebanon and Palestine, London 1999.

الأمثال الشعبية :

من أحسن ما قيل في المثل عامة ما أثير عن أبي إسحق النخّام

الفلسطينية : منذ بداية الصراع العربي - الإسرائيلي ودول أمريكا اللاتينية تلعب دوراً على جانب كبير من الأهمية فيما يتعلق بقضية فلسطين . وقد تجل هذا الدور بصورة خاصة في أروقة الأمم المتحدة حيث كان للثقل العددي الذي تتمتع به هذه الكتلة أثر واضح في تطور القضية على الصعيد الدولي منذ عام ١٩٤٧ . ثم إن بُعد هذه القارة عن الوطن العربي وعدم وجود صلات اقتصادية أو سياسية وثيقة بين المنطقتين جعلتا من الأمم المتحدة المجال الذي تستطيع فيه دول أمريكا اللاتينية أن تؤثر على مجرى القضية الفلسطينية وتطوراتها .

وقفت معظم دول أمريكا اللاتينية إلى جانب ( إسرائيل ) . ويمكن تفسير هذا الموقف على أنه نتاج عناصر رئيسة هي :  
(١) ما يسمى النزعة الحقوقية للفكر السياسي في دول أمريكا اللاتينية .

(٢) النشاط الصهيوني الدائم في تلك الدول والوجود اليهودي فيها .

(٣) نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في أمريكا اللاتينية .

(١) النزعة الحقوقية : لقد تميزت خطب مندوبي دول أمريكا اللاتينية وتصريحاتهم في الأمم المتحدة بمحاولة تفسير مواقف بلادهم السياسية على ضوء عدة مبادئ عامة مستمدة من نظرة خاصة إلى المجموعة الدولية ترى أن هذه المجموعة مكونة من دول عديدة متفاوتة في الحجم والغنى والقرى ، ولكن متساوية تماماً في الحقوق ومنها حق « الوجود السياسي » للدولة . وهذا الحق مستقل عن اعتراف الدول الأخرى به . ولها حق الدفاع عن سلامتها واستقلالها حتى قبل أن يعترف بها . إن حقوق كل دولة ليست مبنية على تمكن الدولة من تنفيذها ولكن على حقيقة وجود الدولة كشخصية في نظر القانون الدولي .

ويعني هذا أنه فور إعلان ولادة دولة ما على أراضٍ تسيطر عليها حكومة الدولة الجديدة أو قواتها العسكرية سيطرة فعلية نكتسب هذه الدولة شخصية قانونية دولية ، وتتمتع بجميع حقوق وواجبات الدول الأخرى . ويجب على هذه الدول أن ترحب بالمولود الجديد ، وتعترف به دون إبطاء . وما يذكر أن إحدى عشرة دولة أمريكية لاتينية كانت بين الدول الاثنتين والعشرين الأولى التي اعترفت بقيام ( إسرائيل ) .

أما لماذا اعتبرت دول أمريكا اللاتينية أن مساندتها لقيام ( إسرائيل ) هو تعبير عن هذه المبادئ التي تؤمن بها ، وأنه ليس هناك من تناقض بين هذه المواقف والمواقف التي تؤمن بها ، وليس هناك من تناقض بين هذه المواقف وسلامة الدول وسيادتها وحق الشعوب في تقرير مصيرها ؟ ولماذا هذا التكرار لحقوق الشعب

الفلسطيني في تقرير مصيره وسيادته ؟ فإن سر الجواب يكمن في العنصر الثاني ، أي النشاط الصهيوني في دول أمريكا اللاتينية .

(٢) النشاط الصهيوني : باشرت الحركة الصهيونية عملية تعبئة اليهود في دول أمريكا اللاتينية لصالح الصهيونية وأهدافها في مطلع الأربعينات طبقاً لبرنامج الصهيونية المقرر في مؤتمر بازل لعام ١٨٩٧ ( ر : المؤتمر الصهيوني ) . وقد باشرت الحركة الصهيونية عملية التعمية خلال الحرب العالمية الثانية بمد أن توافر لدى الوكالة اليهودية \* اقتناع كاف بقرب إنشاء الأمم المتحدة ، وبأن قضية فلسطين سوف تعرض عليها ، وأن الدول الأمريكية اللاتينية العشرين ، آنذاك ، والقدر انضمامها إلى عضويتها سوف تلعب دوراً ناصلاً فيها . ومن هنا بدأ صهيونيو هذه القارة جهودهم للتأثير على الشخصيات غير اليهودية في البلاد التي يقيمون فيها .

وقد تميزت المداخل النظرية للإعلام الصهيوني في دول أمريكا اللاتينية بالعالم الرئيسة التالية :

(١) شرح الصلات « التاريخية والدينية » التي تربط اليهود بفلسطين .

(٢) شرح ما تعتبره الصهيونية \* الأسانيد القانونية « ممثلة في وعد بلفور \* وصك الانتداب البريطاني على فلسطين \* لدعم فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين .

(٣) التركيز على معاناة اليهود في ظل الحكم النازي وما سببه من أنظمة مارست اضطهادهم .

(٤) إبراز دور اليهود في المجهود الحربي للحلفاء ، وفي مقاومة الاحتلال النازي لأوروبا خلال الحرب العالمية الثانية و دفاعاً عن الحرية « و المناهض الغربية للديمقراطية » .

(٥) دعوة أقطار أمريكا اللاتينية إلى تأييد « الحقوق اليهودية في فلسطين وهدف اليهود « المشروع » في إقامة دولة لهم فيها تطبيقاً للمبادئ التي تدعى هذه الأقطار الانتهاء بها في علاقاتها الدولية ، والتي تتمثل في النزعة الإنسانية ، وروح الكاثوليكية وتعاليمها ، وحق الشعوب في تقرير مصيرها ، والمساواة بين الدول .

أما المداخل التطبيقية فأهمها :

تشكيل لجان نصرة فلسطين : وقد بدأت هذه اللجان لنصرة « فلسطين يهودية » أعمالها في حزيران ١٩٤٥ في الكثير من دول أمريكا اللاتينية مثل بوليفيا وتشيلي وكوبا \* وكوستاريكا وكولومبيا والمكسيك . وقد كانت شخصيات غير يهودية تزيد وجود وطن قومي لليهود في فلسطين . ومن أبرز هذه الشخصيات خوسيه فيجريس رئيس جمهورية كوستاريكا ، وأستولفو مور رئيس مجلس النواب التشيلي ، ومزوكوسو بيتالوجا وزير بخارجية الأوروغواي ، وخوسيه جالفيس نائب رئيس جمهورية البيرو ، وخوسيه

فاسكونسيلوس المفكر المكسيكي الشهير . وفي أمريكا اللاتينية حيث يتمتع موظفو الحكومة والكتّاب والصحافيون والشخصيات الشعبية ، ولا سيما المثقفون والفنانون المبدعون ، بقدر كبير من الاحترام الشعبي عملت هذه اللجان على الاستفادة من هذه المشاعر وإدراج مثل هؤلاء الأشخاص في صفوفها ، ودعوتهم لرعاية الاجتماعات العامة وحضورها ، وإلقاء المحاضرات وكتابة المقالات وإصدار التصريحات . وبما أعلنه خوسيه جالفيس نائب رئيس جمهورية البيرو السابق بصفته « رئيس لجنة البيرو لنصرة فلسطين » قوله : " لقد أسسنا لجنة البيرو لنصرة فلسطين في ٢٧/٦/١٩٤٥ مع ممثلي الأوساط الثقافية والسياسية والمهنية . وسوف تساعد الشعب اليهودي الديمقراطي الذي يرغب في تنظيم حياته مجدداً في ديمقراطية حقيقية في داخل بلاده . وإننا لنضم أيدينا في سلسلة أمريكية أخوية تمتد من الولايات المتحدة إلى تشيلي دفاعاً عن أهداف الصهيونية " . أما على المستوى العالمي فقد عقد في واشنطن في شهر تشرين الثاني ١٩٤٥ « المؤتمر الدولي المسيحي من أجل فلسطين » واشتركت فيه ١٤ دولة أمريكية . وقد صدر عن المؤتمر نداء موجه إلى جميع حكومات العالم يطلب بالغاء جميع الموانع في طريق الهجرة إلى فلسطين وشراء الأراضي من قبل اليهود ، والتّمسك على الأسم المتحددة بالعمل على أن تصبح فلسطين « وهي الوطن الأم التاريخي للشعب اليهودي » دولة ديمقراطية يهودية في أقرب وقت ممكن . وقد اتخذ المؤتمر توصيات تتعلق مباشرة بقضية الدعاية للمطالب الصهيونية ، وتقرر بموجبها إصدار وتوزيع منشورات دعائية بالإسبانية ، وربّ البرامج عبر الإذاعات المحلية ، وإنشاء وكالة أنباء يهودية تخدم جميع البلدان الناطقة بالإسبانية ، وإقامة مركزيّ إعلام في مدينتي مكسيكو ( المكسيك ) ومونتيفيديو ( الأوروغواي ) .

كما قرر المؤتمر إنشاء « اللجنة العالمية من أجل فلسطين » ومهمتها تنسيق نشاط اللجان الوطنية المحلية لنصرة فلسطين التي تؤيد إنشاء الوطن القومي اليهودي فيها . وتم إنشاء هذه اللجنة من أعضاء معظمهم من أمريكا اللاتينية ، وبدأت بإصدار نشرة بالإسبانية .

كان لوكالة الأنباء اليهودية شبكة عملاء تمتد عبر القارة الأمريكية ، وتشرف على الحملة الدعائية الصهيونية في العواصم الرئيسة . وقد دعم هذا النشاط الصهيوني وجود جاليات يهودية في كافة دول أمريكا اللاتينية . فقد استطاع اليهود في الثلاثينات من هذا القرن توطيد أقدامهم في الكثير من دول أمريكا اللاتينية ، وساعدتهم في ذلك التطورات السياسية الهامة التي أعقبت استيلاء هتلر على الحكم في ألمانيا . إذ أنه مع اشتداد حملة النازيين ضد يهود ألمانيا والنمسا هاجر المزيد من اليهود إلى دول أمريكا اللاتينية لأن

الحركة الصهيونية لم تفتح لهم أبواب الولايات المتحدة الأمريكية حتى تستطيع استغلال مشكلة " عدم وجود ملجأ لليهود أوروبا الفظطهين " للدعوة إلى إنشاء ( دولة إسرائيل ) واحتلال فلسطين . وترجع هجرة الجاليات اليهودية إلى هذه الدول أصلاً إلى عام ١٨٥٢ و ١٨٩٨ ( الأرجنتين وكوبا ) . وفي أوروغواي بدأت هجرتهم في أوائل القرن الخامس عشر مع طلائع المستعمرين الإسبان . وتملك الجاليات اليهودية مفاتيح الحياة في أغلب دول أمريكا اللاتينية . وتمارس نفوذها من وراء ستار . واليهود هناك كاليهود في سائر أنحاء العالم أقلية مكروهة ، ولكنها مرهوبة الجانب .

تمكّنت الحركة الصهيونية من « صهينة » جزء كبير من الجاليات اليهودية في دول أمريكا اللاتينية ، فقد نفذت برنامج السنوات الخمس للتثقيف الصهيوني في دول أمريكا اللاتينية ، وضمنت بالتالي ولاء اليهود لأهداف الحركة الصهيونية بشكل كبير .

٣) نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية : السيطرة الأمريكية على دول أمريكا اللاتينية قديمة منذ ثورات هذه الدول على الاستعمارين الإسباني والبرتغالي ودعم الولايات المتحدة لها . وقد سيطرت الولايات المتحدة بالفعل على مجرى الأحداث السياسية والاقتصادية والعسكرية في معظم بلدان أمريكا اللاتينية تحت ستار مبدأ مونرو لعام ١٨٢٣ . ومن الطبيعي أن يعكس الترابط الصهيوني - الأمريكي نفسه على مواقف دول أمريكا اللاتينية .

لقد استطاعت ( إسرائيل ) على ضوء العوامل السابقة أن تغلب على البعد الجغرافي والتباين الحضاري ، وأن تقيم علاقات وثيقة مع دول أمريكا اللاتينية جميعها . وقد عمدت منذ قيامها إلى تقديم المساعدات الفنية للتنمية ، وأرسلت الخبراء والمستشارين ، وعقدت دورات لتدريب الميوزين من دول القارة في مجالات الصناعة والتنظيم النقابي .

ب - موقف دول أمريكا اللاتينية من القضية الفلسطينية ( ١٩٤٧ - ١٩٥٦ ) : وقت معظم دول أمريكا اللاتينية إلى جانب قرار تقسيم فلسطين \* عام ١٩٤٧ بهدف تمكين اليهود من إقامة دولتهم . فقد أعلنت ١٣ دولة من دول أمريكا اللاتينية تأييدها المطلق لقرار تقسيم فلسطين في جلسات هيئة الأمم المتحدة في ٢٩/١١/١٩٤٧ . وكانت هذه الدول تمثل ٤٠٪ من مجسوع الأصوات التي صوتت على القرار في حين مارست كوبا القرار وامتنعت عن التصويت كمال من الأرجنتين وتشيلي وتكولومبيا وهندوراس والسلفادور والمكسيك .

وأثناء اندلاع حرب ١٩٤٨ طالب دول أمريكا اللاتينية بانسحاب القوات العربية ، كما حثّت هيئة الأمم على دعم

« استقلال إسرائيل » . واعترفت دول أمريكا اللاتينية ( بدولة إسرائيل ) بعد قيامها مباشرة بشكل واقعي ، ثم تبع ذلك في شباط ١٩٤٩ اعتراف قانوني ورسمي . وكان من نتيجة ذلك أن تقدمت إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٠/٥/١٩٤٩ سبع دول كانت أربع منها أمريكية لاتينية ( غواتيمالا ، بنما ، وهائتي وأورغواي ) بمشروع قرار ينص على قبول ( إسرائيل ) في عضوية الأمم المتحدة . وعندما جرى التصويت في اليوم ذاته على المشروع صوتت إلى جانبه ١٨ دولة أمريكية لاتينية ، وامتنعت اثنتان ( البرازيل والسلفادور ) عن التصويت . وكانت دول أمريكا اللاتينية في مقدمة الدول التي تبادلت مع الكيان الصهيوني التمثيل الفعلي والدبلوماسي .

سعت بعض دول أمريكا اللاتينية إلى إقامة علاقات اقتصادية مع بعض الدول العربية في بداية الخمسينات ، كما أقامت بعضها علاقات دبلوماسية معها . إلا أن الجانب العربي لم يعمل في اتجاه تنمية هذه العلاقات . وهكذا بقي المجال مفتوحاً أمام الصهيونية و ( إسرائيل ) لمواصلة نشاطها هناك ، مما ترك أثراً كبيراً على مواقف هذه الدول في تطور الصراع بعد ذلك . فإثناء عدوان ( إسرائيل ) وفرنسا وبريطانيا عام ١٩٥٦ على مصر ( ر : حرب ١٩٥٦ ) وقفت دول أمريكا اللاتينية موقف « اللامبالاة » ، وهذا يعود إلى غياب إعلام عربي نشيط في تلك المنطقة . ولكن هذه الدول صوتت في الأمم المتحدة إلى جانب انسحاب المعتدين من بورسعيد لأن الولايات المتحدة أرادت ذلك . ودرجت أكثر دول أمريكا اللاتينية في الخمسينات والستينات على تأييد ( إسرائيل ) في الأمم المتحدة أسوة بالولايات المتحدة الأمريكية .

جـ - دول أمريكا اللاتينية وقضية فلسطين ( ١٩٦٣ - ١٩٦٧ ) : في تشرين الأول ١٩٦٤ قام وزير خارجية ( إسرائيل ) بجولة في دول أمريكا اللاتينية للحصول على تأييد مشروعها لتحويل مياه نهر الأردن . ويبدو أن الوزير الإسرائيلي وجد تعاطفاً مع رغبات ( إسرائيل ) هذه . وفي الوقت نفسه ظهرت بوادر حركة مقاومة على المستوى الشعبي ضد النفوذ الصهيوني . فقد قام الشباب الأرجنتيني بمهاجمة المؤسسات اليهودية في بيونس آيرس ، كذلك هاجموا المدارس والمعابد اليهودية . وأمام تزايد الموجات الشعبية المعادية للصهيونية تعددت وسائل الإعلام الصهيونية في دول أمريكا اللاتينية اتهام جامعة الدول العربية بتحرك التيارات المعادية لليهود هناك ، وخاصة في الأرجنتين .

أخذت نتائج هذا الوضع الجديد تظهر بأشكال مختلفة ، ففي الأمم المتحدة اشتركت البرازيل ودول أخرى مع الولايات المتحدة

الأمريكية في تقديم اقتراح « بإدانة السلامسة » \* والتعهد بانحياز التدابير اللازمة لاقتلاع جذورها من مختلف بقاع الأرض .

وفي مقابل ذلك حاولت بعض حكومات دول أمريكا اللاتينية التصرب من الدول العربية . ففي آب ١٩٦٥ قام وفد أرجنتيني برئاسة نائب رئيس جمهورية الأرجنتين بزيارة لعدة دول عربية . وقد صرح رئيس الوفد بأن للشعب الفلسطيني حقاً في أرضه لأن قضيتهم قضية حق ، وطالب بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة بهذا الشأن . وحين زار إرنستو غيفارا القاهرة في آذار ١٩٦٥ قال إن « إسرائيل صنعة إمبريالية » . كما دعت كوبا دول أمريكا اللاتينية إلى تفهم أفضل لقضايا العرب العادلة . وفي تموز ١٩٦٥ قام وفد يمثل منظمة التحرير الفلسطينية \* بزيارة لدول أمريكا اللاتينية حيث قام بشرح وجهة النظر العربية والتنسيق مع الجاليات العربية هناك . وقد عقد المؤتمر الأول للمغتربين الفلسطينيين في أمريكا اللاتينية في العاصمة تشيلي ( سانتياغو ) بحضور ممثلين عن الجاليات الفلسطينية في كافة دول أمريكا اللاتينية ووفد من منظمة التحرير الفلسطينية . وقد تحدث في المؤتمر سلفادور يابزين رئيس اللجنة المركزية الفلسطينية التشيلية وطالب بدعم نضال شعب فلسطين . قرر المؤتمر إنشاء لجنة مركزية تمثل كافة العرب الفلسطينيين في دول أمريكا اللاتينية يكون مقرها سانتياغو .

وحين اندلعت أزمة الشرق الأوسط في أيار ١٩٦٧ وقفت دول أمريكا اللاتينية ، باستثناء كوبا ، إلى جانب ادعاء ( إسرائيل ) حفيها " في الملاحه في خليج العقبة " . لقد استطاعت الصهيونية أن تؤثر ، من خلال أجهزة الدعاية ، في توجيه نظره بلدان أمريكا اللاتينية لصالح السياسة الإسرائيلية . وجاء عدة آلاف من المتطوعين إلى ( إسرائيل ) من بلدان أمريكا اللاتينية للعمل في القطاعات الصناعية والزراعية ، وللإشتراك في العدوان ( حزيران ١٩٦٧ ) على الشعب الفلسطيني والدول العربية . وقد أبدت دول أمريكا اللاتينية ، عدا كوبا ، ( إسرائيل ) في عدوانها في ٥ حزيران ١٩٦٧ حين رسطت انسحاب ( إسرائيل ) من المناطق المحتلة بضرورة قبول العرب بوجود ( إسرائيل ) والاعتراف بها . وقد عبّر مشروع القرار الذي قدمته كتلة دول أمريكا اللاتينية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين الثاني ١٩٦٧ عن هذا الموقف أدق تعبير ( ر : حرب ١٩٦٧ في منظمة الأمم المتحدة ) . أما حكومة كوبا فانفردت بإصدار بيان نددت فيه بالعدوان الإسرائيلي ، وطالبت بوقف إطلاق النار فوراً مع انسحاب جميع القوات إلى المواقع التي كانت تحتلها قبل ٥ حزيران ١٩٦٧ . لكن حكومة كوبا لم تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع ( إسرائيل ) أسوة بأكثريه الدول الاشتراكية ، وإنما فعلت ذلك في عام ١٩٧٣ ( ر : كوبا ) .

ولسالتها في " حدود آمنة \* ومعترف بها " ، كما طالبت بإجراء مفاوضات مباشرة بين العرب (إسرائيل) . ولعل أوضح تعبير للتأييد السياسي الذي حصلت عليه (إسرائيل) من دول أمريكا اللاتينية هو ما جرى في المؤتمر الدرلي لحقوق الإنسان \* الذي عقد في طهران بين ٤/٢٢ و ١٣/٥/١٩٦٨ تحت رعاية الأمم المتحدة ، وبحضور مندوبين عن ٨٤ دولة . فقد أدخل في جدول الأعمال بند يتعلق بمعاملة السلطات الإسرائيلية للعرب في الأراضي المحتلة ، وتقدمت السودان وإسبانيا والسعودية بمشروع قرار يتندد بانتهاكات (إسرائيل) لحقوق العرب الإنسانية ويطالب (إسرائيل) بالتوقف فوراً عن سياسة هدم البيوت في الأراضي العربية المحتلة . وأدخلت الوفود العربية في المؤتمر تعديلاً فيها بعدد نحوه أن المؤتمر يطالب أيضاً الجمعية العامة للأمم المتحدة بتعيين لجنة خاصة للتحقيق في انتهاكات (إسرائيل) لحقوق العرب الإنسانية . عند ذلك تقدمت الأورغواي وهولندا بمشروع قرار مضاد يطالب باحترام حقوق الإنسان وتطبيقها في الأراضي المحتلة بصورة عامة ، ولم يأت على ذكر (إسرائيل) أو الشرق الأوسط . ولكن هذا المشروع فشل . أما مشروع الدول العربية وإسبانيا فقد نجح ، لكن دول أمريكا اللاتينية كانت من بين الدول التي امتنعت عن التصويت عليه .

استمرت (إسرائيل) في تفتين علاقاتها بدول أمريكا اللاتينية . ففي ٢٤/١٠/١٩٦٨ عقد المؤتمر الخامس للطوائف اليهودية في دول أمريكا اللاتينية في عاصمة أورغواي (مونتيفيديو) حيث اتخذ المؤتمر قرارات بدعم (إسرائيل) في كافة المجالات . كما رفضت حكومة الأرجنتين ، بضغط صهيوني ، قبول عضوية لجنة ثلاثية خاصة قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة تمييزها (١٩/١٢/١٩٦٨) للتحقيق في أحوال معيشة السكان العرب في المناطق التي احتلت في عدوان ١٩٦٧ . وقد حاول وزير خارجية غواتيمالا ، وكان في ذلك الوقت رئيس الجمعية العامة ، أن يعرقل إرسال مثل هذه البعثة ، وذلك من منطلق صداقة بلاده مع (إسرائيل) . وحين اجتمع مجلس الأمن في ٢٧/٣/١٩٦٩ لدراسة الشكوى الأردنية ضد هجمات (إسرائيل) الجوية على الأردن وقفت دول أمريكا اللاتينية إلى جانب (إسرائيل) . وعندما ناقش مجلس الأمن في ٩/٩/١٩٦٩ قضية إخراج المسجد الأقصى وقف مندوب كولومبيا وباراغواي إلى جانب (إسرائيل) وأعلن أن " لا مبرر للاعتقاد أن حكومة إسرائيل التي ليست لها مصلحة في الحريق قد تمددت حرق المسجد الأقصى أو إلحاق الضرر به " وطالبا بإجراء تحقيق غير متحيز في الحادث . رغم هذا التأييد الأعمى للسياسة الإسرائيلية من أكثر دول

ويشكل عام وقفت دول أمريكا اللاتينية ضد كافة القرارات التي استهدفت إدانة عدوان (إسرائيل) . فقد صوتت هذه الدول في الجمعية العامة ضد المشروع السوفياتي ، والمشروع الألباني ، والمشروع الآسيوي - الإفريقي . وكانت مذهب كلها في صالح القضية العربية . وقد وجدت (إسرائيل) في هذا التأييد شبه الشامل من دول أمريكا اللاتينية فرصة ذهبية لتعميق علاقاتها الاقتصادية والسياسية والثقافية والسياحية مع هذه الدول . فوسّع الصهيونيون نفوذهم في الأرجنتين والبرازيل ، وسيطروا على الإذاعات والتلفزيون والصحافة والسينما والأحزاب والمؤسسات الأخرى . كما شنت حكومة (إسرائيل) هجوماً إعلامياً لكسب تأييد دول أمريكا اللاتينية بصددها لفضح القضية العربية . فاجتمع أبا إيبان وزير خارجية (إسرائيل) في ٢٢/٦/١٩٦٧ بعدد من مندوب دول أمريكا اللاتينية في الأمم المتحدة ، في محاولة لتطويق أي رد فعل محتمل من قبل هذه الدول ذات الأغلبية الكاثوليكية تجاه وضع الأماكن المقدسة في فلسطين . وقد أبلغهم أبا إيبان أن (إسرائيل) على استعداد لوضع الأماكن المقدسة في القدس تحت إدارة الأديان الثلاثة التي تعتبرها مقدسة .

د- دول أمريكا اللاتينية والمقاومة الفلسطينية : بقيت دول أمريكا اللاتينية على تأييدها (إسرائيل) حتى بعد أن دانت أكثر دول العالم عدوان (إسرائيل) في عام ١٩٦٧ . ويتضح هذا من المواقف التي اتخذتها حكومات دول أمريكا اللاتينية ، ومن تصريحاتها على القرارات المختلفة خلال عاصم ١٩٦٨ و ١٩٦٩ في الأمم المتحدة ، ويستثنى من هذا قرار مجلس الأمن في ٢١/٥/١٩٦٨ الذي طالب (إسرائيل) بإلغاء جميع التدابير التي اتخذتها من أجل تعديل وضع مدينة القدس القانوني . ولعل هذه هي القضية الوحيدة التي لم تستطع (إسرائيل) أن تكسب تأييد الكتلة اللاتينية لها . وقد عبر المندوب البرازيلي عن هذه السياسية إذ قال في ٢٠/٥/١٩٦٨ إن حكومته " أيّدت باستمرار مبدأ تدويل القدس ولم تعترف بأي عمل قام به الأردن أو إسرائيل من طرف واحد لتبديل وضع المدينة " . ومع تصاعد العمل الثوري الفلسطيني وقفت حكومات دول أمريكا اللاتينية ضد كفاح المقاومة الفلسطينية ، باستثناء كوبا التي عيّرت عن دعمها المطلق للثورة الفلسطينية . وقد عدت حكومات أمريكا اللاتينية هجمات الفدائيين الفلسطينيين عبر خطوط النار في الجبهتين الأردنية والسورية " خرقاً لاتفاقية الهدنة " . كما هاجمت هذه الحكومات الاتجاه الثوري اليساري ، وللضلال الفلسطيني ، وتحذرت من قيام تعاون وثيق بين منظمة التحرير الفلسطينية والقوى الثورية في بلدان أمريكا اللاتينية . أكدت دول أمريكا اللاتينية تأييدها لسياسة (إسرائيل)

أمريكا اللاتينية التي تسير في ركاب الإمبريالية الأمريكية ظهرت بعض التحولات في مواقف بعض الدول ، منها بيان مجلس النواب التشيلي في ١٩٦٩/٧/٢٥ الخاص بإدانة السياسة الإسرائيلية التوسعية ضد العالم العربي . كما أصدر الحزب الشيوعي المكسيكي وبعض المنظمات اليسارية المكسيكية بياناً في الذكرى الثانية لعدوان ١٩٦٧ حمل فيه بشدة على الإمبريالية الأمريكية التي تدعم ( إسرائيل ) وتحميها . وقد بلغت مناهضة بعض الفئات التحررية والتقدمية في عدة دول لاتينية لسياسة ( إسرائيل ) قممها حين قامت مظاهرات شعبية كبيرة في أورغواي والأرجنتين تأييداً لحركة المقاومة الفلسطينية . كما جرت عمليات نسف تعرضت لها بعض المؤسسات اليهودية والإسرائيلية على يد القوى الثورية في بعض دول أمريكا اللاتينية .

ومن جهة أخرى أعلن القطاع العمالي في دول أمريكا اللاتينية تأييده لكفاح العمال العرب . كما قام الأمين العام المساعد لاتحاد نقابات العمال العرب في حزيران ١٩٦٩ بزيارة تشيلي والأرجنتين والبرازيل وفنزويلا وبنما والمكسيك ، وأجرى اتصالات عديدة سياسيين ونقائين ، وشرح لهم أبعاد القضية الفلسطينية وأهداف النضال الفلسطيني ، رفض أساليب وأهداف الصهيونية حليفة الإمبريالية العمالية . وكان لهذه الجهود أثرها في تقوية التيار الجديد المؤيد للجانب العربي في الرأي العام اللاتيني . ففي تشيلي ، مثلاً ، أمر الأمين العام للمزب الاشتراكي عن ضرورة تلاحم القوى العمالية في أمريكا اللاتينية مع القوى العمالية العربية ضد الصهيونية والإمبريالية . وانضم إليه في هذه الرغبة زعماء عماليون في الأرجنتين والبيرو والبرازيل . وشهدت بعض دول أمريكا اللاتينية ، وخاصة الأرجنتين وتشيلي ، تزايداً في الجهود المبذولة من قبل أوساط فلسطينية للتعريف بوجهة النظر العربية من ضمنها الجولة التي قام بها وروحي الخطيب أمين القدس وزهدي الطرزي ( مدير الإعلام السابق في منظمة التحرير الفلسطينية ) في أيار ١٩٧٠ . ومع تصاعد العمل الفدائي لوحظ تحول في الرأي العام في دول أمريكا اللاتينية لصالح قضية الشعب الفلسطيني . وقد وجدت الثورة الفلسطينية في حركات اليسار والتقدم في دول أمريكا اللاتينية حليفاً طبيعياً في النضال ضد الإمبريالية والصهيونية . كما أيد شباب الحركة الثورية الثورة الفلسطينية ، وتعمقت الاتصالات بين نواب توياماروس والفدائيين من أجل الكفاح المشترك .

هـ- التعاون العسكري بين دول أمريكا اللاتينية و ( إسرائيل ) : عمقت ( إسرائيل ) تعاونها العسكري مع دول أمريكا اللاتينية ، وفي مقدمتها البرازيل . فقد اشتمل اتفاق التعاون العسكري المبرم بين البرازيل و ( إسرائيل ) على إرسال طيارين

برازيليين إلى ( إسرائيل ) لتدريب على طائرات الميراج الفرنسية . كما وافقت ( إسرائيل ) على إرسال خبراء عسكريين للمساعدة في تنظيم شبكة الدفاع الجوي البرازيلي . واستغلت ( إسرائيل ) مناسبة حصول الأرجنتين وبيرو وكولومبيا على طائرات ميراج من فرنسا لتعرض على هذه الدول القيام بتدريب طيارها في ( إسرائيل ) . كما سعت ( إسرائيل ) لبيع أسلحة خفيفة من صنعها ، ومنها مدافع رشاشة من طراز «عوزي» إلى دول أمريكا اللاتينية ، وخاصة كولومبيا التي زار رئيس أركانها ( إسرائيل ) في حزيران ١٩٧٢ . ومن جهة أخرى قام القائد المساعد للقوات الجوية في فنزويلا بزيارة رسمية ( إسرائيل ) في تشرين الثاني ١٩٧٢ تفقد خلالها المصانع والقواعد العسكرية الإسرائيلية . وكثفت ( إسرائيل ) علاقاتها العسكرية مع بنما وبيرو والإكوادور وبوليفيا وكوستاريكا .

وتوازياً مع التعاون العسكري عمقت ( إسرائيل ) تعاونها الاقتصادي مع تلك البلدان . فقد وقعت الأرجنتين مع ( إسرائيل ) اتفاقية اشترت الأولى بموجبها أسلحة مثل الصواريخ والطائرات من ( إسرائيل ) . كما تعاونت ( إسرائيل ) مع الأرجنتين في مجال البحث النووي . وبضال الشيء نفسه في علاقة ( إسرائيل ) بالبرازيل والمكسيك . إلا أن ( إسرائيل ) أخذت في الآونة الأخيرة تفقد زخمها العسكري بسبب التحولات السياسية التي طرأت في أعقاب حرب ١٩٧٣ \* .

و- الصورة الجديدة لمواقف دول أمريكا اللاتينية من القضية الفلسطينية : تعتبر سنة ١٩٧٣ نقطة تحول رئيسية في تقويم دول أمريكا اللاتينية لموقفها تجاه قضية فلسطين . وقد تغيرت بعدها مواقف بعض الدول بشكل واضح بسبب عدة عوامل محلية ودولية منها :

- ١) الإدراك المتزايد لعدالة القضية الفلسطينية والموقف العربي .
  - ٢) نشاط الأقليات العربية ، وخاصة الفلسطينية ، في دول أمريكا اللاتينية .
  - ٣) تشابك المصالح الاقتصادية بين هذه الدول والعالم العربي .
  - ٤) تصاعد نضال شعرب أمريكا اللاتينية ضد الإمبريالية الأمريكية ، مما يعني أيضاً نضالاً ضد الصهيونية .
  - ٥) الانتصارات السياسية التي حققتها الثورة الفلسطينية على الصعيدين العربي والدولي .
  - ٦) انتصارات العرب في حرب تشرين الأول ١٩٧٣ .
- إضافة إلى ذلك دفع فشل سياسة الولايات المتحدة الدولية بعض الدول في أمريكا اللاتينية إلى رسم سياسة خارجية مستقلة . ونتيجة لمواقف دول أمريكا اللاتينية منذ عام ١٩٧٣ برزت ثلاثة تجمعات مختلفة بين دول أمريكا اللاتينية تجاه قضية فلسطين :

١) الدول المؤيدة للقضية الفلسطينية : وتتكون هذه الدول من المجموعة التي انضمت الى حركة عدم الانحياز \* ، ومن أخرى متعاطفة معها . يضم هذا التجمع : الأرجنتين وتشيلي وكوبا وكولومبيا والإكوادور وغويانا وجامايكا وبنما والبيرو وترينيداد وتوباغو ، وكذلك نيكاراغوا بعد الثورة الساندينية . ومن المفيد إلقاء الضوء على مواقف هذه الدول .

١١) الأرجنتين : أظهر نظام بيرون في مراحله الأولى تأييداً لإسرائيل ) غايته كسب تأييد الجاليات اليهودية في الأرجنتين لهذا النظام . لكن تماثل القوة الاقتصادية للحرب وازدياد قوة حركة عدم الإنحياز دفعا بالرئيس الأرجنتيني كامبورا في ١٩٧٣/٧/٧ إلى إعلان الأرجنتين دولة غير منحازة ، وانضمت بلاده بالفعل إلى دول عدم الانحياز . واشتركت بعضوية كاملة في مؤتمر الحركة الذي عقد في الجزائر في ١٩٧٣/٩/٨ ، وأيدت القرار الصادر عنه بإدانة ( إسرائيل ) لاستمرارها في احتلال الأراضي العربية ، وبالاعتراف بالحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني وبمنظمة التحرير الفلسطينية . كما أيدت الأرجنتين كافة قرارات الأمم المتحدة الصادرة في عام ١٩٧٣ والمؤيدة لحقوق الشعب الفلسطيني ، ودعت ( إسرائيل ) إلى سحب قواتها من الأراضي العربية المحتلة . وبصددها اتفاقيات كامب ديفيد \* امتنعت الأرجنتين عن اتخاذ موقف واضح ، لكنها وصفت المعاهدة بأنها " لا تحقق طموحات شعب فلسطين " . وبالتالي لا تحقق السلام العادل والشامل في منطقة الشرق الأوسط .

٢٢) تشيلي : انضمت جمهورية تشيلي في ظل حكم رئيسها الاشتراكي ( الليندي ) إلى حركة عدم الانحياز لأسباب أيديولوجية ، ولتأكيد استقلالها عن الولايات المتحدة الأمريكية . لكن حكومة الليندي حافظت قبل سنة ١٩٧٣ على علاقاتها الودية ( بإسرائيل ) ، وعلى الاعتقاد بأن " الصهيونية هي حركة التحرر الوطنية للشعب اليهودي " ورفضت إعطاء جامعة الدول العربية الصفة الدبلوماسية . كما أن الليندي أكد باستمرار أن تحقيق أي سلام في الشرق الأوسط يجب أن يستند إلى قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ . غير أن موقف تشيلي تغير سنة ١٩٧٣ عندما حضرت مؤتمر دول عدم الانحياز في الجزائر بعضوية كاملة ، وصوتت إلى جانب قرار المؤتمر المتمثل بالقضية الفلسطينية ، مما أدى إلى تصور علاقاتها السياسية ( بإسرائيل ) .

وفي ١٩٧٣/٩/١١ حدث انقلاب عسكري أطاح بحكومة الليندي . ورغم أن الانقلاب من صنع أمريكي إلا أن الانقلاب أعلن عن تأييد بلاده للموقف العربي . لكن حكومة تشيلي الجديدة اختارت العزلة السياسية فيما يختص بأحداث العالم . أما مندوبها في

الأمم المتحدة فقد طالب بانسحاب ( إسرائيل ) من الأراضي العربية المحتلة وياحترام حقوق شعب فلسطين .

٣) البيرو : أصبحت البيرو ملتزمة دبلوماسياً بمعظم وجهات النظر العربية حول قضايا الصراع العربي - الإسرائيلي بسبب التحاقها بحركة دول عدم الانحياز . وقد شاركت في مؤتمر الجزائر بعضوية كاملة إلى جانب كوبا والأرجنتين وغويانا وتشيلي . ونددت حكومة البيرو باستمرار ( إسرائيل ) في احتلال الأراضي العربية ، وطالبت بضرورة احترام حقوق شعب فلسطين . وقد أيد رئيس البيرو موقف الدول العربية في حرب ١٩٧٣ ، وطالب ( إسرائيل ) بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة ، وأيد نضال شعب فلسطين . هذا ولم تزيد حكومة البيرو اتفاقيات كامب ديفيد ، وكانت من الدول التي أدانت ذلك في مؤتمر قمة رؤساء بلدان عدم الانحياز في هافانا عام ١٩٧٩ .

٤) الإكوادور : اتخذت الإكوادور إثر الانقلاب الذي وقع فيها في شباط ١٩٧٢ تتجه نحو سياسة عدم الانحياز . وبانضمام الإكوادور إلى منظمة الدول المصدرة للنفط ( الأوبك ) في تشرين الثاني ١٩٧٣ ازداد تأييدها بالتدرج للقضية العربية . فقد صرح مندوب الإكوادور في الأمم المتحدة أن للعرب " الحق في استرجاع أراضيهم " . وقد صوتت الإكوادور في الأمم المتحدة إلى جانب الدول العربية بصددها قضية الشعب الفلسطيني . كما عبر وزير خارجية الإكوادور صراحة عن أن حقوق الشعب الفلسطيني " غير قابلة للنسوف ، وهي أساسية من أجل تحقيق سلام عادل في الشرق الأوسط " . كما أيدت الإكوادور حق الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم . وكان لها موقف مؤيد للعرب في حرب تشرين الأول ١٩٧٣ .

٢) الدول المحايدة في الصراع العربي - الإسرائيلي : والحياة هنا نسي ، إن هذه الدول تدعي الحياد بالنسبة إلى القضايا المتعلقة بفلسطين والنزاع في الشرق الأوسط فحسب . وأبرز دول هذه المجموعة البرازيل والمكسيك وفنزويلا وباراغواي وأوروغواي .

١) البرازيل : تعتبر البرازيل من الدول البارزة في مواقفها في الأمم المتحدة ، خاصة أنها امتنعت عن التصويت في الأمور المتعلقة بالقضية الفلسطينية . وقد رسمت سياستها الحيادية على أساس عدم التحيز إلى أي طرف في النزاع العربي - الإسرائيلي . وقد أكد وزير خارجيتها أثناء زيارته للقاهرة في ١٩٧٣/١/٢٨ التزام حكومته بعدم توريط نفسها في قضية النزاع العربي - الإسرائيلي . كما وقفت البرازيل على الحياد في حرب تشرين الأول ١٩٧٣ ، لكنها طالبت بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بقضية الصراع في الشرق الأوسط . وأكدت فيها بعد ضرورة انسحاب ( إسرائيل ) واحترام

حقوق شعب فلسطين ، وأدانت الصهيونية ببوصفها حركة عنصرية . وفي هذه المواقف الأخيرة ما يقترب بالبرازيل من المجموعة الأولى .

(٢) المكسيك : اتسمت سياسة المكسيك نحو القضية الفلسطينية بالأزدواجية ، فمن ناحية عقدت اتفاقيات ثقافية واقتصادية وعسكرية مع (إسرائيل) ، ومن ناحية أخرى طالبت بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين . وبعد حرب ١٩٧٣ أخذت سياسة المكسيك تتجه نحو تأييد منخفظ للعرب . فقد رفضت المكسيك سياسة (إسرائيل) في الاستيلاء على الأراضي العربية ، إلا أنها طالبت العرب بالاعتراف (بإسرائيل) . وقد تغير موقف المكسيك من منظمة التحرير الفلسطينية عندما أبدت اشتراك المنظمة في كافة المناقشات التي تجري بشأن قضية فلسطين في هيئة الأمم المتحدة . كما صوتت المكسيك ضد (إسرائيل) من خلال وقوفها إلى جانب قرار الأمم المتحدة رقم ٣٣٧٩ الذي دان الصهيونية بوصفها أحد أشكال العنصرية .

ويمكن القول إن موقف المكسيك المتصدي للصهيونية لم يولد نتيجة تعاطف مع الدول العربية وإنما نتيجة لحكمها وفق الاتجاه السائد لدى الرأي العام العالمي . وقد برز وزير خارجية المكسيك موقف بلاده هذا أثناء اجتماعه بالسياسي الإسرائيلي ييغال ألون يقول : " إن المكسيك تعارض الصهيونية طالما استمرت هذه الحركة تنكر على شعب فلسطين حقه في تقرير المصير " وقال " إن الصهيونية حركة توسعية " . وقد غضبت (إسرائيل) لهذا الموقف ، واستخدمت جماعات الضغط الصهيونية ضد حكومة المكسيك . وقال رئيس المؤتمر اليهودي الأمريكي \* : " إن الملايين منا نحن اليهود الأمريكيين يمتلكهم الخوف من انحياز المكسيك إلى الكتلة العربية - السوفيتية في برنامج سياسي لمعاداة السامية " . وأثار الضغط الصهيوني سلسلة من الردود المرتبكة من جانب السياسيين في المكسيك . وقال بعضهم : " إن تصويت المكسيك ضد إسرائيل كان عملاً حكومياً من جانب واحد لم يكن الشعب المكسيكي طرفاً فيه " . وبعد حرب ١٩٧٣ سعت المكسيك إلى توطيد علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع العالم العربي في الوقت الذي ظلت تحتفظ فيه بعلاقات ودية مع (إسرائيل) في كافة المجالات .

(٣) فنزويلا : كانت فنزويلا وما زالت دولة محايدة في الصراع العربي - الإسرائيلي . وامتنعت في الأمم المتحدة عن التصويت على عدد من القرارات التي صدرت حول القضية الفلسطينية . وقد ذكر وزير خارجية فنزويلا في ١٩٧٣ أن " بلاده مهتمة بالإبقاء على العلاقات الودية مع كل دول الشرق الأوسط " .

من ناحية أخرى تشطبان مصالح فنزويلا الاقتصادية بوضوح مع مصالح كثير من الدول العربية لكونها عضواً بارزاً في منظمة الأوبك . لكن هذا الترابط في المصالح لم يؤد إلى تغير ملحوظ في سياسة فنزويلا نحو الشرق الأوسط .

(٤) باراغواي وأوروغواي : ليس هاتين الدولتين أي نشاط سياسي في الشرق الأوسط . وقد امتنعتا عن التصويت على القرارات المتعلقة بالقضية الفلسطينية في هيئة الأمم المتحدة .

### ٣) الدول المؤيدة (لإسرائيل) : وأهمها :

(١) بوليفيا : تعتبر حكومة بوليفيا العسكرية التي توجهها المخابرات الأمريكية متحصة في تأييد (إسرائيل) . وقد عبرت بوليفيا عن تأييدها (لإسرائيل) في المحافل الدولية كما أبدت (إسرائيل) في نظرية « الحدود الآمنة » ، وأبدت مطالبها في المفاوضات المباشرة مع العرب . وكانت غير مرة « صهيونية » أكثر من (إسرائيل) نفسها . وقد تعهدت بوليفيا بتأييد كمنح (إسرائيل) ضد ما نسميه " الإرهاب الفلسطيني " .

(٢) كوستاريكا ، الدومنيك ، نيكاراغوا : حافظت هذه الدول على دعمها (لإسرائيل) بسبب اعتماد هذه الحكومات على الدعم الكامل للمخابرات الأمريكية ولخصوعها للاحتكارات الصهيونية والأمريكية . وهي تصوت إلى جانب (إسرائيل) باستمرار ، فقد كانت بوليفيا والدومنيك مثلاً الدولتين الوحيدتين اللتين صوتتا مع الولايات المتحدة (لإسرائيل) ضد قرار الجمعية العامة ٣٢١٠ (د - ٢٩) القاضي بدعوة منظمة التحرير للمشاركة في مداولات الجمعية العامة حول القضية الفلسطينية . كما كانت بوليفيا وكوستاريكا ونيكاراغوا والتشيلي (بعد الليندي) بين من صوتت ضد القرار التاريخي رقم ٣٢٣٦ (د - ٢٩) بإقرار حقوق الشعب الفلسطيني . وهناك تعاون عسكري واقتصادي وإعلامي وثيق بين هذه الدول و (إسرائيل) . لكن الثورة الساندينية في نيكاراغوا التي وضعت حداً لحكم سوموزا المعروف بتواطئه مع الصهيونية أخرجت نيكاراغوا من فئة الدول المؤيدة (لإسرائيل) ، ووضعتها في الفئة الأولى المؤيدة للقضية العربية .

### المراجع :

- منذر عنتاوي : أشرطة على الإعلام الإسرائيلي ، بيروت ١٩٦٨ .
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية : الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ، بيروت .
- إبراهيم عبد الله إبراهيم : الصهيونية وإسرائيل في أمريكا اللاتينية ، مجلة الكتاب ، العدد ١٣٨ ، أيلول ١٩٧٢ ، القاهرة .



٣) الصداقة المثبتة بين جميع شعوب الشرق الأوسط وشعب الولايات المتحدة .

٤) تفهم القوى التي تصنع أو تزرع في صنع السياسة الأميركية في الشرق الأوسط .

تسعى المنظمة جادة في تنفيذ أهدافها عن طريق برنامج خدمات إعلامية . فهي تصدر مجلة نصف شهرية بعنوان " الرباط The Link " وتوزعها مجاناً . ولديها برنامج لتوزيع الكتب عن الشرق الأوسط بأسعار مخفضة . كما أنها تعيد طباعة مقالات وخطب ووثائق حول الشرق الأوسط وتوزعها كذلك مجاناً ، وتعدّ من حين لآخر مجموعة من الرسائل الإعلامية للمدرسين والمجموعات الطلاب . ويركز كثير من هذه البرامج حل فلسطين . وما يدل على ذلك أن معظم المواد التي نشرتها مجلة الرباط خلال السنوات العشر الماضية خصصت لفلسطين . وتتناول هذه المواضيع بخاصة حقوق الإنسان للفلسطينيين ومعاملة سجنائهم في المعتقلات الصهيونية وقرارات الأمم المتحدة بشأن قضية فلسطين ، وكذلك نقد المواقف الأميركية من هذه القضية .

## الأمطار : ر : المناخ

### أملاك الغائبين ( قانون - ) :

كان الصراع على ملكية الأرض \* في فلسطين منذ البداية واحداً من أهم مظاهر الصراع العربي - الصهيوني إن لم يكن أهمها على الإطلاق واتعكس في شراء المؤسسات الصهيونية المختلفة الأراضي ، وطرد الفلاحين العرب ، والمناومة العربية لعمليات الشراء والإخلاء ، والحملات الصهيونية السياسية والدعائية المناهضة لبعض القيود التي فرضتها سلطات الانتداب البريطاني بين الحين والآخر على انتقال ملكية الأراضي . كما كان لهذا الصراع دور كبير في تحديد مجرى الصراع العسكري قبيل إعلان قيام الكيان الصهيوني في فلسطين وبعده .

ومن الطبيعي أن تتخذ السلطات الإسرائيلية بعد إعلان قيام ( الدولة ) سلسلة من الإجراءات لتسهيل نقل ملكية الأراضي من الأيدي العربية إلى الإسرائيلية . وفي هذا الصدد يعدّ قانون أملاك الغائبين الصادر سنة ١٩٥٠ ذا أهمية كبرى لأنه جاء تنويعاً لسلسلة من الإجراءات والقرارات الصادرة منذ سنة ١٩٤٨ من جهة ، ولأنه من جهة أخرى الأساس الذي استندت إليه السلطات الإسرائيلية في مصادرة جزء كبير من الأراضي العربية في فلسطين المحتلة . ثم أنه من جهة ثالثة غرق رسمي صريح لنص قرار تقسيم

— غلوريا لوبيز : المكسيك في إطار الصهيونية والإمبريالية ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، العدد ٢٥ ، كانون الأول ١٩٧٧ ، بغداد .

— نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٦ / ٥ / ١٩٧٤ ، بيروت .  
— American Jewish yearbook, 1971, V. 72, Prepared by the American Jewish Committee, New York 1971.

— Glick, E.: Latin America and the Palestine Problem, New York 1958.

— Ginskin, A: Changes in Latin America. International Affairs, Moskow, Vol 1.1975.

— Jeol Barrom.: Latin America and Israel: A case Study in Latin American Behavior at the U.N. General Assembly, Middle East Review, Vols. III, IV, 1975.

— Leopold Lauver: Israel and the Developing Countries: New Approaches to Cooperation, New York 1967.

— Murray Zuckoff: Chile's Jews after Allende, in: Israel's Horizons, Vol. 21, No 9, 1973.

— Shineon Amir: Israel's Development Cooperation with Africa, Asia and Latin America, New York 1974.

— Victor Alba: Latin American Relations with the Middle East, The Contribution Actors, Middle East Information Service Vol. XXII, 1973.

— Weiser, B.: The Pro - Zionism in Latin America, Jewish Frontier, XV, October, 1948.

### الأمريكيين من أجل تفهم الشرق الأوسط ( جمعية - ) :

تأسست هذه المنظمة في عام ١٩٦٧ ، وسجلت في ولاية نيويورك كمنظمة ثقافية معفاة من الضريبة . ومن أعضائها المؤسسين جاك صندلاند ، والدكتور هنري فينسر عالم الآثار المصرية في متحف الآثار المركزي للفنون في نيويورك ، والدكتورة هيلين هيلينغ المشاركة السابقة للشرق الأوسط للعاية الصحية . يتألف مجلس مديري المنظمة والمجلس الوطني من رجال أعمال وقادة كنسيين وأكاديميين وإداريين سابقين في مجال النفط وموظفين في وزارة الخارجية وغير ذلك من المؤسسات .

والعامل المشترك لهذه المجموعات المتباينة هو الاهتمام " بمصالح الولايات المتحدة الأمريكية الحيوية " في الشرق الأوسط ، وانحسار هذه المصالح نتيجة دعم الولايات المتحدة غير الحصيف ( لإسرائيل ) خلال العقدين الماضيين .

أما أهداف المنظمة الرئيسة فهي تعزيز :

١) التفهم المتزايد في أمريكا لتاريخ وأهداف وقوم جمع شعوب الشرق الأوسط .

٢) التفهم الأوسع للمعتقدات الدينية والأوضاع الاقتصادية والعادات الاجتماعية في الشرق الأوسط .

يتألف قانون أملاك الغائبين من تسع وثلاثين مادة ، وقد أقرته الكنيست \* الإسرائيالية في ١٤/٣/١٩٥٠ وتُشر في "كتاب القوانين " في ٣٠/٣/١٩٥٠ ، واعتبر قانوناً معدلاً لأنظمة الطوارئ ( أملاك الغائبين ) الصادرة في ١٢/١٢/١٩٤٨ وبديلاً لها ابتداء من ٣١/٣/١٩٥٠ .

وكانت المنظمات الصهيونية حتى قبل إعلان قيام ( الدولة ) قد اتخذت عدداً من الإجراءات للعمل على الاستيلاء على أية أملاك عربية تقع تحت يد القوات الصهيونية . ففي آذار سنة ١٩٤٨ أقامت الهاغاناه\* لهذا الغرض "لجنة الأملاك العربية في القرى " . وعين قِيم عام على أملاك العرب في الشمال في نيسان سنة ١٩٤٨ بعد احتلال حيفا . وتلا ذلك تعيين قِيم آخر في يافا بعد احتلالها في ١٤/٥/١٩٤٨ . ثم أنشئت دائرة سميت " دائرة أملاك العرب " مهتمتها مراقبة الأملاك العربية التي تسيطر القوات الإسرائيالية عليها . وفي تموز سنة ١٩٤٨ عين تيم عام على أملاك الغائبين ، وفي كانون الأول سنة ١٩٤٨ أصدرت الحكومة الإسرائيالية أول مجموعة أنظمة بشأن أملاك الغائبين . وكان الهدف الواضح من هذه الأنظمة التي اتخذت أساساً لقانون عام ١٩٥٠ منع عودة أي من المهاجرين العرب إلى الأراضي أو الممتلكات التي تركها قبيل حرب ١٩٤٨\* ، أو أنشاءها ، أو بعدها . كما أصدرت الحكومة الإسرائيالية في حزيران وأيلول وتشرين الثاني وكانون الأول سنة ١٩٤٩ قوانين تحدد مفعول الأنظمة المذكورة .

وبحسب أحكام المادة الرابعة من قانون أملاك الغائبين لعام ١٩٥٠ تصبح جميع أملاك الغائبين حسب تعريف القانون لهم منوطة بالقيَم على أملاكهم . وهذا القِيم يعينه وزير المالية الإسرائيلى ( المادة الثانية ، وتنقل إليه تلقائياً كافة الحقوق التي يتمتع الغائب بها في أية ملكية . كما يحق له وضع اليد على أية ملكية حين يجد ذلك مناسباً ( المادة الرابعة ) .

وللقِيم أيضاً أن يقوم بإدارة أي عمل تجاري يعتبر من أملاك الغائبين ، وتصفية العمل إذا كان يعود إلى شخص واحد ، أو حل الشركة إذا كان العمل يعود إلى مجموعة من الشركاء ( المادة الثامنة ) .

وإذا كانت أية ملكية من أملاك الغائبين محملة من قبل شخص لا يحق له احتلالها حسب تقدير القِيم يكفي أن يصدر القِيم وثيقة يعلن فيها ذلك لكي يصار إلى إبعاد ذلك الشخص عن الملكية . وتعتبر أية وثيقة يصدرها القِيم من هذا القبيل حكماً قضائياً . وعلى الشخص المبدع ، أو الذي صدرت وثيقة من هذا النوع بحقه ، اللجوء إلى محكمة مختصة لإبطال فعل الوثيقة إذا كان له الحق في

فلسطين\* الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في سنة ١٩٤٧ . كذلك يبلور هذا القانون بصورة نهائية الموقف الإسرائيلى المعارض لعودة الفلسطينيين إلى ديارهم وممتلكاتهم خلافاً لما قضت به قرارات الأمم المتحدة .

وما يلفت النظر في هذا القانون تعريفه كلمة " غائب " الواردة في الفقرة ب من مادته الأولى . وتنص هذه الفقرة على أن " الغائب " يعني :

" ١ ) الشخص الذي كان - في أي وقت ينسحب بين يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ واليوم الذي يعلن فيه أن حالة الطوارئ التي أعلنها مجلس الدولة المؤقت في ١٩ أيار ١٩٤٨ قد انقضى - كان المالك الشرعي لأية ملكية تقع في منطقة إسرائيلى ، أو كان متنفعا بها ، أو واضعاً يده عليها إما بنفسه أو بواسطة غيره ، وكان في أي وقت خلال تلك الفترة :

(١) من رعابا لبنان أو مصر أو سورية أو العربية السعودية أو شرقي الأردن أو العراق أو اليمن ، أو

(٢) في إحدى هذه الدول أو في جزء من فلسطين خارج منطقة إسرائيلى ، أو

(٣) كان مواطناً فلسطينياً غادر مكان إقامته المعتاد في فلسطين إلى مكان خارج فلسطين قبل الأول من أيلول ١٩٤٨ ، أو إلى مكان في فلسطين كانت تسيطر عليه في ذلك الوقت قوات سمحت إلى منع إقامة دولة إسرائيلى أو حلربتها بعد إقامتها .

" (٢) مجموعة من الأشخاص كانت ، في أي وقت من الفترة المحددة في الفقرة ١ ، المالكة الشرعية لأية ملكية تقع ضمن منطقة إسرائيلى ، أو متنفعة بها ، أو واضعة يدها عليها إما بنفسها أو بواسطة غيرها ، وكان جميع أعضائها والشركاء فيها أو مسالكي أسهمها أو مديريها من الغائبين حسب المعنى المحدد في الفقرة ١ ، أو التي تقع إدارة عملها بشكل آخر تحت يد غائبين من هذا القبيل بشكل واضح ، أو التي يكون كل رأس مالها في يد غائبين من هذا القبيل " .

هذا التعريف الشامل يجعل كل مالك فلسطيني غائباً إذا كان قد غادر قريته أو مدينته إلى إحدى البلاد المجاورة لتدبير بعض شؤونه في أي وقت منذ تاريخ إصدار قرار تقسيم فلسطين . وهذا أمر معروف كثير من سكان القرى والمدن العربية أن يفعلوه . كما يعتبر الفلسطيني غائباً إذا ترك قريته وانتقل إلى إحدى المدن والقرى المجاورة كما فعل ويفعل سكان القرى العرب حين تحتل القوات الإسرائيالية مناطقهم . بل يجعل القانون المالك الفلسطيني غائباً إذا انتقل من حي إلى آخر ضمن إحدى المدن الكبيرة ، أو إذا نقلته قوات الاحتلال الصهيوني بالقرى من مكان إلى آخر .

احتلال الأرض خلافا لتقدير القِيم على أملاك الغائبين ( المادة العاشرة ) .

كما يحق للقِيم إيقاف أي عملية بناء تجري على ملكية من أملاك الغائبين دون إذن منه ، وهدم أية أبنية تمت إقامتها ، وتغريم الشخص المسؤول عن البناء أو الأشخاص المنغلين بدفع تكاليف الهدم . ويعتبر أي شخص يحاول عرقلة الهدم مرتكباً جنحة ( المادة الحادية عشرة ) ، ويتعرض لعقوبة السجن أو الغرامة أو كليهما معا ( المادة الخامسة والثلاثون ) .

وبمصر القانون حق شراء أملاك الغائبين غير المنقولة بسلطة تنمية تشكل بموجب قانون يصدر عن الكنيست ( المادة التاسعة عشرة ) . وقد شكلت سلطة للتعمير والإنشاء بقانون أقرته الكنيست بعد خمسة أشهر من صدور قانون أملاك الغائبين .

ويتوي القانون على عدد من المواد التعسفية الأخرى التي تعطي القِيم حرية شبه مطلقة في وضع اليد على الأراضي ويجعل الاعتراض على إجراءاته أمراً بالغ الصعوبة. فالمادة السادسة عشرة تعفي القِيم ، أو أي شخص يعمل بناء على توصياته ، من أية مسؤولية مدنية إذا قام بإجراءات بحق ملكية ما على أساس أنها من أملاك الغائبين وهي في الواقع ليست كذلك ، تعفيه إذا كان تصرفه بناء على اعتقاد نزيه ومعقول . ولا تحدد المادة أي مقياس لتقرير نزاهة مثل هذا الاعتقاد الخاطيء أو معقولته .

كما تقضي المادة السابعة عشرة بأن أية صفقة تعقد بحسن نية بين القِيم وشخص آخر بصدد ملكية اعتقد القِيم في حين عقد الصفقة أنها ملكية منوطه به ( أي من أملاك الغائبين ) لا تصبح باطلة المفعول وتبقى نافذة ولو ثبت أن الملكية لم تكن في ذلك الحين منوطه بالقِيم .

وتنص المادة الحاشية على أن " تكون هوية الغائب غير معروفة لا يمتح أن تكون ملكيته من أملاك الغائبين " .

ولم يكن التعسف في طبيعة مواد هذا القانون وتصورها لحسب بل كان تطبيقها أشد تعسفا في معظم الحالات . ففي المدن مثلاً كانت كل ملكية عربية تعتبر من أملاك الغائبين إلا إذا استطاع صاحبها أن يثبت العكس . وقد طبق القانون حتى على أملاك سكان المثلث العربي الذين ضمت مناطقهم إلى ( إسرائيل ) وفقاً لاتفاقية الهدنة الدائمة بين الأردن وإسرائيل \* الموقعة في نيسان سنة ١٩٤٩ ، رغم أن الاتفاقية تنص صراحة على التزام ( إسرائيل ) بالمحافظة على حقوق هؤلاء السكان الكاملة . كذلك طبق القانون على أملاك الريف الإسلامي . وأصبح تحرير أية أرض أو ملكية من قبضة القِيم على أملاك الغائبين مسألة من أكثر المسائل تعقيدا في ( إسرائيل ) .

وقد تعرض هذا القانون لانتقادات شديدة ، ولمارسنة نشات مختلفة عربية ويهودية . وطرح على الكنيست عدة مشاريع قوانين مضادة لهذا القانون ، أو معدلة له ، ولكنها رفضت جميعا . وأصدرت الكنيست في شباط سنة ١٩٥٦ تعديلاً أضيفت بموجبه فترة جديدة إلى المادة السابعة عشرة . ولكنه كان تعديلاً طفيفاً لا لمس جوهر القانون .

وقد طبق القانون على نطاق واسع جداً إذ استولى القِيم على أراضي حوالي ثلاثمائة قرية عربية متروكة أو شبه متروكة تزيد مساحتها على ثلاثة ملايين دونم ، أي الغالبية العظمى من أراضي الملكية الخاصة في الأرض المحتلة . وشملت الأراضي المستولى عليها مساحات واسعة من الأراضي العربية الجيدة الخصبة تقدر بحوالي ٢٨٠ ألف دونم منها الكثير من البيارات والأراضي المزروعة بالأشجار المثمرة .

كما استولى القِيم في المدن على ما يزيد على ٢٥,٠٠٠ بناء تحوي أكثر من ٥٧,٠٠٠ مسكن و١٠,٠٠٠ محل تجاري أو صناعي ، وحولت هذه الأبنية إلى شركة " عميدار " لإسكان المهاجرين اليهود فيها .

واستولت السلطات الإسرائيلية بموجب هذا القانون على ما يزيد على ربع مليون دونم من أراضي المواطنين العرب الذين ظلوا في الأرض المحتلة بعد عام ١٩٤٨ .

وهكذا كان قانون أملاك الغائبين الغطاء القانوني لنقل ملكية جزء كبير جدا من الأراضي العربية نقلاً تعسفياً ظلماً إلى الأيدي الصهيونية . وقد كان هذا هدفاً من أهداف الصهيونية منذ قيامها .

#### المراجع :

- Landau, J. M.: The Arabs in Israel: A Political Study, London 1969.
- Lucas, N.: The Modern History of Israel, London 1974.
- Sachar, H.M.: A History of Israel , From the Rise of Zionism to Our time, Oxford 1977.

#### الأمم المتحدة :

- ر : إسرائيل في الأمم المتحدة ( عضوية - )
- ر : التوفيق ( لجنة - الدولية )
- ر : الصحة ( منظمة - العالمية )
- ر : العمل ( منظمة - الدولية )
- ر : فلسطين في الجمعية العامة للأمم المتحدة
- ر : القدس في الأمم المتحدة
- ر : لجنة الأمم المتحدة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات

الإسرائيلية التي تمسّ حقوق الإنسان لسكان الأراضي المحتلة  
ر: لجنة الأمم المتحدة للتوفيق بشأن فلسطين  
ر: لجنة الأمم المتحدة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه  
الثابتة  
ر: اللجنة الخاصة للأمم المتحدة بشأن فلسطين  
ر: منظمة التحرير الفلسطينية في الأمم المتحدة  
ر: وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في  
الشرق الأدنى  
ر: اليونسكو

### أمنا جبل البيت (جماعة - اليهودية) :

ر: الحرم القدسي الشريف (مبويد -)

### الأمن الإسرائيلي (مناطق -) :

ر: الطوارئ (قواتين - ١٩٤٩)

### الأمن الإسرائيلي (نظرية -) :

ر: حرب ١٩٧٣

### الأمة (صندوق -) :

كان إنقاذ الأراضي العربية في فلسطين يمنع تمكّن اليهود لآي  
منها في طليعة أهداف ومهم النضال العربي الفلسطيني ضد الانتداب  
البريطاني والمهجرة الصهيونية . فما إن وافقت عصبة الأمم عام  
١٩٢٢ على صك الانتداب حتى اندفعت الحركة الصهيونية تشتري  
الأراضي العربية ، ولا سيما في الساحل الفلسطيني ، مغتمة في ذلك  
سوء الأوضاع الاقتصادية لعرب فلسطين نتيجة لامتداد التخلف  
الاقتصادي إبّان العهد العثماني بسبب ظروف الحرب العالمية  
الأولى . وقد وجدت الحركة الصهيونية في الضرائب \* التي دأبت  
الحكومة البريطانية المنتدبة على فرضها على الأراضي بنسب عالية لا  
تتلاءم مع القدرات المالية لأصحابها منفذاً آخر لنشاطاتها في شراء  
الأراضي . وكانت قد بادرت لإنشاء مصرف صهيوني مصرف تحت  
ستار " بنك أنكلو - فلسطين " أي البنك البريطاني - الفلسطيني ،  
ومؤسسيه الكبيرين هايبوسود \* ، أي مؤسسة تملك الأراضي ،  
والكبيرين كاتبيت \* ، أي مؤسسة رأس المال الإسرائيلي . وعلى  
الرغم من كل ما بذلته الحركة الصهيونية من الأموال وشراؤها لبعض  
الأراضي المملوكة لعائلات غير فلسطينية لم تزد مساحة الممتلكات  
اليهودية من الأراضي حتى حرب ١٩٤٨ \* على ٨,٦ بالمائة من  
مجموع مساحة فلسطين .

وكان في مقدمة الأسباب التي أوقدت ثورة شهر آب عام  
١٩٢٩ المشهورة باسم ثورة البراق (ر: ثورة ١٩٢٩) القنصة  
على امتناع الحكومة المنتدبة عن وضع تشريع لمنع بيع الأراضي  
العربية .

وعندما اندلعت ثورة عام ١٩٣٣ في يافا (ر: يافا ، ثورة)  
استخدمت الحكومة البريطانية خبيراً بريطانياً اسمه ستركلاند  
Strickland وضع تقريراً أوصى فيه بمنع بيع الأراضي الزراعية  
العربية لليهود في مناطق معينة من فلسطين (ر: ستركلاند ،  
تقرير) . لكن الحكومة المنتدبة لم تنفذ توصيات التقرير . وعندها  
استقر الرأي العربي ، بدعوة من المجلس الإسلامي الأعلى \* والمؤثر  
العربي الفلسطيني \* عام ١٩٣٥ ، على إنشاء لجنة باسم لجنة  
صندوق الأمة غايتها إنقاذ الأراضي المعرضة للبيع واستغلالها  
لصالح العرب وقد تولى رئاستها أحمد حلمي عبد الباقي \* .

كان من مهام اللجنة صدّ محاولات البيع بالإقناع وجمع المال  
لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأراضي المعرضة للبيع . وكانت خطة  
اللجنة عزل الأراضي المملوكة لليهود بإحاطتها بحزام من الأراضي  
العربية التي يشتريها الصندوق ، أوحث أصحابها على تحويلها إلى  
ممتلكات وقفية .

لكن المهم كان أكبر كثيراً من أن نستوعبه الأموال الزهيدة  
التحصلة من التبرعات والرسوم المالية على بعض المشتريات  
كذاكر السفر والسينا وغيرها . ومع ذلك استطاعت اللجنة إنقاذ  
نحو ألف دونم في قرية بيت حنون وجولس \* في منطقة غزة ،  
وبعض المساحات في قرية عاقر \* بمنطقة يافا وغيرها . كما قامت  
اللجنة بمنح قروض صغيرة لبعض المزارعين لتمكينهم من استغلال  
أراضيهم بسبب عدم وجود أي مصرف زراعي في ذلك الوقت .  
ولقد تأثرت نشاطات الصندوق بعد نفي الزعماء الفلسطينيين إلى  
جزيرة سيبيل وتشرّد غيرهم خارج الوطن الفلسطيني .

وقد توقفت أعمال الصندوق عند ابتداء الحرب العالمية الثانية  
عام ١٩٣٩ لما جُذت الحركة الصهيونية عمليات شراء الأراضي .  
وحالماً شعر رئيس اللجنة بتجدد التيار الصهيوني لشراء الأراضي  
بسبب تغير مجرى الحرب آنذاك لصالح الحلفاء عام ١٩٤٣ بادر إلى  
إحياء اللجنة وتجديدها تشكيلها . إلا أن المال استمر العفوية التآداء .  
فبالرغم من التوسع في فرض الجباية على المشتريات ازدادت الأعباء  
المالية على العرب شدة بسبب توقفت تصدير الحمضيات \* التي كانوا  
مضطرين لإنفاق المال لوقفها ودهنها تحت الأرض تجنباً لأضرار  
عنفها .

ولما نشطت عام ١٩٤٦ حركة موسى العلمي لإنشاء المشروع

الإثنائي العربي \* ضاعف رئيس اللجنة نشاط صندوق الأمة وضم إلى لجنته بعض زعماء الحركة الوطنية .

لكن المنافسة المؤسفة بين المشروع واللجنة ، وما رافق ذلك من خلافات جانبية حزبية ، أدت إلى شل حركة الصندوق والمشروع معا .

ولدى عقد الجلسات الاستثنائية لمجلس جامعة الدول العربية في بلودان في ١١/٦/١٩٤٦ ، وتشكيل الهيئة العربية العليا لفلسطين \* ، تم إنشاء لجنة خاصة لإتقاذ أراضي فلسطين ، وتخصيص مبلغ مليون جنيه فلسطيني ما سنويا ( ز : بلودان ، مؤتمر ١٩٤٦ ) . لكن القرار تجمد ، فقد داهمت فلسطين حرب العصابات الإرهابية الصهيونية ، وتكاثرت المشاغل السياسية التي أثارها تقرير لجنة هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٦ بتقسيم فلسطين ، وعرض القضية على هيئة الأمم المتحدة ، وانسحاب الحكومة البريطانية المتذبذبة تاركة وراءها ذلك الفراغ الذي استغلته العصابات الصهيونية عام ١٩٤٨ .

### الأمة الإسلامية الفلسطينية ( مؤتمر - ) :

انعقد هذا المؤتمر في فندق الملك داود بمدينة القدس \* في ١٢/١٢/١٩٣١ . وكان الهدف الرئيسي للداعين إليه مواجهة المؤتمر الإسلامي العام \* الذي دعا إلى عقده الحاج محمد أمين الحسيني \* .

حضر المؤتمر نحو ١,٥٠٠ شخص من الأعيان ورجال الدين والمحامين العرب الفلسطينيين . وتولى راغب النشاشيبي \* رئاسة المؤتمر .

ألغى بعض أعضاء المؤتمر كلمات انتقدوا فيها بقسوة المجلس الإسلامي الأعلى \* ، والمؤتمر الإسلامي العام ، والحاج محمد أمين الحسيني بشخصه .  
وقرر المؤتمر :

- (١) تسمية هذا المؤتمر " مؤتمر الأمة الإسلامية الفلسطينية " .
- (٢) مطالبة الحكومة بتنفيذ مشروع قانون المجلس الإسلامي وفقا للاقتراحات التي تقدمت بها المعارضة للحكومة .
- (٣) مطالبة الحكومة بحسابه المجلس الإسلامي الأعلى من طرف محاسبين رسميين فنيين .
- (٤) نزع الثقة من رئيس المجلس الإسلامي الأعلى وعدم

الاعتراف به كرئيس للمؤتمر الإسلامي " لأن فلسطين لم تشترك في هذا المؤتمر ولأن تصرفاته في الدعوة للمؤتمر كانت شخصية بحتة " .

(٥) مطالبة الحكومة باستقلال إدارة القضاء الشرعي عن المجلس الأعلى تأمينا لمصالح المسلمين الشرعية .

(٦) تحية الوفود الإسلامية التي حضرت إلى فلسطين لحضور جلسات المؤتمر الإسلامي العام .

(٧) مفاوضة الهيئات الإسلامية في جميع الأقطار الإسلامية لعقد مؤتمر إسلامي عام في أحد الأقطار الإسلامية .

(٨) المحافظة على الأماكن الإسلامية المقدسة في فلسطين وإرجاع ما فقد أو نفي منها إلى ما كان عليه .

(٩) مطالبة الحكومة بتنفيذ مطالب الوفد العربي الفلسطيني الأخير " وهي المطالب التي توصل البلاد إلى استقلالها وأمانها القومية وتدفع خطر الصهيونية " .

(١٠) إصدار بيان يبري هذا المؤتمر تجاه المؤتمر الإسلامي العام .  
وقد تألفت لجنة متابعة تنفيذ هذه المقررات .

### المراجع :

- كامل صردة : فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ - ١٩٣٩ ، بيروت ١٩٧٤
- جريدة فلسطين (بأ) ١٢/١٢/١٩٣١ .

### الأمة العربية ( بنك - ) :

أسس هذا البنك الاقتصادي الكبير أحمد حلمي عبد الباقي \* عام ١٩٣٧ بعد أن استقال من البنك العربي \* .

وقد استهدف بنك الأمة العربية تقديم القروض إلى المزارعين العرب لآجال تصل إلى عام في الوقت الذي كانت فيه المصارف التجارية تمنح قروضها لمدة لا تزيد على ثلاثة أشهر .

رقد استمر بنك الأمة العربية في نشاطه حتى نهاية فترة الانتداب . لكنه لم يستأنف نشاطه المصري خارج فلسطين ، وظلت له ديون كبيرة على المزارعين العرب الذين لم يتمكنوا من الوفاء بالتزاماتهم مجابهة بسبب طردهم من أملاكهم .

كذلك أدى توجه مؤسس بنك الأمة العربية نحو العمل

السياسي وبرزته حكومة عموم فلسطين\* إلى توقف المصرف عن العمل في نهاية الانتداب عام ١٩٤٨ .

المرجع :

— سعيد حمادة : النظام الاقتصادي في فلسطين ، بيروت ١٩٣٩ .

الأمويون : ز : العصر الأموي

الأمويين ( قصور - ) : ز : المنجّر ( خربة - )

أمين الحسيني : ز : محمد أمين الحسيني

أمين عادل التميمي ( ١٨٩٢ - ١٩٤٤ ) :

أحد مناضلي الرعيل الأول في فلسطين ، ولد في مدينة نابلس\* وتلقى تعليمه الابتدائي فيها ، ثم توجه نحو إسطنبول ( الأستانة ) لتكملة دراسته العالية ، وهناك تعرف على عدد كبير من أحرار العرب ، وخاصة أعضاء المنتدى الأدبي\* ، وجمعية العربية الفتاة\* . لذلك ما إن دخل الجيش العربي دمشق بقيادة الأمير فيصل حتى ترجه أمين التميمي نحو سورية ليشارك مع رفاقه أعضاء جمعية العربية الفتاة في تدعيم هذا العهد .

انتخب أمين التميمي في الهيئة الإدارية الجديدة لجمعية العربية الفتاة في ١٩١٨/١٢/٢٠ ، ثم أصبح السكرتير العام للجمعية ، وفي ١٩٢٠/٥/١٣ انتخب عضواً مؤسساً في الجمعية ، وحمل رقم ١٦٩ ورمز ١٠٠٠٠ .

وبعد انتهاء الحكم العربي في سورية عاد أمين التميمي إلى فلسطين مع أعضاء حزب الاستقلال\* ، وهو الواجهة العلنية لجمعية العربية الفتاة ، وانخرط في الحركة الوطنية الفلسطينية فكان من أبرز قادتها وأعلامها . كما تولى عدة مناصب رسمية في هذه الحركة ، ففي سنة ١٩٢١ كان أحد أعضاء الوفد العربي الفلسطيني الذي سافر إلى لندن ( ز : الوفد العربية الفلسطينية إلى لندن ) وفي سنة ١٩٢٣ كان أحد أعضاء الوفد الفلسطيني إلى سويسرا\* لحضور مؤتمر الحلفاء وتركية في مؤتمره . وفي سنة ١٩٢٥ أصبح عضواً في المجلس الإسلامي الأعلى\* برئاسة الحاج محمد أمين الحسيني\* ثم انتخب لمركز نائب الرئيس فانتقل إلى القدس\* وأقام هناك .

وفي أواخر سنة ١٩٣٧ غادر أمين التميمي القدس إلى لبنان ليلتحق بالحاج محمد أمين الحسيني وبقي فيه حتى بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية ، ولكنه اضطر إلى مغادرة لبنان سراً في أواخر سنة ١٩٣٩ متجهاً إلى بغداد بعد المحاولة التي قام بها الفرنسيون للقبض على زعماء الحركة الفلسطينية .

وفي العراق اشترك في حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ . وبعد فشل الحركة اتجه نحو إيران برفقة الحاج محمد أمين الحسيني وعدد من أبناء الأقطار العربية الأخرى ، ولكن الإنكليز تمكنوا من القبض عليه بعد إخفاق الحركة نهائياً ، واعتقل مع عدد من رفاقه في سجن الأحواز أولاً ، ثم نفي إلى معتقل سريطاني في مساليسري ( روديسيا ) في إفريقيا فتبدت صحته نتيجة لسوء المعاملة ، ورفض الإنكليز نقله إلى لبنان أو مصر للمعالجة ، وتوفي في معتقله .

الأبناء ( صحيفة - ) :

جريدة يومية إسرائيلية ناطقة باللغة العربية صدرت في القدس\* اعتباراً من ١٩٦٨/١٠/٢٤ . وتعد الأبناء الشكل الجديد لجريدة اليوم التي كانت تصدر باللغة العربية في تل أبيب منذ عام ١٩٤٨ حتى أيار ١٩٦٨ .

وتصدر الجريدة بالتنسيق بين " مكتب مستشار رئيس الوزراء للشؤون العربية " وهيئة تحريرها . أما الذين تابعوا عمل إدارتها و رئاسة تحريرها فهم من الإسرائيليين . وكان رئيس التحرير حتى سنة ١٩٧٠ يتسحاق بار- موشه ، وتبعه المحامي اليهودي العراقي يعقوب خزامة . ويشارك في تحرير الجريدة عدد من الصحافيين المرتبطين بسلطات الاحتلال ، والمروجين لسياساتها سجاناً مع مصالحهم .

تصدر الأبناء في ست صفحات باستثناء عدد الجمعة فهو يشان صفحات . وتعالج الجريدة الشؤون السياسية والاقتصادية والثقافية . وتلعب دوراً خطيراً على صعيد التشكيك في الأمة العربية . وتعمل على تشويه الحقائق وترويج الأكاذيب . وتتسنى بغطاء التعاضل الزائف بين العرب والإسرائيليين ، وتدعو إلى بلورة " قيادة محلية " من رجالات الضفة الغربية كهيئة تمثيلية ناطقة باسم الفلسطينيين .

المرجع :

— علي الخطيب : الصحافة العربية في ١٠٠ سنة المحلة ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، العدد ٢٢ ، أيار-سبتمبر ١٩٧٧ ، بغداد .

## الأنباط :



في أعقاب انكفاء الامبراطوريات  
الرافدية والشرقية ، وتوغل المدّ اليوناني  
في قلب آسيا ، ونقته إلى دوليات  
هلنستية ، نشأت في شمال الجزيرة  
العربية وفي الهلال الخصيب عمالكة  
وامارات عربية اضطلعت بدور  
سياسي وعسكري واقتصادي بالغ  
الاهمية أحياناً ، ومنها مملكة الأنباط .

وأصل الأنباط عربي ثابت يجمع  
عليه الباحثون تقريباً بدليل موطنهم  
( العربية الحجرية ) ، واللغة العربية  
التي تظهر في كتاباتهم بالأرامية ، وأسماء  
أعلامهم ( الحارث وعبادة

ومالك .. ) ، وأسماء أمتهم ( ذو الشرى والسلات والعزى ومناة  
وهل .. ) وبدليل ما ورد عنهم في المصادر اليونانية واللاتينية .  
ويرى بعض المؤرخين أنهم قدموا من جنوب الجزيرة العربية  
واستقروا زمناً في الحجاز . ويرى آخرون أنهم حجازيون أصلاً  
حلّوا محلّ الأيدوسيين\* في موطنهم ، وأخذوا اللغة الآرامية\* عنهم .  
وأسسوا مملكة هامة . أما ما يرد في المصادر العربية الإسلامية من  
كلمات « الأنباط ، والنبط ، والنبيط » فلا يدل على هؤلاء الأنباط ،  
بل يدل على السكان المحليين العاملين في الزراعة ولا سيما فلاحي  
سواد العراق .

ويرجح أن الأنباط قدموا في القرن السادس قبل الميلاد إن  
كان وجودهم التاريخي الواضح المأم براوح بين القرنين الرابع قبل  
الميلاد والثاني بعده . وقد تركزت مملكتهم في البلاد التي كانت تعرف  
في المصادر التاريخية القديمة باسم « العربية الحجرية Arabia  
Petraea » مع امتداد نحو الحجاز والبحر الأحمر والبحر المتوسط  
والشام وبداية الشام حتى الفرات . وكانت جبال الشراة ( في شرقي  
الأردن ) العمود الفقري لأرضهم ، فيها أعظم حواضرهم وهي  
البتراء .

اتصف الأنباط بالمتعة وحب الحرية والغزوة والصبر على الجوع  
والعطش ، ويذكر المؤرخون أنهم لم يخضعوا لأحد ، ولم ينجح أحد في  
السيطرة عليهم . واعتمد اقتصادهم على تجارة القوافل وتجارة  
البحر ، وسيطروا على طرق التجارة العالمية مستفيدين من موقعهم  
الممتاز الذي تلتقي عنده أهم طرق القوافل . وقد نظم الأنباط  
شؤون القوافل الخاصة بهم والعبارة بأراضيهم ، وأمنوا حمايتها ،  
ووضعوا المكوس على العبور وعلى البيع والشراء ، وبنوا لأنفسهم

مملكة قوية غنية في القرن الثاني قبل الميلاد معتمدين على تجارتهم  
الغنية وعاصمتهم المتينة .

كسنت علاقة الأنباط السياسية بالبطلمية\* والسلوقيين\* ثم  
بالرومان ، وصراعهم مع اليهود الأشمونيين المكابيين في فلسطين  
مبتئين في أكثر الحالات على أساس الرغبة في تأبين السير الطبيعي  
المأمون لتجارهم الناجحة . وكانت معظم حروبهم موجّهة لهذه  
الغاية .

ويقسم تاريخ الأنباط السياسي والاقتصادي إلى فترتين  
أساسيتين :

١ ( الفترة الهلنستية : وتبدأ من أيام البطلمة والسلوقيين وتنتهي  
في عام ٦٤ ق.م . الذي تمّ فيه للرومان احتلال جنوب سورية .  
وقد انتفى البطلمة ثم السلوقيون في إخضاع المملكة النبطية . ومن  
ملوك الأنباط في هذه الفترة الحارث الأول والحارث الثاني وعبادة  
الأول والحارث الثالث . وقد اصطدم الأنباط باليهود المكابيين الذين  
هددوا مصالحهم الاقتصادية لما استولوا على مينا، غزة\* . وقد هزم  
ملكهم عبادة الأول عام ٩٣ ق.م . الملك اليهودي اسکندر جاتوس  
عند مدينة جدرة ( أم قيس فوق الحمة\* ) ، كما هزم عبادة السلوقيين  
بقيادة أنطيوخوس الثاني عشر في النقب\* عام ٨٥ ق.م . وقد بلغت  
دولة الأنباط درجة عالية من القوة حتى ضمت دمشق إليها في عهد  
الملك الحارث الثالث الذي سير أيضاً جيشاً جسراراً إلى القدس\*  
بمحاصرها .

٢ ( الفترة الرومانية : استطاع الرومان في بداية هذه الفترة أن  
ييزموا الأنباط . وبدفعهم إلى ترك حصار القدس ، وقد دار النزاع  
في هذه المرحلة بين الأنباط وهيرود الذي نصبه الرومان ملكاً على  
اليهود ( وهو غير يهودي ) وهيرود انتيباس الذي خلفه . ومن أبرز  
ملوك هذه الفترة الحارث الرابع ( ٨ ق.م . - ٤٠ ب.م . ) الذي يعدّ  
عهده أطول العهود وأزهارها . وقد ظلّ الرومان يهدون مصالح  
الأنباط الاقتصادية ويهدونهم السياسي إلى أن ألحق الإمبراطور  
تراجان مملكة الأنباط بولاية سورية وأسس ولاية جديدة باسم  
الولاية العربية في ٢٢/٣/١٠٦ م عاصمتها بصرى ، وضمت مملكة  
الأنباط مضافاً إليها حلف المدن العشر\* ( ديكابوليس ) .

ظلت حضارة الأنباط مستمرة بعد تهاتمهم السياسية ، ولكن  
مظهر رومانى . وقد تمسك نسم من الأنباط بديانتهم القديمة زمناً بعد  
انتشار المسيحية\* . وفي القرن الرابع الميلادي قبرت المسيحية  
بينهم وأصبح للبتراء أسقف اشترك في مجمع نيقيا عام ٣٢٥ م .  
تروي المصادر شيئاً عن تنظيم الدولة النبطية ، فالملك رأس  
الدولة تشارته زوجته أو أخته أو أمه . وله حاشية بمنزلة الوزراء  
المستشارين ، وهناك مجلس للشعب يقدم له الملك حساباً عن

عمله . وكان للنساء منزلة رفيعة لدى الأنباط . وكان التأزر سائداً  
بمجتعهم . وقد عبدوا ، كالعرب قبل الإسلام ، أرباباً ترمز إلى  
عناصر الطبيعة وإلى بعض القيم التي تتعلق بها الناس كالشجاعة  
والعدالة . وكانوا يمثلونها تمثيلاً رمزياً إلى أن قوي عندهم تأثير  
الديانات البرزانية - الرومانية فنزعوا إلى التشخيص وتقريب النصب  
من الأشكال البشرية . ومن أربابهم ذو الشرى ( منسوب إلى جبال  
الشرارة ) والعزى واللات ومناة .

والفن النبطي فن محلي متأثر بفن جنوب الجزيرة العربية  
والرافدين . وقد طبع بطابع هلنستي . ومجلى أكثر ما تجلى في  
العمارة \* ، ولا سيما عمارة المدافن . وقد تركز معظم فن العمارة في  
العاصمة البتراء ، وتجلى بنحت الصخر الرملي الجميل وإنشاء  
الأبواب في أعماقه أو على ذراه . ويسر نحت الواجهات المعمارية  
الزخرفية الرشيقة للمدافن . وقد أبدع فن العمارة النبطي طرزاً  
جديدة من نجان الأعمدة في اختزال وجمال .

أما النحت النبطي فهو أقل طرافة وأهمية ، وظهر في منحوتاتهم  
مزج الفن الإغريقي والتقاليد المحلية . وقد مالوا إلى النحت البارز  
أكثر من ميلهم إلى التماثيل .

المراجع :

— جواد علي : الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ، ١٩٦٩ .

- Conténeau, J.: Le Nabatéen, Paris 1930.1932.
- Dalman, G.: Petra und seine Felsheiligtümer, Leipzig 1908.
- Hammond, Ph.: The Nabataens, Their History, Culture, and Archaeology, Lund 1973.
- Kammerer, A: Petra et la Nabatène, Paris 1929.
- Linder, M.: Petra und das Königreich der Nabatäer, Bad Windheim 1974.
- Musil, A.: Arabia Petraea, Wien 1907.
- Musil, A.: The Northern Hejaz, New York 1926.
- Shippan, I.Sh.: The Nabataean State and its culture ( in Russian), Moscow 1976.
- Weigand, Th: Petra, Berlin 1921.

### الانتداب على فلسطين ( صك - ) :

أ - وعود الخلفاء : كانت فلسطين العربية ولاية عثمانية ، ثم  
تحررت من هذه التبعية بفضل نضال العرب وتضحيات جيشهم  
الذي كان ميمناً القوات التي دخلت فلسطين بقيادة النبي ، عام  
١٩١٧ . وقد احتلت جيوش الخلفاء فلسطين بزعم تحريرها وضمها  
استقلالها ، ولم تكن الصفة الاستعمارية لهذا الاحتلال واضحة  
أفتد ، وشمة أكثر من دليل على هذا :





١) فقد صرح الرئيس الأمريكي ولسن في شهر كانون الأول سنة ١٩١٥ بأن " الفتح والاستيلاء ليسا داخلين في برامج الحكومات الديمقراطية ولا يتفقان مع مذهبها "

٢) وصرح الجنرال اللنبي يوم دخوله القدس في ٢٩/١٢/١٩١٧ بأن " غاية الاحتلال البريطاني هي تحرير فلسطين من النير التركي وإنشاء حكومة وطنية حرة فيها "

٣) وأعلن لويدجورج رئيس وزراء بريطانيا في خطاب ألقاه في اجتماع نقابات العمال البريطانية في ١٥/١/١٩١٨ " أن بريطانيا تعترف بحق فلسطين وسوريا والعراق والجزيرة العربية في الحرية والاستقلال وتكوين حكومات وطنية فيها "

٤) وفي ٢٨/٢/١٩١٨ أرسل بالفور صاحب التصريح الشهير ( ر : بلفور، وعد ) برفقة إلى الشريف حسين بن علي باسم الحكومة البريطانية ودول الحلفاء جاء فيها " وحكومة صاحب الخلافة البريطانية تؤكد مرة أخرى وعودها السابقة بتأييد استقلال العرب ومساعدة البلاد العربية التي لم تتل استقلالها بعد على الحصول عليه بعد الحرب "

٥) وأصدرت بريطانيا وفرنسا في ٧/١١/١٩١٨ تصريحاً ( ر : البيان الأنكلو- فرنسي ١٩١٨ ) أكدنا فيه أن السبب الذي جارتنا من أجله في الشرق هو تحرير الشعوب العربية ، وإقامة حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطتها من اختيار الأهالي الوطنيين فيها اختياراً حراً "

وإذا فقد التزم الحلفاء صراحة وعلناً بتأييد استقلال فلسطين وإنشاء حكومة وطنية فيها يختارها شعب فلسطين العربي . وهذا ما تمسك به العرب منذ البداية على لسان فيصل بن الحسين أمام مؤتمر فرساي في الضررات التي أصدرها المؤتمر السوري العام \* عام ١٩١٩ . أي أن حق فلسطين في الاستقلال التام حق ثابت قانونياً .

لكن الحلفاء تعاملوا عن هذه الحقيقة الواضحة لأن أغراضهم الحقيقية كانت عكس ما وعدوا به العرب . كانت أغراضهم الحقيقية هي الحلول محل الاحتلال العثماني ، واقتسام مناطق نفوذه فيما بينهم ، وتهيئة فلسطين العربية لتكون دولة الحركة الصهيونية الموعودة . وتكشفت نواياهم هذه في اتفاقية سايكس- بيكر \* الشهيرة عام ١٩١٦ . وقد قرروا وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني لتحقيق أهدافهم في خدمة الصهيونية مستندين إلى نص في ميثاق عصبة الأمم \* يقدم الاستعمار التقليدي في « زي جديد » .

ب- نظام الانتداب في عهد عصبة الأمم : يستند الانتداب البريطاني على فلسطين من الناحية القانونية إلى المادة ٢٢ من عهد عصبة الأمم التي تنص بعض فقراتها على :

" ١) أن تطبق المبادئ التالية على المستعمرات والأقاليم التي لم تمد بعد الحرب تحت سيادة الدول التي كانت تحكمها من قبل والتي تسكنها شعوب غير قادرة على أن توجه نفسها بنفسها ولا سيما في ظروف مدنية العالم الحديث القاسية . إن رفاة وتقدم هذه الشعوب يعتبران أسانة مقدسة في عتق المدنية ، ويجب أن يجري العهد الحالي ضمانات للوفاء بهذه الأمانة .

" ٢) إن الطريقة الفضل لتحقيق هذا المبدأ هي أن يعهد بالوصاية على هذه الشعوب إلى أمم راقية تمكنها مواردها وتجاربها ومركزها الجغرافي من تحمّل تلك المسؤولية وتقلل تحملها فوراً . إنها تمارس تلك الوصاية بصفحتها منتدبة باسم العصبة .

" ٣) إن بعض الجماعات التي كانت تتبع الدولة العثمانية قد بلغت درجة من الرقي والتقدم تحيز الاعتراف بها أمماً مستقلة ، بشرط أن تسدي إليها الدولة المنتدبة النصح والمعونة حتى يأتي الوقت الذي تستطيع فيه أن تعتمد على نفسها ، ويجب أن يكون لرغبات هذه الجماعات الاعتبار الأساسي في اختيار الدولة المنتدبة "

والواضح من نص الفقرة الأولى للمادة أن غيابة نظام الانتداب ، أو الحكمة التي ادّعاها أربابها من ورائه ، هي رفاة الشعوب التي توضع تحت نظام الانتداب ورفقها . وقد عدت تلك الغاية أسانة مقدسة في عتق المدنية عمل عهد عصبة الأمم على تحقيقها عن طريقين إجرائيين هما :

١) إجراء عام : هو نظام الانتداب ذاته . لذلك نصت الفقرة الثانية من المادة ٢٢ على أن يتجرى في اختيار الدولة المنتدبة أن تكون من الدول الراقية التي يمكنها أن تقوم بهذه المهمة فعلاً بسبب مواردها وتجاربها ومركزها الجغرافي .

٢) إجراء خاص : هو الالتزامات المحددة التي تتضمنها صك الانتداب والتي يشترطها مجلس العصبة على الدولة المنتدبة لضمان حسن قيامها بواجبها نحو رفاة وتقدم شعوب الأقاليم الموضوعة تحت الانتداب .

كذلك تنص الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ على أن الجماعات التي كانت تتبع الدولة العثمانية فيما مضى ( ومنها بالطبع فلسطين ) قد وصلت في تقدمها إلى مرحلة تزاهاها أن تكون أمماً مستقلة . وقد حصرت الفقرة المذكورة مهمة الدولة المنتدبة في تقديم النصح والمعونة فحسب ، واعتبر الانتداب في هذه الحالة من الدرجة أ . وما كانت الفقرة الأولى تنص على أن الدولة المنتدبة تستمر في تقديم النصح والمعونة حتى يأتي الوقت الذي تستطيع فيه الجماعات التي كانت تتبع الدولة العثمانية أن تعتمد على نفسها فقد ثار التساؤل حول السيادة على الأقاليم التي تسكنها هذه الجماعات وإلى من تعود

تلك السيادة خلال الانتداب . وقد ظهرت في ذلك نظريات شتى أقربها إلى منطق المادة ٢٢ ذاتها تلك التي تقول إن السيادة على أقاليم الانتداب لم تنتقل إلى الدول الكبرى أو إلى عصبة الأمم أو إلى الدولة المنتدبة بل نلت ملكاً لشعب الإقليم الخاضع للانتداب لأنه صاحب السيادة أصلاً .

وما دام الانتداب ، على ما يوجه إليه من انتقادات أخلاقية وقانونية ، يستند في مسره القانوني إلى نص المادة ٢٢ من عهد العصبة فإن صك الانتداب يجب أن يتقيد بأحكام المادة كما أن تعصمه يجب أن تنسر عند الشك أو الغموض على هدي المادة المذكورة ، ومن ثم فإن ما قد يجويه صك الانتداب على الأقاليم التي سلخت عن تركيا من مخالفات المادة ٢٢ يعتبر باطلاً قانونياً ولا يجوز إقراره ، ونسأل الدولة المنتدبة عن تنفيذها طبقاً لأحكام المسؤولية الدولية . فإلى أي حد روعيت المادة ٢٢ من ميثاق العصبة في فرض الانتداب البريطاني على فلسطين ، من حيث اختبار الدولة المنتدبة ، أو من حيث التزاماتها تجاه شعب الإقليم ؟

جـ- الانتداب على فلسطين : تنص الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ من عهد العصبة على أنه " يجب أن يكون لرغبات هذه الجماعات ( أي الجماعات التي توضع تحت الانتداب ) الاعتبار الأساسي في اختيار الدولة المنتدبة " .

لكن الحلفاء لم يراعوا حتى هذا الإجراء الشكلي ، فقد اتفقوا في مؤتمر سان ريمو \* الذي عقد في ٢٥/٤/١٩٢٠ على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني ، وتقديموا بمشروع صك الانتداب إلى عصبة الأمم دون أي اعتبار لرغبات شعب الإقليم . وهذه المخالفة وحدها ترتب بطلان الانتداب من أساسه . وقد وصف العلامة هنري رولان ذلك التصرف بقوله : " ما دام الأمر قد جرى على هذه الصورة فالأولى بنا أن نقول إن ذلك ليس إلا بيعاً تجارياً ، وإن مجلس الدول الخمس الكبرى المتحالفة ( بريطانيا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وفرنسا ، وإيطاليا ، واليابان ) لم يفعل في سان ريمو في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ باقتسامه البلاد العربية بين أعضائه ، إشباعاً لطامع غير شرعية ، غير ما فعله في ٧ أيار عام ١٩١٩ عندما اقتسم المستعمرات الألمانية " .

واستنكر الأمين العام لعصبة الأمم - في مذكرة قدمها إلى مجلس العصبة بتاريخ ٣٠/٧/١٩٢٠ - عمل المجلس الأعلى للحلفاء ، وقال : " إن توزيع الدول الكبرى للانتدابات ليس قانونياً ولا يمكن الاعتراف به " . وأيد المسير هيماش ( مندوب بلجيكا ) هذه النظرية وأعلن أن قيام المجلس الأعلى بتوزيع الانتدابات يخالف عهد العصبة وأحكام القانون . وأكد الفقيه فوشيل " أن اختيار الدول المتحالفة الكبرى

بريطانيا العظمى للانتداب على فلسطين قد جرى خلافاً لأحكام ونص المادة ٢٢ من ميثاق العصبة . فهو إذن باطل من الوجهة القانونية ولا يقام له وزن " .

لكن الحلفاء الذين فرضوا بريطانيا دولة منتدبة لم يكونوا من الناحية العملية ليعبروا أي اهتمام لأهداف العصبة أو عهدتها بل كان همهم الرئيسي إسفاء الشرعية على وعد بلفور \* الذي كان يفتقر إلى مثل هذه الشرعية ووضع موضع التنفيذ . ومن أفضل من بريطانيا التي صدر عنها الوعد لمثل هذه المهمة ؟ ومن أفضل من مجلس العصبة ( التي هي في التحليل النهائي منظمة أقامها الحلفاء لتكريس انتصاراتهم ) لمباركة قيام بريطانيا بمهمتها ؟

هذا ما يؤكد صك الانتداب ذاته الذي أسره مجلس عصبة الأمم في ٢٤/٧/١٩٢٢ والذي تسلمت بموجبه بريطانيا وفي رعاية العصبة " مهمتها التاريخية " في فلسطين .

د- مضمون الصك : تقول مقدمة الصك : " ولما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت أيضاً على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذي أصدرته في الأصل حكومة صاحب الجلالة البريطانية في اليوم التالي من شهر تشرين الثاني عام ١٩١٧ ، وأقرته الدول المذكورة لصالح إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين على أن يفهم جلياً أنه لن يؤق بعمل من شأنه أن يعرض بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة الآن في فلسطين أو بالحقوق والوضع السياسي مما يتمتع به اليهود في أية بلاد أخرى " . ولما كان قد اعترف بذلك بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين وبالسبب التي نبعت على إعادة إنشاء وطنهم القومي في تلك البلاد . . . " .

وتنص المادة الثانية من الصك على أن " تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي وفقاً لما جاء في دياجة هذا الصك ، وعن ترقية مؤسسات الحكم الذاتي ، وتكون مسؤولة عن صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بغض النظر عن الجنس والدين " .

وهكذا يتضح ، ومن غير حاجة إلى استنتاج أو تكهن ، أن السلطة المنتدبة على فلسطين لم تكن غايتها ، كما نمت المادة ٢٢ من عهد العصبة ، تحقيق رفاهية وتقديم شعب الإقليم الأصلي كأمارة مقدسة في عتق المدنية بل بكل بساطة التمهيد والتهيئة لترجمة وعد بلفور إلى واقع عملي ، وإقامة الدولة اليهودية في فلسطين . أما سكان البلاد وأغليتهم الساحفة يوتئذ من العرب فكل ما التزمت به بريطانيا تجاههم هو عدم المساس بحقوقهم المدنية والدينية ( لا السياسية ) فقط .

ويضي صك الانتداب في تجاهل الشعب الفلسطيني الذي يفترض أن الانتداب أقيم من أجل إيصاله إلى الرفاهية والتقدم والاستقلال التام ، فلا ينص في أية مادة منه على تعامل سلطة الانتداب مع هيئات تمثله ، ولو على غرار الوكالة اليهودية \* . أما اليهود وهم يورثون أقلية قليلة فقد خصص الانتداب لهم من ممتلكاتهم ، وألزم السلطة المنتدبة بالتعامل مع هذا الممثل . وفي هذا تنص المادة الرابعة منه على ما يلي :

" يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور ، ولتساعد وتشترك في ترقية البلاد على أن يكون ذلك خاضعاً دوماً لمراقبة الإدارة .

" ويعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها بدستورها يجعلها صالحة ولائقة لهذا الغرض . وترتب على الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير ، بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية ، للحصول على معونة جميع اليهود الذين يرغبون المساعدة في إنشاء الوطن القومي اليهودي " .

ولما كان الخلفاء يعلمون أن اليهود في فلسطين كانوا ، عند إقامة نظام الانتداب ، قلة قليلة في البلاد لا تملك من الأراضي إلا النزر اليسير فقد نصوا في صك الانتداب على تشجيع هجرة يهود « الشتات » - الدياسورا - إلى فلسطين ، ومنحهم الجنسية وتقليبهم الأراضي بأسهل الشروط . وفي هذا تقول المادة السادسة " على إدارة فلسطين أن تسهل هجرة اليهود في أحوال ملائمة مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق فئات الأهالي الأخرى وأوضاعهم ، وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار إليها في المادة الرابعة حشد اليهود في الأراضي الأميرية والأراضي الموات غير المطلوبة للمقاصد العمومية " .

أما المادة السابعة فتتضمن على أن " تتولى إدارة فلسطين مسؤولية سن قانون الجنسية . ويجب أن يشمل هذا القانون على نصوص تسهل اكتساب اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاماً دائماً لهم الجنسية الفلسطينية " .

ويجب ألا يعزى ما ورد في المادة السادسة السالفة الذكر من ضرورة ضمان " عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع فئات الأهالي " ، فالشعب العربي الفلسطيني في نظر أرباب صك الانتداب ليس أكثر من « أهالي » . وقد بينت مواد الصك الأخرى أن الحقوق والأوضاع التي يجب ألا تحس هؤلاء « الأهالي » هي الحقوق المدنية والدينية لا أكثر . ثم كيف يعقل منطقياً أن ينتج باب إقليم ما على مصراعيه أمام هجرة أجناب أغراب عنه فيتولوا بإيسر الشروط حق التجنس

والتملك دون أن يؤثر ذلك في حقوق أغلبية السكان وأوضاعهم ، حتى المدنية ؟ كلها أسئلة تتعاقب عنها أرباب الصك الذين ما تركوا مجالاً لاجتهاد في أن « الوطن القومي » الذي وعد به بلفور اللورد روتشيلد هو في الواقع « دولة يهودية » . فهذا نص المادة ١١ من صك الانتداب يوضح أن " إدارة البلاد تنفق مع الوكالة اليهودية ( دون سواها ) على أن تقوم هذه الوكالة بإنشاء أو تسيير الأشغال والمصالح والمنافع العمومية ، وترقية مرافق البلاد الطبيعية بشروط عادلة ومنصفة ، ما دامت الإدارة لا تتولى هذه الأمور بنفسها " .

وهذا نص المادة ٢٢ من الصك يقضي بأن " تكون الإنكليزية والعربية والعبرية اللغات الرسمية في فلسطين . وكل عبارة أو كتابة بالعربية وردت على طابع أو عملة يستعملان في فلسطين يجب أن تكرر بالعربية . وكل عبارة أو كتابة بالعربية يجب أن تكتب بالعربية " .

ويذهب بعض الكتاب في محاولة للتقليل من آثار صك الانتداب السياسية والقانونية السلبية على الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني إلى التفتيش عن التناقضات أو التباينات التي احتواها الصك سواء في صياغته أو في مضمون بعض موادها . ومن ذلك مثلاً أن الصك تكلم عن هيتين : الدولة المنتدبة وحكومة فلسطين ، وجعلت الدولة المنتدبة مسؤولة عن بعض الضمانات وجعلت حكومة فلسطين مسؤولة عن بعضها الآخر ، مما يؤكد في نظرهم " أن حكومة فلسطين ليست هي الدولة المنتدبة " . ويخلص هؤلاء إلى أن ما قرره عهد العصبة من استقلال فلسطين وما جاء به صك الانتداب في مختلف نصوصه يفترض أن هناك " سلطات وطنية لفلسطين تقوم الدولة المنتدبة بمساعدتها بصورة غير مباشرة عن طريق التصح والإرشاد " لتحقيق أهداف عصبة الأمم من نظام الانتداب أصلاً ، وتعني تحقيق رفاهية وتقديم الشعب الموضوع في ظل هذا النظام . أما ما أسلفنا من نصوص دامغة في صالح تحقيق الدولة اليهودية ( كتعبير حقيقي عن المقصود بالوطن القومي لليهود ) فترتب - في نظر هؤلاء الكتاب - على السلطة المنتدبة ورحدها الالتزام بذلك ، وفي حدود روح ونص المادة ٢٢ من عهد عصبة الأمم . ومن شأن ذلك ، فيما يرى هؤلاء ، أن ما ورد من نصوص لصالح اليهود في صك الانتداب لا يمكن جملة على أكثر من اعتبارهم أقلية تستحق الرعاية دون أن تؤدي هذه الرعاية إلى الإضرار بحقوق الأغلبية العربية ومصالحها .

والحقيقة أن مثل هذه الآراء وسواها قد تصلح لجدل فكري مجرد حول صك الانتداب على فلسطين . ولكن الواقع الذي طبق هذا الصك من خلاله يجعل هذه الآراء ، على وجاهتها ، أقرب إلى ما كان يجب أن يحصل مما حصل فعلاً تحت سمع وبصر عصبة

- ١) أن تكون أسهمها اسمية ، وهذا يجوز دون حصول الأرباح عليها .
- ٢) أن يكون حامل الأسهم من التبعة العثمانية .
- ٣) أن يصرح في نظامها المصدق من الحكومة بصلاحياتها لتملك العقارات .
- ٤) ألا تكون الأراضي مجاورة للقدس .

وقد وصف وايزمن خطورة القوانين العثمانية التي ظلت نافذة في فلسطين لمدة قصيرة بقوله : " لا يمكن أن يكون في فلسطين وطن قومي بدون أرض . وإن تضييق هجرتنا لأسباب سياسية ، أو وضع قانون يجعلنا غير قادرين على شراء الأراضي اللازمة لإنشاء مستعمراتنا معناه التخلي عن سياسة الانتداب نفسها " . لكن الإدارة العسكرية لفلسطين بين عامي ١٩١٨ و ١٩٢٠ كانت إدارة مؤقتة تمثل مرحلة انتقالية . وإذا كانت قد قامت بتقييد عمليات شراء الأراضي ، وأقفلت دوائر السجل العقاري بعد أن نقل الأتراك أو أتلّفوا بعض سجلاتها ، فإن هذه الدوائر عادت تفتح أبوابها في أيلول ١٩٢٠ بعد أن أصبحت فلسطين تحت الانتداب البريطاني يرثاسة مندوب سام بريطاني صهيوني هو هيربرت صمويل وقد استخدم هذا جميع سلطاته لتنفيذ المخططات الصهيونية ، ولا سيما في مجال تغيير القوانين العثمانية ، والاستعاضة عنها بقوانين جديدة ترضي التسرع على عمليات انتقال الأراضي إلى الصهيونيين . فكان قانون انتقال الأراضي الذي صدر في أيلول ١٩٢٠ أول قانون يهد الطريق أمام اليهود لامتلاك الأراضي . وكان ذلك إرضاءً لوايزمن الذي ادعى أن سبب الجمود الذي تعاني منه حياة البلاد الاقتصادية يرجع إلى إغلاق السجل العقاري ، وقال : " إن بناء الفنادق والمنازل وافتتاح المشاريع الصناعية والعمارة وسواها من التحسينات التي تبرز الحاجة إليها ملحة يجري وقفها نتيجة للقيود المفروضة على انتقال الأراضي " .

وزعم أو . إسكوت من موظفي وزارة الخارجية البريطانية أن هدف الإدارة من إصدار القانون وإعادة فتح دوائر السجلات العقارية هو مساعدة السكان أبناء البلاد وإعطائهم فرصة " إشباع حاجاتهم ، والاستقرار باطمئنان قبل بدء الهجرة الصهيونية التي من المحتمل أن يشرع بها فور تشكيل الإدارة المدنية " .

لكن الحقيقة كانت غير ذلك لأن قانون انتقال الأراضي وضع الشروط الملزمة لاستيلاء الصهيونيين على الأرض . فقد جاء في ديباجته " رئي من المناسب أن يصرح بمعاملات يكون الغرض منها استعمال الأرض وزرعها حالا " ، أي أن القانون سمح بتسجيل

الأمم والعالم كله . إن المشكلة في صك الانتداب على فلسطين ليست فيها حواء من تناقضات وتباينات داخل إطاره ، وهي كثيرة ، بل في تناقضه بين المادة ٢٢ من عهد العصبة نصاً وروحاً ، وهذا ما يجعله في رأي الكثيرين من المحللين باطلاً شكلاً وموضوعاً . ولا أدل على ذلك من أن أكثر من عضو في اللجنة السياسية الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة قد طرح قبل اتخاذ الجمعية قرار التقسيم الشهير موضوع سؤال محكمة العدل الدولية عن شرعية هذا الصك في ضوء عهد عصبة الأمم . غير أن العوامل السياسية ذاتها التي فرضت صك الانتداب على فلسطين بالشكل والموضوع اللذين طبقا فيه حالت دون وصول هذا السؤال إلى المحكمة الدولية لتقول كلمة الحق والعدل فيه .

والحقيقة التاريخية أن هذا الصك ، رغم عدم شرعيته ، طبق كما اشتهت الحركة الصهيونية تماماً ، وآل إلى ما لم تكن تنص عليه المادة ٢٢ من ميثاق العصبة ، وإلى ما لا يحقق العدالة والإنصاف لشعب فلسطين ، فكان فضلاً من فصول مأساة فلسطين العربية التي يعيشها العالم حتى اليوم .

#### المراجع :

- محمد طعمة النجدي : قضية فلسطين أمام القانون الدولي ، ١٩٦٧ .
- محمد عزة دروزة : حول الحركة العربية الحديثة ، بيروت ١٩٦٠ .
- محمد عزيز شكري : التنظيم الدولي العالمي بين النظرية والواقع ، دمشق ١٩٧٣ .
- Charles Ayoub : Les Mandats Orientaux, Paris 1924.
- Kollar : Droit International et Histoire Diplomatique de 1815 à 1950, Paris 1955.
- Ridslob : Le Système des Mandats Internationaux, Paris 1925.
- Zeindelen : Le Régime du contrôle des Mandats.

#### الانتداب الدائمة ( لجنة - ) : دُ : عصبة الأمم

#### انتقال الأراضي ( قانون - ١٩٢٠ ) :

كانت القوانين والأنظمة العثمانية عفة أمام انتقال الأراضي إلى الصهيونيين ، فقد حصرت القوانين الانتقال برعاياها وفيهم الفلسطينيين . أما بالنسبة إلى الشركات فقد وضع القانون العثماني الصادر بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٣٣١ هـ ( ١٩١٣ م ) المتعلق بحق الشركات في امتلاك الأراضي قسوداً على الشركات التي تؤسس بقصد الزراعة من أهمها :

أعمال البيع والشراء . وحدد في المادة السادسة شروط امتلاك الفرد العقارات بما يلي :

- (١) الإقامة في فلسطين .
- (٢) أن يتوي زراعتها أو إعمارها بنفسه حالاً .
- (٣) ألا يزيد الحد الأقصى لمساحة الأرض المسموح بنقل ملكيتها

على :

(١) ٣٠٠ دونم في الأراضي الزراعية .

(٢) ٣٠ دونماً داخل المدن .

أما الأراضي التي تزيد مساحتها على الحد الأعلى فقد أُعطي المندوب السامي البريطاني سلطة الموافقة على انتقالها ( المادة الثامنة ) . وإذا كان المشتري غير مقيم في فلسطين تُسجل الأرض باسم « الصلحة العامة » التي تعني في نظر المندوب السامي - كما حددها صك الانتداب\* و«عد بلفور»\* - إنشاء الكيان الصهيوني في أوسع مساحة ممكنة من الأرض الفلسطينية . وإذا أُضيف إلى هذا التفسير للصلحة العامة السلطات الواسعة التي يتمتع بها المندوب السامي يمكن إدراك الخطورة الفعلية لهذا القانون لأن المندوب السامي لم يكن يتوان عن إعطاء موافقته ، بل استفلان نفوذه ، لتمليك الصهيونيين أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الزراعية في فلسطين .

عمد القانون الجديد إلى إزالة جميع القيود المفروضة على انتقال الأراضي إلى الشركات الصهيونية . فقد أجاز لأي شركة تشتغل بالصرافة أو بالأعمال التجارية أن تمتلك الأراضي للقيام بمشروعها ، إذ نصت المادة الثامنة على أنه " يجوز للمدبر أن يحول أية شركة تعاطى الصرافة حق ارتهاان الأراضي ، وأن يميز لأية شركة تجارية مسجلة في فلسطين امتلاك الأراضي الضرورية لمشروعها ، ويجوز له - مع مراعاة الشروط الواردة في القانون العثماني - أن يوافق على انتقال أية أرض إلى أبة هيئة مسجلة " . فالقانون إذن اشترط الإقامة في فلسطين لبيع أية أرض إلى أية هيئة أو شركة مسجلة .

ولتنفيذ مخطط شركات الصرافة عملت إدارة المندوب السامي على إغلاق المصرف الزراعي ، وهو الوحيد في فلسطين . قاضط الفلاح الفلسطيني إلى اللجوء إلى شركات الصرافة الصهيونية للحصول على القروض . وإذا لوحظت الفوائد العالية التي كانت تؤخذ على القروض ، والضرائب الباهظة التي كانت تنقل كواهل الفلاحين ، أمكن إدراك خطورة الأمر ، لأن قانون انتقال الأراضي نصّ على جعل المال غير المتحول مرتباً ، بل أجاز بيع الأموال غير المتقولة تنفيذاً لحكم أوفاء لرهن .

وقد تضمن قانون انتقال الأراضي لعام ١٩٢٠ بعض القيود التي تمنع المضاربات في شراء الأراضي ، ووجوب موافقة المندوب

السامي على البيع ، لكن هذه القيود أتت شكلية . وعلى الرغم من ذلك أصدرت حكومة الانتداب عام ١٩٢١ ، بتأثير الصهيونيين ، تعديلاً ألغى المواد التي اعتبرها مؤلّاه عفية في سبيل تملكهم للأرض . وبهذا التعديل قُححت الأبواب على مصارعها لحيازة الأرض العربية .

بعد تسع سنوات من وضع القانون موضع التنفيذ صرّح مدير دائرة الأراضي إلى لجنة شو\* " أن القانون لم تنضج معالته في حال من الأحوال " . وقد انتقلت مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية إلى اليهود ( نحو نصف مليون دونم في منطقة الحولة ووادي الخوارث\* ومرج ابن عامر\* ) . وجدير بالذكر أن هذه الأراضي كانت من أملاك أسر لبنانية وسورية تعيش خارج فلسطين .

لقد نتج عن عمليات الاستيلاء على الأراضي وجود طبقة من الفلاحين الذين لا يملكون الأرض ، فيبين العائلات العربية البالغة ٨٦,٩٨٠ عائلة لم يكن لثلاثها يملك أرضاً لزراعتها والعيش منها . والأخطر من ذلك موقف الصهيونيين الذين كانوا يرفضون تشغيل العامل العربي . وهكذا غدت عملية تشريد الفلاحين ، بنتيجة هذا القانون وأمثاله ، خطراً سياسياً واجتماعياً على الشعب الفلسطيني .

#### المراجع :

- إبراهيم بولند : تمود فلسطين ، بيروت ١٩٧٢ .
- دورين انغرامز : أوراق فلسطين ١٩١٧ - ١٩٢٢ ، بقور القبية ، بيروت ١٩٧٢ .
- نثابة الحاميل الأردنية : موسوعة التشريع الأردني ، ج ٤ ، عمان .
- عادل حامد الجاهر : التشريعات البريطانية لهويد فلسطين ١٩١٧ - ١٩٤٨ ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، عدد ١٣ ، بغداد ١٩٧٥ .

#### انتقال الأراضي ( نظام - ١٩٤٠ ) :

قُدر تقرير رسمي بريطاني نشره جون هوب سمبسون\* عام ١٩٣٠ أن مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في فلسطين - إذا استثنيت منطقة بير السبع لاستحالة استغلالها - تبلغ ٦,٥٤٤,٠٠٠ دونم يملك اليهود منها مليوناً واحداً ، أي نسبة ١٤٪ . ونتيجة لسياسة الحكومة المتشددة أصبحت فيها بعد الأراضي الصالحة للزراعة التي يملكها العرب لا تكفي للمحافظة على مستوى لائق لمعيشتهم . وقد اضطر عدد كبير منهم إلى ترك أراضيهم ، وأصبح ٢٩٪ من العائلات العربية بدون أرض . ومن هذا يمكن إدراك مدى الخطر الذي كان يتهدد العرب في ضوء حقيقة أن الحركة

والقسم الجبلي الداخلي ومنطقة الجليل الغربي وجزءاً من منطقة غزة وبيرو السبع . وفي هذه المناطق يمنع انتقال الأراضي إلا إلى السري الفلسطيني ، مع وجود بعض الحالات الاستثنائية ، إذ مُنح المندوب السامي في البند (د) من المادة الثالثة سلطة تحوّل السماح بنقل ملكية الأرض إلى غير العرب الفلسطينيين . وكثيراً ما استغل المندوب السامي هذه السلطة لنقل الأراضي إلى اليهود . وأمثلة ذلك كثيرة منها أن المندوب السامي أصدر أمراً " بالسماح بانتقال أية أرض " من أراضي قرية العيب (أبو غوش) " أو أي جزء منها أو أي حق فيها أو في قسم منها لأي شخص ليس من العرب الفلسطينيين " .

٢) المنطقة الثانية : وتشمل مرج ابن عامر\* وشرقي الجليل والسهول الساحلية الممتدة من حيفا\* والطنطورة\* وجنوب الرملة إلى القسم الجنوبي من قضاء بير السبع . وتقيّد فيها عملية انتقال الأراضي التي يملكها الفلسطينيون العرب إلى اليهود موافقة المندوب السامي . وما يجدر ذكره أن المندوب السامي كان يمنح موافقته لغيز العرب بحجة ترحيل أو ترسيح أو تسهيل شؤون أي ممتلكات تكون في ذلك الحين يتصرف المندوب إليه ، أو يتصرف مضافة خاصة ، إذا كانت مجاورة لتلك الممتلكات ، لأجل مشاريع العرسان أو الإفراس . إضافة إلى أن المادة الرابعة من نظام انتقال الأراضي تميز انتقال الأراضي التي يملكها العرب غير الفلسطينيين ، كالعائلات اللبنانية والسورية ، إلى اليهود .

٣) المنطقة الثالثة : تشمل جميع مناطق البلديات ، ومنطقة حيفا الصناعية ، وبصورة عامة الساحل الفلسطيني من الطنطورة إلى الحد الجنوبي لقضاء الرملة . وهذه المناطق لا تنطبق عليها القيود المفروضة على المنطقتين الأولى والثانية . فانتقال الأراضي فيها إلى اليهود كان مباحاً بلا قيد ولا شرط .

يرى المدقق في هذا النظام أنه اعتمد على نبات المندوب السامي وحوّل سلطة السماح بانتقال الأراضي أو منعه . وقد جاءت الوقائع تؤكد أن المندوبين السامين لم يتركوا فرصة إلا أكدوا فيها ، بالفعل لا بالقول ، تماطلهم مع اليهود فسبحوا لهم بامتلاك الأراضي العربية . إلى جانب ذلك كانت الأراضي الزراعية الجيدة الموجودة في المنطقة الثانية التي هي ممتلكات للعرب غير الفلسطينيين أجازت المادة الرابعة من نظام انتقال الأراضي انتقالها . ولم يكتفِ الصهيونيون بذلك كله بل تمكنوا ، بمساعدة المندوب السامي وسلطانه الواسعة ، من امتلاك مساحات واسعة من الأراضي الأخرى في الأقسام المحظور نقل الملكية فيها إلى غير العرب . واستطاعت الشركات الصهيونية الاحتياكية على نظام انتقال الأراضي للعرب الفلسطينيين ، وإبتاعات الكيرين كابت\* بين

الاستيطانية الصهيونية آنذاك حرمت استخدام العرب في مشاريعها . فقد جاء في دستور الوكالة اليهودية \* " أن المبدأ العام الذي ينبع في جميع الأشغال أو المشاريع التي تقوم بها الوكالة أو تنشؤها هو استخدام العمال اليهود فقط " . فالعربي لم يحرم من الأرض فقط بل منع من العمل فيها أجيراً . هذا إضافة إلى الأراضع السيئة التي كان الفلاح العربي يزرع تحتها ، والمتمثلة في إغراقه في الفقر والديون والضرائب وحرمانه من المساعدات المادية والملمية التي كان ينعم بها الفلاح اليهودي . وقد اعترف سمبسون في تقريره بأن " البلاد لا تتسع لكثائن جديد " وإثر ذلك أصدرت الحكومة المتدبة الكتاب الأبيض عام ١٩٣٠ ، ونص على تحسين أساليب الزراعة لزيادة الفائدة من الأرض وحماية مستجربها . ولكن بقي حياً عملي ورق ( ز : باسفيد ، كتاب - الأبيض ١٩٣٠ ) .

ازدادت أراضع المزارعين العرب سوءاً بين عامي ١٩٣٦ و١٩٣٩ نتيجة قيام شعب فلسطين بثورته الكبرى والإضراب الشامل الذي واکبها ( ز : ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ) . ولقد قامت تلك الثورة احتجاجاً على استمرار تدفق المهاجرين وانتقال الأراضي العربية إلى اليهود ، وإتقال كامل الفلاح بالضرائب ، وإهمال إنشاء المصارف الزراعية ، مما جعل العرب يقعون فريسة لبلع المرابين الصهيونيين .

عندما اشتدت المعارك الحربية بين ثوار فلسطين من جهة والصهيونيين وحلفائهم الإنكليز من جهة أخرى ، كادت الأمور تنفلت من يد الدولة المتدبة في وقت كانت فيه الحرب العالمية الثانية على الأبواب ، وسيطرت نيا في أمس الحاجة لتحسين موقعها في المنطقة . لذلك عمدت الحكومة البريطانية - كمعادتها - إلى إرسال لجنة تحقيق وإصدار توصيات لحل النزاع . وقد أرسلت هذه المرة لجنة بيل\* عام ١٩٣٧ .

وما كاد تقرير بيل ينشر حتى عمّت الثورة المسلحة جميع أنحاء فلسطين ، في حين أعربت الدول العربية المجاورة لفلسطين عن عدم ارتياحها للتقرير ، فعدلت بريطانيا لإصدار ما سمي الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩ ( ز : ماكدونالد ، كتاب - الأبيض ١٩٣٩ ) محاولة منها لكسب العرب إلى جانبها في الحرب العالمية الثانية ، أو على الأقل جعلهم على الحياد . وفي إثر هذا الكتاب أصدرت بريطانيا نظام انتقال الأراضي في ١٧/٢/١٩٤٠ . وجاء هذا النظام تنفيذاً للمبادئ ١٦ و ١٧ من الكتاب الأبيض . وهو يهدف إلى تخفيف حدة التوتر وحالات العنف في البلاد . وقد قسمت فلسطين بموجبه إلى مناطق هي :

١) المنطقة الأولى : تشمل المناطق الجبلية الفقيرة اقتصادياً

عامي ١٩٤٠ و ١٩٤٧ حوالي ٨٢,٥٠٠ دونم في المناطق الأولى والثانية ، إضافة إلى المنطقه الثالثة .

#### المراجع :

- جلال يحيى : مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية ، الإسكندرية ١٩٦٥ .
- عادل حامد الجادر : التشريعات البريطانية وبمويد فلسطين ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، العدد الثالث ، كانون الأول ١٩٧٥ ، بغداد ١٩٧٥ .
- عمر رشدى : الصهيونية وريبتها إسرائيل ، القاهرة ١٩٦٥ .

#### الإنجيل : ز : المسيحية

#### إندور ( قرية - ) :

قرية عربية تقع في جنوب شرق الناصرة\* ، وتبعد عنها قرابة ٢٢ كم عن طريق العقولة\* منها ٢٠ كم طريق معبدة من الدرجة الأولى وكيلومترا ن غير معبدين . وكان خط أنابيب نفط العراق يمر على بعد نحو ٢,٥ كم شمالي القرية . أنشئت إندور في القسم الجنوبي من جبال الجليل\* ( الجليل الأدنى ) فوق سطح ينحدر نحو الشمال الشرقي على ارتفاع ٢٠٠ م عن سطح البحر ، ويقع جبل السدحي ( ٥١٥ م ) وتل العجول ( ٣٣٢ م ) في جنوبها الغربي . أما تل الضيرة ( ٣٣٩ م ) فيقع في



جنوبها على بعد ١,٥ كم . وتبدأ من أراضيها عدة أودية ترفد وادي البيرة\* الذي يصب في نهر الأردن\* جنوبي جسر المجمع . وأهم هذه الأودية وادي عين الصفصافة ، ووادي خلّة الشيخ حسن ، ووادي دبوش الذي يكوّن الحد الفاصل بين أراضيها وأراضي قرية نين الواقعة في غرب انقرية مع الانحراف نحو الجنوب . وتقع عين الصفصافة على بعد قرابة كيلو متر واحد شمالي شرق القرية .

كانت إندور قائمة على بقعة بلدة كنعانية تدعى عين دور أي عين المارى . وذكرها الفرنجة\* في العصور الوسطى باسمها الحالي ، مما يدل على أنها حافظت على اسمها ردها طويلاً من الزمن .

في قرية إندور بقايا بعض المغاور والصهاريج والمدافن . وفي الطرف الجنوبي الغربي منها تل أثري يدعى تل العجول ، وهو غير تل العجول الذي يقع قرب غزة\* ( ز : الحرب والأماكن الأثرية ) .

الشكل العام للقرية شريطي ، وتمتد من الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي ، ويتفق ذلك مع اتجاه السفح الذي تقع عليه القرية . وفي عام ١٩٣١ كان في القرية ٧٥ مسكناً بنيت من مواد البناء المختلفة كالحجارة والإسمنت ، أو الحجارة والطين ، أو الإسمنت المسلح . وفي عام ١٩٤٥ كانت مساحة القرية ٢٩ دونماً ، ومساحة أراضيها ١٢,٤٤٤ دونماً لا يملك الصهيونيون منها شيئاً .

عاش في إندور ٣١١ نسمة من العرب في عام ١٩٢٢ ، وارتفع عددهم إلى ٤٥٥ نسمة في عام ١٩٣١ ، وإلى ٦٢٠ نسمة في عام ١٩٤٥ .

ضمت القرية مدرسة ابتدائية للبنين أنشئت في العهد العثماني ، وكان يدرس فيها أيضاً أطفال قرية نين ، ولكنها أغلقت في العهد البريطاني .

اعتمد اقتصاد القرية على الزراعة\* وخاصة الحبوب\* ، وفي موسم ١٩٤٢ / ١٩٤٣ كان فيها ١٨٠ دونماً مزروعة زيتوناً\* مثمراً ، وفي عام ١٩٤٥ كان فيها ٢٤ دونماً مزروعة برتقالاً ، وزرعت أنواع أخرى من الأشجار المثمرة ، وتركزت بسائر الأشجار المثمرة في شرق وجنوب وغرب القرية ، وحول عين الصفصافة شمالي شرق القرية . وإلى جانب ذلك حصل السكان في تربية المواشي .

شهدت القرية في ليلة ٢٩ / ٨ / ١٩٣٦ معركة بين الشوار الفلسطينيين والجيش البريطاني أسقطت فيها طائرة بريطانية فانتقم البريطانيون بنسف بعض منازل القرية وفرض الغرامات المالية على سكانها ( ز : ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ) .

احتل الصهيونيون هذه القرية العربية عام ١٩٤٨ وتركوا فيها سكانها العرب الذين بلغ عددهم ٢٩٩ نسمة في ٣١ / ١٢ / ١٩٤٩ . لكنهم عادوا فطردهم فيها بعد .

#### المراجع :

- أنيس صايغ : بلدانية فلسطين المحتلة ( ١٩٤٨ - ١٩٦٧ ) ، بيروت ١٩٦٨ .
- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٧ ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
- خريطة فلسطين : مقياس : ١ : ٢٥٠,٠٠٠ ، لوحة أندور .
- خريطة فلسطين : مقياس : ١ : ٥٠٠,٠٠٠ ، لوحة العقولة .
- المواقع الفلسطينية : العدد ١٣٧٥ ، المجلد رقم ٢ ، ١٩٤٤ .

## أشخاص (مؤتمر -) :

- ١) رفض تقرير لجنة التحقيق البريطانية - الأمريكية المشتركة .
  - ٢) التمسك باستقلال فلسطين وصيانة عروبتها .
- كذلك تناول الملوك والرؤساء بالبحث في مؤتمراتهم موضوع الاختلافات الناشئة بين الفلسطينيين فقرروا وجوب العمل على إزالة هذه الاختلافات وأساسها ، وتشكيل هيئة فلسطينية تمثل جميع الفلسطينيين وتنطق باسمهم . وأحيل هذا القرار إلى مجلس جامعة الدول العربية لوضعه موضع التنفيذ .
- وبجهد الدعوة لعقد دورة استثنائية لمجلس الجامعة ، وتقرر عقدها في بلودان في ١٩٤٦/٦/٨ .

## أنطون داود (١٩٠٩ - ١٩٦٩) :

مناضل فلسطيني من أسرة عربية فلسطينية هاجرت من مدينة بيت لحم \* واستقرت في بوغوتا عاصمة جمهورية كولومبيا في أمريكا اللاتينية وفيها ولد ونشأ وتعلم .

عاد إلى فلسطين سنة ١٩٣٦ ليشارك في ثورة شعبية ( ز : ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ) . وبعد أن توقفت هذه الثورة اشتغل سائقاً للقطار الأمريكي العام في القدس ، وكان هذا الفصل يتردد دائماً على دار الوكالة اليهودية \* للاتصال بالمسؤولين فيها ، ولذا كان حرس الوكالة يترقبون أنطون داود .

بعد قرار تقسيم فلسطين \* أخذ يعمل سزاعح المناضلين العرب . وفي ١٩٤٨/٣/١١ عتياً سيارة القنصل بالمتفجرات المولسوة ودخل بها دار الوكالة وتركها هناك فانفجرت ، ودمرت الجناح الشمالي لدار الوكالة تدميراً كاملاً ، وصدعت باقي الأقسام ، وشب حريق هائل أثر على أكثر الملفات والسجلات ، كما دمرت في الانفجار عمارة صحيفة الجيروزاليم بوست ، وأصيبت بنايات أخرى بأضرار جسيمة ، ونقل نحو ٣٦ صهيونياً كان من بينهم عدد من المسؤولين في الوكالة اليهودية ، وجرح ٤٠ آخرون ( ز : الوكالة اليهودية ، نصف ميث ) .

وبعد نكبة سنة ١٩٤٨ نزل أنطون داود القاهرة ، ثم عاد سنة ١٩٥٠ إلى بوغوتا . وقد انضم إلى الثورة الكوبية بقيادة فيدل كاسترو وحمل رتبة كولونيل .

بقي بعض الوقت في كوبا ، ثم عاد إلى المشرق العربي للمشاركة في الثورة الفلسطينية الحالية . وزار الكويت ثم جاء الأردن حيث وافته المنية في ١٩٦٩/٨/٤ .

## المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلاندا فلسطين ، ج ٨ ، ص ١٠٣ ، بيروت ١٩٧٤ .
- عارف العارف : النكبة ، ج ١ ، بيروت ١٩٥٦ .

تحت وطأة الحملات ضد الدول العربية وجامعة الدول العربية إثر ظهور تقرير لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية المشتركة في ١٩٤٦/٤/٢٢ ( ز : الأنكلو - أمريكية ، لجنة التحقيق - ) شعر المسؤولون العرب بأن الطرف القائم يحتم عليهم توكيد تمسكهم بقضية فلسطين ، وإقناع الرأي العام العالمي والعربي بأهم حريصون على سلامة هذه القضية ، وأنهم يعتزمون القيام بأعمال جديدة لإنتاذاها ، فتقرر دعوة مجلس جامعة الدول العربية إلى عقد دورة استثنائية في بلودان بسورية في ١٩٤٦/٥/١٨ ( ز : بلودان ، مؤتمر ١٩٤٦ ) .

ويبدو أن رؤساء الدول العربية أنفسهم أتلقفهم الأمر ، وشعروا بخطورة الحملات الموجهة إلى الدول العربية والجامعة ، وأدركوا أنهم أنفسهم لم يتنجوا من هذه الحملات ، فقرروا وجوب العمل على



إقامة الأدلة على صدق نياتهم واستعدادهم للعمل المجدي المفيد .

جرت اتصالات مستعجلة بين رؤساء الدول العربية لتدارك الموقف . وقام الأمين العام للجامعة ببذل الجهود والمساعي لإقناع رؤساء الدول العربية بوجوب عمل شيء ما ، واقترح عقد مؤتمر لهم .

وقد تم الاتفاق بين الرؤساء العرب على عقد مؤتمر قمة لهم ، هو في الحقيقة أول مؤتمر قمة عربي ، في أشخاص قرب القاهرة بمصر في ١٩٤٦/٥/٢٧ . وتقرر إرجاء موعد الدورة الاستثنائية لمجلس جامعة الدول العربية إلى ما بعد انعقاد مؤتمر القمة .

عقد مؤتمر القمة في أنشاس واستمر يومي ٢٧ و ٢٨ أيار ١٩٤٦ . وقد اشترك فيه ملوك ورؤساء مصر والسعودية واليمن والعراق والأردن وسورية ولبنان . وألقى الأمين العام لجامعة الدول العربية بيانا مطولاً عن الأوضاع العربية عامة وأوضاع فلسطين خاصة . وعند انتهاء المؤتمر صدر بيان يعلن أن الملوك والرؤساء العرب قرروا :



## أنطيوخس العسقلاني ( ١٦٩م - ) :

ولد في عسقلان على ساحل البحر المتوسط بين يافا\* وغزة\* . أسس الأكاديمية الخاصة في أثينا ، كما أسس غيرها من المدارس الفلسفية القائمة على نظرية الانتقال من الشك إلى اليقين ( رَ : عسقلان ، أكاديمية ) . وبعد بحث من عياصرة الفلسفة اليونانية الذين كان لهم الباع الطويل في تطويرها . من أهم تلامذته الكاتب الروماني المعروف شيشرون الذي كتب حول معلمه ملاحظات هامة .

## الإنقاذ : رَ : جيش الإنقاذ

إنقاذ أراضي فلسطين ( لجنة - ) :  
رَ : الأمة ( صندوق - )

## إنقاذ فلسطين ( جمعية - ) :

شكلت في أربعينات هذا القرن في العراق لجان وجمعيات على المستوى الرسمي والشعبي لنصرة الشعب العربي الفلسطيني . ومن هذه اللجان " لجنة الأحزاب العراقية للدفاع عن فلسطين " التي تآلفت على أثر صدور تقرير لجنة التحقيق الأنكلو - أمريكية\* احتجاجاً على مقترحات هذه اللجنة . وقد حُلَّت لجنة الأحزاب العراقية نفسها في ١٤/٨/١٩٤٦ على أن يستقل كل حزب بأسلوب معالجته قضية فلسطين في ضوء خطته السياسية . ثم آتت اختصاصات لجنة الأحزاب العراقية إلى جبهة الدفاع عن فلسطين التي شكلت في العراق بعد انعقاد مجلس جامعة الدول العربية في بلودان ( سورية ) في حزيران سنة ١٩٤٦ ( رَ : بلودان ، مؤتمر ) .

وفي كانون الأول سنة ١٩٤٧ تأسست جمعية إنقاذ فلسطين ، ومركزها العام في بغداد . أما غرضها فكان العمل على إنقاذ فلسطين من الصهيونية عن طريق :

- ١) جمع المال والبرصمات بالوسائل المشروعة .
  - ٢) التعاون مع المؤسسات والهيئات التي تتفق مع هذه الجمعية في غايتها داخل العراق وخارجه .
  - ٣) بث الدعوة لنصرة فلسطين ، وتحقيق غايتها الجمعية بالاستعانة بجميع وسائل النشر والدعاية .
- أصدرت الجمعية عدة منشورات ومطبوعات أهمها كتاب " ١٥ أيار ١٩٤٨ كارثة فلسطين " الذي ألفه محمود فهمي درويش

سكرتير الجمعية وتناول فيه أهم أحداث فلسطين في تلك المرحلة ومعارك القوات العربية في الجهات الفلسطينية ( رَ : حرب ١٩٤٨ ) .

وقد حُلَّت الجمعية في عام ١٩٦٥ لأنها - استناداً إلى قانون الجمعيات رقم ١ لسنة ١٩٦٠ - لم تمارس أعمالها مدة تزيد على سنة .

## المراجع :

- نظام جمعية إنقاذ فلسطين في العراق ، بغداد ١٩٥٤ .
- محمود فهمي درويش : ١٥ أيار ١٩٤٨ كارثة فلسطين ، بغداد ١٩٤٩ .

## الأنكلو - أمريكية ( لجنة التحقيق - ) :

كان صدور كتاب ماكدونالد\* الأبيض في ١٧/٥/١٩٣٩ مؤشراً على استفاد الصهيونية للدور البريطاني في خدمة أهدافها في فلسطين . وكان واضحاً أن هذا الكتاب الأبيض ، رغم ما قبل به من رفض عربي ، لا يماشى الأهداف الصهيونية ، وخاصة لتحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين خلال السنوات الخمس التي تلي سنة إصداره بخمسة وسبعين ألف نسمة فقط ، ووضع قيوداً على عمليات انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود .

وكان هذا الكتاب الأبيض محاولة واسعة من بريطانيا لامتصاص النقرة العربية التي تفاقمت بعد فشل مؤتمر لندن\* لحل القضية الفلسطينية ( ٧/٢ - ١٧/٣/١٩٣٩ ) ، لكنه لم يحل دون أن تحقّق الصهيونية أهدافها . فقد أدى نشوب الحرب العالمية الثانية وتسلم تشرشل المعروف بميوله الصهيونية لمقاليد الحكم في بريطانيا ( أيار ١٩٤٠ ) ، وحمود الثورة الفلسطينية بعد أن استنزفت قوتها وتعرض قادتها للتصفية والملاحقة ، ولجوء الصهيونية إلى العنف في مواجهة الانتداب البريطاني وقيام منظمات الهاغاناه\* والشيرين\* والإرغون تسفاني لثومي\* الصهيونية بسلسلة من أعمال العنف ضد الحكومة البريطانية وسلطات الانتداب ، أدى ذلك كله إلى تمكين الصهيونية من مواصلة تحقيق أهدافها في فلسطين .

ولم يعل الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ دون أن تسمر بريطانيا في تقديم العون والتسهيلات اللازمة لليهود في فلسطين . وكان في مقدمة ذلك تأليف اللواء اليهودي\* عام ١٩٤٤ واستمرار تدفق الهجرة الصهيونية إلى فلسطين\* .

وخلال الفترة الممتدة من صدور الكتاب الأبيض وحتى انتهاء الحرب العالمية الثانية وخروج الولايات المتحدة الأمريكية منها فوية ظافرة أخذت الحركة الصهيونية تراهن على الحصان الأمريكي

٢) فحص حالة اليهود في الأقطار الأوربية حيث كانوا ضحية للاضطهاد النازي والفاشي ، والتدابير التي اتخذت أو السوّى. اتخاذها لإنقاذهم ، وتقدير عدد الذين يودون منهم الهجرة إلى فلسطين أو غيرها من الأقطار .

٣) سماع آراء الشهود من ممثلي العرب واليهود بشأن مشكلات فلسطين وعلاقتها بأحوال اليهود ، وتقديم التوصيات لحكومتى بريطانيا والولايات المتحدة لمعالجة هذه المشكلات .

وفي ١٠/١٢/١٩٤٥ أعلن في كل من لندن وواشنطن عن تشكيل لجنة التحقيق الأنكلو-أمريكية من ١٢ عضواً نصفهم من البريطانيين ونصفهم الآخر من الأمريكيين . وتذهب المصادر التاريخية المؤثقة إلى أن معظم أعضاء اللجنة كانوا متحازين إلى وجهة النظر الصهيونية .

بدأت اللجنة عملها في ١/٤/١٩٤٦ في واشنطن وسط جو من الضغوط الصهيونية المحمومة . وعقدت عدة جلسات لم تسمع فيها كلمة واحدة تمثل وجهة النظر العربية . ثم اتجهت اللجنة إلى لندن حيث بدأت عقد جلساتها في ٢٥ كانون الثاني وسط جو عمال من التطرف الصهيوني . وفي ٤/٢/١٩٤٦ انقسمت اللجنة إلى عدة لجان لزيارة مختلف الدول الأوربية بحجة الاطلاع على أوضاع اللاجئين اليهود في كل من ألمانيا وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا والنمسا وإيطاليا واليونان . واستمرت هذه الجولات حتى ٢٨ شباط حين اتجهت اللجنة إلى القاهرة واستمعت إلى وجهة نظر جامعة الدول العربية بلسان أمينها العام عبد الرحمن عزام . ثم توجهت اللجنة إلى فلسطين ولبنان وسورية والمملكة العربية السعودية والعراق وشرق الأردن .

وفي فلسطين اجتمعت اللجنة باللجنة العربية العليا لفلسطين التي أدلت بشهادتها وقدمت تقريراً سافياً يشرح مراحل القضية الفلسطينية ومطالب الشعب العربي الفلسطيني ، في حين قاطع اللجنة حزب الكتلة الوطنية " وعصبة التحرر الوطني " وبعض الشخصيات الفلسطينية .

غادرت اللجنة فلسطين في ٢٨/٣/١٩٤٦ متوجهة إلى سويسرا حيث عكفت على كتابة تقريرها الذي أصدرته في ٢٠/٤/١٩٤٦ .

جمعت اللجنة تقريرها في مقدمة وعشر توصيات وبعض الملاحق . وجاءت كل توصية مشفوعة بتعليق . وفيما يلي موجز لأهم هذه التوصيات :

(١) العضلة الأوربية : لا يمكن الاعتماد على فلسطين وحدها في حل مشكلة اللاجئين اليهود ، ويبدو أن الأكثرية الساحقة منهم ستبقى في أوربا . ولذا فإن اللجنة توصي كلاً من بريطانيا وأمريكا

إحساساً منها ببداية نهاية الدور البريطاني في خدمة الحركة الصهيونية . وقد ركزت الحركة الصهيونية نشاطاتها لكسب الولايات المتحدة لتكون بديلاً عن بريطانيا في خدمة الأهداف الصهيونية مستثمرة المطامع الأمريكية في المنطقة العربية مستغلة في الوقت نفسه حاجة بريطانيا إلى المساعدات الأمريكية بعد أن خرجت من الحرب مهضبة الجناح مدعرة الاقتصاد .

وكان مؤتمر بلنمور في نيويورك ( ر : برنامج بلنمور ١٩٤٢ ) البداية العلنية للتحرك الصهيوني باتجاه الولايات المتحدة بعد محاولات مستمرة تمكنت خلالها الحركة الصهيونية من التغلغل في مراكز القوى في الإدارة الأمريكية ( ر : الولايات المتحدة الأمريكية ) . وقد استمر هذا التحرك في التنامي على مختلف الصعد حتى وصل إلى قمة إنجازاته بتولي الرئيس ترومان الحكم في الولايات المتحدة عام ١٩٤٥ .

ظهرت أول استجابة أمريكية رسمية وعلنية كاملة للضغوط



الصهيونية في ٣١/٨/١٩٤٥ حين طلب ترومان من رئيس وزراء بريطانيا كليمنت أتلي السماح بإدخال مائة ألف مهاجر يهودي إلى فلسطين . وقد استغلت بريطانيا هذا الطلب ، رغم معارضتها الطاعرة للتدخل الأمريكي فيها اعتبرته من شؤونها الخاصة ، فسعت للحصول على المساعدات الأمريكية . ووجدت في الوقت نفسه أن هذا التدخل الأمريكي سيتيح لها التخلص من الانتداب الذي حققت هي والصهيوية الفرض منه لساقطت على لسان وزير خارجيتها بيفن (١٤/١١/١٩٤٥) إرسال لجنة عميق إنكليزية - أمريكية مشتركة تكون الرئاسة فيها دورية لبحث مسألة يهود أوروبا ، وللقيام باستعراض آخر لمشكلة فلسطين . وحدد بيان بيفن عمل اللجنة على النحو التالي :

(١) فحص الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في فلسطين ، وتأثيرها على الهجرة والامتنان اليهوديين .

بالسعي لإيجاد مساكن جديدة لليهود ، والسعي لضمان أحكام  
ميثاق الأمم المتحدة .

٢) هجرة اليهود إلى فلسطين : دعت اللجنة إلى إصدار إجازة  
سريعة تتيح لليهود الهجرة إلى فلسطين . وقدرت العدد المطلوب  
السماح له بمائة ألف مهاجر ( وهو الرقم الذي كان يطالب به  
ترومان ) .

٣) لا دولة عربية ولا دولة يهودية : رفضت اللجنة فكرة أن  
تكون فلسطين دولة يهودية أو دولة عربية ، وقالت إن الشكل النهائي  
للمحكم يجب أن يضمن مصالح الديانات الثلاث ، الإسلام والمسيحية  
واليهودية .

٤) الانتداب ووصاية الأمم المتحدة : استمرار الانتداب  
البريطاني إلى أن يتم الاتفاق على تفويض وصاية الأمم المتحدة .

٥) سياسة الهجرة المستقلة : مطالبة سلطات الانتداب بتسهيل  
الهجرة اليهودية ، مع عدم الإصرار بحقوق الطوائف الأخرى .

٦) سياسة الأراضي : طالبت اللجنة بإلغاء القوانين المتعلقة  
بانتقال ملكية الأراضي الصادرة عام ١٩٤٠ ( ز : انتقال الملكية ،  
نظام ١٩٤٠ ) وذلك يعني إلغاء القيود التي وضعها الكتاب الأبيض  
على عمليات بيع الأراضي .

أما التوصيات الأخرى فهي تتعلق بالتطور الاقتصادي والتعليم  
والحاجة إلى استتباب السلم في فلسطين .

سارع الرئيس الأمريكي ترومان إلى الترحيب بالتقرير بعد  
نشره ، وألّف لجنة وزارية ذات سلطات واسعة لتنفيذ توصيات  
اللجنة ، ولا سيما التوصية المتعلقة بتهجير مائة ألف يهودي حالا .  
أما رئيس الوزراء البريطاني كليمنت أتلي فقد دعا إلى الأخذ بالتقرير  
كله لا بعضه . وأعلنت الحكومة البريطانية عن رغبتها في التعاون  
مع الولايات المتحدة لمواجهة أعباء القضية الفلسطينية .

استقبلت الحركة الصهيونية التقرير بالترحاب ، وطالبت بسرعة  
تنفيذ ما يتعلق بالهجرة وحرية انتقال ملكية الأراضي .

أما العرب فقد كان وقع التقرير عليهم صاعقاً وعتياً ، فأعلنت  
فلسطين الإضراب العام يوم ١٩٤٦/٥/٣ ، وعقدت اللجنة  
العربية العليا جلسة في ١٩٤٦/٥/١ قررت فيها رفض التقرير ،  
وأرسلت المذكرات وبرقيات الاحتجاج ، وعمّ السخط أنحاء البلاد  
العربية كلها . وقامت المظاهرات في كل من سورية ولبنان ومصر  
وشرق الأردن ، وعند في مصر مؤتمر أنشاس \* ملوك رؤساء  
الدول العربية ، وعقدت جامعة الدول العربية مؤتمراً على مستوى  
رؤساء الوزارات ووزراء الخارجية في بلودا \* ١٩٤٦/٦/٨ ،  
واتخذ الكثير من القرارات العلنية والسوية .

لكن ذلك كله لم يخلّ دون تنفيذ توصيات اللجنة واستمرار

التسويق البريطاني - الأمريكي في التآمر على الشعب الفلسطيني ،  
نلك التآمر الذي تبلور لاحقاً في مشروع موريسون \* تم في قرار  
التقسيم \* .

#### المراجع :

- عبد الوهاب الكيالي : الموجز في تاريخ فلسطين الحديث ، بيروت ١٩٧١ .
- محمد حزة دروزة : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، صيدا ، بيروت ،  
١٩٦٠ .
- الأمانة العامة لجامعة الدول العربية : الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين  
١٩٤٦ - ١٩٥١ ، القاهرة .
- أميل توما : ستون عاماً على الحركة القومية العربية الفلسطينية ، بيروت  
١٩٧٨ .
- فلاح خالد علي : فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٣٩ - ١٩٤٨ ، بيروت  
١٩٨٠ .
- هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل ، بيروت ١٩٧٠ .

#### أنور السادات ( مشروع - ) :

أعلن الرئيس المصري أنور السادات في ١٩٧١/٢/٤ ضمن  
سلسلة مبادرات لإحلال السلام في الشرق الأوسط " أن مصر تعتبر  
نفسها ملتزمة بمسؤولية تحرير جميع الأراضي العربية المحتلة منذ عام  
١٩٦٧ " . ولكنه أعلن استعداده لقبول نداء الأمين العام للأمم  
المتحدة بوثائق بضرورة وقف إطلاق النار على قناة السويس . وقد  
وافق الرئيس المصري بالفعل على وقف إطلاق النار لمدة ٣٠ يوماً  
فقط من تاريخ خطابه ، وقال : " إننا نترغب أن يتحقق في هذه  
الفترة انسحاب جزئي للقوات الإسرائيلية على الشاطئ الشرقي  
للشفاة ، وذلك كمرحلة أولى على طريق جدول زمني يتم وضعه بعد  
ذلك لتنفيذ بقية بنود قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ . وإذا  
تحقق ذلك فإننا على استعداد أن نبدأ فوراً تطهير قناة السويس  
وفتحها للملاحة الدولية وإجراء اتصالات دولية " . وأضاف : " إن  
الموقف يتلخص في حقيقتين ، الأولى : إن وقف إطلاق النار ليس  
هو القضية ، ولكن القضية هي تحرير الأراضي العربية كلها ، ورد  
الحق العربي لشعب فلسطين ، والثانية : إننا مقتنعون بأن العدو لن  
يرتدع بغير القوة ولن يتراجع إلا تحت ضغطها " .

رجاء الرد الإسرائيلي يمد أيام قليلة من خطاب الرئيس  
السادات تحيياً لأعمال الرئيس المصري . ففي ١٩٧١/٢/٩ ألفت  
رئيسة وزراء ( إسرائيل ) غولدا مائير خطاباً أمام الكنيست \*  
الإسرائيلية رفضت فيه مقترحات الرئيس المصري ، وأتبع ذلك  
ب طرح مشروع إسرائيلي مضاد . وقالت غولدا مائير إنها على استعداد

في الشرق الأوسط ، على أن يشترك المؤتمر " ممثل الشعب الفلسطيني " .

وفي ١٩٧٣/١٠/٢٢ ندر مجلس الأمن الدولي الموافقة على مشروع سوفياني - أمريكي حول تسوية النزاع في الشرق الأوسط ، وحمل القرار رقم ٣٣٨ . ويفضي هذا المشروع بإجراء مفاوضات بين الأطراف ذات العلاقة في نزاع الشرق الأوسط لإقامة سلام عادل وشامل .

في ١٩٧٣/١١/١٥ نشرت وكالات الأنباء تصريحاً لأحد أعضاء مركز الدراسات الاستراتيجية في واشنطن جاء فيه : " إن الولايات المتحدة تقوم حالياً بوضع مشروع تسوية سلمية لازمة الشرق الأوسط على أساس إنشاء دولة فلسطينية في الضفة الغربية لنهر الأردن ونطاق غزة مقابل اعتراف عربي بإسرائيل . ويتضمن مشروع أمريكا محاولة إخراج مصر من النزاع العربي - الإسرائيلي بطريقة سلسة وبسيطة عن طريق ممارسة الضغوط على إسرائيل لقبول مبدأ سيادة مصر على شبه جزيرة سيناء " .

سار الرئيس السادات بعد ذلك في طريق الاستسلام للعدو ومطالبه فوقع على اتفاقيتي كامب ديفيد \* ، ثم على معاهدة الصلح المصرية - الإسرائيلية \* في ١٩٧٩/٣/٢٦ فضحياً بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ، ولا سيما حقه في العودة وتقريب المصير ، ومنفصلاً عن مسيرة الأمة العربية ونضالها من أجل حقوقها .

المراجع :

- مهدي عبد الهادي : المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية ١٩٤٤ - ١٩٧٤ ، بيروت ١٩٧٥ .

### الأهالي ( حزب - ) :

أنشئ هذا الحزب في نابلس \* سنة ١٩٢٥ ، وكان لعبد اللطيف صلاح \* وعادل زعيتر \* الفضل الأكبر في ذلك ، وقد انضوى تحت لواء الحزب بعض الأشخاص البارزين من مدينة نابلس .

تبني الحزب في مناهجه سياسة وطنية من أسسها إلغاء وعد بلفور \* ونظام الانتداب ، وقيام حكم وطني برلماني دستوري في فلسطين ، والحد من الهجرة اليهودية ، وتحديد بيع الأراضي .

قام الحزب ببعض النشاط السياسي الوطني فقدم المذكرات والمطالب ، واحتج على مواقف سلطات الانتداب . لكن هذا النشاط لم يدم طويلاً وأخذ يتضاءل في عام ١٩٢٧ .

المراجع :

- عادل حسن غنيم : الحركة الوطنية الفلسطينية من ١٩١٧ - ١٩٢٦ .

للتفاوض مع السادات حول موضوع تنظيف قناة السويس للملاحة الدولية ، وطالبت بضرورة السماح لسفن ( إسرائيل ) بعبور القناة . وقد رد المسؤولون المصريون على ذلك بأن السفن الإسرائيلية سيكون بإمكانها استعمال قناة السويس إذا ما فتحت . ولكن ذلك لن يكون إلا بشرط حل مشكلة " اللاجئين الفلسطينيين " .

وعاد الرئيس المصري أنور السادات فشرح الأبعاد الحقيقية والكاملة لموقف مصر من الصراع العربي - الإسرائيلي ، وذلك في مقابلة صحفية مع مراسل مجلة نيوزويك الأمريكية بتاريخ ١٩٧١/٢/١٥ جاء فيها : " ما نص عليه قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ واضح وكامل ، ولكني ما زلت أتبه إلى أن حقوق شعب فلسطين هي أساس المشكلة . . لست في حل من أن أقرر شيئاً للفلسطينيين . لا بد أن يقرروا هم بأنفسهم لأنفسهم " .

لكن ( إسرائيل ) رفضت من جديد أي اعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني . ففي ١٩٧١/٤/٤ أعلنت غولدا مائير أن غير الأردن \* يشكل الحدود الشرقية ( لإسرائيل ) ، وأن الجولان \* إسرائيلية ، وأن قطاع غزة إسرائيلي . أما سيناء فبته يمكن التفاوض بشأنها .

لكن الرئيس السادات عاد مرة أخرى في مقابلة صحفية مع مراسل المجلة الأمريكية السابقة نشرتها الأهرام في ١٩٧١/١٢/٧ فطالب ( إسرائيل ) بأن تقوم بانسحاب جزئي من سيناء ، وهدد باستعمال القوة لتحرير الأرض .

شهد عام ١٩٧٢ محاولات متعددة من الرئيس أنور السادات لحل أمريكا على الضغط على ( إسرائيل ) من أجل تحقيق تسوية سلمية . لكنه لم يجد أذناً صاغية لدى المسؤولين الأمريكيين الذين نسحوه باتباع " سياسة الأمر الواقع والدخول في مفاوضات ثنائية مع الحكومة الإسرائيلية " . عندها بدأ الرئيس المصري يستعد مع سورية لمعركة عسكرية ضد ( إسرائيل ) . وجاءت حرب ١٩٧٣ \* لتثبت مقدرة الأمة العربية على الدفاع عن حقوقها ، وتمكنت القوات العربية أثناء الحرب من تحقيق انتصارات عسكرية كان بالإمكان أن تحقق انتصارات سياسية لو أحسن استغلالها . إلا أن الرئيس المصري فاجأ العالم بعد عشرة أيام من القتال ، أي في ١٩٧٣/١٠/١٦ ، ووجه نداءه من " أجل السلام " من على منبر مجلس الأمة المصري . وقد طرح الرئيس السادات في نداءه شروطه لوقف القتال وتحقيق السلام مع العدو الصهيوني . ومن بين هذه الشروط :

١) انسحاب ( إسرائيل ) الكامل إلى خطوط ما قبل ١٩٦٧/٦/٥ بإشراف دولي .

٢) عقد مؤتمر دولي تحت إشراف الأمم المتحدة لتحقيق السلام

## الأورانيوم : ز : المعادن

### أوروبا الشرقية ( دول - ) :

صوتت دول أوروبا الشرقية الأعضاء في الأمم المتحدة في عام ١٩٤٧ على قرار جمعيتها العامة بتقسيم فلسطين\* ، باستثناء يوغسلافيا\* التي امتنعت عن التصويت . كما أقدمت هذه الدول على الاعتراف ( بإسرائيل ) بعد إعلان قيامها في ١٥/٥/١٩٤٨ ، وهي ما زالت تعترف بوجودها . كما أقامت معها علاقات دبلوماسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وعسكرية . وقد حاربت ( إسرائيل ) الجيش العربي عام ١٩٤٨ بسلاح ورد قسم منه من بعض هذه الدول كتنشيكوسلوفاكيا وبولونيا .

كذلك صوتت جميع دول أوروبا الشرقية الأعضاء في الأمم المتحدة في عام ١٩٤٩ على قرار الجمعية العامة بقبول ( إسرائيل ) عضوا فيها ، رغم ما شاب هذا القبول من مطاعن سياسية وقانونية ( ز : إسرائيل في الأمم المتحدة ، عضوية ) .

لكن هذه الدول أبدت في الوقت نفسه الموقف العربي من بعض قرارات الأمم المتحدة كالتفريط رقم ١٩٤ ( الدورة الثالثة ) الصادر في ١١/١٢/١٩٤٨ والحاصل بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم ، والقرار رقم ٣٠٣ ( الدورة الرابعة ) الصادر بتاريخ ١٩٤٩/١٢/٩ والحاصل بوضع القدس . غير أن مثل هذا التأييد لم يكن يعبر عن موقف ثابت لهذه الدول إلى جانب القضية العربية ، إذ يمكن القول إن موقف دول أوروبا الشرقية من القضية الفلسطينية كان أميل إلى الجانب الإسرائيلي حتى وقوع العدوان الثلاثي على مصر في أواخر عام ١٩٥٦ . ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها :

١) موقف الاتحاد السوفياتي\* المؤيد لإقامة ( إسرائيل ) واستمرار وجودها ، وتأثيره المباشر على مواقف الدول الاشتراكية الأوروبية الأخرى الحليفة له ( باستثناء يوغسلافيا ) .

٢) تحارب الدول الأوروبية الاشتراكية ، على اختلاف الدرجة ، مع الاحتلال النازي ومعاناهها منه . وقد أفادت الحركة الصهيونية من هذا ، وخاصة مما أصاب يهود تلك الدول من عنت على يد المحلل النازي ، فصورت للعالم أن إقامة ( إسرائيل ) هي الحل الأمثل لما أسسته المشكلة اليهودية .

٣) انعدام الصلات الفاعلة بين السدول العربية والسدول الاشتراكية حتى منتصف الخمسينات ، بل اتخاذ بعض الدول العربية مواقف اعتبرتها الدول الاشتراكية موالية للغرب .

مع كسر سورية ومصر لطوق العزلة الغربية عليهما وانفتاحهما على الدول الاشتراكية تدريجيا ، ولا سيما في مجال التسليح منذ عام

١٩٥٤ ، ومع العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦ ( ز : حرب ١٩٥٦ ) ، بدأت الدول الاشتراكية تراجع مواقفها وتدعمها في المحافل الدولية ، وأخذت تقرب من الجانب العربي .

غير أن عدوان ( إسرائيل ) عام ١٩٦٢ ( ز : حرب ١٩٦٧ ) كان نقطة البداية الفعلية في تحديد مواقف جديدة للدول الأوروبية الاشتراكية حيال القضية الفلسطينية . وكان أهم مظاهرها قطع جميع هذه الدول ، باستثناء رومانيا ، علاقاتها الدبلوماسية بالكيان الصهيوني .

وقد تحدد هذا الموقف الجديد من القضية الفلسطينية في البيان الصادر عن اللجنة السياسية الاستشارية للدول الأعضاء في حلف وارسو الذي يضم دول أوروبا الشرقية السبع ( الاتحاد السوفيتي وبلغاريا وهنغاريا وألمانيا الديمقراطية وبولونيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا ) والمنعقد في برغمارست في شهر تشرين الثاني ١٩٧٦ . وكذلك في البيان الصادر عن هذه اللجنة العليا لنفسها عقب اجتماعها المعقد في موسكو في شهر تشرين الثاني ١٩٧٨ .

أما البيان الأول فقد تضمن ، بالنسبة إلى القضية الفلسطينية ، العناصر الأساسية الآتية :

١) تأكيد الدعم لنضال الدول العربية من أجل الحل السياسي العادل لقضية الشرق الأوسط .

٢) التأكيد بالإجماع على أن هذا الحل يتطلب انسحاب جميع القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، وإحقاق الحقوق النابتة للشعب الفلسطيني\* بما فيها حقه في إنشاء دولته الخاصة ، وضمان حق الوجود المستقل لجميع الدول المشاركة في النزاع ، وانهاء حال الحرب بين السدول العربية المعنية ( إسرائيل ) .

٣) إدراج هذه الموضوعات في جدول أعمال مؤتمر جنيف الخاص بالشرق الأوسط تحت إشراف منظمة الأمم المتحدة ، وقيادة الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية المشتركة ، وبحضور جميع الأطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية\* " لأن دول أوروبا الشرقية تعتقد أن هذا المؤتمر الذي انعقد في نهاية ١٩٧٣ ما زال الوسيلة الشرعية الوحيدة للتسوية المطلوبة " ( ز : السلام للشرق الأوسط ، مؤتمر ) .

وقد جاء في البيان الثاني للجنة السياسة الاستشارية لحلف وارسو أن المجتمعين يؤكدون من جديد موقفهم المبدئي إلى جانب إحلال السلام العادل والدائم في الشرق الأوسط ، وإلى جانب التسوية السياسية الشاملة لمسألة الشرق الأوسط ، هذه التسوية التي يجب أن تتضمن : انسحاب القوات الإسرائيلية من جميع الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، والاستجابة لحق الشعب العربي

الدول من القضية ، عدا يوغسلافيا ( ز : يوغسلافيا ) ، فيمكن إيجازه فيما يلي :

أ - رومانيا : تميز الموقف الروماني بخروجه على إجماع دول حلف وارسو بشأن القضية الفلسطينية وتفرده عنها . ففي ١٩٦٧/٦/٩ لم توقع رومانيا على بيان اجتماع موسكو القاضي بقطع العلاقات الدبلوماسية مع ( إسرائيل ) إثر عدوانها على الدول العربية في ١٩٦٧/٦/٥ بسل انفردت بالإبقاء على هذه العلاقات ، واعتذرت عن عدم حضور اجتماع الحلف التبعث في بودابست بتاريخ ١٩٦٧/٧/١١ الذي تمت فيه مناقشة موقف الدول الاشتراكية من مسألة الشرق الأوسط بعد العدوان الإسرائيلي المذكور .

وفي عام ١٩٦٩ رفعت رومانيا درجة تمثيلها الدبلوماسي مع الكيان الصهيوني من مفوضية إلى سفارة عبر آية برود الفعل العربية .

إلا أن تحسناً طرأ على الموقف الروماني بإعلان الرئيس شاوشيسكو في نيسان ١٩٧٠ ضرورة انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، واعتبار الإجراءات الإسرائيلية بغضم مدينة القدس بإجراءات باطلة ، وضرورة إيجاد تسوية لشكله " اللاجئين الفلسطينيين " وفق مصالحهم المشروعة . كما أن رومانيا خطت في العام نفسه خطوة أخرى متقدمة بتوقيعها على بيان حلف وارسو الذي أكد متابعه دعم دول الحلف للنضال العادل الذي تخوضه الدول العربية ، وفيها " الشعب الفلسطيني " ، صد العدوان الأميركي من أجل تحرير أراضيهما .

أما بعد حرب ١٩٧٣\* فقد قام الرئيس شاوشيسكو بزيارة للمنطقة العربية التقى فيها لأول مرة برئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات . وتسم الاتفاق على فتح مكتب للمنظمة في بوخارست ، مع الاعتراف بالمنظمة كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني ، كما أيدت رومانيا إقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة .

بعد هذه الزيارة توافق الموقف الروماني وموقف بقية دول الحلف من حيث الأسس التي ينبغي أن يقوم عليها حل القضية ، إلا أن هذا التوافق لم يخل بعد ذلك من بعض السلبات . ففي عام ١٩٧٥ أعلنت رومانيا تأييدها لاتفاقية سيناء الثانية بل اعترضت على خطوة في طريق الحل الشامل . وفي عام ١٩٧٧ أيد الرئيس الروماني مبدأ المفاوضات المباشرة بين مصر و ( إسرائيل ) ، ودعا إلى ضرورة إشراك أطراف عربية أخرى في هذه المفاوضات ، وأعرب ، تمهيداً لاستئناف مؤتمر السلام للشرق الأوسط\* في جنيف ، عن تأييده لمؤتمر تمهيدي في القاهرة والدعوة الأمين العام للأمم المتحدة

الفلسطيني الكامل في تقرير مصيره بنفسه ، ومن ذلك حقه في إقامة دولته ، وتأمين الوجود المستقل والأمن لجميع دول المنطقة وفيها ( إسرائيل ) . ومن أجل هذه التسوية التي لا يمكن التوصل إليها إلا عن طريق مشاركة كل الأطراف المعنية ، وفيها منظمة التحرير الفلسطينية ، ستواصل الدول الاشتراكية نضالها مع الدول والشعوب العربية ومع القوى التقدمية كافة .

وقد استكمل هذا الموقف المبدي للدول المذكورة من القضية الفلسطينية بيان خاص صدر عن اجتماع اللجنة الاستشارية المشار إليه في عام ١٩٧٨ ووقعته دول الحلف جميعها - باستثناء رومانيا - وقد جاء فيه :

" إن قادة الأحزاب الشيوعية والعمالية والحكومات يدينون بشدة سياسة الصفقات المنفردة المصرية - الإسرائيلية ، تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية ، التي لن تقود إلا إلى تعقيدات خطيرة جديدة في المنطقة ، ويسربون عن يمينهم بأن مثل هذه الصفقات المنفردة المعادية للعرب تتعارض مع مصالح تحقيق تسوية سياسية شاملة لازمة الشرق الأوسط وفقاً لمصالح جميع شعوب المنطقة ومن بينها الشعب الإسرائيلي ، وتتناقض مع مصالح الأمن الدولي ومقررات هيئة الأمم المتحدة . وهم يعلنون عن تأييدهم لقرارات مؤتمر بغداد ، ويعتقدون أن هذه القرارات ستلعب دوراً إيجابياً هاماً في النضال من أجل تسوية ناعلة وعادلة لقضية الشرق الأوسط ، وفي سبيل مصلحة السلام في الشرق الأوسط ، ومصلحة السلام العالمي " .

فدول حلف وارسو ، بحسب ما جاء في هذه البيانات ، تنفذ إلى جانب إيجاد حل سياسي شامل لمسألة الشرق الأوسط وللقضية الفلسطينية على أساس انسحاب القوات الإسرائيلية من جميع الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، وإحقاق الحقوق الثانية للشعب العربي الفلسطيني ، وفيها حقه في إقامة دولته المستقلة الخاصة به ، مع مراعاة تأمين الوجود الأمن والمستقل لجميع دول المنطقة . - إلا أنها - باستثناء رومانيا - تصر منذ توقيع اتفاقيات كامب ديفيد\* ومعاهدة الصلح المصرية - الإسرائيلية\* ، والمفاوضات الجارية بشأن ما يسمى بالحكم الذاتي ، تصر على انعقاد مؤتمر السلام في جنيف ، وتدين هذه الاتفاقيات والمفاوضات اعتقاداً منها بأنها لن تؤدي إلى الحل الشامل والعادل المنشود ، وهي في نظرها عقبة في سبيل هذا الحل ، ونهج ينال من الحق العربي ويلحق ضرراً جسيماً بالحقوق والمصالح العربية .

هذا من حيث الموقف المبدي العام للدول المذكورة من القضية الفلسطينية وتطوراتها الأخيرة . أما من حيث موقف كل من هذه

الثابتة للشعب الفلسطيني . وقد عُبِّرَ عن ذلك بوضوح المؤتمران الرابع عشر والخامس عشر للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي اللذان عقدا بعد القضاء على ثورة ١٩٦٨ المضادة ووضعها الخطوط المريضة والمبادئ الأساسية للسياسة الخارجية التشيكوسلوفاكية . كما أكدته تشيكوسلوفاكيا في توقيعها على بيان اللجنة السياسية الاستثنائية للدول الأعضاء في حلف وارسو الصادرين في بوخارست (تشرين الثاني ١٩٧٦) وفي موسكو (تشرين الثاني ١٩٧٨) . وتجدر الإشارة إلى أن لمنظمة التحرير الفلسطينية مكتبا في براغ منذ عام ١٩٧٥ يتمتع بالامتيازات والحصانات الدبلوماسية أسوة بسائر البعثات الدبلوماسية فيها .

جـ- المحر : لم يتطرق حزب العمال الاشتراكي المحجري في المقررات الصادر؛ عن لجته المركزية إلى النزاع العربي - الإسرائيلي إلا بعد العدوان الإسرائيلي على الأقطار العربية في ١٩٦٧/١/٥ . فقد جاء في بيان اللجنة عن قضية الشرق الأوسط الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٣ ما يلي : " قومت اللجنة المركزية الوضع الناشئ في الشرق الأوسط نتيجة للعدوان الإسرائيلي ، وهي توافق على إجراءات ومواقف الحكومة والمكتب السياسي ، وعلى بيان الحكومة المجرية في السادس من حزيران حول قطع العلاقات الدبلوماسية بين المحر وإسرائيل ، وعلى بيان دول المنظومة الاشتراكية الصادر عن اجتماع موسكو في التاسع من الشهر المذكور .

" ورى اللجنة المركزية أن حكومة إسرائيل قد خرقت المبادئ والمفروق المتعارف عليها دوليا وثامت بعدوان مسلح ومخطف له مسبقاً على كل من الجمهورية العربية المتحدة وسورية والأردن وتوغلت في أراضي هذه الدول .

" وتدين اللجنة المركزية العدوان الإسرائيلي ، كما تدين محاولات إسرائيل الهادفة لضم أراضي الحكومات العربية المجاورة إليها وطرد السكان العرب الغزل من قبل السلطات العسكرية الإسرائيلية من أراضيهم .

" وتؤكد على أن الإمبرياليين الألمان الغربيين والإنكليز والأمريكيين شركاء في الجريمة والمسؤولية في الدعم والإعداد للعدوان المسلح . وتعتبر أن الهجوم على الدول العربية هو جزء من السياسة الإمبريالية الشاملة والهادفة إلى ضرب حركات التحرر الوطنية وحرمان الشعوب التي اختارت طريق التقدم من استقلالها الوطني ، وإعاقتها عن تقرير مصيرها بنفسها محاولة منها لابقائها مرتبطة بالنظام الاستعماري أو إعادتها إليه بشكل آخر " .

وقد أكدت المحر مواقفها المذكورة ببيانات اللجنة المركزية المتتابعة ومن أبرزها بيانات ١٩٦٧/١١/٢٤ ، ١٩٦٧/٨/٧ ، ١٩٧٠/٧/١٦ و ١٩٧٨/١/٢٨ ، ١٩٧٨/١١/١٥ ، وبيانات

فالدعائم إلى عقد مؤتمر محضري في نيويورك . أما بالنسبة إلى منظمة التحرير الفلسطينية فبدا الموقف الروماني أتشد أمل إلى تأييدها كمثل شرعي ، ولكن ليس وحيدا ، للشعب الفلسطيني . في عامي ١٩٧٨ و ١٩٧٩ اتسم الموقف الروماني بتأييده للمفاوضات المصرية - الإسرائيلية وللبحث عن إطار دولي مناسب لإشراك أطراف عربية أخرى في هذه المفاوضات . واعتبر أحداثات « بليز هاوس » في واشنطن والتوقيع على معاهدة الصلح المصرية - الإسرائيلية خطوة إيجابية في سبيل التوصل إلى الحل الشامل . وبالنسبة إلى اتفاقي كامب ديفيد كان الموقف الروماني إلى جانب ما جاء فيها حول سيناء . ولكن رومانيا اشترطت فيها بتعلق بالضفة الغربية وقطاع غزة وبمفاوضات الحكم الذاتي أن تؤدي آخر الأمر إلى تمكن الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير المصير والتوصل إلى الحل الشامل المنشود . ولا تزال رومانيا تدعو إلى عقد مؤتمر دولي للسلام وتعتبر أنه ليس بديلا عن المفاوضات الثنائية بل متابعاً لها يمكن أطرافاً أخرى معينة من المشاركة .

وقد حافظت رومانيا على علاقات اقتصادية وثقافية وطيدة مع كل من ( إسرائيل ) وعدد من الدول العربية في آن واحد .

ب - تشيكوسلوفاكيا : يمكن القول إن الصراع بين الشعب التشيكوسلوفاكي والصهيونية العالمية لتدبير العهد ، فالصهيونيون كانوا المالكين الرئيسيين للمؤسسات الاقتصادية والثقافية في البلاد ، وكنت منظماتهم على تعاون وثيق مع النازية قبل الحرب العالمية الثانية وأثناءها ، وقد أوضحت ذلك الوثائق التي نشرتها صحيفة « تريبون » الناطقة بلسان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي عام ١٩٧٢ ( ر : النازية والصهيونية ) .

كما أنه قد أصبح معروفاً أن عدداً من الصهيونيين التشيك كانوا من منظري الثورة المضادة ( ١٩٦٨ ) والداعين لها والمسامحين فيها . وقد جاء في تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي عام ١٩٧٣ ، وبمناسبة مرور خمس سنوات على القضاء على الردة البعثية التي تعرضت لها البلاد ما يلي :

(١) أثبتت أحداث عام ١٩٦٨ الارتباط العضوي ووحدة الهدف في تشيكوسلوفاكيا بين قوى الرجعية والانتهازية والبيعية والصهيونية .

(٢) كما ثبت أن لليهود دوراً كبيراً في تنظيم ما يسمى بـ ( ميثاق ال ٧٧ ) المتعلق بحقوق الإنسان في تشيكوسلوفاكيا .

ينسجم موقف تشيكوسلوفاكيا انسجاماً تاماً مع مواقف بقية الدول الاشتراكية في إدانتها للسياسة العدوانية الإسرائيلية على الأقطار العربية ، وفي مطالبتها بالانسحاب الإسرائيلي التام من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ وإحقاق الحقوق الوطنية

اللجنة المركزية ومجلس الوزراء في ١٩٦٩/٣/٦ و ١٩٧١/٨/٤ .  
وقد جاء في بيان اللجنة المركزية الصادر بتاريخ ١٩٧٢/١١/١٥ :  
"إننا متضامنون مع الأنظار العربية المكافحة ضد العدوان  
الإسرائيلي ، ومع نضال الشعب الفلسطيني المعادي للإمبريالية ،  
وندعم التسوية العادلة لأزمة الشرق الأوسط وتحريم الأراضي  
العربية المحتلة وتحققين الحل السلمي وفقاً لقرار مجلس الأمن  
الدولي " .

أما بيانات اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي للمجري  
الصادرة عقب حرب ١٩٧٣ فقد كان أبرزها البيان الصادر عن  
اللجنة بتاريخ ١٩٧٣/١١/١ الذي جاء فيه : " أن اللجنة المركزية  
بحث الوضع في الشرق الأوسط فأكدت أن تجديد الحرب تتحمل  
مسؤوليته الكاملة حكومة إسرائيل التي فُجرت حرب ١٩٦٧ " ،  
ومنذ ذلك الحين تتبع سياسة العدوان والتخدي . . . وأنها تحمي  
وتدعم قرار مجلس الأمن لوقف إطلاق النار الصادر بتاريخ  
١٩٧٣/١٠/٢٢ بناء على اقتراح مشترك من الاتحاد السوفيتي  
والولايات المتحدة الأمريكية ، وأن تنفيذ قرارات مجلس الأمن  
سيهضج المجال للتسوية العادلة للمشاكل الخطيرة لجميع الشعوب  
التي تعيش في المنطقة " .

وجاء في البيان الصادر عن اللجنة المركزية بتاريخ  
١٩٧٤/٧/٢٠ : " أن السلام الدائم في الشرق الأوسط لا يمكن أن  
يتم إلا بإجلاء عن جميع الأراضي العربية المحتلة ، وإعادة الحقوق  
المشروعة لشعب فلسطين وضمان أمن جميع دول المنطقة ،  
ومشاركة جميع الأطراف المعنية بمؤتمر جنيف للسلام . . . وتحمي  
اللجنة الخطوة التي اتخذتها منظمة الأمم المتحدة بطرحها لسألة حقوق  
الشعب الفلسطيني ودعوة ممثلها الشرعي منظمة التحرير  
الفلسطينية إلى الاجتماع في الأمم المتحدة " . وقد تأكد هذا  
الموقف مجدداً ببيان اللجنة المركزية الصادر في ١٩٧٥/٥/١٦ .

وقد شجبت المجر زيارة الرئيس السادات للقدس وما تبعها .  
ورأت في اتفاقيتي كامب ديفيد " خرقاً للقانون الدولي وتعارضاً مع  
قرارات الأمم المتحدة " ، في حين وجدت اللجنة المركزية في بيانها  
الصادر بتاريخ ١٩٧٩/٣/٢٨ :

" أن المعاهدة الإسرائيلية - المصرية المنفصلة التي تمت بوساطة  
الولايات المتحدة الأمريكية لن تُنهي النزاع بل ستزيد حالة الترتز  
في الشرق الأوسط " .

ولم تؤثر على مواقف المجر الرسمية حيال القضية زيارة عدة  
وفود شعبية إسرائيلية بدعوة من مجلس السلم الهنغاري ، وزيارة وفد  
حزبي مجري (إسرائيل) خلال عام ١٩٧٩ .

د - بلغاريا : لم يخرج موقف بلغاريا عن مواقف بقية دول

المنظومة الاشتراكية في شجبتها للأعمال العدوانية والتوسعية  
الإسرائيلية ، وفي دعمها لنضال الأمة العربية في سبيل استرجاع  
الأراضي العربية المحتلة وإحقاق الحقوق الوطنية الشابة للشعب  
العربي الفلسطيني .

ولعل من أبرز المقررات التي اتخذها الحزب الشيوعي البلغاري  
في هذا الصدد تلك التي صدرت عن مؤتمره الحادي عشر المنعقد عام  
١٩٧٦ والتي جاء فيها ما يلي :

" ما زالت الإمبريالية وحلفاؤها تؤجج لهيب الحرب في الشرق  
الأوسط ، وما زال خطر حرب جديدة في المنطقة قائماً باستمرار  
للأسباب التالية :

١) متسابعة احتلال الأراضي العربية التي اغتصبت عام  
١٩٦٧ .

٢) حرمان الشعب العربي الفلسطيني من إمكانية إقامة دولة  
له .

٣) عدم خلق الظروف المناسبة لكي تمشي جميع الدول  
والشعوب في المنطقة بسلام وأمان .

" هذا ويتمكن التوصل إلى حل عادل ودائم لمشكلة الشرق  
الأوسط فقط عن طريق مؤتمر جنيف وبمشاركة منظمة التحرير  
الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني " .

إلا أن بلغاريا ، حيال عخطوات الرئيس السادات منذ عام  
١٩٧٧ وخروجه عن الإجماع العربي ، لم تعد ، كساتر دول  
المنظومة الاشتراكية ، ترى جدوى في انعقاد مؤتمر جنيف . وقد  
أعلن الرئيس البلغاري جيفكوف عقب توقيع معاهدة الصلح  
المنفرد بين مصر (إسرائيل) أن بلغاريا ستقدم الدعم الكامل  
لنضال الشعب العربي ضد جميع الاتفاقيات المشرفة ، ومن أجل  
إقامة سلام عادل ودائم على أساس الانسحاب الكامل من جميع  
الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ ، وإحقاق الحقوق المشروعة للشعب  
العربي الفلسطيني ، وتقرير مصيره بنفسه ، وإقامة دولته المستقلة  
والخاصة به . وقال وزير الخارجية البلغارية " إن بلغاريا ، حزباً  
وحكومة وشعباً ، تندد بالمعاهدة ، وتعتبر الرئيس السادات ،  
بخروجه عن الإجماع العربي ، خائناً لقضية أمته ، وأن المعاهدة لن  
تحقق السلام في المنطقة وستكون عاملاً في تأزم الموقف ، وبداية  
لانطلاق شرارة الحرب ، وأن السلام العالمي قد أصبح في خطر بعد  
توقيعها " .

وجاء في البيان السوري - البلغاري المشترك الصادر عقب  
زيارة الرئيس جيفكوف للجمهورية العربية السورية ( ٢١ -  
١٩٨٠/٤/٢٤ ) :



" دان الجانب البلغاري بشدة الصفقات المتسفرة والحلول الاستسلامية التي تم التوصل إليها بالمشاركة النشيطة للولايات المتحدة الأمريكية ، والتي تمثلت باتفاقيتي كامب ديفيد ، ومعاهدة الصلح المنفرد ، وتنطبع العلاقات المصرية - الإسرائيلية الموجهة جميعها ضد حقوق ومصالح الأمة العربية " . كما "أعرب الجانب البلغاري عن اقتناعه الراسخ بأن ما يجري في إطار اتفاقيتي كامب ديفيد تحت خدعة ما يسمى بـ (الحكم الذاتي) لن يؤدي إلى تحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني بل يستهدف التكريس لهذه الحقوق ، وتكريس الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية بمحاولة إضفاء الشرعية على استعمار إسرائيل الاستيطاني هذه الأراضي " .

هـ- بولونيا : بالرغم من التزام بولونيا بالخطوط العامة للسياسة الخارجية التابعة من قبل المنظمة الاشتراكية إلا أنها ، قبل عام ١٩٦٧ وفي تحليلها للقضية الفلسطينية ، كانت تتخذ موقفاً أقرب إلى الانحياز إلى جانب (إسرائيل) ، وذلك لعدة عوامل أبرزها - إضافة لما ورد في القسم الأول من هذا البحث - عدم اليهود الكبير في بولونيا وتغلغلهم في مختلف الأجهزة الحساسة للحزب والدولة وسعيهم ، بالتعاون مع الحركة الصهيونية ، إلى جعل بولونيا مقراً للنفوذ الصهيوني في دول أوروبا الشرقية . وقد كانت زيارة ناحوم غولدمان رئيس المؤتمر الصهيوني العالمي \* آنذاك لبولونيا عام ١٩٦٥ واستقباله فيها استقبال رؤساء الدول ظاهرة معبرة عن هذا المخطط . وجدير بالذكر أن الشعب البولوني ما زال يذكر معارك الغيتو\* في وارسو ومعقلات أوشفيتز أثناء الاحتلال النازي .

إلا أنه بعد قطع بولونيا علاقاتها الدبلوماسية (بإسرائيل) فسب أثر عدوان ١٩٦٧ ، وما رافق ذلك من اضطرابات قامت بتنظيمها والإشراف عليها عناصر صهيونية في بولونيا ، جرت حلة تطهير واسعة أسفرت عن طرد عدد كبير من الصهيونيين من مناصب هامة في الحزب والدولة وفي الجامعات البولونية .

وقد زاد بعد ذلك اطلاع البولنديين على حقيقة (إسرائيل) ، وعلى سياستها العدوانية والتوسعية ، وعلى تحالفها الوثيق مع الإمبريالية ضد الحقوق والمصالح العربية . ورافق ذلك اطلاعهم على حقيقة القضية الفلسطينية ومشكلة الشرق الأوسط ، وقد انعكس أثر ذلك كله في مقررات حزب العمال البولوني الموحد وتصريحات كبار المسؤولين في الحزب والدولة . ومن بين هذه التصريحات ما قاله « إدوارد غيريك » الأمين الأول للحزب آنذاك في خطاب ألقاه بتاريخ ١٩٦٧/٣/١٩ في منسقة شلنسك : " إن مبدأ سياستنا السلمية لا يسمح بأن نغفل وجود قوى واتجاهات في العالم الإمبريالي تسعى لزيادة حدة التوتر الدولي وإشعال الحروب ،

٣٢٦

ولا يزال احتلال الأراضي العربية نائماً على حين ترفض إسرائيل باستمرار الاقتراحات البناءة التي من شأنها أن تحدد من الخطر ومن استفحال نتائجه " .

وفي ١٩٧١/١٠/٥ قال وزير الخارجية البولوني في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة : " إن المجتمع الدولي لا يستطيع أن يتسامح في تحدي إسرائيل ومؤيديها . إن الحل السلمي لمشكلة الشرق الأوسط يمكن أن يتم فقط بضمان الحقوق الكاملة للشعب الفلسطيني ضحية العدوان الإسرائيلي . ويتسحاب (إسرائيل) من جميع الأراضي العربية " .

ووصفت الحكومة البولونية معاهدة الصلح المنفرد بين مصر وإسرائيل (بإسرائيل) بأنها عملية استسلام أخرج السادات بها مصر من صف المواجهة مع (إسرائيل) ، واستفادت منها الولايات المتحدة بدعم وجودها ونفوذها العسكري في المنطقة ، ورأينا تشكل خطراً واقعياً بالنسبة لدول الشرق الأوسط والدول الإفريقية ، كما أنها عادت مشكلة الشرق الأوسط ، وأهدت تحقيق الحل الشامل والمعادل . وقد تأكد هذا الموقف في البيان المشترك الصادر عقب زيارة وزير خارجية بولونيا لسورية في أواخر عام ١٩٧٩ .

و- ألمانيا الديمقراطية : تعدّ جمهورية ألمانيا الديمقراطية في طليعة دول المنظومة الاشتراكية في دعمها لنضال الأمة العربية لتحرير أراضيها من الاحتلال الإسرائيلي واسترجاع الحقوق المغتصبة للشعب العربي الفلسطيني . وهي أول دول المنظومة التي سمحت لمنظمة التحرير الفلسطينية بإنامة مكتب لها في برلين منذ عام ١٩٧٣ ، وكان ذلك تمهيداً للاستقبال الكبير الذي أعدته لوفد فلسطين برئاسة ياسر عرفات . وهي تقيم سنوياً أسبوعاً للتضامن مع الشعب العربي تعبير فيه عن تأييدها للقضايا العربية ، وعلى رأسها القضية الفلسطينية ، وعن دعمها لمنظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية الثابتة وفيها حق في تقرير المصير وفي العودة وفي إقامة دوله المستقلة الخاصة به .

وقد تميز موقف ألمانيا الديمقراطية بشأن مشكلة الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية بإدانة صارمة لأعمال (إسرائيل) التوسعية والتعسفية المتتالية منذ عدوان عام ١٩٦٧ . وتعددت بعد ذلك زيارات كبار رجال الحزب والدولة الألمانية الديمقراطية إلى بعض الأنظار العربية لتأكيد وقوفها إلى جانب النضال العربي ، ولتوسيع وتحسين التعاون السياسي والاقتصادي والعلمي مع هذه الأنظار . ويلخص البيان الذي أصدره المؤتمر الثامن للحزب الاشتراكي

الألماني الموحد في حزيران ١٩٧١ الموقف الألماني الديمقراطي بالعناصر  
الرئيسية الآتية :

(١) الاعتراف بحق (إسرائيل) بالوجود كدولة .  
(٢) أن أسباب الصراع في الشرق الأوسط تعود إلى العدوان  
الإسرائيلي وتأثير الأوساط الإمبريالية الأمريكية على الأوساط الحاكمة  
في (إسرائيل) .

(٣) أن إزالة النفوذ الأمريكي في المنطقة وتغيير ميزان القوى  
لصالح القوى التقدمية كفيلا يخلق الشروط المناسبة لإقامة سلم  
دائم في المنطقة .

(٤) دعم الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني .  
(٥) انسحاب (إسرائيل) من جميع الأراضي العربية المحتلة عام  
١٩٦٧ .

وقد وقفت ألمانيا الديمقراطية موقف المستنكر من اتفاقيتي كامب  
ديفيد . وشنت أجهزة الإعلام فيها حملة شديدة ضد معاهدة الصلح  
بين مصر و(إسرائيل) .

وفي البيان المشترك السوري - الألماني الصادر في  
١٩٧٨/١٠/٥ إثر زيارة رئيس الجمهورية العربية السورية لألمانيا  
الديمقراطية أعرب الجانب الألماني عن : " رفضه بحزم سياسة  
الانتفاقيات المفردة . ودان بشكل خاص الانتفاقيات التي تمت  
المساومة عليها أخيراً في كامب ديفيد من وراء ظهر الأمة العربية  
والتي تستهدف شق الصف العربي وفرض شروط المعتدي  
الإسرائيلي ، وهو يرى أن هذه السياسة تعيق التوصل إلى حل شامل  
عادل ودائم للنزاع في الشرق الأوسط على أساس قرارات الأمم  
المتحدة ، وتشكل في حقيقتها مؤامرة معادية للعرب ومهددة  
خطيراً للسلام والأمن الدوليين " .

ز - ألبانيا : يتميز موقف جمهورية ألبانيا الشعبية الاشتراكية من  
مواقف دول المنظمة الاشتراكية حيال القضية الفلسطينية بأنها لا  
تعترف بجرود (إسرائيل) وتنطلق في موقفها من ضرورة إزالة  
" الدولة الصهيونية " باعتبارها قاعدة للإمبريالية في المنطقة قامت  
على العدوان . وتؤيد ألبانيا حركة التحرر الوطني في الأقطار  
العربية وترى الثورة الفلسطينية إحدى فصائلها الأكثر ثورية ،  
ولذلك فإن ألبانيا في موقفها من مشكلة الشرق الأوسط ترفض القرار  
٢٤٢ وغيره من قرارات منظمة الأمم المتحدة ، وتعتبر أن تسوية  
المشكلة لا تتم إلا عن طريق النضال الثوري الطويل الأمد الذي  
يعتمد على التحولات الاجتماعية ، وعلى ربط هذه التحولات  
بالنضال ضد الصهيونية والإمبريالية . وعلى هذا الأساس تقف ألبانيا  
ضد الحلول السياسية مهما كانت وتنادي بالنضال الثوري ضد

(إسرائيل) مقدرة أن الثورة الفلسطينية يمكن أن تكون نواة الثورة  
في سائر الأقطار العربية .

أورغواي : ر : أمريكا اللاتينية (دول -)

أوريسودا (مستعمرة -) :

مستعمرة ريفية أقيمت عام ١٩٥٠ على أراضي قريتي ساقية  
وكفر عانا \* العريتين في قضاء يافا . تقع هذه المستعمرة شرقي  
الجنوب الشرقي لمدينة يافا \* على بعد ١٣ كم عن وسط تل أبيب \*  
وتتبع حالياً مقاطعة تل أبيب . موقعها الجغرافي هام لوجودها في  
السهل الساحلي الفلسطيني \* بين طريقتين رئيسيتين : طريق تل  
أبيب - مطار اللد شمالها ، وطريق بيت دجن - مطار اللد جنوبها .



تقوم المستعمرة على رقعة منبسطة  
من أراضي السهل الساحلي ترتفع  
قرباً ٥٠ م عن سطح البحر . مناخها  
معتدل وتطول عليها الأمطار بكميات  
سنوية كافية لنمو جميع المحاصيل  
الزراعية . مياهها متوازنة تحصل  
عليها من الآبار ومن مياه مشروع نهر  
الأردن - النقب . تنتمي تربتها إلى نوع  
تربة البحر المتوسط الحمراء ، وهي من  
النرب الحصيبة التي تصلح لزراعة  
معظم المحاصيل الزراعية ، وبخاصة  
الحمضيات \*

تأسست المستعمرة على يد جماعة من الصهيونيين المهاجرين من  
ليبيا وتركيا سنة ١٩٤٩ ، ثم تبعهم مهاجرون من العراق ورومانيا .  
بلغ عدد سكانها ١١,٦٠٠ نسمة عام ١٩٦١ ، وارتفع عددهم إلى  
١٦,٦٠٠ نسمة عام ١٩٧٣ . وهي مركز صناعي هام يضم  
مؤسسات صناعة وتجارة كثيرة ، واقتضت زيادة مساحة المستعمرة  
توسيع مبانيها أنقياً وعمودياً وزيادة المرافق العامة فيها .

المراجع :

- أنيس صانع : بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ - ١٩٦٧) ، بيروت ١٩٦٨ .
- مكتب الإحصاء الإسرائيلي : نشرة إحصائية عن سكان المستعمرات  
الصهيونية ، ١٩٧٤ .
- خريطة فلسطين ، مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة يافا .

## الأوقاف : ر : الأرض ( ملكية - )

### أوتروا :

ر : وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى .

ابن أبي إياس العسقلاني : ر : آدم بن عبد الرحمن بن محمد

### إيمان ( مشروع - ) :

هو من أوائل المشروعات الإسرائيلية لحل قضية الصراع العربي - الإسرائيلي . وقد قدمه أبا إيمان ضمن بيانه الذي القاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٨/١٠/١٩٦٨ ( الدورة ٢٣ ) . وكان يومذاك يشغل منصب وزير خارجية ( إسرائيل ) . وقد تضمن بيان أبا إيمان تناطاً تسعاً هي :

١) إن الوضع الذي يعقب وقف إطلاق النار يجب أن يكون سلاماً عادلاً ودائماً ، تجري مناقشته بكل دقة ويعبر عنه باتفاقيات تعاقدية . ويجب أن يتضمن هذا السلام الشروط الدقيقة لتعايش ( إسرائيل ) مع جيرانها وخضاطة متفقاً عليها للحدود الآمنة \* والمعترف بها . إن جوهر السلام هو أنه يجب أن يسمح لكلا الطرفين بإمكانية القول إن نزاعها الذي استمر عقدين من الزمن قد انتهى نهائياً .

٢) في إطار السلام تشبيل بخطوط وقف إطلاق النار حدود دائمة وأمنة ومعترف بها بين ( إسرائيل ) وبين كل واحدة من الدول العربية المجاورة . وتجري إعادة ترتيب وضع القوات وفقاً للحدود التي ستقام في ظل السلام النهائي .

٣) بالإضافة إلى إقامة حدود إقليمية متفق عليها يجب بحث موضوع إقامة ترتيبات أمنية أخرى متفق عليها لتجنب الوضع الحساس الذي سبب انهيار السلام في عام ١٩٦٧ . ويجب أن تتضمن الاتفاقية التي ستقام بموجبها السلام تعهدات متبادلة بعدم الاعتداء .

٤) عندما يتم التوصل إلى إقامة السلام على أساس حدود دائمة يجب الإبقاء على حرية الانتقال والحركة للناس الآن عبر الحدود في المنطقة ، وبخاصة في القطاع الإسرائيلي - الأردني .

٥) إن الترتيبات الخاصة بضمان سوية الملاحة يجب أن تكون دقيقة وغير مشروطة ومتساوية على أساس المساواة الكاملة في الحقوق والالتزامات بين ( إسرائيل ) وكل الدول الأخرى ذات السواحل وجميع أعضائه مجموعة الدول البحرية .

٦) يجب عقد مؤتمر لدول الشرق الأوسط بالاشتراك مع الدول التي تساهم في إغاثة اللاجئين ووكالات الأمم المتحدة المختصة لوضع خطة لخمس سنوات لحل مشكلة اللاجئين في إطار السلام الدائم ودمج اللاجئين في البيئات التي يقعون فيها . ويمكن الدعوة لهذا المؤتمر قبل عايدات السلام . ويجب أن يكون إنشاء لجان مشتركة لإعادة توطين اللاجئين ودمجهم من الأمور المنصوص عليها في اتفاقيات السلام .

٧) لا تسعى ( إسرائيل ) من أجل ممارسة السيطرة من الناحية القانونية ، ومن جانب واحد ، على الأماكن المقدسة للمسيحية والإسلام . وهي ترغب في كل الأحوال في إيجاد وضع خاص لهذه الأماكن ، وفي التوصل إلى تفاهم مناسب مع الأطراف المعنية . وسياسة ( إسرائيل ) هي أن الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية يجب أن تكون تحت مسؤولية الجهات الدينية التي تقدسها .

٨) يجب عقد اتفاقيات تعاقدية بين حكومة ( إسرائيل ) وكل واحدة من حكومات الدول العربية تتضمن اعترافاً متبادلاً بسيادة ووحدة أراضي كل دولة وحققها في بناء حياتها القومية . ويجب أن يتبع ذلك منطقياً أن تسحب الدول العربية جميع التحفظات التي وضعتها على المراتب والاتفاقيات الدولية بسبب انضمام ( إسرائيل ) إليها .

٩) إن السلام يقتضي دراسة مسألة إيجاد تعاون مشترك في بعض الموارد ووسائل الاتصالات في المنطقة في محاولة لوضع أسس مجموعة شرق أوسطية من الدول المستقلة .

يمثل مشروع أبا إيمان هذا جوهر الفكر الصهيوني في معالجة قضية فلسطين وتسوية الصراع العربي - الإسرائيلي . وليس هذا المشروع سوى التفسير الإسرائيلي لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢/١١/١٩٦٧ . وهو مشروع يعكس نتائج عدوان حزيران عام ١٩٦٧ ( ر : حرب ١٩٦٧ ) . ولم تكن ( إسرائيل ) تسعى ، بمشروع وزير خارجيتها ، إلى إيجاد تسوية للصراع وإنما كان هدفها إطالة أمد احتلالها للأراضي الفلسطينية والعربية تهيئاً لتحقيق أهدافها في التوسع والاستعمار . ولم يكن مشروع أبا إيمان أكثر من ظاهرة دهائية تعلن على منبر المنظمة الدولية . وقد تعامل المشروع ، عن قصد مبيت ، حقوق الشعب الفلسطيني والانسحاب من الأراضي المحتلة ، واكتفى بتحديث أهداف ( إسرائيل ) من عدوان حزيران ١٩٦٧ . ولهذا لم يكن الاهتمام بالمشروع في المنظمة الدولية وخارجها طاهراً لأن المشروع كان بعيداً جداً عن مفهوم السلام العادل ومقوماته .

ومن الجدير بالذكر أن وزير خارجية ( إسرائيل ) أعلن مشروعه هذا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في الوقت الذي كان غونار

بارتغ الممثل الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة يباشر مهمته تنفيذاً لقرار مجلس الأمن ٢٤٢ .

المرجع :

- محاضر الدورة ٢٣ ( ١٩٦٨ ) للجمعية العامة للأمم المتحدة .

## الأيام ( دور - ) :

ظهرت مشكلة اليتيم في فلسطين في القرن العشرين عندما اضطرت أبناء هذا البلد إلى حمل السلاح وحوض المعارك ضد الاستعمار والصهيونية ، هذه المعارك التي خلّفت وراءها كثيراً من الأيتام ، فكان لا بد من التصدي لهذه المشكلة . وهذا ما حدث ، إذ كان عدد دور الأيتام في فلسطين قبل عام ١٩٣٠ أربعمائة فقط ، لكن هذا العدد ازداد بسرعة خلال ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ \* وما تبعها من أحداث ومجازر .

أ - التوزيع الجغرافي لدور الأيتام : بلغ عدد دور الأيتام التي تقدّم العناية للأيتام ١٨ داراً في سنة ١٩٦٧ وهي موزعة كما يلي ( انظر الملحق ) .

المحافظة	عدد الدور	عدد السكان
محافظة نابلس	٣	٢٥٦,٠٠٠
محافظة القدس	١٣	٣٠٩,٠٠٠
محافظة الخليل	١	١٤٠,٠٠٠
قطاع غزة	١	٥٠٠,٠٠٠
الجموع	١٨	١,٣٠٥,٠٠٠

يتضح من ذلك أن دور الأيتام تتركز في محافظة القدس ، وخاصة في مدينتي القدس \* وبيت لحم \* ، بينما تعاني محافظة الخليل وقطاع غزة من نقص واضح . قطاع غزة الذي يزيد عدد سكانه على نصف مليون نسمة لا يوجد فيه سوى دار واحدة . بالإضافة إلى التركز المديني هذا يوجد تركز مماثل في قدرة الدور على الاستيعاب ومستوى الخدمات التي تقدمها . لكن معظم الدور لا تحمّس خدماتها في منطقتي معيتة بل تقبل الأيتام من فلسطين كلها ، وبعضها يقبل الأيتام من الدول العربية المجاورة كلجنة اليتيم العربي ( القدس ) ومدرسة دار الأيتام الإسلامية الصناعية الجديدة ( القدس ) .

ب - شروط القبول : تتركز بعض الدور على الأطفال في الروضة دون سن الخامسة ، كروضة الزهور ( القدس ) وحضانة الأطفال ( الكريش ) ( بيت لحم ) . لكن السن المفضل للقبول في معظم

الدور براوح بين ست سنوات ولثماني عشرة سنة ، وإن كانت دور أخرى تستمر في تقديم خدماتها لأبنائها حتى الدراسة الجامعية وربما بعد ذلك ، مثل المعهد العربي الأردني في أبو ديس ، وجمعية البر بأبناء الشهداء في أريحا . أما الدين فهو ليس شرطاً للقبول ، فجميع الدور ترحب بالأيتام من جميع الأديان . وتخصّص دور للإناث كدار اليتيمات التابعة للاتحاد النسائي ( نابلس ) والبيت الإنجيلي للبنات ، وتوجد دور مختلطة تحوي أنسباً خاصة حسب الجنس . ومعظم هذه الدور تفضل يتيم الأيوبي والفقير المعلم حسب تقرير من الباحثة الاجتماعية المختصة .

ج - أهم وارداتها : تعتمد دور الأيتام في فلسطين على موارد غير ثابتة باستثناء القليل الذي حصل على أموال مكنته من استثمارها والاعتماد على عائلاتها - فهي تعتمد على :

١) تبرعات الأفراد والمؤسسات في فلسطين والخارج .  
٢) منح الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي والمؤسسات الإسلامية والمسيحية .

٣) مساعدات الاتحاد العام للجمعيات الخيرية وريغ اليانصيب الخيري .

٤) ريع الحفلات والأسواق الخيرية التي تعرض فيها بعض الدور متوجاتها اليدوية .

٥) دعم اللجنة الأردنية الفلسطينية المشتركة لدعم صمود الأهل في الأرض المحتلة .

وقد قدرت نفقات دور الأيتام في فلسطين عام ١٩٨٠ بما يزيد على مليون دينار أردني .

د - نشاطها : يقدر عدد الأيتام الذين يستفيدون من الخدمات التي تقدمها دور الأيتام بنحو ٤,٠٠٠ يتيم يضم القسم الداخلي قرابة ١,٥٠٠ منهم فيقدم لهم المأوى والملبس والغذاء والعناية الصحية والتعليم بمراحله المختلفة من الروضة حتى الدراسة الجامعية مروراً بالدراسة الابتدائية والثانوية . وعلى سبيل المثال تقدم كل من دار السلام للأيتام ( القدس ) ودار اليتيم العربي ( طولكرم ) بعشرات ومنتحة جامعية في فلسطين أو خارجها ، بالإضافة إلى الرعاية الروحية ومحاربة تعريضهم عمياً ففدوه من عطف الوالدين وحمايتهم ، كما تعمل على تأهيلهم مهنيّاً بتعليمهم الأشغال اليدوية كالخياطة والتطريز والتنجيد وصناعة الأحذية لتزويد اليتيم بمهنة تؤمّن للمضو وأسرتيه مصدر دخل مستقل يكفل لهم جمعاً العيش الكريم .

وفي حين تفضل الأقسام الداخلية يتيم الوالدين فقير الحال ، وبخاصة ذلك الذي يكون عمره دون سن العاشرة ، تقبل الأقسام الخارجية الأيتام في سن المدرسة ، ابتدائية أو إعدادية أو ثانوية .

الإداريين والمعلمين والموجهين التربويين ، إضافة إلى المشرفات الاجتماعيات وعَمال التنظيفات والطهاة وغيرهم .

يلاحظ أن الجمعيات الخيرية \* في السبعينات من هذا القرن قد أخذت تهتم بالأيتام ، ومن هذه الجمعيات : جمعية المرايطات ( قليلية ) ، وجمعية الهلال الأحمر ( جنين ) ، وجمعية أصدقاء المجتمع ( البيرة ) ، وجمعية مشاغل تأهيل الفتيات في الضفة الغربية والقطاع .

#### المراجع :

- اتحاد الجمعيات الخيرية : تقرير موجز عن أعمال الجمعيات الخيرية في الضفة الغربية ، القدس ١٩٧٦ .
- الاتحاد العام للجمعيات الخيرية في الأردن : دليل الجمعيات الخيرية في الضفتين الشرقية والغربية ، عمان ١٩٨٠ .
- الجمعية الخيرية الإسلامية ( الخليل ) : تقرير عن نشاطاتها وأعمالها عام ١٩٧٧ .
- لجنة اليتيم العربي : تقرير سنوي عن نشاطها عام ١٩٧٨ وعام ١٩٧٩ .
- مدرسة دار الأيتام الإسلامية الصناعية الجديدة : تقرير عن أهدافها ونشاطاتها ، القدس ١٩٧٨ .

وتوجد مدرسة ثانوية كاملة في كل من دار الطفل العربي ( القدس ) والسبت الإنجيلي للبنات والصبيان ( رام الله ) . وتقوم دور الأيتام التي لا يوجد فيها مدارس أو صفوف ثانوية كاملة بإرسال طلابها إلى المدارس الحكومية والخاصة .

ويلاحظ أن نشاط القسم الخارجي يتركز على التعليم بقروعه المختلفة ؛ الأكاديمية منها والمهنية . ومن أشهر مؤسسات هذا القسم مدرسة دار الأيتام الصناعية الجديدة ( القدس ) التي تضم أقساماً للنجارة والدهان والطباعة والنسيج والحياطة والتفصيل والتدبير المنزلي وصناعة الأحذية والخيزران .

وتضم دار اليتيم العربي معهداً للخدمة الاجتماعية بالإضافة إلى بعض فروع التعليم التجاري .

كما تقدم بتضمين أن دور الأيتام قد شملت بخدماتها نسبة كبيرة من الأيتام في فلسطين واستطاعت أن تؤمن لهم مشطليستهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . وما يجدر ذكره أن القسم الداخلي لا يتقاضى رسوماً عن الأطفال ، في حين يتقاضى القسم الخارجي رسوماً رمزية ، وتصل نسبة الإعفاءات بين الأيتام إلى ٣٣٪ . يقدر عدد العاملين في دور الأيتام بنحو ٣٠٠ شخص من

دور الأيتام في فلسطين				
الرقم	اسم الدار	الجهة المسؤولة	مركز نشاطها	تاريخ تأسيسها
١	دار اليتيم العربي	مستقلة	طولكرم	١٩٦١
٢	دار اليتيمات	الاتحاد النسائي العربي	نابلس	١٩٥٢
٣	دار حضانة أبناء الشهداء والأيتام	جمعية رعاية الطفولة والأمومة النسائية	نابلس	١٩٦٦
٤	بيت الطفولة ( الكريش )	مستقل	بيت لحم	-
٥	بيت الإنجيلي للبنات والصبيان	مستقل	رام الله	١٩٥٤
٦	دار حضانة أبناء الشهداء	جمعية البر بأبناء الشهداء	أريحا	١٩٥٢
٧	دار السلام للأيتام	مستقلة	القدس	-
٨	دار الطفل العربي	مستقلة	القدس	١٩٤٨
٩	دار الأولاد	مستقلة	القدس	١٩٤٨
١٠	روضة الزهور	مستقلة	القدس	١٩٥٢
١١	لجنة اليتيم العربي	مستقلة	القدس	١٩٤٠ حينها
١٢	قرى الاطفال	مستقلة	بيت لحم	١٩٦٥
١٣	مدرسة دار الأيتام الإسلامية	الأوقاف الإسلامية	القدس	١٩٢١
١٤	المجمع الخيري الأرثوذكسي	مستقل	القدس	-
١٥	المعهد الأردني	مستقل	أبو ديس	١٩٥٧
١٦	ميتو راهبات الوردية	مستقل	بيت لحم	١٩٦٣
١٧	البيت الخيري للأيتام	الجمعية الخيرية الإسلامية	الخليل	١٩٦١
١٨	معهد الأمل للأيتام	-	غزة	-

## الاتمان اليهودي ( صندوق - للاستعمار ) :

ر : المنظمة الصهيونية العالمية

## إيجود ( جمعية - ) :

حركة يهودية يمينية تزعمها نفر من مفكري اليهود سنة ١٩٤٢ ، وعلى رأسهم الحاخام الدكتور يودا مغنيس أول رئيس للجامعة العبرية (١٩٢٥ - ١٩٤٨) ، وإسرائيل شاحاك ، وموشي سميلانسكي ، وشمعون شرفسكي . ولقد الحركة ألبرت إينشتاين ومارتن بوبر .

أما الباعث على إنشاء الحركة في إطار جمعية اسمها « إيجود - أي التوحيد » فمرده إلى اعتقاد منشئها أن تقسيم فلسطين \* وإقامة دولة يهودية لا يهينان الخلاف بين العرب واليهود . وأما أهدافها فيمكن إجمالها فيما يلي :

١) إقامة دولة متحدة ثنائية القومية في فلسطين بتساوي فيها العرب واليهود في الحقوق والواجبات .

٢) فتح الأبواب للهجرة اليهودية على ألا يزيد عدد اليهود على النصف .

٣) ضم فلسطين وشرقي الأردن وسورية ولبنان في اتحاد اقتصادي - سياسي يتسع ليشمل بلاداً عربية أخرى .

٤) السماح لعدد معين من اللاجئين اليهود بالإقامة في دول الاتحاد جميعها .

٥) أن تكون القدس مركزاً وعاصمة للاتحاد .

٦) ضم هذا الاتحاد إلى اتحاد إنكليزي - أمريكي يكون مسؤولاً عن الطمأنينة والرفاهية الاقتصادية .

وبعد قيام ( إسرائيل ) انتصر نشاط الحركة على معالجة مشكلات السرب كالدعوة إلى التعمير عن أراضيهم ، وإلغاء الحكم العسكري ، وإلغاء المحاضرات ونشر المذكرات . وقد

أصدرت الحركة مجلة « نير » ( الشعلة ) بالعربية والعبرية . وبرز من أعضائها كورت غروتشارن وماركوس ليفنجر ، وانضم إليهم نفر

ضئيل من العرب لأن معظم العرب عارضوا الجمعية معارضة شديدة وأحجموا عن التعاون معها . ثم إن رد الفعل على نشاط الحركة كان ضعيفاً عند اليهود بداية ونهاية .

## إيجمان ( قضية - ) :

ترتبط قضية ادولف إيجمان بالصراع المرير بين الحركة النازية واليهود . وقد اعتقد هتلر أن اليهود كانوا وراء الهزائم التي لحقت

بألمانيا في الحرب العالمية الأولى كما اتهمهم في كتابه المشهور « كفاحي » بأنهم سبب انهيار معنويات شعب ألمانيا . وحين أصبح ادولف هتلر في عام ١٩٣٣ زعيماً لألمانيا قام بإصدار قوانين تمييزية وإجراءات ضد اليهود . فهاجر الكثيرون منهم إلى فلسطين والولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا اللاتينية ( ر : النازية والصهيونية ) .

وكان من أبرز الضباط الذين اشتركوا في تنفيذ هذه الإجراءات ادولف إيجمان الذي اهتم بالذات بالإشراف على تعذيب اليهود وإبادةهم في معسكرات الاعتقال .

بعد انهيار القوات الألمانية في أيار ١٩٤٥ أخذ عدد كبير من ضباط النازية يهربون إلى بلدان أمريكا اللاتينية . وكان ادولف إيجمان واحداً من هؤلاء فسافر في عام ١٩٥٠ إلى عاصمة الأرجنتين « بيونس ايرس » حيث حصل في عام ١٩٥٢ على هوية باسمه الجديد « ريكاردو » .

أهم في عملية اكتشاف شخصية إيجمان في الأرجنتين المدعي العام في ألمانيا الغربية « فريتر بادر » الذي وضع المعلومات التي حصل عليها تحت تصرف المخابرات الإسرائيلية ( ر : الاستخبارات ، جهاز - الإسرائيلي ) . وقد أوفدت ( إسرائيل ) مجموعة من رجال غابراتها إلى بيونس ايرس للتحقق من شخصية إيجمان وسوقه إلى ( إسرائيل ) . اختطفه هؤلاء يوم ١٠/٥/١٩٦٠ ، ثم نقلوه بعد عشرة أيام تحذراً متخفياً في زي مضيف جوي على متن طائرة إسرائيلية جاءت إلى الأرجنتين تحت ستار نقل وقد إسرائيل رسمي للاشتراك في احتفال الأرجنتين بالذكرى المائة والخمسين لاستقلالها .

بدأت محاكمة إيجمان في ١١/٤/١٩٦١ في القدس المحتلة حيث وجه إليه المدعي العام الإسرائيلي تهمة المشاركة في قتل اليهود الألمان . وقد حكم عليه بالموت في ١٥/١٢/١٩٦١ ونقل فيه حكم الإعدام شقاً في ٣١/٥/١٩٦٢ في سجن الرملة ، وحرق جثته وألقي رمادها في البحر خارج المياه الإقليمية . وقد هلت بعض الصحف الألمانية المالية للصهيونية لإعدام إيجمان . أما الأحزاب الألمانية فأبدت دون تحفظ إعدام إيجمان ، ولم يشذ عن ذلك سوى الحزب الوطني الألماني الذي رأى في عملية الإعدام جريمة صهيونية ترتكب ضد ضباط ألماني قام حسب العرف العسكري بتنفيذ أوامر صدرت إليه .

كان لعملية إيجمان مضاعفات دولية ، فقد اعتبرت الأرجنتين عملية تحطه انتهاكاً إسرائيلياً غير مشروع ولا أخلاقياً على سيادتها الوطنية ، وطالبت مجلس الأمن الدولي بتعويض ملاتم . عُرِضت الشكوى الأرجنتينية على المجلس خلال يومين اثنين . وعبر مندوب

الإيطالي عن الشعور السائد في مناقشات المجلس فقال إن المسألة كانت تتجلى في التوفيق بين « الأخلاق والقانون ». وقد انتهى الأمر إلى إصدار قرار جاء فيه أن ما قامت به (إسرائيل) إذا تكرر يمكن أن يهدد السلام والأمن الدوليين ، وأن على (إسرائيل) أن تموض الأوجنتين . وقبل اعتذار (إسرائيل) وإعلانها أن من قام بعملية الخطف قد خرق القانون الأرجنتيني كتصويص كفاف ، وأسدل الستار على الرواية .

المراجع :

- Hilgruber. : Staatsmänner und Diplomaten bei Hitler, Hamburg 1966.
- Jacques Derogy: Histoire Secrète D'Israel 1917-1977, Paris 1978.

### إيدن ( مشروع - ) :

وقعت اشتباكات خطيرة بين مصر و (إسرائيل) على حدود النقب في آب ١٩٥٥ انتهت باحتلال (إسرائيل) لمنطقة العوجة . وسبقت ذلك صفقة شراء مصر للأسلحة من تشيكوسلوفاكيا . وقد استنشت إنكلترا والولايات المتحدة من ذلك أن يحال إليها لكسب المنطقة العربية ضد ما يسمى « الخطر السوفيتي » ستنقى ناشلة حتى يسوى النزاع العربي - الإسرائيلي . وتبين لإنكلترا بعد مقابلة تمت بين أنطون إيدن رئيس الوزراء البريطاني والجنرال برنز كسر المراقبين الدوليين أنه لا الأمم المتحدة ولا الدول الكبرى في وضع يمكنها من إدغام (إسرائيل) على الانسحاب واحترام قرارات الأمم المتحدة .

في هذا الجو جرت مشاورات بين إيدن ودالاس وزير الخارجية الأمريكية للوصول إلى حل بحسم النزاع . وفي ٢٦/٨/١٩٥٥ أعلن دالاس مقترحاته في الموضوع ( ز : دالاس ، مشروع ) . ثم تبعه إيدن فعرض مشروعاً لحل القضية الفلسطينية في خطاب ألقاه يوم ٩/١٠/١٩٥٥ أثناء الوليمة التقليدية لرئيس بلدية لندن . وقد أشار إيدن في خطابه إلى ترضي الموقف في العوجة . وتدفع الأسلحة السوفيتية إلى المنطقة ، وضرورة بذل محاولة جديدة لتسوية النزاع . ثم أشار إلى اقتراحات دالاس التي لم تلق الترحيب ، ولكنه أعاد الكرة واقترح الانتهاء بها . ووضّح مشروعه في النقاط التالية :

(١) يستند موقف (إسرائيل) إلى الواقع العسكري المتمثل بحدود رسمتها اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩ بينما يستند موقف الدول العربية إلى قرارات الأمم المتحدة " وبالتحديد قرار التقسيم لعام ١٩٤٧ " .

٣٣٢

(٢) ترى الحكومة البريطانية أن الاختلاف بين الموقفين ليس على درجة كبيرة من الانساع بحيث لا يمكن لأية مفاوضات مجدبة أن تجد حلاً له . ولا بد من أن يقدم الطرفان العربي والإسرائيلي تنازلات لسد الثغرة بين الموقفين المتعارضين .

(٣) لا يمكن إهمال قرارات الأمم المتحدة ، كما أنه لا يمكن تطبيقها بحرفية دون تعديل . " ليس من الحق تجاهل قرارات الأمم المتحدة ، ولكن كذلك حل يمكن الجزم بأن قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين يمكن الآن تطبيقها كما هي ؟ "

(٤) لا بد من وضع حد لمسألة اللاجئين ، وذلك عن طريق تقديم مساعدة مالية لتسوية مشكلتهم .

(٥) تبدي الحكومة البريطانية استعدادها للمساعدة في الوصول إلى حل وسط وتقديم الخدمات الممكنة لتحقيق تسوية سلمية عن طريق المفاوضات .

رفض رئيس وزراء (إسرائيل) دافيد بن غوريون مشروع إيدن ، على أساس أن " غزو الدول العربية أرض إسرائيل في حرب ١٩٤٨ " جعل كافة قرارات الأمم المتحدة حول فلسطين لاغية وباطلة " ، ووصف المقترحات البريطانية بأنها " لا يبرها القانون ولا الأخلاق ولا المنطق " .

أما في الجانب العربي فقد صرح الرئيس المصري جمال عبد الناصر " يوم ٢٨/١١/١٩٥٥ " أن إيدن لم يقدم بأية مقترحات محددة تتطلب دعماً مصرياً بل عاد إلى النقاط قرارات الأمم المتحدة من جديد ، مما يشكل في نظر مصر اعتراضاً بحقوق الشعب العربي الفلسطيني الذي اغتصب وطنه عندما كان خامساً للانتداب البريطاني " . وأعلنت الحكومة الأردنية على لسان ناطق رسمي أنها لن تتخذ أي قرار بشأن اقتراحات إيدن ما لم توافق عليها حكومات الدول العربية الأخرى . وقال الناطق " هذه هي المرة الأولى التي تقترب فيها اقتراحات عربية من وجهة النظر العربية التي تتطلب تنفيذ مشروع الأمم المتحدة في التقسيم " .

وبالنظر للنيات الإسرائيلية التوسعية لسم بلق مشروع إيدن تأييد الكيان الصهيوني فطوي .

المراجع :

- مهدي عبد الهادي : المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية ١٩٣٤ - ١٩٧٤ ، بيروت ١٩٧٤ .

### الإيدوميون :

يستخلص من المصادر المقدسة والكتابات القديمة والآثار أن

الإيدوميين *Edomites* أو الأدميين ، قوم من العناصر ذات الأصول العبرانية والعربية ومن سكان البلاد الأصليين التي استوطنت المنطقة جنوبي البحر الميت \* وأطلقت عليها اسمها إيدوم ، وإن كانت تسمى في بعض مواضع التوراة \* باسم بلاد سمير ، نسبة إلى جبال المنطقة ، كما سمي الإيدوميون بالعمالق . وتتسبب هذه الجماعات - حسب التوراة - إلى « آدم » أي الأحمر بالعربية ، وهو الاسم الثاني لعبسو الابن التوام الأصغر لإسحق \* بعد يعقوب \* أو إسرائيل . ومن نسل آدم تحدر الإيدوميون . وتذكر المصادر أن الإيدوميين كانوا أكثر الأقوام التي احتك بها العبرانيون \* في فلسطين وكانت علاقاتهم بهم تراوح ما بين الجوار الحسن الذي يدل عليه إطلاق العبرانيين عليهم لقب « الإخوة » والتبعية العسكرية وبخاصة في حالات الضائقة الاقتصادية في فلسطين والاضطرار إلى احتكار تجارة البحر الأحمر .

ويعتبر التاريخ السياسي والحضاري للإيدوميين من أغمض تواريخ الأقوام التي استوطنت فلسطين ، وجنوبها بشكل خاص . ترد أول إشارة إلى هؤلاء عندما أرسل موسى \* عليه السلام من قادش ، وكان في طريقه من مصر إلى كنعان \* (فلسطين) ، أرسل رسولا يطلب إليه مقاضة ملك الإيدوميين من أجل السماح للعبرانيين بالمرور عبر أراضي مملكته واعداء إتياء بعدم التعرض للكروم والحقول والمياه . ولكن الملك الإيدومي رفض وهدد بقتل موسى وقومه ، مما اضطر موسى إلى اتخاذ طريق أطول للوصول إلى أريحا \* بداية الأرض التي يريد الوصول إليها . وعندما اشتد ساعد العبرانيين بعد تأسيس أول ممالكهم في عهد داود ( ١٠٠٤ - ٩٦٣ ق.م . ) أخضعوا الإيدوميين لسلطانهم . وفي أواخر حكم ابنه سليمان ( ٩٦٣ - ٩٢٣ ق.م . ) تحسرت آدم من السيطرة العبرانية ، ولكن ذلك لم يمنع استمرار العلاقات بين الشعبين لدرجة أن يورام أو يهورام ملك إسرائيل ( الملكة العبرانية الشمالية بعد انفصالها ) استعان بالإيدوميين عندما قام حوالي عام ٨٤٢ ق.م . بحملة ضد المآبيين . وقد ساءت العلاقات في عهد بعض ملوك يهودا ( الملكة العبرانية الجنوبية ) اللاحقين . وتفسر المصادر أن الإيدوميين ثاروا من ملك يهودا يورام بن يوشاباب ، فقام أحد خلفائه ، وهو أمصيا بن يواش ( ٧٩٥ - ٧٨٦ ق.م . ) بتجريد حملة هزمت الإيدوميين ، كما استولى ابنه عزوريا ( ٧٨٦ - ٧٤٠ ق.م . ) على مدينة أيلة على خليج العقبة \* وحضنها .

ويبدو أن الإيدوميين تمكنوا بعد ذلك من الانتقال من مرحلة الخضوع إلى مرحلة رد العدوان على أراضيهم ، إذ تذكر المصادر أن ملك يهودا آحاز بن يورام طلب من الأشوريين مساعدته في صد

الغزوات الإيدومية المتكررة على قومه . بيد أن الإيدوميين لم يتمكنوا على ما يبدو من فرض سيطرتهم لفترة طويلة على فلسطين الجنوبية ، إذ تضيف المصادر نفسها أن آدم اضطرت بعد فترة قصيرة إلى دفع الجزية للأشوريين أسوة بما كانت تدفعه فيتيقة وعمون ومآب . وأنه عندما قام صارغون الثاني عام ٧١١ ق.م . بتوجيه حملة ضد أشدود الثائرة استخدم قوات إيدومية ، كما استخدم بعد ذلك الملك البابلي نبوخذ نصر الإيدوميين ضد الأورشليميين قبل حملته الشهيرة التي انتهت بسبي اليهود النافرين عليه إلى بابل عام ٥٨٦ ق.م . ( ز : السبي البابلي ) . وخلال فترة السبي قام الإيدوميون ، بتبعية ضغط القبائل العربية من الجنوب ، بالتوسع في فلسطين الجنوبية واستولوا على أقسام من أراضي دولة يهودا . ولكنهم سرعان ما خضعوا ، مع بدايات القرن الثاني قبل الميلاد ، للسيطرة اليهودية وأكروها على اعتناق اليهودية بحد السيف . وحوالي منتصف القرن الأول قبل الميلاد استولى الرومان على سرورية وانضمت المنطقة الجنوبية من فلسطين إلى روما باسم إيدومية *Edomea* .

لم يختلف الإيدوميون معاد حضارة بارزة ، وكل ما يمكن استخلاصه من المصادر أنهم اعتمدوا في فترة ما مدينة « حبرون » عاصمة لهم ، وأهم كانوا يتحدثون بلهجة شديدة الشبه بالهبرية والمآبية والعمونية ، وأهم احتكروا في فترات قوتهم تجارة البحر الأحمر الشمالية .

#### المراجع :

- فيليب سبي : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين . بيروت ١٩٥٨ .
- نجيب غانم إبراهيم : مصر والشرق الألف القديم ، سورية ١٩٦٦ .
- Encyclopedia International, vol 6, S.V. Edom.
- New Standard Encyclopedia, vol 4, S.V. Edomites.

#### أيزنهاور ( مشروع - ) :

في أول بيان أمريكي صدر منذ العدوان الثلاثي على مصر ( ز : حرب ١٩٥٦ ) وجه الرئيس الأمريكي أيزنهاور يوم ١٩٥٧/١/٥ رسالة إلى الكونغرس بعنوان " ضمان الأمن والاستقلال في الشرق الأوسط ودعم السلام العالمي " أعلن فيها مقترحات محددة عرفت باسم مشروع أيزنهاور . وتضمن البيان إشارات قليلة إلى الأفكار والمخاوف والمشاعر التي انتظمت الوطون العربي إثر العدوان الثلاثي : " منذ وقت قريب نشبت حرب تورطت فيها دول غربية تمارس نفوذاً كبيراً في المنطقة . لقد نوى الهجوم الإسرائيلي الكبير نسبياً الفروق الأساسية بين إسرائيل وجيرانها العرب ، واستغلت



الشيوعية الدولية كل هذا المجرى .. وهذا المشروع لن يجل جميع مشكلات الشرق الأوسط .. هنالك مشكلة فلسطين ، وعلاقات إسرائيل بالدول العربية ، ومستقبل اللاجئين العرب ، وهنالك مشكلة مستقبل قناة السويس .. وقد تضاعف خطر هذه المشكلات بسبب تهديد الشيوعية الدولية الذي ينبغي إبعاده " .

وبما أن العدوان الثلاثي على مصر كان قد نقض البيان الثلاثي \* لعام ١٩٥٠ القاضي بالمحافظة على الوضع الراهن في الشرق الأوسط فقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تطوير مضاعفات انحسار النفوذ البريطاني والفرنسي من المنطقة العربية مدعومة مواجهة احتمالات غزو سوفييتي ، أعلنت متفردة تحملها مسؤولية المحافظة على الوضع الراهن ، وأدعت مشروع أيزنهاور الذي قصد منه أساساً أن يعالج ما يسميه " احتمالات الغزو الشيوعي المباشر وغير المباشر " . وعلى الرغم من أن أيزنهاور وصف أحداث العدوان الثلاثي بأنها « حرب » و « هجوم إسرائيلي كبير نسبياً فقد رأى أنها ليست بذات بال إذا قيست بما أسماه بخطور الهجوم الشيوعي الدولي .

والمشروع الأمريكي يهدف إلى ملء الفراغ الذي تركه الغرب في الشرق الأوسط على صعيدين : اقتصادي بمساعدة أية دولة شرق أوسطية على تنمية أحوالها الاقتصادية ، وعسكري بتأخذ تدابير عسكرية تشمل استعمال القوات الأمريكية المسلحة لضمان وحماية الكيانات الإقليمية والاستقلال السياسي للدول التي تطلب هذا العون في سبيل " مواجهة أي عدوان مسلح مكشوف من قبل أية دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية " .

في ١٩٥٧/٢/٩ صادق الكونغرس الأمريكي على مشروع أيزنهاور ، وجرى تصنيف دول الشرق الأوسط بحسب موقفها من المشروع إلى موالبة للغرب وغير موالبة له .

وفي ٢٣ آذار أعلنت واشنطن أنها ستضم إلى اللجنة العسكرية لحلف بغداد \* ، وأرسل أيزنهاور مبعونه جيمس رينشارد إلى الشرق الأوسط فاستطاع أن يكتسب لصالح المشروع بعض الحكومات العربية ودول المنطقة ، فأعلنت ليبيا وتونس والمغرب وباكستان وإيران وتركيا موافقتها على المشروع ، وقبل العراق به على أن تكون المساعدة غير مشروطة ، وهاجته سورية ، ورفضته مصر . وكان لبنان في عهد رئاسة كميل شمعون الدولة العربية الوحيدة التي التمتت بالمساعدة العسكرية في إطار مشروع أيزنهاور عندما تقاطعت الاضطرابات فيها .

أما (إسرائيل) فقد أعلنت يوم ١٩٥٧/٥/٢٦ تأييدها للمشروع ، ورحبت بالعون الأمريكي وبسجود بذل كل جهد لتعتيق السلام الدائم في الشرق الأوسط وفي العالم . ولعله الغاية

تتعاون مع الولايات المتحدة والحكومات الصديقة ، وتعبّر عن تقديرها للحكومة والشعب الأمريكي لاهتمامها بتقديم حكومة ( إسرائيل ) وبذل المساعدة لها . وتوheet الحكومة الأمريكية في اليوم نفسه بالبيان الإسرائيلي المساند لمقترحات أيزنهاور ، وأعلنت أنها تشارك في المادى والأهداف التي وردت في البيان المذكور وتزيد عنها . وبذلك أدمجت الإدارة الأمريكية ( إسرائيل ) صراحة بإهداف سياستها تحت ستار التركيز على تهديد شيوعي مزعوم في الشرق الأوسط متجاهلة نزعة ( إسرائيل ) العدوانية وتهديدها للسلم والأمن في المنطقة .

إلى جانب ذلك قامت الولايات المتحدة بحملة ضغط وتحريض على سورية ومصر للحيلولة دون سيرها في طريق التحزب والوحدة .

أما الاتحاد السوفييتي فقد نظر إلى مشروع أيزنهاور بوصفه محاولة لنسف قواعد النفوذ البريطاني - الفرنسي في الوطن العرب وإحلال النفوذ الأمريكي الاقتصادي والعسكري محله . وأرسلت موسكو إلى واشنطن مذكرة تحتوي على ستة مبادئ تصلح أساساً للعلاقات الدول الكبرى مع بلدان الشرق الأوسط ، وتستند إلى تسوية النزاعات بالطرق السلمية ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، والكف عن محاولات زج بلدان الشرق الأوسط في التكتلات العسكرية ، وإزالة القواعد العسكرية ، وسحب الجيوش الأجنبية ، وحظر شحن السلاح ، وتنشيط التطور الاقتصادي دونما شروط عسكرية ملحفة به . وقد رفضت الولايات المتحدة هذه المبادئ .

تجاهل مشروع أيزنهاور أسباب النزاع العربي - الصهيوني ، وجوهره قضية فلسطين ، فنجح مؤثراً في تثبيت الوضع الراهن في المنطقة وأخفق في حل القضية الفلسطينية على أي نحو معقول يعيد إلى الغرب اعتباره في نظر الدول العربية . وبما أن الاستعمار الغربي هو المسؤول عن غضب حقوق العرب في فلسطين وتحزيق الوطن العربي عموساً فلم يكن التلويح بالخطر الشيوعي مفيداً للغرب ولا مقبولاً لدى العرب .

ونجم عن تجاهل الأمريكي لأصول قضية فلسطين نزايid التقارب العربي - السوفييتي ، والمقابل توثق التقارب الإسرائيلي - الأمريكي الذي تجل بالدعم الأمريكي للكيان الصهيوني ديبلوماسياً واقتصادياً وعسكرياً بداعي موازنة السلاح الذي اشترته بعض الدول العربية من الكتلة الاشتراكية للدفاع ضد الغزو الصهيوني والامبريالية الداعمة له .

لم ينقش زمن طويل على مشروع أيزنهاور حتى انهار في المنطقة في إثر الهبة الشعبية العربية ضد المشاريع الغربية الاستعمارية ( مثل حلف بغداد ومشروع أيزنهاور ) ، وقيام الوحدة

بين مصر وسورية في شباط ١٩٥٨ ، وانسحاب العراق من حلف بغداد بعد انهيار النظام الملكي وظفر الثورة في ١٤/٧/١٩٥٨ .

المراجع :

- John C. Campbell: Defense of the Middle East, New York 1960.
- John C. Campbell: The Middle East in the Muted Cold War, Denver 1964.
- Kessing's Contemporary Archives.

يسكرا : ر : الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية

إيلات ( المدمرة - ) :

في أثار العدوان الإسرائيلي في ١٩٦٧/١/٥ ( ز : حرب ١٩٦٧ ) ازداد التوتر على خطوط وقف إطلاق النار بين الدول العربية وإسرائيل ) وكثرت الاعتداءات والتجسّسات الإسرائيلية .

دخلت المدمرة الإسرائيلية " إيلات " المياه الإقليمية المصرية في ١٩٦٧/١٠/٢١ ، وحينما اقتربت إلى مسافة ١٠ أميال من بور سعيد ، أي داخل المياه الإقليمية المصرية بميلين ، تصدى لها زورقا طوربيد من القوات البحرية المصرية من طراز " كومار " وأطلقا عليها صواريخ أصابتها ، ففرت المدمرة بسرعة . وكان على متنها من البحارة ٢٠٢ قتل وغرق ٤٧ منهم وجرح ٩١ ونجا الباقون .

كانت المدمرة إيلات البريطانية الأصل إحدى مدمرتين للمكها ( إسرائيل ) وكانت مزودة بأحدث المعدات الالكترونية ، وب عشرة مدافع ، وثمانية صواريخ طوربيد ، وأربعة مدافع لإطلاق قنابل الأعماق .

وقد قدمت مصر ( إسرائيل ) في ٢٢ تشرين الأول مذكرتين عن الحوادث إلى مجلس الأمن الدولي . واجتمع مجلس الوزراء الإسرائيلي لدراسة الحادثة ونتائجها وما يجب عمله . وصرح رئيس الوزراء بعد الاجتماع أن " الهجوم الإجرامي " الذي لا مبرر له على المدمرة إيلات ، هو غرق خطير للقوانين البحرية الدولية . وقال : " إن هذا العمل المدونى للتعمد بمسئول لا يمكن قبوله " . وشبه وزير الدفاع الإسرائيلي إغراق المدمرة بإغراق خليج العقبة " في أيار ١٩٦٧ ، وأعلن أن هذه الحادثة تعدّ استئنافاً للقتال من نيل مصر .

وفي ١٩٦٧/١٠/٢٣ فتحت المدفعية الإسرائيلية التمرکزة على

الجناب الشرقي لفناء السويس نيراناً كثيفة على ميناء السويس ومصافي النفط فيه فأحدثت حرائق أنزلت أضراراً بالميناء والمصافي . وردت المدفعية المصرية على النار بالمثل وتمكنت من إسكلت المدفعية المعادية . ثم قدمت مصر شكوى إلى مجلس الأمن وطلبت اجتماع المجلس للدراسة الموقف الناجم عن هذا الاعتداء . وفي الوقت ذاته قدمت ( إسرائيل ) شكوى بشأن إغراق المدمرة إيلات . واجتمع المجلس يومي ٢٤ و ٢٥ / ١٠ / ١٩٦٧ وأصدر قراراً رقمه ٢٤٠ ( ١٩٦٧ ) شجّب فيه حرق وقف إطلاق النار ، وأكد " ضرورة الامتثال لقرارات وقف إطلاق النار " ، وطلب من الدول المعنية " أن تمتنع فوراً عن القيام بأي نشاطات عسكرية ممنوعة في المنطقة " .

كان لحادث إغراق المدمرة إيلات أثر معنوي ونفسي كبير في الجماهير العربية ، فقد وجدته أول انتصار على العظيمة العسكرية الإسرائيلية بعد هزيمة حرب حزيران ١٩٦٧ ، ورأت فيه بارقة أمل في استعادة القوات العسكرية العربية قوتها المعنوية وقدرتها على مجابهة العدو المحتل .

المراجع :

- مؤسسة الدراسات الفلسطينية : كتاب الشوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ ، بيروت ١٩٦٩ .
- اليوميات الفلسطينية : المجلد السادس ، بيروت ١٩٦٨ .
- Kessing's Contemporary Archives, November 1967.

إيلات ( مدينة - ) :

أقام الصيونيون هذه المدينة في موقع أم رشرش العربي على الرأس الشمالي لخليج العقبة \* . وأنشئ مينائها الذي ساهم في تطوّر ونمو المدينة عام ١٩٥١ . وإيلات اسم المدينة الإيدومية القديمة التي كانت تقع على الخليج قرب مدينة العقبة الحالية . وقد ذكرتها التوراة في حديثها عن بني إسرائيل فقالت إنهم مرّوا بها عند خروجهم من مصر ( القرن الرابع عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد ) . وفي ذلك الوقت كان الإيديوميون \* أصحاب السيادة على هذه المنطقة التي تمتد من البحر الميت حتى خليج العقبة . وقد اشتهرت بلاد الإيديوميين هذه بتروتها المعدنية وموقعها التجاري مما جعلها ملتقى طرق التجارة بين الجزيرة العربية ومصر والشام والبحر المتوسط . ودلّت النقوش على أن المصريين القدماء قاموا باستغلال مناجم النحاس والحديد والمنغنيز التي كانت تمتد من شمال وادي عربة إلى خليج العقبة في أوائل الألف الثاني قبل الميلاد .

وظلّ الإيدوميون في إيلات بعد ذلك قرابة ثلاثة قرون إلى أن احتلها الأنباط\* ربما في القرن الرابع قبل الميلاد .

وفي هذا القرن حلّ الأنباط محلّ الإيدوميين في المنطقة وأصبحت أيلة ميناء الأنباط على البحر الأحمر . وكان الأنباط هم أول من استعمل اسم « أيلة » المشتق من اسم إيلات الاسم الإيدومي القديم . وقد نقل الأنباط أيلة من موقعها القديم قرابة ٣ أميال باتجاه الجنوب الشرقي إلى حيث تقع مدينة العقبة الحالية الآن .

ازدهرت أيلة ازدهاراً كبيراً مع ازدهار دولة الأنباط الاقتصادية لأنها كانت هي والبشراء عاصمتهم تمتاز على خطين هامين من خطوط التجارة العالمية آنذاك بين الشام وجنوب الجزيرة العربية وآسيا من جهة ، وبين الشام ومصر من جهة أخرى . وكانت هناك طريق تجارية هامة تصل بين أيلة وغزة ( ز : الطوق ) .

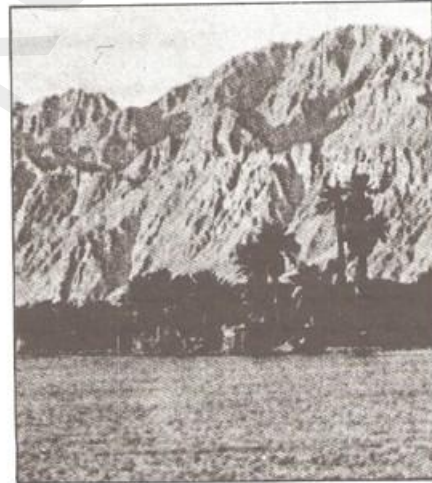
وفي أثناء حكم البطالة\* أصبح اسمها بيرنيكة *Berenike* ، وظلّت تتمتع بمركز تجاري هام مع شرق إفريقيا وجنوب جزيرة العرب . وفي سنة ١٠٦ ق.م . تمكن الامبراطور الروماني تراجان من قهر الأنباط ، واحتل البتراء وأيلة ، وبني طريقاً تبدأ من أيلة وتنتهي بدمشق . وأصبحت بلاد الأنباط ولاية رومانية أطلق عليها اسم بروفسيا أرابيا ( الولاية العربية ) ، وأصبحت أيلة مقراً للفرقة الرومانية العاشرة وغدت حصناً عسكرياً جنوبي فلسطين . وفي عهد البيزنطيين احتفظت أيلة بتكاتها التجارية فكان ينقل عبرها الحرير والتوابل إما إلى بلاد البرتان عن طريق غزة وإما إلى مدن الشمال في سورية . وفي سنة ٣٢٥ م أصبحت أيلة مركزاً لأسقفية كان بعض أساقفتها من العرب . وفي الفترة التي سبقت ظهور الإسلام حكمها ملوك الغساسنة\* باسم الدولة البيزنطية .



ظهر اسم أيلة لأول مرة في التاريخ الإسلامي سنة ٦٣٠هـ / ٦٣٠ م ؛ فعندما وصل الرسول عليه السلام إلى تبوك في تلك السنة قدم يوحنا بن رؤبة مطران أيلة على النبي فصالحه على جزية قدرها ٣٠٠ دينار في السنة ، وعمل قري من يمر بأيلة من المسلمين . وكتب الرسول لهم كتاباً أن يُحفظوا وأن يُنسوا « وأن لا يحمل أن يُنسوا ما يردونه ولا طريقاً يردونه من بحر أو بحر » . وأهدى يوحنا إلى النبي بغلة بيضاء ، وأهدى النبي إليه بردة من بروده .

وعندما زار الخليفة عمر بن الخطاب\* الشام بعد طاعون

كانت ثروة إيدوم وازدهارها السبب الرئيس للحرب التي شنها عليها الملك داود في القرن العاشر قبل الميلاد ، وهي الحرب التي أدت إلى انتصاره وتحتكمه في رأس الخليج . وفي أواسط القرن العاشر قبل الميلاد أنشأ ابنه الملك سليمان مدينة عصبون جابر واستخدمها ميناء له على البحر الأحمر للتجارة مع جنوب جزيرة العرب وشرق إفريقيا . ودلت الحفريات التي قام بها نلسون غلوك وفريتر فرانك في تلّ الخليفة الذي يقع على مسافة ثلاثة أميال إلى الشمال الغربي من مدينة العقبة الحالية على أن هذا التل هو موقع عصبون جابر وإيلات القديمة ، وأن الموقع كانت تشغله مستوطنة حصينة تحيط بها أسوار قوية بين القرن العاشر والقرن الرابع قبل الميلاد . ويعتقد بعض العلماء أن عصبون جابر وإيلات لم تشغلا الموقع نفسه وإنما كانتا مدينتين متجاورتين . ودلت الحفريات كذلك على أنه كانت لعصبون جابر تجارة نشطة مع المعينين في جنوب جزيرة العرب . ويبدو أن حروب الإسرائيليين مع الإيدوميين استمرت عشرات السنين . ويروي العهد القديم ( سفر الملوك : ٤/٢ ، ٧/٢ ) أن الملك أمصيا احتل سلع حاضرة الإيدوميين وقتل عشرة آلاف منهم وألقى بعشرة آلاف آخرين من قمة أحد الجبال . ثم أخذ أمتهم إلى القدس . وفقدت إيدوم أيضاً ميناءها على البحر قرب العقبة الحالية ، واضطر الإيدوميون إلى قبول إقامة مستعمرة تجارية يهودية . لكن الحرب ظلت بعد ذلك سجالاتاً بين الطرفين حتى اضطرت اليهود إلى الانسحاب نهائياً من عصبون جابر ومنطقة خليج العقبة كلها في عهد الملك آحاز ( ٧٣٥ - ٧١٥ ق.م . ) .



عمواس خرج للفائه بأيلة جمهور كبير من الناس . وقضى ليلة في ضيافة مطران البلدة .

ومنذ بداية العهد الإسلامي أصبحت أيلة ملتقى الحجيج المصري والشامي ، وتشتت التجارة فيها . وكان بها في العهد الإسلامي ويعد قوم يذكرون أهم من موالى عثمان بن عفان ، وكانوا سقاة الحج . وفي عام ١٩١ هـ في خلافة هارون الرشيد امتنع أهل أيلة بقيادة أبي النداء عن دفع الضرائب ، وتمردوا على الحكومة العباسية ، فبعث إليهم الرشيد بجنوده فظفروا بهم وأرسل أبو النداء إلى بغداد حيث قتل .

أصبحت أيلة في القرن الثالث الهجري تحت حكم الطولونيين . وذكر أن حمارويه ( توفي ٢٨٢هـ / ٨٩٦ م ) عبّد طريقها ورسم الجبل العالي « ذا العقبة » الواقع إزاءها ليسهل وصول القادمين إلى المدينة .

وعلى الرغم من وقوع أيلة عند ملتقى أقطار ثلاثة هي الشام ومصر والحجاز فقد كانت في الغالب « تعد في بلاد الشام » . وشهدت المدينة نعمة ازدهارها في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . ووصفها المقدسي ٣٧٥ - ٣٧٦ هـ / ٩٨٥ - ٩٨٦ م في « أحسن التقاسيم » فقال : « مدينة عسامة جبلية ذات نخيل وأسماك ، فُرصة فلسطين وخزانة الحجاز . وفي أيلة تنازع حصل بين الشاميين والحجازيين والمصريين وإضافتها إلى الشام أصعب لأن رسوهم وأرطالهم شامية ، وهي فُرصة فلسطين » .

أصبحت أيلة في القرن الخامس الهجري بكنين ، ففي سنة ١٠٢٤ - ١٠٢٥ م نبها عبد الله بن أدريس الجعفي مع جماعة من بني الجراح . وفي سنة ١٠٧٢ هـ / ١٠٧٣ م حدثت في البلاد زلزلة هائلة أهلكت أيلة ومن فيها .

وقد جلبت فترة حكم الصليبيين ( رَ : الفرنجة ) إلى أيلة كثيرا من المصائب التي آتت إلى تدمير قسم كبير من المدينة . ففي سنة ٥٠٩ هـ / ١١١٦ م احتل بغدوين الأول ملك القدس مدينة أيلة وضُمَّها إلى بارونية الكرك التابعة لملكة القدس \* . وحاول الصليبيون استغلال موقعها العسكري ليمتعوا الاتصال بين الشام ومصر والحجاز . فأنشأوا حصنا على جزيرة فرعون المجاورة للشاطئ ، وبنوا أسطولاً في العقبة أبحر في عام ١١٦٠ هـ / ١١٦٠ م .

وفي سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م تمكن صلاح الدين الأيوبي \* من استرداد أيلة بعد معركة برية وبحرية ، فطرد الفرنجة وترك حامية في المدينة . لكن ريشودي شاتيون أمير الكرك الصليبي تمكن من احتلال أيلة فترة قصيرة عام ٥٧٨ - ٥٧٩ هـ / ١١٨٢ - ١١٨٣ م في سياق حملته ضد الأماكن المقدسة في الحجاز . وكان قد بنى السفن في عسقلان ونقلها إلى أيلة وشرع يهاجم سفن المسلمين في البحر

الأحر . بيد أن حسام الدين لؤلؤ قائد صلاح الدين دمر أسطول رينوس سنة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م ، وعلت أيلة إلى أصحابها .

عاد الصليبيون إلى أيلة مرة أخرى ، ثم استرجعها منهم نهائيا السلطان الظاهر بيبرس \* عام ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م ، لكن المدينة كانت في حالة من الخراب . وبزوال الخطر الصليبي عادت أيلة ملتقى للحجاج القادمين من مصر والشام . وفي أوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي بنى السلطان قانصو الغوري ٩٠٦ - ٩٢٢ هـ / ١٥٠١ - ١٥٢٢ م قلعة على شاطئ أيلة زعمها السلطان العثماني مراد الثالث سنة ٩٩٦ هـ / ١٢٩٦ م . وكان هنالك قبل هذه القلعة قلعة أخرى قديمة تسمى أيلة في جزيرة فرعون القريبة وقلعة أخرى بناها الصليبيون على الأرجح سنة ٥٧٨ أو سنة ٥٧٩ / ١١٨٢ - ١١٨٣ م . ولم يعد لهذه الأخيرة من أثر اليوم .

أصبحت أيلة ابتداء من القرن السادس عشر الميلادي تدعى باسمها الجديد « العقبة » . وهذا الاسم اختصار لعقبة أيلة . وكان هذا الاسم ، أي عقبة أيلة ، قد أطلق على المدينة من القرن الرابع عشر الميلادي حتى القرن السادس عشر الميلادي . وابتداء من القرن السادس عشر الميلادي أسقطت كلمة أيلة وانصر الاسم على العقبة . وتشير عقبة أيلة إلى الممر الوعر الذي مهده ملوك مصر ابتداء من حمارويه الطولوني حتى الناصر محمد بن تولاون ( ٧١٩ هـ / ١٣٣٠ م ) في جبل أم نصيلة المجاور للمدينة ليسهل الوصول إليها .

ظل خليج العقبة تحت السيادة العربية الكاملة إلى أن قام الاحتلال الصهيوني بتأسيس ميناء إيلات عام ١٩٥١ . وظلت القوات المسلحة المصرية المتمركزة في شرم الشيخ محاصرة حتى عام ١٩٥٦ عندما شنت دول العدوان الثلاثي مذبحة على مصر ( رَ : حرب ١٩٥٦ ) ، ونتج عن ذلك العدوان تمركز قوات الطوارئ الدولية في شرم الشيخ ، والسماح للسفن الإسرائيلية وسفن الدول الأخرى بالمرور في خليج العقبة . لذلك أخذ ميناء إيلات منذئذ يزدهر تدريجياً ، وتجلّى ازدهاره في تطور نمو مدينة إيلات سكاناً وعمراً .

بدأ ميناء إيلات يقوم بدور حيوي في تجارة الكبان الصهيوني الخارجية منذ عام ١٩٥٦ ، وبخاصة مع دول شرقي إفريقيا وجنوب شرق آسيا وأستراليا . وتم ربط إيلات بمدينة بير السبع \* وبتباني أسدود \* واستغلال على البحر المتوسط بطريق رئيسة معبدة تخترق إقليم النقب . وتنتقل البضائع على هذه الطريق بالشاحنات الضخمة ، وتم أيضا ربط إيلات بمبشآت البرانس في أسدود ويمركز المفاعل النووي في ديمونة \* بطريق رئيسة معبدة أخرى تخترق وادي عربة \* . وترتبط إيلات أيضا بمناجم الفوسفات في النقب \*

- فؤاد سبسي : تأثير المقاومة العربية على الاقتصاد الإسرائيلي ، عمان ١٩٧١ .
- The Economist Intelligence Unit. Quarterly Economic Review, «Israel», London 1981.
- Encyclopedia Britannica, Chicago 1974.
- Encyclopedia of Islam, Vol I. Leiden 1960.
- Lindner M. (ed.): Petra und das Koenigreich der Nabataer, Bad Windsheim 1974.

### إيلياء (عهد - ) :

ينسب هذا العهد تارة إلى المدينة « إيلياء » أي بيت المقدس ، أو القدس \* ، وتارة إلى عمر بن الخطاب \* الخليفة الثاني الذي تم في خلافته فتح فلسطين ومنها بيت المقدس .

منذ انتصار المسلمين على الحامية البيزنطية في داث بأرض العربية في فلسطين ، وحتى عام ١٦هـ/٦٣٧م تقريبا ، كان قد تم تحرير فلسطين باستثناء قيسارية \* وبيت المقدس . ثم دخلت الأخيرة في أمان المسلمين عام ١٦هـ ، وقيل عام ١٧هـ ، وقيل عام ١٥هـ . وتختلف الروايات حول من أعطى الأمان من جانب المسلمين لأهل بيت المقدس ، وحول من قام من أهل بيت المقدس بأخذ الأمان ، ثم تختلف بعد ذلك في مضمون العهد وشروط الأمان: فمن جانب المسلمين قيل إن العهد كان على يد قادة المسلمين في بلاد الشام ، وقيل إنه كان على يد الخليفة عمر بن الخطاب . ويبدو أن الذي تولى الصلح هو عمر بن الخطاب بنفسه بناء على إصرار أهل إيلياء . وكتب عمر لهم العهد وأشهد فيه قرآه المسلمين .

أما من جانب أهل إيلياء فقبيل إن صفرونيوس بطرك إيلياء هو الذي تولى الصلح مع المسلمين وطلب من أهل إيلياء أن ينزلوا ويعقدوا الأمان معهم . وقيل بل كان قد لحق بمصر ، وإن الذي تولى مصالحة المسلمين هم العوام من أهل إيلياء والرملة \* . وقيل إن أبا الجعيد - رجل من المستعربة - نزل في ناس من عطاء إيلياء وصالحوا المسلمين . وقيل اليهود ، ولكن يعقوب يقول : والمجمع عليه النصارى .

أما بخصوص العهد فقد ذكر الأزدي وابن أعمش أن أهل إيلياء سألوا العهد والميثاق والذمة والإقرار بالجزية فأعطوا ذلك ودخلوا فيها دخل في أهل الذمة من أهل الشام . يقول ابن أعمش : " وكتب لهم ( أي عمر ابن الخطاب ) كتابا يتوارثونه إلى يومنا هذا ( عصر ابن أعمش ) والله أعلم " .

ويقدم يعقوب نصا للعهد جاء فيه :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب كتبه عمر بن الخطاب

بطريق متفرعة من طريق إيلات - بير السبع . وهناك خطان من أنابيب النفط يصلان بين إيلات وكل من حيفا \* وعسفلان . ويبلغ طول الخط الأول قرابة ٤٠٠ كم ، ونظرة نحو ٤٠ سم ، وتجاوزت طاقته ٦ ملايين طن سنوياً . أما الخط الثاني فيبلغ طوله ٢٥٦ كم ، ونظرة نحو ١٠٥ سم ، ووصلت طاقته إلى ٢٠ مليون طن سنوياً ، وقد تصل طاقته في المستقبل إلى ٥٠ مليون طن سنوياً .

والشركة زيم الصهيونية للملاحة خطوط منتظمة عبر البحر الأحمر إلى أنجوليا وكينيا وتانزانيا ومالاغاشي وموزامبيق وجنوب إفريقيا . وتدير الشركة خطوطاً منتظمة إلى الموانئ اليابانية وهونغ كونغ وماليزيا وسنغافورة وأستراليا . وأهم الصادرات الإسرائيلية إلى أفريقيا والشرق الأقصى ، عبر إيلات ، البوناس والفوسفات والإسمت والنحاس والإطارات والمنسوجات ومسحوق الصابون والمبيدات والحمصيات \* . وأهم الواردات النفط \* والمنتجات الصناعية والحديد والطاقات الصناعي وزيت جوز الهند والأرز والذرة والعلف . وقد ساهم ميناء إيلات في أكثر من ٧٪ من مجموع النقل البحري للكيان الصهيوني في عام ١٩٨١ . ويقدر مجموع كمية الصادرات والواردات عبر ميناء إيلات ( باستثناء النفط ) بنحو ثلاثة أرباع مليون طن من البضائع .

بلغ عدد سكان إيلات في عام ١٩٥٢ نحو ٢٧٥ نسمة ، وازداد عددهم إلى ٢,٦٠٠ نسمة عام ١٩٥٦ ، وإلى ١١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٦ ، وإلى ١٤,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٣ . ويقدر عددهم بنحو ٢٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨١ . يعود غالبية سكانها في أصولهم إلى صهيونيين مهاجرين من شمال إفريقيا والمجر ورومانيا وبولونيا وهولندا . وفيها مطار هو الثاني في فلسطين المحتلة بعد مطار اللد ، ويبعد نحو كيلومترين عن الساحل على الجانب الغربي من الطريق العامة . وإيلات مرفأ مدني وآخر عسكري . وفيها عدد من المصانع كمصنع قطع الأحجار وصلفها ، ومصنع صفل الماس ، ومصنع الجص ، ومصانع لتعليب الأسماك ، ومصنع للنحاس ، ومعمل لحياكة اللبوسات ، ومعمل لتعقيم الحليب . وفيها أيضاً مصفاة للنفط ، ومحطة لتقطير المياه تنتج أكثر من مليون غالون ماء يومياً لسد حاجة المدينة من المياه ، ومحطة للقوة الكهربائية . وإيلات مركز تجاري وترفيهي وسياحي .

### المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، بيروت ١٩٦٦ .
- حاتم سلطان : مشكلة خليج العقبة ، القاهرة ١٩٦٧ .
- موسى عبود سمحة : مدينة العقبة ومينائها ، القاهرة ١٩٧٣ .
- الياس مرعجي : بلداتة فلسطين العربية ، بيروت ١٩٤٨ .
- المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ١٩٠٦ .

يؤخذ منهم شيء، حتى يحصد حصادهم ، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية ” . شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص \* وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان \* . ثم يظهر التوسع في العهد في تاريخ ابن عسكار والحنبلي ، وتكثر شروطه وتنوع بشكل يختلف كثيرا عما عرفت به عهود الرسول ( صلعم ) مع أهل مقنا \* ويوحنا بن رؤبة صاحب أيلة وغيرهم ، وعمّا عرفت به عهود المسلمين لأهل مدائن الشام ، ثم يصبح العهد عاما لجميع النصارى ، ويطلق ابن قيم الجزية عليه اسم « الشروط العمرية » .

#### المراجع :

- أحمد بن عثمان : الفتح ، حيدرآباد ١٩٧٠ .
- سعيد بن الطريق : التاريخ المجموع على التحقق والتصديق ، بيروت ١٩٠٩ .
- علي بن محمد بن الأثير : الكامل في التاريخ ، بيروت ١٩٦٥ - ١٩٦٧ .
- علي بن الحسن بن عسكار : تهذيب تاريخ دمشق ، بيروت ١٩٧٩ .
- إسماعيل بن كثير : البداية والنهاية ، بيروت ١٩٦٦ .
- محمد بن عبد الله الأزدى : فتوح الشام ، كلكتا ١٨٥٤ .
- أحمد بن يحيى البلازي : فتوح البلدان ، القاهرة ١٣١٩ هـ .
- محمد بن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، مصر ١٩٦٠ .
- أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، بيروت ١٩٦٠ .
- مجير الدين الحنبلي : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، عمان .
- عبد الرحمن بن الجوزي : فضائل القدس ، بيروت ١٩٧٩ .
- ابن قيم الجزية : أحكام أهل الذمة ، دمشق ١٩٦١ .

#### الأيوبيون : ز : العصر الأيوبي

أيوبيديس ( مشروع - ) :  
ز : الأردن ( استثمار مياه نهر - وروافده )

لأهل بيت المقدس ، انتم آمنون على دماكنكم وأموالكم وكنائسكم ، لا تسكن ولا تحرب إلا أن تحدثوا حدثنا عما ” . وأشهد شهودا .

ونصّ العهد عند ابن البطريق بمسائل تقريبا ما جاء عند اليعقوبي ، جاء عند ابن البطريق :

” بسم الله الرحمن الرحيم - من عمر بن الخطاب لأهل مدينة إيليسا ، انهم آمنون على دماكنهم وأولادهم وأموالهم وكنائسهم إلا تهم ولا تسكن ” . وأشهد شهودا . ولا يذكر ” إلا أن تحدثوا حدثنا عما ” .

وجاء عند عبد الرحمن بن الجوزي على النحو التالي :

فلما قدم عمر بن الخطاب بيت المقدس كتب لهم : ” إني قد امتنكم على دماكنكم وأموالكم وذراكنكم وصلاتكم وبيعكم ولا تكلفوا فوق طاقتكم ، ومن أراد منكم أن يلحق لأمته فله الأمان وأن عليكم الخراج كما على مدائن فلسطين ” .

ولكن العهد في تاريخ الطبري بأق أوسع ، وجاء فيه :

” بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليسا من الأمان ، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ، وكنائسهم وصلباتهم ، وسقيهم وبريتهم وسائر ملتهم أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهم ، ولا ينتقص منها ولا من خيرها ، ولا من صلبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيليسا معهم أحد من اليهود . وعلى أهل إيليسا أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ( مدائن الشام ) وعليهم أن يخرجوا منها الروم والملصوت ( الملصوت ) فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيليسا من الجزية ، ومن أحب من أهل إيليسا أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل ” فلان ” فمن شاء منهم قعد ، وعليه مثل ما على أهل إيليسا من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله ، فإنه لا

www.alkottob.com